الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم

مـكـتـبـــة مدبـــولـــــــــي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١- فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الموقع والبريد الإلكتروني:
www.madboulybooks.com
info@madboulybooks.com
الكتاب : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم
التأليف : أسامة شحادة ، هيثم الكسواني
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى:
القطع: ٢٠ x ٢٩
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

١- فرق الشيعة

الموسوعة الشاملة
للفرق المعاصرة في العالم

أسامة شحادة هيثم الكسواني

مكتبة مدبولى

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	١٣
١ - الشيعة	١٥
مدخل	١٥
نشأتها	١٧
اسمها وسببه	١٧
أولاً : فرق الشيعة	٢٧
٢ - الشيعة الإمامية الإثني عشرية	٢٩
عقائد الشيعة الإثني عشرية :	٢٩
ولاية الفقيه	٣٤
تيارات الشيعة الاثني عشرية	٣٧
من تاريخ الشيعة	٣٧
٣ - الإخبارية	٤١
ظهورها	٤٢
عناصر الخلاف بين الفريقين	٤٦
أهم شخصيات الأخباريين وانتشارها	٤٨
٤ - الشيخية	٤٩
انقسام الشيخية وتعدد الزعامات	٥١
عقائدهم	٥١
أبرز شخصياتهم وانتشارهم	٥٤
٥ - البهائية	٥٧
جذورها البابية	٥٧

مسيرة البهاء	٥٨
لماذا لقيت هذه الفرقة القبول ؟	٦١
العلاقة مع روسيا	٦٢
العلاقة مع اليهود	٦٣
العلاقة مع بريطانيا	٦٤
تدرج " البهاء" في دعواه	٦٥
البهائية بعد "البهاء"	٦٥
أهم العقائد	٦٨
عباداتهم	٧٠
مرجعيتهم الفكرة والعقائدية	٧٢
كتبهم	٧٣
أسلوبهم في الدعوة لدينهم	٧٣
انتشارهم	٧٤
أبرز شخصياتهم	٨٢
مقابلة مع رئيس البهائية في الولايات المتحدة	٨٣
ثانياً : فرق الإسماعيلية	٨٧
٦ - الباطنية	٨٩
النهج القرآني تجاه التأويل	٩٠
فرق الباطنية	٩٠
دواعي التأويل	٩١
نشأة الفكر الباطني	٩١

كيف وصل التأويل الباطني إلى المسلمين؟	٩٣
نماذج من التأويل الباطني	٩٧
خطرها على المسلمين	١٠٠
٧- الإسماعيلية	١٠٥
النشأة وسبب التسمية:	١٠٥
أهم عقائدهم	١٠٥
جذورهم العقائدية والفكرية	١٠٧
دولهم	١٠٨
انقسامات الإسماعيلية	١١١
٨- البهرة	١١٥
سبب التسمية	١١٥
انتشارها وواقعها الحالي	١١٥
أهم عقائدهم وعباداتهم	١٢٨
مزاراتهم	١٣٢
أهم شخصياتهم	١٣٢
أبرز أنشطتهم	١٣٤
٩- السليمانية (المكارمة)	١٤٥
أماكنهم	١٤٨
أهم عقائدهم	١٤٩
جانب من عباداتهم وسلوكياتهم وطقوسهم	١٥٥
أوجه الخلاف بين السليمانية والبهرة	١٥٧
١٠- الآغاخانية	١٥٩
انقسامهم	١٦٠

بداية أمر الآغاخان	١٦١
انتشارهم	١٦٢
أبرز عقائدهم	١٦٤
أئمتهم	١٦٨
أبرز شخصياتهم	١٧٥
جانب من أنشطتهم ومؤسساتهم وسياساتهم	١٧٩
ومن مشاريعهم واستثماراتهم في العالم	١٨١
بعض عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم	١٨٧
خذلانهم للمسلمين	١٨٥
١١ - الزيدية	١٩٣
الانتشار	١٩٣
فرق الزيدية	١٩٥
أهم العقائد	١٩٥
نظرة الإثني عشرية إلى الزيدية	١٩٧
نظرة الزيدية إلى الإثني عشرية	١٩٨
نشاط الزيدية المعاصر في اليمن	١٩٨
قائمة بموضوعات الأجزاء التالية من الموسوعة	٢٠٥

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.وبعد :

إن وضع موسوعة شاملة عن كل الفرق المعاصرة والمنتشرة في العالم الإســـلامي أو في أوساط المسلمين، بشكل علمي وموضوعي يعد حاجة ماسة، بسبب عالمنا الـــذي أصبح قرية صغيرة مع انتشار وسائل الاتصال والإعلام والمواصلات .

والحاجة تبرز أكثر لهذه الموسوعة بسبب تعرض العالم الإسلامي بشـــكل متزايـــد لسيل جارف من المعلومات والبرامج والأخبار عن الفـــرق الإســـلامية المعاصـــرة لا تتوخى المصداقية والصحة في مادتها أوهي تهدف أصلاً للترويج لها.

ومما يفاقم المشكلة، المفهوم الجديد للديمقراطية الذي يـــروج لـــه مفكـــرو اليســـار واليهود ومن خلفهم بجعل الديمقراطية تعني حقوق الأقليات الدينية والعرقية واللغويـــة، ويقصدون بذلك إعطاء هذه الفرق شرعية الوجـــود، والـــدعوة ومنـــع التصـــدي لهـــا ومحاربتها، مع أنها وافدة وطارئة على المجتمعات العربية والإسلامية.

من هنا جاءت هذه الموسوعة لتوضح حقيقة عقائد وأفكار ومواقـــف هـــذه الفـــرق المعاصرة، وامتازت على غيرها من الموسوعات بما يلي:

١ - اعتمادها على عقيدة وشريعة الإسلام السمحة .

٢ - اللغة السهلة والواضحة والهادئة في الطرح مع عدم المواربة أو إخفاء الحقائق.

٣ - بيان واقع الفرق في الوقت الحالي في حين تتكلم كثير من الموسوعات عـــن فتـــرة ماضية تكاد تصل إلى قرون.

٤ - اشتمالها على الخرائط والرسوم التوضيحية والصور للأماكن والشخصيات المتعلقة بالفرق.

٥- ترتيب الموسوعة تاريخيا حسب ظهور كل فرقه وما تفرع عنها.

فمثلاً عند تناول فرقة الشيعة كان الترتيب كما يلي:

الشيعة (مدخل عام) - الإثني عشرية - الإخبارية - الشيخية - البابية - البهائيـــة، وذلك لتبقي الفكرة واضحة، ويظهر التطور التاريخي لها عبر العصور.

٦- تعرضنا لبعض الفرق التي لا يكاد يعرضها إلا بعض المختصين في عالمنا، لأننـــا نرى أنه قد يكون لها شأن في قادم الأيام.

إننا ونحن نضع هذا الجهد الضخم بين يديك نأمل أن نكون قد أكملنا نقص المكتبـــة المعاصرة في باب الفرق.

وهذا الإصدار هو الجزء الأول، وهو مقتصر على فرق الشيعة المعاصـــرة كلهـــا، وذلك أنها من أكبر الفرق وأكثرها تأثيراً على واقع الأمة الإسلامية ، وســـتتوالى بقيـــة الجزاء –بإذن الله –وفي نهاية هذا الجزء قائمـــة بـــالفرق التـــي ستستعرضـــها هـــذه الموسوعة.

كما نأمل من كل من لديه ملاحظة أو إضافة أن لا يبخل علينـــا بهـــا، والله ولـــي التوفيق.

أسامـــة شحـــادة

هيثم الكسوانى

Osaosa٢٠٠٠@hotmail.com

١- الشيعـــة

مدخل :

في اللغة، يطلق لفظ الشيعة على الأتباع والأنصار، ومن ذلك قول الله تعالى فـيمن سار على نهج نوح عليه السلام (وإن من شيعته لإبراهيم)[١][٢].

أما فرقة الشيعة، فقد أسقط عليها البعض هذا المعنى اللغوي، ليقول بأن الشيعة هـم من أحبّوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وناصروه، واتبعوا آل بيته[٣].

وقد جاء عند الأزهري (ت سنة ٣٧٠هـ): "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكـل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة. والجماعة شيع وأشياع، والشيعة: قوم يهـوون هـوى عترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويوالونهم" [٤].

إن تعريف الشيعة بأنهم هم الذين والوا عليّاً وآل بيته، استناداً إلى المعنى اللغـوي، أمر فيه نظر، "لأن أهل السنة أكثر النـاس حبـاً لعلـي وآل بيتـه، وأعـرف النـاس بمنزلتهم"[٥]. ولأنه "إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة، والمناصرة، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية، لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقـة، بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم[٦].

---

(١) سورة الصافات، آية ٨٣.

(٢) انظر حول المعنى اللغوي لهذه الكلمة: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

(٣) محمد كاشف الغطاء أصل الشيعة وأصولها ص ٤٥.

(٤) تهذيب اللغة ٦١/٣.

(٥) الخميني والوجه الآخر ص٧ د. زيد العيص.

(٦) أصول مذهب الشيعة، ١/ ٣٧ د. ناصر القفاري.

وفرقة الشيعة الإثني عشرية من أكثر الفرق انتشاراً وتنظيماً في وقتنا المعاصـــر ، وقد نجحت في إقامة دولة تابعة لها، ألا وهي جمهورية إيران، حيث تبلغ نسبة الشـــيعة في إيران ٧٠ – ٧٥ % .

وتبلغ نسبة الشيعة في العالم اليوم بحسب التقديرات من ١٠ إلى ١٥ % من مجموع المسلمين. ويتواجدون بكثرة في المشرق مثل إيران والعراق ولبنان وأذربيجان إضـــافة إلى أقليات في دول أخرى[١].

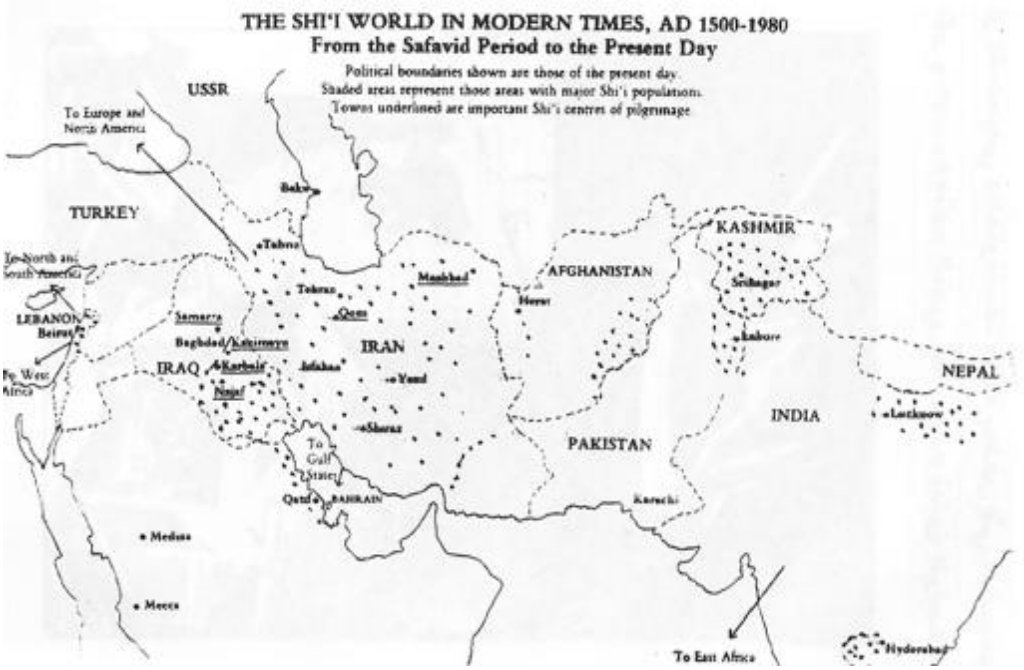

خريطة انتشار الشيعة في العالم

(١) المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي، أشراف ناجي نعمان، ١٩٩٠م ص ٢٢٦ .

نشأتها:

تبلورت هذه الفرقة بعد الفتنة التي حدثت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بشكل منظم، وإن ظهرت بعض أفكارها قبل هذا الوقت، ولا سيما القول بالوصي والرجعة.

ويذكر أن اليهودي اليمني عبد الله بن سبأ الذي أسلم ظاهراً وأبطن الكفر هو الذي أخذ ينادي بفكرة الوصي والرجعة، ويطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ويبالغ في مدح علي حتى اقترب من تأليهه، وتنامت هذه الفرقة فيما بعد حتى أصبح لها فكر عقدي وفقهي وسياسي[1].

اسمها وسببه:

إذا أطلقت كلمة الشيعة اليوم فإنه يقصد بها الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وسموا بذلك لأنهم يعتقدون أن الإمامة (وهي من أصول الإيمان عندهم) أو رئاسة الدولة قد حصرها الله سبحانه وتعالى في اثني عشر إماماً ابتداءً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانتهاءً بمحمد بن الحسن العسكري الذي يزعمون أنه مختبئ في سرداب منذ عام ٢٦١ هـ، ويعتبرونه الإمام الغائب والمهدي المنتظر، وتسمى هذه الفرقة بالجعفرية، لأنهم نسبوا مذهبهم الفقهي[2] إلى الإمام جعفر الصادق (٨٣ – ١٤٨ هـ) وهو أحد أئمتهم الإثني عشر.

وهذه قائمة الأئمة عند الشيعة الإثني عشرية :

١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٢- الحسن بن علي (المجتبي) .

٣- الحسين بن علي (الشهيد) .

---

(١) عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة، د. سليمان بن حمد العودة .

(٢) أسطورة المذهب الجعفري، د. طه حامد الديلمي ص٢٠ .

٤- علي بن الحسين (السجاد) .

٥- محمد الباقر .

٦- جعفر الصادق .

٧- موسى الكاظم .

٨- علي الرضا .

٩- محمد الجواد .

١٠ - علي الهادي .

١١- الحسن العسكري .

١٢- محمد المهدي (المهدي المنتظر) وقد غاب في السرداب قبل ألف سنة وسيعود !!

ويطلق عليهم اسم " الرافضة " لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما ترحم على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فقال لهم رفضتمونى فسموا رافضة،

وقد مرت فرقة الشيعة بأطوار عديدة، واختلف في نشأتها اختلافاً واضحاً، وظهرت في ذلك أقوال عديدة:

١ - آراء الشيعة:

الرأي الأول: أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه ما من نبي إلاّ وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي... وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات ذلك، منها ما أورده الكليني[١] في الكافي (٤٣٧/١) عن أبي الحسن قال: "ولاية علي

(١) محمد بن يعقوب الكليني، فقيه ومحدث شيعي، مات ببغداد سنة ٣٢٩هـ. وكتابه(الكافي) اشتمل على ٢٦١٩٩ حديثاً عن الأئمة، وهو عند الشيعة بمنزلة البخاري عند أهل السنة.

مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، ووصية علي عليه السلام".

وجاء في بحار الأنوار للمجلسي (٦٠/١١) ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - كما يزعمون -: "يا علي، ما بعث الله نبيّا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارها". وهذا الرأي ينافي ما جاء في صريح القرآن من أن الأنبياء لم تكن دعوتهم إلاّ إلى توحيد الله، وعدم الإشراك به.

الرأي الثاني: زعم بعضهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين تشيعوا لعلي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. يقول القمي (المقالات والفرق ص١٥٠): فأول الفرق الشيعية وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي.. وهم أول من سمّوا باسم التشيع من هذه الأمة".

وقد قال بهذا القول أيضا: النوبختي، والرازي (الإسماعيلي)، ومحمد حسين كاشف الغطاء، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ[١].

وهذا القول مردود أيضا، ولا أصل له في القرآن، ولا في السنة، وليس له سند تاريخي ثابت، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعاً وأحزاباً، ولم يكن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعة ولا سنة[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد"[١].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٤٣.

(٢) أصول مذهب الشيعة للقفاري، ٨٠/١.

وينقل د. ناصر القفاري عن ابن المرتضى (وهو شيعي زيدي) تفنيده لهذه الفكرة، إذ يقول: "فإن زعموا أن عمّاراً، وأبا ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي كانوا سلفهم، لقولهم بإمامة علي - عليه السلام - أكذبهم كون هؤلاء لم يظهروا البراءة من الشيخين، ولا السب لهم، ألا ترى أن عمّاراً كان عاملا لعمر بن الخطاب في الكوفة، وسلمان الفارسي في المدائن"(٢).

الرأي الثالث: ينسب أصل التشيع إلى وقت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، واعتبر هؤلاء بأن أول خلاف حدث بين المسلمين هو التنازع حول الشخص الذي يخلف النبي صلى الله عليه وسلم، حيث زعمت الشيعة أن عليّاً كان أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان، وأن خلافة هؤلاء الثلاثة باطلة.

وقد قال بهذا محسن الأمين(٣)، وبعض أهل السنة، أمثال: ابن خلدون(٤)، وأحمد أمين(٥)، ومحمد عبدالله عنان(٦).

وقد سبق القول أن لفظة الشيعة لم تكن معروفة في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، وإن ما جرى في السقيفة من اختلاف وجهات النظر حول من يتولى الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يفهم منه بروز تيار شيعي بين الصحابة، إذ أن الأنصار في بادئ الأمر رشحوا زعيمهم سعد بن عبادة رضي الله عنه لتلك المهمة، وكان العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم يرى أن يتولاها بنو هاشم، لكن الله عصم المسلمين باجتماعهم على أبي بكر خليفة للمسلمين، وتوحد الرأي بعد ذلك.

---

(١) منهاج السنة ٦٤/٢.

(٢) أصول مذهب الشيعة ١/ ٨٢.

(٣) أعيان الشيعة ١/ ٣٤.

(٤) العبر ١٧٠/٣-١٧١.

(٥) فجر الإسلام ص ٢٦٦، وضحى الإسلام ٢٠٩/٣.

(٦) تاريخ الجمعيات السرية ص١٣.

يقول د. زيد العيص: "ليس في هذه الحادثة (السقيفة) ما يشير إلى بروز تيار فكري، أو حزب يتبنى فكرة خلافة علي، ويدعو لها، بعد مبايعة أبي بكر الصديق، ولقد بايع علي نفسُه، ومن رغب من الصحابة في أن تكون الخلافة له، أبا بكر، وقضي الأمر عند هذا الحد، وكأن شيئاً لم يكن"(١).

"وهذا لا دلالة فيه على ميلاد حزب معين، أو فرقة معينة، وتعدد الآراء أمر طبيعي، وهو من مقتضيات نظام الشورى في الإسلام"(٢).

الرأي الرابع: قال به ابن النديم، (الشيعي المعتزلي)، في كتابه (الفهرست)، وأرجع نشأة التشيع إلى معركة الجمل سنة ٣٦هـ، وادّعى أن عليّاً قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جلّ اسمه، فسمى من اتبعه على ذلك الشيعة، فكان يقول: شيعتي، وسمّاهم - عليه السلام - الأصفياء، الأولياء، شرطة الخميس، الأصحاب.

يقول د. القفاري: "ولاشك أن هذا القول لا يدل على بداية الأصول الفكرية للتشيع، فهو يعني هنا المعنى اللغوي للشيعة وهو الأنصار، ولهذا استخدم أيضاً ألقاباً أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء.."(٣).

(١) الخميني والوجه الآخر ص٩.
(٢) أصول مذهب الشيعة، ٨٥/١.
(٣) المصدر السابق ١/ ٨٣.

آراء غير الشيعة في نشأة التشيع :

الرأي الأول: أن التشيع بدأ بوفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. يقول الإمام ابن حزم: "ثم ولي عثمان، وبقي اثنى عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف. وابتدأ أمر الروافض"(١). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ".. فلما قتل عثمان تفرق المسلمون، فمال قوم إلى أولياء عثمان، ومال قوم إلى علي، وقيل حينئذ شيعة علي وشيعة عثمان"(٢).

وقد كان لعبد الله بن سبأ، اليهودي الذي تظاهر بالإسلام، الدور الكبير في صياغة بعض عقائد الشيعة في ذلك الوقت مثل الوصية. وقد كان ابن سبأ أحد الذين قادوا الفتنة أواخر زمن عثمان، وادّعى أن علياً أحق بالخلافة من عثمان ذي النورين. وبلغ به الغلو أن ادّعى ألوهية علي، وهو "صاحب نظرية إن لكل نبي وصيّاً، وإن علياً كان وصيّاً للنبي صلى الله عليه وسلم، وبما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين،فإن عليّاً هو خاتم الأوصياء"(٣) .

الرأي الثاني: يربط التشيع بمعركة صفين سنة ٣٧هـ، والتي دارت رحاها بين جيش الإمام علي، وجيش معاوية. وقد قال ذلك المستشرق مونتجمري(٤).

الرأي الثالث: أن التشيع بدأ باستشهاد الحسين رضي الله عنه سنة ٦١هـ، إذ يقول المستشرق شتروتمان: "إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة"(٥).

---

(١) الفصل ٨/٢.

(٢) منهاج السنة ٦٤/٢.

(٣) نظام الخلافة في الفكر الإسلامي د. مصطفى حلمي ص ١٥٧.

(٤) Montgomery watt ، islam and the integration of society p، ١٠٤

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ١٤/ ٥٩ .

جملة القول أن التشيع مر بمراحل :

الأولى: التي أعقبت قتل عثمان رضي الله عنه لم يكن يعني أكثر من تفضيل علي على معاوية،وعند بعضهم تفضيله على عثمان، مع اتفاق المسلمين على تفضيل أبي بكر وعمر على من سواهما من الصحابة الكرام رضي الله عنهم(١).

وقد أشار إلى هذا المعتقد ليث بن أبي سليم (ت ١٤٣هـ) وهو من شيعة علي حين قال: (أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً)(٢).

أما التابعي شريك بن عبدالله (ت ١٤٠هـ) فقد كان من شيعة علي، وكان عندما يُسأل: أيهما أفضل أبو بكر أم علي؟ يجيب: أبو بكر أفضل. فيرد السائل: أتقول هذا وأنت شيعي؟! فقال له: نعم، ومن لم يقل هذا فليس شيعياً، والله لقد رقى عليّ على هذه الأعواد، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر،فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه،والله ما كان كذّابا(٣).

الثانية: بروز الانحراف، وهو ما أشار إليه أبو إسحاق السبيعي (ت١٢٦هـ) عندما قال: "خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، والله ما أدري ما يقولون(٤).

يقول د.العيص: ويمكن القول بأن الأطوار الأولى للتشيع قد زالت واختفت لأنها لم تكن تمثل حزباً سياسياً، ولا فرقة دينية مستقلة بأصولها، ومعتقداتها، وإنما كانت عبارة

---

(١) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كنّا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم".

(٢) المنتقى في منهاج الاعتدال ص٣٦٠ للذهبي.

(٣) منهاج السنة ٧/١.

(٤) المنتقى ص ٣٦٠.

عن ميول وعواطف ذهبت مع أصحابها. وانتهت رسمياً ببروز طائفة الشيعة الإمامية التي تفضل عليّاً على الشيخين وسائر الصحابة وتنال منهم أيضاً"[1].

ومما يدل على التطور الذي حدث في عقائد وأفكار الشيعة، وأن الشيعة الأول لم يكونوا على ما هم عليه الشيعة اليوم، محاورتهم لزيد بن علي بن الحسين رحمه الله (ت ١٢٢هـ)، لمّا اشتد القتال بينه وبين عامل بني أمية يوسف بن عمرو الثقفي، فقد جاء الشيعة و قالوا له: ما قولك، يرحمك الله، في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهلي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلاّ خيراً، فرفضوه، وانصرفوا عنه، ونقضوا بيعته، وتركوه، فلهذا سمّوا بالرافضة من يومئذ. ومن تابعه على قوله سموا بالزيدية[2].

فرق الشيعة :

انقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة جداً ٣، ويوجد اليوم ثلاث فرق رئيسة: الإثني عشرية، والإسماعيلية، والزيدية .

١- الإثني عشرية: تمثل التيار الأكبر في الشيعة، ومن أسمائها الإمامية، والرافضة، والجعفرية. وإذا أطلق لفظ الشيعة فإنه ينصرف إليها دون غيرها. وسميت بالإمامية لأنها تؤمن بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسميت اثنى عشرية لأنها تسوق هذه الإمامة إلى اثني عشر إماماً من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- الإسماعيلية: وكان افتراقهم عن الإمامية الإثني عشرية، بعد وفاة الإمام السادس عند الشيعة جعفر بن محمد الصادق (٨٣ - ١٤٨هـ)، إذ ساق الإثني عشرية الإمامة إلى ابنه موسى بن جعفر (الكاظم)، بينما رفض بعضهم هذا الاختيار،

(١) الخميني والوجه الآخر ص ١٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٣٢٩. وانظر أيضا (الخميني للعيص ص ١١).

(٣) انظر فرق الشيعة، للنوبختى

وساقوا الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر رغم أنه مات في حياة أبيه، في حين ساقها آخرون إلى محمد بن إسماعيل، وسمّوا ب- "الإسماعيلية".

٣- الزيدية: فرقة تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين رحمه الله (٨٠ - ١٢٢هـ)، وكان افتراقها عن الشيعة بسبب موقف زيد من الشيعة الذين طلبوا منه التبرؤ من أبي بكر وعمر شرطاً لنصرته في معركته ضد الأمويين، لكنه رفض، فخذلوه، فأطلق عليهم (الرافضة)، وما زال هذا الاسم يطلق على الشيعة الإثني عشرية حتى اليوم.

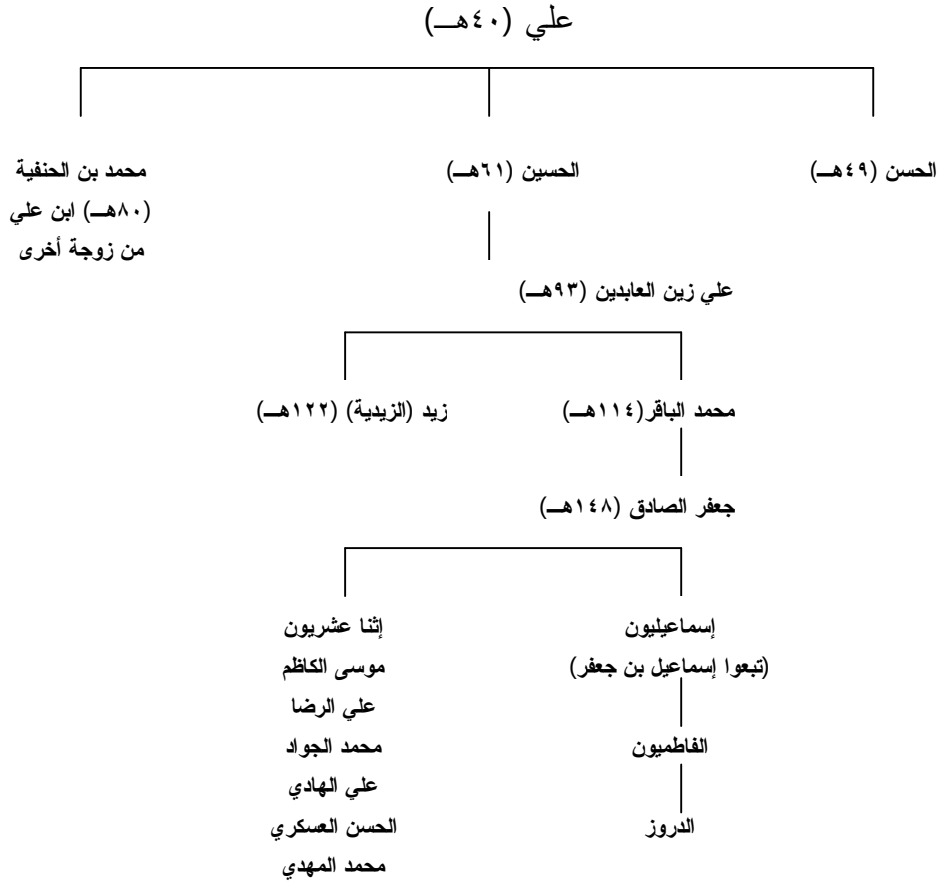

مخطط للشيعة وفرقهم

أولاً : فرق الشيعة

الشيعة الإثني عشرية

الإخبارية

الشيخية

البهائية

٢- الشيعة الإمامية الإثني عشريـــة

عقائد الشيعة الإثني عشرية :

١- اعتبروا الإمامة ركناً من أركان الإيمان ومن أنكره كفر. ونقل الشيخ المفيد الإجماع على ذلك بقوله :" اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد مـــا أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النـــار "[١] قال ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق: "اعتقادنا فيمن جحـــد إمامـــة أميـــر المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميـــع الأنبيـــاء. واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة مـــن أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صـــلى الله عليـــه وســـلم" رســـالة فـــي الاعتقادات ص ١٠٣.

ولا يزال شيعة اليوم على هذا مع تخفيف العبارة فقط، فهذا المجلس الشيعي الأعلى في لبنان – على اعتدالهـــ ينشر على موقعه الإلكتروني عقيدة الشـــيعة فـــي الإمامـــة، فيقول :" نعتقد: أنّ الإمامة أصل من أُصول الدين لا يتم الإيمان إلاّ بالاعتقاد بها"[٢].

والإمامة عند الشيعة أفضل أركان الدين، فقد ورد في الكافي (باب دعائم الإســـلام ١٨/٢) عن زرارة عن جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشـــياء: علـــى الصلاة والزكاة، والحج، والصوم،والولاية،قال زرارة : وأي شيء أفضل مـــن ذلـــك، فقال: الولاية أفضل.

٢- وبالغوا في مدح أئمتهم حتى أوصلوهم إلى مرتبة الربوبية، يقول الخميني: الأئمـــة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة نعتقد فيهم الإحاطة بكـــل مـــا فيـــه مصـــلحة المسلمين" الحكومة الإسلامية ص ٩٥.

---

(١) المسائل للمفيد، ونقله عنه المجلسي في البحار ٨/ ٣٦٦ .

(٢) http://www.shiitecouncil.gov.lb/text/index.php?action=choose&less_id=٥٤

ويقول في الكتاب نفسه: "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها" ص٩٥.

ويقول أيضاً: "فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" ص٥٢.

٣-وزعموا بأن الأئمة يخلقون ويرزقون ويعلمون الغيب ويسيرون الكون، وأنهم أفضل من الملائكة والأنبياء، وأنهم الواسطة بين الله وخلقه .

٤- واعتقدوا بأحقية علي بالنبوة والخلافة، وأنه لا دولة ولا حكم إلا في علي وبنيه وذريته.

وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لعن الله من خالف عليّا.. علي إمام.. الخليفة بعدي.. من تقدم على عليٍّ فقد تقدم عليَّ، ومن فارقه فقد فارقني". أمالي الصدوق ص ٥٨٩.

٥-ويعتقد الشيعة بكفر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وردتهم إلا ثلاثة أو أربعة، وينتقصون من قدرهم ومن قدر أمهات المؤمنين وزوجات النبي الطاهرات، وبالتالي يرفضون كل ما جاءنا من النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق هؤلاء الأخيار فأدى ذلك إلى رفضهم لكثير من الدين وإنكارهم للسنة النبوية، فالأحكام لا تؤخذ عندهم إلا عن طريق أئمتهم، أو بما نسبوه هم لأئمتهم.

روى الكشي عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي إلاّ ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي. رجال الكشي ص ١٢-١٣.

وجاء في كتاب الكافي (٢٤٦/٨): أن أبا بكر وعمر فارقا الدنيا، ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما فعلاه، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٦-كما يعتقد أكثرهم بتحريف القرآن الكريم، وأن الصحابة قد بدّلوا وغيّروا فيه، ويزعمون أن المصحف الحقيقي الذي سيحضره المهدي المنتظر آخر الزمان هو ثلاثة أضعاف المصحف الحالي المتداول بين أيدينا الآن، ويؤمنون بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر.

يقول شيخهم علي أصغر بروجردي في كتابه (عقائد الشيعة ص ٢٧): "والواجب أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يقع فيه تغيير ولا تبديل مع أنه وقع التحريف والحذف في القرآن الذي ألفه بعض المنافقين.أما القرآن الأصلي فموجود عند إمام العصر عجل الله فرجه.

وقد ألف أحد علمائهم، وهو ميرزا حسين الطبرسي كتاباً أسماه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وجمع فيه المئات من أقوال علماء الشيعة قديماً وحديثاً والتي تقول بوقوع التحريف والنقص في القرآن الكريم. وجاء في مقدمة الكتاب قوله: " هذا كتاب لطيف، وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان".

وقد لمح الخميني قائد الثورة الإيرانية، في كتابه كشف الأسرار إلى إمكانية وقوع التحريف ! ومن الصحابة !! فقال ص ١٤٩: " لقد أثبتنا في بداية الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن، لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف ..." ونلاحظ هنا أنه يتعامل مع القرآن وكأنه من صنع النبي صلى الله عليه وسلم، وليس من عند الله وأن الله تحفظ بحفظه !!

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست ما في هذا الكتاب الشريف من المطالب

المقدمة الأولى في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه وكونه مما مر من النقص والتغيير إلى كيفية الجمع وأن تأليفه بخلاف التأليف الآن

المقدمة الثانية في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والمنع من دخوله فيه

المقدمة الثالثة في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه

الباب الأول

في ذكر ما يدل وما استدلوا به على وقوع التغيير والنقصان في القرآن

الدليل الأول مركب من أمور الأول وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطريق حسن لطيف في الكلام وقع في كلام الثاني فنقيم في هذا الأمر شرح في ذكر ما ورد شبيه بها بعض هذه الأمم بنظيره في الأمم السابقة مدعما أو مؤيدا في أخبار خاصة من طرقنا دالة على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه الثاني أن كيفية جمع القرآن مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه وفيما يجانسها كتاب الوحي الثالث في إبطال الوجوه المذكورة في التأويل وأن ما ذكروه مثالا لا بد وأن يكون مما نقص من القرآن الرابع في أنه كان الأمر الموجود بين الدفتين قرآنا مخصوصا يخالف الموجود في الترتيب وفي زيادة كثير من الآحاد الخامس في أن التفسير والتأويل الخاص الذي كان لعبد الله بن مسعود مصحفا معتبرا فيه ما ليس في القرآن الموجود السادس في أن الموجود غير مشتمل على تمام ما في مصحف أبي للتغير عند السابع في أن جمع القرآن ثانيا بعد سبق الكلمات والآيات فيه كيف جمعه بعض الصحابة واسقط وأخل مما أخطأ فيه الكتاب الثامن في أخبار كثيرة والذي يصرح بالمطلوب في أخبار كثيرة وفي أخبار أخر دالة على وقوع النقصان في القرآن عموما التاسع في أن ما ورد من الأخبار المخالفة لهذه الأخبار التي ذكرناها في كتاب الهجير عليها وفيما وصل إلينا من ذكرهم في المصحف الأولى التي رجع في كتاب العاشر في إثبات اختلاف القراءة في الحرف والكلمات وغيرها وإبطال الترجيح على غير وجه وفي بيان أحوال القراء وإثبات تجرد التدليس في أسانيدهم الحادي عشر في أخبار كثيرة والذي يصرح على وقوع النقصان في القرآن عموما الثاني عشر في أخبار خاصة كذلك ونبينا على ترتيب سور القرآن وفي ذكر الجواب عن ما يمكن أن يورد على الاستدلال بها الباب الثاني في ذكر أدلة القائلين بعدم تحريف التغيير وهم من الإمامية الأخباريون والأعيان والجواب عنها مفصلا وفي ذكر وقوع التحريف في التوراة تبيانا على عدد الرواة

صورة من كتاب " فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب " للنورى الطبرسي

٧- ومن عقائدهم كذلك (البداء).

والبداء معناه الظهور والانكشاف، ويستخدم بمعنى نشأة الرأي الجديد. وملخص هذه العقيدة أن الله يريد شيئاً، ثم يبدو ويستجد له شيءٌ آخر - تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً - . وقد جاء في أصول الكافي، وغيره عدد من الروايات التي تقر عقيدة البداء، منها:

"ما عُبد الله بشيء مثل البداء"، و "وما بعث الله نبيا قط إلاّ بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء".

٨-ويتعاملون مع المسلمين بالتقية، وهي أن يظهر الشيعي خلاف مذهبه تودداً للمسلمين وإخفاء لبعض شعائرهم كي لا ينفر منه المسلمون.

يقول شيخهم الملقب بالصدوق: "واعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة..." رسالة الاعتقادات ص ١٠٤.

ويقول إمامهم الخميني: "فتارة تكون التقية خوفاً وأخرى مداراة.. والمراد بالمداراة أن يكون المطلوب فيها نفس شمل الكلمة ووحدتها بتحبيب المخالفين وجر مودتهم من غير خوف.." كتاب الرسائل ٢/ ١٧٤.

٩-ويؤمن الشيعة بكفر أهل السنة الذين يسمونهم (النواصب) ويبيحون أموالهم وأعراضهم ودماءهم، ويحرمون أخذ العلم عنهم أو التحاكم إلى قضاتهم، ويعتبرون أن الدول السنية ومنها دولة الخلافة الراشدة، دول كافرة طاغوتية وليست شرعية[١].

روى شيخهم ابن بابويه القمي المعروف عندهم بالصدوق عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب (أي السني) قال: حلال الدم،

(١) هذا يفسر ممارسات المليشيات الشيعية ضد سنة العراق، وسكوت المرجعيات الشيعية على ذلك ، بعد احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م.

ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟ قال: تَوِّه ما قدرت عليه" علل الشرائع ص ٦٠١.

ويقول الخميني: "ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن، فيجوز اغتياب المخالف (أي السني) إلاّ أن تقتضي التقية وغيرها لزوم الكف عنهم" كتاب المكاسب المحرمة ٢٤٩/١.

وقد أثرت هذه النظرة إلى أهل السنة كثيراً في مسيرة الشيعة، وفي علاقاتهم مع جمهور المسلمين ، فقد كانت الدول الشيعية الحاكمة انعكاساً حقيقياً لهذا المبدأ، ولهذه العداوة المتجذرة للمسلمين من أهل السنة، وقد عملت بجد لنشر الأفكار والعقائد الشيعية ومحاربة دين التوحيد والاتباع.

١٠- ويؤمنون بأن يوم عاشوراء الذي استشهد فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما أفضل من يوم عرفة .

جاء في كتاب كامل الزيارات ص ٣٠٤، ووسائل الشيعة ٣٥٠/١٠ رواية مزعومة عن أبي عبد الله قال: "من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة".

وقد وجّه إلى شيخهم محمد الحسني الشيرازي هذا السؤال: "يقال إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة، والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم.. هل هذا صحيح؟ فأجاب: نعم" فقه العقائد ص٣٧.

ولاية الفقيه

تعتقد الإثني عشرية أن الولاية العامة على المسلمين منوطة بأشخاص معينين بأسمائهم وعددهم، وأن الله اختارهم كما يختار أنبياءه.. وهؤلاء الأئمة أمرهم كأمر الله، وعصمتهم كعصمة رسل الله، وفضلهم فوق أنبياء الله [١].

(١) أصول مذهب الشيعة ٣/ ١٤٠٥.

وترتب على هذا المعتقد - عند الشيعة - عدم الحاجة إلى الاجتهاد في عصر الأئمة، لأنهم كفوا أتباعهم مؤونة البحث،والاجتهاد[١] .

وآخر هؤلاء الأئمة حسب اعتقادهم غائب منذ سنة ٢٦٠هـ، ولذا فإن الإثني عشرية تحرم أن يلي أحد منصبه في الخلافة حتى يخرج من مخبئه، وقد جاء في رواياتهم قولهم: "كل راية ترفع قبل أن يقوم القائم، فصاحبها طاغوت وإن كان يدعو إلى الحق"[٢].

وعلى هذا مضى شيعة القرون الماضية. يقول د. القفاري: "وقد استطاعوا أن يأخذوا (مرسوماً إماميّاً) وتوقيعاً من الغائب - على حد زعمهم - يسمح لشيوخهم أن يتولوا بعض الصلاحيات الخاصة به، لا كل الصلاحيات، هذا التوقيع يقول: (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا)..." [٣].

ثم تطورت هذه الفكرة إلى ما يعرف ب- (ولاية الفقيه) أو (ولاية الفقيه المطلقة) على يد الخميني الذي نقل الفكر السياسي الشيعي إلى مرحلة جديدة[٤].

يقول الأستاذ أحمد الكاتب: "في سنة ١٩٦٣، قاد الإمام الخميني انتفاضة ضد الشاه محمد رضا بهلوي، انتهت بتسفير الإمام إلى العراق.. وهناك راح الإمام الخميني يلقي دروسه على طلبته، ويطور نظرية سياسية جديدة تجمع بين نظرية (النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي الغائب) ونظرية (ولاية الفقيه). وقد نقل الفكر السياسي الشيعي من مرحلة إجازة الفقهاء للملوك للحكم باسمهم ووكالة عنهم إلى مرحلة جديدة هي حكم الفقهاء المباشر وممارسة مهمات الإمامة بصورة كاملة. ومن المعروف أن تلك الدروس التي ألقاها الإمام الخميني عام ١٩٦٩ شكلت القاعدة الفكرية التي قامت

(١) الخميني والوجه الآخر ص ١٤٣.
(٢) أصول مذهب الشيعة ٣/ ١٤٠٥.
(٣) المصدر السابق ٣/ ١٤٠٥.
(٤) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه أحمد الكاتب ص ٤١٥.

عليها الثورة الإسلامية العارمة التي قادها الإمام بعد ذلك بعشر سنين، وانتهت بتشكيل (الجمهورية الإسلامية الإيرانية).."[١].

إن ولاية الفقيه التي تتلخص بأن "للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة" داعبت خيال المتأخرين، لما رأوه من تأخر ظهور المهدي المزعوم، الأمر الذي حرمهم من "دولة شرعية" حسب اعتقادهم[٢].

وقد استند الخميني في نظريته تلك إلى آراء اثنين من علماء الشيعة هما:

١- أحمد بن محمد النراقي (١١٨٥- ١٢٤٥هـ).

٢- حسين بن عبد الرحمن النائيني (١٢٧٣- ١٣٥٥هـ).

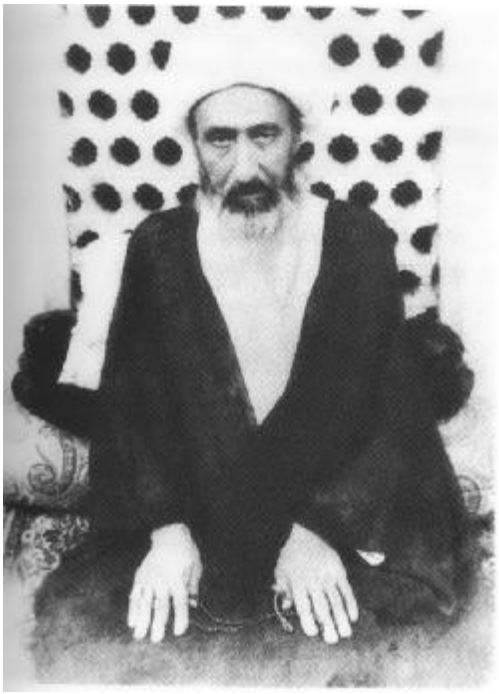

حسين النائيني

"ولم يذكر الخميني أحداً من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره، لأنه يبحث عمّا يبرر مذهبه"[٣].

وبالرغم من تفشي هذه النظرية، وقبول كثير من أوساط الشيعة لها، إلاّ أنها قوبلت برفض عدد من علمائهم، منهم:

---

(١) المصدر السابق ص ٤١٥.

(٢) أصول مذهب الشيعة ص ١٤٠٦.

(٣) المرجع السابق ص ١٤٠٦.

١- مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١هـ/١٨٦٤م) في كتابه المعروف بالمكاسب.

٢- مرجعهم الكبير " شريعتمداري " .

٣- المرجع الحالي لشيعة العراق علي السيستاني .

٤ - محمد جواد مغنية، وهو من علماء شيعة لبنان.

٥- الشيخ محمد مهدى شمس الدين الرئيس السابق للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان، والذي تبنى نظرية " ولاية الأمة على نفسها" .

٦- المرجع محمد الشيرازى، الذي طرح نظرية "شورى الفقهاء" .

تيارات الشيعة الاثني عشرية :

الشيعة الإثني عشرية تتشكل من تيارين رئيسيين هما :

١- التيار الأصولي : وهو التيار الغالب و السائد، وهو الذي يقبل القياس والاجتهاد، تأثراً بأهل السنة في علم أصول الفقه .

٢- التيار الإخباري : وهم الذين يرفضون الاعتماد على غير الروايات الواردة عن الأئمة، ويرون أن كل الروايات صحيحة، ويرفضون القياس .

وسيأتي مزيد تفصيل لهذه التيارات في الفصل القادم .

من تاريخ الشيعة :

إن استعراض بعض الحوادث التاريخية يوضح لنا الدور الذي لعبه الشيعة في مسيرة الدعوة الإسلامية، مما يجعلنا نتوقع دورهم القادم .

فها هو الوزير الشيعي ابن العلقمي وزير الخليفة العباسي المستعصم يكاتب التتار ويحث زعيمهم هولاكو على غزو بلاد المسلمين، ويغدر بالخليفة، ويتسبب في تدمير بغداد و قتل مئات الآلاف من أهلها المسلمين ، حيث كان يحلم هذا الوزير الرافضي

بإنهاء الخلافة الإسلامية، وإقامة دولة شيعية على أنقاضها.[١]

وقبل ذلك كانت الدولة البويهية الشيعية التي ظهرت في العراق وقسم من إيران سنة ٣٣٤ هـ تجسد الموقف الشيعى تجاه المسلمين، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الفترة: " حصل لأهل الإسلام في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك " [٢].

وقال أيضاً عن دولة خدابندة (وهو من ذرية هولاكو وقد تبنّى المذهب الشيعي): وانظر ما حصل لهم في دولة السلطان خدابندة وكيف ظهر فيهم من الشر الذي لو دام وقوي لأبطلوا به عامة شرائع الإسلام، لكن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ".[٣]

وكذلك كان أمر الدولة الصفوية الشيعية التي حكمت إيران بدءاً من سنة ٩٠٦هـ، بعد أن قضت على أهلها السنة، الذين كانوا يشكلون ثلاثة أرباع السكان آنذاك . فارتكبت بأهل السنة أفظع المجازر، وأرغم من بقي منهم على اعتناق التشيع ولعن الشيخين أبي بكر وعمر[٤] .

ولم تكتف الدولة الصفوية الشيعية بقتل واضطهاد المسلمين في إيران وإجبارهم على اعتناق التشيع، بل انطلقت لمحاربة دولة الخلافة العثمانية وإضعاف شوكتها، في الوقت الذي كان فيه العثمانيون ينطلقون نحو أوروبا النصرانية فاتحين وناشرين

(١) خيانات الشيعة، د. عماد علي حسين ص ٨١ .

(٢) التاريخ الإسلامي محمود شاكر الجزء السادس ص ١٤٥.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧٧/١٤. وانظر أيضا: خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية للدكتور عماد علي حسين ص ١٢٧.

(٤) الصفويون والدولة العثمانية علوي حسن عطرجي.

للإسلام، إلا أن غدر الصفويين الرافضة بالعثمانيين وتحالفهم مع النصارى أسهم في إضعاف العثمانيين ووقف فتوحاتهم في أوروبا[١].

وإذا جئنا إلى العصر الحديث، نجده استمراراً لما مضى، حيث كانت الدول الشيعية وكذلك المسؤولون والهيئات الشيعية، يضعون نصب أعينهم محاربة المسلمين واضطهادهم والتحالف مع الكفار من الشيوعيين واليهود والنصارى لإيذاء المسلمين، فها هي باكستان الشرقية (بنغلادش) تنفصل عن باكستان الأم بخيانة أحد الشيعة وهو يحيى خان، الذى تعاون مع الهندوس لتقسيم باكستان المسلمة.[٢]

وإيران اليوم التي يحكمها رجال الدين هي امتداد لهذه المسيرة من حيث اضطهاد المسلمين ، ومنعهم من بناء المساجد والمدارس في الوقت الذي يسمح فيه لغير المسلمين من اليهود والزرادشت بإقامة شعائرهم وبناء معابدهم، كما أن علماء وشباب السنة كانوا دوماً عرضة للقتل والحبس والتعذيب[٣].

وليس لبنان منا ببعيد، حيث كانت الساحة اللبنانية مجالاً خصباً لتحالف الأحزاب الشيعية مع النصارى ضد المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين السنة.

ولقد كانت دول الخليج العربي والعراق مسرحاً للتدخل والتأثير الإيراني المباشر، وغير المباشر بواسطة عملائها، فقد خاضت إيران حرباً مدمرة مع العراق استمرت ثماني سنوات، كانت إيران تهدف من خلالها إلى تصدير ثورتها وفرض مذهبها الشيعي، كما عانت الكويت والبحرين بشكل كبير من هذا التخريب.

ووصلت قمة الإفساد والتخريب إلى بيت الله الحرام، حيث سعى الإيرانيون مرات عديدة إلى الإفساد والتخريب و التفجيرات في مكة المكرمة والمدينة النبوية لمحاولة صرف الناس عن بيت الله، وبلغ التخريب أوجه سنة ١٩٨٧.

---

(١) عودة الصفويين، عبد العزيز صالح المحمود .

(٢) سراب في إيران الدكتور أحمد الأفغاني ص ٣٣.

(٣) أحوال أهل السنة في إيران، عبد الله الغريب .

وما حصل في العراق مؤخراً من تحريض وتواطؤ وتعاون مع المحتل حلقة جديدة في هذا التاريخ الطويل ، وبعدها بدأت المآسي تكثر على يد الميلشيات الشيعية ، فأعادت للذاكرة جرائم الصفويين .

للاستزادة:

١- أصول مذهب الشيعة- د. ناصر عبدالله القفاري .
٢- مع الإثني عشرية في الأصول والفروع - د. علي السالوس.
٣- مختصر منهاج السنة لابن تيمية - الشيخ عبدالله الغنيمان .
٤- كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير المختصة بالشيعة .
٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية
٦- حتى لا ننخدع – عبد الله الموصلي.
٧- حركات فارسية مدمرة – د. أحمد شلبي.
٨- بروتوكولات آيات قم حول الحرمين الشريفين– ناصر عبد الله القفاري.
٩- تعريف بمذهب الشيعة الإمامية – د. محمد أحمد التركماني.
١٠- الخميني وتزييف التاريخ – وموقف الخميني من أهل السنة لمحمد مال الله.
١١- الخميني والوجه الآخر – د. زيد العيص .

٣- الإخبارية

الأخبارية أو الإخبارية هي إحدى تيارات الإمامية الإثني عشرية، التي ظهرت أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي، ويقابلها طائفة الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية، في حين يمثل

الإخباريون الأقلية، وما زال لهم وجود حتى اليوم.

والخلاف بين الطائفتين يمثل خلافاً في بنية المذهب الشيعي وفي أركانه ورجاله، حيث ترى الأخبارية أن الاعتقاد السليم يقوم على العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين - حسب زعمهم - أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر. فهم إذاً لا يعتمدون إلاّ على متون الأخبار(١) التي تروى عن أئمتهم، ويتمسكون بظاهر الروايات، ولا يرون الأدلة الشرعية إلاّ القرآن والروايات، وهم بذلك يمنعون الاجتهاد وإعمال العقل.

ويرى الإخباريون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة (٢) كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقولون ما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة، فإنها لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنه من الإمام..

وبالمحصلة فإن الأخباريين يرون الحجة في الكتاب والخبر - حسب مفهومهم -، ولا يرون حجة للإجماع أو الاجتهاد أو دليل العقل.

---

(١) الخبر أو السنة عند المحدثين من أهل السنة هو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقط من قوله أو فعله أو صفة أو تقريره، أما عند الإمامية ، فإن الخبر أو السنة هو "قول المعصوم أو فعله أو تقريره"، و " المعصوم " عندهم هم الأئمة الإثني عشر والرسول و فاطمة . انظر: د. السالوس: مع الإثني عشرية ج٣ ص ١١٧.

(٢) الكتب الأربعة أهم المصادر للأحاديث المروية عن الأئمة، وهي:

أ - الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)،، وفيه ١٦١٩٩ حديثاً.

ب- كتاب من لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي المشهور عندهم باسم "الصدوق" (ت ٣٨١هـ).

ج- تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي المعروف ب- "شيخ الطائفة" (ت ٤٦٠هـ).

د -الاستبصار: للطوسي أيضاً. يقول شيخهم الفيض الكاشاني (ت ١٠٩٠هـ) "إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها".

ويعتقدون أن الاتجاه الأخباري كان هو السائد بين فقهاء الإمامية إلى نهاية عصر الأئمة، ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلاّ في أواخر القرن الرابع الهجري وبعده، حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الإخباري ويعتمدون على العقل في استنباطهم، ويربطون البحث الفقهي بعلم أصول الفقه، تأثراً بطريقة أهل السنة في الاستنباط، ثم أخذ هذا الانحراف - كما يقولون - بالتوسع والانتشار. فهم يعتبرون أنفسهم حركة تصحيح وتأصيل، تطلعت للعودة إلى الينابيع الأولى لفقه الإمامية، وتجاوز التطورات التي جدّت عليه. (١)

ظهورها:

ظهرت الحركة الأخبارية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي وإن كانت بعض أوساط الإمامية تعتبره "المجدد لمذهب الإخباريين" باعتقاد أن ابن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ (٩٩١م) هو رئيس الأخباريين استناداً إلى كتابه "من لا يحضره الفقيه"، فقد أراد أن يضع كتاباً في الفقه يرجع إليه من لا يجد فقيها شيعيا يستفتيه، لكن كتابه خرج مجموعاً منتخباً في الحديث. وهناك من يعتبر الحر العاملي(٢) المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية.

إلاّ أنّ نسبة مذهب الإخبارية إلى الاسترابادي يعود إلى أنه هو "الذي حوّل الانتفاضات الصغيرة إلى ثورة حقيقية على المجتهدين (الأصوليين) ونهجهم"، وأنه "أول من فتح باب الطعن على المجتهدين" كما تذكر كتب الشيعة،(٣) وهو الذي وضع تقسيم

(١) المصدر السابق ٣/ ١٣٤.

(٢) محمد بن الحسن بن الحر العاملي (١٠٣٣- ١١٠٤هـ / ١٦٣٣- ١٦٩٢م) أحد علماء الإمامية أصله من جبل عامل في لبنان، وهاجر إلى إيران أثناء حكم الصفويين. وهو صاحب كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" أحد أهم كتب الحديث عند الشيعة.

(٣) الهجرة العاملية إلى إيران ص ٢٠١

(أخباري/ مجتهد). وله كتاب "الفوائد المدنيّة في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية".

وقد رد نور الدين العاملي على ما ألفّه الاسترابادي بكتاب أسماه: "الفوائد المكيّة في مداحض حجج الخيالات المدنية ونقض أدلة الأخبارية"، ورد عليه أيضاً دلدار علي اللكهنوي بكتاب اسمه "أساس الأصول". وقد رد عليهم الإخباريون، فألفّ الميرزا محمد عبد النبي النيسابوري الهندي الشهير بالأخباري كتاباً أسماه "معاول العقول لقلع أساس الأصول" دافع فيه عن كتاب الفوائد المدنيّة للاسترابادي، وعنّف القول على مؤلف أساس الأصول واستخدم السباب والشتائم، فانبرى عدد من تلاميذ دلدار علي (نظام الدين حسين، وأحمد علي وغيرهما) للدفاع عن شيخهم والرد على الأخباري، وألفّوا كتاب "مطارق الحق واليقين لكسر معاول الشياطين".

وهكذا ظل الصراع محتدماً بين الإخباريين والأصوليين خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وبرز من الإخباري-ين في تلك الفترة الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧- ١١٨٧هـ /١٧٧٢م)، صاحب كتاب "الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة"، وكانت المعارك بين الطرفين تدور بشكل خاص في مدينة كربلاء في العراق، حيث كان للأخباريين وجود لافت، ولم يقتصر النزاع على علماء الشيعة من الطرفين، إنما انتقل إلى صفوف عوامهم، وأفتى بعض الأصوليين من علماء الشيعة بعدم صحة الصلاة خلف البحراني.

وفي المقابل أوغل الأخباريون في الازدراء بالأصوليين وتسفيه منهجهم ومؤلفاتهم، إلى درجة أنهم كانوا لا يلمسون مؤلفات الأصوليين بأيديهم خوفاً من نجاستها، إنما كانوا يقبضونها من وراء ملابسهم، كما جاء في كتاب جامع السعادات للنراقي.

الوحيد البهبهاني :

ويعتبر الشيعة أن ظهور الوحيد البهبهاني[١] شكل مرحلة حاسمة في التصدي لأفكار الأخباريين، مما أدى إلى ضمور فكرتهم، وانحسارهم، إذ يقولون أنه "استطاع بقوة استدلالاته وتعبيراته المبرهنة أن يقنع قادة الإخباريين بالعدول عن آرائهم"، ومنهم البحراني، كما أنه "شنّ على الأخبارية هجوماً عنيفاً بمؤلفاته ومناظراته الحادة مع علمائها". كما يعتبر الشيعة البهبهاني مجدّداً لعلم الأصول في مذهبهم.

وبالرغم من الدور الذي يثبته الشيعة للبهبهاني في محاربة الحركة الأخبارية، إلاّ أن الصراع بين الأصوليين والأخباريين استمر بشدة واتساع في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وظهرت كتب عديدة في الرد على الأخباريين، وكانت اللهجة قاسية والأسلوب نابياً، وقد تزعم فريق الإخباريين في تلك الفترة الميرزا محمد النيسابوري المعروف بالأخباري[٢] في حين تزعم فريق الأصوليين جعفر كاشف الغطاء النجفي[٣]، الذي ألفّ كتاب "الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئه الجهّال من الأخباريين".

ويعتبر الشيعة أن "الأخباري" تطرف إلى أبعد حدّ ، وتطاول على أساطين مذهبهم، واستعمل بذيء القول.. مما أدّى إلى قتله مع كبير أولاده بهجوم شنّ على داره في الكاظمية في بغداد، وسلمت جثته إلى السكان للعبث بها.

وكان الأخباري قبل موته قد التجأ إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري، في إيران، واعتصم بالقصر، فأخذ جعفر كاشف الغطاء وغيره من الأصوليين يؤلبون السلطان

---

(١) محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني، ولد في أصفهان سنة ١١١٨هـ، ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كربلاء، ودرس هناك، وهو من أشهر علماء الشيعة الإمامية، حتى اعتبروه مجدد المذهب في رأس المائة الثانية عشرة للهجرة، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ، ودفن في كربلاء.

(٢) ولد سنة ١١٧٨هـ (١٧٦٤م)، وقتل في الكاظمية سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م).

(٣) ولد سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٣م)، وتوفي سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م).

ضد الأخباري، ويحثونه على طرده وملاحقته، وقد ألف كاشف الغطاء كتاب "كاشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد الأخباري عدو العلماء" وأرسله إلى السلطان. وقد ردّ الأخباري على هذا الكتاب بكتاب اسماه "الصيحة بالحق على من ألحد وتزندق"، ولمّا توفي كاشف الغطاء بمرض الخنازير، قال الأخباري "مات الخنزير بالخنازير". وهكذا تميزت تلك الفترة بالشتائم والمسبات، وانتقاص كل طرف للآخر، بل إن كل فريق كان يرى وجوب قتل الآخر، والانتقام من الخصم.

ولم تكن تلك المنازعات خاصة بتلك الفترة، بل إن الاسترابادي، الذي تنسب إليه الحركة الأخباريّة كفّر بعض الأصوليين، ونسبهم إلى تخريب الدين، كما جاء في "لؤلؤة البحرين للبحراني "، كما نسب الفيض الكاشاني جمعاً من علمائهم إلى الكفر، وردّ عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود.

وكان الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩٠هـ (١٦٧٩م) قد دعا قراء كتابه "الوافي"[١] إلى ترك سبيل الأصوليين بإيراد قوله تعالى "يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" (هود ٤١) .

عناصر الخلاف بين الفريقين :

في كتابه "الحق المبين.." أنهى كاشف الغطاء الخلاف بين الأخباريين والأصوليين إلى ثمانين مسألة، بينما حاول البحراني أن يقلل من مسائل الخلاف بينهما فهبط بها ليقصرها على ثمانٍ أو أقل، لأنه يرى أن هذا الخلاف يؤدي إلى القدح في شيوخ الطرفين، وفتح باب الطعن والتشنيع على الشيعة. أما محسن الأمين في كتابه "أعيان الشيعة" فجعلها خمساً، وهناك صنف ثالث توسّط فجعلها ثلاثاً وأربعين، أو أربعين، أو

(١) من أهم كتب الحديث عند الشيعة، جمع فيه الكاشاني خمسين ألف حديث مما في الكتب الأربعة التي سبق الحديث عنها، وأعاد ترتيبها وتبويبها وشرح ما يلزم.

تسعاً وعشرين...

ويوضح الدكتور ناصر القفاري سبب هذا الاختلاف بقوله: "والتقليل من الخلاف يعود إلى أنهم يرجعون بعض المسائل إلى بعض، أو يحكمون بأن الأمر فيه خلاف عند هؤلاء وهؤلاء. فلا يعتبر حينئذ خلافاً بين طرفين، أو أن الخلاف ليس بخلاف حقيقي.." [١]. ويرى القفاري وغيره أن الخلاف بين الطائفتين ينحصر في:

١- تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف[٢]. فالإخباريون يعتبرون أن الأحاديث أو الأخبار (ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الأئمة المعصومين عندهم) الموجودة في الكتب الأربعة كلها صحيحة، ولا داعي للبحث عن إسنادها، وجعلوها المصدر الوحيد في أدلتهم الشرعية، واعتبروا أنها أوثق ثبوتاً من القرآن الكريم[٣] وقد اعتبر الأنصاري وهو من علماء الشيعة أن تسمية الاخباريين جاءت من

(١) أصول مذهب الشيعة ج١ ص ١٤٦.

(٢) تخالف هذه التصنيفات عند الشيعة ما عليه أهل السنة. وبالرغم من تقسيم الأصوليين الشيعة الحديث إلى عدة أقسام منها الصحيح،ومنها الضعيف، إلاّ أنهم يقبلون معظم ما جاء في كتبهم من أباطيل، بزعم أنها أخبار صحيحة نقلها الثقات عن المعصومين!

(٣) بحكم اعتقاد الأخباريين بصحة جميع ما ورد من الأخبار والأحاديث في الكتب الأربعة، فإنهم يرون صحة ما رواه علماؤهم من أخبار تفيد بحدوث التحريف والنقص في القرآن الكريم، ومنها ما رواه الكليني في= =الكافي الذي هو أهم كتاب في الحديث عند الشيعة. وقد أكد جعفر كاشف الغطاء في كتابه "الحق المبين" اعتقاد الأخباريين بتحريف القرآن قائلاً : "وصدرت منهم أحكام غريبة وأقوال منكرة، منها قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها وطرحها"، ويقيد الإخباريون آيات القرآن بورود التفسير عن الأئمة، ويتعجب الدكتور ناصر القفاري من منهج الأخباريين هذا فيقول (ولك أن تعجب كيف يؤمنون بكل حرف ورد في هذه الكتب المنسوبة لشيوخهم والمنكرة في أسانيدها ومتونها، ويشكون في كتاب الله سبحانه؟!= =يصدقون بالأكاذيب الواضحة، ويكذبون بالحقائق الثابته، فأي عقوبة أعظم من هذا المسخ، والانتكاس في الفطر والعقول والمقاييس) .

ويحاول الكثير من علماء الأصوليين عند الشيعة حصر القول بتحريف كتاب الله عز وجل بالأخباريين مع العلم أن القائلين بهذه الفرية هم من الفريقين. ويمكن الرجوع إلى كتاب "أصول مذهب الشيعة" الجزء الأول ص

هذا الباب:

أ - كونهم عاملين بجميع الأقسام من الأخبار (الصحيح، الحسن..) دون تفريق بينها.

ب - أنهم خصوا الدليل الشرعي بالخبر، وأنكروا الأدلة الثلاثة الأخرى عند الشيعة وهي القرآن، والإجماع والعقل.

٢- لا يجيز الأخباريون الاجتهاد، ويعتبرونه من "الظن" ويوجبون على الناس الرجوع إلى الإمام فيما روي عنه، أما الأصوليون فيوجبون على المكلفين الاجتهاد، عيناً أو كفاية، وأوجبوا على العامي تقليد المجتهد.

٣- يرى الأصوليون أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، في حين ينكر الأخباريون دليلي الإجماع والعقل، ويحصرونها بالكتاب والسنة (الخبر). ومنهم من اعتبر أن الدليل فقط هو السنة أو الخبر، كما تقدم.

٤- تقليد الميت: فالأصوليون يرون أن الميت تبطل فتواه ولا يجوز تقليده أما الأخباريون، فيعتقدون بجواز تقليد الميت، ويقولون أن الحق لا يتغير بالموت والحياة.

أهم شخصيات الأخباريين وانتشارها :

تمثل طائفة الإخباريين الأقلية في فرقة الإمامية مقابل الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية، وبرز من الأخبارية قديماً الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، ومحمد حسين كاشف الغطاء، ونعمة الله الجزائري، ومحمد تقي المجلسي، والد محمد باقر المجلسي، وكذلك الاسترابادي، والبحراني والنيسابوري الأخباري، والفيض الكاشاني، وعبدالله السماهيجي البحراني، وقد انتشروا في كربلاء، وإيران والبحرين

---

١٥١ للدكتور ناصر القفاري، لمعرفة اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم. وكتاب " القرآن والتحريف " لمحمد عبد الرحمن السيف .

ومنها انطلقوا إلى الدول المجاورة، وقد كان لهم دور كبير في عهد الدولة القاجارية التي حكمت إيران خلال الفترة (١٢٠٩- ١٣٤٤هـ)، أما الآن فهم قلة قليلة تتواجد في البحرين من مقلدي ميرزا إبراهيم جمال الدين.

وهناك عدد من العائلات الكويتية التي تنتمي إلى الأخبارية، مثل: القلاف، الخياط، مكي جمعة، وحجي حامد[1].

ظهور الشيخية من رحم الأخبارية :

ومن رحم الاتجاه الأخباري، والحركة الأخبارية هذه ظهرت فرقة الشيخية ، وهي موضوعنا التالي .

للاستزادة:

١ - الشيعة والتشيع: فرق وتاريخ - الشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٣٢٠

٢- أصول مذهب الشيعة - الدكتور ناصر القفاري الجزء الأول ص ١٤١

٣- الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي - جعفر المهاجر ص ١٩٩

٤- الشيخية نشأتها وتطورها - محمد حسن آل الطلقاني ص ٣٣

٥- الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية - جلال الدين محمد صالح - ص٨٩

٦- المرجعية الدينية ومراجع الإمامية - نور الدين الشاهرودي ص ٩٣

٧- الحركة الشيعية في الكويت – د.فلاح المديرس ص٨

٨- الحوزة العلمية في النجف – علي البهادلي ص ١٥٧

(١) الحركة الشيعية في الكويت – د. فلاح المديرس ص ٨.

٤- الشيخيـــة

الشيخية فرقة خرجت من رحم الاتجاه الإخباري الذي برز فـــي أوســـاط الشـــيعة الإمامية الإثني عشرية منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري، واستمر حتى منتصـــف القرن الثالث عشر، حيث تغلب عليه الاتجاه الأصولي(١).

والشيخية تنسب إلى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي، المولـــود ســـنة ١١٦٦هـــ (١٧٥٢م) والمتوفى سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م)، ويلقبه أنصاره ب- (الشيخ الأوحـــد). وقد تنقل في حياته بين إيران والعراق وبلاد الخليج.

وقد تتلمذ واستفاد من عدد من علماء الشيعة الإثني عشرية في عصره منهم: جعفر كاشف الغطاء وحسين العصفوري وعلي الطبطبائي ومهدي بحر العلوم ومحمـــد بـــاقر البهبهاني الشهير بالوحيد.

وقد ترك الإحسائي مؤلفات كثيرة منها: شرح الزيارة الجامعـــة الكبيـــرة، وشـــرح "العرشية" لصدر الدين الشيرازي، وشرح "المشاعر" للشيرازي أيضاً، والفوائد.

وبعد موت الإحسائي خلفه تلميذه كاظم الرشتي الذي يعتقد أنه ولد سنة ١٢٠٥هـــ (١٧٩٠م) وقيل سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م)، وكان كاظم مقرباً من شيخه الإحسائي جداً، وكان يحبه حبّاً جمّاً، وهو الذي أوصى بأن يخلفه.

وقد ترك الرشتي مثل شيخه مؤلفات كثيرة منها: مجموعة الرسائل، وشرح الخطبة التطنجية، وشرح القصيدة اللامية، وأصول العقائد.

---

(١) الأصوليون هم المجتهدون، أو القائلون بالاجتهاد، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، وهؤلاء الأكثرية. راجع صفحة ؟

وقد تتلمذ على يد كاظم الرشتي عدد كبير منهم علي محمد الشيرازي الملقب ب- "الباب" وهو الذي تنسب إليه فرقة البابية المنحرفة، والبابية تعرف الآن باسم "البهائية"[1]، حيث أن شخصاً اسمه حسين على المازندراني الملقب بالبهاء كان تلميذاً للباب، صار على رأس الفرقة بعد موت أستاذه وأضاف إليها كثيراً من أفكاره المنحرفة وصارت تعرف ب- "البهائية".

وبعد وفاة الرشتي أعلن الباب دعوته، والنيابة عن أستاذه وأعلن أنه المهدي المنتظر. وآمن به عدد من تلاميذ الرشتي كان أولهم حسين البشروئي، إلا أن جهات عديدة قاومت أفكار الباب منها الدولة القاجارية وبعض طلاب الرشتي وأئمة الشيعة إضافة إلى أهل السنة.

وقد أعدم الشاه القاجاري البابَ سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م).

ثانياً: انقسام الشيخية وتعدد الزعامات :

لم يستخلف كاظم الرشتي أحداً، أو نص على من يقوم مقامه بعد موته، على عكس شيخه، لأنه كان يعتقد بقرب ظهور المهدي.

وبعد وفاته انقسم الشيخيون إلى ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: اتبعت الميرزا محمد حسن جوهر التبريزي الذي كان يسكن كربلاء.

الفرقة الثانية: اتبعت كريم خان القاجاري الذي كان يسكن كرمان في إيران، و عرفت باسم الركنية .

الفرقة الثالثة: لم تقتنع بهذين الشخصين، بل ذهبوا يتجولون في البلدان بحثاً عن الإمام الغائب الذي ظنوه على وشك الظهور، فإن الإحسائي والرشتي كانا يبشران بظهوره، حتى أن الإحسائي حدّد عاماً لظهوره ثبت بطلانه فيما بعد. وكان على رأس

(١) راجع مبحث البهائية صفحة ٥٥.

هذه الفرقة حسين البشروئي الذي عثر على شاب اسمه علي محمد الشيرازي (البـــاب) الذي سبق الحديث عنه، واتبعه على أنه المهدي المنتظر والإمام الغائب.

ثالثاً: عقائدهم:

لكون الشيخية تطور من داخل التيار الإخباري أحد تياري الشيعة الإمامية الإثنـــي عشرية، لذا فإن عقائدهم تحمل الصبغة الإثني عشرية، وهي مأخوذة مما كتبه أئمـــتهم الإحسائي والرشتي، وخاصة الإحسائي التي عبر عنها بصـــيغته الخاصـــة.فقـــد ذكـــر الشيخية في موقعهم الرسمي www.awhad.com في صفحة الفتاوى أو الاستفتاءات ما نصه:

(الشيخية ليست فرقة من فرق الإمامية الإثني عشرية، وليس هناك فرق بينها وبين الشيعة الإمامية، بل هي خط التشيع الواضح والعقائدي اللائح، وإن أردت الاطلاع على الأمر فانظر في مصنفاتهم وكتبهم، فهم لا يفترقون عن التشيع، وقد أشار للمسألة السيد محمد حسين الطبطبائي في كتابه "الشيعة والإسلام" ويمكنكم الاطلاع عليه).

أما أهم ما يميزهم عن الشيعة الإثني عشرية في العقائد فما يلي :

١ -الاعتقاد بأن الأئمة والمعصومين الأربعة عشر[١] هم علـــة تكـــوين العـــالم وســـبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون. والاعتقاد بأن الله العزيز قد تكرم عن مباشرة هذه الأمور بنفسه وأوكلها إلى المعصومين، حيث جعلهـــم أســـباباً ووسائط لأفعاله، فهم –كما يعتقد الشيخية- مظاهر لأفعال الله.

(١) المعصومون الأربعة عشر عند الشيعة هم النبي صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة رضي الله عنها إضافة إلى الأئمة الإثني عشر.

يقول الإحسائي: "إن مصير الخلائق وإياب الناس كلهم إلى علي عليه السلام الذي هو ولي الله، لأن الله وكّل الأمر إليه وجعله عنده "[1].

وقد نقل د. ناصر القفاري في موسوعته (أصول مذهب الشيعة)ص١٣٦/١ عن المفسر الألوسي رحمه الله قوله عن الإحسائي وأتباعه: (ترشح كلماتهم بأنهم يعتقدون في أمير المؤمنين علي على نحو ما يعتقده الفلاسفة في العقل الأول).

٢-الاعتقاد بوجود الجسد (الهورقليائي) للإنسان إلى جانب الجسد (الصوري)، وقال الإحسائي بأن هذا هو الجسد الذي عرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، والذي يعيش به الإمام الثاني عشر، وكان يعتقد أن الإمام عندما غاب نزع عنه جسده (الصوري) وبقي محتفظاً بجسده (الهورقليائي) وهذا هو سر بقائه كل هذه المدة.

٣-الاعتقاد بالكشف كما يؤمن به الصوفية، حيث يقول الإحسائي : أن الإنسان إذا صفت نفسه وتخلص من أكدار الدنيا يستطيع أن يتصل بأحد الأئمة من أهل البيت عن طريق الكشف والأحلام، فيوحي له الإمام بالعلم الغزير، وتكشف له الحجب، وادّعى الإحسائي أنه حصل على العلم بهذه الطريقة الكشفية.

وكان الإحسائي يكرر في مواضع عديدة من كتبه أنه سمع من الإمام جعفر الصادق، ويصرح في بعضها أنه سمعه شفاهة يقول كذا،.... ويروي أنه طلب من الإمام الحسين أن يعلمه شيئاً يتلوه إذا أراد أن يرى أحد الأئمة ليسأله عمّا أشكل عليه، فأعطاه أبياتاً من الشعر، ويؤكد الإحسائي أنه أخذ بقراءة الأبيات، والتحلّي بمضامينها، فكان يرى من يريد متى شاء![2]

٤-التبشير الدائم بقرب ظهور المهدي، وكان الإحسائي يقول للناس في كل قرية يمر بها أن الإمام الغائب على وشك الظهور، وأنهم يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد

(١) كتاب شرح الزيارة الجامعة.
(٢) الشيخية للطالقاني ص ٢٣٨.

لنصرته، وكان يقول لهم: إن الإمام الغائب حين يظهر سوف يبدل الكثير من العقائد والتعاليم الإسلامية الموجودة.

٥-الاعتقاد بأن المعاد روحاني ولا علاقة للجسد الدنيوي فيه.

٦- اختص أتباع كريم خان المعروفين "بالركنية " باعتقادهم بالإمام الناطق والركن الرابع، وخلاصتها: أنه لابد لكل زمان من إمام غير الإمام الغائب تكون له الوساطة بينه وبين رعيته، ويجب على العلماء دعوة الخلق إليه، وليس لغيره التصدي للأمور العامة إلاّ بأمره. وهذه العقيدة خاصة بشيخية كرمان، الذين اعتبروا أصول الدين أربعة (معرفة الله، والنبي، و الإمام، والركن) .

وقد كتب محمد كريم خان الكرماني رسالة طويلة إلى كاظم الرشتي ظهر في بعض فقراتها ما يؤيد عقيدة الركن الرابع، منها: "اعتقادي أن من لم يعرف السابق عليه والباب الذي تجري منه جميع الفيوض... لم يعرف شيئاً من التوحيد والنبوة والإمامة... وأنا عبدك الأثيم محمد كريم قد انقطعت من الدنيا كلها إليك... إن الشيخ الأجل الأمجد كان قطب زمانه، لتصريح النبي صلى الله عليه وسلم فيه: أنت القطب. ... فالشيخ الأكبر هو الذي يعبد به الرحمن وتكتسب الجنان، لأنه العقل... وقد رأينا أن الأمر بعده رجع إليك ظاهراً... فأنت نائبه بالنص الجلي منه.. فإذن أنت الذي يعبد به الرحمن ويُكسب به الجنان.."..[١]

لا بد من التنبيه إلى الانقسام الذي حصل بعد وفاة الرشتي في صفوف الشيخية، فصار قسم يعرف ب- "شيخية تبريز" تنسب إلى حسن جوهر التبريزي، والقسم الآخر "شيخية كرمان" تنسب إلى كريم خان الكرماني وتسمي بالركنية أيضاً.

(١) إحقاق الحق ص ١٦٨ – ١٧٤ .

رابعاً: أبرز شخصياتهم وانتشارهم :

إضافة إلى شيخهم أحمد زين الدين الإحسائي الملقب عندهم بالأوحد، وكاظم الرشتي، فإن هناك عدداً من علمائهم انتشروا في العديد من دول العالم، فالشيخية اليوم تتواجد في العراق وإيران و بعض دول الخليج:

ففي العراق يتواجدون بشكل بارز في مدينتي كربلاء، والبصرة، وفي المنطقة الشرقية من السعودية وفي البحرين والكويت.

١ -شيخية تبريز:

برز منهم :

أ-آل المامقاني: محمد حسين بن زين العابدين، وأبناؤه "محمد حسين" بن محمد، "محمد تقي" بن محمد، إسماعيل بن محمد، وبرز كذلك: محمد حسين بن الشيخ محمد المامقاني.

ومن غير هذه الأسرة برز في تبريز كذلك علي بن الميرزا موسى التبريزي.

ب-آل الأسكوئي: وهم من منطقة أسكوء في إيران، ولهم وجود في مدينة كربلاء وفي دولة الكويت وبرز منهم: محمد باقر الأسكوئي وابنه موسى ثم علي بن موسى الذي أقام في الكويت، وحسن بن موسى بن محمد باقر الأسكوئي وابنه عبد الرسول، ثم أخيراً عبد الله بن عبد الرسول، وهذه الأسرة تتخذ الآن من الكويت مقراً لها. وتجد تاريخهم المفصل في كتاب " قرنان من الاجتهاد والمرجعية " للحاج الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي .

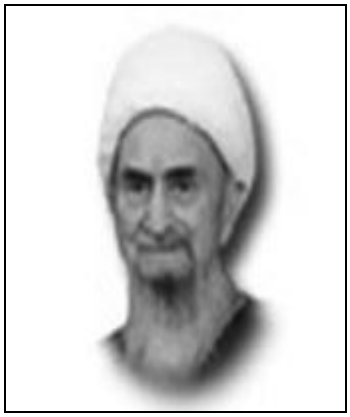

عبد الله عبد الرسول **عبد الرسول الحائري** **ميرزا حسن الإحقاقي**

وآل الأسكوئي يطلق على الواحد منهم أيضاً لقب "الإحقاقي" نسبة إلى كتاب (إحقاق الحق) الذي ألفه أحد علمائهم.

ويعود وجودهم في الكويت إلى علي بن موسى الأسكوئي الذي أقام في الكويت سنيناً، حيث كان مجموعة من شيعة الكويت الشيخيين يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق وكربلاء خاصة، حيث أحد مقرات هذه الطائفة وإقامة شيوخها.

وسكن علي موسى الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء غالباً. وأثناء وجوده في الكويت قام بتأسيس الحسينية الجعفرية والعباسية وأقام أول منارة ومئذنة لمسجد شيعي في الكويت وهو مسجد الصحاف، وسعى إلى الجهر ب- "أشهد أن أمير المؤمنين عليّاً ولي الله" أو ما يعرف عند الشيعة بالشهادة الثالثة في الأذان.

وكان لعلي بن موسى هذا نشاط في الإحساء حيث أسس الحسينية الجعفرية والحسينية الحيدرية، وأحيى كثيراً من آثار ومؤلفات علماء الشيخية.

وبعد وفاته أصبح شقيقه حسن بن موسى رئيساً للطائفة، وقد استطاع تأسيس مكتبة عامة وصناديق إعانة.

وبعد وفاته سنة ١٩٦٦، تسلم ابنه عبد الرسول رئاسة الطائفة حتى وفاته في

٢٠٠٣/١١/٢٦.

وبالرغم من أن عبد الرسول أوصى برئاسة الطائفة إلى ابنه الشاب عبد الله، ١ إلا أن هذا الإجراء واجه معارضة من مجموعة مقلدي عبد الرسول الذين رأوا عدم جواز تقليد من لم يعرف عنه أنه بلغ مرتبة الاجتهاد، ورفضوا بأن تكون المرجعية بالوراثة أو التوصية.

ورأى هؤلاء المقلدون بأن كمال الدين الحائري هو الأحق برئاسة الطائفة.

٢ -شيخية كرمان:

يتواجدون في كرمان بإيران، ولهم مركز كبير واسع في العراق مقرّه البصرة، وكان يرأسه وكالة عن المرجعية الكرمانية عبد الله علي الموسوي المولود سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م). ويقال بأن العائلة الكرمانية المعروفة فرع من الأسرة القاجارية التي حكمت إيران نحو قرن ونصف، وقد برز منها:

محمد كريم خان الكرماني وابنه "محمد خان"، وزين العابدين ثم أبو القاسم بن زين العابدين وابنه عبد الرضا.وقد فصل أحوالهم كتاب " المدرسة الشيخية " لمحمد زكي إبراهيم .

للاستزادة :

الشيخية نشأتها وتطورها – محمد حسن آل الطالقاني.

أصول مذهب الشيعة – د. ناصر عبد الله القفاري

الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور – أحمد الكاتب

الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات - سعد رستم

(١) الوكالة الشيعية للأنباء في الرابع من ذي القعدة ١٤٢٤هـ .

٥- البهائيـــة

البهائية حركة وضعت بذورها الأولي سنة إعلان الباب الشـيرازي عـن ظهـوره عام١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)، على يد الميرزا حسين علي نوري بن بـزرك الملقـب ب- "البهاء" وهي منبثقة من الفكر الشيعي الشيخي، ورعاها الاستعمار الروسي واليهوديـة العالمية والاستعمار الانجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وصرف المسـلمين عـن قضاياهم الأساسية.

وقد تطورت حتى أصبحت آخر دين تأسس في العالم، وقد اعترفت الأمم المتحـدة بمذهبهم سنة ١٩٨٤م، بعد مسيرة طويلة من المحاولات اليهودية لـدمجهم فـي الأمـم المتحدة بدأت سنة ١٩٤٧م حين نوهت سجلات اليونسكو بهم كدعاة سلام.

جذورها البابية :

الباب الشيرازي

تعتبر البهائية امتداداً للبابيـة التـي أسسـها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي، وهو شيعي ولد في شـيراز سـنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م)، وأعلن أنه "الباب"، أي الواسطة بين المـؤمنين، وادّعى أنه المهدي المنتظر. وقـد أمـر الشـاه ناصر الدين بقتل "الباب" لما استفحل شره عنـد العامة.

وعلي الشيرازي هـو مـن تلامـذة كـاظم الرشتي في كربلاء، ويعتبر الرشتي الشيخ الثاني في الطائفة الشيخية[١] الشيعية الإثني عشرية، بعد مؤسسها الشيخ أحمد الإحسائي.

(١) انظر فصل الشيخية صفحة ٤٧ .

وكان علي الشيرازي (الباب) يزاول أعمالاً تجارية في حياة الرشتي وعمل في مدينة بوشهر، وبعد وفاة الرشتي، عاد الباب إلى شيراز وعمل لتهيئة نفسه لخلافة الرشتي، ثم أظهر دعوته في الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ (٢٣ مارس ١٨٤٤م)، واعتبر البابيون والبهائيون من بعدهم هذا اليوم "عيد المبعث"، ولا يزالون يقدسونه ويحرمون تعاطي الأعمال فيه، لأنه يوم ظهور دعوة "الباب".

وقد أعدم "الباب" سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) وذلك بسبب معتقداته الكفرية وأعماله الإجرامية ، وقد أثر إعدامه في إضعاف هذه الدعوة، إلا أنها عملت في الخفاء وأعادت تنظيم صفوفها.

مسيرة البهاء :

كان الميرزا حسين علي نوري بن بزرك الملقب ب- "البهاء" قد انضم للبابية سنة ١٨٤٤م وعمره ٢٧ عاماً وكذلك أخوه الأصغر يحيى " صبح الأزل " كان من خواص "الباب"، ولكن البهاء اجتهد حتى برز في مؤتمر البابية المعروف بمؤتمر " بدشت " الذي كان بداية الإعلان عن انخلاعهم من الإسلام، وكان المناصر للفاجرة "قرة العين" في إباحيتها وفجورها وهي التي منحته هذا اللقب " بهاء الله "، وقد كان جباناً ولذلك لم يشارك في معارك البابية ضد خصومها مما أبقاه حياً ليلعب دوراً جديداً في الفساد فيما بعد، وحين لاحقه ناصر الدين شاه لدوره الرئيسي في مؤامرة اغتياله، لجأ إلي السفارة الروسية التي حمته من القتل كسائر قادة البابية، واكتفت الحكومة الإيرانية بسجنه أربعة أشهر وتوسطت السفارة الروسية فيه،فنفي البهاء إلى بغداد التابعة آنذاك للدولة العثمانية وذلك عام ١٨٥٣م .

ومن ثم وصل أخوه " صبح الأزل " لبغداد هارباً من الحكومة الإيرانية وكذلك فعل كثير من البابية، وكان في هذه المرحلة نائباً لأخيه "صبح الأزل " لكونه أعلى منه منزلة عند الباب، وهنا بدأ البهاء يفكر في رفع درجته ومكانته، وقد بدأت النزاعات بين

الأخوين على زعامة البابية منذ عام ١٨٥٤م حتى فرقت الدولة العثمانية بينهما، وقد أصبحت بغداد تجمعاً للبابية لا يبعد كثيراً عن حدود إيران من جهة ومن جهة أخرى بدأت تنشب الخلافات بينهم وبين المسلمين في بغداد مما جعلهم يطالبون الحكومة برحيل البابية عنهم وكذلك طلبت إيران إبعادهم عن حدودها، فصدر الأمر بنقلهم إلى الأستانة في عام ١٨٦٤م وقاومه شيوخها فنفي إلى أدرنة وأقام بها خمس سنين.

سجن عكا

وهناك أعلن " البهاء" : أنه المظهر الأول للإرادة الإلهية التي بشر بها الباب، وقام بنشر تعاليمه، وأصبح المنتسبون إليه يسمون أنفسهم " بالبهائيين "، وعندئذ تزايد الصراع بين الأخوين .حتى طالب " صبح الأزل " الدولة العثمانية بإبعاده عن أخيه لخوفه منه على نفسه .

فنفت الحكومة سنة ١٨٦٨م "صبح الأزل " إلى ماغوسا بجزيرة قبرص و" البهاء" إلى عكا ذلك أنها كان بها سجناً لكبار المجرمين في الدولة العثمانية .

ثم أفرج عنه سنة ١٩٠٨م عند صدور الدستور في الأستانة الذي يمنح الحريات

لأصحاب الديانات المختلفة ولو كانت باطلة وذلك بضغط من الدول الاستعمارية .

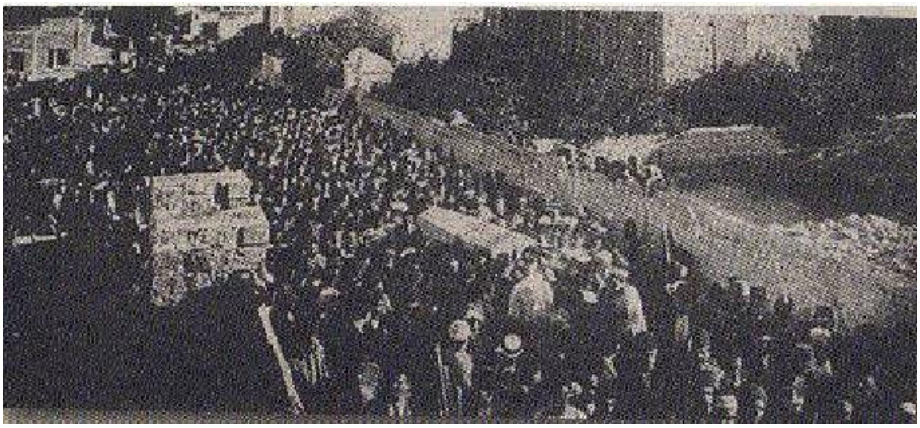

جنازة البهاء ١٨٩٢م

فانتقل إلى قصر "البهجة" قرب عكا والتف حوله مريدوه، وقيل أنه جن في آخر حياته، وقد هلك البهاء سنة ١٨٩٢م ودفن في عكا.

قبر البهاء

قبر البهاء ويلاحظ الفخامة التي يحيطون بها كل محافلهم

لماذا لقيت هذه الفرقة القبول ؟

إن من أسباب ذلك أن أحمد الإحسائي مؤسس الشيخية كان يعد في مؤلفاته وخطبه بقرب موعد ظهور صاحب الزمان، وكانت الأفكار التي نشرها الإحسائي والرشتي قد أوجدت انقلاباً فكرياً وسياسياً شمل العراق وإيران وغيرها، وهيّأتها لانتظار ظهور المهدي.

كما أن جهود الدولة الروسية بداية والبريطانية ثانياً والدعم اليهودي ثالثاً كان له أبلغ الأثر في انتشار هذه الفرقة .

ولذلك راجت هذه الأفكار في البداية في أوساط الشيعة وخاصة الشيخيين منهم، وبعد ذلك انتقلت هذه الأفكار للأماكن التي يتواجد فيها الاستعمار الذي رعاها كفلسطين التي نشطت البهائية فيها مع وصول الاستعمار البريطاني لها، وبعد ذلك توسعت في

العالم بالدعم اليهودي.

جذور العلاقة مع أعداء الإسلام :

من المهم معرفة علاقة الدول الاستعمارية واليهود بفرقة البهائية لفهم الدور المناط بها وحقيقة التعاليم التي تنادي بها .

العلاقة مع روسيا :

ذكر الباحثون في تاريخ البهائية الدور الخطير الذي قام به الجاسوس الروسي " كنياز دالغوركي" الذي ترقى من مترجم في السفارة الروسية بطهران إلى منصب وزير مفوض ومن ثم السفير الروسي في إيران، وقد كشف عن نشاطاته هذه في مذكراته التي نشرت في مجلة الشرق الروسية سنة ١٩٢٤م، منها أنه كان يبحث عن شخص من المسلمين ليقوم بدور هام في تحريف الإسلام، ولذلك تحرى عن التيارات الموجودة على الساحة فوجد الفرقة الشيخية تصلح لذلك، فاندس في حلقة السيد الرشتي زعيم الشيخية، ولما سأل الرشتي يوماً عن المهدي أين هو ؟ فقال : أنا ما أدري ولعله هنا – أي في مكان التدريس – يكون الآن مشرفاً بحضوره ولكنى لا أعرفه، فمثل البرق طرأ بخاطره فكرة إيجاد المهدي !! .... وكان السيد علي محمد (الباب فيما بعد) حاضراً ..وليلة من الليالي التي كان فيها السيد علي محمد شارباً فيها الحشيشة قلت له : يا حضرة صاحب الأمر تفضل و ترحم علي وغير مخفي علي أنت هو وهو أنت أنت ...وأنا كنت مصمماً أن أحدث في مذهب الشيخية اختلافاً[١] .

وهكذا بدأت فكرة البابية ومن بعدها البهائية من دماغ جاسوس روسي !! و لذلك تواصلت حماية روسيا للباب وأتباعه رغم محاولة اغتيالهم للشاه[٢]. ومن ذلك أن الأخ

---

(١) البابية إحسان إلهي ظهير ص ١٦٤، و النحلة اللقيطة، د. عبد المنعم النمر ص ٢٣٥ وقد أورد هذه المذكرات كاملة .

(١) البابية ص ٦٤ .

الاكبر " للبهاء" كان يعمل كاتباً في السفارة الروسية وزوج أخته المـرزا مجيـد كـان سكرتيراً للوزير المفوض الروسي بطهران[١]. وحين تقرر نفي " البهاء" لبغداد أرسـلت حكومة روسيا عدداً من الفرسان الروس لحمايته في الطريق لبغـداد، ولـذلك كتـب " البهاء" : (يا ملك الروس قد نصرني أحد سفرائك إذ كنت في السجن تحـت السلاسـل والأغلال، بذلك كتب الله لك مقاما لم يحط به أحد إلا هو)[٢].

٢ - العلاقة مع اليهود :

من المهم التنبه للتقارب الشديد بين الفكر اليهودي والفكر الشيعي بعامـة -بتـأثير المؤسس لمذهب الشيعة عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني[٣]- والذي نتج عنه الغلـو فـي فكرة المهدي وإعطاؤه ملامح يهودية، والاستشهاد على وجوده ببشارات التوراة !!

ولهذا نجد "قرة العين" الداعية البابية لما نشرت الدعوة في مدينة همدان كان ممـن استجاب لها اثنان من أحبار اليهود هما : الملا الياهو، والملا لالازار، وذلـك بعـد أن عرضت عليهما إشارات التوارة لظهور الباب، فكانت هذه هي البذرة الأولـي لانتشـار البابية بين اليهود[٤] . ثم نجد المصادر التاريخية عند البابية تبين أن عدد اليهود الـذين انضموا للبابية كالتالي : ١٥٠ يهودياً في طهران، ١٠٠ يهودي في همذان، و٥٠ يهودياً في كاشان، و٨٥ يهودياً في كلباكيان .وتنص أيضاً على أن الباب لم يكن يفارقه كتـاب التوراة في السجن[٥].

ومع سقوط روسيا القيصرية في يد الثورة الشيوعية الملحدة عام ١٩١٨م، أصـبح اليهود هم الذين يتولون دعم البهائية ولذلك نجد أن أحبار اليهود أيدوا ظهور البهاء بعد

---

(١) البهائية وجذورها البابية، د. عامر النجار ص ٥٩ .

(٣) البهائية وجذورها البابية، د. عامر النجار ص ٥٩ .

(٤) للتوسع انظر توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ، أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي .

(٥) هكذا قتلوا قرة العين، د. علي الوردي ص ٤٤ .

(١) حقيقة البابية و البهائية، د. محسن عبد الحميد ص ١٢٧.

الباب استنادا لنبوءات توراتهم في ظهور مخلص في القرن التاسع عشر وليس القرن السابع، زمن النبي عليه الصلاة والسلام[١].

وقد رد البهاء وابنه عباس الجميل لليهود بالنبوءة بقيام دولة " إسرائيل " ! وبدأت مسيرة التعاون المعلنة مع قادة اليهود في فلسطين من قبل قيام دولتهم[٢] . وسيأتى مزيد تفصيل عن علاقاتهم مع اليهود في مبحث واقعهم المعاصر .

٣ - العلاقة مع بريطانيا :

للبهائية علاقات قديمة مع بريطانيا لكنها كانت ضعيفة بسبب ارتباطهم القوي مع روسيا القيصرية، ولذلك توثقت العلاقة مع بريطانيا بعد نفي " البهاء " لبغداد وتكاملت بعد سقوط روسيا .

فقد عرضت عليه السفارة البريطانية في بغداد الحصول على الجنسية البريطانية والسفر للهند لخدمة أغراضها هناك بين المسلمين، ولما لم تنجح بريطانيا في استقطاب البهائية، أنشأت القاديانية[٣]، وعندما استولت بريطانيا على حيفا عام ١٩١٨م فرح البهائيون بذلك، وبدأت اللقاءات مع قادة الإنجليز تتواصل، حتى منح ابنه " عبد البهاء " نيشان فرسان الإمبراطورية البريطانية في شهر أبريل عام ١٩٢٠م[٤] . وتطورت هذه العلاقة في زمن عباس عبد البهاء .

---

(٢) النحلة اللقيطة ص ١١٩ .

(٣) البهائية والقاديانية، د. أسعد سحمراني ص ١٢٣ .

(٤)فرقة ضالة أنشأتها بريطانيا بالهند ، تعرف باسم الأحمدية ، أصدرت رابطة العالم الإسلامي بيان بكفرها ، سيأتي الكلام عنها مفصلاً في الأجزاء القادمة من الموسوعة .

(١) البهائية، إحسان إلهي ظهير ص ٢٣ .

تدرج (البهاء) في دعواه :

تدرج البهاء في دعوته وذلك أنها من اختراعه فكانت تتطور حسب الحاجة والأحوال والتوجيه الذكي من المحيطين به .فمرت دعوته بالمراحل التالية :

١ – تبعيته للباب الشيرازي .

٢- ادعائه أنه مساعد لأخيه الأصغر " صبح الأزل " خليفة الباب .

٣- منازعة أخيه في خلافة الباب .

٤- ادعائه أنه المهدي المنتظر، ولم يكن الباب إلا مبشراً به .

٥- ادعائه أنه المسيح المنتظر .

٦- ادعائه النبوة والرسالة .

٧- ادعائه الربوبية والألوهية والعياذ بالله[١].

البهائية بعد (البهاء):

الذي أقام البهائية على أرجلها واستطاع أن يجعل لها حقيقة في الوجود هو عباس ابن البهاء المعروف " بعبد البهاء" (١٨٤٤م- ١٩٢١م)، الذي كان داهية وماكراً، فزاد على تعاليم أبيه كثيراً، ووفق بينها وبين العقل الغربي، واستخدم أفكار العهد القديم والجديد في هذا التطوير .

(٢) البابية، إحسان إلهي ظهير ص ٦٢- ٧٥ .

عبد البهاء في شبابه

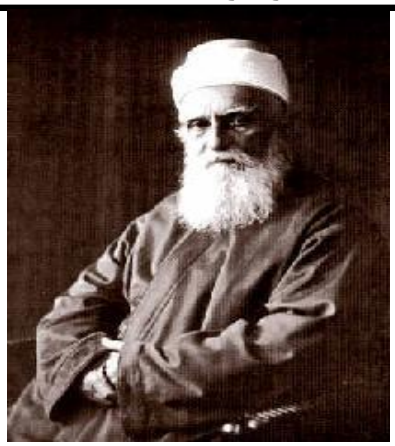

و في آخر عمره

وكان هذا بعد حسمه للصراع على الزعامة مع أخيه الميرزا محمد علي ابن البهاء، كما كان شأن أبيه مع عمه يحيى ! وقد كان مجرماً لا يتورع عن سفك دماء مخالفيه ولو كان أخاه، ولذلك فعل في إخوته الذين عارضوه الأفاعيل .وذلك أن " البهاء" في وصيته نص على أن يخلفه " عباس ومن بعده يتولي أخوه محمد، فأخفى عباس من الوصية ما يتعلق بأخيه .

وقد تتلمذ على يد الصوفية الباطنية والفلاسفة واليهود والنصارى، وتضلع بعقائد الإسماعيلية، حتى أصبح يوجه أباه ويلقنه الضلالات .

وبدأ دوره في حياة أبيه فهو الذي أحاط أباه بهالة من التعظيم وحجبه عن أتباعه والناس، وذلك بالتعاون مع الإنجليز واليهود، و تكررت زياراته للكنائس والكنس في أوربا وأمريكا، وزيارات قادتهم له في عكا وحيفا، وهو الذي كان ينسق معهم مؤامراته، ولذلك سجنته الحكومة العثمانية سنة ١٩٠١م، لكنه كان مرفهاً في سجنه بسبب الرعاية الاستعمارية له، وقد كان مؤيداً للمطامع اليهودية في فلسطين .

كما أنه كان من الدهاء بحيث خدع بعض العلماء و الدعاة مثل محمد عبده، وشكيب أرسلان، ومحمد إقبال وغيرهم، ذلك أنه كان يخالط المسلمين ويدخل المساجد للصلاة!!

ولم يكتف بهذا الدور القيادي بل طمع أيضاً في دور ديني فهو الذي كان يملي على أبيه ضلالاته ! فزعم "عبد البهاء" النبوة والرسالة رغم أن أباه يقول أن النبوة انقطعت بعده لألف عام، ومن ادعاها فهو كاذب !!

ولما مات عبد البهاء شهد جنازته المندوب السامي البريطاني، ودفن في جبل الكرمل قرب قبر (الباب الشيرازي)[1]، وبنى عليه أتباعه ضريحاً كبيراً وقبة ضخمة .

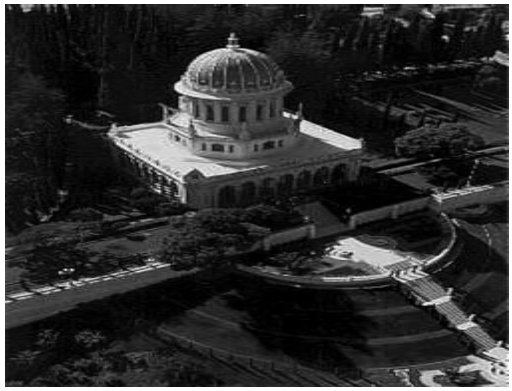

قبر الباب وعبد البهاء في جبل الكرمل

وقام بالأمر بعده حفيده شوقي (١٨٩٧م- ١٩٥٧م) وذلك أن عباس لم يكن له أولاد ذكور، وهو أيضاً لم يكن له أولاد من زوجته النصرانية . ولذلك انتخب زعماء

(١) أحضر البهاء بعد استقراره في عكا، جثة من إيران وزعم أنها للباب ودفنها في جبل الكرمل وأصبحت أحد مزارات البهائية الكبري، وكان الباب قد أعدم عام ١٨٥٠م في طهران وألقيت جثته في خندق خارج المدينة، لمدة ثلاثة أيام فأكلتها الطيور الجارحة والسباع، ثم دفن بعد ذلك .

البهائية تسعة من بينهم لتولي إدارة الجماعة، وانتخبوا يهودياً يدعى" ميسون" ليكون زعيم البهائية . وهذا كله مخالف لتعاليم " البهاء" في انتقال الزعامة .

أهم العقائد :

١- أضفى البهاء على نفسه الألوهية، واعتبر نفسه "الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهي"، وزعم لنفسه صفات، يختص بها رب العالمين، إذ يقول: "يا قوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهوري،وسكنت أمواج بحر بياني. إن في ظهوري لحكمة وفي غيبتي حكمة أخرى ما اطلع بها إلاّ الله الفرد الخبير. ونريكم من أفقي الإلهي وننصر من قام على نصرة أمري بجنود من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين"(١).

ويقول أيضاً: "لا يُرى في هيكلي إلاّ هيكل الله، ولا في جمالي إلاّ جماله"(٢).

٢- ينفون عن الله الأسماء والصفات، ويعتبرون أن أفعاله سبحانه إنما هي أفعال مظهر أمره، الذي يقصدون به "البهاء"، إذ يقول داعيتهم أبو الفضائل الجرفادقاني: "نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته، ومطالع شموس آياته وبيناته. لا تظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلاّ منهم، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلاّ بهم. ولا يعقل إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة الأفعال إلى الذات إلاّ إليهم، لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها"(٣).

٣- اعتماد التأويل الباطني لآيات القرآن الكريم، من خلال صرفها عن ظاهرها، والادعاء بأن آيات القرآن جاءت مبشرة ببهاء الله، ورسالته، ومن ذلك قول الله

---

(١) الأقدس ص ١١٥.

(٢) بهاء الله والعصر الجديد ص ٥٠ د. أسلمنت.

(٣) الدرر البهية ص ٥٤- ٥٦.

سبحانه وتعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[١]، فقال البهائيون: الحياة الدنيا هي الإيمان بمحمد، والآخرة: الإيمان بميرزا حسين علي البهاء.

وبقوله تعالى (كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقا حق عليهم الضلالة)[٢] فقالوا: "أي فريقا هدى، فآمن ببهاء الله، وفريقا لم يؤمن فحق عليه الضلالة".

وقوله تعالى: (إذا الشمس كورت)[٣]. ذهب ضوؤها، أي أن الشريعة الإسلامية ذهب زمانها،واستبدلت بشريعة البهاء [٤].ويؤولون القيامة بظهور البهاء.

٤- يعتبر البهائيون أن الديانات هي سبب البغضاء والشحناء بين الناس، وقد جاء في بعض كتبهم نداء إلى أصحاب الديانات المختلفة أن يتوحدوا في دين البهاء "فما ضرّهم لو أنهم آمنوا بما جاء به حضرة بهاء الله لزال ما بينهم من التباغض والتباعد، ولصاروا أمة واحدة فلا حروب ولا ويلات"[٥].

٥- يؤمنون بأن ما جاء به البهاء نسخ ما قبله من الديانات، وهم بذلك يؤكدون على أنهم دين مستقل جديد وليسوا مسلمين.

يقول البهاء في تفسير قول الله تعالى: (إذا السماء انفطرت)[٦]: "المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهوره ثم تنشق، وتتفطر في الظهور الذي يأتي بعده، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة"[٧].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

(٢) سورة الأعراف ٢٩- ٣٠.

(٣) سورة التكوير الآية ١.

(٤) حقيقة البابية والبهائية ص ١٧٧ ، نقلا عن التبيان والبرهان لأحمد حمدي.

(٥) الدليل والإرشاد في لقاء رب العباد ص ٤.

(٦) سورة الانفطار الآية ١.

(٧) الإيقان ص٣١.

٦- ينكرون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، مدّعين استمرار الوحي.

٧- يوافق البهائيون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.

٨- يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات.

٩- يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين والفرس الأول.

١٠- ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن، كما ينكرون الجنة والنار .

عباداتهم

١- الصلاة عندهم تسع ركعات، تؤدى ثلاث مرات يومياً، إذ يقول البهاء: "قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات للّه منزل الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال"[١].

ولا تؤدى الصلاة عندهم جماعة. أما في السفر فيستطيع البهائي أن يستبدل الصلاة بسجدة واحدة يقول فيها: "سبحان الله ذي العظمة والإجلال والموهبة والإفضال"[٢] .

وقبلتهم هي البيت الذي ولد فيه البهاء في شيراز، وبعد موته أصبح قبره في مدينة عكا هو قبلتهم.

٢- بنوا عباداتهم، وتقويمهم على تقديس الرقم ١٩، فالسنة البهائية تتكون من ١٩ شهراً، وكل شهر من ١٩ يوماً، وتبتدئ كل سنة بهائية جديدة في ٢١ مارس/ آذار كما هو الحال عند الفرس.

وبذلك يكون مجموع أيام الأشهر ال- ١٩ عند البهائية ٣٦١ يوماً، يضاف إليها أربعة أيام في السنة البسيطة، وخمسة في الكبيسة، بين الشهر الثامن عشر والتاسع عشر ليكون مطابقاً للتقويم الشمسي.

---

(١) الأقدس ص ١٠٩.

(٢) الأقدس ص١١٠.

وهذه الأيام الأربعة أو الخمسة تسمى "الأيام الزائدة" وأيام الضيافة، لأنهم يقضونها في تفقد بعضهم بعضاً، وفي استضافة الآخرين.

٣- الصيام، ويحل في الشهر التاسع عشر عند البهائيين، بعد الأيام الزائدة، ومدته ١٩ يوماً، ويبدأ تحديداً في ٢ مارس/ آذار،وينتهي في ٢٠ من الشهر نفسه. وشهر الصيام عندهم اسمه شهر "العلاء".

٤- الزكاة عندهم مقدارها ١٩% من صافي الربح بعد عام كامل، وتدفع لما يسمونه "بيوت العدل" التي تنفقها على نشر وخدمة دعوتهم.

٥- والحج هو للبيت الذي نشأ فيه الباب في شيراز، وللبيت الذي سكنه البهاء في بغداد.وقد جاء عندهم: "الحج للبيت الأعظم في بغداد، وبيت النقطة في شيراز"[١].

والحج عندهم للرجال فقط، إذ يقول البهاء: "قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء، عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه لهو المعطي الوهاب"[٢] .

(١) رسالة سؤال وجواب لعبد البهاء.

(٢) الأقدس، الفقرة ٦٨.

٦- وللبهائية عيدان:

أ - عيد نهاية الصوم والسنة، وهو في ٢١ آذار/ مارس، وبذلك يكون هذا العيد البهائي إحياءً لعيد النيروز الفارسي.

ب - عيد الرضوان، ويستمر ١٢ يوماً،تبدأ في ٢١ أبريل/ نيسان وتنتهي في ٣ مايو/ أيار. ومناسبته هو إعلان البهاء لدعوته في حديقة نجيب باشا، خارج بغداد، والتي سموها حديقة الرضوان. وتعود المناسبة لسنة ١٨٦٣م.

وإضافة إلى هذين العيدين، فإنهم يحتفلون بثلاث مناسبات أخرى:

أ - ولادة الباب في أول محرم من كل عام.

ب - ولادة البهاء في الثاني من محرم.

ج - عيد المبعث، وهو يوم إعلان الباب دعوته في الخامس من جمادى الأولى.

٧- إبطال فريضة الجهاد .

٨- يحرمون الحجاب على المرأة، ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال. وكانت قرة العين الفاجرة قدوتهم في ذلك

٩- تنص قوانينهم على الزواج بامرأة واحدة فقط.

مرجعيتهم الفكرية والعقائدية:

١- الفكر الشيعي ومصادره كالتراث الفارسي قبل الإسلام، حيث سبق القول أن الباب كان أحد تلامذة كاظم الرشتي أحد علماء الشيعة في القرن الثالث عشر الهجري.

٢- اليهودية والنصرانية والدهرية.

٣- البوذية والبرهمية والزردشتية والمانوية والمزدكية والفرق الباطنية جملة.

أهم كتبهم[1] :

" للبهاء" كتب يزعم أنها وحي من السماء بواسطة جبريل :

- كتاب (البيان) للباب .

-كتاب الأقدس والذي في زعمه نسخ ما قبله من الكتب السماوية .

-كتاب الإيقان ألفه في بغداد في ٢٠٠ صفحة . وقد تنازع على تأليف هذا الكتاب البهاء وأخوه صبح الأزل .

- مجموعة ألواح .

- كتاب الإشراقات .

أسلوبهم في الدعوة لدينهم[2]:

لهم طرق عدة في الدعوة تقوم على الخداع والغش وهي :

- التلون مع المدعو المطلوب دعوته بحسب دينه فهم مع المسلم مسلمون ومع النصراني نصارى وهكذا.
- يتجنبون البحث في العقائد والأسس التي يؤمنون بها، ويركزون على القضايا العامة كالحرب والسلام والغنى والفقر، للتشكيك في معتقدات المطلوب دعوته .
- لجوؤهم للتأويل والتلاعب بآيات القرآن وتفسيرها تفسيراً يخدم دينهم .
- ادعاء قبول المفكرين والحكام والعظماء لدعوتهم مع كذبهم في ذلك، مما يخدع البسطاء.
- إدعاؤهم بهائية المطلوب دعوته لأقل موافقة لهم في أي قضية صحيحة بذاتها وليست من خصوصياتهم .

---

(١) سلسلة ماذا تعرف، أحمد عبد العزيز الحصين ٥٦٥/٢ . و البهائية إحسان إلهي ص ٢٢١ .

(٢) البابية إحسان إلهي ص ٣٧، البهائية د. عامر النجار ص ٧٢ .

انتشارهم:

يبلغ عدد البهائيين في العالم حوالي ستة ملايين شخص، وأكبر تجمعاتهم في إيران والهند وأمريكا الجنوبية ولكن أكثرها فعالية هي في الولايات المتحدة . ويوجد كذلك قليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين.

معبد مشرق الأنوار في الهند

وللبهائية تواجد ومعابد منتشرة في مدينة فرانكفورت في ألمانيا وكمبالا في أوغندا وسيدني في أستراليا، والكثير من دول العالم .

مشرق في استراليا

وقد أصبح للجامعة البهائية العالمية ممثل في الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة مثل اليونسيف واليونسكو، كما أن الأمين العام السابق بطرس غالي كان قد عين البهائي " أنطون بلانكا" أميناً عاماً للمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا.

١ - أمريكا :

لقد زار "عبد البهاء" أمريكا عام ١٩١٢م وبقي هناك ٨ أشهر، وذلك في رحلته التي شملت بريطانيا و فرنسا وهنغاريا، وكانت البهائية قد وصلت أمريكا عام ١٨٩٤م عن طريق بعض المريدين . والذين أوفدوا مجموعة منهم لزيارة "عبد البهاء" في عكا سنة ١٨٩٨م. ويقدر عدد أتباعها في أمريكا بمليوني شخص، ينتسبون إلى ٦٠٠ جمعية، منها حركة شبابية تدعى " قافلة الشرق والغرب " في مدينة نيويورك .

عبد البهاء في ألمانيا

٢ - إيران :

إيران هي بلد التأسيس لهذه الفرقة، وهي كذلك الأرض الخصبة لنموها ولذلك لا يزال للبهائية وجود قوي هناك مع قلة المعلومات الدقيقة والحديثة، فدائرة المعارف الإسلامية تقدرهم بين ٥٠٠ ألف إلى مليون وذلك في منتصف القرن العشرين .

وفي عام ١٩٥٥م صدر قرار باعتبارهم متآمرين على نظام الدولة، بعد أن تغلغلوا في الحكومة والجيش و المصارف، فتم هدم معابدهم ومصادرة أموالهم .

وقد تحدث الأستاذ إحسان إلهي ظهير عن واقع البهائية في إيران حين زارها بحثاً عن كتبهم ومصادرهم، فأكد أنها تعمل بالخفاء وأغلب رواد محافلهم الشباب الفسقة الباحثون عن المتعة الجنسية[١] .

ومن أشد أعداء البهائية في إيران مجموعة "الحجتية "، التي نشأت في عام ١٩٥٣م وبرزت بقوة بعد استلام " أحمدى نجاد " رئاسة الدولة عام ٢٠٠٥م .

---

(١) البهائية، إحسان إلهي ظهير ص ١٤٠ .

٣ - فلسطين :

تعتبر مدينة حيفا في فلسطين مقرهم في المنطقة العربية، وتتمتع مدينة عكّا بأهمية كبيرة عندهم لوجود قبر البهاء الذي أصبح قبلتهم في الصلاة، مع طوافهم بالقبر وتقبيله والسجود فوقه كصنيع أسلافهم الشيعة بقبور أوليائهم .

ويقدر عدد البهائيين في فلسطين بحسب المؤرخ مصطفى الدباغ صاحب موسوعة "بلادنا فلسطين (١) كما يلي :

١٩٢٢م	١٩٣١م	١٩٤٧م	١٩٦٥م
٢٦٥	٣٥٠	٦٠٠-٥٥٠	٢٠٠، لنزوح معظمهم إلى الأردن

أما كتاب " مدنيات إسرائيل " فيجعل عددهم ٣٠٠ شخص فقط .

وتعقد الطائفة البهائية في فلسطين مؤتمراً سنوياً، وتم في مدينة حيفا في مايو (أيار) سنة ٢٠٠١م افتتاح معلم من معالمهم وهو "الحدائق المعلقة" حول معبدهم المركزي المعروف ب- (قبة عباس) على مساحة ٢٠٠ ألف متر مربع وبكلفة بلغت ٢٥٠ مليون دولار، وبدعم وتأييد من السلطات اليهودية. وقد شارك في هذا الاحتفال خمسة آلاف شخص وتم بثه عبر محطات التلفزة العالمية إلى ٧٠ بلداً.

وقد تولى بعضهم مراكز مرموقة في الكيان اليهودي، فقد جاء في مجلة (الأخبار الأمرية)، وهي لسان المحفل العالمي للبهائية، في عددها الخامس سنة ١٩٥١م، ما يلي:

"لقد عرف (أيادي أمر الله) أعضاء المجمع البهائي إلى رئيس الجمهورية الإسرائيلية والسيدة عقيلته في المركز العالمي، وقد ذكر جناب الرئيس وكذا عقيلته زيارتهم لمولى أمر الله العزيز، وطوافهم بحقول بساتين جبل الكرمل في سنتي ١٩٠٩- ١٩١١ واجتماعهم بحضرة البهاء".

(١) بلادنا فلسطين، مصطفي الدباغ، ٢٧٥/٧ .

ويبدي الإعلام اليهودي اهتماماً بأخبار البهائية، والترويج لأفكارهم، وتقديمه التهاني لهم بأعيادهم مثل نيروز، ورضوان. وذات مرة اجتمع ممثلو البهائية العالمية مع رئيس الكيان اليهودي بن غوريون، وعبروا في اللقاء عن امتنانهم لمعاملة حكومة إسرائيل الودية للبهائيين.

وقد أسسوا مركزاً لهم في حيفا سموه "بيت العدل" ليكون مركزاً لقيادتهم، و لقد كان البهاء هو صاحب الفكرة لكنهم لم يقيموه إلا بعد سنوات طويلة، وذلك بجهد (روحية رباني) أرملة شوقي أفندي، التي قضت حوالي ٣٥ عاما في سفر دائم من بينها رحلة لمدة أربع سنوات متواصلة في بلاد جنوب الصحراء الإفريقية، كما أنتجت عدة أفلام ونشرت كتبا وشعرا وحاضرت بعدة لغات، وقد تزوجت روحية رباني، وهي كندية الأصل واسمها ماري ماكسويل، عام ١٩٣٧ من شوقي، و عاشت ٩٠ سنة وتوفيت في سنة ٢٠٠٠م، ودفنت في حيفا .

بيت العدل في حيفا

٤ - الأردن :

يبدو أن البهائيين القادمين من فلسطين استقروا في البداية بمنطقة العدسية في لواء الأغوار الشمالية، حيث منحهم آل الواكد شيئاً من الأراضي الزراعية ليعتاشوا منها، فبنى البهائيون قصر الواكد وقد أوجد البهائيون في هذا القصر مركز عبادة ومدرسة،

وهو من آثارهم في الأردن حالياً . ولا تزال علاقتهم بآل الواكد وثيقة .

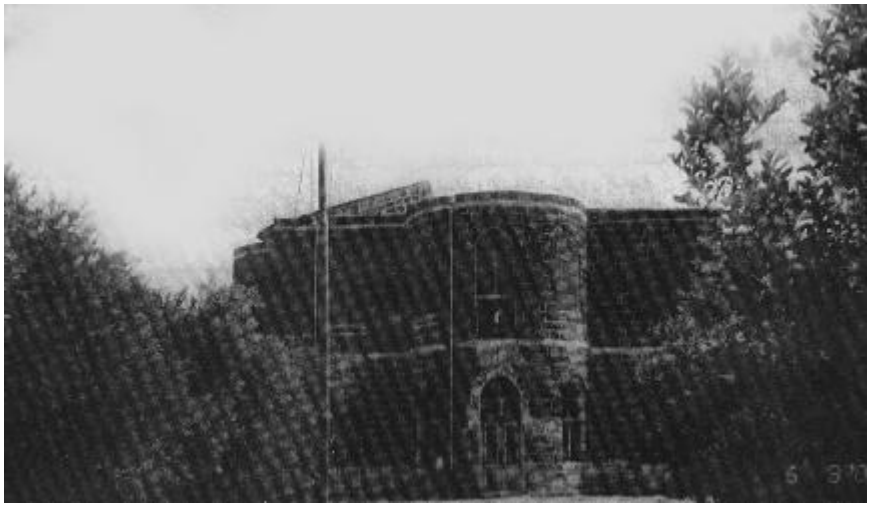

قصر الواكد في الشونة الشمالية

ويقدر عددهم في الأردن بحدود ٨٠٠ بهائي، وبحسب التقرير السنوي الأمريكي للحرية الدينية ، فإن البهائيين ينتقدون تبعيتهم في الأحوال الشخصية للمحاكم الشرعية (الإسلامية) الأردنية . وكان قد أثيرت قضية استقلالية البهائية عن المحاكم الشرعية في مطلع التسعينيات على صفحات جريدة الراية الإسلامية .

ولهم ثقل في سوق الذهب بعمان، ولهم بعض الكتب والنشرات غير الرسمية، كما أن لهم مقبرة في منطقة طبربور في عمان، ولهم مدرسة الرحمة في جبل التاج ومنطقة المقابلين بعمان.

٥ - مصر :

تمكنت البهائية في مصر على يد "محمد علي" الذي كان وليّا للعهد في مصر آنذاك[١]، ففي سنة ١٩١٢ م التقى محمد علي بعبد البهاء في أمريكا، وأثنى عليه في الصحف.

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية عبد الرحمن الوكيل ص ١٧٧ ط١: ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م

و بعد عودته، كان "محمد علي" عوناً للبهائية، فقد كان سكرتيره المدعو أحمد فائق من كبار البهائيين. وكانت له كاتبة حسناء تعتنق البهائية، وتدعو إليها.

وبذلك وجدت البهائية في مصر دعماً من الأسرة الحاكمة السابقة، وانتشرت تحت زعامة ملاّ علي التبريزي، والميرزا حسن الخراساني، وعبد الكريم الطهراني، والميرزا أبي الفضائل الجرفادقاني المدفون في القاهرة عام ١٩١٤م، والذي يعتبر داعية البهائية الأكبر وداهيتهم بعد عبد البهاء.

وقد عاش الجرفادقاني في مصر طويلاً، ولم يكن في بادئ الأمر يعلن انتماءه وإيمانه بالبهائية، فقد كان ينفث سمومه في خفاء، لكنه عندما استوثق من الأمان لنفسه، أعلن دعوته، وأخذ ينافح عنها، ويجادل، ويكتب مدافعاً في الصحف، ومنها صحيفة المقتطف.

وقد بلغ من دهائه أن خدع عدداً من القادة والساسة بحقيقة دعوة البهائية، منهم مصطفى كامل الذي جعله يثني عليه، وعلى كتابه "الدرر البهية" في صحيفة اللواء. وكاد يخدع صاحب جريدة المؤيد لولا أن تداركه الشيخ الجليل محمد رشيد رضا، الذي حمل على البهائية حملة صادقة في مجلته (المنار) جعلت الناس يتبنون أن البهائية ما هي إلاّ وثنية غليظة.

وقد تغلغل عدد من البهائية في الأزهر، في عهد الشيخ حسونة النواوي، لكنهم طردوا منه، ومن أشهر دعاتهم فرج الله الكردي، لكنه بقي في مصر يطبع كتب البهائية. وفي عهد الشيخ الجيزاوي (١٣١٤هـ - ١٩٢٥م) عثر على بهائيين من الأكراد في الأزهر، فطردوا، لكن الإنجليز الذين كانوا يحتلون مصر آنذاك وقفوا ضد اتخاذ إجراءات أخرى بحقهم، وظلوا يعملون تحت رعاية الإنجليز، وبنوا لهم محافل عديدة خلال تلك الفترة أهمها المركز العام الذي كان يقع بالقاهرة، قرب مستشفى الدمرداش.

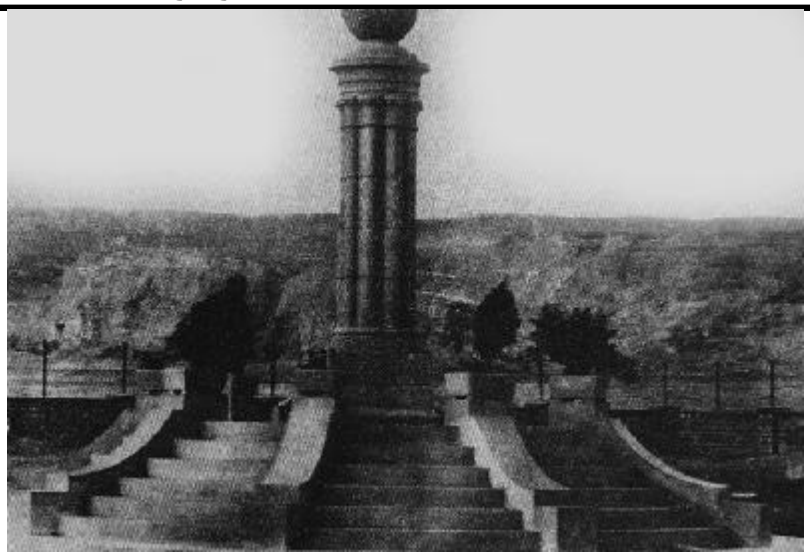

معبد البهائية الذي كان قائماً في حي العباسية بالقاهرة قديماً

وبرغم ذلك تلقت البهائية في مصر ضربة قاسية تمثلت في خروج أكبر دعاتها، وعودته إلى الإسلام، وهو الحاج عبد الكريم الطهراني، الذي أخذ يفضح أمر هذه الفرقة. وفي عام ١٩٦٠م أصدرت الحكومة المصرية قراراً بغلق محفلهم ومصادرة أملاكه وتحريم أي نشاط مذهبي لهم .

وقد قبضت الشرطة المصرية عام ١٩٨٤م على ٤١ بهائياً بقيادة حسين بيكار الصحفي بجريدة الأخبار، والذي يتولي منصب نائب رئيس المحفل المركزي المصري و السوداني وشمال أفريقيا، وحكمت المحكمة على بعضهم بالسجن ٣ سنوات وبكفالة ألف جنيه مع وقف التنفيذ،ولكن محكمة الاستئناف برأتهم !![1]

وفي مطلع العام ٢٠٠١م اكتشفت السلطات في محافظة سوهاج تنظيماً بهائياً، وحاكمت أفراده، وبيّن الأزهر الحكم الشرعي في البهائيين وفساد عقيدتهم، وقرر مصادرة جميع الكتب البهائية التي تحاول بعض الجهات ترويجها في مصر مثل "العهد والميثاق" لدرويش مصطفى و"المجموعة المباركة" وهي مجموعة رسائل تعليمية لنشر

(١) النحلة اللقيطة، د. النمر ص ٢٠١ .

البهائية من إصدار المحفل البهائي بالاسكندرية و"مفاوضات عبد البهاء" المطبوع في دار النشر البهائية في بلجيكا.

وسنة ٢٠٠٦ أصدرت المحكمة الإدارية العليا، حكماً بعدم اعتراف الدولة بالبهائية كدين رسمي، مما يمنع تدوين البهائية كدين في بطاقة الهوية الشخصية للمواطنين المصريين .

٦- **أندونيسيا** :

وجدت البهائية في عهد الرئيس عبد الرحمن وحيد الحرية والحماية، بعد أن كانوا يعملون في الخفاء والسر .

فقد أقاموا أول حفل علني لهم في ٢٠٠٠/٣/٢١م، وقد شاركهم الحفل الرئيس وحيد، وهنأهم بعيدهم !

أبرز شخصياتهم:

إضافة إلى الميرزا علي الشيرازي (الباب) والميرزا حسين علي (البهاء) هناك عدد من الشخصيات البارزة في هذه الحركة بعد المؤسس وخليفته:

١- الملا حسين البشروئي، الذي يعتبر أول من آمن بالباب لذلك سمّاه "باب الباب" واعتبره داعيته الأول، وسافر إلى كاشان وقم وطهران وخراسان للتبشير بالدعوة الجديدة.

٢- الملا علي البسطامي، وقد سافر إلى العراق لنشر دعوة الباب، فجمع نجيب باشا والي بغداد علماء الشيعة والسنة من بغداد وكربلاء والنجف لمحاججته فأفحموه وأفتوا بقتله.

٣- قرة العين (١٢٣٠-١٢٦٩هـ، ١٨١٤- ١٨٥٢م) وهي امرأة منحرفة السلوك فرّت من زوجها وراحت تبحث عن المتعة، وأعلنت في مؤتمر بدشت سنة ١٢٦٩هـ -

١٨٤٨م عن نسخ الشريعة الإسلامية، وقد أعدمها الشاه في نفس العام.

مقابلة مع رئيس البهائية في الولايات المتحدة المُسمى (ولتر) في مدينة (Lindon) في ولاية (Illinois) عام ٢٠٠١م [١].

السؤال الأول: ما حقيقة البهائية؟

الجواب: إنها مزيج من الديانات، بدليل أن شعار المعبد البهائي الخارجي فيه ما يلي:

أ - نجمة داود الحمراء دليل على اليهودية.

ب - والهلال دليل على الإسلام.

ج - شعار هتلر ويرمز إلى النصرانية ولا يرمز إلى هتلر المعروف.

د - وشعار رابع للبوذية.

السؤال الثاني: ما سرّ كون البهائية ديناً جديداً والإسلام خاتم الأديان؟

الجواب: إن الله يسّر على الناس، فكان من ذلك البهائية، وضرب مثـــالاً وهـــو أن الصلاة والصيام في الإسلام فيهما مشقّة، فاجتهد البهائيون عن طريق رؤسائهم بصـــلاة وصيام جديدين تُسقط المشقة عن الناس كما يزعمون.

(١) انظر ملحق رسالة ماجستير " البهائية في ميزان الإسلام " وليد صبحي صيام، جامعة القدس سنة ٢٠٠٢م.

السؤال الثالث: إن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، فكيف يكون بهاء الله نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: إن بهاء الله هو الباب، وهو المهدي، ومهديته هذه تؤهله أن يكون نبياً.

السؤال الرابع: إن المهدي اسمه (محمد بن عبد الله) يطابق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم أبيه، فكيف يكون بهاء الله يطابق اسمه اسم المهدي؟

الجواب: بهاء الله نبيّ - ثم سكت - .

السؤال الخامس: إذا كان بهاء الله نبياً فما معجزاته؟

الجواب: قال لي إنه تمكّن من قراءة القرآن والتوراة والإنجيل، وكان يحفظها جميعاً، ومن معجزاته أيضا حسب قوله إنه كان ينجو من مؤامرات القتل في كل مرّة، وكان صاحب أسلوب بليغ جذاب يقنع من يُخاطبه بالبهائية.

السؤال السادس: ما سرّ اضطهادهم في العالم العربي والإسلامي؟

الجواب: إن العالمين العربي والإسلامي عالمان الحكم فيهما جبري، وليس فيهما ديموقراطية ولا ديانة صحيحة، فهم يطاردون أهل الحق.

السؤال السابع: ما سرّ وجود أحواض الماء حول معابدكم، وكذلك ما سر وجود الحدائق الجميلة؟

الجواب: الماء سر الحياة، والحدائق هي جنة الله في الأرض، وهي جنتهم الموعودة.

السؤال الثامن: ما رأيكم عن الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، وما أخبر به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: قال إن القرآن والسنة كغيرها من الرسالات كالتوراة والإنجيل في حديثها عن الإعجاز الغيبي.

السؤال التاسع: بماذا يتميّز القرآن والإنجيل والتوراة، أو ما العلاقة بين هذه الكتب السماوية الثلاثة، وما سر وجود البهائية؟

الجواب: جاء الإنجيل ليُكمل النقص في التوراة، وجاء القرآن ليُكمل النقص في الإنجيل والتوراة، وجاءت البهائية لتُكمل النقص في القرآن - حاشا لله أن يكون ذلك - وللتخفيف على الناس، وضرب لذلك مثالاً لحم الحمار، فلم يحُرّم بنص صريح في القرآن، فجاء البهاء وحرّمه (وهذا مثال من أمثلة كثيرة).

السؤال العاشر: ما حكم تارك الصلاة عمداً عند البهائيين؟

الجواب: ليس عليه أي شيء بشرط أن يكون بهائياً، والدليل على ذلك أننا لسنا قضاة لنحكم على الناس.

السؤال الحادي عشر: ما حقيقة قُدسية الأماكن المقدسة في العالم؟

الجواب: لكل وجهة هو موليها، فحيث دُفِنَ بهاء الله في فلسطين بعكا فأصبحت مقدسة بحلول بهاء الله فيها، فهي القِبلة وموقع القداسة.

للاستزادة:

١- البابية عرض ونقد، البهائية - إحسان إلهي ظهير.

٢- النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق - د. عبد المنعم النمر.

٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٤- سلسلة ماذا تعرف عن (البابية - البهائية) - د. أحمد الحصين.

٥- البهائية والقاديانية – د. أسعد سحمراني .

٦- البهائية وجذورها البابية – د. عامر النجار .

٧- المجلة الفصلية لمركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية العدد الأول .

٨- البهائية في ميزان الإسلام (رسالة ماجستير) - وليد صبحي صيام.

١٠- حقيقة البابية والبهائية – د. محسن عبد الحميد .

الشيعة

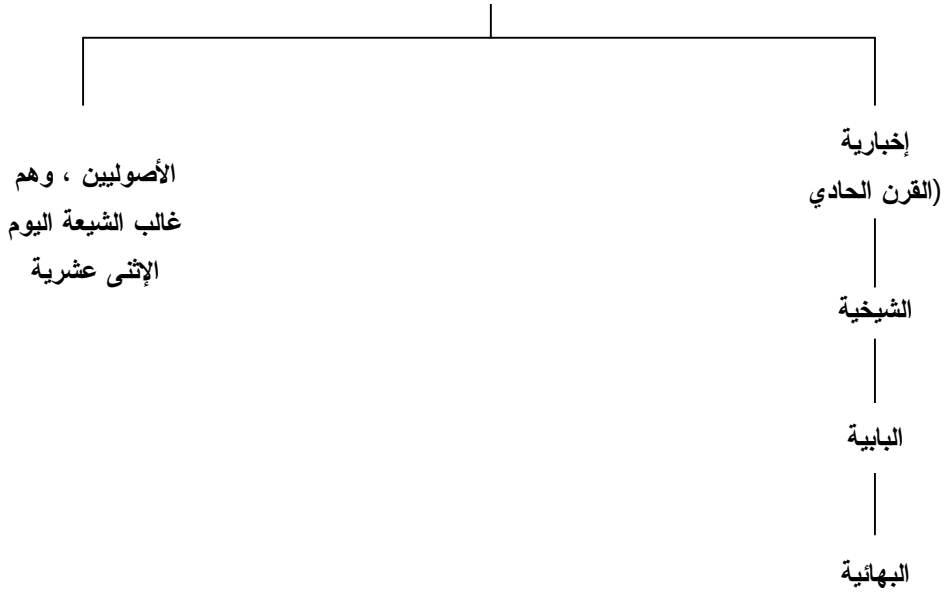
إخبارية
(القرن الحادي
الشيخية
البابية
البهائية
الأصوليين ، وهم
غالب الشيعة اليوم
الإثنى عشرية

ثانياً - فرق الإسماعيلية

الباطنية

البهرة

السليمانية

الآغاخانية

٦- الباطنيـــة

الباطنية مصطلح عام ينتظم تحته عدة فرق، وهي نسبة إلـــى "البـــاطن"، المقابـــل "للظاهر"، يطلق على بعض الفرق - الإسلامية وغير الإسلامية - التي لم تقـــف فـــي قضية "التأويل" عند حدود وإنما ذهبت فيها مذاهب الغلو والتعميم والإطلاق(١).

والتأويل كما يدل عليه المعنى اللغوي المتأخر هو: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ " (٢).

ويعرف الإمام أبو حامد الغزالي الباطنية بقوله:" أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنهـــا بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جليّة، وهي عند العقلاء والأذكيـــاء رمـــوز وإشارات إلى حقائق معينة" (٣).

وبشيء من التفصيل يقول د. عبد الرحمن بدوي:

"الباطنية لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة، الصـــفة المشـــتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقـــد يصـــل التباين بينها حد التناقض الخالص.فهو يعني أن النصـــوص الدينيـــة المقدســـة رمـــوز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتوبة، وأن الطقوس والشعائر، بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور، ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق، علم الباطن"(٤).

---

(١) الوسيط في المذاهب و المصطلحات الإسلامية، د. محمد عمارة ص ٨٩.

(٢) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل لمحمد الجليند ص ٣٣.

(٣) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص١١.

(٤) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي ، ٧/٢.

ومما سبق يتضح أن "الباطنية" لقب أطلق على مجموعة من الفرق التي ادّعت أن للإسلام ظاهراً وباطناً وأن لكل تنزيل تأويلاً، وبالغت في "التأويل" حتى جعلته هو الأصل والقاعدة.

النهج القرآني تجاه التأويل :

وقد جاء القرآن الكريم يبين مخاطر اعتماد التأويل، ويوجه إلى ضرورة تسليم العلماء، دون أن يذهبوا بعيداً في تأويلاتهم مخافة الفتنة[١]. يقول الله سبحانه وتعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلاّ أولو الألباب"[٢].

فرق الباطنية :

والفرق التي تدخل تحت مسمى الباطنية، يقول فيها الغزالي:"في ألقابهم التي تداولتها الألسنة على اختلاف الأمصار والأزمنة وهي عشرة ألقاب: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، الخرّمية، والخرّمدِينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمِّرة، والتعليمية"[٣].

ويعتبر د. محمد الخطيب أن الفرق الباطنية هي: الإسماعيلية، القرامطة، إخوان الصفا، الدروز، والنصيرية[٤].

---

(١) موسوعة الأديان، دار النفائس، ص ١٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٣) فضائح الباطنية ص١١.

(٤) الحركات الباطنية، د. محمد الخطيب، ص ١١.

أما د. عمارة فيقول "إن الفرق والجماعات الباطنية في الإسلام هي: الإسماعيلية، القرامطة، الدروز، النصيرية، البابية والبهائية، البابكية[١] .

دواعي التأويل :

أما الأسباب الباعثة إلى اعتماد التأويل الباطني فمنها:

١- التحرر من قيد النص المقدس، ابتغاء التوفيق بينه وبين الرأي الذي يذهب إليه صاحب التأويل[٢] .

٢- مؤامرات أعداء الإسلام الذين لجأوا إلى الحيلة وابتدعوا منهجاً باطنياً في تأويل الشريعة على نحو يفضي إلى نسخها والاستعاضة عنها بخليط يجمع بين خرافات الفرس ووثنية الإغريق، وعقائد اليهود الذين حرفوا دينهم من قبل[٣]. وقد كانت الفرق المنحرفة هي الأداة التي استخدمها أعداء الإسلام لتشويهه، وصرف الناس عن المنهج النقي.

نشأة الفكر الباطني :

عُرف التأويل الباطني قبل الإسلام بزمن طويل، "ولم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة، بل امتد إلى النصوص القانونية، وإلى الآثار الأدبية حين تصبح ذات سلطة. فحينما صار شعر هوميروس نصّاً ذا سلطة، أخذ المفكرون اليونانيون والأدباء في القرّن الخامس قبل الميلاد في تأويله.."[٤].

(١) الوسيط ص ٩٠- ٩٢.
(٢) مذاهب الإسلاميين ١٠/٢.
(٣) الحركات الباطنية، بتصرف ص٢١.
(٤) مذاهب الإسلاميين ٢/ ١٠.

ثم انتقل التأويل الرمزي إلى اليهودية على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي، الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم، وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون، فسّروا إبراهيم بالنور أو العقل، وسارة بالفضيلة، لكن فيلون تميز عليهم بأن جعل من التأويل مذهباً قائماً برأسه ومنهجاً في الفهم(١).

والذي دفع فيلون إلى اتخاذ مذهب التأويل الباطني، تلك الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في التوراة (بسبب ما وقع فيها من التحريف) من قصص وأساطير ساذجة أو غير معقولة... فاضطر فيلون إلى الدفاع عن التوراة بتأويل المواضيع غير المعقولة تأويلاً بالباطن، ورأى أن التأويل الباطني هو روح النص المقدس، وأن التفسير بالمعنى الحرفي هو مجرد جسم هذا النص، وأنه يؤدي إلى الكفر... وفي التوراة، أوّل فيلون الجنة بأنها ملكوت الروح، وشجرة الحياة بأنها خوف الله، والأنهار الأربعة في الجنة هي الفضائل الأربعة الأصيلة، وهابيل بأنه التقوى الخالصة من الثقافة العقلية، وقابيل بأنه الأناني...(٢).

ثم انتقلت فكرة التأويل من اليهودية إلى النصرانية على يد أوريجانس الذي تأثر بفيلون، وقال إن الكتاب المقدس يفسر على ثلاثة أوجه:

١- فالرجل البسيط يكفيه "جسد" الكتاب المقدس.

٢- والمتقدم في الفهم يدرك "روح" هذا الكتاب.

٣- والكامل من الرجال هو الذي يفهمه بالناموس النفساني الذي يطلع على الغيب(٣).

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٢.

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٢.

(٣) المصدر السابق ١٣/٢.

وكان أوريجانس يقف موقف الدفاع إزاء ما يثيره اليونانيون عن بعض ما حواه الإنجيل (المحرّف)، وقد أقر أوريجانس بأن كثيراً من القصص الوارد في التوراة لو أخذ بحروفه لكان محالاً غير معقول، وكذلك في الإنجيل.

لكن النهج الذي نهجه أوريجانس في التأويل لاقى معارضة شديدة بين النصارى، تولاها خصوصاً أتباع ما يعرف باسم "مدرسة أنطاكية"، ورغم ذلك استمر أنصار التأويل في نمو وازدهار(١).

كيف وصل التأويل الباطني إلى المسلمين؟

يقول د. محمد الخطيب: "والجواب على هذا السؤال يرجعنا إلى ابن سبأ اليهودي(٢)، الذي تكاد معظم المصادر التاريخية تجمع على أنه كان من الأشخاص الرئيسيين الذين أوصلوا هذه المؤثرات إلى العالم الإسلامي، وخاصة أنه من اليهود المقيمين في اليمن الذين امتزجت ديانتهم فيها بالنصرانية"(٣).

ويضع د. بدوي السؤال السابق في صيغة أكثر وضوحاً، فيقول: "كيف وصل التأثير اليهودي والمسيحي إلى الإسلام؟" لكنه قبل الإجابة عليه يتساءل: "هل تأثر أصحاب مذهب التأويل بالباطن من المسلمين، بأصحاب التأويل في اليهودية والمسيحية؟(٤)".

ولعل من المناسب - قبل بيان تأثير اليهود والنصارى فيما يتعلق بالتأويل - أن نورد شيئاً من أفكار وعقائد ابن سبأ اليهودي، التي أدخلها إلى المسلمين.

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٤.

(٢) يهودي من أهل صنعاء، عرف باسم "ابن السوداء" تظاهر بالإسلام وكان له دور كبير في الفتنة التي حدثت بين الصحابة في صدر الإسلام. انظر كتاب (توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ) لمؤلفه علي الرازحي.

(٣) الحركات الباطنية ص ٤١.

(٤) مذاهب الإسلاميين ٢/ ١٥.

يروي الطبري في تاريخه عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء. فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم.

فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول " لعجبٌ ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع! وقد قال الله عز وجل (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)[1] محمد أحق بالرجوع من عيسى".

قال: فقبل ذلك عنه. ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي، ولكن نبي وصي، وكان عليٌ وصي محمد. ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجِز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق. وهذا وصي رسول الله صلى الله علية وسلم فانهضوا في هذا الأمر، فحرّكوه، وابدأوا الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر"[2].

يقول د. الخطيب: "وكان تأويل ابن سبأ لقوله تعالى (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) وقوله: "إني لأعجب ممن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد" أول تأويل لمعاني القرآن الكريم"[3].

ويعتبر الإمام الشهرستاني[1] أنه بظهور الخوارج في زمن علي، وظهور الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجماعة معه، ابتدأت البدعة والضلالة، وصدق في هذين الفريقين قول علي رضي الله : " يهلك في اثنان: محب غالٍ ومبغض قالٍ"[2].

---

(١) سورة القصص، الآية ٨٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٦٤٧/٢.

(٣) الحركات الباطنية. ص ٣٢.

وبهذا التأويل للآية الكريمة السابقة، وضع ابن سبأ المذهب الباطني "بما فيه من قول بالرجعة، والذي نشأ عليه مذهب التناسخ، وقالت به باقي حركات الغلو الأخرى. وهذا يعني أن عبد الله بن سبأ حاول أن يوجد نفس العوامل الشبيهة التي أدت إلى تحريف وتأويل التوراة والإنجيل من قبل على غرار ما فعل فيلون وطائفة القبالية.

فكان نشره لمبدأ الوصاية - بمعنى أن عليّا وصي محمد صلى الله عليه وسلم - من جملة هذه العوامل التي أراد أن تتحقق، لذا نجده ينادي بعد ذلك بحلول جزء إلهي في علي وذريته وهو المذهب الذي يرجع إلى المؤثرات اليهودية والمسيحية المأخوذة عن الفلسفة الأفلاطونية"[٣].

هكذا استغل ابن سبأ التأويل الباطني ليدخل إلى الإسلام عقائد باطلة مثل الرجعة، والوصية، وألوهية علي، وإنكار موته، وهي العقائد التي تبنتها بعض فرق الشيعة، و دور ابن سبأ في ترويج العقائد اليهودية والمسيحية، ومحاولة إدخالها إلى الإسلام قضية مثبتة لدي الباحثين، فينقل د. بدوي عن المستشرق فريد ليندر أن إنكار ابن سبأ لموت علي[٤]، وقوله أن ذلك شبه للناس، وأنه سيرجع من السحاب فكرة أصلها يرجع إلى يهود اليمن، وما يقوله يهود الفلاشا في الحبشة الذين تصوروا المسيح المنتظر هكذا[٥].

---

(١) الملل والنحل ٢١/١.

(٢) رواه الإمام أحمد.

(٣) الحركات الباطنية ص٣٢.

(٤) روي عن ابن سبأ لما بلغه موت علي رضي الله عنه قوله: "لو أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدّقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً" توضيح النبأ ص ١٨٧ نقلا عن فرق الشيعة للنوبختي، والفرق والمقالات للقمي.

(٥) مذاهب الإسلاميين ٢/ ٢٠.

كما يشير إلى أن عقيدة المهدية[١] أو نظرية المهدي المنتظر التي اخترعها ابن سبأ وصارت من أهم عقائد الشيعة، تشابه ما جاء في كتب النصارى من أن المسيح يأتي من قبة السماء ويحمل في يده عصا، وأنه لا حاجة به إلى أسلحة أرضية للانتقام من أعدائه، لأنه يملك وسائل خارقة للانتصار بها عليهم : "إنه يقضي على مناقضيه بكلمة من فيه"[٢].

وبعد هلاك ابن سبأ، استمر تلامذته في نفث سمومهم، فادّعى المختار بن أبي عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية - ابن الإمام علي - هو الإمام بعد أبيه لأن ابن الحنفية حمل راية أبيه يوم البصرة (معركة الجمل) دون أخويه فسموا الكيسانية.

وبدأ من خلال هذا الادعاء ببث أفكاره الضالة، فقال ب- (البداء)، وهو الظهور بعد الخفاء، أي أن تكون الحكمة قد ظهرت ولم تكن ظاهرة من قبل الله عز وجل، وهذا يستلزم أن الله تعالى لا يعلم الغيب - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وزعم بعد ذلك أن جبرائيل يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل، وقال بتناسخ الأرواح وبالرجعة، وبأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم هذا الاعتقاد على تأويل الشريعة، فاعتبروا أن طاعتهم لذلك الرجل تبطل الصوم والحج والصلاة وغيرها من الفرائض[٣].

وقد ذكر الإمام الشهرستاني أن " السيد محمد بن الحنفية تبرأ من (المختار) حين وصل إليه أنه قد لبّس على الناس أنه من دعاته، ورجاله، وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار، من التأويلات الفاسدة، والمخاريق المموهة"[٤] .

---

(١) عقيدة المهدى ثابتة بالسنة الصحيحة، لكن ابن سبأ حرفها وجعلها في نسل على فقط، وتتابع الشيعة على تحريفها حتى أصبح المهدي عند الشيعة بدل أن يعيد الحق والعدل للأرض، سينشر الخراب والدمار في أمة الإسلام، راجع روايات المهدى المنتظر عند الشيعة .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٦.

(٣) الملل والنحل ١١٨/١، و الحركات الباطنية ص ٢٣- ٢٤ .

(٤) الملل والنحل، ١١٩/١.

وبعد موت محمد بن الحنفية ظهر ابنه أبو هاشم، وقال أتباعه بانتقال الإمامة إليه ولقبوا ب- "الهاشمية"، وقالوا: فإنه أفضى إليه أسرار العلوم، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس، وتقدير التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن.

وقالوا: إن لكل ظاهر باطناً، ولكل شخص روحاً، ولكل تنزيل تأويلاً[1] وهكذا ظل نهج التأويل الباطني يتسع ويزداد إلى يومنا هذا.

ومنهم الخطابية أتباع أبي الخطاب، مؤسس مذهب الإسماعيلية ومن أهم أتباعه آل القداح .

نماذج من التأويل الباطني :

١- تفسيرهم لقول الله تعالى: "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا"[2].

فزعم الباطنيون أن قوله تعالى "استغفروا ربكم" أي اسألوه أن يطلعكم على أسرار المذهب الباطني، وقوله "يرسل السماء عليكم مدراراً" بأن السماء هي الإمام، والماء المدرار هو العلم ينصب من الإمام إليهم، ومعنى "يمددكم بأموال وبنين" أن الأموال هي العلم، والبنين هم المستجيبون، وفسروا الجنات في الآية السابقة بأنها الدعوة السرية أو الباطنية، والأنهار بالعلم الباطني[3].

٢- تفسيرهم لقوله تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين"[4]، فقالوا إن الشيطان هو (عمر بن

(١) المصدر السابق ١/ ١٢٠.
(٢) سورة نوح ١٠- ١٢.
(٣) الحركات الباطنية للخطيب ص ٣٣- ٣٤.
(٤) سورة الحشر /١٦.

الخطاب)، والإنسان هو (أبو بكر الصديق) ومعنى: اكفر، أي لا تؤمن بإمامة علي بن أبي طالب[١].

٣- فسروا قوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان"(٢) بقولهم أن الشمس والقمر هما الحسن والحسين، وأن إبليس وآدم المشهوران في القرآن هما أبو بكر وعلي، إذ أُمِر أبو بكر بالسجود لعلي فأبى واستكبر[٣] .

يقول الغزالي: "ونحن نحكي من تأويلاتهم نبذة لنستدل بها على مخازيهم فقد قالوا: الاحتلام هو أن يسبق لسانه إلى إفشاء السر في غير محله، فعليه الغسل أي تجديد المعاهدة.

الطهور هو التبري والتنظف من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام.

الصيام هو الإمساك عن كشف السر.

الكعبة هي النبي، والباب علي، الصفا هو النبي، والمروة علي، والميقات هو الأساس، والتلبية إجابة الداعي، والطواف بالبيت سبعاً هو الطواف بمحمد إلى تمام الأئمة السبعة.

والصلوات الخمس أدلة على الأصول الأربعة وعلى الإمام...

فأما المعاد فزعم بعضهم أن النار والأغلال عبارة عن الأوامر التي هي التكاليف، فإنها موظفة على الجهال بعلم الباطن، فما داموا مستمرين عليها فهم معذّبون، فإذا نالوا علم الباطن وضعت عنهم أغلال التكاليف وسعدوا بالخلاص عنها.."[٤].

---

(١) الحركات الباطنية ص ٣٤.

(٢) سورة الرحمن/ ٥.

(٣) الحركات الباطنية ص ٣٤.

(٤) فضائح الباطنية ص ٥٥- ٥٧.

ومن أمثلة التأويل عند الدروز: اعتبارهم"أن يوم الحساب نهايــة مراحــل الأرواح وتطويرها، إذ يبلغ التوحيد غايته من الانتصار من العقائد الشركية، وينتهــي الانتقــال والمرور في الأقمصة المختلفة"[١].

وعن قوم يأجوج ومأجوج، قولهم: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وهم من كــل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة أبصارهم، أبصار الذين كفروا... .. أو لم ير هؤلاء كيف مدّ لهم مولانا الحكام(بأمر الله) الحياة أمداً، الآن حصــحص الحق"[٢] .

وعند الإسماعيلية: يؤولون الشرك في قوله تعالى "إن الله لا يغفر أن يشرك بــه.." النساء/ ٤٨، بقولهم: "إنما الإشراك في هذا الموضع أن يشرك بولاية (أمير المــؤمنين) ومن نصبه الله وليا وإماماً، فيجعل معه غيره، ويجحد بولايته فقد ضلّ ضلالاً بعيداً"[٣].

ويؤولون الصيام ب-(ستر مرتبة القائم)،ويعتبرون الصلاة(أمير المؤمنين)، والزكاة معرفته[٤].

خطرها على المسلمين :

سعت الفرق الباطنية على اختلافها إلى صرف المسلمين عن منهج الإسلام، وقدّمت لهم منهجاً محرّفاً يقوم على البدع والخرافات والأباطيل، وليس هذا فحسب، بل إن هــذه الفرق حاربت بكل ما أوتيت من قوة جماعة المســلمين، وتمــردت علــى خلافــتهم، وتحالفت مع عدوهم، ومازالت منذ نشأتها وإلى يومنا هذا تكيــد للإســلام والمســلمين، وفيما يلي موجز لبعض الأخطار التي عاناها المسلمون بسببها:

---

(١) عقيدة الدروز للدكتور محمد الخطيب ص ١٥٦، نقلاً عن مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجار.

(٢) المصدر السابق نقلاً عن مصحف الدروز.

(٣) الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل علوي الجبل ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٥.

أ- فكرياً :

- هدفت الحركات الباطنية إلى إسقاط الخلافة الإسلامية، وإعلان الإمامة الشيعية، لكنها - في الغالب - عجزت عن تحقيق ذلك بالقوة، فلجأت إلى الفكر والدين، وأخذت تختلق الأحاديث وتؤول الآيات لتقدس آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وترفعهم إلى مرتبة الألوهية، وأدخلت على المسلمين العقائد الغريبة لتدلل على مذهبها[١].

"فالضلال لم يتفش في العالم الإسلامي بقدر ومثل ما تفشى بسبب الفرق الشيعية، وما غير السنن إلاّ المتشيعون الذين دخلوا الإسلام لهدمه وتقويض أركانه"[٢].

- بعد فترة من ظهور الحركات الباطنية، مهدت الطريق للفلاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا والكندي والمعري وغيرهم ليتجرأوا بكفرهم وفلسفتهم الأفلاطونية الوثنية[٣].

- تحالفت الباطنية مع الفكر الصوفي، بسبب عمليات المطاردة لأتباع الفرق الباطنية، مما جعلهم يختفون في حلقات الصوفيين، وظهر منهم الغلاة المتأثرون بأفكار الإسماعيلية وفلسفتها، الذين زعموا وحدة الوجود والاتحاد بالمعبود، أمثال الحلاج وابن عربي والبسطامي[٤].

- استقطبت هذه الفرق والحركات بعض الأفراد والجماعات التي تبغض الإسلام والمسلمين، بسبب دعوى وحدة الأديان التي دعت إليها.

---

(١) الحركات الباطنية، بتصرف ص ٤٣٧.

(٢) المصدر السابق ص ٤٣٨ نقلاً عن الصراع المذهبي في أفريقيا لعبد العزيز المجذوب.

(٣) الحركات الباطنية ص ٤٣٨.

(٤) المصدر السابق ص ٤٣٨- ٤٣٩.

- إن هذه الفرق حظيت باهتمام الباحثين والمستشرقين، ورافق ذلك نشر مبادئهم وعقائدهم وكتبهم، بحجة أنها كتب التراث الذي يجب أن يحفظ، أو التاريخ الذي يجب ألاّ يضيع، وضللوا بذلك الكثير من العقول[١].

يقول د. بدوي: "والباحثون - بنوع من حب الاستطلاع المرضي - أكثر احتفالاً بالأفكار الغريبة والمذاهب الشاذة. ومن هنا كان الاهتمام بالمذاهب الباطنية في الإسلام أقوى بكثير من الاهتمام بمذاهب المعتزلة وأهل السنة والجماعة.

وآية ذلك الحشد الهائل من الدراسات والأبحاث المفردة الخاصة بالمذاهب الباطنية، مما قام به المستشرقون الأوروبيون والأمريكيون منذ بداية القرن التاسع عشر حتى اليوم، فقد كرسوا لها من الأبحاث أضعاف أضعاف ما خصصوه لسائر الفرق الإسلامية. وكلما فتر الاهتمام بها ما يلبث أن يتجدد بقوة أكبر، حتى جاءت فترات في تاريخ البحث في المذاهب الإسلامية كان البدع السائد فيها هو دراسة الإسماعيلية أو القرامطة أو النصيرية أو الدروز.

وواكب ذلك نمو متواصل فيما ينشر محققاً من كتبهم هم أنفسهم، بعد أن ظل الاعتماد طويلاً على ما كتبه عنهم خصومهم"[٢] .

(١) المصدر السابق ص٤٤٠.

(٢) مذاهب الإسلاميين ٢/ ٥- ٦.

ب- اجتماعيا :

- الفوضى الاجتماعية في جسم المجتمع الإسلامي جراء الثورات المتلاحقة على الخلافة العباسية.

- انعدام الثقة بين أفراد المجتمع، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس، وخاصة الشباب منهم. وقد أورد ابن الاثير في كتابه "الكامل في التاريخ" قصة معبرة لأحد الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة القرامطة، وكيف تحول إلى جاحد عاق بأمه، وكيف هتك القرامطة أعراض المسلمين، حتى قالت إحدى النساء المسلمات وهي تشير إلى ابنها بعد أن اعتدى مجموعة من القرامطة عليها.. "فوالله ما أدري ممن هذا الولد منهم".

والقصة معبرة فيها الكثير من الفوائد فيمكن الرجوع إليها (ابن الأثير ٥٢٤/٧ - ٥٢٦).

- عملت الباطنية على قتل عدد من خيرة العلماء والقادة والأمراء، ولخلخلة المجتمع وإضعافه، فقد تمكنوا من قتل الوزير نظام الملك، مما أضعف دولة السلاجقة، وقتلوا الأمير مودود الذي تصدى للصليبيين في الشام، وحاولوا قتل السلطان صلاح الدين، لكن الله نجاه منهم، واستمر في طريق الجهاد والفتوحات[1].

ج- سياسياً :

- أوجد الباطنيون دولاً عديدة كانت وبالاً على أهل الإسلام، منها دولة القرامطة، والدولة العبيدية الذين ادّعوا انتسابهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتسموا بالفاطميين، وتمكنوا من تأسيس دولة في مصر والمغرب العربي والشام والحجاز، وحاولوا الاستيلاء على الخلافة العباسية وإسقاطها، وادّعوا أنهم أحق بأن يكونوا أئمة المسلمين من العباسيين. وغيرها من الدول .

(١) الحركات الباطنية ص٤٤١- ٤٤٤.

- كان الباطنيون يتحالفون دوماً مع أعداء المسلمين من الصليبيين وغيرهم وينفذون مخططاتهم للقضاء على الخلافة السنية، وإقامة الإمامة الشيعية محلها.

ففي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م، زحف المسلمون على الصليبيين حتى بلغوا طبرية في فلسطين بقيادة الأمير مودود، فغضب الباطنية من انتصار المسلمين، فقتلوا مودوداً بينما كان يدخل المسجد الكبير في دمشق لأداء صلاة الجمعة، فطعنه أحد الباطنيين بخنجر فمات على الفور،[١] والأمثلة في ذلك كثيرة.

يقول د. بدوي عن الحركات الباطنية: "أما خطورتها فترجع إلى كونها تمثل انصرافاً عن المجرى التقليدي للأمور، وظهورها في شكل انقلابات محورية، وافتقارها إلى ضوابط راسخة أو معايير يمكن التفاهم عليها. أما عنفها فلأنها لا تستطيع أن تحقق أهدافها بالوسائل الشرعية المقررة، ولهذا تلجأ إلى البطش إن تمكنت، والاستتار المتآمر في دور التمهيد، والتقية الغادرة في ظل سلطان الخصوم"[٢].

للاستزادة

١ - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - د. محمد أحمد الخطيب.

٢- مذاهب الإسلاميين - الجزء الثاني - د. عبد الرحمن بدوي.

٣- فضائح الباطنية - الإمام أبو حامد العزالي.

٤- الملل والنحل - الجزء الأول - الإمام أبو الفتح الشهرستاني.

٥- الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية - د. محمد عمارة.

٦- موسوعة الأديان (الميسرة) - إصدار دار النفائس.

٧- توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ– علي الرازحي .

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٤٩/٩ .

(٢) مذاهب الإسلاميين ٢/ ٥.

٧- الإسماعيليـــة

الإسماعيلية هي إحدى الفرق الباطنية المنتشرة اليوم ، التي تزعم أن للدين ظـــاهراً وباطناً: ظاهراً يظنه عامة الناس، وباطناً لا يعلمه إلا الخاصة والعلماء، وهـــو المـــراد والمطلوب من العقائد والأحكام الشرعية، وبذلك صرفوا أحكام الإسلام عـــن مرادهـــا، وأوّلوها تأويلات باطلة.

النشأة وسبب التسمية:

سميت هذه الفرقة بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يعتبرونـــه أحد أئمتهم وقد توفي في حياة أبيه، وهنا افترقت الإسماعيلية مع الشيعة الاثني عشرية، فالإسماعيلية اعتبروا إسماعيل الأحق بوراثة أبيه في الإمامة كونه الابن الأكبر وأنكروا موته، أما الإثني عشرية فقد نقلوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى (الكـــاظم)، وهو الإمام السابع عندهم، وهذا من أسباب ظهور عقيدة البداء[1] عندهم .

وهنا افترقت الإسماعيلية إلى فرقتين:

الأولى: منتظرة لعودة إسماعيل بن جعفر - رغم موته في حياة أبيهـــ ونفوا موتـــه، وادّعوا أن أباه خاف عليه فغيبه.

الأخرى: نقلوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى حفيده محمد بن إسماعيل بن جعفر.

أهم عقائدهم :

١- ينكرون صفات الله و أسمائه لأن الله عز وجل –في نظرهم- فوق متناول العقل، فهو لا موجود ولا غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولـــيس

(١) انظر صفحة ٣١ .

بالقديم وليس بالمحدث، فالقديم أمره وكلمته والحديث خلقه وفطرته. وقد جعلوا صفات الله للعقل الأول، فجعلوا مع الله آلهة أخرى .

٢- يرون النبوة مكتسبة، وأن جبريل بشر وليس ملك، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعلم من خمسة هم: أبي بن كعب، زيد بن عمرو،عمرو بن نفيل، زيد بن أسامة، بحيرا الراهب .

٣- ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه بل هو ركن في الدين، ويكون من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر، وقد حدث خروج على هذه القاعدة عدة مرات.

٤-من مات ولم يعرف إمام زمانه، ولم يكن في عنقه بيعة له مات ميتة جاهلية.

٥- الإمام هو محور الدعوة الإسماعيلية، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته، ويضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن، ويدفعون له خمس ما يكسبون.

٦-يؤمنون بالتقية والسرية، ويطبقونها في الفترات التي تشتد عليهم فيها الأحداث.

٧- الأرض لا تخلو من إمام (ظاهر) مكشوف أو (باطن) مستور، فإن كان الإمام ظاهراً جاز أن يكون حجته مستوراً، وإن كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين.

٨- يقولون بالتناسخ، والإمام عندهم وارث الأنبياء جميعاً ووارث كل من سبقه من الأئمة.

١٠- يقول الإمام الغزالي عنهم في كتابه "فضائح الباطنية" ص٤٦: (المنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أنهم باجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم).

ولهم عقائد باطلة في الجنة والنار والمعاد يمكن الرجوع لكتاب الإسماعيلية لإحسان

إلهي ظهير للتوسع .

جذورهم العقائدية والفكرية :

من المتفق عليه بين الباحثين في تاريخ الإسماعيلية الدور المركزي لأبى الخطاب[١] (قتل سنة ١٤٣هـ) في تأسيس الإسماعيلية، بل حتى مؤرخو الشيعة القمي و النوبختي لا يفرقون بين الخطابية والإسماعيلية، وكان فكر أبي الخطاب قد تسلل بين أصحاب جعفر الصادق، فتبناه المفضل الجعفي الذي استطاع أن يقنع إسماعيل بن جعفر الصادق بضلالاته وهي أن الإمام يتمثل في أي صورة شاء، ومن عرف الإمام سقطت عنه العبادات ولذلك عرفوا بالإباحية، وأن الله يحل في أبدان الرسل والأئمة . ومن ثم أصبح أستاذه وأستاذ ولده محمد بن إسماعيل[٢] .

ولذلك حين علم جعفر الصادق بحقيقة أبي الخطاب تبرأ منه، وكذلك لما علم بتأثر ابنه إسماعيل بأفكار أبي الخطاب تبرأ منه، وقال للمفضل : " يا كافر يا مشرك مالك ولابني ؟ "[٣]

و ممن كان له دور بارز أيضاً في نشأة الإسماعيلية ميمون القداح وابنه عبد الله فقد كانا على مذهب الخطابية لكنهما قاما بإخفاء ذلك بعكس أبي الخطاب الذي أعلن مذهبه فتبرأ منه جعفر الصادق ولم ينتبه لميمون وابنه الذين اختلف العلماء في أصلهما أهما يهوديان أم مجوسيان تظاهرهما بالإسلام !

لقد كانت بداية نشأة مذهب الإسماعيلية في العراق،على يد بقايا الحاقدين على الإسلام الذين يقصدون الكيد للإسلام من داخله، ولذلك نشر أبو الخطاب ضلالاته، ولما

---

(١) أبو الخطاب، محمد بن أبي زينب مقلاص، مؤسس فرقة الخطابية التي امتزجت بالإسماعيلية، راجع الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير ص ٤٦.

(٢) الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير ص ٤٦ .

(٣) رجال الكشي ص٢٧٢ .

حاربهم الخليفة العباسي على كفرهم وانحلالهم فروا إلى فارس وخراسان وما وراء النهر كالهند وتركستان، فأدخلوا في مذهبهم آراء من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية، فزاد كفرهم وشرهم على المسلمين، وذلك أن مذاهب الضلال دائمة التطور حسب الظروف والأحوال .

واتصلوا ببراهمة الهند والفلاسفة الإشراقيين والبوذيين، وبقايا ما كان عند الكلدانيين والفرس من عقائد وأفكار حول الروحانيات والكواكب والنجوم، وقد ساعدتهم سريتهم على مزيد من الانحراف.

وبعضهم اعتنق مذاهب مزدك وزرادشت في الإباحية والشيوعية كالقرامطة مثلاً.

وبالعموم فإن عقائدهم ليست مستمدة من الكتاب والسنة، فقد دخلتهم فلسفات وعقائد كثيرة أثّرت فيهم وجعلتهم خارجين عن الإسلام.

دولهم :

قامت فيما مضى للإسماعيلية دول عديدة ، وكانت شوكة في خاصرة المسلمين منها:

أولاً: الاسماعيلية القرامطة :

وهم أتباع حمدان قرمط الذي دخل مذهب الإسماعيلية على يد حسين الاهوازي داعية عبد الله القداح .

وقد كونوا دولة لهم في البحرين استمرت قرابة قرن من الزمان، وقضى عليهم الأصفر التغلبي، وانتهوا نهائيا عام (٤٦٦هـ) .

ثانياً: الإسماعيلية الفاطمية:

و قد نسبوا أنفسهم زوراً إلى فاطمة ابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة نسبهم لآل القداح وهم إما يهود أو مجوس ، وقد أسس عبيد الله المهدي أول دولة

إسماعيلية فاطمية في شمال أفريقيا سنة ٢٩٧هـ وادّعى أنه المهدي، ثم جاء بعده المنصور بالله ثم المعز لدين الله، وفي عهده تم احتلال مصر سنة(٣٥٨هـ)، ثم العزيز بالله، ثم الحاكم بأمر الله الذي ادّعى الألوهية والذي كان يصدر الأوامر الغريبة والمتناقضة وكان يبالغ في القتل وسفك الدماء، واستمرت دولتهم حتى سنة

(٥٦٧ هـ ١١٧٢م) حيث زالت على يد القائد صلاح الدين الأيوبي ، الذي أعاد مصر إلى مذهب أهل السنة والجماعة الذي كانوا عليه قبل احتلال الإسماعيليين الفاطميين لمصر، وأعاد الدعوة إلى الخليفة العباسي. هذا وقد خرج من رحم الدولة الفاطمية فرقة الدروز.

ثالثاً: الإسماعيلية الحشاشون:

وهم طائفة إسماعيلية انشقت عن الفاطميين، أسسها شخص فارسي اسمه (الحسن بن صباح) كان يدين بالولاء للإمام الفاطمي المستنصر. وقام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور نزار، ثم استولى على قلعة ألموت في إيران، وأسس الدولة الإسماعيلية

النزارية الشرقية وانتشروا في إيران، وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال وسموا بالحشاشين لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش، وكان شعارهم في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح).

وقد أرسل ابن الصباح بعض رجاله إلى مصر لقتل الإمام الآمر بن المستعلي فقتلوه مع ولديه عام ٥٢٥هـ. وقد توفي الحسن بن الصباح سنة ٥٢٨هـ -١١٢٤م.

من دعاتهم-إضافة إلى الحسن بن صباح- كيابزرك أميد، والحسن الثاني بن محمد، وركن الدين خورشاه الذي كان آخر حكام دولتهم التي أسقطها جيش هولاكو المغولي سنة ٦٥٤هـ فتفرق أهلها في البلاد، و هم أصل الإسماعيلية الآغاخانية اليوم .

رابعاً:إسماعيلية الشام:

وهم من الإسماعيلية النزارية ، وامتداد لإسماعيلية ألموت وقد سيطروا على عدة قلاع محصنة على يد راشد الدين سنان الملقب بشيخ الجبل، وكان نصيرياً فتحول للإسماعيلية، ولم يكونوا خاضعين لحكام المسلمين إلا وقت ضعفهم وقوة المسلمين ، وقضى علي شوكتهم هولاكو سنة ٦٥٨هـ، ولكن أعاد لهم قطز قلاعهم، ومن ثم أمرهم الظاهر بيبرس بدفع المكس والهدايا، وبقيت قلاعهم معهم حتى عام ١٩٢٠م، و لا يزال بقاياهم إلى الآن في "سلمية" وفي القدموس ومصياف وبانياس والخوابي والكهف في سوريا، ولهم صلاتهم الوثيقة بالإسماعيلية الآغاخانية المعاصرة .

انقسامات الإسماعيلية :

بعد أن قضى على دولة القرامطة سنة ٤٦٦هـ، بقيت الحركة الإسماعيلية ممثلة بدولة الفاطميين العبيديين في مصر، ويتبعهم في الولاء العقائدي والسياسي دولة الصليحيين في اليمن،التي تأسست على يد علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩هـ،

واستمرت حتى سنة ٥٣٢هـ .

ولما توفي الإمام الفاطمي المستنصر أبي تميم معد بن الظاهر الإمام السابع عام ٤٨٧هـ، وكان قد عهد لابنه الأكبر نزار، قام الوزير "أفضل شاهنشاه" ونصّب ابن المستنصر الأصغر أحمد على عرش البلاد، ولقبه بالمستعلي وذلك لأن أحمد ابن أخته للوزير الأفضل . ولم يقبل أبناء المستنصر الآخرون بذلك، ورأى نزار الابن الأكبر أن الخلافة اغتصبت منه، لاسيما أن أباه المستنصر قد نصّ عليه وكتب له بذلك، ولا يجوز عندهم الإمامة لغير المنصوص عليه.

ومن هنا انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى قسمين:

القسم الأول : قبل بإمامة المستعلي وسمّوا بالمستعلية، وهؤلاء انقسموا قسمين فيما بعد، و بقوا في مصر حتى نهاية الفاطميين، وانتقلوا بعدها لليمن حيث الدولة الصليحية التابعة لهم، وبعد زوال الدولة الصيلحية عرفوا بالبهرة.

القسم الثاني : أيّد نزاراً، وعلى رأسهم الحسن بن صباح[1]، وسمّوا بالنزارية وقد هربوا من مصر إلى شمال إيران وتجمعوا في حصن " آلموت " ووصل نشاطهم وأتباعهم إلى سوريا والعراق والهند، وهم قد انقسموا كذلك قسمين،و سموا فيما بعد بالآغاخانية.

القسم الأول وانقساماته :

لقد انقسم مؤيدو المستعلي مما نتج عنه ثلاث فرق إحداها انتهت على يد صلاح الدين .

(١) مؤسس طائفة الحشاشين .

الانقسام الأول : بعد وفاة المستعلي العبيدي سنة ٤٩٥هـ، فقد تولى ابنه الآمر بأحكام الله، و بقي في الإمامة نحو ثلاثين سنة إلى أن قتله النزارية سنة ٥٢٤هـ، ويقول أكثر المؤرخين أنه مات دون أن يترك عقباً، وهنا افترقت المستعلية إلى طائفتين:

١- طائفة قالوا أن المستعلي نص على عمه الحافظ عبد المجيد، فتولى الحافظ عبد المجيد الحكم، وقد قضى على هذه الطائفة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة ٥٦٧هـ، وبسقوط الدولة العبيدية، وعزل آخر حكامها العاضد، انتهى حكم العبيديين من الإسماعيلية المستعلية في مصر.

٢- والطائفة الثانية زعموا أن المستعلي ترك ولداً سماه "الطيب"، لذلك سموا بالطيبية ويدّعون أنه استتر خوفاً من ابن عم أبيه عبد المجيد الذي استأثر بالخلافة دونه، وقد هرب الطيب إلى اليمن، ويعتقدون أن "الطيب بن الآمر" لا يزال مستتراً منذ ذلك الحين، وأنهم يعيشون دور الستر إلى أن يحين زمان ظهوره، وقد جعلوا له نواباً (أئمة مطلقين) يقومون نيابة عنه بزعامة الطائفة. وبذلك انتقل المركز من القاهرة إلى اليمن .

وكان أول من تقلد هذا المنصب هو الإمام المطلق الداعي "الذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني" سنة ٥٢٠هـ، في اليمن في عهد أروى بنت أحمد الصليحي التي أعلنت استقلالها عن الدولة العبيدية في مصر بعد تولي عبد المجيد الدعوة الإسماعيلية.

الانقسام الثاني : استمرت اليمن مركز تعاقب الأئمة المطلقين بعد "الذؤيب" حتى الداعي الثالث والعشرين، ولكن مع الداعي الرابع والعشرين انتقل المركز للهند عام ٩٤٦هـ، و بوفاة إمامهم السادس والعشرين عجب شاه سنة ٩٩٧هـ انشطرت الإسماعيلية المستعلية الطيبية إلى شطرين:

١- أيّد أهل الهند داود قطب شاه واعتبروه الإمام المطلق السابع والعشرين، فسموا بالداودية أو "البهرة". ويتواجد هؤلاء بشكل خاص في الهند واليمن. وهم

السواد الأعظم في هذه الطائفة،ومركزهم مدينة "سورت" في إقليم كجرات، وفي مدينة بومباي في الهند، وفي مدينة كراتشي الباكستانية.

٢-وأيد أهل اليمن إمامة سليمان بن حسن الهندي وهو ابن أخ زوجة الإمام السادس والعشرين عجب شاه، واعتبروه الإمام المطلق السابع والعشرين، وسموا بالسليمانية، أو "المكارِمة" ويتواجدون بشكل خاص في منطقة حراز في اليمن، ونجران في السعودية، وبعض مناطق الهند مثل حيدر أباد. و زعامتهم الدينية متواجدة حالياً في نجران، وعقيدة الطائفتين واحدة، ولا فرق بينهما. واعتاد الناس في اليمن على إطلاق لفظ بهرة أيضاً على الإسماعيلية السليمانية (المكارمة) وهذا خطأ .

وهاتان الطائفتان من الإسماعيلية المستعلية لا يزال لهما وجود ظاهر ولذلك سنفصل الحديث عنها في المبحث التالي .

القسم الثاني :

وهم أتباع نزار الذي قتله أخوه الأصغر أحمد المستعلي بأن بنى عليه جداراً، ففر أتباعه إلى الشام، ثم تمركزوا في جبال إيران، وأقاموا دولة كانت قلعة ألموت عاصمتها لمدة ١٧٧ سنة، وتوسعوا حتى وصلوا سوريا والعراق، وقد انقسموا قسمين: قاسمية ومؤمنية .

وبعد القضاء على قلعتهم ألموت سنة ٦٥٤هـ، وإضعاف شوكتهم في سوريا سنة ٦٥٨هـ، تفرقوا في البلاد القريبة وكانت أذربيجان من أهمها، ولم يقم لهم تجمع حتى ظهر حسن علي شاه (١٨٠٤-١٨٨١م) في إيران، وصارت له شوكة وأعاد الحياة للإسماعيلية النزارية القاسمية باسم الآغاخانية . وسيكون لها مزيد تفصيل .

٨- البهرة

البهرة هم التيار الإسماعيلى المستعلي الذي أيد الداعي داود قطب شاه واعتبره الإمام المطلق السابع والعشرين، وذلك حين وقع النزاع بينهم عام ٩٩٧هـ، فانقسمت إلى بهرة وسليمانية .

سبب التسمية [١]:

هناك عدة آراء حول تسميتهم بالبهرة أرجحها أنها تعني التجارة باللغة الجوجارتية الهندية، حيث أن الإسماعيلية وصلت تلك البلاد بواسطة تجار اليمن الإسماعيليين .

انتشارها وواقعها الحالي :

ينتشر أتباع طائفة البهرة بشكل خاص في الهند واليمن، وفي باكستان وتنزانيا ومدغشقر وكينيا، وبعض دول الخليج.

وسبب ذلك أن اليمن هو الموطن الأول لهذه الفرقة بعد زوال مهدهم وهي الدولة الفاطمية في مصر، ولذلك يحاولون الرجوع لها وإعادة دعوتهم فيها، والهند هي الموطن الثاني لهذه الفرقة بعد انتقال المركز والقيادة لها .

وهذا الانتقال تم بواسطة الطلبة الهنود الذين حضروا للتعلم في اليمن وأصبحوا دعاة للإمام، فنقلوا المركز للهند .

١ - اليمن :

وصلت الدعوة الإسماعيلية لليمن مبكراً حيث استطاع الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح إقناع أبي القاسم الحسن بن رستم بن حوشب و علي بن الفضل اليماني بالدعوة الإسماعيلية، وبعد ذلك أرسلهما لليمن فوصلاها سنة ٢٦٨هـ، وقد كانت

(١) انظر فرق الهند، د.محمد كبير شودري ص ٥٣٥، ٥٤٣.

مهمتهم ناجحة، فبعد سنوات من الدعوة السرية تمكنا من إقامة دولة للإسماعيلية في اليمن سنة ٢٩٣هـ، لكن لم تلبث أن هدمت هذه الدولة بسبب طمع علي بن الفضل في الرياسة لنفسه فتنازع مع قائده ابن حوشب حتى ضعفت شوكته و أعلن حقيقة مذهبهم من إباحة المحرمات والانخلاع من عقائد الإسلام حتى قتل سنة ٣٠٣هـ وتوفي بعده بقليل ابن حوشب، وقد ضعفت دولتهم بعد ذلك وانتهت، وهذا حال الدعوات الزائفة دائماً، ومرة أخرى عادت اليمن للدعوة الإسماعيلية المستورة .[١]

ودخلت الدعوة الإسماعيلية في اليمن مرحلة الستر حتى ظهرت دولة الإسماعيليين الثانية في اليمن على يد علي بن محمد الصليحي سنة ٤٢٩هـ والذي كان من بقايا دعوة ابن حوشب، وكان موالياً للدولة الفاطمية .

ولما قتل الآمر الخليفة الفاطمي سنة ٥٢٤هـ، أصبحت اليمن هي المركز للدعوة الإسماعيلية، حيث لم يترك ذرية فتولى الحكم عمه عبد المجيد، لكن بعض الفاطميين لم يقبل بعبد المجيد وزعموا أن للآمر ولداً هو الطيب وقد أرسلوه لليمن هرباً من عمه الحافظ عبد المجيد، وأصبحت السيدة أروى الصليحي نائبة عن الإمام .

وهذا الإمام الطيب ليس له وجود أصلاً، وهذا قول أكثر المؤرخين ولذلك ادعي القائلون بوجوده أنه اختار الدخول في كهف الستر، وهكذا عادت الإسماعيلية للستر[٢].

وأما من تابع عبد المجيد في مصر فقد قضى عليهم نهائياً صلاح الدين سنة ٥٦٧هـ .

واستمر حكم الإسماعيلية لليمن بواسطة الصليحيين حتى سنة ٥٦٣هـ، حيث انتهي حكمهم فعادوا للستر والدعوة السرية، وظل اليمن مركزهم حتى عام ٩٤٦هـ حيث انتقلت للهند .

---

(١) ابن حوشب والحركة الفاطمية، سيف الدين القصير .

(٢) الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير ص ١٦٣ .

وتختلف التقديرات لعدد البهرة اليوم في اليمن وذلك لعدم وجود إحصاءات دقيقة، وفي بيان لمكتب العلاقات العامة لجالية البهرة في الكويت[1] أن عدد أتباع السلطان في اليمن ١٥ ألفاً .

ويتمركزون حالياً في منطقة حراز (على بعد ١١٠ كلم، من العاصمة صنعاء)، ولهم تجمعات في مناطق أخرى مثل صنعاء و عدن وتعز والحديدة وغيرها .

ولهم في بعض المدن مساجد مستقلة وسرية، كما أن لهم مدارس لنشر دعوتهم في منطقة مناخة ومنطقة الحطيب والمدرسة البهرية في صنعاء والتي لها فروع .

وهم يعملون في التجارة وأصحاب ثراء، ولزعيمهم الحالي الدكتور محمد برهان الدين بيت في قرية الحطيب في منطقة حراز، وقد تعرض لقذيفة بازوكا عام ١٤٢٦هـ .

وللبهرة في اليمن علاقة وطيدة مع الحزب الاشتراكي اليمني، بسبب توافقهما الفكري في النهج الاشتراكي والثوري، ولذلك تعد صحيفة "الثوري " التابعة للحزب الاشتراكي ناطقاً باسم الإسماعيلية، كما أن لهم تنظيمات غير رسمية وهي " حزب الفيض الحاتمي " وجناحه العسكري شباب أهل الجنة، وقد كان لهذا الحزب صلات وثيقة بإسرائيل وزيارات، فضحها الشيخ غالب علي محسن وهو أحد زعمائهم بعد أن تبرأ منهم .

ولكون قيادة البهرة قيادة هندية دكتاتورية من جهة وشركية من جهة أخري لتأثرها بأصولها الوثنية وبيئتها الهندوسية، انخلع بعض اليمنيين من البهرة وتحولوا لمذهب الزيدية عام ١٣٥٣هـ، لكنهم عادوا تحت سلطة السلطان لعدم مساعدتهم من أحد، وبسبب الشرك وغيره انفصل عنهم نائبا السلطان في اليمن: حسن الظهرة وغالب علي محسن، ولذلك أصبحت القيادة لنواب هنود يرسلهم السلطان من الهند .

---

(١) جريدة الوطن الكويتية ٢٠٠٤/٤/٣٠.

وهم لهم شوكة وتغلغل في بعض المسؤولين مما يساعدهم على تنفيذ مقاصدهم من بناء الأضرحة والمزارات على رؤوس الجبال، والمسيرات الضخمة في مناسباتهم وزياراتهم لليمن مع سلطانهم، حيث يأتي البهرة إلى اليمن مع الآلف في مناسبات محددة، ويحاولون صبغ أتباعهم اليمنيين بالصبغة الهندية في اللباس والكلام، مع تجنيسهم لأعداد كبيرة بالجنسية اليمنية، وإرسال أولاد اليمنيين للهند للتعلم والزواج من الهنديات[1] .

ومسؤولهم الحالي يدعى سلمان رشيد، وهو نائب السلطان في اليمن منذ عام ١٩٩٩، وهو من مواليد الهند عام ١٩٤٣، وقد تتلمذ على يد محمد برهان الدين سلطان البهرة (في الهند) وتخرج على يديه،و مكث في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٠ عاماً، و يحمل شهادة في الهندسة من جامعاتها .

وقد نجح بعض أتباعهم في الانتخابات البلدية في صنعاء وحراز، ولديهم تطلع للانتخابات البرلمانية .

٢ - الهند:

وهي المقر الرئيسي الحالي للطائفة، وتحديداً مدينة بومباي، حيث كان يقيم زعيمها محمد برهان الدين وأسرته، قبل استقراره في لندن .

وقد انتقلت زعامة البهرة من اليمن إلى الهند عام ٩٤٦هـ، بعد أن ضعف شأنها في اليمن، حيث انتقلت من الداعي محمد عز الدين في اليمن إلى أول داعي هندي هو يوسف نجم الدين، وهو الداعي رقم ٢٤ في سلسلة دعاة البهرة الداودية. ومع الزمن أصبحت نيابة الإمام "المستتر" الطيب ابن الآمر - كما يزعمون - حكراً على أبناء عائلة تارمل الوثنية، ثم ما لبثوا أن ادعوا لأنفسهم العصمة، وأنهم الناطقون عن الله .

(١) الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، علوي طه الجبل

والدعوة الإسماعيلية وصلت الهند قبل أن تصبح مركزاً لها، وقد وصل الإسلام الهند سنة ٩١هـ على يد محمد بن القاسم الثقفي، والتشيع وصلها مع عبد الله العلوي (ت ١٥٦هـ)، ثم نزح للهند مجموعات من قرامطة البحرين وفارس في فترات مختلفة، وفي مطلع القرن الرابع الهجري وصل الهند دعاة إسماعيليون واستقروا في السند، وتمكن جلم بن شيبان الإسماعيلي من تكوين أول دولة لهم في الهند، والتي قضى عليها السلطان محمود سبكتكين الغزنوي عام ٤٠١هـ، وهربت فلول هذه الدولة لمنطقة كجرات، وذلك لوجود مجموعات إسماعيلية فيها وصلتها من اليمن ومصر، وهناك أكثر من قصة لوصول هذه المجموعات للهند أرجحها أنها تكونت بسبب نشاط التجار اليمنيين الإسماعليين بداية، وتزايدت بعد سقوط دولتهم في مصر، وتزايد وجودهم أكثر بعد سقوط دولتهم في اليمن الصليحية، ثم كان التمركز بسبب استيلاء الزيود على أماكنهم فشعروا بضرورة نقل مركز الدعوة لمكان آمن، فاختاروا كجرات، وذلك عام ٩٤٦هـ، فاستدعوا أربعة من الهنود لتعلم أصول المذهب وأصبحوا فيما بعد هم الدعاة له[١].

وهؤلاء الدعاة هم من نسل ملك هندي يدعى تارمل من عبدة الأوثان وخاصة الفيل، لكنهم ادعوا الانتساب لآل البيت، ويصرحون أن الإمامة محصورة في ذرية تارمل، وادعوا العصمة وأنهم الناطقون باسم الله وكلامهم مقدم على القرآن والسنة، وقد مزجوا كثيراً من عقائد الهندوس وعباداتهم في مذهبهم[٢].

وقد انشق عنهم بعض المجموعات الصغيرة وهي[٣]:

- العلوية : التي يرأسها علي بن إبراهيم بن آدم المتوفى سنة ١٦٢٤م حفيد الداعي الثامن والعشرين .

---

(١) فرق الهند المنتسبة للإسلام، محمد شودري ص ٥٢٧ .

(٢) الشيعة الإسماعيلية ص ٣٠ .

(١) إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة ص ٢٥٧ .

- الناجوشية: كانوا من البراهمة ثم دخلوا الإسماعيلية ويحرمون أكل اللحم، ويرون أن شريعة الإسلام انتهت، وكانوا في نهاية القرن الثامن عشر، ويتواجدون في ولاية بارودا بالهند .
- الهبتية : أتباع هبة الله بن إسماعيل بن عبد الرسول المتوفى نهاية القرن الثامن عشر، ويقيمون في منطقة أوجاف بالهند .
- فرقة مهدي باغ و تسمى ناكبورية : وهم أتباع ملا حسين الذي ادعى أنه حجة من الإمام المستور وذلك عام ١٣١٤هـ، ومركزهم ناكبور ولهم تواجد في بمبئي وأجين .
- فرقة هجومية .
- الجعفرية : وهؤلاء عادوا لمذهب أهل السنة وتركوا الإسماعيلية، وذلك زمن مظفر شاه (١٤٠٧م- ١٤١١م)[١].
- السليمانية : وهي أكبر الفرق المنشقة عنهم، وهم الذين تابعوا سليمان بن الحسن الهندي بعد داود بن عجب شاه، وسنفرد الحديث لهم في المبحث القادم .

والبهرة يتواجدون في الهند : في بومباي، وفي جوجارت ومهراشاترا وسورت ووراجستران وفي ٥٠٠ مدينة وقرية .وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي كان عددهم في الهند يقدر بحوالي مليوني نسمة ولهم هناك أكثر من ١٠٠ مسجد.

ومن أهم مؤسساتهم الجامعة السيفية التي أسسها الداعي الثالث والأربعون عبد اللطيف سيف الدين سنة ١٢٢٠هـ، وعدد طلابها ٥٠٠ طالب .[٢]

(٢) مجلة الموسم الفصلية عدد ٤٣- ٤٤ ص ١٦٢.

(١) سلسلة ماذا تعرف، لعبد العزيز الحصين ٦١٢/٢ .

طاهر سيف الدين

وقد جددها سلطانهم المعاصر محمد برهان الدين، ببناء الحي الجامعي والدوائر العلمية والإدارية الخاصة بها، وأصبحت ذات ثلاث مراحل : الثقافية وهي أربع سنوات، الجامعية وهي خمس سنوات، التخصصية وهي سنتان، وتشمل التخصصات الشرعية مقسمة على تسع دوائر، والعربية ثلاث دوائر، والعلوم الكونية والإنسانية ثلاث دوائر[1] .

كما أنشأ فرعاً لها في مدينة كراتشي بباكستان، التي يتواجد فيها منهم ٣٠٠ ألف بهري.

٣- **مصر** : مع تولي سلطانهم الحادي والخمسين طاهر سيف الدين سنة ١٩١٥م، بدأ التخطيط للعودة للدعوة والانتشار، فقد سافر إلى مصر عام ١٩٣٧م، وقال مبينا هدف تلك الزيارة: إنني جئت إلى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط

(٢) مجلة الموسم الفصلية عدد ٤٣- ٤٤ ص ٣٧.

الأصيلة القديمة...،و أهدته الحكومة المصرية ٣٩ قطعة أثرية فاطمية، والتقى مع جمال عبد الناصر سنة ١٩٦٠م في الهند .

وأرسل قبباً ذهبية لقبور آل البيت المزعومة في مصر مثل السيدة زينب والإمام الحسين، كما أوفد ابنه محمد برهان الدين السلطان الحالي إلى القاهرة سنة ١٩٦٦م لتفقد وضع القبب، فكرمته الحكومة ومنحته جامعة القاهرة الدكتوراة الفخرية .

وفي زمن السادات سنة ١٩٧٩م جاءوا للقاهرة وطلبوا ترميم جامع الحاكم بأمر الله وإدارته وإنشاء مؤسسة جامعية خاصة بهم .

فسمح لهم بترميم الجامع، والذي شهد افتتاحه السادات سنة ١٩٨٠ م، وقد تجاوزوا في الترميم فزادوا في مساحة الجامع واعتدوا على المقبرة المجاورة، وأضافوا للجامع شققاً للسكن خاصة بهم تفتح على صحن المسجد، وقد بالغوا في التزيين لإظهار قوتهم وثرائهم واستمالة ضعفاء النفوس لمذهبهم . وقد اشتروا أغلب المنازل والمحلات المحيطة بالجامع بأسعار مضاعفة، لتكون المنطقة خاصة بهم .

جامع الحاكم بأمر الله بالقاهرة بعد الترميم

ولم يسمح لهم بإدارة المسجد بشكل رسمي لكنهم هم القائمون على إدارته في الحقيقة لغض الطرف عنهم، لكنهم لا يشاركون المسلمين في الصلاة بل ينعزلون عنهم في طرف المسجد، كما أن بعض عائلاتهم تقيم في المسجد فلذلك تشاهد نساؤهم تختلط بالرجال في الصلاة، وفي رمضان يحضرون أشهر المقرئين لصلاة التراويح ويضعون السماعات على أسوار الجامع لكسب ود الناس، ولهم اجتماعات ليلة الجمعة في داخل

الجامع عند البئر والقبلة .

ولم تسمح لهم الحكومة بمؤسسة تعليمية، فتوجهوا للدخول في الأزهر بكثافة، وبعد مقتل السادات شدد عليهم، ولكن من عدة سنوات يبدو أنهم قد تمكنوا من الحصول على موافقة المسؤولين بإقامة نشاطاتهم، وقد اجتمع سلطانهم محمد برهان الدين مع الرئيس مبارك في شرم الشيخ سنة ٢٠٠٥م .

ويقدر عددهم في مصر ب-٢٠ ألف شخص، يعملون في التجارة غالباً وهم من الأثرياء وأصحاب المصانع، ويقطنون أحياء الحسين والجمالية والمهندسين .

٤ - دول الخليج :

وهذا الوجود طارئ وهو بسبب تواجد الهنود فيها للعمل مثل الكويت والبحرين وإمارة دبي، ومدينة عدن اليمنية، أو لأهميتها الدينية كالعراق .

- **العراق** : فهم في مدينة كربلاء أقاموا لهم هناك وكيلاً عن داعي الدعاة يعرف باسم (عامل صاحب) أو (عامل) يختص بشؤون حسينياتهم في كربلاء والنجف، وهو المعني بالدعوة إلى المذهب.

وقد حاولوا ترميم بعض أضرحة أئمة الشيعة، كما برز ذلك عند محاولتهم تشييد ضريح أبي الفضل العباس في عهد المرجع الشيعي محسن الحكيم، إلاّ أن محاولتهم هذه اصطدمت برفض المرجع الحكيم.

وقد زار سلطان البهرة الحالي كربلاء سنة ١٩٩٩م مع ١٠ آلاف من طائفته .

- **البحرين** : يقدر عدد أفراد البهرة في البحرين بسبعمائة شخص، ولهم جمعية تعرف بـ " جمعية البهرة الإسلامية" تأسست سنة ١٩٨٥م وأعيد تسجيلها في مطلع التسعينات، ومقرها في مسجد البهرة بالعاصمة المنامة، وقد وضع سلطان البهرة سنة ١٩٧٨ حجر الأساس للمسجد أثناء مروره بالبحرين. وبجوار المسجد يوجد مقبرة خاصة بهم.

- **الكويت** : أغلب البهرة في الكويت من الجالية الهندية ويبلغ عددهم ١٢ ألف نسمة يعملون بالتجارة غالباً .

وقد زار سلطانهم محمد برهان الكويت ثلاث مرات أولاها في سنة ١٩٧٤م والثانية سنة ١٩٧٥ م والثالثة سنة ٢٠٠٤ وكان ضيفا على الأمير، وقد استقبل بحفاوة

وتوجه على أثرها إلى الاحتفال الذي أقيم له من أتباعه ورعيته في النادي العربي في المنصورية، وحضر الاحتفال ما يزيد عن ٢٠ ألف بهري.

احتفال البهرة بسلطانهم في النادي العربي بالكويت

ولهم الآن مركز يسمي المركز البرهاني في منطقة العارضية يقيمون فيه احتفالاتهم والتي حضر أحداها حفيد سلطان البهرة طه سيف الدين الذي أتى خصيصاً من الهند لها، وثمن طه سيف الدين التسهيلات التي توفرها السلطات لهم .

ولهم مكتب علاقات عامة وممثل عن السلطان في الكويت وهو شبير أصغر النعماني، ويزورهم باستمرار أولاد وأحفاد السلطان .

- **الإمارات** : في الإمارات يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة وكانوا قد أقاموا احتفالا عالميا سنة ٢٠٠٤ م، حضره ٣٠ ألفاً من البهرة من جميع أنحاء العالم بمناسبة يوم عاشوراء وذلك بحضور سلطانهم محمد برهان، وحجزت لهم جميع الفنادق في دولة الإمارات، وكان ضيفاً رسمياً على دبي، وذلك بدعوة من ولي العهد محمد بن راشد.

سلطان البهرة في أحد الاحتفالات

- **ولهم في مكة والمدينة** مراكز غير رسمية، وضع عناوينها وهواتفها على موقعهم في الإنترنت .

- **فلسطين** : هناك علاقة وثيقة بينهم وبين إسرائيل شملت زيارات لإسرائيل منذ بداية الثمانينات للحزب الفيضى في اليمن .

وقد التقى سلطان البهرة بعرفات في القاهرة أكثر من مرة،ورغم عدم وجود جالية منهم في فلسطين، إلا أنهم يترددون على قطاع غزة بحجة وجود

ضريح جد النبي عليه الصلاة والسلام !

ففي عام ١٩٩٤، طلبت طائفة البهرة من السلطة الفلسطينية السماح لها بتطـــوير ضريح هاشم بن عبد مناف! في مدينة غزة.وأنفقت لهذا الغرض نحو ٣٠ ألـــف دولار بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م. وخلال هذه الفترة كانت تأتي وفود حجيج البهرة تتـــرى عبر رحلات سياحية تضم الرجال والنساء والأطفال وتقوم بممارسة طقوس وعبـــادات غريبة، منها الدوران حول القبر والتمسح بالجدران وإيقاد الشموع.

وحين اكتمل بناء الضريح أقام البهرة حفل افتتاح حضره ســـلطانهم، ووفـــرت لـــه السلطة وقتها حراسة خاصة.

وأقام البهرة بهذه المناسبة حفل غداء، وقام ابن السلطان بطـــلاء أبـــواب الضـــريح وحصل على مفاتيحه كي يدخلوه وقتما يشاءون.والبهرة يعتبرون المقام مقدسًـــا لـــديهم، بالإضافة إلى المسجد الإبراهيمي والمسجد الأقصى .

وللبهرة تواجد في باكستان وأفريقيا وغيرها مـــن الـــبلاد لكـــن لـــيس عنـــدنا الآن معلومات مفصلة عن ذلك .

أهم عقائدهم وعباداتهم

وفيما يلي بعض عقائدهم وأفكارهم المستمدة من الإسماعيلية، وبعضها مما ســـطره وكتبه أئمة البهرة بصياغتهم الخاصة :

١- ولاية الإمام وطاعته والانقياد له عندهم هو ركن الإسلام الأول، يقول زعيمهم وإمامهم الحالي محمد برهان الدين في رسالة وجهها سنة ١٣٩٨هـ إلى البهرة الموجودين في اليمن وأسماها "هداية الدين المضيء" : "... وعليكم بالمحافظة على دعائم الإسلام السبع، فقد وضعها صاحب الشريعة لسعادة داريكم خير وضع وهي: الولاية، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد".

وقد أشار إلى ذلك الدكتور الإسماعيلي مصطفى غالب في كتابه "الحركات الباطنية في الإسلام" حيث يقول: "الإمامة هي المحور الذي تدور عليه دائرة الفرائض التكليفية".

وللبهرة زعماء يتعاقبون،يطلق على الواحد منهم اسم "الداعي"، ويعتبر ممثلا دنيويا للإمام، ويتولى نيابة الإمام الدينية.

وحول القداسة التي تعطى لأئمتهم،يقول "نورمان آل كونتر أكنز" وهو أحد أبناء البهرة الذين ثاروا في وجه الداعي والإمام للمطالبة بإصلاح شؤون الطائفة: " إن أي فرد من أفراد طائفته لا يملك أن يحيى حياته الخاصة به أو أن يقرأ مجلة أو صحيفة أو كتابا أو أن يساهم في إصدارها إلا بإذن الداعي .. ولا يستطيع أن يدرس في مدرسة أو جامعة أو يرسل أبناءه إليها إلا بإذن خاص من الداعي.[١]

٢- يعطلون أسماء الله وصفاته، ويقولون: لا يشار إليه ولا يوصف بصفة، بحجة أنه فوق متناول العقل. وفي هذا الصدد يقول إبراهيم الحامدي في "كنز الولد": "فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة، .. ولا يقال عليه: حي ولا قادر، ولا عالم ولا عاقل، ولا كامل ولا تام ولا فاعل".

وفي مقابل إثبات العجز لله - تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً - يثبتون صفات الربوبية لأئمتهم، حيث يقول داعيهم طاهر سيف الدين في ابنه برهان الدين، وفي (حاتم)[٢]:

وأرسلت (برهان) الهدى ابني زائراً لرب المعالي (حاتم) الخير مشهداً

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية ١٩٧٨/١٠/٢٤.

(٢) حاتم بن إبراهيم الحامدي يعظمونه ويزورون قبره شرقي حراز في اليمن.

ويقول في حاتم أيضاً، كما في ديوان "زهرة بركات الأقمر الأنيقة"

أيا حاتم الخيرات أنت ملاذنا وملجأنا في يومنا وكذا غدا

قبر حاتم في حراز باليمن

ويقول في حاتم أيضاَ:

فكم من أكمه أبرى وكم من أبرص شفى وكم ميت أحيى وكم ظمئ روى

فـــما حاتم إلا مـــــلاذ للائـــذ ولا هو إلاّ كاشف الضر والبلوى

فيا أيـــــــها المكروب لذ بـــجنابه تجده مزيلاً عنك ما بك من شكوى

ويقول الداعي إدريس عماد الدين في تفسير قول الله تعالى (وهو الذي في الســماء إله وفي الأرض)[1] يعني أمير المؤمنين لقيامه في أرض الشريعة وكونه.

٣ - صرف أركان الإسلام وفرائضه عن المراد منها

أ - فالصلاة عندهم هي الاتصال بالإمام، أي "لا صلاة لمن شك في إمام عصــره" كما جاء في كنز الولد للحامدي، وقد زعموا أن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: "أما إقامة الصلاة فهي معرفتنا (أي معرفة الأئمة) وإقامتنا"[2]

(١) الزخرف الآية ٨٤.

(٢) من كتاب الهفت الشريف، وهذا الكتاب يتضمن ما وضعه الدجال الإسماعيلي المفضل بن عمر الجعفــي على جعفر الصادق.

ويفسر جعفر بن منصور اليمن الإسماعيلي كما في كتاب الكشف قول الله تعالى (فلا صدق ولا صلى) [سورة القيامة٣١] بقوله: الصلاة الطاعة لأمير المؤمنين والأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده.

ب - والزكاة جاء تعريفها في كتبهم كما يلي:

"الصلاة أمير المؤمنين، والزكاة معرفته" . " إيتاء الزكاة هي الإقرار بالأئمة من ذريتهم". "إن إيتاء الزكاة هو إطاعة الناطق ثم الأساس".

ج - والصوم يعني الستر والكتمان، فيقول الحامدي "صوم شهر رمضان هو ستر مرتبة القائم"، (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) [البقرة ١٨٥]أي من أدرك زمان الإمام فليلزم الصمت".

د - والحج يفسرونه بالقصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت، وقطع النظر عن سواهم، وأما النحر والحلق: فإزالة الباطل وإظهار الحق. وتقبيل الحجر الأسود: قبول الدعوة من الناطق المؤيد...

وحجهم إلى مكة إنما هو من باب التقية، أما الحج الحقيقي فهو إلى "روضة طاهر سيف الدين" في الهند، ويكون ذلك في شهر رجب أيام ١٩،٢٠،٢١.

هـ - ويزعمون أن المراد بالقرآن هو علي صاحب التأويل، وهو مقترن بمحمد صاحب التنزيل، ويفسرون آية "وإذا بدلنا آية مكان آية" [النحل ١٠١] بإمام مكان إمام.

و - ويفسرون الصراط بأنه أمير المؤمنين عليه السلام، والجنة بالإمام الحجة، وغير ذلك من التأويلات الفاسدة.

٤ - عدم إقامة صلاة الجمعة بحجة عدم وجود السلطة الشرعية، التي لا تتوافر عندهم إلاّ في ظل الحكم الإسماعيلي. ويخالفون المسلمين في مراسم الدفن، ولا يدفنون موتاهم في مقابر المسلمين، ويتعمدون مخالفتهم في بداية شهر رمضان ونهايته.

ويجرون عقود النكاح دون الرجوع إلى المحاكم الشرعية أو الهيئات المختصة لأنهم لا يعترفون بها . كما أن السلطان يوزع على أمواتهم "صكوك الغفران" ويسمونها "الرسالة" ويتم وضعها في إبط الذراع الأيسر في القبر، ويحرصون على مخالفة المسلمين في دفن موتاهم بتوجيههم نحو بيت المقدس.

٥ - التبرؤ من المجتمع الإسلامي المحيط، فهم يحرصون على عزل طائفتهم عن محيطها، كما كتب محمد برهان الدين إلى أبناء طائفته في اليمن يقول لهم [١]:

"اعلموا يا أبناء دعوتي أن من أخل بشرط من شروط العهد ونقضه فهو ناكث العهد، خارج من سلك الإيمان والعقد واعلموا أن البراءة من الأعداء، وترك مجالستهم، ومواصلتهم في أي حال من الأحوال شرط من شروط التعهد... واعلموا أن مخالفي الحق هم من إخوان الشياطين...".

٦ - عدم الصلاة في مساجد المسلمين، والصلاة عندهم ثلاث مرات فقط في اليوم، ويتوجهون في صلاتهم إلى قبر (طاهر سيف الدين) في بومباي . والصلاة واجبة عليهم في الأيام العشرة الأولى من محرم دون غيرها.

٧ - يقتلون كل من يقدرون على قتله ممن يخرج عن عقيدتهم، ففي سنة ٩٨٦ هـ قتلوا جمال الدين محمد الصديقي الهندي حين تاب إلى الله، ورجع عن عقائدهم الشيطانية.كما قتلوا نورمان أكنز الذي طالب بإصلاح الطائفة وتحدثنا عنه قبل قليل .

٨- تكثر عندهم الطقوس الشركية من السجود والطواف بالأموات والأحياء، بعكس السليمانية المكارمة .

(١) "هدايات الدين المضيء" كتبها سنة ١٣٩٧هـ.

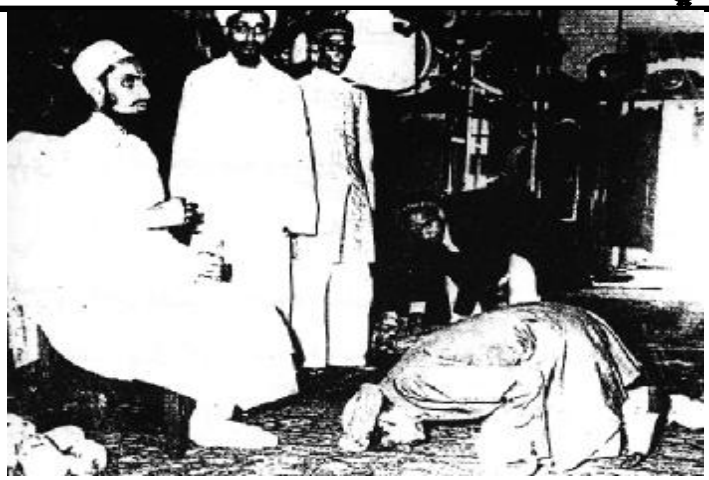

أحد الأتباع يسجد لأحد قادة البهرة

مزاراتهم

١- مزار الولي "حاتم الحضرات" وهو موجود في منطقة حراز اليمنية. ويعتبر أشهر المزارات الدينية لديهم، حيث يقومون بالسجود له.

٢- عدد من الحصون في اليمن يقصدونها كمزارت مثل حصن بني داود، حصني ذمرمر وطيبة في منطقتي همدان وعراس.

٣- قبر "طاهر سيف الدين" إمامهم ال- ٥١، ووالد زعيمهم الحالي محمد برهان الدين، وهو موجود في مدينة بومباي، وقد أقاموا بجانب القبر مسجداً عليه قبة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل بصفائح من الذهب.

أهم شخصياتهم

١ - طاهر سيف الدين، وهو إمامهم الحادي والخمسون، وقد تولى منصبه سنة ١٩١٥، و قام بنشاط ملحوظ في سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية، وجمع ما توزع من مخطوطات طائفتة وعلومهم، فنشرها أو أعاد طبعها، وله نحو خمسين كتاباً ومؤلفاً تتناول شتى مراحل تاريخ الدعوة الإسماعيلية وعلومها وفنونها ورجالها.

وقد زار طاهر هذا القاهرة سنة ١٩٣٧، وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد إلى مصر بعد خروجهم منها قبل ثمانية قرون.

وفي عهده تم تصميم شجرة العائلة، وظهر في أولها الوزير (تارمل) [١] جد العائلة، ثم نجله فخر الدين.

---

(١) تارمل الذي تنحدر منه أسرة محمد برهان الدين كان أحد ملوك الهند، وكان يعكف على عبادة الفيل، وقد دخل في الدعوة الإسماعيلية في مطلع القرن السادس الهجري على يد الدعاة اليمنيين مثل أبي عبد الله الكوكباني وأبي أحمد الصنعاني.

وقد رأس طاهر سيف الدين "الجامعة الإسلامية عليكرة" إلى حين وفاته سنة ١٣٨٥هـ.

٢- محمد برهان الدين زعيم البهرة الحالي، وابن طاهر سيف. منحته جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية في ١٣/ ٣/ ١٩٦٦ تكريماً له ولوالده ولطائفته.

وله جهود وجولات كثيرة لنشر الفكر الإسماعيلي، وهو رجل ثري له عشرات المصانع والفنادق. واشترى مشروع المياه الغازية كوكا كولا في بومباي. ويتاجر مع أفراد عائلته بالذهب الذي يهربونه بشكل خاص من أفريقيا. ويقدر دخله السنوي ب- ٢٢٠ مليون دولار .

وفي عهده تم تجديد وتوسعة "الجامعة السيفية"، وإنشاء فرع كامل لها في مدينة كراتشي الباكستانية.

وعند زيارته لليمن يستقبل استقبالا تنبهر منه العقول، إذ يجهز له أتباعه عرشا له ثمانية مقابض متأولين قول الله تعالى "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" [سورة الحاقة/١٧] فيجلس عليه والناس من حوله يسجدون له، ويتمسحون به ويقبلون يده ورجله، وهم يطلقون الأهازيج.

سلطان البهرة الحالي

٣ - سلمان رشيد، نائب سلطان البهرة ومبعوثه إلى اليمن، وهو من أصل هندي. من أقواله "نحن لدينا شيء يميزنا عن بقية الناس وهو اتباعنا أوامر الداعية الفاطمي الحاضر سيدنا محمد برهان الدين،وأوامره هي التي تجمعنا على كلمة واحدة، ولا يمكن أن نتفرق أبداً. ولا يستطيع أحد أن يفكك طائفة البهرة..." (١)

٥- خزيمة قطب الدين شقيق محمد برهان الدين، وكان يرأس جمعية الشباب المسلم التابعة للبهرة، ولها فروع في أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا.

٦- محمد حسن الأعظمي، صاحب مؤلفات وتحقيقات، ومن خريجي جامعة سورت الهندية الإسماعيلية.

أبرز أنشطتهم

للبهرة نشاط واسع في مختلف أنحاء العالم، حتى تلك الدول التي لا يتواجد فيها أنصار وأتباع لهذه الطائفة، يساعدهم في ذلك ما تتمتع به من ثراء، والضغوط الدولية على الحكومات باحترام الأقليات.

ومن الملاحظ أنهم يركزون حالياً على اعمار وترميم أثارهم الفاطمية في مصر واليمن وفلسطين ، ومما يجدر ذكره أن هذه الأنشطة، وهذا التوسع لم يكن وليد صدفة، إنما جاء نتيجة عمل ومثابرة، وتخطيط دقيق. ونشير هنا إلى جانب من مخططاتهم وأنشطتهم ومشاريعهم:

١- إقامة علاقات وثيقة مع زعماء الدول، وخاصة الإسلامية منها، فكلما زار إمامهم بلداً يستقبله رئيسها، فقد زار اليمن عدة مرات استقبله فيها الرئيس علي عبد الله صالح. وفي شهر أغسطس سنة ١٩٩٩ سئل الرئيس صالح في مؤتمر صحفي عن زعيم هذه الطائفة وأتباعها الذين يأتون إلى اليمن باستمرار فقال: "إن أبناء

(١)وكالة قدس برس ٢٠٠١/٨/١

هذه الطائفة يأتون إلى اليمن من وقت إلى آخر، وهم لا يشكلون أي خطر لا على المجتمع ولا على النظام ولا على الدولة.

لقاء بين زعيم البهرة وزعيم الآغاخانية

زعيم البهرة مع الرئيس اليمني على عبد الله صالح

زعيم البهرة مع الملك فيصل – رحمه الله -

وهم يأتون للزيارة والسياحة وزيارة أحد القبور في حراز... فإذا كنّا نستقبل السياح من فرنسا وأمريكا واليابان ودول أخرى غير مسلمة ونوفر لهم الرعاية والحماية. (في حين أن البهرة) هم طائفة مسلمة لا تشكل أي خطر، ولن نسمح لأحد بأن يمسهم بأي أذى".

وفي العام نفسه استقبل ملك الأردن عبد الله الثاني محمد برهان الدين، وكان قد أرسل مقصورتين خاصتين لمقامي الصحابيين جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة في محافظة الكرك بجنوب المملكة. و قد استقبله من قبل والده الملك حسين .

ولمحمد برهان الدين منزل في مدينة الكرك بجوار قبر جعفر الطيار رضي الله عنه. ونستطيع القول أنه قلما يزور سلطان البهرة بلداً ما، ولا يستقبل بحفاوة من قادتها، ولا يخفى أن مد الجسور مع قادة الدول يسهل لهم نشر دعوتهم .

وقبل ذلك، كان الداعي السابع والأربعون عبد القادر نجم الدين (١٨٤٥- ١٨٨٥) يوطد علاقات البهرة مع سلطات الاحتلال البريطاني في القارة الهندية أكثر من سابقيه، فقد اعتبرته بريطانيا أعظم رؤساء منطقة (دكن) على الإطلاق، واستثنته من قانون حمل السلاح، وحمته من المثول أمام القضاء.

أما طاهر سيف الدين، فما أن تولى سدة الدعوة سنة ١٩١٥ أثناء الحرب العالمية

الأولى حتى أعلن ولاءه لسلطات الاحتلال، وأخذ يعمل على إنقاذها بكل السبل، فوهب لها أموالا طائلة، وأقرضها أخرى، وحث أتباعه على نهج هذا المنهج. وبدورها أقرت سلطات الاحتلال بكل الامتيازات الممنوحة للدعاة السابقين.

٢ - إقامة المشاريع الاقتصادية الكبرى التي تنفق على مؤسساتهم، وقد عمل البهرة في التجارة منذ القدم. كما أن محمد برهان الدين يعتبر نفسه المالك لكل ممتلكات الطائفة المادية والمعنوية، ففرض على أتباعه عشرة مكوس، منها (الزكاة، الصلة، الفطرة، نذر المقام، حق النفس، الخمس، النذر، التسليم) وكان يستغلها لمصالحه الشخصية، ومصلحة أفراد عائلته وأعوانه المقربين.

ومن الضرائب التي فرضها على أتباعه: ضريبة الأم عند ما تحمل الجنين، وضريبة بعد ولادته، وضريبة نمو الطفل، وضريبة على جثة الميت يدفعها أهله ليصدر بموجبها "صك الغفران" الذي يوضع معه في القبر.

ويصدر مكتب زعيم الطائفة تذاكر لصلاة العيد، وتختلف قيمة التذاكر في الصف الأول عن قيمتها في الصف الأخير، بحسب درجة الابتعاد عن زعيم الطائفة.

إن هذه الضرائب الباهظة، أدّت إلى أن يتمتع زعيم البهرة بالثراء الواسع، الأمر الذي مكنه من امتلاك عشرات المشاريع والمؤسسات في أنحاء مختلفة من العالم، واستغلال هذا الثراء لنشر الدعوة الإسماعيلية.

وقد حرصوا على إنشاء المؤسسات في مختلف أنحاء العالم، وقد أوصوا أتباعهم في اليمن بإنشاء "الشركة الصليحية البرهانية" لينفقوا على مراكزهم وأنشطتهم.

٣ - إقامة عدد من الجامعات والمدارس مثل: الجامعة السيفية الأكاديمية

مكتبة الجامعة السيفية

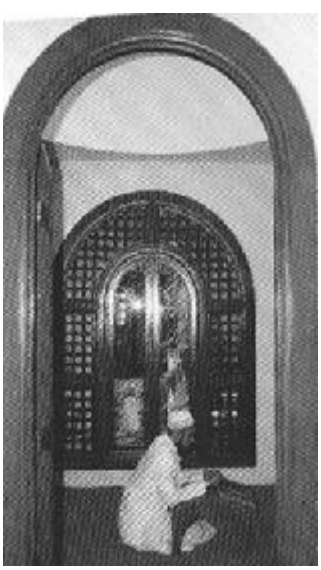

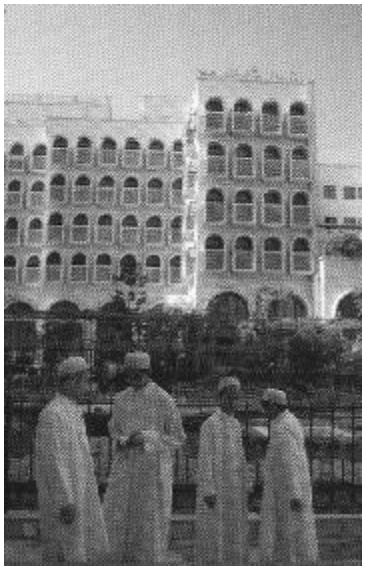

الجامعة السيفية

العربية بمدينة سورت بولاية كجرات بالهند. وتعتبر هذه الجامعة مركز التعليم للمذهب الإسماعيلي في العالم اليوم، إذ يفد إليها الطلاب من مختلف أنحاء العالم ويعود تاريخها إلى عام ١٢٢٠ هـ إبان عهد الداعي الثالث والأربعين عبد اللطيف علي سيف

الدين وقد سميت الجامعة باسمه.

وأقاموا معهداً عالياً للتعليم الفني سنة ١٩٦٢ بمدينة بومباي الهندية، وأنشأوا مؤسسة كبرى للخدمات التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث، على طراز (مؤسسة فورد). كما لهم جمعية في الهند هي (جمعية الشباب المسلم). ويكفي القول أنه في ظل طاهر سيف الدين فقط تم بناء أكثر من ٣٥٠ مسجداً و٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه.

٤- تحريض أتباعهم في اليمن وغيرها للاستنكار والشكوى إلى الهيئات الدولية والسفارات الأجنبية بحجة أنهم مضطهدون، ويجب حمايتهم كي يكون لهم مستقبلاً حكم ذاتي أو دولة مستقلة. ففي إبريل سنة ١٩٧٧ وجه أحد قيادات البهرة في الهند وهو د. يوسف نجم الدين رسالة إلى الحكومة اليمنية يعلمها فيها أنه أوصى طائفته في اليمن باحترام الحكومة اليمنية، والتفاعل الإيجابي معها، ويأمل من الحكومة أن تتعامل مع طائفته بالمثل!

ومن ذلك لقاء ممثلهم في اليمن سلمان رشيد سنة ٢٠٠٢م بسفير الولايات المتحدة في اليمن أدموند هول وقد صفت مصادر يمنية اللقاء بأنه "مثير للقلق"، وقد أثنى السفير على كثير من مبادرات الطائفة لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن بالإضافة إلى دور الطائفة في بناء المجتمع المدني في اليمن .

٥- محاولة شراء الأراضي في المواقع الاستراتيجية وخاصة في رؤوس الجبال لبناء مساجدهم ومدارسهم. وكثيراً ما يقف سكان هذه المناطق أو القريبين منها من غير البهرة في اليمن ضد مخططاتهم، ويناشدون السلطات عدم الموافقة على ذلك.

٦- محاولة إحياء آثار العبيديين الإسماعيليين في مصر، ولذلك صار لهم وجود ملحوظ في القاهرة، وخاصة في أحيائها القديمة.

مئذنة مسجد الحاكم بالقاهرة

٧- مدخلهم للنفوذ في الدول تقديم تبرعات لترميم بعض الأضرحة والمواقع الإسماعيلية والشيعية، مثل تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله في مصر، وترميم مقام الصحابي جعفر بن أبي طالب في الأردن. ومحاولة تشييد ضريح أبي الفضل العباس في كربلاء، و تطوير ضريح هاشم بن عبد مناف ! في مدينة غزة.

٨- التنسيق مع القوى العلمانية، ففي اليمن لا يزال الحزب الاشتراكي هو الحليف الأكثر حماساً للإسماعيلية في اليمن، وصحيفته الرسمية (الثوري) أشبه ماتكون بلسان حال الإسماعيلية، وليس ذلك بغريب حيث يقول الاشتراكي الإسماعيلي مصطفى غالب في كتابه الحركات الإسماعيلية في الإسلام : "كانت المدارس الباطنية وبخاصة الإسماعيلية والقرمطية منها تدعو إلى مبادئ اشتراكية متطرفة ترمي إلى إحداث ثورات شعبية وعمالية وزراعية وصناعية ضد الحكام والملاكين، والإقطاعيين الأثرياء". ويقول في الكتاب نفسه: "من المؤكد أن

الحركات الإسماعيلية أصبحت مع دور الزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركة فكرية ثورية علمانية تهدف إلى قلب النظم..وإلى تحقيق أهداف انقلابية في النظم والأفكار والمعتقدات".

٩- إقامة الاحتفالات بمناسباتهم الخاصة، وبعض مناسبات الشيعة مثل عاشوراء، في الدول التي يقيمون فيها، ومنها الكويت حيث يقام احتفالهم في المركز البرهاني في منطقة العارضية، ويحضره أحياناً حفيد سلطان البهرة طه سيف الدين. واحتفال "حاتم الحضرات" في حراز بحضور زعيمهم محمد برهان الدين.

ويقيمون أفراح العيد كل عام يوم ١٨ من شهر ذي الحجة بمناسبة إحياء ذكرى غدير خم فيصومون هذا اليوم، ويغتسلون، ويصلون ركعتين عند الغروب، ويأتي عامل الداعي لأخذ العهد والميثاق من كل بهري للاستمرار على عقائد المذهب، ثم يقوم كل فرد منهم بتقديم ما يستطيع من النذور والصدقات إليه.

١٠- تجنيس بعض البهرة الهنود بالجنسية اليمنية،وشراء الأراضي والمحال التجارية.

١١- تشكيل تنظيمات مسلحة سرية في اليمن مثل: حزب الفيض الحاتمي، وشباب أهل الجنة (وهو الجناح العسكري للحزب).

الزعيم الهندي نهرو في الجامعة السيفية

١٢- زيارات سلطان البهرة وعدد من أتباعه إلى فلسطين المحتلة بإشراف سلطات الاحتلال، ومع ذلك يقول نائب سلطان البهرة في اليمن سلمان رشيد "نحن لا نرى لنا عدوا إلا إسرائيل"!!

١٣- مد الجسور مع قيادات الشيعة والصوفية في معظم البلدان .

السلطان محمد برهان مع الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا

للاستزادة:

١- الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل - علوي طه الجبل.

٢- مذاهب الإسلاميين – د. عبد الرحمن بدوي .

٣- الإسماعيلية – إحسان إلهي ظهير .

٤- فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري - د. محمد كبير شودري.

٥- الإسماعيلية المعاصرة - محمد بن أحمد الجوير.

٦- سلسلة ماذا تعرف عن (البهرة الإسماعيلية) - د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة .

٨- الموسم (مجلة فصلية مصورة تصدر في هولندا)، العددان ٤٣، ٤٤ سنة ١٩٩٩.

٩- إسلام بلا مذاهب – د. مصطفي الشكعة .

١٠- ابن حوشب والحركة الفاطمية، سيف الدين القصير .

١١- موقع إسلام أون لاين، مجلة الفرقان الكويتية،مجلة المجتمع الكويتية،الوكالة الشيعية للأنباء، صحيفة الدستور الأردنية، مجلة المجلة، صحيفة الوطن الكويتية .

٩- السليمانية (المكارمة)

السليمانية هم التيار الإسماعيلي المستعلي الذي أيد سليمان بن حسن الهندي واعتبره الإمام المطلق السابع والعشرين، وذلك حين وقع النزاع في داخل الإسماعيلية المستعلية في عام ٩٩٧هـ .

ويرجع هذا الانقسام إلى الخلاف على من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة. وهكذا كانت معظم الانقسامات في فرقة الإسماعيلية تدور حول شخصية الداعي أو الإمام،وكذلك الحال في فرقة الإمامية الإثني عشرية، رغم ادّعاء هؤلاء أن الإمام منصوص عليه من الله، وان الاختيار لا يكون عشوائياً.

حدث الانقسام في صفوف الدعوة الطيبية سنة ٩٩٧هـ، بعد وفاة إمامهم السادس والعشرين عجب شاه، ونشأت عندئذ فرقتان:

الأولى: البهرة الداودية: تنسب إلى الداعي داود بن قطب شاه المتوفى سنة ٩٩٩هـ، والمعتبر عندهم الإمام الشرعي السابع والعشرين، ويشكلون الجزء الأكبر من البهرة، وداعيتهم اليوم هو محمد برهان الدين، وهو داعيتهم الثاني والخمسون، وينتشرون في الهند وباكستان واليمن، وبعض أقطار أفريقيا والخليج العربي. ويقيم داعيتهم في مدينة بومباي الهندية. وقد سبق الحديث عنهم .

الثانية: السليمانية، ويعرفون باسم (المَكَارِمة)[١] وينتسبون إلى الداعي سليمان بن حسن الهندي المتوفى سنة ١٠٠٥هـ الذي اعتبروه الداعي رقم ٢٧[٢] وهو ابن أخ زوجة الداعي السادس والعشرين عجب شاه، وزعم أنه قد نص عليه وكتب له بذلك

(١) يقال أن التسمية تعود إلى المكرم زوج الملكة أروى، وقيل لأن زعماء هذه الفرقة من قبيلة المكارمة في أرض اليمن.

(٢) الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل ص٢٤.

خطاباً، وكان نائباً له في اليمن ولذلك أيده أهل اليمن، وقد رحل للهند وخاض صـــراعاً مع منافسه، وقد وصل الخلاف لتكفير كل طائفة للأخرى وسفك الدماء وهدم المســـاجد والعداوة والبغضاء إلى يومنا هذا .

وقد توفي سليمان في الهند سنة ١٠٠٥هـــ، وعهد لابنه جعفر وهو لا يزال طفـــلاً وجعل محمد بن الفهد وكيلاً عليه، فرجع به لليمن وقام بتربيته وشؤون الـــدعوة حتـــى مات سنة ١٠٤٢هـــ، وتسلم جعفر أمانته حتى مات سنة ١٠٥٠هـــ .

فتسلم رئاسة الدعوة أخوه علي بن سليمان الذي كان له دور كبير في ترسيخ طائفة السليمانية، وقد كان مقره في أحمد آباد بالهند ومات سنة ١٠٨٨هـــ . فعـــادت الـــدعوة لليمن واستأثر بها أولاد محمد الفهد في الغالب حتى اليوم .

وشهدت سنة ١٤١٣هـــ صراعاً جديداً على الرئاسة بعد وفاة حسين بن الحسن وهو الداعية المطلق وترتيبه الخمسون من دعاتهم، وقد كان مصاباً بأمراض خطيرة ألزمتـــه داره أحياناً، والمستشفى أحياناً أخرى، لذلك أسند أمور الدعوة إلى محسن بن علي بـــن الحسين ابن الداعي علي حسين الذي كانت له الصلاحيات المطلقة في جميـــع شـــئون الدعوة، وإدارة بيت المال.

وقد استغل محسن هذه الظروف، وكسب عدداً كبيراً من الأتباع، وزعمـــاء القبائـــل الذين لهم تأثير على العامة، مما جعل الجميع يجزم بأن محسناً هذا هو الداعي المقبـــل، لكن المفاجأة كانت بأن حسين بن الحسن أوصى بالإمامة بعده لرجـــل يـــدعى حســـين إسماعيل بن أحمد (وكان يسكن في الطائف)، وهو رجل مجهول عند أتباع الفرقة.

عندئذ رفض محسن بن علي الاعتراف بإمامة حسين إسماعيل، ونصّب نفسه إماماً على طائفة المكارمة السليمانية، ورفض أن يسلم لحسين ما تحت يده مـــن صـــلاحيات وأموال، ومقر الفرقة ومكاتبها، وبقي يؤم الناس في الجامع الكبير للطائفة.

ثم تطور الخلاف بينهما، وقام محسن باستخدام السحر – وهو ما درج عليه الـــدعاة

المطلقون من قبله - في محاولته لصد منافسه من المركز الرئيس للطائفة والجامع. ولمّا أثر السحر في حسين ترك المركز الرئيس للطائفة ومسجدهم، وانتقل إلى موقع آخر مجاور يدعى "دحضة" بمدينة نجران، وبها مسجد جامع كبير للطائفة أيضاً. و قد ذهب حسين إلى ساحر فكشف له حقيقة سحره، وفكه من السحر.

وصار المكارمة في حيرة من أمرهم بسبب هذا الخلاف، وهذا الانقسام الجديد في الطائفة، ولاسيما وأن هذين الشخصين تجمعهما صلة قرابة قوية.

وبعد سنتين من الصراع استقرت الأمور لحسين، فاستعاد المركز الرئيسي بعد أن سرق محسن ملايين الريالات من بيت المال، وأصبح حسين هو الداعي المطلق، وانتقل للإقامة في منطقة نجران، وقد اعتقلته السلطات السعودية في شهر نيسان/ أبريل سنة ٢٠٠٠، بسبب ممارسة الشعوذة، فما كان من أنصاره إلاّ أن قاموا بمظاهرات، وهاجموا مقر أمير المنطقة، وقد توفي حسين مؤخراً في سنة ٢٠٠٥م بعد أن بلغ الثمانين من عمره، وخلفه في الزعامة عبد الله بن محمد المكرمي .

زعيم المكارمة حسين إسماعيل بن أحمد

وقد شارك المكارمة في الحوار الوطني الذي نظمته الحكومة السعودية سنة ٢٠٠٥م .

أماكنهم :

يتواجد المكرميون في اليمن والهند والسعودية .

١- اليمن : تعد مدينة حراز وهي على بعد ١١٠ كيلو غرب العاصمة صنعاء من أهم مناطقهم، بالإضافة إلى قرية الحطيب ومدينة العدين ويتواجدون في مناطق وقرى أخرى مثل صعفان وعراس وسام. ويقدر عددهم ببضعة آلاف وهم أقل عدداً ونفوذاً من البهرة في اليمن.

٢-الهند : وهي موطن مؤسس المكارمة، وقد كون له أنصاراً حين عاد للهند للصراع على زعامة الإسماعيلية الطيبية، والسليمانيون يتواجدون في منطقة "بارودا" و لهم ممثلوهم فيها، وفي مدن بمباي وسورت وكجرات وأحمد آباد، وهم أقل عدداً من البهرة ويعملون في التجارة ومصانع الزجاج.

٣- السعودية : جاء الداعي محمد بن إسماعيل المكرمي إلى نجران هارباً من بلاد طيبة في اليمن بعد أن غُلبت طائفته فيها على يد الزيود، و أراد الهروب إلى الهند عن طريق القنفذة إلا أن أتباعه في نجران طلبوا منه أن يأتي إليهم ليحموه، وسكن بلدة بناها وأسماها الجمعة وهي الآن خراب، وأسس في نجران سيادة جديدة لطائفته من أبناء يام، واستمرت قرية الجمعة مركزاً للمكرمي حتى سنة (١٣٥٢هـ) حيث انتقل إلى "حبونة". وفي عام ١٣٧٠هـ انتقل إلى خشيوة" وهي مقر الداعي المطلق إلى الآن.

وقاموا بأدوار سياسية وحربية مع اليمن والسعودية، وكانوا على نوع من الاستقلال النسبي حتى دخلوا في حكم الدولة السعودية عام ١٣٥٣هـ .

وهم ينتمون لقبيلة يام وقبيلة المكرم التي منها محمد الفهد وذريته زعماؤهم اليوم، ينتشر الاسماعيليون في المناطق الجنوبية من السعودية، وبالخصوص في نجران وتوابعها، والزعامة منحصرة في فرع (أبو ساق). ويقدر عدد المكارمة في جنوب

السعودية بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ألف نسمة.

والمكارمة يعتبرون أنفسهم أعلى رتبة من اليامية لهذا لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم حفاظاً على مكانتهم، وحتى لا تؤخذ منهم السيادة.

وهم اليوم يعانون من الفرقة والضعف، ويكثر فيهم الفقر وعدم اهتمام زعمائهم بهم، وكثير منهم يعود لمذهب أهل السنة .

أهم عقائدهم:

عقائد المكارمة هي عقائد الإسماعيلية نفسها، وهي عقيدة باطنية، تزعم أن للإسلام ظاهراً وباطناً، وبذلك صرفوا آيات الله عن مراده منها، وفسّروها حسب أهوائهم، وبما يناسب مذهبهم. وفيما يلي بيان بأهم عقائدهم، مما صاغوه في كتبهم:

١ - عقيدتهم في الله

- ينكر بعض ملاحدتهم وجود الله سبحانه وتعالى، زاعمين أن ذلك يتطلب موجوداً أوجده، يقول داعيتهم ابن الوليد: "اعلم يا أخي أيّدك الله وإيانا بروح منه، لا ينبغي أن يقال: إن الباري ذات لأن الذات حامل الصفات... ولا يقال: إنه موجود، لأن الموجود يقتضي موجوداً أوجده".
- جعلوا بعض مخلوقات الله أرباباً من دون الله، كما يتجلى ذلك في اعتقادهم ب- (العقول العشرة)[١]. وهم يعتقدون أن للكواكب تأثيراً في خلق الكون، وخلق الإنسان وسعادته، وتذكيره وتأنيثه..

يقول داعيتهم حميد الدين الكرماني في (راحة العقل ص٣٤٠): "إن موجودات هذا العالم كانت عن طريق تزاوج الأفلاك مع الأركان الأربعة (النار والهواء والماء والأرض)، فحصل من بينها المواليد التي هي النبات والمعادن والحيوانات والإنسان. ثم تدخلت أيضا في جعل بعض مواليد الإنسان إناثاً وبعضهم ذكوراً".

(١) انظر تفصيل هذه العقيدة: فرقة السليمانية الباطنية ص ٢٣٨.

ينكرون أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، فقد قال الكرماني (راحة العقل ص١٣٥) "إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات". وجاء في كتب السليمانية ما يؤيد أنهم على آثار أسلافهم سائرون، فقد جاء في صحيفة الصلاة، (السيد نصر ص١٧٨) قول صاحبها: "فسبحان المتجالل عن كل صفة وسمة".

- اعتبروا أن الكفر هو الكفر بأئمتهم، لا الكفر بالله، كما سيأتي بيانه عند الحديث عن عقيدتهم في الإمامة والأئمة.

٢ - عقيدتهم في القرآن الكريم

- إنكار أن القرآن كلام الله تعالى، فهم ينفون الصفات عن الله نفياً قاطعاً، يقول الداعي جعفر بن منصور اليمن: "إن الله جل ثناؤه منزّه عن الخطاب والكلام" سرائر وأسرار النطقاء ص٢٩.

- تحريفهم للقرآن الكريم بالتأويل الباطني، الذي يعتبر ركيزة من ركائز معتقدهم. يقول جعفر بن منصور اليمن في تأويله لقوله تعالى: (إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) سورة الفرقان الآية ٣٠ : "يعني بالقرآن عليّاً صلوات الله عليه اتخذوه مهجوراً". الكشف ص ٤٢.

- اعتقادهم بأن القرآن محرف ومبدّل. يقول الداعي ابن الوليد: "وفعلهم - أي الصحابة - بالكتاب الذي جمعه وألفه علي رضي الله عنه، وعندما أخرجه إليهم، وقولهم له عندنا الكتاب، وتركهم له عندما علموا أنه بين فيه فضائحهم، فدرسوه وأخفوا أثره، كما فعل قوم موسى..."[١].

٣ - عقيدتهم في الرسل

- يعتقدون أن النبوة مكتسبة، وليست اصطفاء من الله، يمكن للإنسان أن يحصل عليها، بما أوتي من مؤهلات وذكاء. يقول أحد دعاة المكارمة السليمانية: "وأشرف

(١) تاج العقائد ص ٨٠.

النطقاء عليهم الصلاة والسلام ناطق دورنا وأبوه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأشرف الأوصياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام أمير المؤمنين علي سلام الله عليه وعليهم، وهم ممن تعلم ورقى في المعارف شيئاً بعد شيء إلى أن بلغ غاية النطق"[١].

- اعتقادهم بنبوة ورسالة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأنه أفضل من جميع الرسل، ويقولون بأنه نبي ورسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أكمل الدين، وأتم الشريعة، وهو الرسول السابع، ويسمونه الناطق السابع وقائم القيامة وقائم الزمان. يقول جعفر بن منصور اليمن (الكشف ص١٠٥): "فدين الله متصل من آدم عليه السلام على أيدي النطقاء والأئمة - صلوات الله عليهم - حتى يكمل الله دينه وأمره بالناطق السابع المهدي صلوات الله عليه - محمد بن إسماعيل - فهو الذي إليه دعت الدعاة، وإلى معرفته ندبت الرسل - عليهم السلام - وبشريعته تمت الشرائع، وهو صاحب إظهار الأمر كله...".

- الطعن في أنبياء الله عز وجل، واتهامهم بارتكاب الزنا والفواحش. يقول جعفر بن منصور اليمن: "إن داود عليه السلام أعجب بامرأة أوريا، فوقع عليها بالزنا، فحملت وولدت له سليمان عليه السلام"[٢]. ويقول في الكتاب نفسه: "إن ابنة يعقوب عليه السلام حملت بالزنا". وقد افترى على نبي الله لوط افتراءات تقشعر منها الأبدان، فقد ادعى جعفر هذا أن لوطاً عليه السلام زنى بابنتيه!

٤ - عقيدتهم في اليوم الآخر

- ينكرون البعث بمعناه المتعارف عليه بين المسلمين، ويزعمون أن البعث له معنيان: بعث إيراد، وبعث إصدار بمعنى المبدأ والمعاد.

---

(١) مفاتيح البراهين.

(٢) سرائر أسرار النطقاء ص ١٩١.

يقول داعيهم الأكبر السجستاني(الافتخار ص ٧٤- ٧٥): "إن اعتقاد عامة المسلمين بالقيامة، وما فيها من أهوال، وتغير الأرض والسماوات والجبال، وبعث الناس للحساب والجزاء، سخف وحمق وجهالة. وإن الاعتقاد الصحيح هو الأبدية، وأن المراد بها القائم". ويقول جعفر بن منصور اليمن (سرائر وأسرار النطقاء ص ١١٢): "إن يوم القيامة هو يوم ظهور القائم".

- إنكارهم للجنة والنار والثواب والعقاب، والرؤية والحوض والميزان والصراط، وتأويلها تأويلات فاسدة، من قبيل تفسير داعيتهم ابن هبة الله لقول الله تعالى: "وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار"[1] فقال: " وأعد لهم جنات يعني الانضمام إلى الحجج المستجنة في الحضرة المقدسة. تجري تحتها الأنهار يعني مواد العلوم بالإلهام إلى دعاة الجزائر" مزاج التسنيم ص٧.

٥ - عقيدتهم في القضاء والقدر

ينفي السليمانيون المكارمة القضاء والقدر، ويزعمون أن الله عز وجل لم يخلق أفعال العباد، وليس لله مشيئة ولا إرادة، بل إنها من خلق الإنسان. يقول داعيتهم إبراهيم الحامدي: "إن جميع الموجودات خلقاً وأمراً في بدء الوجود الإبداعي، تقتضي قضية الحكمة والعدل أن يكون كله شيئاً واحداً محضاً، وذاتا واحدة لا تفاضل بينهما ولا تفاوت من جهة الإبداعية، ولا تمييز لشيء منها على شيء، لكون الحكمة توجب ذلك وتقتضيه" كنز الولد ص١٠٣.

٦ - عقيدتهم في الملائكة

- يعتقدون أن الملائكة على ثلاثة أقسام:

أ - من هو في العالم العقلي: ويقولون هم العقول العشرة.

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

ب - الذين هم في العالم الفلكي: وهم روحانيات زحل والمريخ والزهرة والمشتري.

ج- الذين هم في العالم الطبيعي: وهم الأئمة والحجج والدعاة وحدودهم[1].

٧- عقيدتهم في الأئمة والإمامة

- يعتبر الإسماعيليون، ومنهم المكارمة،الإمامة قطب الدين وأساسه، والدعامة التي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا. وهي عندهم أهم أركان الإسلام، بل يرون أن الحكمة من خلق البشر طاعة الأئمة وأخذ العلم والفضائل منهم، يقول القاضي النعمان: "فمن لم يعتقد ولاية إمام زمانه، لم ينفعه قول ولا عمل، ولم يصح له ظاهر ولا باطن.." تأويل الإسلام ج١، ص٥٤.

- جعلوا الإمامة على درجات ومقامات ومراتب، وجعلوا لكل إمام صلاحيات واختصاصات بعضها أعلى وأشرف من مرتبة الرسالة والنبوة، وهي كالآتي:

١- الإمام المقيم ٢- الإمام الناطق ٣- الإمام الصامت

٤- الإمام المستقر ٥- الإمام المستودع ٦- الإمام المتم

- يزعمون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن القرآن نصّ على ذلك،ويتهمون الصحابة بأنهم عصوا الله ورسوله، باختيارهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

- يعتقدون بعصمة أئمتهم، ويضفون عليهم صفات وخصائص الأنبياء، بل وأكبر من ذلك إذ أضفوا على أئمتهم أسماء وصفات لا تليق إلاّ بالله سبحانه وتعالى، إذ يخلص المرء عند قراءة ما يعتقدون في أئمتهم إلى أنهم يؤمنون بتأليه الأئمة من دون الله.

(١) تاج العقائد لابن الوليد، وغيره.

زعم جعفر بن منصور اليمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما عرج بي إلى السماء الرابعة، رأيت علياً جالساً على كرسي الكرامة، والملائكة حافين به يعظمونه ويعبدونه ويسبحونه ويقدسونه.

فقلت حبيبي جبرائيل، سبقني أخي علي إلى هذا المقام، فقال لي: يا محمد، إن الملائكة شكت إلى الله شدة شوقها إلى علي لعلمها بعلوه ومنزلته، وسألت النظر إليه فخلق الله هذا الملك على صورة علي، وألزمهم طاعته، فكلما اشتاقوا إلى علي نظروا إلى هذا فيعبدونه ويسبحونه ويقدسونه، وذلك قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم)[1] سرائر وأسرار النطقاء ص١١٥.

ويزعمون أن الباقر، خامس الأئمة عند الإسماعيلية والشيعة الإثني عشرية قال: "ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا"[2].

٨- عقيدتهم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقيدتهم في هذا الباب مشابهة لعقائد الشيعة الإثني عشرية، إذ يعتقدون بكفر الصحابة، وارتدادهم بعد وفاة النبي، وأنهم سلبوا عليّا حقه في الخلافة، وهم يدينون الله بسب الصحابة وبغضهم ولعنهم وتكفيرهم[3].

جانب من عباداتهم وسلوكياتهم وطقوسهم

١- عدم الصلاة جماعة مع المسلمين الذين يخالفونهم في المذهب، لاعتقادهم أن الصلاة خلفهم باطلة. يقول الأستاذ مسفر بن سعيد:"وإذا اضطروا لذلك كما في

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٤.

(٢) كنز الولد ص١٩٥.

(٣) لمعرفة المزيد عن عقائد السليمانية، والإسماعيلية عموماً، ومقارنتها بعقائد أهل السنة والجماعة: انظر كتاب (فرقة السليمانية الباطنية) ص ١٤٠ ٤٤٢.

الحرم المكي أو النبوي صلّوا بنية الإفراد. وقد رأيتهم في الحرم لا يسلمون بسلام الإمام، بل يقومون مباشرة، ويأتون بركعة أخرى، ونحو ذلك"[١].

٢- تعطيل صلاة الجمعة، وأداء الظهر أربع ركعات بدلاً منها، حيث يزعمون أن صلاة الجمعة لا تقام حتى يظهر الإمام الغائب.

٣- تعطيل خطبة العيدين والاستسقاء، معللين ذلك بغيبة الإمام، ثم ابتدعوا ركعتين تصلى عوضاً عن الخطبة.

٤- الجمع بين الظهر والعصر دائما،ويبررون ذلك بأن الظهر مَثَّل على دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، والعصر مَثَّل على دعوة محمد بن إسماعيل، وهو من أبناء محمد صلى الله عليه وسلم، ودورهما واحد، ولذلك يجمع بين الظهر والعصر!

ويجمعون كذلك بين المغرب والعشاء جمع تقديم دائماً.

٥- الصلاة على سجادة خاصة يحملها الواحد منهم أينما ذهب، حتى لو كان مسجدهم نظيفاً ومفروشاً، وإذا أراد الواحد منهم الصلاة يضع كل ما معه من محفظة ومفاتيح وساعة وأوراق ونحوها على طرف السجادة. وبعضهم يضع أيضاً سرواله!

٦- لا يرون المسح على الخفين أو الجوربين، ولا الصلاة بهما، كما أن علماءهم يقررون في كتبهم عدم غسل القدمين، والاكتفاء بمسحهما، لكن العامة منهم يغسلون القدمين، ولا يمسحون[٢].

٧- صيام رمضان ٣٠ يوماً دائماً، وعدم اعتماد رؤية الهلال.

---

(١) فرقة السليمانية الباطنية، ص ١١٨.

(٢) صحيفة الصلاة لسيد نصر الله، وإسعاف الطالب لعلي بن سليمان.

٨- صيام اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من كل عام، ويخصونه بشيء من العبادة، ويسمونه (عيد غدير خم)، وهو اليوم الذي يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى فيه بالخلافة من بعده لعلي.

٩- مخالفة عموم المسلمين في الوقوف بعرفة، بناء على اعتمادهم تقويماً خاصاً قد يخالف رؤية الهلال.

١٠- غلوهم ومبالغتهم في عدّة المرأة المتوفى عنها زوجها، فيحجبونها، ويمنعونها عن الخروج، ولا ترى الرجال ولا الأطفال، وإذا رأت طفلاً ذكراً غير محرم لها في آخر يوم من عدتها، فيلزمونها بالإعادة من جديد.

١١- انتشار السحر والشعوذة بينهم، حتى أن بعض دعاتهم استخدم السحر ضد دعاة آخرين، عندما تنافسوا على شخص الداعي المطلق للسليمانية.

١٢- اتصافهم بالسرية والتقية، وتكتمهم على عقيدتهم وأصولهم وكتبهم التي لا يطلع عليها أحد إلاّ بعد أن يصل إلى مرتبة معينة، وبعد عهود موثقة وأيمان مغلظة بعدم كشف ما فيها من أسرار[١].

أوجه الخلاف بين السليمانية والداودية (البهرة) :

ينبع فكر المكارمة، والبهرة الداودية من منبع واحد، ويدينون بعقيدة واحدة، لكن ثمة خلافات نشأت مع الأيام، بعضها تنظيمي، وبعضها فكري، الأمر الذي جعل البهرة الداودية لا يعترفون بانتماء المكارمة إلى طائفة البهرة.

وفيما يلي أهم أوجه الخلاف بين الطائفتين:

(١) فرقة السليمانية الباطنية ص١١٢- ١٢١.

١- ترى الداودية أن الداعي المطلق بعد داود بن عجب شاه الهندي، هو: داود بن قطب شاه، في حين ترى السليمانية أن الداعي المطلق هو سليمان بن الحسن الهندي، الذي ينتسبون إليه.

٢- عندهم جميعاً عقيدة تسمى "الاستيداع والاستقرار" وهي أن الإمام إذا لم يكن مؤهلاً للإمامة، فإنها تنصرف إلى شخص آخر كمستودع للإمامة حتى يكون الإمام الأصلي مؤهلاً لها، فتنتقل إليه.

لكن الداودية ترى أن هذا يكون خاصاً بالأئمة فقط، وبعد غياب الإمام رفعت هذه النظرية، والدعاة الذين ينوبون عن الإمام لا يكون فيهم "الاستيداع والاستقرار".

أما المكارمة السليمانية فيرون استمرار هذه العقيدة حتى بعد غياب الإمام، لذلك أنكر عليهم الداوديون عندما استودع سليمان بن الحسن الهندي، محمد بن الفهد على ابنه جعفر. وحجة الداودية في ذلك أنّ الدعاة مستودعون للإمام الغائب (الطيب بن الآمر)، فكيف أن المستودع يستودع على المستودع!؟

٣- ترى الداودية أن الإمام المستودع أفضل من الإمام المستقر، في حين تعتقد السليمانية خلاف ذلك، وبناء على هذا اختلفوا في تفضيل الحسن والحسين رضي الله عنهما أحدهما على الآخر، ففضلت الداودية الحسن، وفضلت السليمانية الحسين،لأنهم اعتبروا أن الإمام هو الحسين، لأن الإمامة في عقبه، أما الحسن فهو إمام مستودع سلّم الإمامة إلى أخيه الحسين الذي هو الإمام المستقر[١].

٤- ارتباط الداودية بالزعامة الهندية، الممثلة اليوم بمحمد برهان الدين، في حين ترتبط السليمانية بالزعامة اليمنية المتواجدة في مدينة نجران السعودية، والممثلة اليوم بعبد الله بن محمد المكرمي .

(١) فرقة السليمانية الباطنية، ص٩٤-٩٥.

٥- لم يعرف عن المكارمة القيام بالطقوس الشركية علناً أمام الأضـــرحة، والســـجود للإمام كما يفعله الداودية[١].

للاستزادة:

١- فرقة السليمانية الباطنية: عرضاً ونقداً - مسفر بن سعيد بن علي.

٢- الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل - علوي طه الجبل.

٣- ماذا تعرف عن (البهرة الإسماعيلية) - د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٤- الإسماعيلية المعاصرة - د. محمد بن أحمد الجوير.

٥- الإسماعيلية: تاريخ وعقائد - إحسان إلهي ظهير.

٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧- تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقيا ومصر وبلاد الشام - د. محمد سهيل طقوش.

٨ - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - د. محمد أحمد الخطيب.

(١) الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الدخل ص٢٥.

١٠- الآغاخانيـــة

الآغاخانية فرقة من الإسماعيلية النزارية التي يرجع تأسيسها إلى الحسن بن الصباح[١] الذي كان في مصر وقت حرمان نزار بن المستنصر الفاطمي من الإمامة. وشهد النزاع بين نزار والوزير الجمالي الذي قرر نقل الإمامة إلى أحمد بن المستنصر بدلاً من نزار الذي أوصى له والده بالإمامة من بعده.

وهنا انقسمت الإسماعيلية إلى مستعلية (نسبة إلى أحمد بن المستنصر الذي لقب بالمستعلي) ونزارية (نسبة إلى نزار الذي حرمه الوزير الجمالي من الإمامة).

وانتصر الحسن بن الصباح لنزار، وعاد إلى فارس، وأخذ يدعو لإمامته، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور، واستطاع أن يستولي على قلعة آلموت جنوبي بحر قزوين في إيران، وظل سلطانه يمتد ويتسع في المنطقة وأكثر من إنشاء الحصون ونجح نجاحا كبيراً في تأسيس الدولة الإسماعيلية الشرقية، وعرف أنصاره بالحشاشين، حتى قضى عليهم هولاكو سنة ٦٥٤هـ .

وفي سنة ٥٥٨هـ ظهر رجل اسمه راشد الدين سنان[٢] لقبه الناس بشيخ الجبل، وكوّن فرعاً للحركة في بلاد الشام، وعرف أتباعه بالسنانية، وقد حاول هؤلاء قتل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أكثر من مرة .

وقد ظل أمر الإسماعيلية النزارية بالشام بين تقدم وتأخر وظهور وتستر إلى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس سنة ٦٧٢هـ، ولكن لا يزال يعيش حتى اليوم طائفة إسماعيلية نزارية في بلاد الشام.

---

(١) راجع صفحة ١٠٨ .

(٢) كان راشد الدين سنان أحد زملاء الحسن بن الصباح، ويقال أنه كان نصيرياً ثم تحول إلى الإسماعيلية، وكان على معرفة بالحيل والشعوذة، ومن القائلين بتناسخ الأرواح، وانتهى به الأمر إلى ادعاء النبوة ثم الألوهية، ثم كتب رسالة يثبت فيها الألوهية لنفسه ويدافع عن ذلك.

وقد تفرق أتباعهم في الدول المحيطة وعادوا لدور الستر، وفي القرن الثامن الهجري حدث انقسام بين الإسماعيلية النزارية .

انقسامهم :

بالقضاء على قلعة آلموت انتهي عهد الأئمة الظاهرين وبدأ عهد أئمة الستر، ووصل كثير من النزارية إلى الهند بسبب صلاحيتها لإيوائهم، و كان الإمام شمس الدين (٦٤٣-٧١١هـ) هو الناجي الوحيد من المغول، فذهب لأذربيجان وكان يتعهدهم بإرسال الدعاة . وكان له ثلاثة أولاد : قاسم شاه، مؤمن شاه، كيا شاه .

بعد موته تنازع قاسم ومؤمن على الإمامة وذلك حين أرسل قاسم شاه أخاه مؤمناً إلى بلاد فارس وقزوين ليكون ممثلاً له هناك، لكنه ادعى الإمامة لنفسه وتبعه على ذلك كثير من أهل فارس والشام .

فأصبحوا فريقين :الأول القاسمية التي انتشرت في الهند وكان لها شأن هناك وأصبحت مركزهم الآن، وانتشرت كذلك في إيران على يد أحمد بن قاسم شاه، ولهم أتباع في سوريا حتى اليوم .

والقسم الثاني هم المؤمنية الذين انقطعت عندهم الإمامة سنة ١٢١٠هـ حين انقطع الاتصال بإمامهم أمير محمد شاه، وقد استطاعوا جعل الإسماعيلية دين الدولة في الهند لفترة قصيرة سنة ١٥٣٧م، وهم اليوم يتواجدون في القدموس ومصياف في سوريا .

النزارية القاسمية :

قام أحمد بن قاسم شاه بجهد كبير لنشر الدعوة ومقاومة عمه مؤمن شاه، وقد ركز على الهند وخاصة منطقة ملتان وإقليم السند، فأرسل لهما بعض الدعاة من أهمهم بير

صدر الدين، فنجح في نشر الإسماعيلية بين الوثنيين والهندوس وذلك بالخلط بينهما. وسمي أتباعه بالخوجه.

وفي إيران كانت الإسماعيلية النزارية القاسمية تعمل في الخفاء خوفاً من الدولة السنية، ثم الدولة الصفوية الشيعية، ولذلك زار الإمام غريب ميرزا الهند لترتيب الانتقال من إيران للهند لكنه مات في إيران بعد عودته من الهند .

وهنا دخل القاسميون في طور من الضعف وكادوا أن يتلاشوا كتجمع واضح خاصة مع اعتقادهم بالتقية والكتمان والباطنية، حتى ظهروا من جديد مع الآغاخان.

بداية أمر الآغاخان :

في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ظهر في إيران رجل شيعي إسماعيلي اسمه حسن علي شاه، تقول مراجع القاسمية المعاصرة أن والده هو الإمام الخامس والأربعين، وأن حسن شاه وهو الإمام السادس والأربعين كان يتعمد إخفاء إسماعيليته ليتمكن من الوصول للصدارة في إيران، وإخفاء إسماعيليته محتمل، لكن كونه إماماً ابن إمام يحتاج إلى إثبات، وقد يكون الإسماعيليون لجأوا لهذا الادعاء لإعطائه الشرعية خاصة أن الإنجليز هم الذين نصبوه زعيم القاسميين في الهند، وقد رفضت مجموعات منهم إمامته ونسبه .

وجمع حسن شاه حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية وغيرهم فأرهبوا القوافل، وهاجموا القرى حتى ذاع صيته، وقويت شوكته، وخشيته الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران، فأعجب الناس بقوته، وانضموا تحت لوائه طمعاً في المكاسب المادية التي وعدهم بها، حتى أن شاه إيران قربه إليه وزوجه ابنته، وأطلق عليه لقب آغاخان أي السيد الزعيم، وكان الإنجليز في ذلك الوقت يعملون على بسط الثورة ضد شاه إيران.

وقام حسن علي بالثورة ضد الشاه القاجاري بعد أن وعده الإنجليز بحكم فارس، لكن الثورة لم يكتب لها النجاح، حيث قبض عليه الشاه وسجنه، فتدخل الإنجليز للإفراج

عنه، فتحقق لهم ذلك على أن ينفى خارج إيران، فـزين لـه الإنجليـز الرحيـل إلـى أفغانستان مع أتباعه، ليساعد الإنجليز على ثورة قندهار، وبعد القضـاء علـى الثـورة هناك وجه لإخضاع السند وقد شارك في صفوف الجيش البريطاني، فكافـأه الإنجليـز على مجهوداته بتنصيبه إماماً للطائفة النزارية الإسماعيلية، واتخذ من مدينـة بومبـاي مقراً له .

وتجمع الإسماعيليون في الهند حوله، فلما رأى فيهم الطاعة العمياء، كما هي طاعة الإسماعيليين لأئمتهم، قوي عوده، وأخذ ينظم شؤون طائفته إلى أن توفي سنة ١٨٨١م. ويعتبر حسن علي شاه مؤسس الأسـرة الآغاخانيـة، وأول إمـام إسـماعيلي يلقـب ب- (آغاخان) وهو الإمام السادس والأربعون في ترتيب الأئمة الإسماعيلية فـي رأي هذه الفرقة، وصارت هذه الفرقة من الإسماعيلية تعرف ب- "الآغاخانية".

وقد رفض إمامته مجموعات من الخوجه منها : جماعة نورست، وجماعـة سـت بنتهي، وجماعة خوجة الإثني عشرية .وكانوا قد توجهوا للمحاكم للتخلص من الأعبـاء المالية التي يفرضها عليهم، لكن الانجليز تدخلوا لصـالحه فصـدر الحكـم بتبعيـتهم للآغاخان .

انتشارهم :

يتواجدون بشكل خاص في باكستان لأنها أصبحت مركز المسلمين بعـد الانفصـال عن الهند، ومحمد جناح أول رئيس للباكستان كان من الآغاخانية ولذلك تجـدهم مـن القيادات السياسية البارزة للآن في باكستان، والمركز الرئيسي في مدينة كراتشي، وفـي المنطقة الشمالية الجبلية من باكستان مثل منطقة جيترال وكيلكيـت ويعرفـون هنـاك بالهونزا، إضافة إلى وجود أقل في بعض المدن مثل العاصمة إسـلام أبـاد ولاهـور وروالبندي.

ويتواجدون في غرب الهند، في ولاية كجرات، لاسيما في مدينة بومبـاي. وكـذلك في سوريا وخاصة في مدينة سلمية، التابعة لمحافظة حماة، وفي بعض قراهـا، وفـي

جوار قلعة الخوابي قرب طرطوس، وفي قدموس.

ويتواجدون كذلك في شرق أفريقيا: في أوغندا وكينيا وتنزانيا وزنجبار وما حولهـا، وفي جزيرة مدغشقر جنوب شرق أفريقيا. التي رحلوا لها فترة الإحـتلال البريطـاني لأفريقيا واستفادوا جداً من علاقات زعيمهم ببريطانيا لتوطيد نفوذهم هناك .

كما يتواجدون بشكل أقل في قم بإيران، وفي المناطق الجبلية لطاجيكستان، ومنطقة جبال الهندوكوش في أقصى الشمال الشـرقي لأفغانسـتان،ويعرفون فـي أفغانسـتان باسم(مفتدي)،ولهم في عُمان حي خاص في مطرح بالقرب من مسقط. وينتشرون كذلك في بورما،أما في طاجكستان وهي إحدى جمهوريات آسيا الوسطى فإنهم يتواجدون فـي إقليم بدخشان الذي يتمتع بما يشبه الحكم الذاتي، ويقدر عددهم هناك ب- ١٠٠ ألف.

منهم ٧٠ ألف في سوريا، وبضعة ألاف في لبنان[١].

ولهم جاليات في الولايات المتحدة وأوربا، ففي البرتغال مثلاً يصـل عـددهم إلـى حوالي عشرة آلاف شخص، قدموا في سنوات الستينات بشكل خاص مـن مسـتعمرات البرتغال في أفريقيا.

(١) المجموعات العرقية و المذهبية في العالم العربي، ص ٧٠ .

أبرز عقائدهم :

عقائد الآغاخانية هي عقائد الإسماعيلية، وفيما يلي بيان لأبرزها مما صاغه الآغاخانيون بأسلوبهم، ومما احتوته كتبهم ونشراتهم:

١- بنى الإسماعيليون ومنهم الأغاخانيون معتقدهم في الألوهية على ما أسموه (التنزيه والتجريد) وانتهوا به إلى تعطيل الله سبحانه عن كل وصف وتجريده من كل حقيقة، وقالوا: "لا هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز.." ونفوا أسماءه وصفاته بزعم أنه فوق متناول العقل.

وصرفوا صفات الله إلى أول مبدع خلقه الله - بزعمهم - وهو العقل الأول، واعتبروا أن المخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس! حيث يقول مصطفى غالب، وهو من الإسماعيلية المعاصرين، في كتابه "الثائر الحميري الحسن الصباح": "والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن ب- (القلم) في الآية الكريمة (ن والقلم وما يسطرون)، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها القرآن أيضاً ب- (اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلاّ أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي ب- (السابق) وسميت النفس ب- (التالي)، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السماوات من نجوم وكواكب.

٢- وفي مقابل تعطيل صفات الله وأسمائه، ونفي صفة الخلق عنه، يصرف الأغاخانيون صفات الربوبية والألوهية إلى أئمتهم، فقد ادّعى الأغاخان الثالث أن الإله متجسم فيه شخصياً وأن آلافاً من البشر يعتقدون ذلك. (تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٣٥٨-٣٥٩).

ويشير الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله في كتابه "طائفة الإسماعيلية" إلى حادثة جرت له مع أغاخان الثالث محمد شاه الحسيني تؤكد ادعاءه للألوهية، فقد قال له

لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلهاً؟

فضحك أغاخان طويلاً وقال للدكتور محمد كامل: "إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة " !؟

٣- يعتقدون أن النبوة مكتسبة وليست هبة من الله، والنبي عندهم عبارة عن شخص فاضت عليه من "السابق" بواسطة "التالي" - أي العقل والنفس - قوة قدسية صافية. ذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه، وأن النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها.. وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت، أي الإمام.

وهم بهذا الاعتقاد يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمراراً لها، واشترطوا على النبي قبل أن يصل إلى مرتبته أن يمر بمرتبة الولي لأنه يجمع في نفسه الولاية والنبوة والرسالة.

وتأكيداً لهذه الفكرة يقول مصطفى غالب في "مفاتيح المعرفة": "ولمّا كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة "المبدع" أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية، وهي موجودة في كل عصر وزمان، ولا تزال باقية مرآة صادقة لذات الله ترشد وتقود البشرية إلى الصراط المستقيم".

ويعتقدون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلاّ عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة.

٤- ويعتقدون أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست آخر الرسالات، بل هي حلقة من حلقات تتابع النبوة التي انتهت بظهور إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر كما يزعمون. واعتقدوا أنه فاتح عهد جديد، وصاحب شريعة نسخت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفيما يتعلق بنسخ الشريعة، فإننا نجد كلاماً لا لبس فيه حول هذا الموضوع يصرح به الآغاخان الرابع كريم إذ يقول في مقابلة صحفية في ١٩٧٩/٩/٦:"ليس القرآن مجموعة قانونية، وأعتقد أن كل مسلم يقول ذلك. ما يشار إليه اليوم بالشريعة الإسلامية فهو تصنيف لنظريات وضعها الفقهاء الذين عاشوا بعد نزول القرآن الكريم وبعد عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) بفترات طويلة.

والشيء المهم في القرآن - مثلاً - هو الأحكام الموجهة إلى خير المجتمع. فإذا كانت هذه نقطة البداية فإني أستطيع القول أن أشياء كثيرة تطبق الآن في أجزاء من العالم الإسلامي ينبغي أن لا تكون مطبقة. هذا هو موقفي، لأنني أحب أن أبدأ بالقرآن وليس باجتهادات ظهرت بعد عصر النبي بخمسة أو ستة أجيال".

٥- يعتقدون أن للإسلام سبعة أركان أو دعائم هي الولاية [١] ثم الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد. وجعلوا الولاية الركن الأساسي، يقول عارف تامر، وهو أحد أعلام هذه الفرقة في سوريا: "إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلاّ بها. والإمامة هي المركز التي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلاّ بوجوده، والضرورة - عنده - تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد". كتاب الإمامة في الإسلام.

وبسبب مفهومهم هذا للولاية والإمامة، فإنهم أسبغوا على أئمتهم صفات الربوبية والألوهية، وخصّوهم بمعرفة الظاهر والباطن.

٦- يؤمن الإسماعيلية، ومنهم الأغاخانيون أن للإسلام ظاهراً وباطناً، ولذا فإنهم يؤولون الغيبيات والفرائض وأحكام الدين تأويلات فاسدة، فإنهم يتصورون يوم

(١) الولاية: اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته، وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجوب طاعتهم دون غيرهم.

القيامة تصوراً خاصاً، فهو عندهم عبارة عن "قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان (الإمام).."

والبعث يعتبرونه "انتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد لتتمكن من اللحاق بالنفس الكلية حيث السعادة والهناء السرمدية" مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب.

ويؤولون العذاب والعقاب بما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات. (أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر).

٧- وليست الفرائض ببعيدة عندهم عن التأويل الباطني فالصلاة هي صلة الداعي إلى دار السلام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق، والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها، والحج هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت...

والربا يفسرونه بالرغبة في الإكثار وطلب الحطام بإفشاء الأسرار، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام.. (أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر).

ويتوجه بعض الآغاخانيين بقبلتهم إلى حيث يقيم إمامهم، وهم لا يقيمون الصلاة مع المسلمين، ولا يسمون أماكن عبادتهم مساجد إنما بيت الجماعة، والصلاة عندهم عبارة عن مجموعة من السجدات، وهم يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، والآغاخانيون يعتبرون قبلة المسلمين الكعبة ليست سوى حجارة، ويقولون إن الحج إليها في بداية الإسلام كان نظراً للمستوى العقلي للناس في ذلك الوقت، وبدلاً من ذلك يفضلون الذهاب للآغاخان وزيارته، وتقديم الولاء والإجلال له، وبهذا يكون قد أدى الأغاخاني الحج بزعمهم، ويقولون مستنكرين حج المسلمين لبيت

الله الحرام: ما الأفضل: تحج إلى حجارة لا تعقل أم تزور إماماً إنساناً حيّاً متعلماً ؟!

أئمتهم :

١- آغاخان الأول: واسمه حسن علي بن خليل الله علي، ولد في بلدة محلات الإيرانية سنة ١٢١٩هـ (١٨٠٤م). يعتبر الإمام السادس والأربعين في ترتيب الأئمة الإسماعيلية في رأي الفرقة النزارية القاسمية، وأول من حمل لقب "آغاخان".

آغاخان الأول

اتخذ من مدينة بومباي الهندية مركزاً لدعوته، وكان قبل ذلك قد تزوج ابنة شاه إيران فتح علي القاجاري.

وبعد أن اعترف به الإنجليز زعيماً للطائفة الإسماعيلية النزارية، فرح أنصاره ب- "ظهور" إمامهم الذي ظل في الستر والكتمان مئات السنين، وصار الإسماعيليون يتوافدون إلى بومباي، ويطيعونه طاعة عمياء.

وبسبب ولائه للإنجليز وعلاقته الوثيقة معهم، منحته ملكة بريطانيا لقب (صاحب السمو) وأرفع وسام في المملكة للسلام.

خلّف حسن علي أربعة أولاد هم: آغا علي شاه، وآغا أكبر شاه، وآغا جهان كير شاه، وجنكي شاه... وقد توفي سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) ودفن في مدينة مجكاؤون،..... ولا يزال ضريحه قائما فيها حتى الآن تحيط به حدائق تعرف ب- (حسن آباد).

٢- آغاخان الثاني: علي بن حسن علي، ولد في مدينة محلات الإيرانية سنة ١٢٤٦هـ. لم تدم إمامته سوى أربع سنوات بدأت بوفاة أبيه سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م)، وكان والده قد هيّأه لهذا المنصب.

آغاخان الثاني

تزوج خمس نساء، إحداهن ابنة ميرزا أعلى محمد خان، وهي إحدى قريبات ملك إيران، ناصر الدين شاه قاجار (حفيد فتح علي القاجاري)، وهذه الزوجة وترتيبها الثالث أنجبت له محمد حسيني الذي تولى الإمامة بعده.

عمل على تأسيس "جمعية الاتحاد الإسلامية" وصار رئيساً لها، كما عُين حاكماً سياسياً لمنطقة بومباي، وممثلاً للمملكة الإيرانية لدى الحكومة البريطانية.

في عهده انتشرت الإسماعيلية في بلاد جديدة مثل بورما وسيريلانكا وبعض بلدان أفريقيا، وصار أغلب الآغاخانيين يعملون في التجارة ليصبحوا من أثرياء تلك المناطق.

توفي علي حسن شاه سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٥)، ونقل جسده إلى كربلاء ليدفن هناك.

٣-أغاخان الثالث: سلطان محمد حسيني وهو ابن علي حسن، ولد في مدينة كراتشي الباكستانية سنة ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وتولى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٨٨٥م، وكان حينها في الثامنة من عمره، فصارت أمه هي من تشرف على شؤون الطائفة. صار للآغاخانية في عهده شأن كبير وانتشار واسع، واهتم بتحسين أوضاع أتباعه، وانشأ الكثير من دور الأيتام والحضانة والجمعيات "الخيرية" والأندية الخاصة بالصغار، كما شجع الفرق الكشفية وروابط الطلبة، ودعا أتباعه إلى ممارسة التجارة وطرق أبواب الاقتصاديات بأنواعها مشجعاً الهجرة إلى أفريقيا والعالم، وذلك بدعم من الاحتلال البريطاني .

تزوج آغاخان أربع مرات دون أن يجمع بين زوجتين:

الأولى: شاه زادي وهي إيرانية، وتوفيت بعد سنوات قليلة من زواجهما سنة ١٨٩٧م.

الثانية: الإيطالية تريزا ماجليانو، تزوجها سنة ١٩٠٨ وأنجبت له ابنه الأكبر علي سلمان خان. وهي راقصة أوبرا.

آغاخان الثالث

الثالثة: الفرنسية أندريه كارون، وقد أعجب بها سنة ١٩٢٧، وكانت آنذاك تبيع الحلوى والسجائر في كشك بجوار مقهى في باريس. و أنجبت له صدر الدين، ثم طلقها.

الرابعة: الفرنسية ايفيت بلانش سنة ١٩٤٤، وهي عارضة أزياء، واختيرت ملكة لجمال بلادها، وبعد زواجها من الأغاخان سنة ١٩٤٤ تسمت ب- "البيجوم أم حبيبة". توفيت في شهر أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٢، ودفنت بجوار زوجها في مدينة أسوان المصرية، في مقبرة رخامية على الطراز الفاطمي.

قبر الآغاخان وزوجته في أسوان

بدأ آغاخان يتدخل في شؤون الهند السياسية منذ سنة ١٩٠٢م، وأنشأ "الهيئة الإسلامية الهندية" سنة ١٩٠٦م، وبعدها بأربع سنوات أنشأ جامعة عليكرة، وترأس عصبة الأمم [١] سنة ١٩٣٧ حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وقد كان قبلها ممثلاً للهند في هذه المنظمة.

(١) عصبة الأمم هي المنظمة الدولية التي كانت قائمة قبل تأسيس الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م.

اشتهر هذا الأغاخان بوزنه عدة مرات من قبل أتباعه بالذهب والجواهر، ثم تقديم هذه المجوهرات إليه، فقد كانت المرة الأولى في بومباي سنة ١٩٣٦ بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إمامته للطائفة، حيث وزن بالذهب، وفي العام التالي وزن بالذهب ثانية في العاصمة الكينية نيروبي.

وفي سنة ١٩٤٦ تم وزنه بالماس في بومباي بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على إمامته، وفعل الشيء نفسه من العام ذاته في دار السلام عاصمة تنزانيا. وبمرور ٧٠ عاماً على إمامته وزن بالبلاتين في كراتشي سنة ١٩٥٤، وفي القاهرة سنة ١٩٥٦، وكان الأغاخان يستغل مردود هذه الاحتفالات لنفسه وأسرته، وبناء القصور في أنحاء أوربا، وفي اللهو والمرح في أنحاء العالم.

توفي في صيف عام ١٩٥٧ عن ٨٠ عاماً في مدينة جنيف بسويسرا، وأوصى أن يدفن في أسوان في مصر التي كان يزورها كل عام، فدفن هناك.

وكان قبل وفاته قد أوصى بأن تؤول إمامة الطائفة من بعده إلى حفيده كريم علي،

وليس إلى ابنه علي خان، معللاً ذلك بأن "التغيرات الكبرى في العالم، والتطورات التي تحدث تقضي بأن يخلفه شاب نشأ وترعرع في السنوات الأخيرة وسط هذا العصر الحديث، وأن تكون له نظرة جديدة للحياة عند تولي زعامة الطائفة...".

٤ - آغاخان الرابع كريم بن علي، وهو الأغاخان الحالي

ولد في جنيف سنة ١٩٣٦ لأم إنجليزية كانت تلقب بتاج الدولة. تولى إمامة الطائفة وهو في سن العشرين خلفاً لجده أغاخان الثالث. وكريم هذا هو الإمام التاسع والأربعون في ترتيب الأئمة الإسماعيليين النزاريين.

الآغاخان الرابع الحالي

وكان على نهج جده في البذخ، وتعلم منه الاهتمام بالخيول بحيث أصبح أول مالك للخيل في فرنسا التي اختارها مكاناً لإقامته. وفيها يملك غابات واسعة، وقصوراً فخمة، ومزارع وإسطبلات، ومكاتب، يضاف إلى ذلك قصره الخاص في منطقة ليل دو لاسيتيه الذي يعتبر من أضخم وأثمن القصور في باريس.

وعادة ما يذكر كريم آغاخان باعتباره ملياردير أسطورياً، ورجلاً مولعاً بالخيول

الأصيلة. وقد تزوج سنة ١٩٦٩ من فتاة إنجليزية وأنجبت له ثلاثة أولاد: زهرة ورحيم وحسين.

قران حسين حفيد الآغاخان على يد الشيخ الشيعي الموسوي بلندن !

أبرز شخصياتهم :

بالإضافة إلى أئمتهم الأربعة السابقين، فإن هناك عدداً من الشخصيات الدينية والسياسية والفكرية:

١- د. شمس الدين علي رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الإسماعيلي في سوريا.

٢- الأمير صدر الدين آغاخان، ابن الآغاخان الثالث، وعم الآغاخان الرابع تلقى تعليمه في الولايات المتحدة، وكان يحمل جواز سفر إيرانياً. توفي في الولايات المتحدة في الثاني عشر من مايو/ أيار ٢٠٠٣ عن سبعين عاماً.

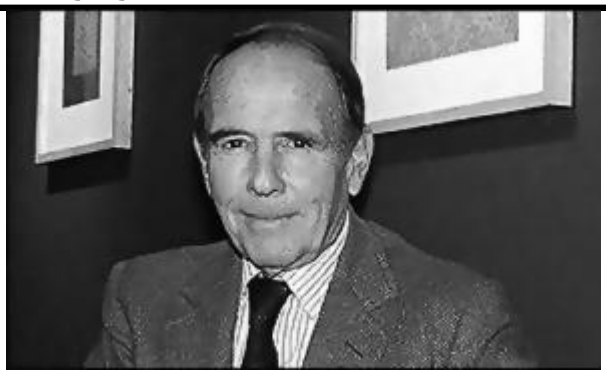

شغل مناصب عالمية منها مستشاراً للأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٧٧ كما أنه رشح مرتين لمنصب أمين عام الأمم المتحدة. و كان قبل وفاته يرعى مؤسسة بيليرايف فاونديشن في جنيف.

٣- الأمير علي خان، وهو الابن الأكبر للآغاخان الثالث، وكان متوقعاً أن يعهد إليه بزعامة الطائفة من بعده، لكن الآغاخان نقلها إلى كريم ابن علي (أي إلى حفيده). ولد علي خان سنة ١٩١٠ في إيطاليا، وأمه هي الإيطالية تريزا ماجليانو، التي تزوجها أبوه صيف سنة ١٩٠٨ في ميلانو، وأطلق عليها الإسماعيليون اسم (المرأة المقدسة).

وقد أمضى طفولته مع والدته في سويسرا وإيطاليا وفرنسا، وفي عام ١٩٢٦ توفيت والدته في العاصمة الفرنسية باريس إثر عملية جراحية.

أصبح وليّا لعهد الإمامة الإسماعيلية الآغاخانيه في التاسع والعشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٢٧، وجرت احتفالات عظيمة باذخة بهذه المناسبة عمت جميع البلدان الإسماعيلية.

تزوج من الإنجليزية جوان بربارا يارد بولد،الابنة الكبرى للمليونير الإنجليزي شرستون. وفي سنة ١٩٤٩ تزوج الممثلة الأميركية ريتا هيوارث، وزار معظم الدول التي يتواجد فيها الآغاخانيون، إلاّ أنه كان يهتم بسوريا اهتماماً خاصاً، وكانت زيارته

الأولى للسلمية والخوابي، حيث يكثر أتباعه سنة ١٩٣١، واطلع على أحوالهم، وأوعز ببناء بعض المؤسسات الثقافية، وأشرف على تطوير مدرسة السلمية الزراعية، ودشن المدرسة الأهلية الكبرى في الخوابي.

وبالرغم من زياراته المتكررة إلى سوريا، إلاّ أن زيارته في شهر نيسان/ أبريل سنة ١٩٤٨ كانت ملفتة للأنظار، فخلال تلك الزيارة اجتمع بموظفي المساجد في منطقة السلمية من أبناء طائفته وأبلغهم فيها بقرار والده بأنه أعفاهم من الخمس والضرائب التي يدفعونها له لمدة عشر سنوات لتنفق هذه الأموال في تحسين أوضاع الطائفة في سوريا، قائلاً لهم أن هذه المنحة التي وهبكم إيّاها لم يسبق أن نالها أحد غيركم، وأنتم أول من استفاد منها.

وفي ذلك الاجتماع أمرهم علي خان بعدم بيع الأراضي التي يملكونها، كما أمرهم - نيابة عن والده - بتزويج أبنائهم في سن مبكرة.

وفي الاجتماع أيضاً رغبهم ورهبهم قائلاً: "إن المريد الحقيقي هو من أطاع أوامرنا وأدى واجباته على خير ما يرام، وكل من خالف هذه الأوامر يعد نفسه من المذهب الإسماعيلي براء في الدنيا والآخرة".

شغل علي خان منصب المندوب الدائم لدولة لباكستان في هيئة الأمم المتحدة، وظل في هذا المنصب حتى وفاته في باريس في الثاني عشر من أيار/مايو سنة ١٩٦٠ (١٥ ذو القعدة سنة ١٣٨٠هـ) بحادث سيارة. ودفن في قصره الخاص في (نويللي) بفرنسا حيثما يتم نقله فيما بعد إلى سلمية بسوريا تنفيذاً لوصيته.

٤- الأمير أمين شقيق الأغاخان الرابع، عمل في الأمانة العامة للأمم المتحدة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٦٨ في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، بعد تخرجه من جامعة هارفارد الأمريكية. وعمل منسقاً للأنشطة التي يقوم بها الأغاخان.

٥- د. عارف تامر، كان والده تامر العلي أميراً للإسماعيليين في جبال العلويين

السورية. ولد عارف في قدموس التابعة لمحافظة طرطوس السورية سنة ١٩٢١. وترجع أصول أسرته إلى أمراء (آل عمار) المغاربة الذين عينوا من قبل العبيديين الفاطميين قضاة وحكاماً على طرابلس الشام، وبعد استيلاء الصليبيين على طرابلس، نزحت الأسرة إلى مدينة "جبلة" الساحلية السورية، ومنها انتقلت إلى قلاع الدعوة الإسماعيلية في بلاد الشام ومنها قدموس.

انتخب والده في عهد الاستعمار الفرنسي لسوريا لدورتين عضواً في مجلس النواب، أما الابن عارف فقد عمل مترجماً في دائرة المستشارية الفرنسية في سلمية، كما عمل مفتشاً أول في مؤسسة الميرة "الدولية التابعة للحلفاء سنة ١٩٣٩.

اشتهر عارف بكثرة مؤلفاته وتحقيقاته عن الإسماعيلية، منها: حقيقة إخوان الصفا، والموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، وموسوعة تاريخ الإسماعيلية،...

وفي مجال التحقيق، حقق "الهفت والأظلة" للمفضل الجعفي، و"تاج العقائد" لابن الوليد.. غيرها كثير. وتوفي في ١٩٩٨/١١/٣م.

٦- مصطفى غالب[١]: ولد في السلمية سنة ١٩٣١، وهو باحث في عقائد وتاريخ الإسماعيلية . من مؤلفاته: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، البيان لمباحث الإخوان، الثائر الحميري الحسن بن الصباح..وغيرها.

أصدر سنة ١٩٥٢ مجلة الغدير في سلمية حتى احتجابها سنة ١٩٦٣.

٧- ميرزا مصطفى، كان وكيلاً للآغاخان الثالث في سوريا، وقد رأس وفد الطائفة إلى بومباي سنة ١٩٤٦ لتقديم التهنئة إلى الآغاخان بيوبيله الماسي. وكان الوفد يضم غالب سليم مكي، محمد ملحم، حسين القطريب، مصطفى وردة، إسماعيل عزيز عجوب، إسماعيل الحايك، علي القصير، عبد الله النظامي، أحمد سلمان، أحمد الحاج .

(١) راجع تقييم إحسان إلهي ظهير لعارف تامر، في كتاب الإسماعيلية ص ٧ .

٨- محمد علي ميكلاي، الرئيس العام السابق لمراكز الأغاخانية في أفريقيا التي أنشأها أغاخان الثالث سنة ١٩٤٨.

جانب من أنشطتهم ومؤسساتهم وسياساتهم

لا شك أن أئمة هذه الفرقة وأفرادها تبوءوا مكانة كبيرة في العالم، وأنشأوا الكثير من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، ولم يأت ذلك من فراغ،إنما نتيجة تخطيط شامل ومدروس، عبر عدة عقود، واستفادة من علاقاتهم بالدول الكبري .

١- إقامة علاقات وثيقة مع قادة وزعماء دول العالم، فإن الآغاخان يعامل معاملة رؤساء الدول، ولا يكاد يزور بلداً ما إلاّ ويستقبل من قبل قادتها، وتحظى مشاريعهم وهيئاتهم برعاية هؤلاء القادة.

فعند ما زار الآغاخان الرابع البحرين في ديسمبر/ كانون الثاني سنة ٢٠٠٣ كان في مقدمة مستقبليه ولي عهد البحرين سلمان بن حمد آل خليفة، ولمّا زار مدينة أستانا عاصمة كازاخستان، استقبله رئيس الجمهورية نور سلطان نذر بابيف، وسلمّه جائزة "السلام والتقدم".

وقبل ذلك كانت إيران قد منحت الآغاخان الثالث المواطنة الإيرانية سنة ١٩٤٩، ومنحته لقب "صاحب السمو الملكي"، وكذلك فعلت سوريا سنة ١٩٥١ خلال زيارته لها إذ منحته "وشاح أمية الأكبر"...

ولا يخفى أن مد جسور التواصل مع قادة الدول، وإقامة علاقات وثيقة معهم من شأنه أن يسهل نشر عقائدهم، وإقامة الهيئات والمؤسسات الخاصة بهم.

الأمير صدر الدين آغاخان مع مرجع الشيعة السابق أبي القاسم الخوئي

٢- امتهانهم التجارة وسعيهم لتكوين الثروة، ذلك أنهم أدركوا أثر المال في نشر دعوتهم وتحسين شأن طائفتهم، وكان آغاخان الثالث يحث أتباعه على الهجرة إلى أفريقيا لما تتمتع به من ثروات، فتدفق سيل المهاجرين من الهند إلى العالم، وكان الآغاخان يزور هذه المناطق وغيرها، ويشرف بنفسه على الاستثمارات التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم، والتي - إضافة إلى دورها في تحسين شأن الطائفة - تعتبر أملاكاً للآغاخان ينفق من ريعها على ملذاته وشهواته.

وكان الآغاخانيون في سبيل تكوين الثروة، واستغلال خيرات الدول يعقدون الاتفاقيات مع قادتها، ويقيمون التحالفات، ففي أواخر سنة ١٨٩٩ زار آغاخان الثالث زنجبار، ودرس أحوالها عن كثب، ثم قام برحلة إلى أوربا، وزار ألمانيا، وقابل الإمبراطور عدة مرات، وعرض عليه أن يمنح الآغاخانية الموجودين في المستعمرات الألمانية الحماية وامتيازات خاصة، كما أن الآغاخانية في كينيا كانوا يقفون في صف سلطات الاحتلال حفاظاً على ثرواتهم هناك.

ومن مشاريعهم واستثماراتهم في العالم:

أ- بنك حبيب الباكستاني، حيث تقدم صندوق آغاخان للتنمية الاقتصادية بمبلغ ٣٨٩ مليون دولار في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٣ لشراء ٥٠ % من هذا البنك الذي يعتبر ثاني أكبر البنوك الباكستانية، ويسيطر على ٢٠% من السوق المصرفية في البلاد، ولديه ١٤٢٥ فرعاً في باكستان و٤٨ فرعاً آخر في ٢٦ دولة.

ب - مجموعة سيجا للفنادق الفاخرة، وتبلغ حصة آغاخان الرابع فيها أكثر من ٥٠%.

ج- - مؤسسة اليوبيل الماسي للاستثمار (يطلق عليها حالياً في كينيا اسم المؤسسة الماسية) والمؤسسة المالية لتطوير الإسكان في الهند.

د - شركات اليوبيل للتأمين والبنوك التعاونية في الهند وباكستان وشرق آسيا.

هـ - مرافق النهوض الصناعية "حيث تم في سنة ١٩٦٣ البدء بإنشاء مجموعة شركات صناعية لإنتاج مواد البناء والصناعات النسيجية والتعدين.. وغيرها، ويتجاوز عدد العاملين فيها عشرة آلاف شخص.

و - "مرافق النهوض السياحي" حيث تم إنشاء وامتلاك عدد من المشاريع السياحية مثل مشروع سيرينا لإنشاء الفنادق وبيوت الصيد في كينيا،وتشييد فندقين في فيصل أباد في باكستان، وفي كويتا في تونس، وشراء فندقين كانت تمتلكهما الخطوط الجوية الباكستانية.

٣- إنشاء عدد كبير من الهيئات الثقافية والاجتماعية والتعليمية في مختلف دول العالم مستغلين حاجات هذه الدول للخدمات والمشاريع:

أ - جامعة الآغاخان الدولية في كراتشي بكلفة ٣٠٠ مليون دولار أمريكي، أنشئت سنة ١٩٨٣، وتضم كلية للعلوم الصحية، ومستشفى جامعياً افتتح في نوفمبر سنة ١٩٨٥، وينوي المستشفى إنشاء ١٢٥ مركزاً فرعياً، والجامعة هي أول جامعة خاصة في باكستان.

ب - مؤسسة منوّر أباد الخيرية.

ج - مؤسسة آغاخان، التي تأسست سنة ١٩٦٧، وأقامت مكاتب لها في سويسرا في العام نفسه، وفي باكستان سنة ١٩٦٩، وفي المملكة المتحدة سنة ١٩٧٣، وفي كينيا سنة ١٩٧٤، وفي الهند سنة ١٩٧٨، وفي بنغلادش والبرتغال، ولها فروع في كندا والولايات المتحدة. وتقيم المؤسسة عدداً من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية.

د - مؤسسة الآغاخان الثقافية، مقرها في جنيف، وتهدف إلى تشجيع المشروعات الثقافية والبحوث والتدريب.

وتعتبر جائزة الآغاخان للعمارة الإسلامية إحدى الأنشطة الرئيسة للمؤسسة ومقدارها ٥٠٠ ألف دولار أمريكي، توزع كل ثلاث سنوات، وهي أكبر جائزة معمارية في العالم. وقدمت الجائزة للمرة الأولى في لاهور بباكستان سنة ١٩٨٠، ثم في استنبول سنة ١٩٨٣ وفي مدينة مراكش المغربية سنة ١٩٨٦... وفي القاهرة سنة ١٩٨٩،... وفي حلب بسوريا سنة ٢٠٠١.

ويشرف آغاخان على أكثر من ٣٠٠ مؤسسة وبرنامج تعليمي و٢٠٠ برنامج ووحدة صحية.

وترعى المؤسسة كذلك "برنامج الآغاخان للعمارة الإسلامية" في جامعة هارفارد الأمريكية، ومعهد ماسا شوستي للتكنولوجيا، وقد أنشئ البرنامج سنة ١٩٧٩ بهبة مقدارها ١١,٥ مليون دولار أمريكي.

وفي سنة ١٩٨٧، أضيفت إلى البرنامج وحدة جديدة أطلق عليها اسم "وحدة الآغاخان للإسكان والتنظيم الحضري".

وفي يوليو / تموز سنة ١٩٩٨، دشن الرئيس البرتغالي جورج سامبايو، والآغاخان الرابع في العاصمة لشبونة أول مركز إسماعيلي دائم للثقافة والنشاط الاجتماعي

والصلاة في أوربا.

هـ - معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن وقد تأسس في ديسمبر سنة ١٩٧٧، ويقيم المحاضرات، ويصدر المطبوعات والنشرات. ويقوم بتدريب المعلمين وإعداد مناهج دراسية، ويتعاون تعاوناً وثيقا مع معهد التربية التابع لجامعة لندن.

و - صندوق الآغاخان للتنمية الاقتصادية، وهو بمثابة الذراع الاقتصادية للطائفة تأسس سنة ١٩٨٤ في جنيف،وهو كذلك الهيئة المسؤولة عن استثمارات الآغاخان.

ز - جمعية الاتحاد الإسلامية، وكان آغاخان الثاني رئيساً لها.

ح - جامعة عليكرة، وكان آغاخان الثالث مديراً فخرياً لها عدة مرات.

ط - مجلس إدارة الرابطة الإسماعيلية، وهو المسؤول الأول أمام آغاخان عن النهوض بالطائفة. وقد وضع المجلس دستوراً للجمعيات والهيئات الإسماعيلية في جميع بلاد العالم، وتتلخص مواد هذا الدستور في تقسيم الطائفة إلى وحدات، ويكون لكل وحدة مجلس إدارة، ويطلق على المجلس "المجلس الإسماعيلي الأعلى".

بعض عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم

انغمس أئمة الأغاخانية بالملذات الدنيوية والمالية، واشتهر أغاخان الثالث بجنون العظمة، وكان من رواد المسارح ومحبي الأوبرا ورقص البالية، وكان شغوفاً بتربية الجياد وسباق الخيل واقتناء التماثيل واللوحات الفنية، حتى أن زوجاته توزعن بين الراقصات وعارضات الأزياء.

وكان آغاخان الثالث حريصاً على أن ينشأ أبناؤه وأتباعه نشأة غربية بعيده عن

شريعة الإسلام، فكان يقول لأتباعه في بورما: "وهكذا اقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التي كان يجدر بأتباعي اتباعها هي أن يندمجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في بورما، وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية وعن عاداتهم وتقاليدهم، وأن يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم".

ويقول أيضاً كما في "مذكرات آغاخان لعارف تامر": "وفيما يتعلق بطريقة حياتهم، فقد حاولت أن أنوع النصيحة التي أسديتها لأتباعي حسب البلد أو الدولة التي يعيشون فيها، ففي مستعمرة بشرق آسيا البريطانية تراني ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الإنجليزية لغتهم الأولى، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الإنجليزية، وأن يتبنوا عموماً العادات البريطانية والأوربية".

وكان آغاخان الثالث يبدي تذمره من حياة المجتمع المسلم في الهند، فعندما زارها سنة ١٩٠٣، لم يبد أي احترام لآداب الصيام، مما أدهش حاكم بومباي لورد لامنجتن فأظهر له أسفه لذلك، فما كان من أغاخان إلاّ أن قال أنه لا يعبأ بالمجتمع الهندي، بل إنه مغرم بكل ما هو أوربي من نساء وخمور مما يدخل البهجة في النفس والسرور.

وعندما سأله أحد معارفه ساخراً عن "إله" يشرب الشمبانيا ويذهب إلى سباق الخيل (وهو بهذا يقصد الأغاخان نفسه الذي يعتبره أتباعه إلهاً) فرد عليه آغاخان باستهتار: "لماذا لا يفعل الله ذلك إذا كان البشر الذين خلقهم يفعلون ذلك"؟!.

وكان آغاخان الثالث يطالب صراحة بأن تنزع المرأة حجابها وتخالط الرجال، وكان يفتخر بذلك قائلاً كما في مذكرات آغاخان: "ولقد توخيت دائماً أن أشجع تحرير المرأة وتثقيفها. وفي أيام جدي وأبي كان الإسماعيليون متقدمين على أتباع أي مذهب إسلامي آخر أشواطاً عديدة في مضمار إلغاء الحجاب الصارم، حتى في البلدان المتطرفة في التحفظ، أما أنا فقد ألغيت الحجاب بالكلية، فأنت لا تجد مطلقاً امرأة إسماعيلية تستعمل الحجاب ".

وقد أورد المؤرخ محمد كرد علي[1] جانباً من ترف آغاخان وانحلاله فقال : "ويعيش الزعيم الشيعي كأنه ملك من ملوك ألف ليلة وليلة ليس في الملوك اليوم من يدانيه في بعض بذخه وسرفه. " و وصف كرد علي لنا إحدى رحلاته إلى أفريقيا بعد شفائه من المرض فقال : " لم تحدثه نفسه أن يتصدق على الفقراء كما جرت عادة الكبراء في مثل هذه الحال بل أعد رحلة إلى مكان سحيق دعا إليها من واسوه في مرضه من خلان الصفا، ولم يلبث أن جاء الريفيرا على طائرة مائية وكان من أهم ما شحنته صناديق الويسكي ثم استقل طائرة جوية إلى أفريقية قاصداً إلى الأدغال المعروفة بجنة الحيوان من المناطق الجبلية في مستعمرة كينا البريطانية وهناك كانت تنتظره أثقاله في أربع عشرة سيارة ضخمة تنقل الخيام والأسرة والأغطية والثلاجات والفرش وأدوات الاستصباح بالكهرباء والماعون وأواني المائدة والشاي والشراب ويحمل في جملة ما يحمل صناديق النبيذ المعتق والشمبانيا والويسكي وفي هذه القافلة ٨٠ خادماً منهم ٦٠ من أهل إفريقيا و٧ طهاة من الأوربيين وبينهم زوجته الفرنسية وماشطتها وأحد أبنائه، وقدر لرحلته العتيدة خمسة وعشرون مليون فرنك قابلة للزيادة لا للنقصان. "

وعلى هذا النهج سار ابنه علي، ولي عهده في ذلك الوقت، حيث ينقل مصطفى غالب في كتابه تاريخ الدعوة الإسماعيلية عن علي قوله أثناء زيارته لأتباعه في سوريا: "سررت جداً بتقدم المرأة الإسماعيلية، وخاصة بعد أن شرعت أغلب سيدات الطائفة بنزع الحجاب، ونزلن إلى معترك الحياة جنباً إلى جنب مع الرجل".

ولا يبدي الآغاخانيون اهتماماً بعيدي الفطر والأضحى، كسائر المسلمين، بل إنهم يفضلون عليهما مناسبات مثل مولد إمامهم أو ذكرى توليته... فجماعة الهونزا مثلاً، وهي من الإسماعيلية الأغاخانية ويسكنون شمال باكستان يسمون الفطر والأضحى عيد

(١) في مذكراته ٣/ ٨٣٠ .

البقر! ولا يولونه اهتماماً، ويفضلون عليه أعياد مثل الغدير، والنيروز [1] وعيد ميلاد النبي، وعيد يوم الإمام (ذكرى تولي الإمام علي الخلافة)، وعيد ميلاد الآغاخان، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها آغاخان للهونزا وجلجيت في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٠.

حين زار الكاتب فهمى هويدي مناطق الهونزا وذلك عام ١٩٨٢م، ونشر عنهم استطلاع مصور في مجلة العربي عدد ٢٨٩ ديسمبر ١٩٨٢م، ذكر إهمالهم للأعياد الإسلامية، وأما عن الصلاة والمساجد، فقال :

" إن كافة قرى الهونزا التي مررت بها ليس فيها مساجد، ولا ترتفع فيها مئذنة، ولا يرفع فيها الأذان لأي من الصلوات ...يظل من غير المفهوم إلغاؤهم للمساجد، وغير المقبول قولهم بأن هناك قبلتين، إحداهما ظاهرية في الكعبة، والأخرى يتجهون إليها بقلوبهم حيث يوجد إمامهم التاسع والأربعون في إحدى ضواحي باريس ".

ولم يكن علي خان ببعيد عن سلوك أبيه في الانغماس بالملذات، فقد اشتهر بعلاقاته الإباحية مع النساء وشربه للخمر حتى غدا مادة دسمة لأجهزة الإعلام.

ومن بعض طقوسهم وعاداتهم أنهم لا يتزوجون من القريب كابنة العم، وعندهم لا تمتلك المرأة الأرض ولا ترثها، والزواج لا يتم إلاّ في الشتاء بين ١٠ و ٢٠ ديسمبر.. وأمير الطائفة له إتاوة عن كل عرس تتضاعف إذا رغبت الأسرتان في عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده.

ويملك أئمتهم القصور الكثيرة والطائرات الحديثة، وقد قدرت مجموعة الجواهر التي كان يملكها أغاخان الثالث بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار.

---

(١) عيد الغدير ابتدعه الشيعة، وسبب اتخاذهم له ما يذكرونه من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غدير خم حينما رجع صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع. أما النيروز أو النوروز ويعني اليوم الجديد فهو من أعياد الفرس، ويحتفلون به في بداية الربيع، ويزعمون أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور.

لقد صور لنا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله، وهو الخبير بأمور الفرق حال الآغاخانية اليوم بقوله: "هم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيين، لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجون ولا يبنون المساجد، ولا يأتون بأي عمل من أعمال التكليف من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وأئمتهم يقامرون، ويشربون الخمور، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً وسّرا وجهاراً" . كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد.

خذلانهم للمسلمين :

يقول الأستاذ محمد الجوير في كتابه "الإسماعيلية المعاصرة" ص ١٤٩: ولقد استغل الاستعمار الأوربي هذه الفرقة استغلالاً كبيراً لتحقيق مآربه، كما استفاد أئمة هذه الفرقة من المستعمر فوائد رأوا فيها الباب مفتوحاً أمامهم للدعوة إلى مذهبهم".

ويقول أحمد شلبي في موسوعة التاريخ الإسلامي: "ففي العصر الحديث جهد الاستعمار الأوربي ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام، ويسيطر على المسلمين، ويبدو أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة، فإذا بإمام إسماعيلي يظهر من جديد يساعد الإنجليز ويساعده الإنجليز، يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمي مستعمراتهم، ويضمن لهم هو أن يخضع أتباعه لهم".

وقد رأينا أن الأغاخان الأول نصبه الإنجليز زعيماً لهذه الطائفة بعد أن استغلوه لمحاربة الشاه القاجاري، ثم توسطوا لإطلاق سراحه، كما رأينا من أقوال أغاخان الثالث أنه كان يدعو أتباعه للانغماس في الحياة الغربية واتخاذها نموذجاً، وقد كانت بريطانيا تلقبه ب- "صاحب السمو" ومنحته "وسام السلام".

وكان للإسماعيلية دور في تسهيل احتلال أفغانستان من قبل السوفييت، فقد كانوا ينتشرون في ثلاثة أماكن: ولاية بغلان، ولسان واخان، وفي ولاية بروان قرب كابل.

وقد هجر أهالي لسان واخان مدينتهم أثناء الغزو السوفيتي ولم يدافعوا عنها، كما حاول السوفييت كسب تأييد سكان بغلان التي صرح زعيم الإسماعيلية فيها سيد منصور في شريط فيديو "أن هذه الحرب في مصلحتنا ١٠٠% "، كما أنه

اعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا، ومع حكومة كابل العميلة، واعترف كذلك بتلقي مساعدات وإمدادات عسكرية من السوفييت.

وفي كينيا تحالف الإسماعيليون الأغاخانيون مع الإنجليز، وناهضوا حركات التحرير هناك، وساعدوا الإنجليز في قمع ثورة (ماو ماو) التي قامت ضدهم.

للاستزادة:

١- الإسماعيلية – إحسان إلهي ظهير .

٢- مذاهب الإسلاميين – د. عبد الرحمن بدوي .

٣- موسوعة الأديان (الميسرة) - مجموعة مؤلفين، إصدار دار النفائس

٤- الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل - علوي طه الجبل

٥- الإسماعيلية المعاصرة - محمد بن أحمد الجوير

٦- الموسم (مجلة فصلية تصدر في هولندا) العددان ٤٣-٤٤، عام ١٩٩٩

٧- الشيعة - المهدي - الدروز: تاريخ ووثائق - د. عبد المنعم النمر

٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الجزء الأول

٩- الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات - سعد رستم

١٠- موقع أوزباكستان المسلمة، شبكة النبأ المعلوماتية، بي بي سي أو نلاين، وكالة الصحافة الفرنسية، موقع الجندي المسلم، الشبكة الإسلامية،وكالة رويترز،موقع مفكرة الإسلام، مجلة البيان.

انقسامات

الإسماعيلية وظهور فرق أخرى منها

الإسماعيلية

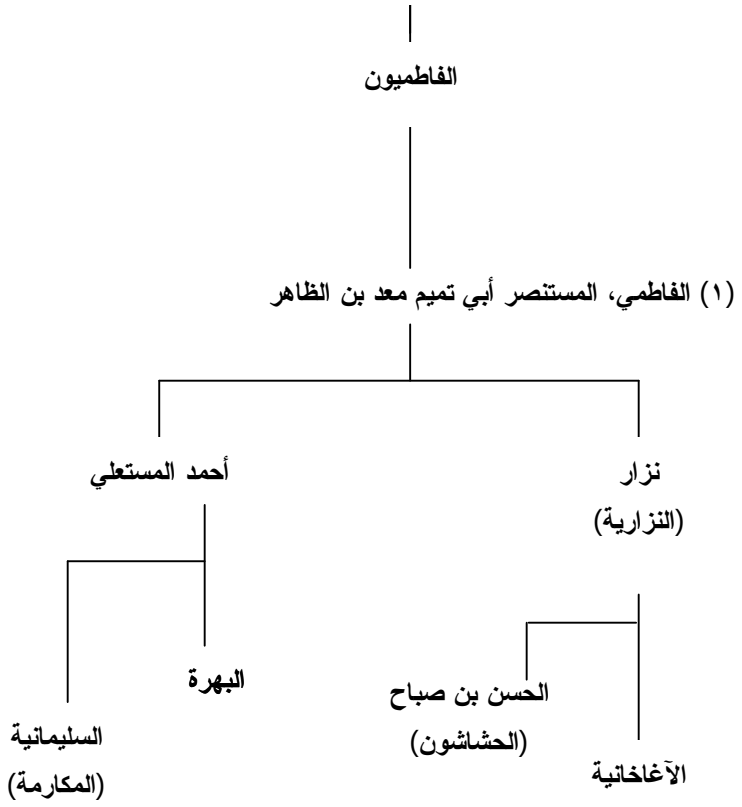

ثالثاً - الزيديـــة

١١- الزيدية

تعد الزيدية إحدى الفرق الشيعية الكبري الثلاث إضافة إلى الإمامية الإثني عشرية، والإسماعيلية .

وتنسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٨٠ - ١٢٢ هـ) وقد تلقى العلم عن والده زين العابدين علي بن الحسين، ثم عن أخيه الأكبر محمد الباقر. وتنقل في البلاد الشامية والعراقية بحثا عن العلم أولا، وعن تولي آل البيت الإمامة ثانيا، وكان تقيّا شجاعا، ويقال أنه اتصل برأس المعتزلة واصل بن عطاء، وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضا منها إلى الفكر الزيدي، وبالمقابل تتلمذ أبو حنيفة على الإمام زيد وأخذ منه العلم.

لم يكن فقه الإمام زيد قد دوّن في حياته، ومع ذلك فالزيدية ينسبون إليه كتابين يعتبران عماد الفقه الزيدي: الأول " المجموع في الحديث " والآخر " المجموع في الفقه "، وهما مجموعان في كتاب واحد اسمه " المجموع الكبير" وراوي هذين الكتابين عن الإمام زيد تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وقد اتهمه أهل الحديث بالوضع والكذب.

الانتشار:

تعتبر اليمن أهم مكان لوجود المذهب الزيدي، ويرتبط دخول الزيدية إلى اليمن بالإمام الهادي يحيى بن الحسين ، الذي عكف على دراسة الفقه على مذهب زيد، ومذهب أبي حنيفة، ورحل إلى اليمن سنة ٢٨٠هـ، فوجدها أرضاً صالحة لبذر آرائه الفقهية، لكن الإمام الهادي عاد بعد ذلك إلى الحجاز، ولم يكن قد دعا إلى إمامته في هذه الرحلة، وأحس أهل اليمن بالفراغ الذي تركه، فراسلوه ليرجع إليهم فأجابهم، وعاد

إلى اليمن سنة ٢٨٤هـ، واستقر في صعدة بشمال اليمن، وأخذ منهم البيعة على إقامة الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واستمر حكم الأئمة الزيديين لليمن حتى قيام الثورة اليمنية سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) على أنقاض المملكة المتوكلية اليمنية، وهي أطول فترة حكم في التاريخ لآل البيت استمرت أحد عشر قرناً من الزمان.

ورغم عدم وجود إحصاء رسمي دقيق عن نسبة الزيدية في اليمن إلا أن بعض المصادر تشير إلى أنهم يشكلون حوالي ٣٠-٣٥% من سكان اليمن الموحد، حيث أن الزيديين يتركزون في المحافظات الشمالية من اليمن الشمالي مثل صنعاء وصعدة وحجة وذمار، بينما ينتشر السنة الشافعية في المحافظات الوسطى والجنوبية مثل تعز وإب والحديدة ومأرب وعدن وحضرموت، بل الجنوب بأكمله، حيث أن ما كان يعرف باليمن الجنوبي سكانه سنة على مذهب الإمام الشافعي.

وكانت بعض المصادر تشير إلى أن نسبة الزيدية تشكل ٤٥% من اليمن الشمالي، وباحتساب عدد السكان في الشمال والجنوب تكون نسبة ٣٠-٣٥% في اليمن الموحّد هي نسبة واقعية ومقبولة، مع ملاحظة أن الجنوب بالرغم من كبر مساحته هو أقل سكاناً من الشمال، وأن المحافظات السنيّة هي في الغالب أكثر سكاناً من المحافظات التي يكثر فيها الزيدية، خاصة محافظة تعز التي يصل عدد سكانها إلى مليوني نسمة من أصل ٢٠ مليوناً أو أكثر قليلاً هم سكان اليمن شماله وجنوبه.

وبالإضافة إلى الوجود التاريخي للزيدية في اليمن، فإنه كان هناك دعوات زيدية في طبرستان والجبل والديلم في بلاد فارس ، وأسست لهم دول لكنها لم تعمر طويلاً، ومنها حركة الحسن بن زيد بن محمد الملقب "الداعي إلى الحق" والذي ظهر سنة ٢٥٠هـ في طبرستان، ثم احتل آمل وساري والري وجرجان وقومس هازماً بني طاهر ثم توفي سنة ٢٧٠هـ، واستمرت تلك الدولة ٩٥ عاماً (٢٥٠-٣٤٥هـ).

وكذلك دولة البويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ) في بلاد فارس، والتي سيطرت على بغداد عاصمة الخلافة العباسية، قيل إنها زيدية جارودية .

فرق الزيدية:

خرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين، كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضول، وهذه الفرق هي:

١- الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد. وهم غالبية الزيدية اليوم في اليمن .

٢- السليمانية: أصحاب سليمان بن جرير ويقال لها أيضا الجريرية.

٣ - البترية: أصحاب النوى الأبتر والحسن بن صالح ويقال لها الصالحية.

أهم الأفكار:

لما كانت الزيدية إحدى فرق الشيعة، فإنها توافق بعض عقائد الشيعة الإثني عشرية الذين يشكلون العدد الأكبر من الشيعة اليوم ، لكنهم أقرب الشيعة لأهل السنة لعدم غلوهم، فالزيدية يتفقون مع الشيعة في أحقية إمامة آل البيت دون النص على فرد معين، ويجيزون البداء على الله ، بعينه زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمر، ويقولون " حي على خير العمل " في الأذان، ويرسلون أيديهم في الصلاة، ويعدون صلاة التراويح بدعة، ويرفضون الصلاة خلف الفاجر، ولا يطعنون بالصحابة كالشيعة الإمامية بل يترضون عن الخلفاء والصحابة .

الإمامة:

يجيز الزيدية أن يكون الإمام في أولاد فاطمة، سواء من نسل الحسن أم الحسين وليس كالشيعة الإمامية التي تحصر الإمامة في ذرية الحسين فقط. والإمامة عندهم ليست بالنص، وليست وراثية بل تقوم على البيعة، ويتم اختيار الإمام من قبل أهل الحل

والعقد.

ويجيزون وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في بلدين مختلفين، وتقول الزيدية بإمامة المفضول مع وجود الأفضل، إذ لا يشترط عندهم أن يكون الإمام أفضل الناس جميعا، ومعظمهم يقرّون بصحة خلافة أبي بكر وعمر، وعثمان مع مؤاخذته على بعض الأمور.

الاعتزال:

ويميل الزيديون إلى مذهب الاعتزال فيما يتعلق بذات الله و صفاته، والجبر، والاختيار، ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تؤمن المعتزلة، ولكنه غير مخلد في النار، إذ يعذب فيها حتى يطهر من ذنبه ثم ينتقل إلى الجنة، وقالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حرا في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا، وهو رأي أهل البيت من الأئمة.

ونتيجة للأوضاع التي عاش بها الإمام زيد أسس مذهبا فقهيا يجمع بين فقه أهل البيت والاعتزال، وأسس قاعدة مشروعية الخروج على الحاكم الظالم، وهي القاعدة التي طبقها الزيدية جيلا بعد جيل. وقد قاد الإمام زيد ثورة ضد الأمويين، زمن هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ، مدفوعا من أهل الكوفة الذين سرعان ما تخلوا عنه عندما علموا أنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، وقد التقى بالجيش الأموي وما معه سوى ٥٠٠ فارس، وقيل ٢٠٠ فقط، حيث أصيب بسهم قضى عليه.

إذا الملامح الشيعية واضحة في المذهب الزيدي،رغم اعتدالهم ومخالفتهم للإمامية في كثير من الأصول والفروع، كما أن فكر المعتزلة أيضا له وجوده كما سبق ذكره.

نظرة الإثني عشرية إلى الزيدية

رغم أن الزيدية تعد إحدى فرق الشيعة، إلاّ أن الزيدية كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية والإفتاء بكفرهم، واعتبارهم نواصب [1]، ذلك أن الشيعة يؤمنون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الإثني عشر.

وروى الكليني في الكافي (٢٣٥/٨) حديث رقم ٣١٤ عن عبد الله بن المغيرة، قال: " قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بد من معاشرتهم، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا ".

ويقول أحد علمائهم، وهو محمد الموسوي الشيرازي الملقب ب- (سلطان الواعظين) في كتاب ليالي بيشاور ص١٢٩-١٣٠: "إنما الشيعة مذهب واحد، وهم المطيعون لله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة الإثني عشر (ع)، ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وسياسية زعمت أنها من الشيعة، ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمدٍ لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربعة مذاهب أولية، وقد اضمحل منها مذهبان وبقي مذهبان: تشعبت منها مذاهب أخرى، والمذاهب الأربعة هي: الزيدية، الكيسانية، القداحية، الغلاة".

نظرة الزيدية إلى الإثني عشرية:

في المقابل كان علماء الزيدية –إلا من شذّ منهم- يعرفون ضلال الشيعة الروافض ويحذرون منهم، ويتساوى في ذلك الإثني عشرية والجارودية، وهم قسم من الزيدية

(١) الناصبي هو لقب تطلقه الشيعة الإثني عشرية على أهل السنة، لأن الشيعة تزعم أن السنة يناصبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم العداء، وجاء في رواياتهم أن الناصبي (السني) كافر، حلال دمه وماله.

عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع. وجاء عن الإمام زيد في رسائل العدل والتوحيد ٧٦/٣ نقلاً عن التحف شرح الزلف ما نصّه: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه".

وسبب هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى ينصروه ضد الجيش الأموي، فأبى ذلك فرفضوه فقال: أنتم الرافضة، وقال أيضاً: الرافضة مرقوا علينا.

وكان الإمام الهادي يحيى بن الحسين يقول: "هؤلاء الإمامية الذين عطلوا الجهاد وأظهروا المنكر في البلاد" الأحكام في الحلال والحرام ٤٥٤/١.

أما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ فقد رد عليهم بمئات الصفحات في كتابه العقد الثمين. وفنّد أساطيرهم، وربطهم بعبد الله بن سبأ، وغير ذلك.

ومن المعاصرين، يقول مجد الدين المؤيدي (التحف شرح الزلف ص٦٨) وهو يشرح خروج زيد على الأمويين: "ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها".

نشاط الزيدية المعاصر في اليمن:

بعد زوال حكم الزيدية في اليمن سنة ١٩٦٢م، لم يعد للقيادة الدينية للزيدية دور بارز، إلا أن قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ شكل بارقة أمل لقادة العمل الزيدي في اليمن، خاصة وأن إيران مدّت يدها لهؤلاء في خطتها لتصدير الثورة ونشر التشيع في العالم ومنه اليمن، بالرغم من أن الزيدية ظلت لسنوات طويلة زيدية صرفة يحارب أئمتها التشيع والرفض .

فأخذ عدد من الهيئات والمؤسسات والمطبوعات الزيدية تنحى منحى إمامياً اثنى

عشرياً، وللزيدية في اليمن الكثير من المؤسسات والأنشطة منها:

أولاً: الأنشطة التعليمية والدينية

١-تقريب الزيدية إلى الإمامية، والترويج للفكر الإمامي.

٢-إدارة عدد من المساجد والمراكز العلمية ومدارس تحفيظ القرآن، مثل الجامع الكبير في صنعاء، ودار العلوم العليا، ومركز بدر العلمي، ومركز ومسجد النهرين في صنعاء، ومركز الإمام القاسم بن محمد في مدينة عمران، ومركز الهادي في صعدة.

ثانياً: الأنشطة الإعلامية والثقافية

١-طباعة الكتب والنشرات وتوزيعها بالمجان أحياناً مثل كتاب "الوهابية في اليمن" لبدر الدين الحوثي، أو "ثم اهتديت" للتيجاني.

٢-إصدار بعض الصحف والمجلات خاصة في ظل أجواء الانفتاح التي عاشها اليمن بعد تحقيق الوحدة اليمنية سنة ١٩٩٠م ومنها صحيفة الشورى الناطقة باسم اتحاد القوى الشعبية، وصحيفة الأمة الناطقة باسم حزب الحق، وصحيفة البلاغ التي يصدرها إبراهيم بن محمد الوزير.

٣-الترويج لعدد من وسائل الإعلام الشيعية التي تصدر خارج اليمن مثل مجلة النور التي تصدرها مؤسسة الخوئي في لندن، ومجلة العالم التي تصدرها إيران.

ثالثاً: الاحتفالات:

ازدادت في الآونة الأخيرة الاحتفالات التي لم تكن مألوفة عند الزيدية في اليمن مثل:

إحياء ذكرى استشهاد الحسين، وإقامة المجالس الحسينية، وإحياء وفاة بعض الأئمة مثل علي زين العابدين ومحمد الباقر و جعفر الصادق، واتخاذ بعضهم جبلاً في مدينة صعدة أسموه (معاوية) يخرجون إليه في يوم عاشوراء ويطلقون عليه نيران أسلحتهم، والاحتفال بيوم الغدير.

رابعاً: الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية

إنشاء "جمعية الإيمان الخيرية"، ومما يجدر ذكره أن الجمهورية الإيرانية تقدم مساعدات مالية للشيعة في اليمن -أغلبهم من متشيعة الزيدية- مثل تقديم المنح الدراسية للطلاب اليمنيين لدراسة العلوم الدينية في إيران، وإنشاء المركز الطبي الإيراني في صنعاء.

خامساً: الأنشطة السياسية:

بادر الزيدية في اليمن إلى دخول المعترك السياسي بعد السماح بإنشاء الأحزاب سنة ١٩٩٠م، ومن أحزابهم:

١-حزب الحق، ويرأسه أحمد محمد الشامي، وهو من علمائهم المعاصرين.

٢-اتحاد القوى الشعبية، ويرأسه إبراهيم علي الوزير، وهذان الحزبان ليس لهما وزن يذكر على الساحة اليمنية.

سادساً : تمرد الحوثي :

وعند الحديث عن النشاط الزيدي، وتأثره بالإمامية، يبرز التمرد الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي سنة ٢٠٠٤ م، في منطقة صعده بشمال اليمن، واستمر لمدة ٣ أشهر

قتل فيه أكثر من ٤٠٠ شخص، وتجدد في سنة ٢٠٠٥ م، لمدة أسبوعين وخلف ٢٨٠ قتيلاً، ذلك بقيادة أبيه الشيخ بدر الدين الحوثي، وتجدد التمرد للمرة الثالثة سنة ٢٠٠٧ بقيادة عبد الملك بدر الدين الحوثي، وسبب الكثير من الخسائر في الأرواح و الممتلكات.

حسين الحوثي

جثة حسين الحوثي

بدر الدين الحوثي

وحسين بدر الدين الحوثي كان يعتبر أحد القيادات الزيدية رغم صغر سنه، فهو من

المؤسسين لحزب الحق سنة ١٩٩٠م، و مثل حزب الحق في البرلمان اليمنى عام ١٩٩٣م .

وفي الحرب الأهلية اليمنية سنة ١٩٩٤م، وقف حزب الحق في صف الانفصاليين مع الحزب الاشتراكي، ولما هزموا فر حسين الحوثي ووالده إلى سوريا ومنها إلى إيران، التي مكثا فيها بضعة أشهر قاما خلالها بزيارة حزب الله في لبنان .

وقد شكلت هذه الزيارة منعطفاً في مسيرة الحوثي ووالده، إذ عادا بروح جديدة مليئة بالفكر الإمامي والنموذج اللبناني، وأراد تطبيقه في جبال اليمن .

وسنة ١٩٩٧م انسحب الحوثي من حزب الحق، لانتقاده أوضاع الحزب الداخلية، وأسس حركة جديدة عرفت باسم " تنظيم الشباب المؤمن " التي أقام لها المعسكرات الصيفية والندوات وألف لها الكتب وسجل لها الأشرطة، التي تبث فكره الجديد الإمامي بدل الزيدي .

للاستزادة

١-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة –الطبعة الثالثة- الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٢-نظرة الإمامية الإثني عشرية إلى الزيدية – محمد الخضر، تقديم محمد المهدي.

٣-الزيدية نشأتها ومعتقداتها – القاضي إسماعيل الأكوع.

٤-التجمعات الشيعية في العالم العربي– كتاب الراصد ٣

٥- الزهر والحجر قصة التمرد الشيعي في اليمن، عادل الأحمدي .

٦- الحرب في

موضوعات الأجزاء التالية من الموسوعة الشاملة

١ - التجمعات الشيعية في البلاد العربية :

العراق ، لبنان ، البحرين ، الكويت ، السعودية، اليمن ، قطر، الإمارات، فلسطين ، الأردن ، مصر ، السودان.

٢- فرق العراق :

اليزيدية ، الصابئة ، الكاكائية ، الشبك.

٣ - فرق الهند:

البريلوية ، الديوبندية ، القاديانية ، الذكرية.

٤ - فرق متنوعة :

الإباضية ، النصيرية ، علويو تركيا ، البكتاشية ، الدروز .

٥ - جماعات معاصرة :

المهدية ، النورسية ، الإحباش ، أمة الإسلام ، الفرخانية ، الإنصار ، القرآنيون ، الحزب الجمهوري.

٦- الطرق الصوفية :

القادرية ، الرفاعية ،النقشبندية ، التيجانية ، البدوية ، الدسوقية ، الشاذلية ، الخلوتية، المولوية ، الختمية.

الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم

مـكـتـبـــة مدبـــولـــــــــي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١- فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الموقع والبريد الإلكتروني:
www.madboulybooks.com
info@madboulybooks com
الكتاب : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم
التأليف : أسامة شحادة ، هيثم الكسواني
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى:
القطع: ٢٠ x ٢٩
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م

٢- التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية

الموسوعة الشاملة
للفرق المعاصرة في العالم

أسامة شحادة هيثم الكسواني

مكتبة مدبولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقَـدّمَة

هذا هو الجزء الثاني من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، وهو مخصص للتجمعات الشيعية في الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عُمان، العراق، اليمن)[1]، وسيكون الحديث محصورًا في هذا الجزء في: **الشيعة الاثني عشرية** دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

أما الحديث عن اليمن التي يتبع شيعتها المذهب الزيدي؛ فيعود إلى أن التواجد الزيدي في اليمن تعرض إلى اختراق إمامي اثنى عشري كبير، حرفه عن مساره، بفعل الجهود الإيرانية والشيعية؛ كما سيتم بيانه لاحقًا، وكما توج بتمرد الحوثي الذي يرهق اليمن منذ عدة سنوات.

في هذا الجزء: سنتناول قضايا السكان الشيعة، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقاتها بإيران وانعكاساتها على التجمعات الشيعية في العالم العربي.

كما نتناول أهم الهيئات، والمؤسسات، والشخصيات الشيعية، وجانبًا من أنشطتها،

---

(١) تنحصر الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والخليج العربي وتحدها من الشمال بلاد الشام. وهذا الجزء من «الموسوعة» مخصص للتجمعات الشيعية في دول مجلس التعاون الخليجي الست، إضافة إلى اليمن والعراق؛ بحكم وجود أوجه شبه عديدة بينها.

وتياراتها، وتوجهاتها؛ إيمانًا منا بأهمية توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي تشهد حاليًا نشاطًا زائدًا؛ بسبب زيادة نفوذ شيعة العراق؛ بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد عام (٢٠٠٣)، وتصاعد قوة إيران في المنطقة.

ومن جهة أخرى: فكما استخدمت إيران هذه التجمعات ورقة في خلافها مع دول المنطقة، فمن المرجح -أيضًا- أن تكون هذه التجمعات: إحدى أوراق إيران التي ستستخدمها حين الحاجة في صراعها مع الولايات المتحدة؛ بغض النظر عن المصالح الوطنية للدول التي تتواجد بها.

والشيعة يمثلون ظاهرة جديرة بالبحث والاستقصاء! وأن يفرد لهم بحث خاص، فهم اللاعب الجديد في المنطقة، والذي يبدو مجهولًا للبعض!

ولأول مرة في التاريخ الحديث: يتيح تولي الشيعة مقاليد الحكم في العراق أن يكونوا ممثلين بشكل كبير في حكم بلد عربي!

ويجدر بنا -هنا- التنبيه على بعض الملاحظات العامة حول هذه التجمعات الشيعية في المنطقة العربية:

١- لوحظ على أغلب هذه التجمعات تصعيدٌ في حركتها ومطالبها عقب نجاح الثورة الخمينية سنة (١٩٧٩)، وبتأثير فكرة تصدير الثورة التي تبنتها، ثم شهدت تصعيدًا آخر عقب الاحتلال الأمريكي للعراق سنة (٢٠٠٣).

٢- المبالغة في مطالبها؛ عبر تضخيم حجمها وعددها.

٣- غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الشيعية الدينية والسياسية أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية.

أما المعتدلون منهم؛ فليسوا أصحاب ثقل حقيقي على الأرض.

٤- من الواضح جدًّا أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي،

وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٥- استطاعت هذه التجمعات أن تحصل على حصانة ضد النقد -غالبًا-، كما تجلى ذلك في أعمال التخريب التي تمت في الكويت سنة (٢٠٠٧م)، بسبب مسلسل تلفزيوني تحدث عن زواج المتعة (للخطايا ثمن).

٦- تجاهر بعض الحركات الشيعية المعارضة بنيّتها تقسيم دولها وتجزئتها؛ كما في المطالبة بدولة عسير، ودولة الحجاز، ودولة الإحساء في السعودية، والفيدرالية في العراق التي تتبناها كبرى الأحزاب الشيعية.

ومن اللافت للنظر:

عدم وجود معارضة لهذه التوجهات الهدامة من بقية أبناء الشيعة! فهل هذا موضع إجماع منهم؟!

هذه بعض الملاحظات الإجمالية حول التجمعات الشيعية.

وسنعرض بالتفصيل الموثق -رغم قلة المصادر- لهذه التجمعات، وحركتها، ورموزها، مما سيكشف حجم الشائعات التي تنسج حول هذه التجمعات، ودورها واندماجها في مجتمعاتها الوطنية.

وسيلحظ القارئ الكريم أننا استقينا جزءًا كبيرًا من مادة هذا الكتاب مما سطره الشيعة أنفسهم في كتبهم، ومجلاتهم، وبياناتهم، ومواقعهم الالكترونية الرسمية على شبكة الانترنت، الأمر الذي يجعل المعلومة موثقة واضحة.

وختامًا:

نرحب بأي تعقيب، أو نقد علمي؛ مدعم بالأدلة والبراهين.

المؤلفان

أسامة شحادة

osaosa2000@hotmail.com

هيثم الكسواني

hkeswani2003@yahoo.com

تَمهيد

حقيقة نسبة الشيعة في العالم العربي

نسبة وحجم الشيعة في العالم العربي قضية شائكة! لعدم وجود إحصائيات دقيقة من جهة، ومن جهة ثانية لمحاولة بعض الجهات تضخيم هذه النسبة لغايات سياسية لا تريد الخير للعالم العربي.

وسنعرض بعض الإحصائيات المتوفرة لنسبة الشيعة في العالم العربي، والتي تظهر حجم التناقض والاختلاف الكبير بينها، مما يؤكد أن غالب الأرقام التي يروجها الشيعة -خصوصًا- وحلفاؤهم؛ هي أرقام مضخمة غير واقعية! للحصول على مكاسب سياسية؛ دون وجه حق.

هذه الأرقام التي تنشر دون تصحيح، وتشكل فيما بعد حقائق على الأرض؛ كما حدث في العراق، حيث عجزنا عن إقناع السنة ودولهم؛ فضلًا عن غيرهم بأكثرية سنة العراق، فضاعت حقوق السنة في بلدهم، رغم أن وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية أصدرت تقريرًا في شهر ٧ لعام (٢٠٠٤) ذكرت فيه **أن نسبة السنة في العراق تبلغ: (٩٥ , ٥٢ ٪) مقابل (٠٤ , ٤٤ ٪) للشيعة**[1].

وقد تم التعتيم على هذا التقرير إعلاميًا بطريقة عجيبة! والأعجب من ذلك: تخاذل السنة في العراق وخارجه عن تناول هذا التقرير إعلاميًا!

فهل وصل العجز إلى هذا الحد؟ أم إن أجهزتنا الإعلامية لا تعمل لصالحنا؟؟

وللعلم؛ فهناك عدة دراسات تناولت حجم شيعة العراق؛ كدراسة الدكتور سلمان

---

(١) جريدة العرب اليوم (٢٨/ ٤/ ٢٠٠٥).

الظفيري، ودراسة الدكتور طه الدليمي، ودراسة لوكالة (قدس برس)، نشرت في المجلات وشبكة الإنترنت[١].

وللأسف؛ فإن الحكومات ومراكز البحث لم تنتبه إلى الآن إلى المعلومات المضللة التي تروج عن أعداد الشيعة في المنطقة، مع أن موضوع الشيعة، وحقوقهم، ودورهم من أهم القضايا على الساحة السياسية منذ سنوات عدة.

ففي غياب الإحصاءات الدقيقة، وغفلة الأكثرية السنية، وجهل الأنظمة العربية تنتشر أرقام خيالية عن حجم هذه الأقليات في المنطقة العربية، تقوم بنشرها مراكز مشبوهة، مثل: (مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية) في القاهرة، والذي يرأسه سعد الدين إبراهيم؛ ذو التوجه اليساري، أو الصحافة اليهودية العالمية وأتباعها من اليسار العربي، أو كتاب منتمون لهذه الأقليات.

كما تشكل الدعاية المكثفة لنشر الديمقراطية في المنطقة العربية تحديًا حقيقيًّا لكثير من الأنظمة العربية، ومن أهم هذه التحديات -في نظرنا-: التغير الذي حصل على تطبيق الديمقراطية، من مفهوم: حق حرية الانتخاب لكل المواطنين! إلى مفهوم إعطاء الأقليات حرياتها!

و تتضح الخطورة أكثر؛ إذا تعرفنا على هذه الأقليات التي يراد لها أن تنال مطلق الحرية في المنطقة العربية وهي أقليات: دينية (يهودية، نصرانية، صابئة، هندوسية...).

أو طائفية (شيعة، إسماعيلية، بهائية، قاديانية...).

أو أقليات شاذة (عبدة الشيطان، ملحدون، مثليون جنسيون...) إلى غير ذلك من الأقليات.

---

(١) انظر: مجلة الراصد على شبكة الإنترنت، عدد (١١)، (www.alrased.net).

وحتى تتضح خطورة الموضوع أكثر: نورد جدولًا يحتوي على حجم الشيعة في الخليج والعراق ولبنان؛ كما تعرضها بعض المراجع المختصة مثل: «المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي»، و«أطلس العالم العربي»، و«تقارير مركز ابن خلدون السنوية»، و«موقع CIA على الانترنت».

ويكشف لنا هذا الجدول مدى التخبط والتناقض فيما بينها، مما يزيد من أهمية دراسة الموضوع بشكل صحيح وعادل:

سنة النشر	١٩٩٠	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٣	٢٠٠٥	٢٠٠٥
المصدر	المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي	أطلس العالم العربي – البعثة الفرنسية	تقرير مركز ابن خلدون	تقرير مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٩	تقرير مركز ابن خلدون لسنة ٢٠٠٠	المجتمع المدني، مركز ابن خلدون لسنة ٢٠٠٣	تقرير مركز ابن خلدون لسنة ٢٠٠٥	موقع CIA لسنة ٢٠٠٥
الدولة								
السعودية	٪٥	٪٢,٥	٪١٠	–	–	٪١٤	٪١٠	–
البحرين	٪٤٥	٪٤٠	٪٥٢	٪٧٠	٪٦٧	٪٧٠	٪٦٧	٪٧٠
الكويت	٪٢٥	٪٢١	٪٢٠	–	٪٢٥	٢٥–٤٠٪	٪٣٠	٪٣٠
الإمارات	٪٢٥	٪١٣	٪٢٠	–	–	٪١٦	–	٪١٦
قطر	–	٪١٠	–	–	–		–	–
العراق	٪٥٢	مع يزيديين وغيرهم ٪٥١	٪٤٨	٪٥٢	٪٥٠	٦٠–٦٥٪	٪٦٠	٦٠–٦٥٪

لبنان	عام ١٩٨٢ ٪٢٠،٢٧	٪٢٥	٪١٩,٦	٪٢٨	٪٢٩	-	٪٢٩	-

والمتأمل في هذه الأرقام: يجد تناقضات عجيبة! وقفزات غريبة!! خاصة فيما يتعلق بالبحرين والعراق، لا تتفق مع المنطق، ونسبة النمو السكاني، والهجرات الطارئة!!

فالسبب الذي برر به مركز ابن خلدون زيادة نسبة شيعة البحرين من ٥٢ ٪ عام ١٩٩٣ إلى ٧٠ ٪ عام ١٩٩٩ هو: أنهم قرويون يكثر عندهم الإنجاب!!

وبالرغم من تشجيع المرجعيات الشيعية أتباعها على زيادة النسل؛ لتحقيق شعار «بالعمل والولد... سنحكم البلد»، إلا أنه من المستحيل الوصول إلى هذه النسبة خلال هذه الفترة القصيرة جدًّا.

وقد عمد هذا المركز -أيضًا- إلى زيادة حجم الشيعة في الكويت والإمارات.

وهذه الأرقام تعطينا دلالة على حقيقة مهنية تقارير (مركز ابن خلدون) الذي يرأسه اليساري المصري سعد الدين إبراهيم، ويضم وحدة متخصصة لدراسة أوضاع الأقليات في العالم العربي، وهو رئيس تحرير مجلة اليسار الجديد، وتمويل مركزه من المؤسسات اليسارية الأمريكية، وكان الدكتور محمد عمارة قد بيّن تلاعب سعد الدين إبراهيم بالأرقام المتعلقة بالأقليات فقال: «قفزت تقديراته لأعداد هذه الأقليات قفزات لا يتصورها عقل! ولا يقول بها إحصاء!»[1].

والمشكلة الأهم هي: غياب الإحصائيات الدقيقة، وعدم الاهتمام السني بما يروج

(١) «الأقليات الدينية والقومية؛ تنوع ووحدة؟ أم تفتيت واختراق؟» (ص ٦٨).

في الخفاء من تمكين الأقليات؛ استنادًا إلى إحصائيات مغلوطة.

فشيعة البحرين لا يتجاوز حجمهم (٤٥ ٪) من السكان، لكن من يثبت ذلك ويقنع العالم به؟![1]، وكذلك الكويت التي يروج -أحيانًا- أن نسبتهم تبلغ فيها (٤٠٪) فلمصلحة من هذا كله؟!

كما أن بعض الباحثين الأمريكيين من ذوى الأصول الشيعية؛ كنصر والي في كتابه «صعود الشيعة» قام بتضخيم حجم ونسبة الشيعة في العالم العربي!

(١) انظر: «شيعة البحرين»، طبع دار عمار- عمان، سنة (٢٠٠٧).

الصفحة رقم (١٤) - بيضاء فارغة

(١) شيعة العراق

تمهيد

بعد إسقاط نظام صدام حسين عام (٢٠٠٣) نتج فراغ سياسي وأمني محلي وإقليمي، وظهر على السطح لاعبون جدد، لابد من أخذهم بالحسبان -شاءت أمريكا ودول المنطقة أم أبت-، ومن أهم هؤلاء اللاعبين الجدد: شيعة العراق؛ الذين يشكلون -تقريبًا- نصف عدد الشيعة في العالم العربي.

نعرض -هنا- تاريخ التواجد الشيعي في العراق، ثم التعريف بأهم التنظيمات والأحزاب الشيعية، ورصد مواقفها من الحرب الأمريكية على بلدها، وتعاونها مع الولايات المتحدة؛ بعد ذلك في السيطرة على العراق.

وحيث أن لإيران ارتباطًا وثيقًا بشيعة العراق؛ بسبب الاشتراك في المذهب الشيعي ورعايتها لأغلب تيارات الشيعة السياسية المعارضة؛ قبل سقوط نظام صدام: فقد أفردنا لها فصلًا خاصًا، استعرضنا فيه سياستها تجاهه، ومحاولاتها للسيطرة على العراق.

وبهذا؛ فإننا نلفت الانتباه إلى أن الدولة الشيعية التي نشأت بالأمس في إيران، وتم انتقاد تجربتها من الدول الإسلامية والغربية على حد سواء، ومن بعض الشيعة، ومن هذه الانتقادات فرار حفيد الخميني إلى النجف اعتراضًا على السياسات الإيرانية[1]؛ يتم اليوم محاولة تأسيسها في العراق، خاصة وأن هناك ارتباطًا كبيرًا بين إيران والكثير من شيعة العراق.

---

(١) الشرق الأوسط، بتاريخ (٣٠/ ٧/ ٢٠٠٣).

وحيث أنه لا يخفى مدى تأثر الدولة الجديدة في العراق بإيران الشيعية، فإنه لا يخفى -أيضًا- أن تصاعد قوة شيعة العراق سيكون له تأثير كبير على كيانات الخليج؛ التي تتواجد فيها أقليات شيعية ترتبط مع شيعة العراق بروابط قوية، ربما لا تقل عن علاقاتهم مع إيران، حيث يتبع الكثير من شيعة الخليج مرجعيات النجف؛ ومنهم: السيستاني، وهو الأمر الذي يزعج حكام الخليج ومواطنيه.

دخول التشيع إلى العراق

أ- سيطرة واحتلال الصفويين للعراق:

يذكر الدكتور ناصر القفاري أنه في العصور الأولى للإسلام، لم يجد التشيع موطنًا له في العالم الإسلامي، ولم تقبل التشيع والرفض إلا مدينة واحدة هي: الكوفة؛ لبعدها عن العلم وأهله، وقد لاحظ شيخ الكوفة وعالمها -آنذاك- أبو إسحاق السبيعي (ت ١٢٧هـ) التغير الذي طرأ على هذه البلدة، فقد غادر الكوفة؛ وهم على السنة، لا يشك أحد منهم في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، ولكنه حينما عاد إليها وجد فيها ما ينكر من القول بالرفض[1].

فالعراق دولة سنية، دخلها الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وهو بلد دخله الصحابة وأقاموا به، وهو موطن أبي حنيفة، وأحمد، وابن الجوزي، وابن رجب... وهو بلد الحنفية، والحنابلة.

وكان العراق على الدوام سنيًّا في عهود الأمويين، والعباسيين، والعثمانيين، وسائر العصور الإسلامية.

ومن الاستثناءات في ذلك قيام الدولة البويهية الشيعية في إيران والعراق، وتسلطها

---

(١) في كتابه القيّم «أصول مذهب الشيعة» (٣/ ١٤٤٦).

على دولة الخلافة العباسية حتى سقوطها على يد السلاجقة.

وتعرّض العراق في عهد الصفويين الذين حكموا إيران بدءًا من (٩٠٦هـ - ١٥٠٠م) إلى هجمات عديدة عملت على فرض المذهب الشيعي عليه، مما أدّى إلى انتشار التشيع؛ وخاصة في جنوبه.

وفرْض الصفويين[١] للمذهب الشيعي بالقوة في العراق كان مقرونًا بارتكاب المذابح ضد أهل السنة هناك، واضطهاد علمائهم؛ كما أثبت التاريخ ذلك، كما أن احتلال الصفويين ومهاجمتهم لبغداد كان يتم في ظل انشغال الدولة العثمانية بفتوحاتها في أوروبا».

يقول محمد فريد بك: «وكان إسماعيل الصفوي قد توجّه بجيش كثيف إلى بغداد، ودخلها سنة (٩٤١ هـ)، وفتك بأهلها، وأهان علماءها، وخرّب مساجدها، وجعلها اصطبلات لخيله، كما فعل النصيريون من قبل، فاضطر السلطان سليمان القانوني إلى وقف زحفه في أوروبا، وعاد بقسم من الجيش لمحاربة الصفويين وتأديبهم.

وعاد الشاه عباس الصفوي إلى مهاجمة بغداد، ودخلها سنة (١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م)»[٢].

ويقول: «وانتهز الشاه عباس الصفوي تغلغل العثمانيين في أوروبا، وحروبهم مع

---

(١) **الصفويون**: دولة شيعية تنتسب إلى صفي الدين الأردبيلي (٦٥٠- ٧٣٥ هـ)، أحد شيوخ التصوف، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة، وقد حكمت إيران وأجزاء من آسيا الوسطى، واحتلت العراق مرات عديدة، واستمرت دولتهم حوالي قرنين ونصف.

انظر كتاب «عودة الصفويين» لعبد العزيز المحمود.

(٢) «تاريخ الدولة العلية العثمانية» (ص٩٠).

النمسا والمجر؛ فزحف نحو بغداد»[١].

ويتحدث د. علي الوردي عن حكم الصفويين لإيران والعراق، فيقول: «يكفي أن نذكر -هنا- أن هذا الرجل (الشاه إسماعيل) عمد إلى فرض التشيع على الإيرانيين بالقوة، وجعل شعاره: (سب الخلفاء الثلاثة)، وكان شديد الحماس في ذلك سفاكًا، لا يتردد أن يأمر بذبح كل من يخالف أمره أو لا يجاريه، قيل: إن عدد قتلاه ناف على ألف ألف نفس»[٢].

«وفي عام (١٥٠٨م)، استطاع الشاه إسماعيل أن يفتح بغداد، وتشير أكثر المصادر التاريخية إلى أنه فعل بأهل بغداد مثل ما فعل بالإيرانيين من قبل، فأعلن سب الخلفاء، وقتل الكثير من أهل السنة، ونبش قبر أبي حنيفة!».

وعن تأثر العراق بإيران يقول الوردي:«بعد أن تحولت إيران إلى التشيع أخذت تؤثر في المجتمع العراقي تأثيرًا غير قليل، فقد بدأ التقارب بين الإيرانيين وشيعة العراق ينمو بمرور الأيام، وصارت قوافل الإيرانيين تتوارد تباعًا إلى العراق من أجل زيارة العتبات المقدسة (عند الشيعة)، أو طلب العلم، أو دفن الموتى، وغير ذلك»[٣].

وبهذا يتبين لنا: أن انتشار التشيع في العراق على نطاق واسع بدأ مع هجمات الصفويين الشيعة على العراق في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وإجبار الناس على اعتناق التشيع؛ كما فعلوا ذلك في إيران.

ورغم وجود أثر محدود للتشيع في العراق قبل الصفويين؛ وخاصة في الكوفة -كما سيأتي بيانه-، إلا أنّ هذا الوجود الشيعي كان محدودًا للغاية، وكانت المرحلة الثانية من

---

(١) «تاريخ الدولة العلية العثمانية» (ص١٢٠).

(٢) «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» (١/ ٤٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٢).

نشر التشيع، هي مرحلة ما بعد الصفويين، حيث تم نشر التشيع في صفوف القبائل، وإغرائها بنكاح المتعة الذي يبيحه الشيعة.

ب ـ ما بعد الصفويين:

«نشاط الروافض متعدد الوجوه، متنوع الوسائل، لا يراعى فيه مبدأ، بعكس حال أهل السنة، لأن الروافض يرون في «التقية»[١] تسعة أعشار الدين.

وقد اكتست وسائلهم لنشر مذهبهم بألوان من الخداع والتغرير؛ انطلت حيلتها على جملة من القبائل المسلمة، والأفراد المسلمين؛ كما حدث في العراق، وقد دفعوا مجموعة من شيوخ القبائل إلى اعتناق التشيع عن طريق إغرائهم بالمتعة[٢].

في سنة (١٣٢٦هـ) كشف العلامة محمد كامل الرافعي في رسالة أرسلها من بغداد إلى صديقه الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار»، ونشرتها «المنار»، كشف أثناء سياحته في تلك الديار: ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون في الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت.

وقد قدّم إبراهيم الحيدري في كتابه «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد» (ص١١٢-١١٨)؛ بيانًا خطيرًا بأسماء القبائل السنية التي تشيعت بجهود الروافض وخداعهم فقال: «وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون، منهم: ربيعة، ترفضوا منذ سبعين سنة، وتميم؛ وهي عشيرة عظيمة، ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم، والخزاعل،

---

(١) **التقية عند الشيعة**: إباحة الكذب على المخالفين من أجل تحقيق مصلحة أو دفع مضرة.

(٢) **المتعة**: نكاح مؤقت منتشر عند الشيعة، لا يشترط فيه الشهود، وموافقة الولي ، ولا يترتب عليه إرث ولا نسب، وهو محرم.

ترفضوا منذ أكثر من مائة وخمسين سنة، وهي عشيرة عظيمة من بني خزاعة؛ فحرّفت وسميت خزاعل... وعشيرة زبيد، وهي كثيرة القبائل، وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرافضة إليهم، وعدم العلماء عندهم.

ومن العشائر المترفضة: بنو عمير، وهم بطن من تميم والخزرج، وهم بطن من بني مزيقيا من الأزد، وشمرطوكة، وهي كثيرة، والدوار، والدفافعة.

ومن المترفضة: عشائر العمارة آل محمد، وهي -لكثرتها- لا تحصى، وترفضوا من قريب، وعشيرة بني لام، وهي كثيرة العدد، وعشائر الديوانية، وهم خمس عشائر: آل أقرع، وآل بدير، وعفج، والجبور، وجليحة.

ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة منذ مائة سنة فأقل: عشيرة كعب، وهي عشيرة عظيمة، ذات بطون كثيرة».

وهكذا انتشر التشيع في قبائل أهل السنة؛ في ظل غفلة أهل السنة وانخداعهم بأقاويل الروافض، وعلى هذا النهج تسير إيران اليوم؛ حيث سخّرت أموالها وطاقاتها لنشر التشيع، من خلال إقامة المراكز الثقافية، ونشر الكتب والمجلات الداعية للتشيع، وتقديم المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامي؛ للقدوم إلى إيران والدراسة فيها، وتنظيم المحاضرات والمؤتمرات»[(١)].

ويوضح الدكتور فرهاد إبراهيم أستاذ العلوم السياسية بجامعة برلين أثر تشيع هذه القبائل في زيادة أعداد الشيعة في العراق، فيقول:«المذهب الشيعي لم ينتشر بصورة كبيرة في العراق إلا تحت حكم المماليك (١٧٤٣-١٨٣١) »[(٢)].

---

(١) نقلًا عن د. القفاري «أصول مذهب الشيعة» (٣/ ١٤٤٨).

(٢) في كتابه «الطائفية والسياسة في العالم العربي» (ص٤٤).

ويقول في (ص٤٥): «أثرت الدعاية الشيعية، وذكر الظلم الذي تعرضوا له، ومقتل الحسين في كسب القبائل، ونشر التشيع».

ويضيف في (ص٤٨) من الكتاب: «أن جماعات السكان من الشيعة من منطقة بلاد ما بين النهرين كانوا يشكلون منذ هجرة القبائل العربية من شبه الجزيرة أعدادًا قليلة، وذلك في الفترة منذ القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر، ولم يشكل الشيعة الأغلبية[1] في مجموع السكان إلا بعد الهجرة وتحول هذه القبائل إلى المذهب الشيعي».

ويقول (ص٦٣-٦٤):« إضافة إلى القبائل التي نزحت إلى العراق وتشيعت، فإن هناك: الفرس، والفرس المستعربين، والهنود يشكلون نسبة غير ضئيلة من مجموع السكان الشيعة خاصة في المراكز الحضرية.

وكانت هجرة رجال الدين الشيعة وعدد آخر من جماعات السكان إلى العتبات قد جاء نتيجة لانهيار الدولة الصفوية، وظلت هذه الهجرات تتوالى؛ حتى نشأة الدولة الحديثة في العراق».

نسبة الشيعة في العراق

دأبت وسائل الإعلام العربية والعالمية على القول بأن نسبة الشيعة في العراق تبلغ (٦٠ ٪) أو (٦٥ ٪)، دون الاعتماد على مصدر موثوق، أو إحصائية دقيقة، ودأبت هذه الوسائل على تكرار هذه النسبة دون وعي أو تمحيص!

وهذه النسبة توحي بأن السكان الشيعة أغلبية في العراق، وبالتالي؛ فهم الأحق

(١) سيأتي بعد قليل تفنيد أكذوبة (الأكثرية الشيعية في العراق).

بحكم العراق، إلا أن عددًا من الباحثين يشكك في هذه النسبة استنادًا إلى معطيات متوفرة حول ذلك، فرغم عدم وجود إحصاء لسكان العراق يبين تصنيف السكان على أساسٍ مذهبي أو عرقي، (باستثناء تقرير وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية في شهر ٧ لعام (٢٠٠٤)، والذي ذكر فيه أن نسبة السنة في العراق تبلغ (٩٥ , ٥٢ ٪) مقابل (٠٤ , ٤٤ ٪) للشيعة)[١].

جاء في تقرير (مركز ابن خلدون) حول الأقليات الصادر سنة (١٩٩٣) (ص٢١٧) ما يلي:

يبلغ سكان العراق (١٨) مليونًا، الأغلبية المسلمة (٩٥٪) من السكان، توجد إلى جانبها أقليات مسيحية، تصل إلى حوالي (٤٪)، وجيوب ضئيلة من اليزيديين، والمانداثيين، والصابئة، واليهود تصل إلى (١٪).

تنقسم الأكثرية المسلمة إلى مجموعتين مذهبيتين متساويتين في الحجم -تقريبًا- وهما: السنة والشيعة، وكل منهما (٤٨ ٪) -تقريبًا-.

إلا أن تقرير (مركز ابن خلدون) نفسه الصادر سنة (١٩٩٩) ذكر أن الشيعة يمثلون (٥٢٪) من مجموع السكان، أي: حوالي (٧) ملايين نسمة ولم يذكر التقرير الأسس التي استند عليها، وقام بموجبها برفع نسبة الشيعة من (٤٨٪) إلى (٥٢٪).

وعادة ما يتعمد الشيعة التقليل من عدد ونسبة أهل السنة في العراق؛ باحتسابهم بدون الأكراد (مع العلم أن الأكراد معظمهم من السنة)، وقد بالغ الشيعة في رفع نسبتهم بشكل فج وصارخ! كما في تصريح المتحدث باسم (مؤسسة الصدر)، رحيم الدراج، الذي زعم بأن نسبة الشيعة في العراق ٨٥٪[٢]!!

---

(١) جريدة العرب اليوم (٢٨/ ٤/ ٢٠٠٥).

(٢) الحياة (١٥/ ٧/ ٢٠٠٣).

وفي نفس الاتجاه؛ يقول القيادي في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق حامد البياتي[١]: إن العرب السنة نسبتهم من (١٠ إلى ١٥٪) من سكان العراق!!

لكن في دراسة للدكتور سلمان الظفيري الأكاديمي العراقي المقيم في بريطانيا[٢]، يشكك بقضية الأغلبية الشيعية! ويقول: توجد في العراق -الآن- عدة محافظات سنّية؛ منها ثلاث هي: الموصل، صلاح الدين (تكريت)، والرمادي (الأنبار)، وأربع محافظات كردية سنيّة، وهي: دهوك، أربيل، السليمانية، وكركوك.

وحسب مؤتمر المعارضة العراقية في لندن المنعقد في عام (٢٠٠٢)، فإنّ عدد الأكراد في العراق: (٢٥٪) من نفوس العراق، وهو ما يساوي (٦) ملايين نسمة.

وحسب التعداد العراقي الرسمي؛ فإن محافظة الرمادي يبلغ تعداد سكانها مليون نسمة، والموصل مليونين ونصف، وتكريت مليونين.

وأما بغداد؛ فالمشهور أن السّنّة فيها لا يقلّون عن النصف، والتعداد الرسمي يقول: إنّ بغداد (٦) ملايين نسمة، فهذه (٣) ملايين سنّي في بغداد.

ويوجد تجمع سنّي كبير في محافظة ديالى، وهي إلى الشرق، وهكذا يوجد تجمع سنّي في محافظة بابل (الحلة)، ويوجد تجمع سني ثالث كبير في محافظة البصرة، ولا يقل التجمع السنّي في هذه المحافظات الثلاث عن المليون.

والتركمان في العراق -حسب مؤتمر المعارضة هذا- (٦ ٪)، وهم في العراق على النحو التالي:

١- منطقة كركوك، وأكثرهم في هذه المنطقة، والشيعة قلة في كركوك.

---

(١) في كتابه «شيعة العراق بين الطائفية والشبهات» الصادر سنة (١٩٩٧).

(٢) نشرتها مجلتا «البيان» العدد ١٨٤ (فبراير ٢٠٠٣)، و«الوطن العربي» ٩/ ٥/ ٢٠٠٣.

٢- منطقة تلعفر، وهم: قلة شيعية.

٣- منطقة خانقين، والتركمان قلة في هذه المنطقة، والظاهر أن أكثرهم سُنة.

ولو قلنا: إن نصف التركمان سنة، فلا ينزل العدد عن مليون.

ويضيف د. الظفيري: بناءً على هذا التقسيم التقريبي القريب من الحقيقة، فإن عدد السنة يبلغ (١٦) مليون نسمة.

وبالنظر إلى الجدول الآتي؛ الذي اتفق عليه المجتمعون في لندن، وهو:

١- العرب (٦٦ ٪) (من السنة والشيعة).

٢- الأكراد (٢٥ ٪).

٣- التركمان (٦ ٪).

٤- الآشوريون (٣ ٪).

يظهر لنا: أن (١٦) مليونًا من السنة يتكونون من (٦) ملايين كردي، ومليون تركماني، فيكون عدد العرب السنة (٩) ملايين، ويكون عدد الشيعة العرب (٦) ملايين، ويبقى المليون الأخير من عدد سكان العراق البالغ (٢٣) مليونًا هو للآشوريين؛ وهم نصارى العراق.

ويتساءل د.الظفيري بعد هذه الأرقام: كيف يزعم الشيعة أنهم يساوون (٧٠٪) من سكان العراق؟!

ويظهر هنا نوع من الاتفاق أن الأغلبية الشيعية أمر مشكوك فيه بشكل كبير بين الدكتور الظفيري؛ الذي يجعل السنة الأكثرية في العراق ١٦ مليونًا من أصل ٢٣ مليونًا، وبين نسبة السنة في إحصاءات (مركز ابن خلدون) الذي جعل نسبتهم عام ٩٣ (٤٧,٥ ٪).

ويؤكد الأكاديمي (الشيعي) محمد جواد علي، رئيس قسم العلوم السياسية في

جامعة بغداد، خطأ كون الشيعة يمثلون أغلبية العراقيين!

وذهب إلى أن نسبتهم تتراوح بين ٤٠ و٤٥ في المائة، في حين يمثل السنة نحو ٥٣ في المائة، و٢ في المائة للعراقيين من غير المسلمين[١] [٢].

غيابهم السياسي

يهدف الشيعة من وراء هذه الأرقام المغلوطة إلى تشكيل رأي عام مفاده: أنهم كانوا على الدوام مهمّشين مضطهدين! وأن السنة هم الذين تسببوا في اضطهادهم!! فقد دأب الشيعة على نسبة جرائم صدام حسين ضد العراقيين إلى السنة، في الوقت الذي

(١) وكالة قدس برس (١٢/ ٢/ ٢٠٠٤).

(٢) للتوسع في موضوع (نسبة السنة في العراق) يمكن مطالعة ما يلي:

أ- بحث الدكتور طه حامد الدليمي بعنوان: (الحقيقة) أثبت فيه أن نسبة أهل السنة في العراق تزيد على (٥٣٪)، وهو منشور على موقعه «القادسية» واتكأ عليه الكثير ممن كتب بعده، واقتطفت منه الصحف والمجلات.

ب- بحث بعنوان: (أكذوبة الاقلية السنية... دوافعها ومبرراتها) نشر في مجلة الرائد العراقية عددها ٢١ في (شباط/ فبراير ٢٠٠٧).

جـ- مقال: (Is There a Sunni Majority in Iraq?) كتبه السفير العراقي فاروق زيادة، نشر بتاريخ (٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٦).

د- مقال: (التركيبة السكانية الحقيقة للعراق) بقلم محمد صالح الشمري «مجلة المجتمع الكويتية» العدد ١٥٥١ ربيع الأول (١٤٢٤هـ).

هـ- مقال: (هل حقًّا الشيعة هم الأكثرية في العراق؟) للكاتب إياد محمود حسين من برلين.

و- إحصائية الدكتور مهدي الحافظ وزير التخطيط في حكومة إياد علاوي.

يعلم فيه الجميع أن السنة في العراق وخارجه كانوا من ضحايا صدام وحزب البعث -أيضًا-[١].

وفيما يتعلق بتهميش الشيعة في العراق؛ فإن الشيعة يتحملون الجزء الأكبر في ذلك، بسبب النظرية السياسية القائمة على (الإيمان بغيبة الإمام)، وأنه لا تجوز إقامة الدولة أو ممارسة الحكم أثناء غيبة الإمام المنتظر، وأن كل دولة تقوم قبل عودة الإمام: دولة طاغوتية؛ لا يجوز اتباعها، وحاكمها -كذلك- طاغوت، الأمر الذي جعل جميع الدول الإسلامية -في نظر الشيعة-: دولًا طاغوتية كافرة[٢].

وحتى نظرية (ولاية الفقيه) التي جاءت تعالج غيبة الإمام -عندهم-: لم تكن -آنذاك- محل إجماع، وهي ليست اليوم -أيضًا- كذلك.

ويعزو الكاتب الشيعي محمد عبد الجبار هذا التهميش إلى عاملين، يوضّحهما قائلًا:

«**الأول**: بسبب الشيعة أنفسهم، فقد ارتكب أسلافنا منذ مطلع القرن العشرين خطأ تاريخيًا كبيرًا عندما عزفوا عن الاشتراك في الدولة ومعارضتها من خارجها، وبالتالي؛ بقوا منعزلين عنها.

الثاني: يتعلق ببريطانيا التي رعت قيام الحكم الوطني في العراق، والتي شاءت أن تضع يدها مع غير الشيعة»[٣].

---

(١) على سبيل المثال: اضطهد صدام الأكراد وهم سُنة، وحارب جماعة الإخوان المسلمين السنية، واحتل دولة الكويت وأهلها سُنة، وأصدر مجلس قيادة الثورة قانونًا حمل رقم (٢٠١) لعام ٢٠٠١ بتجريم (الفكر الوهابي)، والحكم بالاعدام على اتباعه!

(٢) انظر: (الجزء الأول) من هذه الموسوعة (ص ٣٣).

(٣) في حوار مع «مجلة المجلة» ٢٣/ ١١/ ٢٠٠٢.

ويؤيد مرتضى العسكري -أحد أبرز مؤسسي حزب الدعوة الشيعي، (توفي سنة ٢٠٠٧م)- الفكرة ذاتها، فيقول عن مرحلة تأسيس الحزب: «...ولقد انتهيت إلى أنه لا بد من عمل شيء، لكن إلى من يمكنني التوجه، لقد كان الحديث حول حزب إسلامي في بيئتنا كالحديث عن الكفر -تقريبًا-»[١].

ويقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب: «أن فكر الانتظار للإمام المهدي يهيمن بدرجة كبيرة على الفكر السياسي الشيعي العام، ويعتبر -أي هذا الفكر- أن إقامة أي شكل من الحكومة: نوعًا من اغتصاب السلطة الشرعية المحصورة في الإمام الغائب.

وقد فشلت محاولة أحد المجتهدين الشيعة وهو أحمد النراقي في التنظير لشرعية حكومة الفقهاء؛ حيث ردها كبار علماء النجف الشيعة -آنذاك- كمحمد حسن النجفي، ومرتضى الأنصاري»[٢].

وبذلك؛ يتضح عدم صواب تحميل السنة مسؤولية إقصاء الشيعة من الحياة السياسية، بل هو نتيجة طبيعية لرؤيتهم السياسية المنبثقة عن العقيدة الشيعية في غيبة الإمام، والفتاوى التي حرّمت العمل السياسي عليهم، وقد التزم بهذا المتدينون منهم، أما المستقلون؛ فقد شاركوا في العمل السياسي -كما سياتي بيانه-.

وبرغم هذا؛ فإن الحكم الملكي (السني) في العراق كان يعمل على إشراك بعضهم في حكم العراق، ومن ذلك تولي أربعة من الشيعة رئاسة الوزراء في حقبة الحكم الملكي (١٩٢١ – ١٩٥٨)، فقد تسلم أربعة من الشيعة رئاسة الحكومة في العهد الملكي هم:

---

(١) الطائفية والسياسة في العالم العربي (ص٢٤٧) د. فرهاد إبراهيم.

(٢) كتاب «الشيرازي» ص١١.

صالح جبر سنة (١٩٤٧)، محمد الصدر سنة (١٩٤٨)، فاضل الجمالي سنة (١٩٥٤)، وعبد الوهاب مرجان سنة (١٩٥٧)، كما أن نسبة الوزراء الشيعة كانت تتزايد باستمرار وعلى النحو التالي:

- (١٩٢١-١٩٣٢): كانت نسبة الوزراء الشيعة ١٧,٧ ٪.
- ومن (١٩٣٢-١٩٣٦) بلغت ١٥,٨ ٪.
- ومن (١٩٣٦-١٩٤١) وصلت إلى ٢٧,٧ ٪.
- ومن (١٩٤١-١٩٤٦) بلغت ٢٨,١ ٪.
- وفي الفترة (١٩٤٧-١٩٥٨) بلغت ٣٤,٧ ٪.

وارتفعت نسبة تمثيل الشيعة في البرلمان في العهد الملكي، ففي أول مجلس سنة ١٩٢٥ بلغت نسبتهم: (٣٠,٧ ٪)، وفي نهاية العهد الملكي سنة ١٩٥٨ وصلت هذه النسبة إلى: (٣٧,٥ ٪)، علمًا بأن هذه النسبة بلغت: (٤٣,٧ ٪) في سنة ١٩٥٤[1].

مشاركة الشيعة في نظام حزب البعث

رغم مزاعم الشيعة بأن حزب البعث كان يستهدفهم بشكل خاص؛ إلا أن «الشيعة شكلوا أكثر من ٦٥ ٪ من منتسبي حزب البعث الحاكم في العراق، والنسبة نفسها في جهاز المخابرات وجهاز الأمن؛ وهي أقوى الأجهزة التي كان يقوم عليها وجود النظام السابق.

ومن المفارقات الطريفة -والحديث للدكتور طه الدليمي-: أن ٣٦ شخصًا من قائمة المطلوبين للأمريكان من مسؤولي الحكومة السابقة كانوا من الشيعة، علمًا بأن

(١) «الطائفية والسياسة في العالم العربي» (ص١٨٣، ١٨٨، ١٨٩) د. فرهاد إبراهيم.

العدد الكلي للمطلوبين في القائمة هو ٥٥! من ضمنهم رئيس الدولة وولداه وأقاربه، أي: إن عدد العرب السنة في القائمة -إذا استثنينا طارق عزيز المسيحي، وطه رمضان الكردي، ولربما فاتني آخرون ليسوا من السنة- يساوي: ١٧ فقط من مجموع ٥٥!

وإذا حذفنا الرئيس وأقاربه -ولديه، وإخوته الثلاثة، وابن عمه، لتكون المقارنة عادلة، حين تكون بين الأشخاص من غير العائلة الحاكمة-؛ فإن عدد أهل السنة سينخفض إلى حوالي (١٠) فقط!! أي أقل من ثلث عدد الشيعة!!!»[١].

تفاصيل المشاركة الشيعية في الأجهزة الرسمية لدولة البعث[٢]

تحت عنوان (الدور الشيعي في حكومة حزب البعث) نقل الدكتور الدليمي مقال محمد البغدادي المنشور على موقع «الرابطة العراقية» بتاريخ (٢٥/ ٣/ ٢٠٠٥) كما يلي:

«F أول وزير دفاع شيعي في العراق في زمن البعث هو: الفريق أول الركن سعدي طعمة الجبوري.

F أول رئيس أركان للجيش العراقي من الشيعة تم في زمن البعث وتمثل بالفريق الركن عبد الواحد شنان آل رباط.

F أطول مدة قضاها في المنصب وزير خارجية للعراق كان من الشيعة، وقد تم ذلك في زمن البعث، وهو: الدكتور سعدون حمادي، ثم تولى الوزارة طيلة التسعينات

---

(١) «التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية؟!» (ص ٨٦) د. طه الدليمي.

(٢) المصدر السابق، (ص ٩٥).

ويمكن -أيضًا- الإستفادة من مقال د. فواز الفواز: (مظلومية الشيعة في العراق) على شبكة الإنترنت.

محمد سعيد الصحاف، وهو شيعي -أيضًا-.

F أطول مدة قضاها في المنصب كوزير نفط في زمن البعث في العراق كان من الشيعة، وهو: الدكتور سعدون حمادي.

F أول مرة في تاريخ العراق يستحوذ الشيعة على منصب وزير النفط؛ ويتناوبون عليه، وكان ذلك في زمن البعث، والوزراء هم: الدكتور سعدون حمادي، وقاسم أحمد تقي، وعصام الجلبي (ابن عم أحمد الجلبي).

وبذلك؛ يعتبر الوزراء الشيعة هم أكثر من شغل هذا المنصب في تاريخ العراق، وفي زمن البعث؛ وليس غيره.

F أكثر فترة تولى فيها الشيعة منصب محافظ البنك المركزي العراقي كان ذلك في زمن البعث، وهم: الدكتور عبد الحسن زلزلة، وطارق التكمه جي، وهذا ما لم يحصل في أي عهد سابق.

F لأول مرة في تاريخ دولة العراق يتولى فيها شخص شيعي منصب مدير الأمن العام؛ وفي زمن البعث، وكان ذلك الشخص هو: ناظم كزار، وكان معاونه هو: علي رضا باوة (شيعي فيلي).

F المسؤول الأول عن التحقيقات الجنائية للمنتمين الى حزب الدعوة كان من الشيعة، وهو: عقيد الأمن علي الخاقاني، وهو من أهالي النجف.

F تولى رئاسة محكمة الثورة التي اختصت بالنظر في قضايا التآمر، شيعيان هما: هادي علي وتوت، ومسلم الجبوري.

F لأول مرة في تاريخ العراق تناوب اثنان من الشيعة على رئاسة الوزارة، وذلك في زمن البعث، وهما: الدكتور سعدون حمادي، ومحمد حمزة الزبيدي.

F أطول فترة قضاها رئيسًا للمجلس الوطني العراقي كان من الشيعة، وهو: الدكتور سعدون حمادي.

F شركة النفط الوطنية المسؤولة عن انتاج وتصدير النفط العراقي ترأسها من الشيعة؛ ولأطول مدة: عبد الأمير الأنباري، وفاضل الجلبي (ابن عم أحمد الجلبي)، ورمزي سلمان.

F أكثر من (٦٠ بالمائة) من المدراء العامين في هيئة التصنيع العسكري كانوا من الشيعة، وأكثر من سبعين في المائة من الكادر الهندسي والفني المتقدم فيها هم من الشيعة.

F معظم خبراء وعلماء منظمة الطاقة الذرية كانوا من الشيعة، من بينهم: جعفر ضياء جعفر، وحسين اسماعيل البهادلي، وحسين الشهرستاني.

F نائب رئيس هيئة التصنيع العسكري للشؤون الفنية الدكتور نزار القصير، وهو: أهم شخص في هذه الهيئة؛ كونه المسؤول عن كل مشاريع تطوير الانتاج فيها، وكان من الشيعة -أيضًا-.

F أكثر من (ستين بالمائة) من المدراء العامين في الدولة العراقية، وكوادرها الفنية والتقنية، والعلمية الذين يشغلون المناصب والمسؤوليات المتقدمة فيها هم من الشيعة.

F أطول فترة قضى فيها شخص عراقي في منصب مدير عام في الدولة العراقية منذ تأسيسها وحتى الغزو كان من الشيعة، هو: مدحت الهاشمي؛ مدير عام الشركة العامة للسيارات.

F جميع المدراء العامين لدوائر التربية في المحافظات العراقية في وسط وجنوب العراق كانوا من الشيعة؛ طيلة فترة حكم البعث.

F أكثر من (ستين بالمائة) من البعثيين هم من الشيعة، وكان الكادر الوسطي في البعث يتألف من اكثر من (سبعين بالمائة) من الشيعة وهم أساس بنية الحزب التنظيمية والتكوينية، وهم من تولى العمل الجماهيري والتنظيمي فيه.

F إبان الحرب العراقية الإيرانية، كان قائد صنف المدفعية هو: اللواء الركن حامد الورد – شيعي.

وقائد صنف الدروع هو اللواء الركن صبيح عمران الطرفة – شيعي.

وأمين السر العام لوزارة الدفاع (أي الشخص الثاني بعد وزير الدفاع) هو: اللواء الركن سعد المالكي – شيعي، ثم لاحقًا اللواء الركن جياد الامارة – شيعي.

وقائد الفيلق الثالث هو: الفريق الركن سعدي طعمة الجبوري – شيعي.

ومدير دائرة التوجيه السياسي عبد الجبار محسن اللامي – شيعي.

ناهيك عن عدد كبير من قادة الفيالق، وأمراء الالوية، وكبار ضبط الجيش، والمستشارين العسكريين: هم من الشيعة.

F المندوبون الدائمون للعراق في الأمم المتحدة؛ خلال حكم البعث كان عددهم عشرة أشخاص، منهم أربعة شيعة؛ هم:

١- طالب شبيب.

٢- عبد الأمير الأنباري، وقد أمضى أطول مدة في المنصب، وتولاه مرتين.

٣- محمد صادق المشاط.

٤- سعيد الموسوي.

F مندوبو العراق في منظمة اليونسكو؛ اثنان منهم من الشيعة:

١- عزيز الحاج – شيعي فيلي.

٢- عبد الأمير الأنباري – شيعي.

F آخر رئيس تحرير لجريدة الثورة الناطقة باسم حزب البعث هو: سامي مهدي – شيعي؛ من تبعية ايرانية.

F المستشار الإعلامي لصدام حسين – شيعي؛ وهو: عبد الجبار محسن.

- مستشار صدام للشؤون الحزبية – شيعي؛ وهو: محسن راضي سلمان.
- مرافق صدام طيلة فترة السبعينيات والثمانينيات، وحتى بداية التسعينيات هو: صباح مرزة محمود، وهو: كردي فيلي وشيعي.
- غالبية المطربين والملحنين وشعراء الاغنية الذين تغنوا للبعث وبحب صدام في زمن البعث كانوا من الشيعة.
- غالبية الشعراء الشعبيين الذين كتبوا قصائد للبعث ولصدام في زمن البعث كانوا من الشيعة.

ومن البعثيين الذين تعاونوا مع أجهزة المخابرات الأميركية في الحرب على العراق:

- إياد علاوي – شيعي، عضو شعبة.
- طاهر البكاء – شيعي، عضو شعبة.
- راسم العوادي – شيعي، عضو فرع.
- حازم الشعلان – شيعي، عضو قاعدة.
- داود البصري – شيعي، يكتب في الصحافة، كان نصيرًا متقدمًا في منظمة السفارة العراقية في الكويت.
- زهير كاظم عبود – شيعي، عضو فرقة.
- منذر الفضل – شيعي، عضو فرقة.
- العميد سعد العبيدي – شيعي، عضو شعبة.
- العميد توفيق الياسري – شيعي، عضو شعبة.
- فالح حسون الدراجي – شيعي، مؤلف أغانٍ، عضو عامل.
- هاشم العقابي – شاعر شيعي، عضو عامل في تنظيمات فرع صدام.
- حسن العلوي – صحفي شيعي، عضو فرقة (كان العلوي السكرتير الصحفي المرافق لصدام حسين، ومدير تحرير مجلة «ألف باء» الرسمية، وقد صرح في

(١٠/ ٩/ ٢٠٠٦) من خلال قناة «الحرة – العراق» فقال: «المحيطون بصدام من الصحفيين كلهم شيعة، لم يكن صدام يفكر بمسألة سنة وشيعة».

- أمير الحلو صحفي ومدير عام في وزارة الاعلام – شيعي، عضو فرقة (فرقة المثنى – منطقة زيونة في بغداد).
- عبد الكريم المحمداوي، رئيس عرفاء، هارب من الخدمة في الجيش العراقي – شيعي، نصير متقدم في تنظيمات شعبة الرافدين العسكرية فرع ذي قار العسكري.

وعلى موقع الرابطة العراقية –وبتاريخ (٧/ ١/ ٢٠٠٧)– أضاف الكاتب محمد البغدادي: أن كبار رجال الدين الشيعة في بغداد، وكربلاء، والنجف، والبصرة –ومن بينهم السيستاني، ومحمد صادق الصدر– وسدنة مراقد علي والحسين والعباس والكاظم: كانوا يمنحون –أسوة بالوزراء والمدراء العامين وكبار المسؤولين في الدولة– سيارات شخصية راقية من الدولة، وذلك كل سنتين، كما كانوا يستلمون المخصصات المالية الخاصة نفسها التي تمنح للمسؤولين لتعزيز قدراتهم على الإنفاق.

ويقول: سأبقى شاهدًا ما حييت على إصدار أوامر منح سيارات المرسيدس من السرية النقلية للقصر الجمهوري للكثير منهم.

كما ذكر بعضًا من أعضاء القيادة القطرية الشيعة –ولم يذكر الكل– وهم:

- جعفر قاسم حمود.
- عدنان حسين الحمداني.
- نعيم حداد.
- حمد حمزة الزبيدي.
- حسن علي العامري.
- سعدون شاكر.
- عزيز صالح النومان.

F مزبان خضر هادي.

وآخرون.

ومع كل هذا؛ يتباكى الشيعة! ويولولون مرددين: (مظلومين.. مضطهدين..)!!

ولك أن تقارن هذا الانسياح الكبير في أجهزة الدولة السابقة، مع ما فعلوه بأهل السنة من تهميش، وإقصاء، وإخلاء لهم من جميع دوائر الدولة، ومرافقها الحيوية، وبكل الأساليب الممكنة: القانونية وغير القانونية!». انتهى نقلًا عن «التشيع عقيدة دينية» د. طه الدليمي.

لقد صرح قادة إيران بمساعدتهم لأمريكا على احتلال العراق وأفغانستان، ومن هذه التصريحات تصريح علي أكبر هاشمي رفسنجاني في جامعة طهران: «القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها، ولو لم نساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني...

ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أن تسقط طالبان»[(١)].

وفي تصريح لمحمد على أبطحي نائب الرئيس الإيراني، قال مؤكدًا أنه: «لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد؛ بهذه السهولة»[(٢)].

أما الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد فقد قال: «إن بلاده قدمت لأميركا يد العون فيما يتعلق بأفغانستان، وكانت نتيجة هذه المساعدة توجيه الرئيس الأميركي جورج بوش تهديدات مباشرة بشن هجوم عسكري ضدنا.

---

(١) الشرق الأوسط (٩/ ٢/ ٢٠٠٢).

(٢) في مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل؛ الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية (١٥ يناير ٢٠٠٤م).

كما أكد في مقابلة أجريت في نيويورك أن بلاده ساعدت أميركا في إعادة الهدوء إلى العراق»[١].

انتفاضة (٩١)

بُعيد انسحاب القوات العراقية من الكويت؛ تحت وطأة الضربات الأمريكية، سنة (١٩٩١): وجد شيعة العراق الفرصة سانحة للانقضاض على الحكم في العراق، وتوجيه ضربة قاسية له؛ تضاف إلى الضربات التي وجهتها القوات الأمريكية والمتحالفة معها.

وشهدت مدينتا النجف وكربلاء المقدستان لدى الشيعة مواجهات دامية بعد حرب الخليج الثانية سنة (١٩٩١)، سقط فيها آلاف القتلى، وقمعت سلطة صدام الانتفاضة أو التمرد بشدة، وتعرضت المدينتان لأضرار كبيرة في حينه، وقد عمدت الحكومة العراقية إلى ترميم العتبات بسرعة، وفتحتها أمام الزائرين في (أيلول/ سبتمبر) من العام نفسه[٢].

وخلال أعمال الشغب التي قام بها شيعة جنوب العراق، نفّذ أنصار المجلس الأعلى سلسلة اغتيالات بحق قيادات حزبية بعثية ورموز أهل السنة، وهو ما دفع المسلمين السنة إلى الانحياز إلى جانب الحكومة الرسمية في مواجهة عناصر المجلس[٣].

وخلال حرب سنة ٢٠٠٣م كان الشيعة في العراق مسكونين بانتفاضة (٩١)، ويخشون تكرار السيناريو.

---

(١) الشرق الوسط (٢٧/ ٩/ ٢٠٠٨).

(٢) الرأي (٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣، نقلًا عن (أ.ف.ب).

(٣) السبيل (٥/ ٤/ ٢٠٠٣)، نقلًا عن «معهد دراسات» في لندن.

لذلك؛ ظلوا في حالة حذر شديد أثناء الحرب خشية انقضاض نظام صدام، وتخلي الأمريكان عنهم؛ كما تخلوا عنهم في سنة (١٩٩١م).

والنظام البعثي كان يعي هذه المسألة جيدًا، ويعلم أن الشيعة سينقضون على الدولة بمجرد هزيمته، لذلك أرسل صدام ابن عمه علي حسن المجيد الشهير بين العراقيين بـ (علي الكيماوي) قائدًا للجبهة الجنوبية.

وأعمال الشغب التي دأب الشيعة على القيام بها، توجه عادة إلى المسلمين السنة، فقد تعرض شباب أهل السنة إلى اعتداءات عديدة، كما أن المساجد السنية تعرضت هي الأخرى للتخريب والاعتداء؛ بحجة أنها مساجد بني أمية!!

والشيعة دومًا يستغلون فرص ضعف الدولة للإساءة إلى أهل السنة؛ كما في حادثة احتلال أنصار مقتدى الصدر لدائرة الأوقاف السنيّة في البصرة، وطرد موظفيها؛ وتهديدهم بالقتل منتصف (يوليو / تموز عام ٢٠٠٣)[١].

وكما ظهر ذلك من خلال ما قام به بعض الشيعة من اقتحام مساجد لأهل السنة، وطرد أئمة الجماعة منها[٢]، واحتلال مسجد الرحمن؛ أكبر مساجد العاصمة.

التنظيمات والتيارات الشيعية في العراق

يوجد في العراق الآن العديد من التنظيمات والأحزاب السياسية الشيعية، بعضها تأسس في العراق، والبعض الآخر نشأ خارجه، وبعض هذه الأحزاب جاء نتيجة انشقاق من أحزاب أخرى.

---

(١) الوطن الكويتية (١٧/ ٧/ ٢٠٠٣).

(٢) النور الشيعية، العدد (١٤٦) يوليو ٢٠٠٣.

وتختلف أفكار ومبادئ وسياسات هذه الأحزاب اختلافًا كبيرًا، رغم إيمانها بالمذهب الشيعي، فمنها: من يتبع المرجعية الإيرانية، وولاية الفقيه، ومنها: من لا يعترف بذلك، كما أنها تختلف في حجمها وإمكانياتها.

ونود أن نوضح أن بعض التواريخ المتعلقة بهذه التنظيمات؛ كالتأسيس مثلًا؛ قد تختلف من مصدر لآخر بحسب المعيار المعتمد، فمثلًا: البعض يجعل تاريخ التأسيس هو: بداية الفكرة، وآخر قد يجعله: البداية الفعلية؛ وهكذا.

كما أن بعض الأحزاب تلجأ إلى تقديم موعد تأسيسها لإثبات أنها أحزاب عريقة ومتواجدة في الساحة منذ زمن طويل.

ونجد -أيضًا- أن عدة أحزاب تحمل الاسم نفسه! كما في حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي، كما أن بعض الأحزاب الصغيرة اندمجت مع أحزاب كبيرة كالمجلس الأعلى.

ولا يفوتنا -هنا- التنويه بأن معظم الأحزاب والشخصيات المشار إليها؛ كانت متواجدة خارج العراق لحظة اندلاع الحرب الأمريكية على العراق عام (٢٠٠٣)، ثم قدمت إلى العراق، وانتشرت، وتوسعت، وحدثت فيها تغيرات، وانشقاقات.

وسنذكر التغيرات التي طرأت عليها حتى عام (٢٠٠٨)، وهو عام إعداد هذا الجزء من «الموسوعة».

أهم التنظيمات الشيعية في العراق

١- حزب الدعوة الإسلامية:

تأسس الحزب في سنة (١٩٥٧م) على يد عدد من الشخصيات منها: صالح الأديب، والسيد مرتضى العسكري، والسيد مهدي الحكيم، وطالب الرفاعي، وعبد الصاحب الدخيل، والسيد محمد باقر الصدر.

وقد سبق لطالب الرفاعي علاقة مع حزب التحرير وجماعة الإخوان المسلمين[١].

محمد باقر الصدر

مرتضى العسكري

وقد كان حزب الدعوة -في بداياته-: يضم بعض اللبنانيين مثل: السيد محمد حسين فضل الله، ومهدي شمس الدين؛ الذين نقلوا تجربة الحزب للبنان[٢]، وقد كان محمد باقر الصدر هو المرجع للحزب؛ حتى بعد خروجه منه، وقد تعرض الحزب في مسيرته إلى عدد من الانشقاقات[٣].

ويرأس الحزب حاليًا نوري كامل المالكي -رئيس الوزراء الحالي-، وقد سبق أن رأس الحزب لفترة من الزمن إبراهيم الجعفري (واسمه الأصلي: إبراهيم الأشيقر)، رئيس الوزراء السابق، الذي كان مقيما في بريطانيا، ثم انشق الجعفري عن الحزب وأسس تنظيمًا جديدًا هو: (تجمع الإصلاح الوطني)، وأسس قناة فضائية خاصة به هي: فضائية (بلادي).

---

(١) «شيعة العراق» (كتاب المسبار ٩)، (ص ٢٥و٤٧)، و«حزب الدعوة» لعادل عبد الرؤوف، «سلسلة دراسات مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ٧»، (ص ٩).

(٢) «مساجد في وجه النار» (ص ١٦٢) عمر كمال وزملاؤه.

(٣) المصدر السابق (ص١٦٢).

نور المالكي

إبراهيم الجعفري

وحزب الدعوة متحالف -حاليًّا- مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وهما: أهم مكونات (الائتلاف العراقي الموحد) المعروف بـ «القائمة الشيعية»، وحزب الدعوة يملك قناة (المسار) الفضائية.

٢- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق:[١]

أسسته إيران في عام (١٩٨٢م) برئاسة كبير القضاة الإيرانين: محمود الهاشمي.

وحتى لا ينجح هذا التجمع؛ أوعز الخميني بعزل الهاشمي، وتنصيب محمد باقر الحكيم رئيسًا له، وعقب اغتياله عام (٢٠٠٣) تسلم القيادة أخوه عبد العزيز الحكيم، وهو يتبع لمرجعية علي خامنئي -مرشد الثورة الإيرانية-.

ويعد أكثر الأحزاب العراقية الشيعية ولاء وتبعية لإيران، ويؤمن المجلس إيمانًا تامًّا بولاية الفقيه.

ويتبع للمجلس منظمة «شهيد المحراب» برئاسة عمار عبد العزيز الحكيم، والتي تعد الواجهة الخيرية للمجلس.

وتعتبر قناة (الفرات) الفضائية اللسان الناطق للمجلس.

---

(١) «مساجد في وجه النار» (ص١٥٢).

محمد باقر الحكيم

عبد العزيز الحكيم

عمار الحكيم

ويتبع للمجلس جناح عسكري، هو (فيلق بدر)، الذي تشكل نهاية عام (١٩٨٠) من المبعدين الإيرانيين من العراق، ومن الأسرى العراقيين في إيران، إذ كان الخيار أمامهم: إما الموت، أو الدخول في فيلق بدر.

ويتخذ الفيلق من كربلاء والنجف مركزًا رئيسيًّا له، فيما نشاطاته المسلحة الطائفية تشمل معظم وسط وجنوب العراق.

وكانت مهمة فيلق بدر هي حفر الخنادق الأمامية للجيش الإيراني في الحرب مع العراق (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، ثم أصبح جزءًا من القوات الإيرانية؛ وبقيادة ضباط من حرس الثورة الإيرانية، وانضم العديد من العراقيين لمنظمة بدر؛ منهم سنة، ومسيحيون؛ تخلصًا من التعذيب الذي كان يواجههم في أقفاص الأسر في إيران! وأصبح عددهم (٣٥) ألفًا.

وكانت أول مجزرة جماعية ارتكبها هي: قتل الأسرى العراقيين في معركة البسيتين في (١/ ١٢/ ١٩٨٠)، والتي قتل فيها (١٥٠٠) أسير عراقي، ثم عهد لقوات بدر تعذيب الأسرى العراقيين في إيران.

وارتكب فيلق بدر العديد من المجازر بحق الأسرى العراقيين؛ وخاصة في معسكر كوركان، وحشمتية، وبابلسر، وأهواز فرز، وغيرها من معسكرات الأسر في إيران.

وراح ضحية هذه المجازر عشرات الآلاف من الأسرى العراقيين.

وعلى الرغم من وقف القتال بين العراق وإيران في (٨/ ٨/ ١٩٨٨)؛ فإن قوات بدر أخذت على عاتقها القيام بعمليات قتل وسلب في جنوب العراق؛ وخاصة في هور الحويزة؛ عن طريق التسلل ليلًا، والقيام بعمليات عسكرية ضد المدنيين.

وبعد احتلال القوات الأمريكية العراق عام (٢٠٠٣) دخلت قوات بدر، وبعد قرار الحاكم الأمريكي بول بريمر حل المليشيات الخاصة: ادّعى فيلق بدر بأنه أصبح منظمة سياسية.

لكن ذلك لم يكن إلاّ مجرد ادعاء! حيث يواصل الفيلق نشاطاته ويرتكب عمليات قتل واختطاف طائفي ضد السنة، ويسيطر على سجون وزارة الداخلية، ويقوم بتعذيب السجناء السنة وقتلهم؛ ورمي جثثهم في الشوارع.

ويتولى رئاسة منظمة بدر -في الوقت الحاضر-: هادي العامري (اسم حركي)، المتهم بقيادته لفرق الموت الطائفية، وهو رئيس لجنة الأمن والدفاع في مجلس النواب العراقي.

هادي العامري

٣ـ منظمة العمل الإسلامي (التيار الشيرازي): [١]

وهي تعتبر الجناح السياسي للتيار الشيرازي -المرجع محمد الحسيني الشيرازي (ت ٢٠٠١م) وبعد موته لمرجعية صادق الشيرازي-.

---

(١) «شيعة العراق» (كتاب المسبار ٧)، (ص ٣٩)، وانظر: «الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (٢/ ٣٥٣) تحرير فيصل دراج وجمال باروت، و«مساجد في وجه النار» (ص ١٦٦).

تأسست سنة (١٩٧٩) على يد محمد تقي المدرسي، وشقيقه هادي المدرسي؛ الذي يعد القائد الحالي.

أما إبراهيم المطيري فهو الأمين العام، فيما الناطق الرسمي هو: جواد العطار.

محمد الشيرازي

صادق الشيرازي

تقي المدرسي

هادي المدرسي

كانت بدايات المنظمة في عام (١٩٦٧) تحت أسماء عديدة مثل: حركة المرجعية، الحركة الرسالية، حركة الطلائعيين الرسالية، وهي أسماء اتخذتها المنظمة قبل الإعلان عن نفسها رسميًّا عام (١٩٧٩)، عام انتصار ثورة الخميني.

يؤمن الحزب بـ «شورى الفقهاء» ويرفض «ولاية الفقيه»، حيث جاء في أدبياتهم القول: «ومع توفر الشروط، وربما توفرها في أكثر من شخص في زمان واحد؛ يبقى الخيار للأمة في انتخاب قيادتها التي تلبي حاجاتها، وتحقق طموحاتها وآمالها.

وبذلك؛ يتحقق مفهوم التعددية على المستوى المرجعية الدينية (القيادة)، وتكون نظرية الشورى بكل مستوياتها من شورى الفقهاء (القيادة) الى مجالس الشورى المحلية صمام أمان يحول دون تحول القيادة الى حالة فردية استبدادية، ويفسح المجال واسعًا أمام المشاركة الجماهيرية بشكل سليم.

ولا تعتقد منظمة العمل الإسلامي بنظرية انتخاب القائد عبر أهل الحل والعقد؛ كما هو حاصل في الحكومات الإسلامية سابقًا، وإنما تعتقد وتنادي بالانتخاب المباشر.

وقد جاء ذلك في كراس داخلي لها صدر عام (١٩٧٦) تحت عنوان: (من ينتخب القائد: الطليعة أم الأمة؟) ».

٤ـ حركة الوفاق الإسلامي: [١]

تأسست خارج العراق سنة (١٩٨٠م)، وتعتبر امتدادًا لحركة المهجرين العراقيين، وهي تتبع للمرجعية الشيرازية، وقائدها الحالي هو: الشيخ جمال الوكيل، ويترأس المكتب السياسي عباس الشمري.

مقرها في مدينة كربلاء.

وللحركة صحيفة ناطقة باسمها تدعى: (صحيفة الوفاق الإسلامي).

جمال الوكيل

٥ـ التيار الصدري: [٢]

ظهر بعد سقوط نظام صدام عام (٢٠٠٣) بزعامة نجل المرجع محمد صادق الصدر (اغتيل ١٩٩٩م)، يلقب مقتدى بين خصومه من الشيعة بالزعطوط -كناية عن صغر سنه، وعدم كفاءته لمنصبه-!، وبـ (الملا أتاري)! لكونه كان مغرمًا في صغره بألعاب (الفيديو).

---

(١) «مساجد في وجه النار» (ص ١٦٩).

(٢) «شيعة العراق» كتاب المسبار ٧) (ص ٣٧)، و«مساجد في وجه النار» (ص ١٦٥).

محمد صادق الصدر

اغتيال الصدر – الأب

مقتدى الصدر

وهو تيار كبير، وشبابي؛ يفتقد للتجانس، وللمراجع، والمرشدين، ويتركز في مدينة الثورة (مدينة الصدر حاليًّا).

التيار الصدري يتبع المرجع الإيراني كاظم الحائري؛ بناء على وصية الصدر الأب؛ نكاية بالسيستاني، ويعتبر بهاء الاعرجي وحازم الاعرجي من أبرز قادة هذا التيار.

لمقتدى وتياره علاقة جيدة مع إيران، ويظهر شيئًا من العداوة لأمريكا بين الحين والآخر، ويعتبر نفسه: الحوزة الناطقة، وينتقد الحوزة الصامتة (السيستاني)؛ التي لا تتدخل في الأمور السياسية.

يتبع للتيار جناح مسلح هو «جيش المهدي»؛ أحد أكثر التنظيمات الشيعية العراقية

التي شنت حربًا على أهل السنة من العراقيين[١]، ومن الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في العراق[٢]، وتشكيل (فرق الموت).

ويقدر تعداد جيش المهدي بحوالي (٢٠) ألف فرد.

وبين الحين والآخر تندلع اشتباكات بين عناصر هذه الميليشيا، وبين القوات الأمريكية والعراقية؛ لغايات مد النفوذ والاستيلاء على السلطة.

وفي سنة (٢٠٠٧) أصدر مقتدى الصدر قرارًا بتجميد جيش المهدي لستة أشهر؛ لإعادة تنظيمه، ثم مدّدها لفترة مماثلة.

٦ـ حزب الفضيلة الإسلامي: [٣]

تأسس سنة (٢٠٠٣م) ومقره في النجف؛ على يد الشيخ محمد اليعقوبي (من مواليد ١٩٦٠)، بهدف إيجاد تيار تنظيمي لتيار الصدر الواسع.

وعلى حد تعبيره فهو: «أول من عمل على تحويل المرجعية إلى كيان مؤسساتي حقيقي تبقى محافظة على ديمومتها».

ويتركز نشاط الحزب في محافظة البصرة ومحافظة ميسان.

---

(١) يعد كتاب د.طه الدليمي «غربان الغراب» مِن أفضل مَن وثَّق جرائم جيش المهدي.

(٢) انظر: «فلسطينيو العراق بين الشتات والموت» لأحمد اليوسف.

(٣) «شيعة العراق» (كتاب المسبار ٧) (ص ٣٧)، و«مساجد في وجه النار» (ص ١٧٢).

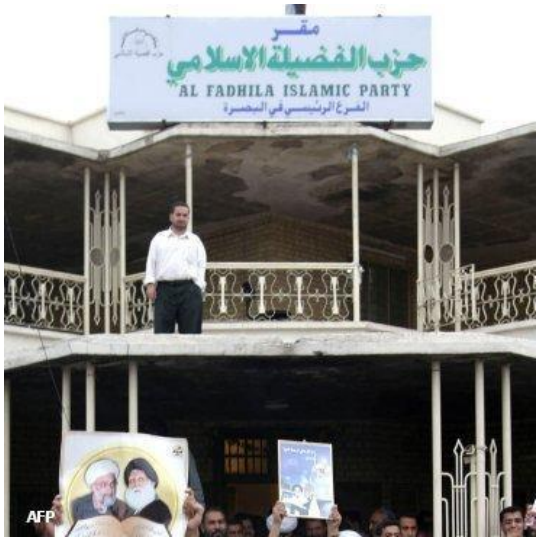

محمد اليعقوبي

كما يشرف اليعقوبي على مؤسسات أخرى، منها:

١- جماعة الفضلاء.

٢- صحيفة الصادقين.

٣- جامعة الصدر الدينية.

٤- رابطة بنات المصطفى، وهي مؤسسة لتنظيم العمل الاجتماعي للمرأة.

٥- جامعة الزهراء للعلوم الدينية، وهي على غرار جامعة الصدر في نظامها ومراحلها؛ إلا أنها مختصة بالنساء.

٦- مؤسسة إذاعة البلاد، وهي: إذاعة تبث برامجها من بغداد، وتغطي أغلب مناطق العراق.

٧- نقابة السادة العلويين.

٧ـ الجبهة الوطنية الإسلامية العراقية:

وهي تجمع لأربعة أحزاب شيعية صغيرة، قاطعت مؤتمر لندن للمعارضة العراقية عام (٢٠٠٢)، وظهرت بعد سقوط نظام صدام عام (٢٠٠٣م).

القائد الحالي: محمد الحاتمي، وأزهر الخفاجي، وتتتبع لمرجعية الشيرازي، ومحمد صادق الصدر، وتؤمن بقيادة مراجع الدين.

أزهر خفاجي

٨ـ الحركة الإسلامية المستقلة في العراق:

أسسها في لندن محمد بحر العلوم (من مواليد ١٩٢٣)، الذي عاش خارج العراق منذ سنة (١٩٦٩)، ثم أصبح عضوًا في مجلس الحكم الانتقالي، ورئيسًا له بعد سقوط نظام صدام.

وهو والد إبراهيم بحر العلوم؛ وزير النفط في العراق (٢٠٠٣ -٢٠٠٥).

محمد بحر العلوم

٩ـ المجلس الشيعي العراقي:

أسسه عبد المجيد الخوئي، نجل المرجع أبي القاسم الخوئي سنة (٢٠٠٣م) في لندن، وهو ذو طابع اجتماعي ثقافي؛ غير سياسي.

الخوئي يرفض فكرة (ولاية الفقيه)، وينتقد الحكومة الدينية في إيران.

تعثر المجلس بمقتل الخوئي في النجف؛ من قبل أتباع مقتدى الصدر[١]، في شهر (أبريل/ نيسان ٢٠٠٣)، قبيل سقوط بغداد.

يشرف المجلس على مؤسسة «الخوئي الخيرية» في لندن، و«مجلة النور».

عبد المجيد الخوئي في ندوة في لندن

١٠ـ جند الإمام:[٢]

تشكيل شيعي أسس في أعقاب انشقاق عن حزب الدعوة الإسلامية سنة (١٩٧٠م)، تمثلت هذه الانشقاقات بخط سامي جابر البدري؛ الذي التقى مع خط آخر يمثله؛ ليندمج المنشقان مع تشكيل إسلامي آخر يقوده غالب الشابندر هو: «حركة الإسلاميين العقائديين»؛ ليكونوا حركة واحدة أطلق عليها: «حركة جند الإمام».

---

(١) انظر تفاصيل اغتياله في كتاب «ظهيرة ساخنة جدًّا.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي» لمؤلفه معد فياض.

(٢) «شيعة العراق» (كتاب المسبار ٧) (ص ٣٧).

وكانت لهم نشرات خاصة تمثل فكرهم ونقدهم منها: (الطريق المستقيم)، و(الهدى)، و(المجاهدين).

وحاليًّا؛ تعتبر الحركة من التنظيمات المؤتلفة ضمن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وتؤمن بقيادة الحكيم.

ويترأس الحركة: الشيخ سامي البدري، ومن أبرز قياديهم: غالب الشابندر.

وعلاقاتهم مع منظمة العمل الإسلامية غير جيدة.

وللحركة تعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني (جماعة مسعود برزاني).

سامي البدري

الصراع الشيعي الشيعي

أظهر سقوط نظام صدام حسين في شهر نيسان (ابريل ٢٠٠٣م) الخلافات الشيعية العميقة، التي برزت بمقتل عبد المجيد الخوئي؛ نجل المرجع السابق أبي القاسم الخوئي في مدينة النجف، ووجهت الاتهامات إلى أنصار مقتدى الصدر.

ثم جاء حصار منزل مرجعهم الكبير علي السيستاني في النجف -أيضًا-؛ من قبل أنصار مقتدى الصدر (مقتدى وأنصاره ينفون -إلى الآن- قيامهم بقتل الخوئي، ومحاصرة السيستاني)، ومطالبته بمغادرة العراق خلال (٤٨) ساعة، لولا الوساطات العشائرية؛ ليزيد الخلافات الشيعية اشتعالًا.

وخلال السنوات الخمس الماضية: شهد العراق الكثير من هذه الصراعات الشيعية، التي تهدف أساسًا إلى تقاسم النفوذ، وتحسين المواقع.

فبين الحين والآخر: تندلع اشتباكات بين عناصر ميليشيا جيش المهدي، وبين القوات العراقية التابعة لفصائل شيعية أخرى (الدعوة والمجلس الأعلى)، وبين القوات العراقية، وبين جماعة جند السماء الشيعية؛ التي ادّعى زعيمها أنه المهدي المنتظر، وتم القضاء على حركته في بدايات عام (٢٠٠٧).

التصفيات الشيعية الداخلية، ومحاولة كل فصيل فرض وجوده لا يمكن تفسيرها بعيدًا عن الأصابع الإيرانية التي تضع نفسها مرجعًا وحيدًا لشيعة العراق والعالم، وتحاول أن توصل رسالة مفادها: أن أي شيعي خارج الإطار الإيراني لن يكون له وجود في العراق، وأنه لا يمكن إقصاء إيران عن المشهد العراقي بأي حال من الأحوال.

كما أن الفراغ الذي سبّبه الانهيار المفاجيء لنظام صدام أوجد قيادات جديدة تحاول أن تملأ هذا الفراغ، بل وتريد أن توصل رسالة إلى الآخرين بأنه لا يمكن استثناؤهم وتهميشهم، وقد صرّح أحد هؤلاء؛ وهو مقتدى الصدر، بأنه هو المتحدث باسم الحوزة العلمية في النجف، والشيعة في العراق[1].

وبالرغم من النزاع الظاهر للعيان بين القوى الشيعية في العراق، إلا أن هذه القوى تحاول التقليل من شأنه وتعتبره «تلاعبًا خارجيًّا»، وأن لا خلاف بين الصدر والسيستاني، بل حاولت بعض الجهات المؤيدة للشيعة أن تلصق حادثة قتل عبد المجيد الخوئي إلى «موالين لصدام».

---

(١) موقع مفكرة الإسلام (١٨/ ٥/ ٢٠٠٣).

كما أن سقوط نظام صدام أعاد الآمال الشيعية بإحياء حوزة النجف، وإعادتها إلى سابق عهدها، وهو الأمر الذي تحسب له إيران ألف حساب، ذلك أنه يهدد مكانة حوزة قم الإيرانية، ويهدد مرجعية مرشد جمهورية إيران علي خامنئي؛ حيث تسعى إيران إلى تثبيت مرجعيته الدينية؛ إضافة إلى مرجعيته السياسية، وعدم قبول مرجعية سواه؛ خاصة السيستاني الذي يلقى قبول الشيعة في العراق، والخليج، وباكستان، وغيرها.

والصراع بين التنظيمات والهيئات الشيعية ظهر قبل سقوط نظام صدام، بل ومنذ وقت طويل، تمثل في الانشقاقات العديدة التي تعرضت لها العديد من التنظيمات الشيعية؛ وخاصة حزب الدعوة، الذي قاطع في صيف (٢٠٠٢) مؤتمر لندن للمعارضة العراقية؛ احتجاجًا على محاولة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة محمد باقر الحكيم احتكار التمثيل الشيعي.

وثمة صراع شيعي شيعي دار في وقت سابق في العراق عندما أعلن مقتدى الصدر رفضه لمجلس الحكم الانتقالي الذي يتكون أكثر من نصفه من الشيعة، والذي تأسس عقب الإطاحة بصدام.

وهذا الصراع يدور على عدة مستويات هي: ديني - علماني، و موالٍ لإيران، ومعادٍ لها، و على صعيد الحوزة الصامتة والحوزة الناطقة.

المواقف الشيعية من الحرب الأمريكية على العراق

شكلت الإطاحة بنظام صدام حسين هدفًا مشتركًا؛ سعى إليه معظم العراقيين على اختلاف أصولهم ومذاهبهم.

وحيث أن الولايات المتحدة تملك معظم خيوط قضية العراق، فقد لجأ إليها العديد من الأحزاب والتنظيمات؛ وعلى رأسها الأحزاب الشيعية، وشهدت فترة ما قبل

الحرب اجتماعات عديدة بين المسؤولين الأمريكيين، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية برئاسة محمد باقر الحكيم المقرب من إيران.

كما أن جماعة أخرى هي جماعة الخوئي في لندن؛ كانت تتقارب مع البريطانيين والأمريكان بشكل ملفت، وكان عبد المجيد الخوئي الأمين العام لمؤسسة الخوئي الخيرية يجاهر بتأييده للحرب الأمريكية على العراق.

ونستطيع أن نلحظ تصريحات شيعية متناقضة، ومواقف مختلفة من الحرب والإطاحة بصدام، والموقف من «الشيطان الأكبر» أمريكا؛ حيث صدرت أصوات في البداية تندد بشن أمريكا للحرب ضد العراق ثم احتلالها له.

لكن المواقف الحقيقية كانت بخلاف التصريحات السابقة، فقد شارك أصحاب هذه التصريحات في مجلس الحكم الانتقالي الذي نصّبته أمريكا، وأصبحوا يبررون الوجود الأمريكي، ويحذرون من مقاومته.

وفيما يلي رصد لأهم هذه المواقف:

مواقف التيارات الشيعية من الحرب الأمريكية على العراق:

أولا: شيعة العراق في الداخل

التيار	موقف التيار		
	قبل الحرب	أثناء الحرب	بعد الحرب
المراجع: علي السيستاني، محمد سعيد الحكيم، محمد بشير النجفي،		فتوى بمقاتلة المحتلين، ونفي إصدار فتوى أو بيان بدعوة السكان لالتزام الهدوء. «الرأي» (٥/ ٤/ ٢٠٠٣)	السيستاني يصدر فتوى بعدم مقاومة القوات الأمريكية، وعدم تأييدها. «مجلة المجلة» (١٥/ ٦/ ٢٠٠٣)

محمد إسحاق الفياض، حسين الصدر			
فاتح كاشف الغطاء، ممثل الحوزة العلمية للنجف في بغداد			مواجهة الاحتلال بالطريقة السلمية لغاية الآن. «الدستور» (٢٤/ ٥/ ٢٠٠٣)
الشيخ محمد الخاقاني، نيابة عن كبار علماء الشيعة في النجف		الدعوة إلى الدفاع عن الوطن والعرض ضد الغزاة المجرمين الكافرين، والدعوة إلى النظام، وعدم الصراعات الشخصية «الرأي» (٢٦/ ٣/ ٢٠٠٣)	
المرجع: حسين الصدر المقيم في الكاظمية	تحريم التعاون مع الأمريكان الكفار		
مقتدى الصدر			يرى أن تصرفات قوات التحالف هي سبب المقاومة، لكن النزاع مع القوات الأمريكية والبريطانية يجب حله بالطرق السلمية وليس بالطرق الحربية.

			«الـــــــرأي» (١٩/ ٧/ ٢٠٠٣) ويـرى أن مجلـس الحكـم الانتقـالي غـير شرعـي، معتبرًا أنه سلم هذا البلد المسلم والمسالم إلى قوات أجنبية. «الـــــــرأي» (١٩/ ٧/ ٢٠٠٣)

ثانيًا: شيعة العراق في الخارج:

التيار	موقف التيار		
	قبل الحرب	أثناء الحرب	بعد الحرب
المجلـــــس الأعـــــلى للثـــــورة الإســـلامية في العـــراق (طهـــران)، بقيـادة محمـد باقر الحكيم وبعد اغتياله شـقيقه عبـد العزيـــــز الحكيم	- نفضل أن يكون التغيير بيد العراقيين. تصريح لحامد لبياتي. «المجلـــــــة» (٥/ ١٠/ ٢٠٠٢) - اسـتعداد للتعـاون مـع أمريكـا؛ إذا سـاعده ذلـك في احتلال موقع متقدم. «الشرق الأوسـط» (٢٦/ ١١/ ٢٠٠٢) - نفي وجود فتاوى تحرم التعـاون مـع الأمـريكيين.	- إدانـــة الاحـــتلال الأمريكي. «الـــــرأي (٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣) - باقر الحكيم يطلب من الشيعة البقاء في منازلهم. «الدســـتور» (٢٦/ ٢/ ٢٠٠٣) - محسـن الحكـيم أحـد قادة المجلس: الشيعة في بغـداد لـن يتـدخلوا في الأعمال العسكرية طالما	- بـاقر الحكـيم: قواتنـا في كـــل مكـــان في العـــراق، وهـــدفنا: السـيطرة عـلى الأرض ومنع الهيمنة الخارجية. «صـــحيفة القـــاهرة» (١١/ ٤/ ٢٠٠٣) - إيـران تتلقـى نصـائح بـأن يعـدل المجلـس الأعلى عـن موقفـه مـن احـتلال العـراق ويغـير اسـمه ويحـذف (الثـورة

	«الشرق الأوسط» (٢٧/ ١١/ ٢٠٠٢) - نفي الرغبة بالاستئثار بالحكم. «الوطن الكويتية» (٧/ ٣/ ٢٠٠٣)	لم يتأكدوا من نهاية نظام صدام. «الرأي (٥/ ٤/ ٢٠٠٣) - محمد باقر الحكيم يطالب بإدارة الأمم المتحدة للعراق فور انتهاء الحرب. «الحياة» (٦/ ٤/ ٢٠٠٣)	الإسلامية) ليكون مناسبًا للعراق الجديد. - رفض تعيين حاكم عسكري أمريكي. «الرأي» (١٦/ ٦/ ٢٠٠٣) - القيادي بالمجلس عبد العزيز الحكيم يرفض المقاومة المسلحة للاحتلال الأمريكي، ويدعو إلى مقاومة سلمية. «الرأي» (١٩/ ٦/ ٢٠٠٣)
المرجع الشيعي صادق الشيرازي المقيم في إيران	الوحدة للإطاحة بصدام، والتوسل بكافة السبل المتاحة لتحقيق هذا الهدف (الاستعانة بالأمريكان) «الوطن الكويتية» (٧/ ٣/ ٢٠٠٣)		
المرجع محمد تقي المدرسي			- الدعوة إلى قيام دولة تعددية ومتقدمة. - رفض مهاجمة قوات التحالف. «الوطن العربي» (١٧/

			(٧/ ٢٠٠٣)
حزب الدعوة الإسلامية (لندن)	لا نرغب في تقديم غطاء للعمليات العسكرية الأمريكية، فهذا ليس دورنا؛ ولو فعلنا ذلك لخسرنا احترام شعبنا لنا. حيدر عباس الناطق الرسمي. «العرب اليوم» ١٦/ ٢/ ٢٠٠٣		– رفض الخطط الأمريكية لإنشاء بديل في العراق. «الشرق الأوسط» (٢٠/ ٥/ ٢٠٠٣) – الدخول في المجلس الانتقالي، ومثّلهم إبراهيم الجعفري.

التيار	موقف التيار		
	قبل الحرب	أثناء الحرب	بعد الحرب
عبد المجيد الخوئي	– مرحبًا بأي طرف يخلص العراق. «الشرق الأوسط» (١٦/ ٢/ ٢٠٠٣)	عبد المجيد الخوئي ينفي رغبة الشيعة الاستئثار بالحكم. «الدستور (١٣/ ٤/ ٢٠٠٣)، نشرت المقابلة بعد مقتله.	
العالم الشيعي محمد بحر العلوم المقيم في لندن		– وجود مصلحة لديه في أن تزيل أمريكا صدام، والتقاء مصلحتين: المصلحة الأمريكية في وجوب إزالة عميلها، ومصلحته هو في أن يزال صدام.	– لولا موقف التحالف في إزاحة صدام لبقينا (٣٥) عامًا أخرى تحت هذا الضيم، ونحن نقدر هذا الموقف، وإذا تمت الأمور؛ فنحن نقول لهم

		ويقول: إنني لم أقف إلى جوار أمريكا في هذه الحرب، وأنا لم أقل أنهم غزاة، وأكتفي حتى الآن بالتزام الصمت. - ليس بمقدوري أن أفعل أي شيء! لكنني أتمنى أن (يشيلوه) أي صدام. - ليس لدينا موقف رسمي أو إعلامي معلن ولا غير معلن بدعم ومباركة أمريكا، وعلى من لا يريد الحرب أن يزيل سبب الحرب. «المشاهد السياسي (٦/ ٤/ ٢٠٠٣).	شكرًا لكم، وأعطونا مقاليد بلدنا بيدنا. - العمليات ضد القوات الأمريكية تضر بمصلحة العراق أكثر مما تضر بالأمريكيين، والأمريكان لم يأتوا إلى العراق ويحرروه من أجل نظام قمعي طائفي أحمق من أجل عيون العراقيين فقط. «الرأي» (١٨/ ٧/ ٢٠٠٣) - دخل في مجلس الحكم الانتقالي.

ثانيًا: الشيعة في الدول الأخرى السعودية:

التيار	موقف التيار		
	قبل الحرب	أثناء الحرب	بعد الحرب
جمع من علماء الشيعة في المنطقة الشرقية (ناصر			بيان: على الشعب العراقي أن يستهدي بتوجيهات مراجع الدين. مشاركة الشعب العراقي أفراحه بسقوط النظام والأمل باكتمال الفرحة بإنهاء

السلمان، حسن الصفار، محمد العوامي..الخ)			الهيمنة الأجنبية. «الوكالة الشيعية للأنباء» (١٩/ ٤/ ٢٠٠٣)
(٤٥٠) شخصية شيعية			إرسال عريضة إلى ولي العهد السعودي للمطالبة بتحسين وضع الشيعة، ويبدو أن الوضع العراقي وتحسن وضع الشيعة في العراق شجعهم في السعودية على التقدم بهذه المطالب.

لبنان:

التيار	موقف التيار		
	قبل الحرب	أثناء الحرب	بعد الحرب
المفتي الجعفري لبلاد جبيل وكسروان عبد الأمير شمس الدين			التذكير خلال صلاة الجمعة بما اقترفته أمريكا في العراق، والطلب من العراقيين الالتزام بتوجيهات حوزة النجف. «الوكالة الشيعية» (١٩/ ٤/ ٢٠٠٣)
نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى عبد الأمير قبلان			الطلب من العراقيين رفض الفتنة، وعدم السير وراء المغريات الأمريكية، والتزام قول المرجعيات.

			«الشرق الأوسط» (١٩/ ٤/ ٢٠٠٣)
الزعماء الشيعة		- الزعماء الشيعة في لبنان لا يأملون بمشاركة السكان الشيعة في العراق إلى جانب الأمريكان رغم تنديدهم بسلطة صدام. «الرأي» (٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣) - التنديد بالغزو الأمريكي ومطالبة العراقيين بتنفيذ عمليات استشهادية. «الرأي» (٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣)	
حزب الله	- حسن نصر الله: شعوب المنطقة ستستقبل الأمريكان بالدماء والسلاح والعمليات الاستشهادية. - الدعوة إلى مصالحة بين النظام والمعارضة في العراق.		سقوط الطاغية صدام أتاح للشعب العراقي فرصة تاريخية لكي يعبر عن حريته، ويرفض كل قيد يمكن أن يفرض عليه من قبل الأمريكيين أو غيرهم. «الشرق الأوسط» (٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣)

	«المجلة» (٢٣/ ١/ ٢٠٠٣)		
المرجع محمد حسين فضل الله	الحرب ليست صليبية. «الزمان» (٦/ ٣/ ٢٠٠٣)	- الأمريكان ليسوا موضع ترحيب في العراق. «الرأي» (٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣) - لا شرعية لأي حكومة يعينها المحتل. «الحياة» (٦/ ٤/ ٢٠٠٣)	- الأمريكان سيبقون على حكم السنة مع منح حقوق أكبر للشيعة في العراق. «الرأي» (١٥/ ٤/ ٢٠٠٣)

الكويت:

التيار	موقف التيار		
	قبل الحرب	أثناء الحرب	بعد الحرب
محمد باقر المهري أمين عام تجمع علماء الشيعة	المطالبة بسحق النظام العراقي الكافر، ويجوز للكافر أن يضرب الكافر؛ ولا مانع شرعًا من ذلك. «الوكالة الشيعية للأنباء» (٢١/ ٩/ ٢٠٠٢)		مطالبة القوات الأمريكية بحفظ الأمن، وطرد د. أحمد الكبيسي من العراق؛ بحجة أنه من أعوان نظام صدام. «الوكالة الشيعية للأنباء» (٢٩/ ٤/ ٢٠٠٣)

الإمام الشيعي صالح جواهر		- أمريكا شر مطلق والحرب غير مشروعة، لكن العراق قد يدمر الكويت إذا انسحبت القوات الأمريكية منها «الرأي» (٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣).	

إيران:

التيار	موقف التيار		
	قبل الحرب	أثناء الحرب	بعد الحرب
قائد الحرس الثوري			حث العراقيين على تنفيذ عمليات استشهادية ضد الأمريكيين، ومتحدث رسمي إيراني يستنكر هذه التصريحات التي لا تمثل السياسة الإيرانية الرسمية.
المرجع منتظري النائب السابق للخميني		مساعدة الأمريكيين والبريطانيين عمل كافر. «الدستور» (١/ ٤/ ٢٠٠٣)	

إيران والقضية العراقية

لا يمكن فهم الموقف الإيراني من التطورات على الساحة العراقية بعيدًا عن مبدأ تصدير الثورة الذي تبنته إيران، ولا بعيدًا عن حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨).

فتصدير الثورة وحرب الخليج الأولى ما زالا يحكمان الموقف والسياسة الإيرانية تجاه العراق.

فإيران يهمها أن يكون لها موطئ قدم في العراق والخليج، وهذا هو الثابت تاريخيًّا؛ حيث كان العراق على مر السنين المحطة الأولى في الأطماع الإيرانية منذ عهد الفرس في فترة ما قبل الإسلام، وانتهاء بإيران الثورة، ومرورًا بالصفويين وإيران الشاه.

وفي فترة ما قبل الحرب الأمريكية على العراق، أعلنت إيران أن منهجها سيكون «الحياد الإيجابي»، وهو نفس الشعار الذي أعلنته في أفغانستان.

والحياد الإيجابي من وجهة النظر الإيرانية يعني: رفض الحرب، ورفض صدام حسين؛ عدوها اللدود، الذي حاربته لمدة ثماني سنوات، لكن الواقع يؤكد رغبة إيران في إسقاط نظام صدام؛ حتى لو استدعى الأمر التعاون مع الأمريكان لتحقيق هذا الهدف الذي تسعى إليه إيران منذ وقت طويل.

ويذكر تقرير مركز ابن خلدون لسنة (١٩٩٩) (ص٢٠٥): أن إيران هيّأت نفسها للإطاحة بصدام، والتعاون مع الأمريكان لتحقيق ذلك سنة (١٩٩٨)؛ بمساعدة شيعة جنوب العراق؛ إبّان عملية ثعلب الصحراء.

فإيران تخشى استهدافها من قبل الولايات المتحدة إذا ما فرغت من العراق، وترى أن الوقوف في صف الأمريكان سيعود عليها بالنفع، خاصة إذا علمنا أن أصول العقيدة الشيعية التي تتبناها إيران وتؤمن بها تنص على كفر المسلمين من غير الشيعة،

وأنهم أخطر وأكفر من اليهود والنصارى[١].

يقول أحد الدبلوماسيين الأوربيين في طهران عن الإيرانيين: «إنهم يتعاونون، ولكن لا يريدون الظهور؛ حتى لا تتأثر مكانتهم في العالم الإسلامي».

ويضرب هذا الدبلوماسي أمثلة لتعاون إيران مع الأمريكان ضد العراق منها: منع مرور إيرانيين إلى العراق للقتال ضد أمريكا، واعتراض سفينة عراقية واحدة على الأقل في شمال الخليج محملة بالألغام[٢].

وتراهن إيران على بعض قوى المعارضة الشيعية والكردية، ليكون لها موطئ قدم في عراق ما بعد صدام، فاحتضان إيران للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق؛ وهو أحد التنظيمات الشيعية الكبرى، ويمتلك جناحًا عسكريًا، ودعمها للأحزاب الكردية؛ وبخاصة الاتحاد الوطني برئاسة جلال الطالباني، واستضافتها للمعارضة الشيعية، ومحاولة توحيد صفوفها.

وإدخال إيران لعناصر إيرانية بُعيد انتهاء الحرب إلى العراق: يكشف جانبًا من الحرص الإيراني على دور في العراق؛ خاصة في ظل مطالبة وزير الخارجية الإيراني -آنذاك- كمال خرازي بأن يكون للشيعة دور في الحكومة المقبلة في العراق؛ خاصة المجلس الأعلى بقيادة محمد باقر الحكيم الذي يتبع إيران، ويعترف بمرجعيتها الدينية والسياسية، ويؤمن بولاية الفقيه.

وتذكر مجلة الوطن العربي (٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣): أنه وفي أثناء الحرب كانت وسائل إعلام إيرانية مقربة من المرشد خامنئي تلعب دورًا موازيًا للحرب النفسية الأمريكية،

---

(١) انظر: «أصول مذهب الشيعة» الدكتور ناصر القفاري.

(٢) صحيفة الرأي الأردنية (١٠/ ٤/ ٢٠٠٣)، وذلك قبل اعتراف القادة الإيرانيين بذلك علنًا.

وتشارك في ترويج معلومات كاذبة عن انقسامات وانشقاقات داخل السلطة والجيش في العراق.

الشيعة والسيطرة على الحكومة العراقية:

لقد عمل الشيعة بجد للسيطرة على العراق بعد إزاحة نظام صدام حسين، وكانوا قد شكلوا تجمعًا باسم: «إعلان شيعة العراق»، لأنهم يعتقدون: «بأن جميع العراقيين من الطوائف غير الشيعية؛ لدى كل منهم خطة واضحة المعالم، تم الاتفاق عليها في ما بينهم»[(١)].

وفي مؤتمر لندن سنة (٢٠٠٢م) حاول المجلس الشيعي الأعلى الهيمنة على مجريات المؤتمر وتهميش مشاركة العرب السنة[(٢)].

وتبلورت بدايات هذه الهيمنة في مجلس الحكم المؤقت؛ الذي أخذ الشيعة فيه (١٣) مقعدًا من أصل (٢٥) مقعدًا، بزعم أنهم الأغلبية في العراق!!

وبعد ذلك؛ سعت الأحزاب الشيعية لترسيخ سيطرتها على العراق من خلال مساومة الاحتلال الأمريكي على تأجيل الانتخابات المباشرة؛ مقابل تشكيل حكومة انتقالية تكون لهم الهيمنة عليها[(٣)].

وتوالت بعد ذلك هيمنة الشيعة على الحكومات بزعامة أحمد الجلبي، وإياد علاوي، وإبراهيم الجعفري، وأخيرًا نوري المالكي.

وقد امتدت السيطرة الشيعية لقوى الجيش، والشرطة، ومجلس النواب.

---

(١) «الشرق الأوسط» (١٧/ ٧/ ٢٠٠٢).

(٢) المرجع السابق (١٣/ ١٢/ ٢٠٠٢).

(٣) المرجع السابق (١٨/ ٢/ ٢٠٠٤).

النفوذ الإيراني في الحكومة العراقية

أصبح تغلغل النفوذ الإيراني في العراق وحكومته حقيقة يصرح بها الجميع؛ السنة، والأكراد، والأمريكان، ودول الجوار، بل وحتى بعض الشخصيات الشيعية العراقية مثل: بعض زعماء العشائر الشيعية، أو قيادات سياسية شيعية معارضة لإيران.

ومن مظاهر هذا النفوذ الإيراني:

١- تجنيس ألوف الإيرانيين في العراق.

٢- التحدث بالفارسية في بعض الدوائر الرسمية.

٣- ربط الاقتصاد العراقي بالاقتصاد الإيراني، وإغراق أسواق العراق بالمنتجات الإيرانية.

٤- سرقة بترول الجنوب لصالح إيران.

٥- دفاع حكومة العراق عن مواقف إيران السياسية، مثل: احتلال جزر الإمارات.

الصفحة رقم (٦٨) - بيضاء فارغة

(٢) شيعة السعودية

تمهيد

يشكل الشيعة الاثنا عشرية في السعودية أقلية صغيرة، ويعيش معظمهم في شرق المملكةفي منطقة الإحساء، وهم الأصل في التواجد الشيعي العربي في الجزيرة العربية، ومنهم تكونت التجمعات الشيعية الأخرى في دول الخليج العربي حيث تتشابه الأصول والنشأة.

دخول التشيع إلى السعودية:

كانت الإحساء تعرف قديمًا بـ: بلاد البحرين، ويعود أول وجود شيعي في هذه المنطقة إلى القرامطة[1]، وهم من الشيعة الإسماعيلية.

وقد استطاعوا تأسيس دولة لهم في هذه المنطقة، إضافة إلى أجزاء أخرى من الجزيرة العربية في أواخر القرن الثالث الهجري أثناء حكم العباسيين، إلى أن كانت نهايتهم على يد السلاجقة سنة (٤٦٧هـ).

وعودة إلى كلمة «البحرين»، فلقد كانت تعني: المنطقة الشرقية من جزيرة العرب وتشمل -باصطلاحنا اليوم-: جزءًا من الكويت، والمنطقة الشرقية من السعودية،

---

(١) **القرامطة**: حركة باطنية هدّامة، تبنت المذهب الشيعي الإسماعيلي، واعتمدت التنظيم السري العسكري، وسميت بهذا الاسم: نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث؛ الذي نشرها في سواد الكوفة، سنة (٢٧٨هـ).
انظر للمزيد عن عقائدهم وأفكارهم وانتشارهم: «أخبار القرامطة» د. سهيل زكار، «وجاء دور المجوس» عبد الله الغريب (ص٦٩)، «القرامطة» محمود شاكر.

والبحرين، وقطر، وقسمًا من اتحاد الإمارات العربية[١].

وقد خضعت هذه المنطقة لسيطرة القرامطة منذ نهاية القرن الثالث الهجري، فعاثوا في الأرض الفساد، وأفسدوا العقائد، وأساءوا إلى الحياة الاجتماعية!

وذلك؛ أنهم هربوا من سلطة الخلافة الإسلامية إلى الأطراف البعيدة عن السلطة المركزية لدولة الخلافة.

ولمّا جاء السّلاجقة إلى حكم بغداد، وأنهوا نفوذ البويهيين الشيعة فيها عام (٤٤٧هـ)، طمع عبد الله بن علي العيوني -أحد رجالات بني عبد القيس- في البحرين بالقضاء على القرامطة فيها، فطلب دعم السّلاجقة له؛ فأرسل له السلطان السلجوقي ملكشاه أربعة آلاف مقاتل عام (٤٦٧هـ)، فاستطاع بذلك الدعم أن يقضي على القرامطة، وأن يؤسس دولته التي عرفت بـ: العيونية؛ نسبة إليه، أو نسبة إلى بلدة العيون التي ينتمي إليها بالإحساء.

واستمرت هذه الدولة حتى عام (٦٤٢هـ)، حيث خلفتها في الحكم أسرة بني عقيل، وكان الحكم بعد ذلك يتنقل بين الأسر والقبائل[٢].

وكان للقرامطة نفوذ في منطقة أخرى في الجزيرة العربية، وذلك في اليمامة وسط جزيرة العرب؛ التي ضعف الاهتمام بها في العصر العباسي، حيث قامت هناك الدولة الأخيضرية، وهي: دولة شيعية كانت تحت نفوذ القرامطة إلى حدّ ما، وأفسحت لهم المجال بالحركة في مناطق نفوذها[٣].

---

(١) هناك من يوسّع بلاد البحرين؛ فيرى أنها المنطقة الممتدة بين مسقط (في عُمان)، والبصرة (جنوب العراق). انظر: «ملوك العرب» لأمين الريحاني (ص ٧٢٠).

(٢) محمود شاكر، «التاريخ الإسلامي» (٧/ ١١٧-١١٨).

(٣) محمود شاكر، «التاريخ الإسلامي» (ص١١٥).

واتخذ القرامطة البحرين والإحساء مركزًا لأعمالهم، ومن هذا المركز اجتاحوا البصرة، حيث عجز العباسيون عن حمايتها؛ وكذلك فعلوا بالكوفة.

وفي سنة (٣١٧هـ-٩٢٩م) دخلوا مكة، وفتكوا بحجاج بيت الله الحرام، وأخذوا الحجر الأسود!

ثم استولوا على عُمان بعد ذلك، وسيطروا على معظم شرق الجزيرة العربية[١].

شيعة السعودية:

يتركز شيعة السعودية في شرق البلاد؛ وخاصة في:

١- **منطقة القطيف**، وهي أكبر مناطقهم، ويتواجدون في القرى التابعة لها مثل: سيهات، جزيرة تاروت، العوامية، الجارودية، أم الحمام، الجش.

٢- **منطقة الإحساء**، ومن مناطقهم فيها: الهفوف، المبرز، القارة، المنصورة، البطالية... إلخ.

٣- **مدينة الدّمام**، وخاصة في حي العنود، إضافة لسكنهم قريبًا في أحياء أخرى؛ كالجلوية والعزيزية والنخيل. ووجودهم فيها للبحث عن العمل.

٤- **بقية مناطق الشرقية**؛ كالجبيل، ورأس تنورة، والخبر، إضافة لسكنهم قريبًا في الظهران، ووجودهم فيها للبحث عن العمل.

وإضافة إلى المنطقة الشرقية؛ فإنّهم يتواجدون في:

٥- **المدينة المنوّرة**؛ وخاصة في حي العوالي، وبعض قرى المدينة مثل: أبو ضباع، والسويرقية، والمهد، ويطلق عليهم هناك اسم: «النخاولة».

---

(١) د. حسين مؤنس، «أطلس تاريخ الإسلام» (ص٢٠٧).

٦- مناطق أخرى، بدأوا بالتكاثر فيها من عدة سنوات فقط؛ كالرياض، وحفر الباطن، والمنطقة الغربية[١]، ووجودهم فيها للبحث عن العمل.

وأما نسبتهم في المملكة؛ فمختلف فيها، خاصة وأن الشيعة دائمًا ما يلجأون إلى تضخيم أعدادهم لأغراض سياسية واضحة؛ كما هو الحال في البحرين والعراق، إضافة إلى عدم وجود إحصاءات رسمية تقسم السكان على أساس مذهبي.

إلا أنّ مصادر غير سنّية تشير إلى أنهم يشكلون (٥٪) من مجموع سكان المملكة؛ كما جاء في دراسة «سوريا وإيران، والنظام الأمني الخليجي الجديد» (ص٦٧) الصادرة عن مركز (راند الأميركي)، والتي نشرها «مركز القدس للدراسات السياسية» في الأردن.

كما أن هذه النسبة وردت في الدراسة الصادرة عن شبكة (الدفاع عن السّنة)، والتي سبق الإشارة إليها.

وتعتمد هذه الدراسات عادة على عدد السكان الكلي للمملكة، واحتساب أماكن التجمعات الشيعية من هذا العدد للوصول إلى رقم تقريبي.

وبعض مراكز الدراسات تجعل نسبة الشيعة في السعودية (١٠٪)، مثل «مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية» في مصر في تقريره السنوي الأول الصادر سنة (١٩٩٣).

وهذا المركز عرف عنه المبالغة في أرقام الشيعة! فهو يجعلها في العراق (٦٥ ٪)، وفي البحرين (٧٠ ٪)؛ في تقريره الصادر سنة (١٩٩٩)!

وهذه الأرقام لا يخفى على أحد عدم صحتها، ومخالفتها للواقع، وقد سقنا بعض

---

(١) انظر دراسة: (المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية)، الصادرة عن شبكة «الدفاع عن السّنة» بتاريخ (٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣).

الأدلة على هذا في التمهيد من هذا الكتاب.

كما أنّ (الوكالة الشيعية للأنباء) والتي تبالغ هي -أيضًا- في نسب الشيعة جعلت نسبتهم في السعودية (١٠٪).

وعمومًا؛ فإن النسبة لا تتجاوز بأي حال من الأحوال (١٠٪)، ولا تقل عن (٥٪)، ولا صحة لما ينشره الشيعة بين الحين والآخر من أن نسبتهم في السعودية تصل إلى (١٥٪) وربما أكثر.

أنشطتهم:

(أ) الدينية:

يمارس الشيعة عباداتهم، وأنشطتهم الدعوية بشكل مكثف في المنطقة الشرقية، ومن مظاهر هذه الأنشطة:

١- المساجد والحسينيات:

وفي مساجدهم في القطيف تسمع في النداء: (أشهد أنّ عليًّا ولي الله)! و(حي على خير العمل)!

ولهم مساجد كثيرة منها: (الزهراء، عمّار بن ياسر، الإمام الحسين بصفوى، الإمام علي، القلعة، العباس، الإمام الحسن في القطيف).

ومن الحسينيات: (الزهراء، الإمام المنتظر بسيهات، الناصر بسيهات -أيضًا-، والزائر بالقطيف، والإمام زين العابدين، والرسول الأعظم، والراشد بسيهات والعامرة في المدينة المنورة).

وقد كانت القطيف -فيما سبق- يطلق عليها: (النجف الصغرى) لكثرة الحوزات الشيعية فيها!!

أحد مساجدهم في القطيف

وفي المدينة المنورة؛ وبخاصة حي العوالي لديهم ما يربو على (٢٠) مجلسًا وحسينيةً؛ تقيم الشعائر طيلة أيام وليالي عاشوراء.

أحدى الحسينيات في المدينة المنورة

٢- الدروس والمحاضرات:

وفي مساجدهم وحسينياتهم؛ تكثر الدروس والمحاضرات، وتوضع الإعلانات لذلك؛ دون رقيب، في الوقت الذي لا يسمح لجيرانهم من أهل السنة بإقامة المحاضرات إلا بإذن من الإمارة ومركز الدعوة، وهذه بعض محاضراتهم:

- «أهل البيت في القرآن» لعلي السيد ناصر.
- و«التشيع والولاية» لعبد الله الموسوي.
- و«التقية وحدودها» لمنير الخبّاز.
- و«الندوة العقائدية» لحسن الخويلدي.
- و«المهدي في القرآن» لمحسن المعلم.

و«المنطقة الشرقية: كانت سوقًا رائجًا للنتاج الثقافي الشيعي بصفته السجالية، وهو نتاج يشتمل على تعريض بالخلفاء الراشدين ﷺ، وبأمهات المؤمنين؛ وبخاصة عائشة وحفصة ﷺ، إضافة إلى ما تحمله بعض الأدعية غير المسنودة من عبارات هابطة ومخلة»، هذه هي الثقافة الشيعية الشعبية كما يصفها الكاتب الشيعي فؤاد الإبراهيم[١].

٣- الأعياد والمآتم:

وهم -كغيرهم من الشيعة- دائمو الاحتفال بمناسبات يلصقونها بآل بيت النبي ﷺ! وكثيرو الإقامة للمآتم، ومن ذلك:

- أسبوع الرسول الأعظم، في ذكرى ميلاده، بمسجد العباس بالعوامية، في الفترة من (١٢ - ١٧) ربيع الأول ١٤٢٤هـ، وإضافة إلى المحاضرات: احتوى الأسبوع على معرض كتاب وأناشيد.

- الاحتفال بالمبعث النبوي، في القطيف، في مسجد علي المرهون في (٢٧ رجب ١٤٢٣هـ)، وألقى المحاضرة حسن الصفّار؛ أحد أبرز علماء وشخصيات الشيعة في السعودية.

٤- حملات وشركات الحج والعمرة:

وتكثر الإعلانات -عندهم- عن حملات الحج، والعمرة، والزيارة لقبر الرسول ﷺ والعتبات والمشاهد في العراق، وإيران، وسوريا، وفي المناسبات المختلفة، مثل: الرجبية، وعطلة الربيع، وأشهر الحج وغيرها.

---

(١) في مقاله: (الخروج من الشرنقة: الشيعة السعوديون، ورد الفعل النمطي على الطائفية)، نشر في شبكة «راصد» الشيعية على الإنترنت.

ويرافق هذه الحملات عدد من شيوخهم للتوجيه، والإرشاد، ومحاولة التأثير على الحجاج.

ومن حملاتهم:

- حملة الإمام زين العابدين، ويشرف عليها حسن مكي الخويلدي.
- حملة علي أحمد العبد العال، في الخويلدية بالقطيف، ويشرف عليها حسين صالح آل صويلح.
- حملة أحمد خميس آل عطية؛ لزيارة مسجد الرسول الأعظم والعتبات المقدسة!

٥. محكمة الأوقاف والمواريث:

وهي خاصة بهم؛ رغم أنها تتبع وزارة العدل ويرأسها شيعي.

وفي حقبة سابقة وتحديدًا زمن مؤسس المملكة عبد العزيز آل سعود: تم تعيين الشيخ الشيعي علي الخنيزي قاضيًا في القطيف[1]!!

(١) (النشاط السياسي للشيعة في السعودية)، نجيب الخنيزي، المنشور في «الوكالة الشيعية للأنباء».

٦- الأخماس:

من المعلوم أهمية الأخماس لدى الشيعة؛ وخاصة رجال الدين! لكونها هي عصب القوة التي يملكونها!

ورغم المبالغ الطائلة التي تجمع باسم خمس آل البيت؛ إلا أن المجتمع الشيعي السعودي لا يستفيد من هذه الأموال التي يستولى عليها المراجع ووكلاؤهم منذ عشرات السنين؛ والذين يتجاوز عددهم (٢٠٠) وكيل!! ويتم إرسال القسم الأكبر منها لإيران والعراق ولبنان!

وقد فاض الكيل في سنة (٢٠٠٨) بمجموعة من مثقفي ومستقلي الطائفة الشيعية؛ فدعو لحملة شعبية لمتابعة الأخماس، وأصدروا بيانًا ينتقد تضييع أموال الخمس؛ بل وسرقة بعضها! وقد طالبوا «بتشكيل لجنة شعبية مهمتها صرف أموال الخمس على شئون الشعب، ومرافق المجتمع المختلفة»[(١)].

(ب) التربوية والثقافية:

للشيعة في السعودية أنشطة تربوية وثقافية متنوعة، وحضور في مختلف المؤسسات والدوائر، وفي مناطقهم الكثير من المدارس لمختلف المراحل، وهي -غالبًا- مكتظة بالطلاب.

ويقبل الشيعة على العمل في سلك التعليم، وفي الوظائف الإدارية المرتبطة به، ففي منطقة المدينة النبوية التعليمية تعمل (٣٠٠) مدرسة شيعية، أما في المنطقة الشرقية فالعدد كبير جدًّا!

إضافة إلى أن المدرسين الشيعة يقومون بتدريس الطلاب من أهل السنة، ويبثون

---

(١) موقع «آفاق».

فيهم بعضًا من عقائدهم وأفكارهم.

وإضافة إلى المدارس؛ فلهم في الجامعات تواجد ملحوظ؛ وخاصة في جامعة الملك فيصل بالإحساء، وفرعها في الدمام، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.

كما أن لهم ميولًا للعمل في الكليات والمعاهد التقنية والصناعية على عكس أهل السنة.

ويحرص الشيعة على استغلال المعارض الثقافية ومعارض الكتاب، وإقامة البسطات لبيع الكتب المخالفة للعقيدة الإسلامية؛ ككتاب «التوحيد» لابن بابويه القمي، و«الآيات البينات» لمحمد الحسين كاشف الغطاء.

كما يحرصون على الكتابة في الصحف والمجلات، وإقامة المجالس الثقافية في البيوت، والاصدارات الثقافية.

(جـ) الاجتماعية:

يمتلك الشيعة جمعيات خيرية عديدة -بل لا تكاد تخلو قرية شيعية من جمعية لهم!- تلقى دعم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وبعض أفراد أهل السنة!

ومن هذه الجمعيات: «جمعية العمران الخيرية»، و«جمعية المواساة الخيرية» بالقارة، و«جمعية البطالية».

وتقوم هذه الجمعيات وغيرها بجهود كبيرة لمساعدة الشيعة في رعاية المرافق العامة في المنطقة؛ كالحسينيات، ومغاسل الموتى، وإصلاح المقابر، وإقامة الدورات المختلفة في الحاسوب، والطباعة، والخياطة، والاهتمام بالمرضى، ومساعدات الزواج، وإقامة الأعراس الجماعية؛ التي يعول عليها الشيعة لزيادة نسبتهم في السعودية.

(د) الاقتصادية:

للشيعة نشاط اقتصادي كبير؛ وخاصة في شرق المملكة، وتواجد ملحوظ في

المؤسسات النفطية، وهم يمارسون مهنًا ثابتة كالزراعة والصيد والحرف[١].

ومن تجارهم ومؤسساتهم الكبيرة:

«السيهاتي للنقل»، و«أبو خمسين» -وهو صاحب تجارة منوعة-، و«المرهون للمزادات العلنية».

كما أنهم يستحوذون على تجارة الذهب في المنطقة الشرقية، وكذلك أسواق الخضار والفواكه، والأسماك، والتمور، إضافة إلى المؤسسات المتنوعة في المنطقة الشرقية، وكذلك في المدينة المنورة[٢].

(هـ) السياسية:

يتولى بعض الشيعة مراكز هامة في الدولة، وأيضًا كان لهم مركز معارضة في لندن وواشنطن تصدر عنه مجلة «الجزيرة العربية».

ولأن أصل التشيع في السعودية كان على الطريقة الإسماعيلية؛ وأن مبدأ دخول التشيع كان قرمطيًّا: لمحنا الرابط الدقيق بين نشأتهم، وبين توجهاتهم السياسية! فقد شكل الشيعة عصب التنظيمات والحركات السياسية السرّيّة التي شهدتها المملكة؛ والتي كانت معروفة على الصعيد العربي مثل: **القوميين، والبعثيين، والشيوعيين، والناصريين**[٣].

ومن هنا؛ كتب حسن بزون «القرامطة بين الدين والثورة»، وكتب طه الولي «القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام».

---

(١) «النشاط السياسي للشيعة في السعودية»، نجيب الخنيزي.

(٢) انظر: «دراسة المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية»، و«دراسة الرافضة في بلاد التوحيد» للشيخ ناصر بن سليمان العمر.

(٣) «النشاط السياسي للشيعة في السعودية».

وهذا مما يدل على التقارب الحقيقي بين كافة أبناء اليهودية العالمية (ابن سبأ، الشيعة، الشيوعية، ماركس)!

كما أن الشيعة المعارضين للنظام السعودي لهم عشرات المواقع على شبكة الإنترنت تهاجم المملكة، بل إن بعضها يطالب بتقسيم السعودية إلى عدة دول؛ كموقع «دولة الإحساء»، وموقع «دولة الحجاز»، وموقع «دولة عسير»!

خارطة تنشر على مواقع شيعية

وقد شارك الشيعة بقوة في الانتخابات البلدية التي جرت سنة (٢٠٠٥)، وحصلوا على غالب مقاعد بلدية الإحساء؛ في حين خسروا بلدية الدمام.

أما شيعة المدينة المنورة: فلهم -أيضًا- نشاطات وجهود في تثبيت طائفيتهم، وإظهار انفصالهم عن المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه [١].

فقد قاموا في عام (١٣٧٤هـ) بثورة عارمة! اضطرت قوات الأمن إلى التدخل القوي لإنهاء الأزمة؛ وذلك على يد الأمير عبد الله الفيصل.

---

(١) (بحث تفصيلي عن رافضة المدينة «النخاولة») أبو عبد الله الأثري، منشور على الإنترنت.

وفي عام (١٤١٣هـ) قاموا بثورة أخرى عند الثانوية الصناعية في المدينة، وتصدى لهم هذه المرة المواطنون من أهل السنة؛ فقمعوهم بالقوة حتى تدخلت قوات الأمن لفض الاشتباكات، وحصل فيها إصابات وفوضى كبيرة.

كما أنهم دعوا إلى تدويل مقبرة البقيع، ومن ثم وسعوا هذا إلى المطالبة بتدويل الإشراف على الحرمين الشريفين، وهذا يناقض بشكل صارخ احترامهم لبلدهم، ويطعن في وطنيتهم بشكل لا لبس فيه! وذلك جريًا على قاعدة: «ما لي فهو لي، وما لك فهو مشترك بيننا»!!

تجمع للشيعة الإيرانيي في ساحة الحرم النبوي - قرب البقيع

شيعة السعودية يتظاهرون دعما لحزب الله

ملصقات شيعية على اللوحات الإرشادية في السعودية

منظماتهم الثورية والسياسية[١]:

١- «منظمة الثورة الإسلامية»؛ الذي عمل في السر منذ عام (١٩٦٨م) تحت اسم: «حركة طلائع الرساليين»[٢]؛ حتى خرج إلى العلن في عام (١٩٧٩) باسمه الجديد، واستمر حتى أواخر العام (١٩٩٠)؛ حيث جرى تعديل حزبي طفيف يقضي بحل «منظمة الثورة الإسلامية» شكليًّا، وتدشين حركة جديدة أو اسم جديد هو: «الحركة الإصلاحية الشيعية».

وكان هذا الإجراء التكتيكي يهدف إلى إعلان التباين الظاهري عن الحركة الأم من أجل تحقيق المزيد من النجاحات الـقُطرية؛ مع وجود التنظيم السري المنظم المرتبط بالمنظمة الأم.

واعتبرت المنظمة نفسها جزءًا من ثورة الخميني في إيران، فقد صرح حسن الصفار -والذي يعد من أبرز رموزها آنذاك-: «نطلب ونتوقع من إيران أشياء كثيرة بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة»[٣].

وكان من أسباب حلِّ هذه المنظمة: اعتقال السلطات السعودية مجموعة من عناصر التنظيم منهم: «كاظم محمد علي العمري» من المدينة المنورة.

علمًا بأن «منظمة الثورة الإسلامية»، فرخت مجموعة حركات خليجية مناوئة مثل:

---

(١) انظر: تقرير «الرافضة في المدينة المنورة»، وتقرير «المسألة الشيعية في العربية السعودية» عن مجموعة الأزمات الدولية، و«الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» فيصل دراج، وجمال باروت.

(٢) «السعودية؛ أي دور فاعل للتيارات السياسية؟» دعاء حسن علام، «مجلة الديمقراطية» عدد ٢٧، (يوليو ٢٠٠٧).

(٣) «الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (٢/ ٥٨٨).

«الجبهة الإسلامية» في البحرين، و«منظمة العمل الإسلامي» في العراق، و«منظمة الثورة الإسلامية» في السعودية.

ومن إصدارات منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية: كتاب صدر عام (١٤٠٠هـ) بعنوان: «انتفاضة المنطقة الشرقية (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) »، إعداد: عبد الرحمن الشيخ، صالح الدخيل، عبد الله الزاير.

وكان مما ذكره المؤلفون في إهداء الكتاب: «نقدم هذا الكتاب هدية متواضعة تسهم في كشف زيف الحكم السعودي الكافر!! وليكون تعزية منا لعوائل شهدائنا الأخيار...».

٢- «حزب الله - الحجاز»، وهو يمثل الثورة الإسلامية في الحجاز، وقد صدرت مجلة ناطقة باسمه تدعى: «مجلة الجزيرة العربية »، صدر العدد الأول منها عام (١٩٩١م).

وقد صرح القائمون عليها في العدد (الثاني) بأن المجلة: «تعبر عن المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية بمختلف اتجاهاتها... إن الهدف المركزي الذي تتوجه المجلة إلى تحقيقه هو: خلق رأي عام داخلي وخارجي يدفع بعملية التغيير لهيكل النظام السعودي المتخلف»!! وهذا الكلام واضح الدلالة على ما يريدون!!

وحزب الله - الحجاز كان ينقسم إلى قسمين:

F مجموعة لندن، وتتكون من: توفيق السيف، وحمزة آل حسن، وجعفر الشايب، و د.محمد جعفر هاشم آل حسن.

وقد رجع محمد جعفر وجعفر الشايب إلى السعودية فيما بعد، وأنشأوا وجهًا آخر يتحركون من خلاله وهو:«التحالف الوطني من أجل الديمقراطية» ومقره في بريطانيا، وتصدر عنه مجلة «شؤون سعودية»؛ وهي مجلة سياسية معارضة، صدر العدد الأول منها في (شباط/ فبراير ٢٠٠٣م)، ويرأس تحريرها: فؤاد إبراهيم، وحمزة الحسن.

F ومجموعة واشنطن، وتتكون من: صادق الجبران، وعيسى المزعل الذي رجع إلى السعودية.

٣- «الحركة الإصلاحية» التي انبثقت من حزب الله – الحجاز للتفاوض مع النظام السعودي.

أي: يمكن القول: إن هذا التيار تمثل في جناحين:

جناح سياسي تكتيكي؛ هو الحركة الإصلاحية.

وجناح ثوري عسكري؛ هو حزب الله - الحجاز.

وكانت الأدوار تتبادل بشكل محكم وشديد الذكاء؛ حتى يظهر الأمر للأنظمة الحاكمة أن الحركة الإصلاحية لا علاقة لها بالعمل الثوري!

وحزب الله - الحجاز أو الحركة الإصلاحية: كانت تضم مجموعة الحركيين الشيعيين السعوديين، وكانت كذلك تضم المرشد الديني السياسي الأعلى: حسن الصفار؛ المقيم -حاليًّا- في المنطقة الشرقية، وقد كان مقيمًا في دمشق.

صلات شيعة السعودية بالدوائر الأجنبية[1]:

سعى شيعة السعودية ممثلين في «حزب الله - الحجاز» بكل جدارة إلى توطيد علاقتهم بالحركات والأحزاب والجماعات الضاغطة في أوروبا وأمريكا، وكانت تربطهم بالجمعيات اليهودية العالمية أشد الروابط! إلى الدرجة التي جعلت بعض **جماعات الضغط اليهودية** تسير حملات التبرع من أجل ذلك الحزب المعارض!!

وقد تطور عمل حزب الله - الحجاز؛ حتى فتح مكتبًا تنسيقيًّا في واشنطن؛ يعنى بانتهاكات حقوق الإنسان في الخليج، وخلق له مؤسسة رمزية حركية تعرف باسم: «اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية»، وكانت هذه المؤسسة تحظى بالرعاية الأمريكية، إضافة إلى الدعم المالي التي كانت تتلقاه من الجماعات اليهودية.

ولذلك؛ أخذت هذه اللجنة -التي هي ستار لحزب الله - الحجاز- تتصل بشكل يومي مع منظمة العفو الدولية «أمنيستي»، و «ميدل إيست ووتش»، ومنظمة «ليبرتي» البريطانية.

وأصدر الحزب نشرة باللغة الإنجليزية باسم: «آرابيا مونيتر»، أوصلها إلى المئات من رجال الصحافة، والشخصيات، والمنظمات في الولايات المتحدة؛ خاصة اليهودية.

واستطاع الحزب -عن طريق مؤسساته-: أن يكتب لتقاريره الانتشار في الأوساط

---

(١) انظر: تقرير «الرافضة في المدينة المنورة».

الأمريكية؛ حتى نال منحة قدرها (٥٠) ألف دولار من «المؤسسة الوطنية لدعم الديمقراطية»؛ وهي من أهم المؤسسات الأمريكية الداعمة للنشاطات المعارضة.

ولم يقتصر حزب الله - الحجاز على هذا الحد، بل مدَّ يد العون للجماعات الراديكالية المسيحية؛ حينما قدم تقريرًا عن حالة الاضطهاد التي يعاني منها المسيحيون في السعودية، حيث قدم تقريرًا مفصلًا وكيديًّا إلى مؤتمر: «اضطهاد المسيحيين في العالم الإسلامي» الذي عقد في أمريكا.

كما قدم تقريرًا مماثلًا إلى مؤتمر «اليوم العالمي للتضامن مع الكنيسة المضطهدة»؛ بيّن فيه بشكل كيدي أوضاع الأجانب ومنهم: المسيحيون في السعودية!

ومن خلال علاقات حزب الله - الحجاز بالمنظمات الحقوقية والإعلامية في أمريكا وأوروبا، ومن خلال علاقاته وروابطه مع جماعات الضغط اليهودية والمسيحية: استطاع أن يسبب الحرج للسعودية؛ حيث أصبحت تقارير الحزب هي التي تنشر في الإعلام الأمريكي، وهي التي تمثل الواجهة الحقيقية -بزعمهم- عن السعودية.

علاقة شيعة السعودية مع إيران[1]:

F يلاحظ قيام رؤساء ووزراء من إيران بزيارة كبار الشيعة السعوديين في منازلهم.

ومن ذلك: ما شوهد علنًا من قيام الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني بزيارة حسينية العمري، والالتقاء به في مزرعته؛ وهو يعدّ من كبار قادة الشيعة في المدينة.

---

(١) تقرير «الرافضة في المدينة المنورة»، تقرير محدود التداول، وغير منشور.

F التنسيق الواضح بين رؤساء بعثات الحج الإيرانية والرافضة في المدينة؛ ولاسيما في قضية استئجار المساكن المملوكة للشيعة، أو المساكن التي تقع في أحياء الشيعة؛ بقصد تقويتهم اقتصاديًّا وثقافيًّا، وفتح المجال للتقارب بينهم والتعاون.

F مشاركة شيعة المدينة -النخاولة- للشيعة الإيرانيين في تجمعاتهم واحتفالاتهم عند البقيع، ورفع أصواتهم بالشرك والبدع، وقد كانوا لا يجاهرون بهذا قبل عدة سنوات.

F قيام بعض الشيعة بإرسال أبنائهم إلى إيران لدراسة المذهب الشيعي في جامعات قم وطهران، وليعودوا بعد ذلك مرشدين شيعة!

وقد كانوا قبل الانفتاح الأخير على إيران من قبل الحكومة يحتالون بالذهاب إلى إحدى الدول الأوربية، ومن هناك تقوم السفارة الإيرانية بتهيئة جواز سفر خاص لهم ويسافرون إلى إيران، وبعد ذلك يعودون إلى تلك البلاد، ويرجعون إلى السعودية بجواز سفرهم السعودي!

أما بعد الانفتاح الأخير؛ فقد أصبحوا يذهبون مباشرة إلى إيران؛ مع بعض التحفظ!!

الشيعة في السعودية والتغيرات الداخلية والأوضاع الإقليمية

يتأثر شيعة السعودية -كغيرهم من الشيعة- سلبًا وإيجابًا بالأوضاع الإقليمية،

وتطورات الأوضاع في بلدهم، لكن الثابت أن علاقة الشيعة بالسعودية ليست إيجابية في معظم أوقاتها.

وقد بدأت المعارضة الشيعية للدولة السعودية منذ وقت مبكر، فقد أنشأ محمد الحبشي سنة (١٩٢٥) جمعية شيعية اعتبرتها السلطات غير قانونية.

وفي سنة (١٩٤٨) وصلت القلاقل الشيعية إلى حد الانفجار في مظاهرات واسعة النطاق، وفوضى عمّت «القطيف»؛ بقيادة محمد بن حسين الهراج، حيث كان المتظاهرون يطالبون بالانفصال عن المملكة، وكان من أسباب الدعوة إلى الانفصال: ظهور النفط في شرق المملكة، وتعاظم أهميته الاقتصادية.

وفي سنة (١٩٤٩) اكتشفت الحكومة وجود جماعة ثورية[١] بالقطيف؛ تعمل تحت اسم جمعية تعليمية، فقامت بحل الجمعية، ومات أحد زعمائها؛ وهو اليساري عبد الرؤوف الخنيزي في السجن، وامتدت هذه الحركة إلى الجبيل سنة (١٩٥٠).

وظلت الاضطرابات والمصادمات مستمرة بين شيعة المنطقة الشرقية والسلطات السعودية في أعوام (١٩٥٣ و١٩٧٠ و١٩٧٨)[٢].

F **إيران**:

قيام ثورة الخميني في فبراير سنة ١٩٧٩ -التي انقاد لها معظم الشيعة في العالم- أوجدت لديهم الرغبة في الحكم، وتأملوا بصعود نفوذهم.

ففي أواخر سنة (١٩٧٩) اندلعت الاضطرابات الواسعة في القطيف وسيهات،

---

(١) لاحظ انتشار الأفكار الثورية دائمًا بين الشيعة، وهذا يؤكد الصلة بين التشيع والشيوعية؛ لأنهما من مصدر يهودي!

(٢) ريتشارد دكمجيان، «الأصولية في العالم العربي» (ص٢٠٤).

وجاءت متزامنة مع أيام الحداد الديني لدى الشيعة (عاشوراء)، واحتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران، وأحداث جهيمان في مكة المكرمة[١].

كما أنها جاءت استجابة لنداء الخميني لشيعة السعودية بالثورة على آل سعود، وفي ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٩ سحق الحرس الوطني السعودي المظاهرات الشيعية، واستمرت الاضطرابات حتى نهاية ذلك العام.

وبالرغم من التأثير الكبير للثورة الإيرانية في شيعة السعودية، إلا أن هذا التأثير بدأ بالنزول؛ بسبب تجاوزات نظام الخميني في الداخل، وعجزه عن إحراز نصر حاسم على العراق[٢].

وظلت علاقات السعودية بشيعتها غير ودية، وكانت علاقة المملكة المتوترة مع إيران أحد أسباب هذا «اللاود»، حيث كانت دول الخليج -ومن ضمنها السعودية- مسرحًا للتخريب الإيراني، كما اعتدى الإيرانيون على السفارة السعودية في طهران.

وبلغ التخريب أوجه في محاولة الاعتداء على بيت الله الحرام، وإفساد موسم الحج عامي ١٤٠٧هـ و١٤٠٩هـ!

---

(١) أصدر شيعة السعودية كتابًا في الثناء على جهيمان وتمجيد ثورته بعنوان: «دماء في الكعبة!»، وذلك لأنهم يرون: أن نجاح جهيمان في القضاء على الدولة السعودية يفتح لهم بابًا واسعًا للقضاء عليها فيما بعد!

(٢) ريتشارد دكمجيان «الأصولية في العالم العربي» (ص٢٠٦).

وبعد وفاة الخميني، وانتهاء الحرب العراقية الإيرانية: شهدت سنوات التسعينات تقاربًا إيرانيًّا مع معظم دول العالم[1]، ومنها: السعودية؛ حيث توقفت الحملات بين البلدين، وتوثقت العلاقات الاقتصادية، وتوالت الزيارات لكبار المسؤولين من كلا البلدين، ووقّع البلدان اتفاقية أمنية سنة (٢٠٠١م)؛ تعتبر علامة مميزة في العلاقات بينهما.

وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا التقارب بين السعودية وإيران على شيعة السعودية، ومن ذلك: الاتفاق الذي تم بين الحكومة السعودية والمعارضة الشيعية في الخارج، وعلى أثره أغلقت مكاتبها، وعادت إلى السعودية دون ملاحقات.

---

(١) وذلك بسبب السياسة الشيعية الجديدة (الانفتاح الثقافي)؛ التي جاءت بعد السياسة الشيوعية البيروسترويكا (الإصلاح)!!

ولقد حصلت إيران وشيعة الدول العربية على مكاسب بالدبلوماسية لم يستطيعوا الحصول عليها بالثورة والعنف، ثم ساعدوا «القاعدة» على سلوك أسلوب الشيعة القديم؛ الذي يتخذ العنف الوسيلة الوحيدة للعمل؟!

F أحداث العراق وتأثيرها على شيعة السعودية:

جاءت الأحداث المتسارعة في العراق، وسقوط نظام صدام، والصعود الكبير للشيعة هناك؛ لتنعش آمال شيعة السعودية، حيث قامت ٤٥٠ شخصية شيعية في المملكة فور انتهاء الحرب على العراق، وبدأ الظهور الشيعي هناك؛ بتوجيه عريضة إلى ولي العهد السعودي (الملك فيما بعد) عبد الله بن عبد العزيز يطالبونه فيها بتحسين أوضاعهم، وأن تتاح أمامهم الفرص، وباستلامهم لمناصب عُليا في مجلس الوزراء، والسلك الدبلوماسي، والأجهزة العسكرية والأمنية، ورفع نسبتهم في مجلس الشورى.

كما طالبوا في العريضة بالتوقف عن وصف مذهبهم بالكفر والضلال، والسماح بإدخال الكتب والمطبوعات الشيعية إلى البلاد، واستحداث جهة رسمية للأوقاف؛ تابعة إداريًّا لوزارة الأوقاف؛ كما هو الحال في البحرين والكويت.

وقد عبّرت هذه العريضة عن مختلف الأطياف الشيعية، إذ إنها لم تقتصر على رجال الدين، فقد وقّع عليها علمانيون، وشيوعيون، وشخصيات عامة، كما أنّها شهدت للمرة الأولى مشاركة شيعة المدينة المنورة في العرائض، حيث ولّد الوضع عندهم -وعند غيرهم-: ثقة بالغة بالنفس!

كما طالبوا بأن تحترم الحكومة السعودية جميع المذاهب ومنها: المذهب الشيعي[(١)].

كما طالبوا بأن يكون لهم تمثيل في المؤسسات الإسلامية التي ترعاها المملكة؛ كرابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية

---

(١) يعتبر بعض العلماء أن القول بأن الشيعة والتشيع مذهب إسلامي خطأ! إذ لا يصح اعتباره مذهبًا كسائر المذاهب السنية (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي)، انظر: كتاب «أسطورة المذهب الجعفري» للدكتور طه الدليمي، أو ملخص الكتاب على الرابط:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٠١٢

العالمية، والمجلس الأعلى للمساجد.

ومن أبرز الذين وقّعوا على هذه العريضة: محمد سليمان الهاجري -قاضي محكمة الأوقاف والمواريث بالإحساء-، وعلي ناصر السلمان، وحسن الصّفّار، وهاشم السلمان -وهم من رجال الدين-، وزكي الميلاد -رئيس تحرير مجلة «الكلمة»، ومن رجال الأعمال: جعفر الشايب، وحسين النمر، وأحمد النخلي، ورضا المدلوح[1].

F **تطورات البحرين وأثرها على شيعة السعودية:**

كما كان للإنجازات الهامة للشيعة في البحرين التي تحققت مع قدوم الشيخ حمد بن عيسى عام (١٩٩٩)؛ كإطلاق سراح المعتقلين، وعودة المبعدين، وإنشاء الجمعيات السياسية، وإصدار الصحف، والمنتديات، والدخول إلى المجلس النيابي، ومجالس البلديات تأثير على رفع سقف مطالبات شيعة السعودية وزيادة أطماعهم، لأن التغيرات التي حدثت في البحرين؛ ترتبط ارتباطًا كبيرًا بالمنطقة الشرقية، وتؤثر في شيعة السعودية.

F **الحرب على الإرهاب:**

وأدت المتغيرات العالمية، والحرب على الإرهاب إلى الضغط على الحكومة السعودية، وتم تحميلها المسؤولية أو جزءًا منها في أحداث (نيويورك وواشنطن) سنة (٢٠٠١م)، وبدأ القادة الأميركيون يوجهون هجومهم نحو السعودية، وسياستها، ومناهجها التعليمية.

وكانت الورقة الشيعية إحدى الأوراق التي تهدف إلى الضغط على الحكومة السعودية، وإظهارها بمظهر المعادي لحقوق الإنسان.

---

(١) انظر: «القدس العربي» ١/ ٥/ ٢٠٠٣.

واستغل الشيعة هذا الأمر؛ وبدأوا يعلنون مطالبهم، ويكثرون من الشكوى، وأدى هذا إلى قيام الدولة السعودية بعقد الحوار الوطني السعودي لأول مرة بين علماء السنة وممثلين عن الشيعة والإسماعيلية وغيرهم سنة (٢٠٠٣م).

وقد كان لهذا الحوار أصداء كبيرة لم تظهر للآن النتائج المترتبة عليه، لكن الشيعة سعيًا لتحقيق المزيد من المكاسب يستخدمون سياسة تصعيد المطالب، والاستمرار فيها؛ من أجل إرباك الدولة، والاستفادة من حاجة السعودية إلى الأمن لتحسين صورتها في الإعلام العالمي بالتصريح لوسائل الإعلام أنهم مظلومون! وأنهم مقموعون!! وهكذا.

ففي سنة (٢٠٠٨م) تقدم الشيخ نمر النمر بعريضة شيعية متطرفة؛ كشفت عن توسع طموحات شيعة السعودية؛ بسبب الأجواء المساندة في المنطقة للشيعة، وقد شملت عريضة النمر المطالب التالية[1]:

١- التدوين والإقرار دستوريًّا للمذهب الشيعي، والاعتراف به، والإعلان عنه رسميًّا، والاحترام والإنصاف له عمليًّا في جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها.

٢- إلغاء كافة القوانين، والنظم، والتعميمات، والإجراءات التي تتعدى، أو تنتهك، أو تُقصي المذهب الشيعي، أو أتباعه.

٣- استبدال جميع مناهج الدين في المدارس والجامعات بأحد الخيارات التالية:

أ- وضع منهج دين موحّد؛ يُقتصر فيه على المشتركات بين المذاهب، ولا تدوّن فيه أي مسألة خلافية بين المذاهب.

ب- وضع مناهج لكل مذهب.

---

(١) موقع «لجينات» ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٨.

جـ- وضع المناهج حسب الغالبية السكانية، وهذا يعني تدريس المنهج الشيعي في القطيف وما شابهها.

د- وضع المناهج حسب الغالبية من طلبة المدرسة، وهذا يعني تدريس المنهج الشيعي في أغلب مدارس القطيف وما شابهها.

٤- بناء أضرحة أئمة البقيع عليهم السلام في المدينة المنورة؛ كما هي بقية المزارات والمشاهد في إيران والعراق، بل يجب على الدولة التكفل بجميع تكاليف التشييد والبناء؛ جبرًا لما مضى منها خطئًا وخطيئةً.

٥- الإجازة لبناء الحوزات، والكليات، والمعاهد الدينية؛ كما هو الحال في العراق، وإيران، وسوريا، ولبنان، وغيرها من دول العالم الإسلامي.

٦- الاستقلال الكامل للمحاكم الجعفرية.

٧- السماح بتشكيل مجلس للعلماء الشيعة؛ تحت مسمى: (مجلس فقهاء أهل البيت)، يدخل في عضويته فقط كل من بلغ درجة الفقاهة (الاجتهاد)، وأن يكون مستقلًا، وبعيدًا عن التدخلات الخارجية أو الداخلية.

٨- الإجازة لبناء المساجد، والحسينيات، والمراكز، والمؤسسات الدينية، وإزالة كل الموانع والعقبات.

٩- إعطاء الشيعة حصة لبيان أمور مذهبهم في الإعلام الرسمي بجميع أنواعه.

١٠- إعطاء الشيعة حصة في إمامة الصلاة في المسجد المكي، والمسجد النبوي.

١١- فسح المجال للكتاب الشيعي بالدخول من الخارج، والطباعة في الداخل.

١٢- إعطاء الشيعة في المؤسسات التي تشرف عليها الدولة مثل: رابطة العالم الإسلامي؛ وكذا أخواتها الأخرى.

١٣- إعطاء الشيعة حصة في ارتقاء المناصب العليا في الدولة مثل: الوزراء، وعضوية مجلس الشورى، والسلك الدبلوماسي.

١٤- إعطاء الشيعة حصة في إدارة تعليم البنات؛ بدءًا بمديرة مدرسة فما فوق.

١٥- إعطاء الشيعة حصة في إدارة وارتقاء المناصب العليا في شركة (أرامكو)، وغيرها من الشركات العائدة للدولة.

١٦- إعطاء الشيعة حصة في فرص العمل وإدارته في جميع أجهزة الدولة، ومرافقها، ومؤسساتها.

١٧- بناء مدينة جامعية في القطيف شاملة.

١٨- إعادة جميع الموظفين والعمال الذين فصلوا من أعمالهم بسبب الإعتقال في عام (١٤٠٠هـ) وما بعده، واسترداد حقوقهم، وتعويضهم معنويًّا وماديًّا جبرًا لما مضى.

١٩- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

٢٠- أن تقف الدولة على مسافة واحدة من جميع فئات المجتمع ومذاهبه.

نمر باقر النمر

F **أبرز شخصيات شيعة السعودية:**

١- حسن موسى الصفار.

٢- جعفر الشايب.

٣- نجيب الخنيزي.

٤- توفيق السيف.

٥- الدكتور عبد الهادي الفضلي.

٦- زكي الميلاد - رئيس تحرير مجلة «الكلمة».

٧- علي ناصر السلمان.

حسن الصفار

(٣) شيعة الكويت

تمهيد

المتتبع لوضع الشيعة في الكويت يلمس ملامح مشتركة مع دول الخليج الأخرى.

فانتشارهم في العصور الحديثة كان نتيجة مخطط مدروس، لعبت فيه الهجرة الإيرانية إلى الكويت دورًا بارزًا في أن يصبح شيعة الكويت حوالي خُمس عدد الكويتيين؛ الذين تصل نسبتهم إلى ثلث العدد الكلي للسكان.

وهو الأمر الذي يتم تنفيذه في إمارات ودول الخليج الأخرى؛ وإن كان بنسب متفاوتة، وقد ساعدت مجموعة من الظروف الداخلية والإقليمية والدولية شيعة الكويت في زيادة نفوذهم.

دخول التشيع إلى الكويت وانتشاره

تعتبر الكويت امتدادًا طبيعيًّا للساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية، وكانت المنطقة الممتدة من مسقط إلى البصرة؛ ومن ضمنها الكويت يطلق عليها: «البحرين» قديمًا.

ويرجع الوجود الشيعي في هذه المنطقة إلى دولة القرامطة التي قامت في أواخر القرن الثالث الهجري، والتي تنتمي إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، قبل أن يتم القضاء عليها من قبل العيونيين المدعومين من السلاجقة.

وقد مضى الكلام على هذا بتفصيل أكبر في فصل شيعة السعودية.

وفي العصور الحديثة؛ لعبت الهجرة من إيران دورًا كبيرًا في زيادة عدد الشيعة في الكويت، وكانت هذه الهجرة المنظمة والكثيفة تهدف إلى الاستفادة من الرخاء المأمول

بسبب اكتشاف النفط، إضافة إلى رغبة إيران في تشكيل تجمعات شيعية كبيرة في دول الخليج؛ تسهّل على إيران المطالبة بهذه المناطق، وادّعاء ملكيتها لها؛ كما حدث في جزر الإمارات الثلاث: «طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى»؛ التي احتلتها إيران سنة ١٩٧١، وما تزال تحتلها، وكما حدث -أيضًا- في المطالبة الإيرانية المستمرة بدولة البحرين.

وبالرغم من عدم وجود إحصاء رسمي يبين عدد الشيعة في الكويت، إلا أن عددًا من المصادر يشير إلى أن نسبتهم تقارب (٢٠ ٪) من مجموع الكويتيين الذين يشكلون حوالي ثلث السكان[١]، ويتركز معظمهم في مدينة الكويت والمناطق المجاورة لها.

ونصف هؤلاء الشيعة -تقريبًا- هم من أصول عربية، والنصف الآخر من أصول إيرانية؛ وفدت إلى الكويت وإلى دول خليجية أخرى في القرون الثلاثة الماضية، وقد تعرب معظمهم، واكتسب جنسية هذه البلاد، وما يزال معظمهم يحتفظ بكثير من عناصر الثقافة الفارسية؛ بما في ذلك اللغة[٢].

أما هجرة الإيرانيين الشيعة إلى دول الخليج؛ ومنها الكويت، فجاءت نتيجة جهود منظمة ومدروسة، وقد أشار د. عبد الله الغريب إلى جانب من المخطط الإيراني للسيطرة على الخليج، حيث اعتبرت الهجرة إحدى ركائز هذا المخطط[٣].

وتدفق على الكويت، ودول الخليج الأخرى عدد كبير من الأيدي العاملة الإيرانية؛ كثير منهم جاء بطرق غير مشروعة، وساعدهم في الإقامة التجار الإيرانيون،

---

(١) «هموم الأقليات» الصادر عن مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٣(ص٣٠٤)، «وجاء دور المجوس» د. عبد الله الغريب (ص٣١٨).

(٢) «هموم الأقليات» (ص٣٠٤).

(٣) «وجاء دور المجوس» (ص ٣٣٦).

الذين أصبحوا مواطنين من أهل الخليج، بل ووكلاء وشركاء لأفراد من الأسرة المالكة، وبعضهم تسلل عن طريق البحر.

واستفاد العمال الإيرانيون من الفراغ الذي كان يعيش فيه الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى تواطؤ الاستعمار البريطاني مع إيران.

وسعى هؤلاء الإيرانيون إلى التسلل إلى أجهزة الدولة الحساسة؛ خاصة تلك التي تمنح الجنسية والإقامة، حيث كان شيوخ الخليج يتساهلون في منح الجنسية، وكانت جوازات السفر تباع كأي سلعة[١].

وقد ذكرت صحيفة «الجمهورية» العراقية الصادرة بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٩٧١، نقلًا عن صحيفة الخليج الصادرة في الكويت في ٢٤/ ٥/ ١٩٧١: أنّ إحدى الإمارات العربية (دبي) باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع الشروط إلى إحدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية (إيران)!

وقالت: إن هذه الخطوة تأتي نتيجة تعامل واضح مع سلطات تلك الدول لتمهيد غزو بشري خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة[٢]!

تيارات شيعة الكويت

يتوزع الشيعة في الكويت بين تيارات عديدة علمانية ودينية، فالقوى العلمانية: تميل -غالبًا- إلى جانب الحكومة، وتعارض سيطرة رجال الدين على العمل الشيعي؛ كما ظهر ذلك واضحًا في قضية الوقف الجعفري[٣].

---

(١) «وجاء دور المجوس» (ص٣١١-٣١٧).

(٢) المصدر السابق (ص٣١٧).

(٣) سيأتي الحديث عنها لاحقًا.

أما القوى الدينية فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة تيارات:

(١) التيار الإيراني:

يؤمن بولاية الفقيه والمرجعية الإيرانية، ويمثله «التحالف الإسلامي الوطني» الذي يطلق عليه اسم: حزب الله الكويتي.

وقد برز هذا التيار بعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م)، وقد شارك بقوة في جرائم مهاجمة الحجاج في مكة سنتي (١٤٠٧هـ و١٤٠٨هـ).

وممن ينتمي إليه النواب في البرلمان الكويتي: عدنان عبد الصمد، وعبد المحسن جمال، وأحمد حاجي لاري.

وقد تعرض هذا التيار إلى هزة كبيرة في الكويت؛ إثر قيام النائبين عدنان عبدالصمد، وأحمد لاري بالمشاركة في حفل تأبين لقائد الجناح العسكري في حزب الله الشيعي اللبناني: عماد مغنية؛ الذي اغتيل في العاصمة السورية دمشق في شهر (شباط/ فبراير ٢٠٠٨).

وتتهم السلطات الكويتية مغنية باختطاف طائرة الجابرية الكويتية في العام (١٩٨٨)، وقتل اثنين من ركابها، وتعتبر أن مشاركة كويتيين في تأبينه استفزازًا للشعب الكويتي، وتعتبر مقتله قصاصًا ربانيًّا عادلًا، وقامت السلطات بتقديم عبد الصمد ولاري إلى المحاكمة.

حفل تأبين مغنية

(٢) التيار الشيرازي:

وهو الذي يتبع المرجع محمد الشيرازي؛ الذي أقام في الكويت تسع سنوات (١٩٧١-١٩٨٠) قادمًا من العراق، وأسس حركة وتنظيمًا خاصًّا به، وأقام المؤسسات والهيئات الشيعية وكان نشيطًا في طبع الكتب، كما أنه استطاع أن يكسب شريحة لا بأس بها من الشيعة الكويتيين لتقليده.

واستطاع الشيرازي -في تلك الفترة- أن يخترق الجماعة (الشيخية)، وأن يستصدر فتوى من زعيمها حسن الإحقاقي الأسكوئي بجواز تقليد العلماء غير الشيخيين، وأن يفتح الطريق بذلك لكسب عدد من شباب (الشيخية) لتقليده[١].

وقد استطاع تيار الشيرازي أن يستحوذ على جزء كبير من العمل الشيعي.

وينتمي إلى هذا التيار: محمد باقر المهري -أمين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت-، والنائب صالح عاشور، وغالب المنادين والمطالبين بهيئة الأوقاف الجعفرية.

محمد باقر المهري

(٣) التيار الشيخي[٢]:

ويعرف باسم: «الجماعة الإحسائية».

والشيخية: فرقة انفصلت عن التيار العام للشيعة الأصولية، أي: عن الإثني عشرية في القرن التاسع عشر الميلادي؛ على يد الشيخ أحمد الأحسائي، وأقام أحد

---

(١) «كتاب الشيرازي» لأحمد الكاتب (ص٥٢).

(٢) راجع الجزء الأول من هذه الموسوعة (ص ٤١).

شيوخها وهو: الميرزا علي بن موسى الأسكوئي الحائري في الكويت سنينًا، وكان مجموعة من شيعة الكويت يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق، وكربلاء خاصة، حيث أحد مقرات هذه الطائفة وإقامة شيوخها.

وكان علي موسى قد حضر إلى الكويت مرتين في حياة والده، وبعد وفاة والده صار المرجع العام للعرب والعجم من الشيخية، وسكن الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء -غالبًا-.

وأثناء وجوده في الكويت قام بتأسيس (الحسينية الجعفرية والعباسية)، وتوسيع المسجد الجامع، ومسجد آخر، وهو أول من بنى مأذنة في الكويت؛ بعد جهد كبير، وأول من سعى في إعلان الشهادة الثالثة: (أشهد أن عليًّا ولي الله)؛ على المنابر والمنائر.

وقد توفي علي موسى في الكويت سنة (١٣٨٦هـ -١٩٦٦م)، ونقل من الكويت إلى كربلاء؛ حيث دفن هناك[١].

وإضافة إلى نشاطه في الكويت، فلقد كان له نشاط ملحوظ في الإحساء (شرق السعودية)؛ حيث أسس (حسينية الجعفرية)، و(الحسينية الحيدرية)، وأحيى كثيرًا من كتب علماء الشيخية، وطبع العديد من مؤلفاتهم.

وبعد وفاة علي؛ خلفه على رئاسة الطائفة أخوه حسن بن موسى الإحقاقي الاسكوئي الحائري، المولود سنة (١٣١٨هـ -١٩٠٠م)، حيث انتقل إلى الكويت بعد تشييع جثمان أخيه في كربلاء، وصار هو المرجع المقلّد للشيخية في الكويت، وقد استطاع تأسيس مكتبة عامة هناك، إضافة إلى صناديق إعانة للعرب والعجم[٢].

---

(١) «الشيخية: نشأتها، وتطورها، ومصادر دراستها» محمد حسن الطالقاني (ص١٩٩-٢٠٠).

(٢) المصدر السابق (ص٢٠٢-٢٠١).

وفي عهد حسن هذا؛ استصدر محمد الشيرازي فتوى منه بجواز تقليد الشيخيين للعلماء الشيعة من غير طائفتهم.

وبعد وفاته؛ استلم مقاليد الطائفة في الكويت ابنه عبد الرسول، حتى وفاته في (٢٦/ ١١/ ٢٠٠٣)، ودفن في كربلاء.

ويعتبر البعض أن ميرزا حسن كان آخر المراجع المتفق عليهم بين أبناء هذه الجماعة؛ إذ بعد وفاته دب الخلاف بين ابنه الميرزا عبد الرسول وبين أخويه؛ على نظارة وقف والدهم حسن، الأمر الذي سبب خلافًا بين أفراد عائلة الاحقاقي، وسبب فراغًا في مقام المرجعية؛ بعد ميرزا حسن.

كما أدى الى تقسيم الجماعة لجماعتين منفصلتين:

الأولى: ممثلة بمجلس أمناء وقف ميرزا حسن، ومسجد الإمام الصادق.

والثانية: ممثلة بأولاد ميرزا حسن، وأولاد ميرزا علي ممثلين عن أوقاف والدهم، ومجلس أبي ذر الغفاري بمنطقة الشعب.

وبعد عبد الرسول بويع ابنه عبد الله الإحقاقي (من مواليد إيران عام ١٩٦٣) من وكلاء والده في الكويت، والبحرين، والإحساء والقطيف، والدمام مرجعًا للطائفة في الكويت، وسط اعتراضات عدد من أبناء الطائفة؛ الذين رأوا أن عبد الله غير مؤهل لهذا المنصب.

وللشيخية الكثير من الأنشطة[1] في الكويت، والعديد من الحسينيات.

---

(١) انظر جانبًا من نشاط الشيخية في الكويت: «الوطن الكويتية» (٢٥/ ٢/ ٢٠٠٢)، (٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣).

مظاهر العمل الشيعي في الكويت

(١) الدينية:

(أ) المساجد والحسينيات:

للمسجد عند الشيعة شأن آخر! فهو نادٍ، وملتقى لهم؛ يعقدون فيه اجتماعاتهم، ومكتبة، ودار نشر، وفيه عدة لجان تتولى تنظيم مختلف شؤون المسجد، وتنظيم الاحتفالات والندوات الدينية.

ومن مساجدهم في الكويت:

الصحاف، والحياك، والغضنفري، ومراد معرفي، والإمام الحسين، ومحمد الموسوي، والمزيدي، وحاج عبد البلوش، وحاج أحمد الأستاذ، ويوسف بهبهاني، وبن نخي - في منطقة الشرق.

ومن مساجدهم -أيضًا-:

الإمام زين العابدين، وعباس ميرزا، وسمو الأمير، والإمام علي، وجعفر بن أبي طالب، وإبراهيم القلاف، ومقامس، والنقي، والشيرازي، وحسن سيد إبراهيم، واشكناني، والعمرية، والبحارنة وغيرها.

وهذه المساجد موجودة في مناطق السالمية، والدّعية، وبنيد القار، والشعب، والصليبخات، وميدان حولي، والدّسمة، والعمرية، وغيرها.

وغالبًا ما تكون هذه المساجد خارج سيطرة وإشراف وزارة الأوقاف!

كما أنهم يقيمون المساجد في مناطق السنة رغم قلة تواجدهم في هذه المناطق.

وبالرغم من كثرة مساجدهم؛ إلا أنهم دائمو السعي لمساجد جديدة[1].

---

(١) د. عبد الله الغريب، «وجاء دور المجوس» (ص٣٢٠-٣٢٢).

وهذه المساجد لم تشبع طموحهم؛ فعمدوا إلى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سراديب، وهم -أحيانًا- يشيدون البناء قبل أن يأخذوا الرخص.

ومن حسينياتهم:

ناصر الرس، وحجي حسين، وجاسم الصراف، وأحمد بن نعمة، وعبد الله السماك، وملا علي الأمير، وإبراهيم سيد حسن، وحسين عبد الله علي، ورازيه درويش، وحسيب العليان - في منطقة الدّعية.

وحجي أحمد تمال، وأحمد حسن عاشور، وسيد محمد الحسين، ومحمد الأربش، وعمران سيد، وحجي علي حسين، ومجيد عباس، وطيبة سيد حسن، وعلوية بيبي رباب - في منطقة بنيد القار.

وإبراهيم جمال الدين، وعلي الشواف - في ضاحية عبد الله السالم.

والياسين، والعباسية، وعباس المطوع، وعون المطوع، ومحمد الأربش، والهزيم، وملايه زهرة، وخليل فردان، والشموم، وعبد المحسن الحرز - في منطقة المنصورية.

وناصر عبد الوهاب حجي، والحسينية العراقية، وحسن القطان، ومسجد بهشق، ومسجد ششتري، وبن نخي، والعتبات، ومرتضى سيد مرتضى، ومعرفي، وعسكر زمان، وعباس مكي طه، وأحمد علي، والخزعلية، والجعفرية، والهندية، ومحمد عبد الله الجزاف - في منطقة الشرق.

ومن حسينياتهم -أيضًا-:

محمد يوسف حجي، وأبو الحسن جمال، وحجي ضحي، وأحمد حسن مهدي، ومحيسن فهد النجدي، وضيف حسن أحمد، وعثمان علي السيد، وعبد الله علي، وإبراهيم ملا حسن، وعلي حسن مشاري، وإسماعيل سرور إسماعيل، وصبحي حسين - في منطقة الصليبيخات.

وعباس عبد الله – في الشامية.

ومحمد الشيرازي – في منطقة سلوى.

والكربلائية، ومجلس العباس، وغيرها الكثير – في مناطق مختلفة من الكويت.

وفي معظم مساجد وحسينيات الشيعة في الكويت: مكتبات؛ تنشر، وتوزع كتيبات ورسائل مجانية، وفيها غرف يسكنها الشيعة الوافدون إلى الكويت[١].

(ب) المحاضرات والمآتم والاحتفالات:

يستغل الشيعة المساجد، والحسينيات، والديوانيات لإقامة ندواتهم، ومحاضراتهم، ومآتمهم، وشعائرهم، والتعبير عن آرائهم؛ التي -غالبًا- ما تأتي مخالفة لعقائد المسلمين، ولا يجد الشيعة حرجًا من المجاهرة بها، ومن ذلك:

F احتفال بذكرى الإسراء والمعراج سنة (١٤٢٣هـ)، في مسجد زين العابدين، بمشاركة أبي القاسم الديباجي.

F محاضرة في الحسينية الكربلائية بذكرى استشهاد أبي الفضل العباس في (٢١/ ٣/ ٢٠٠٣).

F الاحتفال بمولد النبي ﷺ (٢١/ ٥/ ٢٠٠٣)، في حسينية محمد الشيرازي، في منطقة سلوى، برعاية الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي؛ الذي قام خلال الاحتفال بتعميم ثلاثة من رجال الدين وهم: علي الموسى، وعبد الله العشوان، ونور الدين العبد الله.

F مهرجان بذكرى استشهاد الإمام الباقر (٢٤/ ٢/ ٢٠٠٢)، في مجلس العباس بمنطقة المنصورية، برعاية الميرزا الإحقاقي، وتحدث في الاحتفال: محمد جبريل، وليث

---

(١) د. عبد الله الغريب، «وجاء دور المجوس» (ص٣٢٣-٣٢٧).

الموسوى.

كما أقيم احتفال مماثل في حسينية محمد الشيرازي في منطقة سلوى، وتحدّث فيه مسلم سيد فاخر.

F محاضرة في ذكرى استشهاد الإمام زين العابدين (١٠/ ٤/ ٢٠٠٢)، ألقاها محسن الجمري من البحرين.

F إقامة مجالس العزاء لوفاة المرجع محمد الشيرازي في عدد كبير من الحسينيات؛ التي تتبع مرجعية الشيرازي، مثل: العقيلة زينب، وأم البنين، وأم صادق، والبتول، وملاية زينب الصراف، والصديقة الطاهرة، والقائم، والسيدة خديجة، والحوراء، وسيد هاشم، والإمام العسكري، ومنتدى القرآن الكريم، والسيدة سكينة، وأم سليمان، وأم الأئمة، وحسينية بو حمد، والزينبية، ومؤسسة الصديقة الطاهرة.

F إقامة شعائر عاشوراء في جميع مساجد وحسينيات الشيعة في الكويت، وقد قام تلفزيون الكويت والإذاعة بنقل هذه الشعائر على الهواء مباشرة سنة (١٤٢٣هـ)!

F محاضرة لرئيسة مؤسسة السيدة خديجة، لائقة معرفي (٢٢/ ٩/ ٢٠٠١) ضمن الاحتفال بيوم المرأة العالمي، وأقيمت في حسينية الرسول الأعظم الكربلائية، وتطرقت فيها إلى قصة أرض فدك؛ التي يستغلها الشيعة للطعن في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واتهامه بأنه اغتصب أرض السيدة فاطمة رضي الله عنها، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم!!

وفي ١٣/ ١١/ ٢٠٠٨م حدثت أزمة في الكويت عقب دخول السيد محمد الفالي الكويت، رغم أنه على قائمة الممنوعين من دخول الكويت، بسبب حكم قضائي عليه بدفع غرامة (١٠) ألاف دينار كويتي؛ لقيامه بسب الصحابة في أحد مجالسه في الكويت! وقد طالب بعض النواب بترحليه على الفور؛ وإلا سيتم استجواب رئيس الوزراء عن عدم تنفيذ القوانيين والقرارات الرسمية.

وقد تصدى نواب الشيعة: صالح عاشور، وحسين القلاف لدعم الفالي، ولكن الحكومة طلبت من الفالي مغادرة الكويت خلال بضعة أيام، وعدم البقاء فيها.

(جـ) الوقف الجعفري:

سعى الشيعة بكل جهدهم إلى إنشاء هيئة للأوقاف الجعفرية الشيعية، يثبتون من خلالها وجودهم ومذهبهم، وينمّون مواردهم المالية، وكانوا يحرصون على أن تكون هذه الهيئة مستقلة عن وزارة الأوقاف، وعن الأجهزة الحكومية، بل وطالبوا بأن تكون تحت إشراف مراجع وعلماء مذهبهم؛ كونهم ينوبون عن الإمام الغائب!

وقد كان مشروع هذا القانون ميدانًا للخلافات بين التيارات الشيعية الدينية والعلمانية المختلفة، فمن قائل: إن الإشراف على الأوقاف وإدارتها هي من صلاحيات المرجع الديني، إلى مجيز بأن تتولى لجنة من غير المراجع إدارة هذه الأوقاف.

وخلال عامي (٢٠٠١ و٢٠٠٢) كان الشيعة يعملون بكل جد من أجل إنشاء هذه الهيئة، وبالرغم من قيام الحكومة الكويتية بإنشاء وحدة للأوقاف الجعفرية تتبع وزارة الأوقاف يكون أعضاؤها من الشيعة، إلا أن الشيعة وقادتهم أعربوا في تصريحاتهم المتكررة أن هذا القرار لا يلبي طموحاتهم، ذلك أنهم يريدون هيئة مستقلة عن الأوقاف والحكومة، وفي أحسن الأحوال تتبع الديوان الأميري.

ورأت هذه الهيئة النور، وألحقت بالأمانة العامة للأوقاف، وهي مؤسسة حكومية تابعة لوزارة الأوقاف.

وتتكون الهيئة من: لجنة استشارية، ولجنة شرعية، ومدير الوقف الجعفري[١].

---

(١) الموقع الرسمي للأمانة العامة للأوقاف على شبكة الانترنت:
http://www.awqaf.org/portal.aspx?tabid=٢٤٩

(د) المطبوعات:

يقوم شيعة الكويت بجهد كبير لنشر عقائد الشيعة بكافة الوسائل؛ كالكتب، والأشرطة، والمجلات، والنشرات، والرسائل، ومن خلال توفير هذه المواد في مساجدهم، ومنتدياتهم، وحسينياتهم، بل وتوزيع بعضها مجانًا على المنازل.

وهم يقومون بذلك؛ غير آبهين بمخالفة محتويات هذه المواد لعقائد المسلمين في الكويت! ومن ذلك:

F طباعة «مجلة المنبر»، وهي مجلة تصدر من الكويت، وكُتب عليها بأنها تصدر من لبنان للتمويه!

وهذه المجلة التي يصدرها أتباع الشيرازي: تخصصت في التطاول على صحابة النبي ﷺ وزوجاته الطاهرات، وبالرغم من توفر هذه المجلة في الكويت، إلا أن وكيل وزارة الإعلام في الكويت يصرح بأن الوزارة لم تسمح لهذه المجلة بالصدور، أو الطباعة داخل الكويت!!

F توزيع نشرة جامعة لفتاوى الشيرازي مجانًا، والراغب بالحصول على هذه النشرة يستطيع الحصول عليها بمجرد الاتصال فقط، وتصدرها (مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام).

F ولهم (مكتبة الثقلين) و(دار التوحيد للنشر).

ياسر الحبيب

(هـ) تأسيس تجمع لعلماء الشيعة:

يرأسه محمد باقر المهري، ويصدر بيانات باستمرار؛ حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية، ويشرف المهري على مسجد الإمام علي في منطقة العمرية.

F ويعتبر ياسر الحبيب من أكثر دعاتهم تطرفًا ؛ والذي هرب من السجن بمؤامرة شيعية، حيث كان يمضى فترة عقوبة بسبب طعنه المتكرر عبر الأشرطة والمقالات في الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين.

(و) توسيع دائرة المطالب:

يتبع الشيعة أسلوب «الخطوة خطوة»، ففيما سبق كانوا يكتفون بالمطالبة بإنشاء المساجد، ثم اتسعت الدائرة لتشمل الحسينيات، والجمعيات الثقافية والاجتماعية، والمبرّات؛ وقد نجحوا في كثير من مساعيهم.

ومع مرور الزمن وازدياد نفوذهم، وتواجدهم في المؤسسات المختلفة، اتسعت دائرة مطالبهم؛ فهي تشمل -الآن- المطالبة بأن يكون يوم عاشوراء عطلة رسمية، ونقل شعائرهم في وسائل الإعلام الكويتية على الهواء مباشرة.

وقد نجحوا في المطلب الثاني؛ حيث أصبح التلفزيون الكويتي ينقل هذه الشعائر مباشرة!

ويبدو أنهم على وشك تحقيق المطلب الأول، حيث أوصت اللجنة الاقتصادية في مجلس الأمة باعتبار يوم عاشوراء عطلة رسمية.

ومن مطالبهم الآخذة بالتعاظم: السماح بطباعة كتبهم ومنشوراتهم، ومنع الكتب التي تتعرض لهم، أو تبين عقائدهم، فقد كان لهم دور في منع كتاب «الله ثم للتاريخ» وهو من أهم الكتب الحديثة التي تبين عقائدهم، وأشادوا بقرار وزير الإعلام -آنذاك- الشيخ أحمد الفهد بمنع تداوله.

ومن أنشطتهم: الوقوف ضد مشروع قانون العقوبات الشرعية؛ الذي تقدم به بعض النواب الإسلاميين السنة، واعتبار علمائهم أنه غير قابل للتطبيق، بسبب خشيتهم من تطبيق القانون على المذهب السني.

ومنها: اختراقهم لإذاعة القرآن الكريم، واستبعادهم لبرامج ومحاضرات بعض العلماء؛ وبخاصة من المملكة العربية السعودية.

ومنها: تطاولهم العلني على صحابة رسول الله ﷺ، ومن أبرز من قاموا بذلك: النائب صالح عاشور؛ الذي تهجم على الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

وطالب عاشور بتغيير اسم أحد شوارع الكويت يحمل اسم المغيرة! واعتبر ذلك حقًا للشيعة؛ بالإضافة لمطالبته بإنشاء محكمة جعفرية، وإنشاء المزيد من المساجد الشيعية، وتعديل مناهج التربية الإسلامية؛ لتتوافق مع عقائدهم.

وتبلغ هذه المطالب حدًا غير معقول! إذ أفتى أمين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت محمد باقر المهري بعدم جواز التعامل مع إحدى الجمعيات التعاونية (جمعية القرين) أو الشراء منها؛ لأنها قامت بطباعة كتاب يخالف عقائد الشيعة!!

ومن مواقف المهري الطائفية: تهجمه على الشيخ يوسف القرضاوي؛ عقب تحذيره من النشاط الإيراني والشيعي في البلاد السنية سنة (٢٠٠٨م)، فقد طالب المهري دولة قطر بسحب الجنسية منه، وطالب الأزهر بنزع عمامته، ووصفه بـ: الناصبي.

كما أنهم اعترضوا على المطالبة بإغلاق الحسينيات غير المرخصة التي تملأ الكويت؛

ردًّا على الذين طالبوا بإغلاقها أسوة بفروع لجان الزكاة والجمعيات الخيرية التي تتبع الجمعيات السنية مثل: الإصلاح، وإحياء التراث.

(٢) التربوية والثقافية:

يحرص الشيعة على إنشاء المؤسسات الثقافية والتربوية -إن استطاعوا إلى ذلك سبيلًا-، والتواجد في الهيئات المختلفة، ونشر فكرهم من خلالها، ومن ذلك:

F إنشاء جامعة أهل البيت (على الانترنت) من قبل بعض الجامعيين من الكويت والعراق، وتدريس الشريعة والاقتصاد والتربية... الخ.

والسعي من خلال هذه الجامعة لنشر الفكر الشيعي بين أوساط الجاليات المسلمة في الغرب؛ التي يناسبها هذا النوع من التعليم عن بعد[١].

F الجمعية الثقافية – ميدان حولي.

F إنشاء قائمة طلابية في جامعة الكويت باسم (قائمة الحب والحياة)؛ تعمل على تنظيم الطلاب الشيعة واستقطاب السنة، وتجاهر القائمة بأفكار الشيعة.

وقد تم منعها من المشاركة في انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت التي جرت في شهر (أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢)، بسبب تطاولهم على الصحابة الكرام، ونشرهم للأفكار المنحرفة في صفوف الطلاب[٢].

F ولهم مدارس عديدة مثل: مدرسة التوحيد، والمدرسة الجعفرية.

F إطلاق أسماء شخصياتهم على المؤسسات التعليمية مثل: صدور قرار وزارة التربية بإطلاق اسم (سيد محمد الموسوي) -وهو مدير سابق للمدرسة الجعفرية الوطنية- على إحدى المدارس.

---

(١) «اللواء الأردنية» (٢٥/ ٤/ ٢٠٠١).

(٢) «الوكالة الشيعية للأنباء» (٢٥/ ٩و ٦/ ١٠/ ٢٠٠٢).

وعلى الفور وجّه النائب الشيعي صالح عاشور الشكر لوزير التربية على هذه الخطوة[١].

والحديث عن الأنشطة التربوية والثقافية للشيعة في الكويت يرتبط ارتباطًا كبيرًا بالمرجع الشيعي الإيراني الأصل محمد الشيرازي؛ الذي وصل إلى الكويت سنة (١٩٧١) بعد اشتداد الضغوط عليه في العراق، حيث أسس مسجدًا، وديوانيةً، ومكتبةً، ومدرسةً باسم: (الرسول الأعظم)، وبدأ يستقبل طلبته الهاربين من العراق.

وكان الشيرازي -فترة وجوده في العراق- يطمح إلى أن يصبح يومًا ما المرجع الأعلى، ويؤسس دولة «ولاية الفقيه»!

لكنه عندما جاء إلى الكويت؛ وجد أن تلك الدولة الصغيرة التي يشكل فيها الشيعة أقلية لا تؤهله للقيام سوى بالنشاطات الثقافية، وهو ما تفرغ له، حيث أصدر «رسالة المساجد والحسينيات»، ودعا فيها إلى الإكثار من بناء المساجد والحسينيات، لإقامة صلاة الجماعة، والوعظ، والرثاء، والاحتفالات الشيعية.

كما دعا إلى تأسيس المكتبات، وإصدار النشرات، والدعاء، والزيارة، والدروس، والتأليف، وإقامة الفواتح، والإطعام، وجمع المال، وعقد المؤتمرات.

وألّف سنة (١٣٩٢هـ) في الكويت كتاب «نحو يقظة إسلامية»، دعا فيه أصدقاءه ومؤيديه إلى:

١- تأسيس منظمة للدفاع عن المضطهدين والمهجرين في العالم.

٢- التهيؤ الكامل للسلطة، والتسلح بأفضل الأسلحة؛ والتدرب عليها.

٣- جمع المال، وتكوين المصارف الإسلامية.

---

(١) «الوكالة الشيعية للأنباء» (٩/ ٥/ ٢٠٠٣).

٤- الاهتمام بالإعلام، والدعاية، والنشر.

٥- التشجيع على طلب العلوم الدينية.

٦- تكوين منظمات خاصة للشباب والنساء.

واهتم الشيرازي في الكويت بنشر المذهب الإمامي الإثنى عشري؛ عن طريق طبع ونشر أكثر من مائة ألف نسخة من كتاب «المراجعات» لعبد الحسين شرف الدين.

واستطاع خلال وجوده في الكويت: أن يكسب شريحة لا بأس بها من الشيعة الكويتيين لتقليده، كما أنه استطاع أن يمد دائرة تقليده إلى البحرين والسعودية[١].

(٣) الاجتماعية والاقتصادية:

- إنشاء مبرّة أهل البيت؛ التي يرأسها النائب صالح عاشور.
- إنشاء مبرّة دشتي الخيرية في شهر (مايو / آيار ٢٠٠٢).

وأما الأنشطة الاقتصادية: فعديدة ومتنوعة؛ حيث الكثير من الشيعة من التجار، ورجال الأعمال الذين يدعمون أنشطة طائفتهم، وقد ساعدهم في اعتلاء هذه المكانة الاقتصادية الهامّة مشاركتهم لبعض شيوخ آل الصباح في أعمالهم التجارية.

وبرزت من الشيعة عائلات اقتصادية كبيرة منها: بهبهاني، وقبازرد، والكاظمي، والهزيم، وبهمن، وبوشهري، والوزان، والمزيدي، ومقامس، ومكي، ودشتي، والصراف، والنقي...إلخ.

كما أنهم -ومنذ فترة طويلة- يسيطرون على قطاعات اقتصادية هامة عديدة منها: المواد الغذائية، والسجاد، والذهب، والمخابز.

---

(١) «الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور»، لأحمد الكاتب (ص٥١-٥٢).

(٤) السياسية:

للشيعة في الكويت نشاط سياسي ملحوظ، وتواجد في مؤسسات الحكم المختلفة، وتمثيل في السلطتين: التشريعية والتنفيذية، والسلك الدبلوماسي، وفي الشرطة، والجيش:

(أ) مجلس الأمة:

أجريت أول انتخابات لاختيار أول مجلس أمة للبلاد في ٢٣/ ١/ ١٩٦٣، وقانون الانتخابات في الكويت لا يحدد مقاعد للأقلية الشيعية؛ إنما يترك جميع المقاعد للمنافسة.

وقد أولى الشيعة لمجلس الأمة اهتمامًا كبيرًا، وحرصوا على التواجد فيه منذ بداياته، وعملوا على تعزيز تواجدهم في المناطق التي يكثرون بها مثل: الشرق، والدسمة، وبنيد القار، ومحاولة التواجد في مناطق أخرى مثل: الرميثية، وميدان حولي، وسلوى، والصليبخات، والجابرية؛ حتى صارت بعض الدوائر حكرًا عليهم.

وفي المجلس الذي تم انتخابه سنة (١٩٩٩) كان للشيعة عدد من النواب هم: عدنان عبد الصمد، عبد المحسن جمال، حسين القلاف، صالح عاشور، حسن جوهر.

مع العلم أن الدوائر الانتخابية عددها (٢٥) دائرة، ينتخب من كل دائرة اثنان، فيكون عدد أعضاء المجلس (٥٠) نائبًا.

وفي الانتخابات التي جرت في شهر (يوليو/ تموز ٢٠٠٣م) فاز النواب الشيعة الآتية أسماؤهم: صالح عاشور، ويوسف زلزلة – في الدائرة الأولى، وحسن جوهر – في الدائرة الثامنة، وحسين القلاف، وصلاح خورشيد – في الدائرة الثالثة عشرة.

وفي انتخابات مجلس الأمة في (يونيو/ حزيران ٢٠٠٦) فاز الشيعة بأربعة مقاعد كانت من نصيب: أحمد لاري، د.حسن جوهر، صالح عاشور، عدنان سيد عبد الصمد.

وفي انتخابات (مايو/ أيار ٢٠٠٨) فاز الشيعة التالية أسماؤهم: أحمد لاري، وحسن جوهر، وحسين القلاف، وصالح عاشور، وعدنان عبد الصمد[١].

وداخل المجلس يتبنى النواب الشيعة مطالب طائفتهم، ويتقربون من بعض النواب السنة، ويشكلون معهم تنظيمات مشتركة، مثل: تجمع نواب التكتل الشعبي؛ الذي شكّله الشيعة مع بعض المستقلين.

(ب) مجلس الوزراء:

جرت العادة على أن يكون في كل حكومة كويتية: وزير شيعي، عادة ما يحرص هذا الوزير على صبغ الوزارة بالصبغة الشيعية.

والحكومة التي شكلها الشيخ صباح الأحمد سنة (٢٠٠٣م) مثل الشيعة فيها: محمد أبو الحسن؛ وزير الإعلام، الذي بدأ عهده بإزالة صور الحرمين الشريفين من الأذان الذي يبثه تلفزيون الكويت!

وفي الحكومات السابقة: برزت أسماء مثل: صلاح خورشيد، وعبد الوهاب الوزان، وعيسى المزيدي، وعبد العزيز محمد بوشهري.

وفي حقبة أكثر قدمًا كان الوزير الشيعي هو: عبد المطلب الكاظمي؛ الذي كان وزيرًا للنفط، وما ترك الوزارة إلا بعد أن طبعها بطابع طائفته؛ فجاء بشيعي ليكون أحد وكلاء الوزارة، ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة، إضافة إلى رؤساء الإدارات، وكبار المديرين[٢].

وفي الحكومة التي تشكلت في (يوليو/ تموز٢٠٠٦) برئاسة الشيخ ناصر المحمد

---

(١) انظر: الموقع الرسمي لمجلس الأمة الكويتي على شبكة الانترنت:
http://www majlesalommah.net

(٢) «وجاء دور المجوس» (ص٣٢١).

الصباح، تم تمثيلهم بوزيرين هما: معصومة المبارك؛ وزيرة الاتصالات، وعبد الهادي الصالح؛ وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة.

وفي الحكومة التي تشكلت في صيف عام (٢٠٠٨) مثل الشيعة فيها: الدكتور فاضل صفر؛ وزير الأشغال العامة، ووزير دولة لشؤون البلدية من التحالف الوطني الإسلامي، والليبرالي مصطفى الشمالي؛ وزير المالية.

وأثار توزير فاضل صفر مشكلة في الكويت؛ كونه لا يزال متهما على ذمة قضية تأبين مغنية، ولا تزال قضيته منظورة أمام المحاكم الكويتية.

وتقلد واحد من الشيعة البارزين منصب رئيس أركان الجيش، هو: الفريق علي المؤمن؛ الذي تولى بعد تقاعده مركز العمليات الانسانية الكويتي، ثم صدر مرسوم في (يوليو/ تموز ٢٠٠٨) بتعيينه سفيرًا للكويت لدى العراق.

(جـ) التجمعات والتنظيمات:

من أخطر تنظيماتهم: «حزب الله الكويتي»؛ الذي كان يتبع قيادة الثورة الإيرانية، وهو المسؤول عن كثير من الأعمال الإرهابية في الكويت والسعودية والبحرين!

وقد تم إغلاق وتفكيك «حزب الله الكويتي»؛ والذي كان مقره في مدينة قم الإيرانية، مقابل سكوت الحكومة الكويتية عن المطالبة بمجموعة عراقية مكونة من ستة من عملاء استخبارات الحرس الثوري؛ كان محكومًا عليهم بالإعدام؛ لاشتراكهم في محاولة اغتيال أمير الكويت في ٢٥/ ٥/ ١٩٨٥.

ولكون الكويت تمنع -شأنها شأن بقية دول الخليج- إنشاء الأحزاب السياسية، تقوم بعض التنظيمات تحت مسميات (تكتل، تحالف، تجمع) وتدخل الانتخابات النيابية تحت هذه الأوصاف.

وللشيعة تنظيم تحت اسم: (التحالف الإسلامي الوطني)؛ الذي حلّ بديلًا عن

الائتلاف الإسلامي الوطني؛ الذي جرى تجميده سنة (١٩٩٨)!

وقد طرح مرشحين عديدين لانتخابات (١٩٩٩ و٢٠٠٣) منهم: عدنان عبد الصمد، وعبد المحسن جمال، وناصر صرخوه؛ إلا أنه مُني بهزيمة كبيرة في انتخابات ٢٠٠٣.

وهذا التحالف يتبع المرجعية الإيرانية وولاية الفقيه.

وهناك تنظيم شيعي آخر باسم: «حركة أنصار الحرية».

ومؤخرًا؛ تم إشهار ائتلاف التجمعات الوطني بمشاركة ٤ تيارات سياسية شيعية هي: «حركة التوافق الوطني الإسلامية»، و«تجمع الميثاق الوطني»، و«تجمع العدالة والسلام»، و«تجمع علماء المسلمين الشيعة».

وتم اختيار عبد الحسين السلطان أمينًا عامًّا للائتلاف، و د. عبد الواحد الخلفان نائبا له، وضاري الشمالي أمينًا للسر، والأعضاء وهم: د. عبد السميع بهبهاني، ورضا الطبطبائي – من الميثاق، والشيخ أحمد حسين، وناجي القلاف – من تجمع علماء الشيعة، ود. نزار ملا جمعة، وشيبة بن شيبة – من التوافق[1].

تأثرهم بالمتغيرات الداخلية والدولية

لم يكن شيعة الكويت بعيدين عمّا يجري في الكويت والعالم؛ إذ إن المتغيرات الداخلية، والإقليمية، والدولية: انعكست عليهم إيجابًا، وساهمت في تعزيز نفوذهم وحسّنت صورتهم.

ذلك؛ أن علاقات شيعة الكويت ببلادهم لم تكن معظم الأحيان جيدة، فمنذ

(١) «الوكالة الشيعية للأنباء» (محرم ١٤٢٦هـ).

اللحظات الأولى لثورة الخميني سنة (١٩٧٩): توجهت أفئدة الكثيرين من شيعة الكويت نحوها، بل ووجّهوا سهامهم نحو بلادهم التي رفضت -آنذاك- استقبال الخميني في الكويت؛ بعد إخراجه من العراق، وقبل توجهه إلى فرنسا، وأصدر (أنصار الإمام الخميني) منشورًا قبل الإطاحة بالشاه، وقبل انتصار الثورة: كالوا فيه السباب والشتائم لحكومة بلادهم! لأنها رفضت دخول الخميني؛ الذي اعتبره المنشور (المرجع الأعلى للطائفة الشيعية)[١].

ولا شك أن توزيع مثل هذا المنشور في وقت لم تكن الثورة قد نجحت وحققت أهدافها يعني: أن ثورة الخميني قد أعطتهم شحنات كبيرة، وبدأوا بالعمل والتصرف بناءً على أساس انتصار الثورة، وبدأ الكثير من الشيعة ينتقلون إلى إيران للدراسة والإقامة؛ معتبرين أنه وطن جميع الشيعة؛ بغض النظر عن جنسياتهم[٢].

حرب الخليج الأولى

ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية سنة (١٩٨٠)، ووقوف الكويت إلى جانب العراق: اشترك بعض الكويتيين الشيعة؛ كمتطوعين في القتال ضد العراق[٣]، وكان شيعة الكويت الورقة التي استخدمتها إيران لمعاقبة الكويت بسبب مساعدتها للعراق.

وسرعان ما نظّم الشيعة صفوفهم خلف إيران، وارتكبوا في ثمانينيات القرن

---

(١) «وجاء دور المجوس» (ص٣٤٠-٣٤٣).

(٢) انظر: مقابلة الشيعي الكويتي عباس بن نخي حول الثورة الإيرانية، وهو كان قد مكث في قم بإيران ١٢ سنة (١٩٨١-١٩٩٣)، «الوطن الكويتية» ٢/ ١٠/ ٢٠٠٠.

(٣) «هموم الأقليات» (ص٣٠٤).

الماضي ما يندى له الجبين؛ كتفجير بعض السفارات الأجنبية سنة (١٩٨٣)، ومحاولة اغتيال أمير البلاد سنة (١٩٨٥)، واختطاف طائرتين مدنيتين كويتيتين، وقتل بعض ركابها، وتنفيذ تفجيرات في أماكن مختلفة؛ الأمر الذي جعل الكويت تعيش قيودًا واضحة على الحياة السياسية[١].

وإضافة إلى التخريب الذي ارتكبه شيعة الكويت، فلقد كان لهم دور بارز في دعم التنظيمات الشيعية في الخليج؛ وخاصة في البحرين؛ للعمل ضد بلدانهم.

وقد كشفت مجلة الوطن العربي (٢٨/ ٦/ ١٩٩٦م) عن مخطط إيراني، لتوتير الأوضاع في البحرين؛ من خلال تقديم شيعة الكويت أو (حزب الله الكويتي) الدعم لشيعة البحرين (حزب الله البحريني) بمساهمة من حزب الله اللبناني.

وإضافة إلى البحرين؛ كان للشيعة في الكويت دور ملحوظ في أعمال التخريب التي شهدتها مكة المكرمة في موسم حج سنة (١٤٠٩هـ -١٩٨٩م)، وعند إلقاء القبض على المخربين تبين أن بعضهم يحمل الجنسية الكويتية!

ذلك؛ أن شيعة الكويت كانوا في ذلك العام (١٩٨٩م) يؤدون الدور نيابة عن الإيرانيين؛ الذين كانوا قد قاطعوا موسم الحج؛ بسبب رفض السلطات السعودية لأنشطتهم التخريبية في مواسم الحج السابقة!

حرب الخليج الثانية

شكل غزو الكويت، وحرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١): مناسبة ذهبية لشيعة الكويت للظهور والارتقاء! ذلك؛ أن الذي قام بالاعتداء على بلادهم هذه المرة

---

(١) «الأصولية في العالم العربي» ريتشارد دكمجيان (ص٢١٣).

هو صدام حسين؛ الذي كان يحارب إيران قبل سنوات قليلة.

وقد استطاعت هذه الأزمة أن توحد المشاعر الكويتية تجاه العراق؛ باعتباره عدوًّا لا مجال للوفاق معه، واتخذ السنة في الكويت والشيعة موقفًا متطابقًا تجاه العراق وصدام حسين.

كما أن النظرة الكويتية بدأت تتغير تجاه إيران، فإيران التي كانت بالأمس معتدية صارت اليوم إحدى ضحايا نظام صدام، خاصة وأنها أعلنت أنها لن تقف إلى جانب صدام -عدوّها اللدود- في هذه الحرب.

وهذه التطورات تجاه إيران تزامنت مع وفاة الخميني، واستلام هاشمي رفسنجاني رئاسة الدولة، الأمر الذي ظنه العالم بأنه انتهاج لسياسة إيرانية جديدة؛ تقوم على الحوار والاعتدال؛ بدلًا من سياسة تصدير الثورة الصدامية التي عمل بها الخميني.

وبالرغم من أن الأيام اللاحقة أثبتت أن سياسة تصدير الثورة ما زالت سارية وإن كانت بأساليب جديدة؛ إلا أن دول الخليج ودولًا عربية أخرى؛ ومنها الكويت: بدأت بتحسين علاقاتها مع إيران، وتطوير التعاون الاقتصادي، وتوقيع اتفاقيات في كافة المجالات.

وقد كان من شأن هذه العلاقات الودّية الجديدة بين الكويت وإيران أن تؤدي إلى توسيع نفوذ شيعة الكويت؛ خاصة وأن إيران اتخذت موقفًا داعمًا للإطاحة بالنظام العراقي سنة (٢٠٠٣)، وإن تطلب الأمر تقديم العون والمساعدات للقوات الأمريكية وحلفائها، وهو الأمر الذي كانت تتمناه الكويت منذ سنوات طويلة.

وجاءت بعض حوادث مهاجمة الأمريكيين من قبل جماعات سنيّة، وقبل ذلك أحداث (١١ سبتمبر) في الولايات المتحدة، واتهام (تنظيم القاعدة) بارتكابها؛ لتعلي من أسهم الشيعة! الذين استعانت بهم الحكومة الكويتية لتعذيب إسلاميين

كويتيين؛ اعتقلتهم الحكومة الكويتية في أعقاب حوادث الاعتداءات على الأمريكان في الكويت.

وقد تبين أن معظم الذين قاموا بتعذيب هؤلاء المعتقلين هم من الشيعة[١].

(١) موقع «مفكرة الإسلام» ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٢.

(٤) شيعة البحرين

تمهيد

البحرين دولة خليجية صغيرة في مساحتها، كبيرة في أحداثها، حيث يلعب الوجود الشيعي فيها دورًا خطيرًا في رسم الأحداث التي تدور في هذه الجزيرة، فقد لعبت قضية (الأكثرية) الشيعية في البحرين دورًا في أعمال العنف والتخريب التي طالتها من قبل الشيعة، وبلغت حدَّ المطالبة بإلغاء النظام الملكي، واقتفاء النموذج الإيراني.

كل ذلك؛ تم بفعل انتشار أكذوبة (الأكثرية)؛ وترويجها لأغراض سياسية واضحة، وهو الأمر الذي نحن بصدد مناقشته ودراسته؛ حيث سنتطرق إلى الوجود الشيعي في البحرين، وكيفية دخول التشيع إليها، والهيئات والتيارات الشيعية العاملة هناك، وعلاقة هذه التجمعات بإيران، وأثر العلاقات البحرينية الإيرانية على شيعة البحرين، ونبيِّن تواجدهم والاختلاف الذي طرأ على أحوالهم وصعودهم المستمر، ونظرتهم إلى بلدهم.

لمحة تاريخية

فيما مضى: كان يطلق على البلاد الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي -كلها- اسم: «البحرين»، أو بالأحرى المنطقة الواقعة بين مسقط والبصرة، ثم اختزل الاسم، وصار مقصورًا اليوم على تلك الجزيرة الرابضة في قلب الخليج العربي، وقد كانت فيما سبق تسمى: «أوال»، وهو: صنم لبكر بن وائل وأخيه تغلب، فسميت الجزيرة باسم صنم «أوال»، لأن بني وائل مع عبد قيس كانوا يسكنونها في

ذلك الزمان.

وقد كانت البحرين -أي: البلاد التي على الساحل من البصرة إلى مسقط- مستعمرة فارسية قبل الإسلام؛ وفي السنين الأولى من البعثة النبوية، فقد بسطوا نفوذهم عليها سنة ٦١٥م، ولكنّ حكامها كانوا -غالبًا- من أمراء العرب، وكان سكانها من المجوس، واليهود، والنصارى، ومن عرب نجد، وأكثر هؤلاء من عبد قيس، ووائل، وتميم.

وفي السنة الثامنة للهجرة: أرسل النبي ﷺ أحد أصحابه الكرام وهو: العلاء بن الحضرمي؛ ليدعو أهل هذه البلاد إلى الإسلام، ودخل في دين الله خلق كثير، إلا أنهم ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، فانطلق العلاء بن الحضرمي والجارود بن عبد القيس لتأديب المرتدين، وانضم إليهما خالد بن الوليد رضي الله عنه، وعادت بلاد البحرين إلى الإسلام.

وأما هذه الجزيرة؛ فقد دانت للخلفاء الراشدين، ثم لبني أمية، ومن بعدهم لبني العباس، ولكنها لم تتخلص من اغتصاب الخوارج، وصاحب الزنج، والقرامطة، وغيرهم لها.

ونظرًا لموقعها المميز، وأهميتها لخطوط الملاحة، وانتشار الزراعة، وصيد اللؤلؤ فقد تسابق إليها الفاتحون في قديم الزمان[1].

وفي العصور الحديثة: سيطر العثمانيون والبرتغاليون عليها، ويعود الوجود الاستعماري الأجنبي في هذه المنطقة إلى الاتفاقيات المشبوهة التي عقدتها الدولة

---

(١) أمين الريحاني، «ملوك العرب»، الجزء الثاني (ص٧٢٠) وما بعدها، و د. عبد الله الغريب، «وجاء دور المجوس» (ص ٣٠١-٣٠٢).

الصفوية الشيعية مع الدول الاستعمارية؛ وعلى رأسها البرتغال، وإسبانيا، والمجر، والبندقية؛ من أجل القضاء على الدولة العثمانية، ووقف فتوحاتها في أوروبا.

وقد كان عهد الدولة الصفوية -بشهادة الجميع- هو: عهد إدخال قوى الاستعمار في المنطقة؛ حيث مهّدت لها الطريق، وفي نفس الوقت أعاقت فتوحات العثمانيين، وشغلتهم عن مهامهم الكبرى[١].

كانت الدولة الصفوية الشيعية التي حكمت إيران بدءًا من سنة (٩٠٦هـ - ١٥٠٠م) يقلقها أن ترى دولة الخلافة العثمانية منطلقة في فتوحاتها شرقًا وغربًا لنشر الإسلام وتوسيع رقعته! فبدأت بمناوشة العثمانيين واستفزازهم، وتوجيه الطعنات لهم من الخلف، وحياكة المؤامرات؛ وخاصة في عهد الشاه اسماعيل الصفوي، ونشب القتال بين العثمانيين والصفويين في موقعه (جالديران) سنة ١٥١٤م، وانتهت بهزيمة نكراء للصفويين، إلا أنها لم تنه الوجود الصفوي؛ فأخذ الشاه إسماعيل يقيم العلاقات مع الدول الغربية من أجل القضاء على العثمانيين، وتمت بينه وبين البوكرك -الحاكم البرتغالي في الهند- اتفاقية نصّت على أن:

١- تصاحب قوة بحرية برتغالية حملة إيران على البحرين والقطيف.

٢- تتعاون البرتغال مع إيران في إخماد حركات «التمرد» في بلوشستان ومكران.

٣- تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

٤- تصرف حكومة إيران (الصفوية) النظر عن جزيرة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعًا للبرتغال، وأن لا تتدخل في أمورها الداخلية[٢].

---

(١) أبو الحسن علوي عطرجي، «الصفويون والدولة العثمانية» (ص٤٨).

(٢) المصدر السابق (ص٤٩).

ونتج عن ذلك: احتلال البرتغاليين للبحرين من سنة ١٥٢١م إلى سنة ١٦٠٢م.

ثم استولى عليها بعد ذلك الإيرانيون الفرس؛ وحكموها بشكل متقطع حتى سنة (١٧٨٣)؛ عندما تمكن عرب عتبة من طرد الإيرانيين منها.

وعائلة آل خليفة الحاكمة -الآن- تنحدر من قبيلة عتبة، وقد دخلوا في اتفاقيات حماية مع بريطانيا؛ حتى إعلان الاستقلال سنة ١٩٧١[١].

سكان البحرين

دأب الشيعة على رفع نسبتهم في جميع البلدان التي يقيمون فيها؛ لأسباب سياسية لا تخفى على أحد! ومن تلك الدول: البحرين، التي بالغ البعض بالقول بأن الشيعة العرب منهم وذوي الأصول الإيرانية يشكلون (٦٠ إلى ٦٥٪) من إجمالي السكان!

وقد جاء في تقرير «مركز ابن خلدون» حول الأقليات لسنة (١٩٩٣): أن سكان البحرين ينقسمون إلى ثلاث مجموعات:

العرب الشيعة، ونسبتهم (٤٥٪) من مجموع السكان، والعرب السنة، ونسبتهم كذلك (٤٥٪).

أما الإيرانيون (٨٪)؛ وثلثهم سنة، والثلثان من الشيعة، وبذلك يصل الشيعة العرب والإيرانيون إلى حوالي (٥٢٪).

أما السنة العرب والإيرانيون البلوش؛ فنسبتهم (٤٨٪)[٢].

إلا أن تقرير «ابن خلدون» ذاته الصادر سنة ١٩٩٩[١] قام برفع نسبة الشيعة في

---

(١) «وجاء دور المجوس» (ص ٣٠١-٣٠٢).

(٢) (ص٣٠٢).

البحرين إلى (٧٠٪)، وهي نسبة غير واقعية، ومنافية للواقع السكاني في البحرين! ولم يذكر التقرير الأسس التي استند عليها لرفع نسبة الشيعة من (٥٢٪) إلى (٧٠٪) خلال ٦ سنوات، على الرغم من أنه لم يحصل ما يدعو إلى ارتفاع النسبة بهذا الشكل، وخلال هذه الفترة القصيرة؛ سوى ما عزاه التقرير إلى أن الشيعة معظمهم ريفيون يكثر عندهم الإنجاب.

وبالرغم من صحة هذا الأمر، وتعدد الزوجات؛ الذي يتم بدعم وتشجيع القيادات الطائفية مع التكفل بالمصاريف اللازمة من أموال الخمس! إلا أن ذلك لا يبرر التلاعب بهذه النسبة بهذا الشكل المشبوه!!

والأمر يدعو للغرابة -أيضًا- إذا علمنا أن المركز قام بالشيء نفسه عند تناول قضية نسبة الشيعة في العراق[٢].

وقد نقل د. خالد العزي في كتابه: «الخليج العربي في ماضيه وحاضره» نداءً وجّهته صحيفة السياسة الكويتية في ٥/ ١٢/ ١٩٧١ إلى شعوب وحكومات الدول العربية إلى اتخاذ كافة السبل لردع خطر التسلل الإيراني في الأرض العربية.

وقالت الصحيفة بأن المتسللين يشكلون طابورًا خامسًا؛ لا ينبغي التقليل من أهمية خطره؛ خاصة بعد احتلال الجزر العربية (الإماراتية).

ووصفت خطر التسلل الإيراني بأنه لا يقل خطورة عن التسلل الصهيوني؛ الذي يعتبر أحد أسباب ضياع فلسطين واغتصابها[٣].

---

(١) (ص ١٩٥).

(٢) راجع (ص ٢٢) من هذا الكتاب.

(٣) (ص ٢٤٣).

وقبل ذلك؛ كان مجلس الجامعة العربية، وفي دورته (الحادية والأربعين) في (٣١/ ٣/ ١٩٦٤) بحث موضوع الهجرة الأجنبية إلى إمارات الخليج، وطلب من الدول المعنية تقييدها، والتبصر بالأخطار التي تواجهها[١].

إذًا؛ لا يخفى أن زيادة عدد الشيعة في الخليج -عامة- والبحرين -خاصة-: كان بسبب الهجرة الإيرانية المتزايدة إلى بلدان الخليج أثناء الحكم البريطاني، في ظل غفلة أهلها، وتساهل شيوخ الخليج! بل إن بعض الذين زاروا البحرين أو كتبوا عنها في بدايات هذا القرن يذكرون صراحة أن الوجود الشيعي هو وجود أجنبي.

يقول أمين الريحاني عن البحرين[٢]: «وهي -على صغرها- عامرة بمئتي ألف من العرب والأعاجم من الشرق والغرب، بيد أنها لا تزال عربية الأصل والحكم، عربية اللغة والروح، لأن أكثر سكانها من العرب الأصليين -عرب نجد-، وفيهم من المذاهب الإسلامية المالكي، والشافعي، والحنبلي، والجعفري، أما الجعفريون فهم مثل الهنود! يعدون من الأجانب؛ لأنهم إيرانيون، أو إيرانيو التبعية».

وقد جاءت نتائج الانتخابات البلدية والنيابية سنة (٢٠٠٢)، وحصول الشيعة في الأولى على (٢٣) مقعدًا من أصل (٥٠)، وعلى (١٣) مقعدًا من أصل (٤٠) مقعدًا في الثانية، لتعطي صورة تقريبية عن حجم الشيعة في البحرين.

فإذا كان حصولهم على أقل من ثلث مقاعد المجلس النيابي بسبب مقاطعة بعض تنظيماتهم للانتخابات يبدو ومفهومًا بعض الشيء! فإن حصولهم على أقل من نصف مقاعد البلديات في الانتخابات التي شارك فيها جميع قطاعاتهم: تبطل نظرية: الأغلبية

---

(١) «الخليج العربي: دراسة موجزة» (ص٦١).

(٢) في كتابه «ملوك العرب» الصادر سنة ١٩٢٤، (ص٧٢١).

الكاسحة أو المطلقة.

ولا تزال محاولات تغيير التركيبة السكانية مستمرة في البحرين؛ إذ اكتشف في بداية سنة ٢٠٠٧م وجود مخططات إيرانية تسعى لشراء الأراضي داخل المحرق؛ لأغراض سياسية، وأن الداعم لذلك بنك، يخلو مجلس إدارته من بحرينيين، وشركات أخرى تدعم هذه المخططات التي تجري على أرض البحرين؛ وفي المحرق خصوصًا.

العلاقات البحرينية الإيرانية وأثرها على شيعة البحرين

عند الحديث عن علاقات البحرين بإيران، وأثرها على شيعة البحرين نقف عند حقيقتين هامتين هما:

١- أن إيران بعد ثورة الخميني سنة (١٩٧٩): أصبحت قبلة الشيعة في العالم، ووضعت نفسها وصيّة على الطوائف الشيعية في كل مكان، وكذلك الطوائف الشيعية جعلت من إيران نموذجها وقدوتها.

وهذا لا يمنع وجود تيارات وهيئات شيعية تعادي إيران أو لا تعترف بولايتها لأسباب ترجع للتنافس على الزعامة مع الخميني بالدرجة الأولى؛ كما في انشقاق (مجاهدي خلق) على الثورة الخمينية، وغيرها من التيارات، والشخصيات الشيعية.

فالمشاعر الشيعية تجاه إيران لم تكن محصورة بدولة الخميني، إنما كانت الدولة الصفوية تمارس الدور ذاته.

زعيم شيعة البحرين تحيط به صور الخميني في أحد خطاباته

٢- أن التجمعات الشيعية في العالم، وفي دول الخليج -خاصة- تتأثر سلبًا وإيجابًا بعلاقات بلدانهم مع إيران، خاصة وأن غالب هذه الجاليات تستخدم من قبل إيران لتنفيذ مخططاتها في هذا البلد أو ذاك.

ولقد كانت العلاقات الإيرانية البحرينية مثالًا للتوتر والشكوك في معظم فتراتها، بسبب أطماع إيران في هذه الجزيرة، واعتبارها جزءًا من أراضيها، وعدم الاعتراف بجوازات السفر التي كانت تصدرها البحرين، واعتبارها محافظة إيرانية، بل واحتسابها من إرث مملكة فارس؛ التي ورثتها إيران اليوم.

ولا يقتصر النهج العدائي هذا على جزيرة البحرين، بل قامت إيران باحتلال ثلاث جزر تتبع دولة الإمارات العربية المتحدة هي: (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى) سنة ١٩٧١، وسنة ١٩٩٢، وما زالت إيران تحتلها حتى اليوم، وترفض التخلي عنها، وتوطد وجودها فيها.

ولعلّ تصريح رئيس وزراء إيران سنة (١٩٤٤) حاجي ميرزا أغاسي يوضح حقيقة النظرة الإيرانية إلى الخليج عندما يقول: «إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة بأن (الخليج الفارسي) من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه -بدون استثناء وبدون منازع-: ينتمي إلى فارس»[١].

وهذا الذي ادّعاه المسؤول الإيراني مخالف للواقع! يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: «إن البحرين كانت مرتبطة مصيريًّا بالإحساء، فهي لا تبعد أكثر من (٢٤) كم، بينما يتجاوز بعدها عن إيران (٢٠٠) كم»[٢].

وقد حكم الإيرانيون البحرين بشكل متقطع من سنة ١٦٠١ إلى سنة ١٧٨٣عندما تمكن آل خليفة من طردهم من بلادهم، والحكم الصفوي يشكل مرحلة من مراحل الأطماع الإيرانية في هذه الجزيرة.

وقد سارت إيران في عهد البهلويين على المنوال نفسه، فقد كان شاه إيران محمد رضا بهلوي دائم التهديد للبحرين، ويعتبرها جزيرة إيرانية، وهدّد بضمها إلى بلاده، إلا أن بريطانيا التي كانت تحتل البحرين -آنذاك- ساهمت في وقف المخطط الإيراني، مقابل غض الطرف عن استيلاء إيران للجزر الإماراتية الثلاث، إلى أن جاء الاستفتاء الشهير سنة ١٩٧١، والذي أيّد فيه معظم البحرينيين الاستقلال.

ومع قدوم ثورة الخميني سنة (١٩٧٩)، وتبنيها مبدأ تصدير الثورة، ونشر مذهبها وفكرها بالقوة: اصطدمت بالعراق، ودخلت معه في حرب مدمرة استمرت ٨ سنوات.

---

(١) «وجاء دور المجوس» (ص٣٠٢).

(٢) «الخليج العربي دراسة موجزة» (ص٥١).

أما دول الخليج العربية فقد نالها من الأذى والتخريب الإيراني الشيء الكثير! وكان الخميني يقول: «إن العرب حكموا المسلمين، وكذلك الأتراك؛ وحتى الأكراد، فلماذا لا يحكم الفرس؛ وهم أعمق تاريخًا وحضارة من كل هؤلاء؟!» [١].

وفي بداية الثورة الإيرانية انقسم شيعة البحرين إلى قسمين:

الأول: صغير محافظ، كان يطالب ببعض الإصلاحات، وتحسين أوضاع الشيعة.

الآخر: كبير، كان يطالب بالإطاحة بالنظام الملكي، وتشكيل جمهورية تسير على النهج الإيراني [٢].

ويذكر الباحث ريتشارد دكمجيان أن شيعة البحرين بسبب أصلهم الفارسي أحسوا بشيء من الغربة في البحرين، وفي نفس الوقت آثروا الاقتراب من إيران، وقد حاول الخميني -خلافًا لجهود الشاه في ضم البحرين- أن يثوّر الشيعة للقضاء على آل خليفة، وكانت الأداة الرئيسة لذلك المخطط: «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين»، وكان من قادتها: هادي المدرسي؛ الذي أبعدته السلطات البحرينية، وبعد إبعاده اشتغل ببث التطرف وسط شيعة البحرين، واتُّهِم بأن له دورًا في محاولة انقلاب سنة (١٩٨١) [٣].

والشيعة في البحرين يفتخرون بأنهم وقفوا مع استقلال البحرين سنة (١٩٧١)، ويعتبرونه دليلًا على ولائهم لبلدهم، وعدم تبعيتهم لإيران، كما جاء في مقابلة مع المعارض البحريني الشيعي عبد الوهاب حسين [٤].

---

(١) انظر مقال: (خطط الشيعة لحكم قطر)، الوطن العربي (٢٦/ ٧/ ٢٠٠٢).

(٢) مجلة «مختارات إيرانية» فبراير ٢٠٠٣، (ص ٩١).

(٣) «الأصولية في العالم العربي» (ص ٢١٣) وما بعدها.

(٤) مجلة «الوطن العربي» ٦/ ١٢/ ٢٠٠٢.

إلا أن ذلك الحماس للبقاء مع البحرين، وعدم الانضمام لإيران كان الدافع إليه هو الصراع القائم بين رجال الدين الشيعة والشاه، والعداء المتبادل بينهما، فمن غير المعقول لدى الشيعة -آنذاك- أن يطالبوا بإلحاق البحرين إلى إيران الشاه؛ وهم يسعون في الوقت نفسه إلى إزاحته عن عرش إيران!

فقد أجري الاستفتاء في أيام الشاه، وقبل قدوم ثورة الخميني بثمانية أعوام، وهي الثورة التي رآها الشيعة في مختلف أنحاء العالم نموذجًا، وسرعان ما أثارت هذه الثورة الشجون في نفوس شيعة الخليج؛ وفي شيعة البحرين على وجه الخصوص، وأثارت فيهم الرغبة بالتبعية للوطن الذي صار قبلة لشيعة العالم، وتجسّد ذلك في أعمال العنف، والتخريب التي مارسها شيعة الخليج طيلة سنوات الثمانينات، وجزءًا من عقد التسعينيات؛ حيث باتت أعلام إيران، وصور قادتها (خميني وخامنئي) وأعلام حزب الله الشيعي اللبناني التابع لإيران مشهدًا مألوفًا في أنشطة وتظاهرات شيعة البحرين.

وكانت المعارضة الشيعية قد بدأت في تنظيم صفوفها في وقت مبكر؛ خاصة عقب قيام الثورة الإيرانية، ونشرها لفكرة تصدير الثورة، حيث تشكلت أولى حركات المعارضة الشيعية في البحرين: «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين» في (سبتمبر - أيلول) من العام نفسه.

ثم تشكلت بعدها كل من «حركة أحرار البحرين الإسلامية»؛ التي تتخذ من لندن مقرًّا لها، و«حزب الله- البحرين»؛ الذي كانت السلطات البحرينية تنظر إليه بوصفه تنظيمًا سياسيًّا شيعيًّا تابعًا لسلسلة تنظيمات أنصار الثورة الإيرانية في الخارج «منظمات حزب الله»[1].

---

(١) شفيق شقير، «الجزيرة نت» ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٢.

وبعد الأحداث الدامية التي اندلعت في سنوات التسعينات؛ وكان أشدها سنة ١٩٩٤بين الشيعة والسلطات البحرينية: هدأت الأمور سنة (١٩٩٩)؛ مع استلام الشيخ حمد بن عيسى مقاليد السلطة؛ خلفًا لوالده عيسى بن سلمان.

ودخلت البحرين مرحلة جديدة؛ فتم تحسين الأوضاع الداخلية، والعفو عن المعتقلين السياسيين، وإطلاق الحريات، وأخذ الشيعة يستفيدون من الوضع الجديد، ومن ذلك: تأسيسهم للجمعيات، وهي تمارس العمل السياسي، حيث لا يسمح في البحرين بتشكيل الأحزاب.

ولا تزال أعمال الشغب والفوضى وسيلة مفضلة لدى شيعة البحرين، فقد تجددت أعمال الشغب والفوضى، ومهاجمة رجال الشرطة في شهر مارس ٢٠٠٨.

وقد قام الشيخ عيسى قاسم -أكبر علماء شيعة البحرين- في خطبة الجمعة بعد أشهر للمطالبة بالإفراج عن مرتكبي هذه المشاغبات، وتهديد الحكومة من محاكمتهم وعقوبتهم!

وقد تصدى لهذه المطالبة والتهديد النائب السني الشيخ جاسم السعيدي، وتعرض بسبب ذلك لهجوم شرس من قبل شيعة البحرين، وأن المرجعية الشيعية خط أحمر لا يجوز لأي جهة أن تتعرض لها.

وبالرغم من تبعية الكثير من شيعة البحرين لإيران؛ إلا أن هناك قطاعًا هامًا يرتبط بدولة البحرين؛ ولا يدين لإيران.

الشيخ عيسى أحمد قاسم

صور لأحداث الشغب الشيعية في البحرين

أبرز الجمعيات الشيعية في البحرين

(١) جمعية الوفاق الوطني الإسلامية:

تأسست في أواخر عام ٢٠٠١، وهي امتداد ووريث لحركة (أحرار البحرين) المعارضة خارج البحرين، ويرأس الجمعية: الشاب علي سلمان[١]، ونائبه هو: حسن مشيمع، وتعتبر الجمعية التيار الرئيس في أوساط شيعة البحرين، وكان من أبرز المرشحين لرئاستها -وقت التأسيس- عبد الوهاب حسين.

وقد اعتبرت الجمعية المحرّك الأساسي لصدامات (١٩٩٤ - ١٩٩٨) مع السلطة، كما أنها كانت هي المحرك الرئيس لمقاطعة الانتخابات النيابية سنة (٢٠٠٢)؛ على الرغم من أن البرلمان المنتخب كان دومًا من أبرز مطالبها، ثم غيرت الجمعية رأيها وخاضت انتخابات عام (٢٠٠٦).

وفي لقاءات صحفية ينفي رئيس الجمعية وجود علاقة بين الحركة الشعبية في البحرين، وبين النظام القائم في إيران، كما أنه قال في افتتاح المؤتمر الأول للجمعية بأنها تعمل ضمن النظام القائم في البحرين، مما يوحي بولاء شيعة البحرين لدولتهم.

كما أن هذا ينسجم مع تحويل إيران لسياستها الخارجية من تصدير الثورة إلى الانفتاح الثقافي، والذي كان صداه لدى التجمعات الشيعية هو: المناداة بالوطنية والحقوق للمواطنين المظلومين من الآخرين!

---

(١) من مواليد عام (١٩٦٥)، هاجر إلى إيران عام (١٩٨٧) للدراسة في الحوزة العلمية بمدينة قم، ثم أُبعد إلى الإمارات عام (١٩٩٥)، بسبب دوره في الاضطرابات التي قام بها الشيعة في البحرين، ومنها انتقل إلى لندن، ثم عاد إلى البحرين عام(٢٠٠١).
انظر الموقع الرسمي لعلي سلمان على الانترنت:
http://www.toqa.net/toqa/modules/content/index.php?id=١

(٢) جمعية العمل الإسلامي:

تيار شيعي محدود، تأسس رسميًّا في (تشرين الثاني/ نوفمبر، عام ٢٠٠٢م) وتعد امتدادًا للجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، ويرأسها: محمد علي المحفوظ؛ الذي كان قد شنّ هجومًا على الجمعيات السنيّة مثل: المنبر، والشورى، والأصالة، معتبرًا بأنها لم تحقق النتائج المرجوّة منها! ومثل: جمعية الوفاق، قامت الجمعية بمقاطعة الانتخابات النيابية سنة (٢٠٠٢)، وجمعية العمل تربطها بجمعية الرسالة علاقة جيدة، وكثيرًا ما تقيمان أنشطة مشتركة.

محمد علي المحفوظ

(٣) جمعية الرابطة الإسلامية:

مقربة من الحكومة، فاز منها عضوان في الانتخابات النيابية عام (٢٠٠٢).

(٤) جمعية أهل البيت:

تم الاحتفال بافتتاح مقرها الجديد في (٢٠/ ٥/ ٢٠٠٣) في مدينة المحرق، رئيسها: عبدالعظيم المهتدي البحراني.

(٥) جمعية الرسالة الإسلامية:

تتبع خط المدرسي والشيرازي، وقد عقدت في نهاية (أكتوبر سنة ٢٠٠٢) المؤتمر النسائي الأول، واتصلت خلاله بهادي المدرسي –وهو: من مؤسسي النشاطات الرسالية في البحرين منذ السبعينات–.

كما أنها أصدرت بيانًا شديدًا ضد منظمة (مجاهدي خلق)؛ لاحتجازهم لفترة من الوقت المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي؛ أثناء وجوده في العراق، كما قامت الجمعية بحملة لجمع التبرعات مع جمعية أهل البيت أثناء الحرب الأمريكية على العراق.

(٦) جمعية التوعية الإسلامية:

تأسست رسميًّا في عام (١٩٧٢) كأول جمعية شيعية في البحرين.

وقام على تأسيسها –ومن ثم إدارتها– بعض علماء الدين الشيعة منهم: عيسى أحمد قاسم، وعبد الأمير الجمري، وعبد الله الغريفي.

محاضرة قديمة في جمعية التوعية

مثلت الجمعية امتدادًا لخط «حزب الدعوة»، وأغلقتها السلطات سنة (١٩٨٢)، وأعيد افتتاحها بعد الانفتاح الذي حدث في البحرين مؤخرًا.

وللجمعية عدد من الفروع والمراكز منها: «مركز المعرفة الإسلامي»؛ لنشر التشيع بين الأجانب الناطقين باللغات المختلفة مثل: (الإنكليزية، والفلبينية، والهندية)[1].

محاضرة للدمرداش العقالي -المتشيع المصري- في جمعية التوعية

يرأسها -حاليًّا-: باقر الحواج، وتعتبر بمثابة الجناح الثقافي والاجتماعي لجمعية الوفاق؛ كون هذه الأخيرة أقرب ما تكون إلى حزب سياسي.

---

(١) انظر: الموقع الرسمي للجمعية على الانترنت: http://www.ahlolbayt.org

وإضافة إلى تأسيس الجمعيات، وممارستها للعمل السياسي والثقافي والاجتماعي، فإن مظاهر أخرى بارزة تشير إلى ممارسة الشيعة لدور كبير في البحرين، منها:

١- إصدار صحيفة «الوسط» اليومية في العام (٢٠٠٢)، ويرأس تحريرها منصور الجمري، المتحدث السابق باسم: «حركة أحرار البحرين»، ونجل رجل الدين عبد الأمير الجمري.

عبد الأمير الجمري

منصور الجمري

٢- المشاركة الحكومية في المناسبات الشيعية؛ كعاشوراء، والمآتم، ودعمها وتسهيل دخول المشاركين فيها من دول أخرى؛ كإيران، والعراق، وسوريا.

٣- عودة المعارضين الشيعة من الخارج، وممارستهم لحياتهم الاعتيادية داخل البحرين، ومنهم: الجمري، وعلي سلمان، ومجيد العلوي؛ الذي أصبح لاحقاص وزيرًا للعمل.

مجيد العلوي

٤- القرار الحكومي بتدريس المذهب الشيعي الجعفري في المدارس، وتعيين

مدرسين لذلك في مختلف المراحل.

٥- تطور العلاقات بين البحرين وبعض الهيئات الشيعية في الخارج؛ كمؤسسة الخوئي في لندن، التي استطاعت تنظيم مؤتمر للتقريب بين الشيعة والسنة في البحرين في شهر (سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٣).

الانتخابات البلدية والنيابية

في ظل الأجواء الانفتاحية التي شهدتها البحرين بدءًا من سنة (١٩٩٩)، تم في العام (٢٠٠٢): إجراء انتخابات المجالس البلدية في (٩/ ٥/ ٢٠٠٢)، وانتخابات المجلس النيابي في (٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٢).

في الانتخابات البلدية: حصل السنة على (٢٧) مقعدًا من أصل (٥٠)، فيما حصل الشيعة على (٢٣) مقعدًا.

وفي الانتخابات النيابية؛ التي قاطعها جزء من الشيعة بسبب عدم أخذ الحكومة ببعض اقتراحاتهم[١]: حصل السنة على (٢٧) مقعدًا من أصل (٤٠)، فيما حصل الشيعة على (١٣) مقعدًا؛ في المجلس المنتخب.

أما الشق الثاني من المجلس -وهو المجلس المعيّن-: فقد تمّ تعيين (٣٨) سنيًّا وشيعيًا مناصفة، فيما تم تعيين مسيحي ويهودي! في المقعدين المتبقيين من أصل (٤٠) مقعدًا.

وفي الحكومة التي شكلت بعد إجراء الانتخابات النيابية: عُين العديد من الشخصيات الشيعية فيها، وأبرزها:

١- مجيد العلوي - وزيرًا للعمل والشؤون الاجتماعية.

٢- محمد علي الستري - وزيرًا لشؤون البلديات؛ وكان قبلها مديرًا للأوقاف الجعفرية.

٣- خليل حسن - وزيرًا للصحة.

٤- عبد الحسين ميرزا -وهو أول وزير بحريني من أصل إيراني-.

أما في الانتخابات النيابية (٢٠٠٦) فقد حصلت جمعية الوفاق على (١٦) مقعدًا، أحدها كان من نصيب أمينها العام علي سلمان، فيما لم تحقق الجمعيات الشيعية الأخرى نتائج تذكر.

---

(١) ومنها: بعض التعديلات الدستورية التي سلبت السلطة التشريعية صلاحياتها، ورفضهم تعيين مجلس موازٍ للمجلس المنتخب له نفس الصلاحيات، ومنع الجمعيات من ممارسة العمل السياسي.

وهذا المطلب الأخير تراجع عنه ملك البحرين، وسمح للجمعيات -فيما بعد- بطرح مرشحين، وممارسة العمل السياسي.

(٥) شيعة اليمن

تمهيد

الحديث عن التجمعات الشيعية في اليمن؛ وإن كان يتشابه في بعض فصوله وملامحه مع التجمعات الشيعية الأخرى في العالم العربي؛ إلا أن الشيعة في اليمن يتميزون بكونهم ينتمون إلى (المذهب الزيدي)؛ الذي ينتشر في بلادهم منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وليس إلى المذهب الإمامي الإثني عشري؛ الذي ينتشر في إيران، والعراق، ولبنان، ودول الخليج العربي، وغيرها.

هذا التواجد الزيدي في اليمن تعرض إلى اختراق إمامي اثنى عشري حرّفه عن مساره، وهذا ما يجعلنا نضيف اليمن إلى سلسلة التجمعات الشيعية.

وقد تميزت اليمن بأن حكامها المنتسبين إلى آل البيت قبل الثورة اليمنية سنة (١٩٦٢م) هم -أيضًا-: أعلام، وفقهاء المذهب الزيدي، فدولتهم التي استمرت (١١٠٠) سنة كان يحكمها فقهاء المذهب؛ الذين كانوا في الغالب يقاومون، ويحاربون الرّفض، والغلو في التشيع.

كما أنهم كانوا يحاربون الباطنية، والإسماعيلية؛ الذين يتواجدون في اليمن، وكان الغلو من قبل علمائهم وعوامهم يعتبر من الاستثناء.

وبالرغم من أن الزيدية كانت طيلة تلك الفترة زيدية صرفة، إلا أن الانفتاح الذي عاشه اليمن بعد تحقيق الوحدة سنة ١٩٩٠، وتحسن علاقات إيران بالدول العربية، والكُره الذي يُكنه قادة الزيدية في اليمن للثورة اليمنية؛ التي همشتهم وقللت من نفوذهم، كلّ ذلك-: ساهم في أن تجد الإمامية الاثنا عشرية موطئًا لها في بلاد اليمن، وتستقطب الكثير من قادة العمل الزيدي وعوامهم، بحيث أن الزيدية بدأت تسير

سيرة اثنى عشرية، وبدأت ملامح الرفض والتشيع تظهر واضحة في العمل الزيدي؛ من حيث المؤلفات، والمحاضرات، وإقامة الأعياد والمناسبات الإمامية، وبناء العلاقات مع الآخرين؛ بموجب التوجه الجديد.

سيكون الحديث -هنا- حول المذهب الزيدي، وجوانب الاتفاق والاختلاف مع مذهب الشيعة الاثنى عشرية، وسنعرض لبداية دخول الزيدية إلى اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري، وكيف أن دولة الزيدية التي استمرت (١١) قرنًا كانت تحكم من قبل فقهاء المذهب، وقد كان زوال هذه الدولة بنجاح الثورة اليمنية سنة (١٩٦٢م).

وهي الثورة التي شكلت قاصمة الظهر لهذه الدولة؛ حيث تبنت الحكم الجمهوري الذي قام على أنقاض دولة الأئمة الزيديين، ونظامًا أقرب إلى العلمانية، والقومية، واليسارية، وكان التأثير المصري الناصري على الحكم الجمهوري الجديد في بدايته كبيرًا.

من ثم نعرض الدور الذي تقوم به الشيعة الإثنا عشرية؛ ودولتها إيران لاختراق المذهب الزيدي، وتحويل أنصاره نحو التشيع الاثني عشري، والظروف المحلية والخارجية التي ساعدت على ذلك.

وسنبين ملامح هذا التوجه الإمامي الاثني عشري الجديد في العديد من الأنشطة الدينية، والثقافية، والتربوية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية للشيعة الزيدية في اليمن.

نبذة عامة عن المذهب الزيدي[١]

تنتسب الزيدية إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٨٠ - ١٢٢هـ)؛ الذي تلقى العلم عن والده زين العابدين علي بن الحسين، ثم عن أخيه الأكبر (محمد الباقر)، واتصل برأس المعتزلة واصل بن عطاء، وتدارس معه العلوم؛ فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي.

ونتيجة للأوضاع التي عاش بها أسس مدرسة جمعت بين فقه أهل البيت، ومنهج المعتزلة الكلامي، ورسخ قاعدة مشروعية الخروج على الحاكم الظالم، وهي القاعدة التي طبقتها الزيدية جيلًا بعد جيل.

وقاد الإمام زيد ثورة ضد الأمويين، زمن هشام بن عبد الملك سنة (١٢٢هـ)، وقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج، ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه؛ عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلعنهما، فاضطر لمقابلة الجيش الأموي؛ وما معه سوى (٥٠٠) فارس، وقيل: (٢٠٠) فقط؛ حيث أصيب بسهم قضى عليه.

الإمامة

يجيز الزيدية أن يكون الإمام في كل أولاد فاطمة؛ سواءً أكانوا من نسل الحسن أم من نسل الحسين رضي الله عنهما، والإمامة -لديهم- ليست بالنص، وليست وراثية، بل تقوم على البيعة، ويتم اختيار الإمام من قبل أهل الحل والعقد.

وتجيز الزيدية وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين، وتقول

---

(١) تحدثنا عن الزيدية في الجزء الأول (ص ١٩٣) من هذه «الموسوعة» بتفصيل.

بصحة إمامة المفضول مع وجود الأفضل؛ إذ لا يشترط -عندهم- أن يكون الإمام أفضل الناس جميعًا.

ومعظمهم يقرّون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما -كما تفعل فرق الشيعة-، ويقرون بصحة خلافة عثمان؛ مع مؤاخذته على بعض الأمور.

الاعتزال

ويميل الزيديون إلى الاعتزال؛ فيما يتعلق بالأسماء والصفات، والجبر والاختيار.

ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين؛ كما تقول المعتزلة، ولكنه غير مخلد في النار؛ إذ يعذب فيها حتى يطهر من ذنبه، ثم ينتقل إلى الجنة.

وقالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر؛ مع اعتبار الإنسان حرًّا مختارًا في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بذلك بين الإرادة، وبين المحبة أو الرضا.

التشابه مع الاثني عشرية

تعتبر الزيدية إحدى فرق الشيعة، وتتشابه بعض عقائدها مع عقائد الشيعة الإثني عشرية؛ الذين يشكلون معظم الشيعة في العالم، فهم يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس، وفي جواز التقية؛ إذا لزم الأمر، وأحقية أهل البيت في الخلافة، وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها؛ وتقليدهم.

ويقولون: «حي على خير العمل» في الأذان، ويرسلون أيديهم في الصلاة، ويعدون صلاة التراويح جماعة بدعة، ويرفضون الصلاة خلف الفاجر و....

إذًا؛ فالملامح الشيعية واضحة في مذهبهم، رغم اعتدالهم ومخالفتهم للإمامية في

الكثير من الأصول والفروع[١].

نظرة الاثني عشرية إلى الزيدية

وبالرغم من أن الزيدية تشكل إحدى فرق الشيعة؛ شأنها شأن الإمامية الإثني عشرية والشيخية؛ إلا أن الزيدية كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية، بل وإفتاء علماء الشيعة الإمامية بكفر الزيدية! فقد وردت في كتب الإمامية المعتبرة روايات كثيرة في ذم الزيدية، وتشبيههم بالنواصب بل وتكفيرهم! ذلك أن الإمامية يقولون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الاثني عشر.

فقد روى الكليني[٢] عن عبد الله بن المغيرة، قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ لي جارين، أحدهما: ناصب، والآخر: زيدي، ولا بد من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان؛ من كذّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن، والأنبياء، والمرسلين، وقال: إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا».

وروى الكشي[٣]، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب، وعلى الزيدية؟ فقال: لا تصدق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم: النّصّاب».

وجاء في «بحار الأنوار» للمجلسي (٤٨/ ٢٦٦) عن عمر بن يزيد قال: «دخلت

---

(١) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، فصل (الزيدية).

(٢) «الكافي» (٨/ ٢٣٥)، حديث رقم (٣١٤).

(٣) «رجال الكشي» (ص ١٩٨).

على أبي عبد الله عليه السلام فحدثني مليًّا عن فضائل الشيعة، ثم قال: إن من الشيعة بعدنا من هم شر من النصّاب! قلت: جعلت فداك! أليس ينتحلون حبكم، ويتولونكم، ويتبرؤون من عدوكم؟ قال: نعم! قلت: جعلت فداك! بين لنا نعرفهم، فلسنا منهم؟ قال: كلا يا عمر! ما أنت منهم، إنما هم قوم: يفتنون بزيد، ويفتنون بموسى».

وورد عند بعضهم أن الزيدية ليست مذهبًا شيعيًّا! فيقول أحد علمائهم -وهو: محمد الموسوي الشيرازي الملقب بـ «سلطان الواعظين»[1]-: «إني لم أذكر في الليلة الماضية أن الشيعة على مذاهب، وإنما الشيعة مذهب واحد؛ وهم: المطيعون لله، وللرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الاثني عشر (ع)، ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وسياسية؛ زعمت أنها من الشيعة! ونشروا كتبًا على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمدٍ لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربعة مذاهب أولية، وقد اضمحل منها مذهبان، وبقي مذهبان، تشعبت منهما مذاهب أخرى، والمذاهب الأربعة هي: الزيدية، الكيسانية، القداحية، الغلاة»[2].

موقف الزيدية من الاثني عشرية

وفي المقابل: كان علماء الزيدية في القديم والحاضر -إلا من شذّ منهم- يعرفون ضلال الشيعة الروافض، ويحذرون منهم، ويتساوى في هذا الشيعة الإثنا عشرية

(١) في كتابه «ليالي بيشاور» (ص١٢٩-١٣٠).

(٢) انظر المزيد من أقوال الإمامية في الزيدية في كتاب: «نظرة الإمامية الإثني عشرية إلى الزيدية»، تأليف محمد الخضر، وقدّم له الشيخ محمد المهدي (ص٤٣-٤٥).

والجارودية؛ وهم قسم من الزيدية؛ عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع.

وجاء عن زيد بن علي -رحمهما الله-[١] ما نصّه: «اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي؛ كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه».

والسبب في هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر؛ حتى ينصروه ضد الجيش الأموي؛ فأبى ذلك! فرفضوه، فقال: أنتم الرافضة، وقال -أيضًا-: الرافضة مرقوا علينا[٢].

وكان الإمام الهادي يحيى بن الحسين يقول: «حزب الإمامية الرافضة للحق والمحقين»، ويقول: «...هؤلاء الإمامية الذين عطّلوا الجهاد، وأظهروا المنكر في البلاد»[٣].

وأما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ)؛ فقد ردّ عليهم بمئات الصفحات في كتابه «العقد الثمين»، وناقش كلّ أباطيلهم وترهاتهم، وفنّد أساطير أتباع عبد الله بن سبأ؛ وربطهم به.

وفنّد أدلتهم في دعوى ورود النص الجلي لتعيين علي بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين! وادعاء العصمة للأئمة الإثني عشر، ومعرفتهم للغيب، ودعوى وجود مهدي في السرداب! والتقية، والبداء، وزندقتهم في دعوى تحريف القرآن؛ وتحريف معانيه، وغير ذلك.

---

(١) «رسائل العدل والتوحيد» (٣/ ٧٦) نقلًا عن «التحف شرح الزلف».

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي، (٥/ ٣٨٩).

(٣) «الإحكام في الحلال والحرام» للإمام الهادي (١/ ٤٥٤).

ومن المعاصرين: يقول مجد الدين المؤيدي[١] -وهو يشرح خروج الإمام زيد بن علي بن الحسين على الأمويين-: «ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة؛ التي ورد الخبر الشريف بضلالها»!

بداية الزيدية في اليمن

ارتبط دخول المذهب الزيدي إلى اليمن باسم الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم؛ المعروف بالهادي (٢٤٥-٢٩٨هـ)، ويعود نسب الهادي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد ولد في المدينة المنورة، وهو حفيد القاسم بن إبراهيم الرّسي؛ صاحب الطائفة «القاسمية» بالحجاز.

وقد عكف الهادي على دراسة الفقه على مذهب الإمام زيد، ومذهب الإمام أبي حنيفة، ورحل إلى اليمن سنة (٢٨٠هـ)، فوجدها أرضًا صالحة لبذر آرائه الفقهية، وقد رافقه في هذه الرحلة علي بن العباس بن أدهم الحسني؛ الذي كان من أعلم رجال آل البيت بعلم آل البيت، وهو الذي يروي إجماعات آل البيت؛ التي تعد عند الزيدية المصدر الثالث بعد الكتاب والسنة.

لكن الإمام الهادي عاد بعد ذلك إلى الحجاز، ولم يكن قد دعا إلى إمامته في هذه الرحلة، ولا بايعه أحد من أهل اليمن، وبعد ذهابه إلى الحجاز، أحس أهل اليمن بالفراغ الذي تركه، وشعروا بالحاجة إليه؛ فراسلوه ليرجع إليهم، فأجاب داعيهم، ووصل إلى اليمن سنة (٢٨٤هـ)، واستقر في صعدة (شمال اليمن)، وأخذ منهم البيعة على إقامة الكتاب والسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطاعة في المعروف.

---

(١) «التحف شرح الزلف» (ص٦٨).

وقد كانت اليمن تعاني في ذلك الوقت تغلب أهل البدع من الباطنية، والقرامطة، والإسماعيلية، فبدأ الإمام الهادي حركته الإصلاحية بلم الشمل، والقضاء على الفرقة والاختلاف، وبدأ بمجاهدة هؤلاء الباطنية؛ حتى استطاع أن يحكم معظم أنحاء اليمن، وجزءًا من الحجاز، وسار في حكمه سيرة حسنة من توفير الأمن والعدل، وتنظيم موارد ومصارف الزكوات والجزية، وتطبيق الحدود.

وفي سنة (٢٩٣هـ) استشعر خطر القرامطة المتزايد، فخرج لجهادهم؛ واستمر يجاهدهم حتى توفي سنة (٢٩٨هـ)، بعد إصابته بجروح في جهاده.

وواصل ابنه أحمد بن يحيى ما بدأه والده من جهاد القرامطة، فجاهدهم حتى توفي سنة (٣٢٥هـ)، ودفن بجوار أبيه في مدينة صعدة[١].

وبهذا يتبين أن انتشار المذهب الزيدي في اليمن كان بسيطرة رجال من آل البيت على الحكم من أمثال الهادي، ومن جاء بعده من أولاده وذريته، واستمر رجال آل البيت يحكمون اليمن حتى قيام الثورة اليمنية سنة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) على أنقاض المملكة المتوكلية اليمنية؛ آخر دولة زيدية قبل قيام الثورة.

وهي أطول فترة حكم في التاريخ لآل البيت، حيث دام أحد عشر قرنًا: من بداية حكم الهادي سنة (٢٨٤هـ) وحتى قيام الثورة، وسقوط الحكم الإمامي الملكي سنة (١٣٨٢هـ).

وقد شكّلت الثورة اليمنية ضربة كبيرة للزيدية في اليمن، ذلك أنها أنهت حكم الأئمة الزيدية الذي استمر حوالي (١١٠٠) سنة، وخلالها كان آل البيت «السادة»

---

(١) إضافة إلى الدولة الزيدية في اليمن: قامت للزيديين دولة في طبرستان؛ جنوبي بحر قزوين بين عامي (٢٥٠ - ٣٦٠ هـ)، وكان سقوطها على يد الحشاشين؛ وهم من الشيعة الإسماعيلية.

يتمتعون بنفوذ قوي وسلطة وتأثير على العوام؛ سرعان ما تلاشى مع قدوم الثورة، وإنهائها للنظام الزيدي؛ الذي كانت تصفه بـ «الكهنوتي».

وبالرغم من أن معظم الرؤساء الذين حكموا اليمن في العهد الجمهوري (١٩٦٢م وإلى الآن) ينتمون إلى المذهب الزيدي، إلا أنهم لم يكونوا متحمسين لنشر مذهبهم؛ حيث أنهم كانوا يسعون إلى القضاء على جميع مخلفات النظام السابق، وحيث كان الحكام السابقون الذين ينتمون إلى آل البيت هم أعلام المذهب الزيدي، صار الكثير من الموالين للمذهب الزيدي يخفون انتماءهم إليه؛ خشية أن تصيبهم لعنة الثورة.

الزيدية في اليمن اليوم

بالرغم من عدم وجود إحصاء رسمي في اليمن يبين عدد السكان على أساس المذهب؛ إلا أن الرقم الذي تشير إليه بعض المصادر[١] هو (٤٥٪) من سكان اليمن الشمالي، أما اليمن الجنوبي: فأهله من السنة الشافعية.

ويتركز الزيديون في المحافظات الشمالية مثل: ذمار، وصنعاء، وصعدة، وحجّة، وعمران[٢].

أما السنة الشافعية ففي المحافظات الوسطى، والجنوبية، والشرقية من اليمن الموحد، مثل: عدن، وحضرموت، وتعز، والحديدة، وإِب، ومأرب، وتتميز بعض

---

(١) «الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)» على شبكة الانترنت.
في حين أن بعض المصادر كـ «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي» تورد رقمًا مبالغًا فيه! لا يستند إلى أساس علمي! وهو: ٦٥٪ من سكان اليمن الشمالي!

(٢) تعتبر العاصمة (صنعاء) من المدن المختلطة، إذ وفد إليها بعد الثورة أعداد كبيرة من أبناء المحافظات الأخرى للعمل، والدراسة؛ وخاصة من محافظة تعز.

المحافظات السنية بكثافة سكانية كبيرة، فمحافظة تعز -مثلًا- التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي لليمن تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد السكان؛ وفقا لنتائج التعداد السكاني لعام (٢٠٠٤م)، حيث وصل عدد سكانها إلى حوالي (مليونين و٤٠٠ ألف) شخص، يشكلون ما نسبته (٢ , ١٢٪) من إجمالي سكان الجمهورية البالغ في ذلك العام حوالي (٢٠) مليون نسمة[١].

وباحتساب سكان اليمن الموحّد؛ فإن نسبة الزيدية تصبح (٣٠ - ٣٥٪)[٢]؛ حيث أن سكان اليمن الجنوبي هم من السنة الذين يتبعون المذهب الشافعي.

أما المذهب الزيدي فينحصر في المحافظات الشمالية من اليمن الشمالي.

وما زال الكثير من الزيدية في اليمن يعتزون بانتسابهم لآل البيت، وهي إحدى الطبقات عالية الشأن في المجتمع اليمني؛ وخاصة قبل الثورة.

ومن عائلات آل البيت «السّادة» البارزة في اليمن: الوزير، المؤيّد، الكِبْسي، المتوكل، الشامي، الأكوع، الديلمي.

وإضافة إلى السنة الشافعية في المحافظات الجنوبية، والوسطى، والشرقية، والشيعة

---

(١) «المركز الوطني للمعلومات» التابع لرئاسة الجمهورية
http://www.yemen-nic.info

(٢) بحسب «المركز الوطني للمعلومات» فإن المحافظات التي ينتشر فيها الزيديون يتوزع السكان فيها على النحو التالي: ذمار (٨ , ٦٪) من إجمالي سكان الجمهورية، أمانة العاصمة (مختلطة) (٩ , ٨٪)، محافظة صنعاء (٧ , ٤٪)، صعدة (٥ , ٣٪)، حجة (٥ , ٧٪)، عمران (٥ , ٤٪).
من الجدير بالذكر -أيضًا-: أن هذه المحافظات ينتشر فيها غير الزيديين مثل: السنة الشافعية، والإسماعيليين، واليهود.

الزيديين في المحافظات الشمالية، فإن هناك أعدادًا أخرى من الشيعة الإسماعيلية الذين يعرفون بـ «المكارمة»، ويقطنون مناطق مثل: حراز، وصعفان، وهمدان، وغيرها، وتتبع معظمها محافظة العاصمة.

التقارب الزيدي الإمامي

شكلت الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م) بارقة أمل للمتعصبين من الزيدية، ذلك أن الفترة التي تلت الثورة اليمنية، وسبقت الثورة الإيرانية: شهدت انحسارًا للمذهب الزيدي، ونشطت خلال تلك الفترة دعوة أهل السنة في المناطق الزيدية.

وبالرغم من حماس بعض الزيدية لثورة الشيعة الإمامية في إيران؛ إلا أن تأثيرها عليهم في الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٩٠ (عام الوحدة اليمنية) لم يكن كبيرًا لأسباب عديدة أهمها:

١-توجس اليمن؛ شأنها شأن مختلف دول العالم من الثورة الإيرانية التي رفعت شعار تصدير الثورة، وأخذت باستعمال القوة لنشر فكرها ومذهبها، فكان من الطبيعي أن تكون اليمن في عداء مع هذه الثورة.

٢-كان اليمن خلال تلك الفترة يعيش نظام حكم شمولي، ونظام الحزب الواحد، ويمنع تشكيل الأحزاب، أو الدعوة إلى أنظمة وتيارات وأفكار مخالفة لتوجهات الدولة والحزب، وكانت الدولة تقيّد إصدار الصحف والمطبوعات.

٣-اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، ووقوف اليمن في صف العراق ضد إيران، الأمر الذي لم يتح للشيعة تبني نهج دولة تعاديها بلادهم.

ومع قدوم سنة (١٩٩٠) كانت الأحداث المتسارعة في العالم تصب في صالح الزيدية، ومن ذلك:

١- أن الحرب العراقية الإيرانية كانت قد وضعت أوزارها قبل ذلك بحوالي عامين، الأمر الذي يعني أن أحد مسببات العداء بين اليمن وإيران قد زال.

٢- وفاة الخميني سنة (١٩٨٩)، والأمل الذي عُقد على الرئيس الإيراني الجديد هاشمي رفسنجاني في أن تتبع إيران في عهده سياسة سلمية وديّة مع العالم الإسلامي، خاصة وأن إيران بدأت في عهده التقليل التدريجي لتصدير الثورة بالقوة، واتباع إسلوب الانفتاح الثقافي.

ومع مجيء الرئيس محمد خاتمي إلى رئاسة إيران سنة (١٩٩٧): زاد اندفاع الدول العربية والإسلامية نحوها؛ خاصة وأن اعتقادا ساد بأن خاتمي يمثل قمة الاعتدال، وأن عهدًا إيرانيًّا جديدًا قد جاء.

٣- والأهم من هذا وذاك هو: الوحدة اليمنية، التي تعتبر أهم حدث يمني في التاريخ الحديث.

ففي (٢٢/ ٥/ ١٩٩٠) توحد شطرا اليمن، وفتح الباب على مصراعيه لإنشاء الأحزاب، والجمعيات، والمطبوعات، ونشر الأفكار والمذاهب، الأمر الذي جعل الزيدية يبادرون إلى الاستفادة من هذا الوضع الجديد، ويقومون بإنشاء بعض الأحزاب، والهيئات، والصحف، وبدأت تبرز الدعوة إلى عقائد الشيعة الإثني عشرية، والحنين إلى النظام الملكي الإمامي السابق، وبدأ بعض علمائهم ودعاتهم وطلابهم يتوجهون إلى إيران، ويعودون لينشروا دعوتهم في أنحاء اليمن.

٤- السياسة الجديدة للنظام الإيراني في الانفتاح على الزيدية واستغلالهم، واعتبارهم رأس جسر يعبرون من خلاله إلى اليمن.

الأنشطة الإثنا عشرية

نستطيع أن نلمح مجموعة من التوجهات والأنشطة في مختلف المجالات التي تصطبغ بالصبغة الشيعية الاثني عشرية.

أولا: الأنشطة الدينية والتعليمية:

(١) تقريب الزيدية إلى الإمامية:

إنّ أغلب من يدعو إلى المذهب الزيدي في اليمن، ويدعو إلى إحياء تراثه الفكري هم شيعة اثنا عشرية، وقد أشار القاضي إسماعيل الأكوع إلى هذا إذ يقول: «أمّا اليوم فإن أكثر العلويين؛ ومن انعزى إليهم من أهل اليمن –وما أكثرهم– قد تحول بعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩) إلى إثني عشرية رافضة، وصار هؤلاء دعاة لهذا المذهب بنشر كتبه والدعاية له، ومع أن فيهم من كان قد مال إلى السنة، وعمل بها عن قناعة، وإيمان، وفهم، وإدراك بأنها هي الحق الذي يجب أن يتبع»[(١)].

الدكتور المرتضى المحطوري

وقد صار هؤلاء يدعون إلى التشيع، ويرغبون الناس به، ويدافعون عنه، يقول أحد كبار دعاتهم في اليمن اليوم، وهو: الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري ما نصّه: «وما زلنا نطالع عبر الأيام حشوًا من الكلام في كتب وكتيبات عن الشيعة الجعفرية؛ فيها من

(١) «الزيدية: نشاتها ومعتقداتها» (ص٦٣).

الكذب والتهم على أهل البيت؛ بدءًا بعلي عليه السلام، والحسين السبط، والأئمة؛ وهلّم جرًّا، والتقول على الزيدية؛ بما لا يدع شكًّا أن نوازع سياسية ومخابرات عالمية تحرك الجهلاء لكتابتها، وتوزيعها مجانًا»[١].

وقد جاء كلام المحطوري هذا في معرض رده على المحدثين لجرحهم بعض رواة الأحاديث من غلاة الشيعة.

ويقول المحطوري في نفس الصفحة: «مع أنهم -أي الشيعة الإمامية- يتلمسون المودة والتقارب من إخوانهم العرب والمسلمين، ولا يجدون إلا الصلف والغرور».

ويروي المحطوري قصة زيارته لإيران، ومدى ارتباطه بها، والاتكال على دعمها المالي والمعنوي في إنشاء طائفة شيعية تظهر مذهب الزيدية، وتبطن مذهب الشيعة فيقول: «كنت في زيارة لإيران عام ١٩٩٧، وبدعوة من حجة الإسلام السيد جواد الشهرستاني، الوكيل العام للمرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني.

وخلال خمسة عشر يومًا زرت خلالها عددًا من الحوزات، والمنشآت العلمية، والبحثية، والمكتبية، فوجدت بشاشة، وترحيبًا، وودًّا عند كل من قابلنا، وعندهم نهضة علمية، ونشاط في تأليف الكتب يثير الدهشة، فالكل يؤلّف! وبعضهم له موسوعات، وعشرات المجلدات.

ولكي أبرهن على تعصب العرب والمسلمين: فقد أدخلت السجن السياسي فور رجوعي من إيران! فما نزلت من الطائرة إلا إلى عربة الأمن السياسي (المخابرات) بتهمة زيارة إيران»[٢].

---

(١) انظر كتاب: «التشيع وأثره على الجرح والتعديل»، ط٣، (ص٦٧-٦٨).

(٢) المصدر السابق، هامش (ص٦٨).

ومن كبار دعاتهم إلى التشيع: بدر الدين الحوثي؛ الذي قاد التمرد في اليمن بعد مقتل نجله حسين، والذي ألّف كتابًا بعنوان: «الزيدية في اليمن»؛ بيّن فيه أصل زيدية اليمن وأصولها، والتقارب بينها وبين الإمامية الجعفرية، بل الاتفاق في الأصول المهمة.

بدر الدين الحوثي

حسين الحوثي

ويقول محمد بن إسماعيل الويسي -في معرض ترويجه للفكر الشيعي الإمامي-: «وأعظم مدرسة فلسفية توضح لنا الاقتصاد الإسلامي؛ بطرح واضح، وحقيقة لها جذور إسلامية صحيحة هي: مدرسة السيد محمد باقر الصدر -رحمه الله تعالى-؛ الذي أسدى للإسلام والأمة بل للبشرية خدمة قلّ نظيرها! والذي كان يمثل العلماء العاملين بحق، ولم يقتصر على علم جامد يقتصر على النجاسة والطهارة».

ويقول: «فأنا أنصح كل من يريد تحرير فكره، ونضوج عقله أن يطلع على مؤلفات الشهيد محمد باقر الصدر وغيره من العلماء الواعين؛ الذين خدموا الإسلام بصدق لا بمنطق مذهبي متعصب، وبمنطق التكفير والتفسيق، فللمسلمين الحق بأن يفتخروا بعظماء كهؤلاء»[1].

(٢) المساجد والمراكز العلمية والمدارس:

يدير الدّاعون إلى الإمامية مجموعة من المدارس، والمساجد، منها:

---

(١) «صحيفة النهرين»، العدد ٣٧، ذو القعدة (١٤٢٢هـ).

F **مركز بدر العلمي**: وهو عبارة عن مسجد ملحق به مدرسة، في حي الصافية، في صنعاء، وفيه قسم داخلي للطلاب.

وبجوار المركز توجد مكتبة بدر، التي تبيع كتب وأشرطة علمائهم، كما أن المركز يتبع له مجموعة من المحلات المؤجرة، ويدير المركز: د. المرتضى بن زيد المحطوري.

مركز بدر

F **مركز ومسجد النهرين**: الذي يقع في منطقة صنعاء القديمة، ويستمد أهميته من شخصية إمام المسجد حمود بن عباس المؤيد؛ مفتي الجمهورية، وهو رجل كبير السن يستغل الشيعة اسمه في دعوتهم؛ بسبب قبول الناس له.

حمود بن عباس المؤيد

ويصدر هذا المسجد صحيفة صغيرة تدعى: «النهرين»، وهي غير منتظمة الصدور.

F **الجامع الكبير**: في صنعاء، ويتبعه مدرسة لتحفيظ القرآن وعلومه؛ على مذهب «الزيدية الإثني عشرية»، وله أوقاف تدرّ دخلًا، وصندوق خيري لطلاب العلم، كما أن فيه أكثر من حلقة لتدريس الفقه وأصوله واللغة.

F **مركز الهادي**: في مدينة صعدة؛ شمال اليمن، التي تعتبر من أهم التجمعات الشيعية النشطة في اليمن، وفيه مدرسة تقع غرب مسجد (الهادي)، وتتكون من طابقين، وبها مكتبة المسجد، ويدير المدرسة: أحمد بن محمد حجر.

F **دار العلوم العليا**: وهي مدرسة كبيرة في صنعاء، بنيت على نفقة إيران، وتنفق عليها الحكومة اليمنية، ومنهجها مختلف عن المدارس العامة، فالمناهج والمدرسون من الشيعة، ويصل عدد الطلاب في الفترتين الصباحية والمسائية إلى (١٥٠٠)، في جميع المراحل، ويديرها عبد السلام الوجيه.

F **مركز الإمام القاسم بن محمد**: في مدينة عمران؛ شمال صنعاء، ويتكون من مسجد، ومكتبة صغيرة، لا يوجد فيها كتب لأهل السنة.

ويوجد غرفة كبيرة يتلقى فيها الطلاب دروسهم، ويديره محمد المأخذي.

F **المركز الصيفي**: يقام هذا المركز في مدرسة الفلاح في مدينة ضحيان؛ التي يديرها يحيى حمران، وتُمارس الكثير من الأنشطة والفعاليات خلاله.

F **مركز الثقلين**: في حارة الشراعي في صنعاء، ويشرف عليه شيعي عراقي إضافة إلى شيعي يمني درس في مدينة قم الإيرانية اسمه: إسماعيل الشامي.

ويمارس مختلف الأنشطة، ويدعو الساكنين في هذه المنطقة إلى عقائد الشيعة الاثني عشرية.

(٣) المطبوعات والمحاضرات والاحتفالات:

ازدادت في الآونة الأخيرة الكتب التي تدعو إلى مذهب الشيعة الاثني عشرية، وعقد المحاضرات والندوات، بل وإقامة الاحتفالات وإحياء المناسبات الاثني عشرية؛ التي لم تكن مألوفة بين الزيدية في اليمن من ذلك:

F إحياء ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه، وإقامة المجالس الحسينية في مساجدهم الخاصة؛ لا سيّما في صنعاء القديمة، ويسبقه الإعلانات في المساجد، وتعليق اللافتات الكبيرة في الشوارع التي تدعو إلى المشاركة، وتدل على زمان ومكان تلك المجالس.

F إحياء ذكرى وفاة بعض الأئمة؛ كجعفر الصادق، ومحمد الباقر، وعلي زين العابدين رضي الله عنهم؛ بطريقة استفزازية مثيرة للفتن!

F اتخاذ الشيعة جبلًا في مدينة صعدة، أطلقوا عليه اسم: (معاوية)، يخرجون إليه يوم كربلاء (عاشوراء) بالأسلحة المتوسطة والخفيفة، ويطلقون ما لا يحصى من القذائف!! رغم سقوط قتلى وجرحى، ومناشدة الدولة وبعض علمائهم لهم بوقف هذه الأعمال!

F عرض بعض المحلات التجارية والمطاعم لأشرطة (المجالس الحسينية) المسجلة في إيران، وفيها أصوات العويل والندب والقدح في الصحابة.

F إدخال إحدى قرى منطقة الحيمة الداخلية تسمى: (الجلب) اسم علي بن أبي طالب في الأذان، وقولهم: (أشهد أن عليًّا ولي الله).

F الاحتفال بذكرى يوم الغدير؛ الذي يزعمون أن النبي ﷺ أوصى فيه بالإمامة إلى علي من بعده!

F إقامة المحاضرات في المساجد والمراكز مثل: علي وعلاقته بالرسول ﷺ، علي ودوره في معركة بدر، علي السياسي والعسكري، وسرعان ما تتحول مثل هذه المحاضرات إلى التشكيك بعدالة الصحابة، والنيل من أهل السنة وعلمائهم.

F طباعة الكتب والنشرات، وتوزيعها -أحيانًا- بالمجان، مثل كتاب «الوهابية في اليمن» لبدر الدين الحوثي، و«ثم اهتديت» للتيجاني.

(٤) محاولة الاستيلاء على مساجد السنة:

يحاول الزيدية السيطرة على مساجد السنة، أو إدخال بعض شعائرهم في المساجد التي لا يستطيعون السيطرة عليها؛ ولو بالقوة، وقد راح ضحية هذه الأعمال عدد من شباب أهل السنة.

ففي سنة (١٤١١هـ -١٩٩٠م) قتل إمام وخطيب مسجد الغنيّة: عبد الله الملحاني، لأنه لم يوافق هوى الشيعة في الأذان، ولم يضف عبارة: (حي على خير العمل).

وفي سنة (١٤٢١هـ -٢٠٠٠م) جاءت عصابة إلى جامع إسحاق لطرد إمام المسجد؛ برفقة قوة عسكرية، وقاموا بسجن الإمام، واستولوا على المسجد.

وفي العام نفسه حاولوا الاستيلاء بالقوة على مسجد (عثرب)؛ بعد الانتهاء من بنائه، وحدث تبادل لإطلاق النار، كما حاولوا الاستيلاء على مساجد أخرى مثل: (البهمة، حجر...)، وكانوا -أحيانًا- ينجحون في سعيهم هذا.

ثانيًا: الأنشطة الإعلامية والثقافية:

مع أجواء الانفتاح التي عاشها اليمن بعد تحقيق الوحدة سنة (١٩٩٠) سارع الشيعة إلى إصدار بعض الصحف، والمطبوعات، والهيئات الثقافية، ومنها:

١- صحيفة الشورى، الناطقة باسم اتحاد القوى الشعبية، ويرأس تحريرها: محمد بن يحيى المداني.

٢- صحيفة الأمة، الناطقة باسم حزب الحق، ويرأس تحريرها: محمد بن يحيى المنصور.

٣- صحيفة البلاغ، وصاحب الامتياز هو: إبراهيم بن محمد الوزير، ويرأس

تحريرها: عبد الله إبراهيم الوزير.

إبراهيم بن محمد الوزير

عبد الله إبراهيم الوزير

وبالرغم من الانتشار المحدود لهذه الصحف، وقلة قرائها؛ إلا أنها تلعب دورًا في الترويج لعقائد الشيعة، ومهاجمة هيئات علماء أهل السنة؛ على اختلاف تياراتهم؛ كالشيخ عبد المجيد الزنداني، والشيخ عبد الوهاب الديلمي، والشيخ حسين بن شعيب، والوقوف في صف العلمانيين، والرّد على ما يكتب في صحف ومجلات التيارات السنية؛ كالسلفية، وجماعة الإخوان المسلمين.

وإضافة إلى الصحف التي يصدرها الزيدية في اليمن؛ فإنهم يهتمون بنشر وترويج عدد من المجلات الشيعية التي تصدر خارج اليمن مثل:

١- العالم، التي تصدرها إيران.

٢- النور، التي تصدرها من لندن مؤسسة الخوئي، ويشرف عليها شيعة عراقيون.

وإضافة للصحف والمجلات؛ فللشيعة وجود واضح في إذاعة صنعاء، كما أنهم يدعون أنصارهم لمتابعة إذاعة طهران؛ بحجة أنها الإذاعة الوحيدة التي لا تبث الأغاني!

ثالثا: الأنشطة السياسية:

بادر الشيعة الزيدية إلى دخول المعترك السياسي في اليمن بشكل ملحوظ بعد سنة (١٩٩٠)؛ حيث سمح في ذلك العام بإنشاء الأحزاب، وتأسيس الجمعيات، وإصدار المطبوعات؛ فبادر الشيعة إلى إنشاء:

١- حزب الحق: الذي يرأسه أحمد محمد الشامي.

محمد مفتاح - رئيس شورى حزب الحق

وله مواقف سيئة منها:

F وقوفه إلى جانب الحزب الاشتراكي اليمني في خلافه مع حزب المؤتمر الشعبي العام؛ الذي يرأسه الرئيس علي عبد الله صالح، وقد تحول هذا الخلاف إلى حرب نشبت بين الحزبين الذين كان كلّ منهما يحكم جزءًا من اليمن، صيف سنة (١٩٩٤م)، الأمر الذي جعل حزب الحق يتعرض لهزيمة سياسية ومعنوية؛ بسبب انتصار علي عبد الله صالح على الحزب الاشتراكي الذي أيّده حزب الحق.

F فضيحة الماسونية، وتمثلت في مشاركة وفد لحزب الحق وبعض دعاة الإمامية في الاجتماع السنوي لحركة الماسونية العالمية سنة (١٤١٦هـ).

وكان على رأس الوفد أحمد محمد زبارة -مفتي الجمهورية السابق-، وقد سجل شريط فيديو يظهر هذا الوفد وهو يتلقى محاضرات عن توحيد الأديان، ومبادئ الماسونية، وسجلت للمفتي زبارة كلمات مصورة وهو يشيد بتعاليم الماسونية، والثناء على زعيمها «مون».

٢- تنظيم الشباب المؤمن، الذي أسسه حسين بدر الدين الحوثي بعد انسحابه وعدد من المقربين منه من حزب الحق، وقاد الحوثي تمردًا على الدولة اليمنية، ولقي دعمًا من إيران وشيعة العراق والبحرين[1]، وسيأتي الحديث عنه لاحقًا.

---

(١) الجزيرة نت، «اليمن وإيران: من التأييد إلى التذبذب والاستعداء»، (١٤/ ٢/ ٢٠٠٧ م).

٣- اتحاد القوى الشعبية، ويرأسه إبراهيم علي الوزير.

رابعًا: الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية:

معظم أفراد الطائفة «الزيدية الإثني عشرية»: هم من الفئات المتوسطة التي لا تستطيع أن تنفق بسخاء على أحزابها ومطبوعاتها، لذلك؛ أنشأوا جمعية تدعى: «جمعية الإيمان الخيرية»؛ من أجل جمع الأموال، وإنفاقها في نشاطاتهم.

كما أن الجمهورية الإيرانية تقدم مساعدات مالية للشيعة في اليمن، وتقيم بعض المشاريع مثل: المركز الطبي الإيراني في صنعاء، وتقدم المنح الدراسية لليمنيين لدراسة العلوم الدينية وغيرها، ويقوم السفير الإيراني في اليمن بزيارات للمناطق الزيدية.

تمرد الحوثي

يعتبر التمرد الذي قاده الحوثيون بدءًا من يونيو/ حزيران سنة ٢٠٠٤م أحد مظاهر الاختراق الإثنى عشري للزيدية في اليمن.

ففي ذلك العام: قاد حسين بدر الدين الحوثي تمردًا ضد السلطات، في منطقة صعدة بشمال اليمن، واستمر لمدة (٣) أشهر، قتل فيه أكثر من (٤٠٠) شخص، وقتل فيه حسين الحوثي.

جثة حسين الحوثي

وتجدد القتال في سنة ٢٠٠٥م، لمدة أسبوعين، وخلف (٢٨٠) قتيلًا، وكان بقيادة أبيه بدر الدين الحوثي.

وتجدد التمرد للمرة الثالثة سنة (٢٠٠٧) بقيادة عبد الملك بدر الدين الحوثي.

ومازال القتال يندلع بين الحين والآخر مسببًا الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات.

عبدالملك الحوثي

شن الحوثيون حركة التمرد للاعتراض على شرعية الرئيس علي عبد الله صالح، ورفض نظام الحكم الجمهوري، والمطالبة بنظام الإمامة الزيدية الذي كان موجودًا حتى عام (١٩٦٢م).

وقد أشاد الشيعة الإثنا عشرية بفكر الحوثي وانتمائه إليهم، إذ ينقل موقع «النجف تحب أصدقاء الديمقراطية» على شبكة الانترنت، عن أحد المراقبين اليمنيين بتاريخ (٢٩/ ٣/ ٢٠٠٥)، قوله عن الحوثي ما نصّه: «إنه على حسب علمنا الحسي، وقراءتنا لكتبه، وتتبعنا لحركته أنه متأثر حتى النخاع بثورة الخميني في إيران! حيث أنه خضع لدورات أمنية وسياسية وغيرها في لبنان عند حزب الله، ولديه ارتباط قوي بالحرس الثوري الإيراني»[(١)].

وقد قامت رابطة الشيعة الجعفرية في اليمن بإصدار بيان استنجاد بالمرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني؛ للتوسّط لدى حكومة الرئيس علي عبد الله صالح لوقف ما أسمته: «أساليب القمع والاعتقالات، ومطالبته بمعاملة الطائفة الشيعية

---

(١) http://najafloves.friendsofdemocracy.net

العريقة في اليمن بعدل وإنصاف؛ أسوة بالطوائف الأخرى»[١].

ويشير مؤلف كتاب «الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة» إلى أن تحولًا فكريًا كبيرًا طرأ على الحوثي عندما ذهب مع والده إلى إيران؛ بعد حرب صيف (٩٤)، وأقاما هناك عدة أشهر، ثم قيامه بزيارة حزب الله في لبنان، وقدوم مجموعة من الشيعة العراقيين إلى مراكزه التي أقامها، للتدريس فيها، وقد أدّى ذلك إلى التأثير عليه وعلى أتباعه.

ثم يورد المؤلف أهم ما تبناه الحوثي من أفكار اثنى عشرية؛ سعى لنشرها، وعامل الآخرين بموجبها، وقاتل من أجلها:

١- الدعوة إلى الإمامة، أي: إحياء فكرة الوصية لعلي رضي الله عنه، وأن الحكم لا يصح إلاّ في البطنين أحفاد الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٢- الترويج لفكرة الخروج، وجهاد الباطل، أي: الإعداد لمواجهة النظام الفاسد الذي استنفد أغراضه.

٣- التحريض على لجم أهل السنة في اليمن، الذين يسميهم الحوثي: «السنيَّة».

٤- التبرؤ من الخلفاء الراشدين الثلاثة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة عمومًا، إذ يقول الحوثي في كتابه «دروس من هدي القرآن الكريم» (الدرس الثاني) ص ٢٣: «تنطلق -أيضًا- هتافات واحدة: أن ننطلق على نهج السلف الصالح، السلف الصالح؛ الذين سموهم: السلف الصالح هم من لعب بالأمة هذه! هم من أسس ظلم الأمة! وفرّق الأمة! لأن أبرز شخصية تلوح في ذهن من يقول السلف الصالح: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وعائشة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة!!

---

(١) موقع «وكالة الملف برس» ٣١/ ٨/ ٢٠٠٧.

وهذه النوعية هم: السلف الصالح، هذه -أيضًا- فاشلة!»!!

٥- اعتباره أن أهل السنة: فئة ضالة، أضلت الزيدية بسبب العلوم الشرعية؛ إذ يقول: «أنا شخصيًّا أعتقد أن من أسوأ ما ضر بنا وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله، وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين، وأبعدنا عن الله ﷻ هو: علم أصول الفقه»[(١)].

وفي موضع آخر يقول: «ثم وجدنا أنفسنا في الأخير؛ وإذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب، وإذا هي ضلال من أولها إلى آخرها! ككتب أصول الفقه بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، وراء قعود الزيدية...».

٦- اعتبار أن المذهب الزيدي ما هو إلا نقولات من (السنيّة)! وأن الزيدية ليست مخلصة في ولائها لأهل البيت، وأن الإسماعيلية والجعفرية أفضل منها في هذا الجانب.

٧- التقليل من دور ومكانة علماء الزيدية الكبار، واعتبارهم مثبطين[(٢)].

وإضافة إلى آلاف القتلى والجرحى؛ الذين خلّفهم القتال الدائر في صعدة، من المدنيين، والحوثيين، وعناصر الجيش، فهناك أكثر من (١٥ ألفا وخمسمائة) شخص نازح في محافظة صعدة؛ يعيشون حاليًّا ظروفًا عصيبة داخل مخيمات قريبة من المدينة، فضلًا عن مخيمات أخرى منتشرة حول المحافظات، ويعانون نقص المياه النقية، والرعاية

---

(١) «مسؤولية طلاب العلوم الدينية» (ص ١٦).

(٢) «الحرب في صعدة، من أول صيحة إلى آخر طلقة» الفصل الرابع، اسم مؤلف الكتاب غير مذكور، ويمكن قراءة ملخص للكتاب على الرابط التالي:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٨١

الطبية؛ بحسب ما أكدته منظمات الإغاثة العالمية[١].

وقد قامت دولة قطر بالتوسط بين المتمردين الحوثيين، والقيادة اليمنية؛ لوقف القتال، لكن المتمردين دأبوا على نقض الاتفاقات!

(١) «الجزيرة نت» ١٠/٨/٢٠٠٨.

(٦) شيعة الإمارات

تندر المؤلفات المتخصصة والمراجع التي تتناول الشيعة في دولة الإمارات، وقد استقينا هذه المادة من عدد من التقارير والدراسات[١]، وقمنا بالتنسيق بينها، ومراجعتها لتكون بالصورة التالية:

تاريخ الشيعة في الإمارات:

تتضارب الأقوال حول بداية الوجود الشيعي في الإمارات، فمن قائل: إنه في سنة (١٧٨٣م)؛ بواسطة القادمين من البحرين والإحساء، أو بعد سنة (١٨٥٠م)؛ حينما بدأ الشيعة من البحرين والساحل الشرقي للسعودية بالتوافد إلى الإمارات عامة، وإلى إمارة دبي خاصة، وتبعهم من ثم شيعة إيران والهند.

نسبة الشيعة:

يقدر تقرير «الحرية الدينية في العالم»، الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في عام ٢٠٠٦ نسبة الشيعة بنحو ١٥ في المائة من إجمالي عدد سكان دولة الإمارات، البالغ نحو (٥ , ٤) مليون، ويشكل غير المواطنين منهم نحو (٨٥ ٪).

في حين أن مصادر أخرى -بحسب تقرير (CNN)- تقول: إن نسبة الشيعة في الإمارات لا تزيد عن (١٠ في المائة).

أما بعض المصادر التي عرف عنها المبالغة والتلاعب بأرقام الشيعة كـ «مركز ابن

---

(١) انظر على وجه الخصوص: «الشيعة في الإمارات: الاندماج في مجتمع متنوع» المنشور على موقع (CNN) العربية على شبكة الإنترنت، وتقرير (الحرية الدينية لدولة الامارات العربية المتحدة - ٢٠٠٧) الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية، والمنشور على موقع «السفارة الأمريكية في الإمارات».

خلدون» في تقريره السنوي الأول الصادر عام (١٩٩٣)، و«موسوعة المجموعات العرقية»؛ فتجعل نسبة الشيعة في الإمارات: ٢٠٪ و٢٥٪ على التوالي.

أصول الشيعة:

يشكل الشيعة العرب؛ الذين أتوا من البحرين والإحساء غالبية الشيعة.

أما الشيعة غير العرب؛ فيتوزعون على عدة جماعات أبرزها: اللارية، والأشكنانية -وهم من أصول إيرانية-، والحيدرآبادية -وهم من أصول هندية؛ كما يوحي بذلك اسمهم-، والباكستانيون، والبهرة؛ ووجودهم قديم في دبي، وأكثرهم كانوا من تجار السوق.

وفضلًا عن المواطنين الشيعة؛ يقيم في الإمارات -أيضًا- عدد كبير من الإيرانيين الشيعة؛ الذين هاجر أغلبهم إليها بعد الثورة الإيرانية، فقد أشار تقرير لجريدة «الشرق الأوسط» اللندنية (٢٦/ ١/ ٢٠٠٧) إلى أن عدد الإيرانيين -بحسب تقديرات غير رسمية- يقدر بنحو (نصف مليون)، يتركز معظمهم في دبي.

وقد سعى الإيرانيون في إمارة دبي إلى تملك العقارات بشكل ملحوظ، مستفيدين من القوانين التي تسمح بذلك، الأمر الذي جعل سلطات دبي تضع -فيما بعد- بعض القيود على تملك الإيرانيين.

ويوجد في الإمارات، وفي معظم دول الخليج العربية قبائل تسمى: الهولة (وهو تحريف عن الحولة)، والتي كانت تاريخيًّا تستوطن الساحل العربي من الخليج، إلّا أنها انتقلت منذ قرون بعيدة إلى الساحل الفارسي، وفي القرنين التاسع عشر والعشرين عادت واستقرت في الساحل العربي مرة أخرى.

ومع أن هذه القبائل يطلق على أفرادها وصف: «العجم» -أحيانًا-، إلا أنها قبائل عربية القومية، وسنية المذهب، ومنها: قبيلة آل علي، وآل حماد، والملا، وخوري.

أماكن تواجدهم:

ينتشر الشيعة في أبوظبي، ودبي، والشارقة بشكل كبير، ويوجد عدد لابأس به من مساجد الشيعة والحسينيات؛ سواء للرجال أو النساء.

أما المناطق الريفية التي يعيش فيها سكان الإمارات الأصليون (البدو) فليس فيها شيعة.

وتضم إمارة دبي أكبر تجمع شيعي، ولذلك؛ تم إنشاء مجلس الاوقاف الجعفرية الخيرية بمرسوم من حاكم دبي -آنذاك- الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم؛ لتسيير أمور الشيعه في دبي.

ويوجد في دبي أبرز مسجد للشيعة وهو: (مسجد الامام علي بن أبي طالب)، وعلى مقربة منه يوجد «مأتم الحاجي ناصر».

ويعتبر «مأتم العدواني»، و«مأتم الكراشية» من أشهر المآتم الموجودة في دبي.

مسجد الإمام علي بدبي

مأتم الكراشية في دبي

والحاجي ناصر -وهو من أصل بحريني-: كان من تجار دبي، وكانت له مكانة مرموقة في دبي، فبنى هذه الحسينية، وقد سُجِّلت في منظمة اليونيسكو على أنها معلم أثري قديم؛ فقد شُيّدت حوالي سنة (١٨٤٠م)، وقد رُمِّم قبل سنتين، وللشيعة في منطقة القصيص في دبي (مسجد الإمام الباقر).

وكثير من مساجد الشيعة في مناطق دبي، وكثير من الحسينيات: بنيت منذ أكثر من (١٠٠) عام، منها مأتم الحاج ناصر؛ الذي بني منذ أكثر من (١٥٠) سنة مضت، ومأتم العدواني؛ الذي بني عام (١٨٩٠م).

أما في العاصمة أبوظبي: فلهم (مسجد الرسول الأعظم)، و(مأتم البحارنة الكبير).

ويعد (مسجد الزهراء) و(حسيينية الزهراء) في إمارة الشارقة أقدم الحسينيات في الدولة.

ويوجد عدد محدود من الشيعة في إمارات عجمان، وأم القوين، ورأس الخيمة.

كما يتواجد في دبي -أيضًا- عدد من أتباع طائفة البهرة (التي تنتسب إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي)، ولا يعرف عددهم في دبي على وجه الدقة، إلا أن مصادر تقدرهم بعدة آلاف، ومعظمهم يحمل الجنسية الهندية والباكستانية.

وتقيم طائفة البهرة مجلس العظة السنوي لها بمناسبة عاشوراء في دبي؛ حيث شارك في احتفال العام (٢٠٠٤) زعيم الطائفة: الدكتور محمد برهان الدين، الملقب بالسلطان، وحينها منحتهم حكومة دبي أرضًا لإقامة مركز لهم في الإمارة.

وتعد هذه الطائفة من الطوائف الثرية؛ لاشتغال أتباعها بالتجارة، وتعني تسميتهم بالعربية: «التاجر»، وقد سبق الحديث عنهم في الجزء (الأول) من هذه «الموسوعة».

أهم المؤسسات الشيعية في الإمارات:

تعتبر كافة مساجد الشيعة وحسينياتهم ومآتمهم: ملكًا خاصًّا، لا تتلقى أي تمويل من الحكومة، وتتبع في إمارة دبي: مجلس الأوقاف الجعفرية الخيرية، ولا يتم تعيين أئمة مساجد الشيعة من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ولكنها تراقب كل خطبهم عن كثب.

- هيئة الأوقاف الجعفرية – الشارقة.
- هيئة الأوقاف الجعفرية – دبي.

أبرز الشخصيات الشيعية العامة:

- عيسى بن عبد الحميد الخاقاني – إمام وخطيب الشيعة في أبوظبي.
- غدير ميرزا – رئيس مجلس الأوقاف الجعفرية الخيرية بإمارة دبي.
- جاسم علي ناصر – مدير هيئة الأوقاف الجعفرية – الشارقة.

الواقع السياسي ـ الاجتماعي:

مثل باقي المواطنين، لا يوجد للشيعة أحزاب أو جمعيات سياسية، إذ لا يسمح القانون في دولة الإمارات بتشكيل الأحزاب، أو إقامة التجمعات السياسية.

ويذكر «تقرير حقوق الإنسان لعام ٢٠٠٥-٢٠٠٦»، الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية: أن هذه الأقلية «لا تشغل مناصب عُليا في الحكومة الاتحادية».

وفي الواقع؛ فإن توزيع الحقائب الوزارية الاتحادية يستند إلى حصص كل إمارة والثقل القبلي، بشكل كبير.

وقد شغل أحد المواطنين الشيعة منصب وكيل وزارة الإعلام، في السبعينيات؛ وحتى نهاية الثمانينيات، هو: د. عبدالله النويس، وهو من بحارنة أبوظبي.

ولم يترشح أي شيعي إلى مقاعد المجلس الوطني الاتحادي (البرلمان)، التي خضعت للانتخاب الجزئي، وغير المباشر في (ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٦).

الوضع الاقتصادي:

تنعم الأقلية الشيعية بالازدهار الاقتصادي؛ فمعظم أفرادها يعمل في قطاع التجارة والأعمال الحرة، وتاريخيًّا: غلب على «البحارنة» في الإمارات الاشتغال بالتجارة، والمهن البحرية، وصناعة الحلي.

الصفحة رقم (١٧٨) - بيضاء فارغة

(٧) شيعة قطر

تندر المؤلفات المتخصصة والمراجع التي تتناول الشيعة في دولة قطر، وقد استقينا هذه المادة من عدد من التقارير والدراسات[١]، وقمنا بالتنسيق بينها، ومراجعتها؛ لتكون بالصورة التالية:

تمهيد

تشكلت تركيبة سكان قطر نتيجة لثلاث هجرات رئيسية:

أولها: كانت في السبعينات من القرن الثامن عشر الميلادي، عن طريق البر، وكانت من قبائل الكويت، ومن الإحساء من السعودية.

الثانية: بعد قيام الدولة السعودية الثالثة، وكانت من الإحساء، وعن طريق البر.

الثالثة: هجرات متقطعة عن طريق البحر، ومن الشواطئ المجاورة (الإيرانية).

ويبلغ عدد سكان قطر حسب إحصائية عام (٢٠٠٧)، حوالي مليون ونصف المليون نسمة.

وتنقسم دولة قطر إداريًّا إلى عشر بلديات: الدوحة، الريان، الوكرة، أم صلال، الخور، الشمال الغويرية، الجميلية، جريان، الباطنة، مسيعية.

---

(١) انظر -على وجه الخصوص-: «شيعة قطر: الانسجام مع الأكثرية»، المنشور على موقع (CNN) العربية على الإنترنت، «الشيعة في قطر» المنشور على موقع «ويكيبيديا»، الموسوعة الحرة، «الشيعة في قطر» المنشور على موقع «حسينية الرسول الأعظم» بالدوحة، «خطط الشيعة لحكم قطر» المنشور في مجلة الوطن العربي ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٢.

الشيعة في قطر

من خلال ما تقدم: نجد أن الهجرات إلى قطر كانت من الأحساء والشواطئ المجاورة -وهي: الشواطئ الإيرانية-، وعليه؛ فإن الشيعة في قطر ينقسمون إلى: «البحارنة» أصحاب الأصول البحرينية، أو من الإحساء، ولغتهم الأصلية هي العربية.

والشيعة -اليوم- في قطر مواطنون؛ لهم كافة حقوق المواطنة، ويمارسون طقوسهم في الحسينيات العديدة المنتشرة في الدولة.

ولا يوجد تقدير دقيق لنسبة الشيعة إلى السنة، لأنه ليس هناك أي تصنيف للسكان على أساس المذهب والطائفة، لكن وفقًا لتقرير «الحرية الدينية في قطر» الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية عام (٢٠٠٦)، و«موسوعة ويكيبيديا»، فإن نسبة الشيعة في قطر تصل إلى (١٠٪).

وشيعة قطر متمسكون بمذهبهم، فتجد جميع الحسينيات عامرة في أيام عاشوراء، وصفر، وغيرها، كما بدأ توجه إلى الاهتمام بالمواليد بشكل عام، ويندر أن يتزوج أحد منهم في شهر محرم، أو حتى يذهب للأعراس.

وتزويج السنة نادر بين الشيعة في قطر، ولم تعرف إلا حالتين زواج؛ كان العريسين فيها من المتقربين إلى الشيعة، ومن مرتادي الحسينيات.

ومعظم شيعة قطر يتبعون لمرجعية السيستاني، وكانوا يحتكمون في قضايا الأحوال الشخصية إلى المحاكم الشرعية، لكن في عام (٢٠٠٥) أنشئ لهم ضمن هذه المحاكم شعبة لمذهبهم، تبت بقضايا الزواج، والطلاق، والميراث، وغيرها.

أصول الشيعة في قطر:

هذا تقسيم متعارف بين الشيعة -خصوصًا-، منهم:

البحارنة: الذين ترجع أصولهم للإحساء في السعودية، أو البحرين، وهم عرب.

الشيعة العجم: ترجع أصولهم لإيران، ومنهم من حصل على الجنسية القطرية.

والشيعة كانوا يسكنون في حارة عبد العزيز -وهي من أقدم حارات الدوحة-، ولهم تواجد في منطقة البدع، وبراحة الجفيري، ووسط البلد، وفي مناطق الهلال، النعيجة، المطار، الروضة، الدفنة.

وأيضًا في مدينة الوكرة حسينية تابعه لأبناء القلاف «الماجد».

وقد سكن الشيعة في قطر منطقة الظعاين، وسميسمة، والى الآن يحافظون على مناطقهم بالقرب من مدينة الخور.

نماذج من محاولات الاختراق الإيراني لقطر

في عام (١٩٦٥م) ضُبطت أسلحة عند أربعة من الشيعة الإيرانيين أثناء دخولهم دولة قطر، ثم غطت قضيتهم؛ لأن الأسلحة كانت مستوردة لبعض كبار التجار الإيرانيين؛ والذين حصلوا على الجنسية القطرية، وأصبحوا من علية القوم!

وفي نفس السنة: هاجمت الشرطة القطرية حسينية الجهرمية؛ بعد منتصف الليل، فوجدوا داخلها أكثر من (عشرين) إيرانيًّا من الشيعة يتدربون على حرب العصابات، وضُبط عندهم الكثير والكثير من الأسلحة الرشاشة.

من الناحية السياسية:

لدولة قطر مجلسان: مجلس الشورى، والمجلس البلدي، وفي كلا المجلسين هناك عضو شيعي، لكن هذه العضوية ليست على أساس الطائفية، أو تمثيلًا للشيعة، فالعضوية في مجلس الشورى تكون بالتعيين.

أما العضوية في المجلس البلدي؛ فتكون بالانتخاب، وهذا لا يعني أن العضو يمثل الشيعة؛ لأن الدائرة تتألف من مواطنين سنة وشيعة، وقد يفوق عدد السنة على الشيعة، فليس هناك دائرة خاصة بالشيعة؛ لأنهم موزعون في مناطق الدولة، ودوائرها.

الشيعة وعاشوراء

للشيعة مآتم وحسينيات، تفتح أبوابها طيلة أشهر محرم، وصفر، ورمضان، وأيام وفيات الأئمة، ومواليدهم.

ومن الملاحظ أنه لا توجد في أيام عاشوراء أي مظاهر للعزاء؛ كمواكب اللطم، أو الضرب بالسلاسل، أو التطبير -كما في الدول المجاورة-، وإنما تسير الأمور اعتيادية كأي محاضرة دينية.

أما في مآتم النساء، فهناك بعض التشابيه (التمثيل)، مثل: قبة العباس، وخيمة القاسم، والعزاء في قطر جدًّا ضعيف بالمقارنة مع البحرين، والكويت، وشرق السعودية، وأشهر رادود حسيني في قطر هو نزار القطري.

أبرز الشخصيات الشيعية في قطر:

- الحاج حيدر سليمان حيدر – عضو مجلس الشورى.
- الحاج ناصر بو كشيشة – عضو المجلس البلدي.
- الحاج خليل إبراهيم رضواني – عضو غرفة تجارة وصناعة قطر.
- الحاج عبد العزيز صلات – مدير شركة الملاحة القطرية.
- الحاج حسين الفردان – رجل أعمال.
- أحمد علي -الإيراني الأصل- مدير عام صحيفة الوطن القطرية، والذي حصل على الجنسية القطرية بوساطة أحد وجهاء قطر.
- سلمان مالك – رسام الكاريكاتير.

أهم الحسينيات:

«**حسينية الرسول الأعظم**» في منطقة المنتزه بالدوحة.

وقد تم تأسيسها بتوجيه من المرجع الديني محمد الشيرازي، وبدور فعال من

الشيخ عبد العزيز عبد الله الحبيب، ويقام فيها الكثير من البرامج، والأنشطة الثقافية والدينية، ولها زوار كثر.

وقد قرأ فيها الكثير من الخطباء الشيعة -من داخل قطر وخارجها-، منهم: حسن الصفار، محمود السيف، فاضل الحيدري، عبد الرضا معاش، حسين الأميري، عبدالعزيز الحبيب، علي أصغر المدرسي، جلال معاش، جعفر الهاشمي، محمد شهاب.

وعلى صعيد الروايد قرأ فيها: عبد الله الإحسائي، محمد العلوي، حسن الموالي وغيرهم.

الخطيب الشيخ عبد الرضا معاش في حسينية الرسول الأعظم

حسينية الرسول الأعظم - قسم النساء

ومن الحسينيات:

١- اللارية.

٢- البحارنة -وهي أكبر حسينية في قطر-، وقد ساهمت الدولة، وعدد من التجار الشيعة في تشييدها في منتصف الثمانينيات.

٣- البشكردية.

٤- الكراشية.

٥- الشوارجة، الإمام الرضا عليه السلام.

٦- الرسول الأعظم -صلّى الله عليه وآله-.

٧- الصفار، أبو الشهداء عليه السلام.

٨- الصايغ.

٩- الباكستانية - للشيعة من غير العرب.

حسينيات النساء:

١- النويس.

٢- محمد جواد.

٣- العودة.

٤- تاجة.

٥- آمنة بنت يوسف محفوظ.

٦- سيد حسين.

٧- حسين الحايكي.

٨- أم هلال.

٩- سيد علي.

١٠- بن عباس.

كما توجد حسينيات نسائية في البيوت؛ وهي كثيرة، وجميع الحسينيات مصرح بها من قبل الدولة، ومعفاة من رسوم الكهرباء والماء.

مساجد الشيعة:

للشيعة في قطر مساجد تؤذن على الطريقة الشيعية؛ بإضافة (أشهد أن عليًا ولي الله)، مثل:

F مسجد الصايغ، وهو في منطقة فريج الغانم الجديد في قلب الدوحة، وقد شيده

جمع من عائلة الصايغ في نهاية الستينيات منهم: سلمان، وأخوه محمد، وعمهم عبد الله الصايغ.

- مسجد الصفار.
- مسجد بوكشيشة.
- مسجد الإمام الصادق، في منطقه المطار.
- وأكبر مسجد هو: مسجد البحارنة، ويقع في منطقة نعيجة، وهي متعارف عليها باسم: منطقة البحارنة، وإمامه الدكتور ناصر، وقرب المسجد حسينية البحارنة، التي تم الإشارة إليها قبل قليل.

أنشطتهم:

وللشيعة مراكز تعليم صيفية للأطفال، وتقام بها أنشطة مختلفة، وهي:

١- مركز خاتم الأنبياء؛ لتحفيظ القرآن الكريم، ويقوم بتعليم الأطفال العلوم الشيعية، وقد ساهم في تأسيسه: الشيخ محمد حبيب، والشيخ جعفر العالي من البحرين وغيرهما -أيضًا- من الإحساء.

٢- مركز الإمام الصادق.

ومديرو المراكز هم: شاكر اليوسف، وحبيب محمد حبيب، وخليل مكي.

وقد زار شيعة قطر عدد من رموز الشيعة في الخليج والعراق، كالدكتور أحمد الوائلي، وفاضل المالكي، وعبد الحميد المهاجر، وغيرهم.

(٨) شيعة عُمان

تندر المؤلفات المتخصصة والمراجع التي تتناول الشيعة في سلطنة عُمان، وقد استقينا هذه المادة من عدد من التقارير والدراسات[١]، وقمنا بالتنسيق بينها ومراجعتها لتكون بالصورة التالية:

لمحة عن سكان عُمان:

تتميز سلطنة عُمان بأنها الدولة العربية الوحيدة التي تعد فيها الإباضية[٢] المذهب الرسمي للدولة؛ وكذلك للعائلة الحاكمة، البو سعيد.

وغالب سكان عُمان هم: من المسلمين.

والحكومة يسيطر عليها الإباضية.

وتعامل وزارات الدولة مختلف المواطنين بالتساوي؛ باستثناء وزارة الأوقاف التي يشتكي السنة من تمييزها ضدهم.

يقول دايل يكلمان (أحد أبرز الدارسين الغربيين فى عُمان): « (٥٠-٥٥٪) -تقريبًا- من السكان: سنة، و(٤٠-٤٥٪): إباضية، وأقل من ٢٪ من الشيعة»[٣].

ويوافقه جون بيترسون -أحد أبرز الباحثين الغربيين في الشؤون العُمانية- في بحثه؛

---

(١) انظر -على وجه الخصوص-: «الشيعة في عُمان: نموذج لأقلية ناجحة» المنشور على موقع(CNN) العربية، «الشيعة في سلطنة عُمان» المنشور على موقع «البيّنة»، والمترجم من صحيفة «كيهان» الإيرانية.

(٢) الإباضية: إحدى فرق الخوارج، رغم أن أتباعها يدعون أنهم ليسوا خوارج، وما زال لهم تواجد إلى وقتنا الحاضر في (عُمان، وليبيا، وتونس، والجزائر، وتنزانيا).

(٣) نقلًا عن «موسوعة ويكبيديا».

الذي نشره في دورية «ميدل إيست جورنال» (شتاء ٢٠٠٤) بعنوان: (المجتمع المتنوع في عُمان).

وبعض المصادر -بحسب تقرير (CNN)- تقدر عدد أتباع الشيعة الإمامية بنحو (١٠٠) ألف، من إجمالي عدد السكان؛ الذي يبلغ مليونين و٣٣٠ ألف نسمة، منهم: (مليون و٨٠٠ ألف) مواطن عُماني (حسب إحصاء عام ٢٠٠٣).

أصول شيعة عمان:

تتوزع أصول القبائل الشيعية في عُمان بين أصل عربي، وأصل فارسي، وترجع أصول العرب منهم إلى قبيلة العجمان، التي تسكن منطقة الإحساء.

أما ذوو الأصول الفارسية؛ فبعد هجرتهم من بلاد فارس انتسبوا للعجمان.

وأيضًا هنالك البحارنة؛ الذين منهم: العربي، ومنهم: الأعجمي، وأيضًا اللواتية.

وانتشر مذهب الشيعة عن طريق الايرانيين؛ الذين هاجروا من ايران، واستقروا في منطقة مسقط والباطنة، نظرًا لموقعها وقربها من الساحل، ونظرًا لأن معظم الذين أتوا إليها جاءوا عن طريق البحر.

ورغم أن الشيعة أقلية صغيرة؛ فإن أهميتهم في عُمان كبيرة، ونفوذهم السياسي والاقتصادي واسع، وهم موالون لنظام الحكم، ولأسرة البوسعيد.

وينقسم الشيعة في عُمان إلى ثلاث جماعات كبيرة، يمكن تناولها بحسب تقرير صحيفة «كيهان» الإيرانية؛ كما يلي[1]:

١ - اللوانية (اللواتية)، ويطلق عليهم - أيضًا -: الخوجية، وأحيانًا: الحيدرآبادية:

---

(١) «كيهان» (٢٢/ ١/ ٢٠٠٤) بتصرف.

دخلت قبيلة اللواتيا إلى عُمان قبل ما يقرب من (٦٠٠) عام، وهم عبارة عن تجار قدموا من الهند، واستقروا في مطرح (قرب ميناء قابوس - مسقط)، وأقاموا سورًا، وبه بنوا منازلهم، ومساجدهم، وحسينياتهم، وإلى الآن ما زال هذا السور موجودًا ويسمى بسور اللواتيا.

وتتسم هذه الجماعة بتعدادها الكبير، وهم من أثرى طبقات المجتمع العُماني، ويتولون كثيرًا من المناصب الحكومية، كما أن كبار التجار من اللواتية -أيضًا-.

وهناك روايات عديدة حول أصلهم ونسبهم، فيرى البعض أنهم عُمانيون؛ نزحوا إلى الهند على إثر صدامهم مع سائر المذاهب الأخرى، وبعد أن أقاموا فترة طويلة في الهند عادوا إلى عُمان مرة ثانية، بينما يرى فريق آخر أن أجداد هذه الجماعة جاءوا إلى مسقط منذ ما يقرب من ٥٠ عامًا؛ كتجار من الهند، وسكنوا في هذه المدينة.

ويرجع البعض الآخر أصل ونسب اللواتية في عُمان إلى هجرة الشيعة من حيدر آباد بالهند مع سائر الهنود الآخرين؛ أثناء الاستعمار البريطاني، وقد رحل بعضهم إلى مسقط بجوازات سفر بريطانية.

وقد كون هؤلاء الشيعة فيما بينهم مجتمعًا خاصًّا منفصلًا عن الآخرين، وأنشأوا قلعة في منطقة مطرح.

ونظرًا لأن الخوجيين كانوا ملمين باللغة الانجليزية، ومبادئ التجارة الحديثة؛ فقد أحرزوا تقدمًا سريعًا، وسيطروا على جزء مهم من أسواق مسقط وعُمان.

كذلك -أيضًا- شق عدد منهم طريقه لتولي أعمال إدارية في بلاط السلطان قابوس، ومن الواضح أن الوضع المالي الذي تتميز به هذه الجماعة؛ هو الذي هيأ لها هذه المكانة.

ونتيجة لترددهم على أهليهم في الهند، وزيارتهم للعتبات في العراق والأماكن الدينية في إيران: اتسعت مداركهم، وتكونت منهم طبقة مثقفة فاعلة، وقد أدى صغر

المجتمع العُماني، وقرب اللواتية من البلاط والأسرة الملكية في مسقط إلى وجود علاقة خاصة بين الطرفين.

وقد أثبتت التطورات الاجتماعية والسياسية؛ ومن بينها الحرب الداخلية بين السلطة القائمة، والإمامة المذهبية الدينية: أن كلا الطرفين قد قام بمساندة الآخر، وربما كان السبب الرئيسي وراء مساندة اللواتية للسلطان هو كسب تأييده في مواجهة الصراعات القبلية والدينية.

وقد شغل اللواتية مناصب عُليا في الحكومة، إلا أنهم لم يحصلوا على حقائب وزارية إلا في التسعينيات؛ حينما عين مقبول بن علي بن سلطان وزيرًا للتجارة والصناعة عام ١٩٩٣، ومحمد بن موسى اليوسف وزير دولة لشؤون التنمية عام (١٩٩٤).

ويعلل جون بيترسون تأخر تسلمهم المناصب الوزارية؛ مع أنهم أكثر الفئات العُمانية تعلمًا وانفتاحًا على العالم؛ بنظرة قسم من العُمانيين إليهم «كغرباء»؛ نتيجة لأصلهم الهندي، وانعزالهم التقليدي في مناطق خاصة بهم داخل منطقة مطرح.

ومن هذه المجموعة: عينت أول امرأة عُمانية في منصب وكيل وزارة لشؤون التخطيط في مجلس التنمية، وهي: راجحة بنت عبد الأمير، التي تشغل -حاليًّا- منصب وزيرة السياحة.

ومنها -أيضًا- شغلت أول امرأة منصب سفير، وهي: خديجة بنت حسن اللواتي، السفيرة لدى هولندا .

٢- الشيعة البحرينيون:

على مدى التاريخ: تعددت هجرات الشيعة بسبب خروجهم على سلطة الدولة الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى هجرة الشيعة من المناطق الشمالية إلى المناطق الجنوبية على ساحل الخليج العربي.

وقد تمت هذه الهجرة -في الغالب- من مناطق البحرين، والإحساء، والقطيف، وخوزستان (عربستان)، والبصرة، وانتشر الشيعة في مناطق بعيدة عن سيطرة الحكام.

ومن المؤكد أن الشيعة قد فطنوا إلى اختيار المناطق الساحلية؛ بحيث لا تصل إليهم أيدي السلطة، ويستطعيون في الوقت نفسه تدبير شئون حياتهم عن طريق التجارة البحرية، وصيد الأسماك، والزراعة.

ومن أهم الأماكن التي استوعبت عددًا كبيرًا من هؤلاء المهاجرين: سواحل قطر والإمارات، وسواحل الباطنة في عُمان.

ويتحدث كتاب «سيرة السادة البوسعيديين» -الذي دوَّن فيه المؤرخ ابن رزيق تاريخ عُمان- عن الشيعة البحرينيين المقيمين في منطقة الخليج العربي؛ فيقول: «توجه الإمام سلطان بن أحمد بن سعيد بالجيش نحو البحرين وفتحها، ثم عين ابنه سالم بن سلطان واليًا عليها، ولأن سالمًا كان صغير السن في ذلك الوقت، فإن سلطان بن أحمد قد جعل الشيخ محمد بن خلف البحريني الشيعي إلى جانب ابنه وولّاه الإمارة.

لكن جماعة عتوب التي كانت تعادي الشيعة حاصروا سالمًا وأنصاره في قلعة عراد، واشترطوا أن يخرج الشيخ محمد البحريني وأتباعه من البحرين؛ حتى يفكوا الحصار، وخرج الشيخ محمد سالم من البحرين وقصدوا عُمان».

ورغم أن البحرانيين أقل عددًا من اللواتيين، بل إن مصادر ترجح أنهم أقل الجماعات الشيعية عددًا؛ إلا أن لهم نفوذًا سياسيًّا واسعًا، ولاسيما أنهم يشغلون مواقع مهمة في الديوان السلطاني، ومنهم: الدكتور عاصم الجمالي؛ أول وزير للصحة عام ١٩٧٠، والذي تولى لفترة وجيزة رئاسة الوزراء بالوكالة.

وكان أول سفير لعُمان في الولايات المتحدة من الشيعة البحرينيين.

ويغلب عليهم -أيضًا- الاشتغال في التجارة، وتعد عائلة درويش (التي تملك

شركة محسن حيدر درويش) من العائلات الثرية في السلطنة.

٣- الشيعة العجم:

وهم مجموعة من الشيعة وفدوا من إيران إلى هذه البلاد، ويطلق على هؤلاء الأفراد -بصفة عامة-: العجم؛ حيث ترجع جذورهم إلى أصول إيرانية.

ومن المؤكد أن قرب السواحل الإيرانية والعُمانية: قد سهل الهجرة المتبادلة إلى كلا البلدين.

ومعظم الشيعة الذين يقيمون في عُمان هم: من مناطق اللور، وبندر عباس، واوندورودون، وبعضهم من منطقة البلوش.

وجدير بالذكر: أن الهجرة العجمية إلى عُمان كانت مرتبطة بعلاقات البلدين في ذلك الوقت، فكانت تتأرجح بين الكثرة والقلة تبعًا لتذبذب العلاقات.

ويعيش الشيعة العجم في عُمان في مناطق العاصمة مسقط، ومطرح وضواحيها، وفي مناطق الباطنة، وقليل منهم يعيش في مسندم، ومدينة صور الساحلية.

ويقال: إن السبب في هجرة الشيعة العجم إلى عُمان يرجع إلى عدم اهتمام النظام البهلوي بالمناطق المحرومة في إيران؛ وخاصة الجنوب، إلى جانب سياسة الخدمة العسكرية الإجبارية.

والشيعة العجم لهم -الآن- مساجدهم الخاصة، والمؤسسات الخيرية مثل صناديق قرض الحسنة، ومساعدة الأيتام وأبناء السبيل، وإدارة الأوقاف الجعفرية.

وقد أصبحوا -الآن- أحد أهم قبائل الشيعة في عُمان.

ويشتغل العجم بالتجارة، ومنهم مسؤولون يتولون المناصب الحكومية.

أماكن تواجد الشيعة:

تتكون سلطنة عُمان من المناطق الآتية: (وكل منطقة تتكون من عدة ولايات):

العاصمة – الباطنة – الداخلية – الظاهرة – الشرقية – الجنوبية – الوسطى.

ويتواجد الشيعة في مسقط، وساحل الباطنة بشكل أساسي.

أما ولايات الباطنة التي يتركز الشيعة بها فهي: بركاء، المصنعة، السويق، الخابورة، صحم، صحار، لوى.

مساجد وحسينيات شيعة عُمان:

يوجد في مسقط ما يقارب العشرة مساجد للشيعة، وما بين (١٠ – ١٥) حسينية.

أهم مساجدهم في مسقط:

١- مسجد الرسول الاعظم ﷺ، الواقع على الكورنيش في مطرح – سور اللواتيا.

٢- مسجد العجم – جبروة.

٣- مسجد الإمام علي (ع) – الوادي الكبير.

٤- مسجد البحارنة – مسقط.

٥- مسجد اللواتيا – جبرة (نازي مويه).

٦- مسجد العجم – الخوض.

أهم مساجدهم في ولاية صحم بمنطقة الباطنة:

١- مسجد الإمام علي بن أبي طالب (حلة السوق).

٢- مسجد الرحمة (حلة السوق).

٣- مسجد العجم (سور الشيادي).

أما الحسينيات: فموجودة قرب المساجد؛ حسينيات للنساء، وحسينيات للرجال.

و في بعض الأحيان: تمنح الحكومة بعض الأراضي للشيعة لبناء المساجد.

من طقوس عاشوراء في عُمان

مشاركتهم السياسية:

لدى الشيعة (٣) وزراء: وزير الاقتصاد والمالية، ووزير التجارة والصناعة، ووزير السياحة، كما يوجد منهم من يتولى منصب وكيل وزارة أو سفير، وعين بعض الشيعة في مجلس الشورى.

الوضع الاقتصادي للشيعة في عُمان:

على الرغم من قلة عدد الشيعة في عُمان؛ إلا أنهم يأتون على رأس الهرم الاقتصادي في هذه البلاد، فكثير منهم يمتلك مشروعات صناعية، وتجارية، واقتصادية كبيرة.

أبرز الشخصيات الشيعية العامة:

F أحمد بن عبد النبي مكي -وهو من الشيعة البحارنة-، وكان سفير عُمان لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل -أيضًا- سفيرًا لدى فرنسا، ووزيرًا للخدمة المدنية، ووزيرًا للمالية، ويشغل -حاليًّا- منصب وزير الاقتصاد الوطني.

أحمد مكي

F مقبول بن علي بن سلطان -من اللواتية-؛ الذي يشغل حاليًّامنصب وزير التجارة والصناعة.

F لجينة بنت محسن حيدر درويش - العضو في مجلس الشورى عن ولاية مسقط، والتي اختارتها مجلة «فوربس» عام (٢٠٠٦) ضمن قائمة أكثر ١٠٠ امرأة تأثيرًا في العالم.

F محمد بن موسى اليوسف - وزير دولة لشؤون التنمية عام (١٩٩٤).

F خديجة بنت حسن اللواتي - سفيرة في هولندا .

F الدكتور عاصم الجمالي - أول وزير للصحة عام (١٩٧٠)، والذي تولى لفترة وجيزة رئاسة الوزراء بالوكالة، وكان سفيرًا لعُمان في الولايات المتحدة.

نشر التشيع:

بدأ التشيع في ظفار مع قدوم الجنود الإيرانيين إلى ظفار؛ للقضاء على الثورة الشيوعية التي اندلعت عام (١٩٦٥م)، واستمرت ١٠ سنوات.

مخاوف:

يخشى الشيعة من تحركات بعض الإباضية المتطرفين الذين يحملون فكر الخوارج، ومطالبتهم برجوع نظام الإمامة، مما قد لا يقبل بنشر التشيع.

وقد صدرت بعض الكتب لمؤلفين إباضيين تقرر بطلان العقيدة الشيعية.

الصفحة رقم (١٩٦) - بيضاء فارغة

الخاتمة

قد لا يبدو الحديث عن الشيعة بشكل عام أمرًا سهلًا؛ في ظل ما يؤمنون به من «التقية»، وهي: إخفاء عقائدهم وأفكارهم من أجل جلب مصلحة أو دفع مفسدة!

ويزداد الأمر صعوبة؛ في ظل غياب المعلومات والإحصاءات الدقيقة عن عدد الشيعة في هذه الدول، وعدد الطوائف الأخرى.

و أصل الوجود الشيعي في دول الخليج يعود إلى القرامطة؛ وهم من الشيعة الإسماعيلية، أسسوا دولة لهم في شرق الجزيرة العربية أثناء الحكم العباسي، ثم لعبت الهجرة المنظمة من إيران إلى أقطار الخليج في ظل ضعف إمارات الخليج، وتواطؤ الاستعمار البريطاني الذي لعب دورًا كبيرًا في زيادة أعداد الشيعة في الخليج.

وتبين لنا: أن ما يشاع من أن الشيعة في العراق والبحرين يشكلون أكثرية! هو من باب التضليل!

فالزعم أن نسبة شيعة العراق تصل إلى نسبة تتراوح من (٦٠ إلى ٦٥٪) أمر غير صحيح! بل هم في حدود نسبة (٤٠٪) من سكان العراق.

وهذا ما ينطبق -أيضًا- على شيعة البحرين.

وهذا الزعم بادّعاء الأغلبية يهدف إلى أن يأخذ الشيعة حجمًا يفوق حجمهم الحقيقي، كما أنه يهدف إلى إقصاء السنة من الحكم؛ بحجة أنهم الأقلية التي استأثرت بالحكم عقودًا طويلة، وعليها -الآن- أن تدفع الثمن!

وأهل السنة لا يتحملون وزر ولا مسؤولية إقصاء الشيعة عن الحكم في العراق، فإن الشيعة أنفسهم يتحملون مسؤولية غيابهم عن الحكم بسبب ما يؤمنون به من نظرية: «الغيبة»، وعدم جواز إقامة الدولة وممارسة الحكم في ظل غياب الإمام!

كما أن رفضهم للدول الإسلامية القائمة، واعتبارها طاغوتًا: ساهم في عزوفهم عن الحكم والدولة.

وعلى اختلاف تياراتهم وتوجهاتهم: نشط الشيعة في كافة المجالات الدينية، والثقافية، والتربوية، والاجتماعية، والاقتصادية.

فبادروا إلى إنشاء المساجد، والحسينيات، والمدارس، والجمعيات، والهيئات، وطبع الكتب، وإصدار المجلات، وإقامة المآتم والاحتفالات،

وقد استفادوا في ذلك من جملة من المتغيرات الداخلية والخارجية، بحيث أنه لم يعد هناك سقف لمطالبهم.

وتتنوع التنظيمات والأحزاب الشيعية تنوعًا كبيرًا:

منها: ما هو علماني؛ يميل إلى انتقاد سيطرة رجال الدين على العمل الشيعي.

ومنها: ما هو ديني، وهو تيار عريض يؤيد جزء منه (ولاية الفقيه) الإيراني.

وجزء آخر يتبع المرجع الشيرازي، فيما يشكل التيار الثالث طائفة الشيخية.

وتختلف مواقفها واستراتيجياتها، وقد دخل بعضها في صراع مع البعض الآخر.

وإيران تسعى جاهدة لأن تكون متواجدة بقوة في المشهد الشيعي مستغلة الروابط والعلاقات التي تجمعها معًا.

ويرى كثير من شيعة الخليج أن النموذج الشيعي الإيراني هو الذي يستحق الاتباع والمرجعية.

وقد ثبت: أن التعامل الشيعي مع الأحداث تحكمه المصلحة والبراغماتية؛ لا الانصياع للحكم الشرعي.

وقد أثبتت الأحداث سقوط نظرية «الشيطان الأكبر» شيعيًّا؛ حيث غدت الولايات المتحدة؛ التي كان الشيعة بالأمس يعتبرونها: شيطانًا، غدت: شريكًا

في الحكم! وضيفًا مرحّبًا به! لا تجوز مقاومته، ولا يفضل مطالبته بالرحيل.

نأمل أن نكون قد قدمنا للقارئ الكريم زادًا معرفيًّا يستفيد منه...
وأن نكون سددنا ثغرة في المكتبة العربية.

الصفحة رقم (٢٠٠) - بيضاء فارغة

أهم المراجع

١ - «أصول مذهب الشيعة»، الدكتور ناصر القفاري.
٢ - «الأصولية في العالم العربي»، ريتشارد دكمجيان.
٣- «أطلس تاريخ الإسلام»، د. حسين مؤنس.
٤ - «أطلس العالم العربي»، البعثة الفرنسية.
٥ - «الأقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة؟ أم تفتيت واختراق؟»، د. محمد عمارة.
٦ - «انتفاضة المنطقة الشرقية (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) »، عبد الرحمن الشيخ، صالح الدخيل، عبد الله الزاير.
٧- «التاريخ الإسلامي»، (الجزء السابع)، محمود شاكر.
٨- «تاريخ الجمعيات السرية، والحركات الهدّامة»، د. محمد عبد الله عنان.
٩- «تاريخ الدولة العلية العثمانية»، محمد فريد بك.
١٠ - «التشيع: عقيدة دينية أم عقدة نفسية؟»، د. طه الدليمي.
١١ - «التشيع وأثره على الجرح والتعديل»، المرتضى بن زيد المحطوري.
١٢ - «الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة»، بدون اسم مؤلف.
١٣ - «الحركة الشيعية في الكويت»، الدكتور فلاح المديريس.
١٤ - «الصفويون والدولة العثمانية»، أبو الحسن علوي عطرجي.
١٥ - «الخليج العربي، دراسة موجزة»، مكتب الدعاية والنشر والإعلام.
١٦ - «الخليج العربي في ماضيه وحاضره»، د. خالد العزّي.
١٧ - «الزيدية: نشأتها، ومعتقداتها»، القاضي إسماعيل الأكوع.
١٨ - «الشيخية: نشأتها، وتطورها، ومصادر دراستها»، محمد حسن آل الطالقاني.
١٩ - «الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور»، أحمد الكاتب.
٢٠ - «شيعة البحرين»، طبع دار عمار - عمان، سنة (٢٠٠٧).

٢١- «شيعة العراق بين الطائفية والشبهات»، حامد البياتي.
٢٢- «الطائفية والسياسة في العالم العربي»، الدكتور فرهاد إبراهيم.
٢٣- «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد»، إبراهيم الحيدري.
٢٤- «عودة الصفويين»، عبد العزيز المحمود.
٢٥- «فلسطينيو العراق بين الشتات والموت»، أحمد اليوسف.
٢٦- «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث»، د. علي الوردي.
٢٧- «المجتمع المدني»، إصدار مركز ابن خلدون (٢٠٠٣).
٢٨- «المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي»، إشراف ناجي نعمان.
٢٩- «ملوك العرب»، أمين الريحاني.
٣٠- « الموسوعة الشاملة في الفرق المعاصرة في العالم» (الجزء الأول)، أسامة شحادة وهيثم الكسواني.
٣١- «شيعة العراق» (كتاب المسبار).
٣٢- «حزب الدعوة»، عادل عبد الرؤوف.
٣٣- «مساجد في وجه النار»، مجموعة مؤلفين.
٣٠- «الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية»، فيصل دراج وجمال باروت.
٣٠- «النشاط السياسي للشيعة في السعودية»، نجيب الخنيزي.
٣٠- «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرّياض.
٣١- «نظرة الإمامية الإثني عشرية إلى الزيدية»، محمد الخضر، تقديم محمد المهدي.
٣٢- «هموم الأقليات»، التقرير السنوي الأول لمركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في مصر لسنة (١٩٩٣)، وتقارير المركز في أعوام (١٩٩٩- ٢٠٠٠- ٢٠٠٥).
٣٣- «وجاء دور المجوس»، د. عبد الله الغريب.

موضوعات أجزاء الموسوعة الشاملة

١- فرق الشيعة:

الشيعة، الشيعة الإمامية الإثني عشرية، الإخبارية، الشيخية، البهائية، الإسماعيلية، الباطنية، البهرة، السليمانية (المكارمة)، الآغاخانية، الزيدية.

٢- التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية:

العراق، البحرين، الكويت، السعودية، اليمن، قطر، الإمارات، عُمان.

٣- التجمعات الشيعية في بلاد الشام:

فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا.

٤- التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية:

مصر، السودان، المغرب، الجزائر، جزر القمر.

٥- فرق العراق:

اليزيدية، الصابئة، الكاكائية، الشبك.

٦- فرق الهند:

البريلوية، الديوبندية، القاديانية، الذكرية.

٧- فرق متنوعة:

الإباضية، النصيرية، علويو تركيا، البكتاشية، الدروز.

٨- جماعات معاصرة:

المهدية، النورسية، الإحباش، القرآنيون، الحزب الجمهوري.

٩- الطرق الصوفية:

القادرية، الرفاعية، النقشبندية، التيجانية، البدوية، الدسوقية، الشاذلية، الخلوتية، المولوية، الختمية.

١٠- فرق أمريكا

المورية، الغرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية.

الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم (٣)

مـكـتـبـــة مدبـــولـــــــــي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١- فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الموقع والبريد الإلكتروني:
www.madboulybooks.com
info@madboulybooks.com
الكتاب : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم
٣- التجمعات الشيعية في بلاد الشام
التأليف : أسامة شحادة ، هيثم الكسواني
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى:
القطع: ٢٠ x ٢٩
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

٣- التجمعات الشيعية في بلاد الشام

الموسوعة الشاملة
للفرق المعاصرة في العالم

أسامة شحادة هيثم الكسواني

مكتبة مدبولي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقَـدّمَة

هذا هو الجزء الثالث من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، وهو مخصص للتجمعات الشيعية في بلاد الشام (لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين)، وسيكون الحديث محصوراً في هذا الجزء في **الشيعة الاثنى عشرية** دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

سنتناول في هذا الجزء قضايا السكان الشيعة، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقاتها بإيران وانعكاسات ذلك على التجمعات الشيعية فيها.

كما نتناول أهم الهيئات، والمؤسسات، والشخصيات الشيعية، وجانباً من أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ إيماناً منا بأهمية توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي تشهد حاليّاً نشاطاً زائداً؛ بسبب زيادة نفوذ شيعة العراق؛ بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد عام (٢٠٠٣)، وتصاعد قوة إيران في المنطقة.

ومن جهة أخرى: فكما استخدمت إيران هذه التجمعات ورقة في خلافها مع دول المنطقة، فمن المرجح -أيضاً- أن تكون هذه التجمعات -وخاصة شيعة لبنان وامتداداتها- إحدى أوراق إيران التي ستستخدمها حين الحاجة في صراعها مع الولايات المتحدة؛ بغض النظر عن المصالح الوطنية للدول التي تتواجد بها.

ويجدر بنا -هنا- التنبيه على بعض الملاحظات حول التجمعات الشيعية في بلاد الشام:

١- أغلب هذه التجمعات حديثة طارئة على المجتمعات السنية وهي نتاج عمليات التشييع التي تقوم بها إيران وبعض القوى الشيعية كما في سوريا والأردن وفلسطين.

٢- يُخشى أن غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الدينية الشيعية والمرجعية السياسية الإيرانية أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية.

٣- من الواضح جدّاً أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي، وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٤ - المعلومات عن التجمعات الشيعية في بلاد الشام شحيحة باستثناء لبنان بسبب حجم شيعة لبنان الكبير و دور حزب الله في لبنان.

وسيلحظ القارئ الكريم أننا استقينا جزءاً كبيراً من مادة هذا الكتاب مما سطره الشيعة أنفسهم في كتبهم، وصحفهم، ومجلاتهم، وبياناتهم، ومواقعهم الالكترونية الرسمية على شبكة الانترنت، الأمر الذي يجعل المعلومة موثقة واضحة.

وختاماً:

نرحب بأي تعقيب، أو نقد علمي؛ مدعم بالأدلة والبراهين.

المؤلفان

أسامة شحادة
osaosa2000@hotmail.com
هيثم الكسواني
hkeswani2003@yahoo.com

الفصل الأول

شيعة لبنان

تمهيد

لبنان بلد يعجّ بالطوائف والمِلل؛ رغم صغر مساحته، ففي لبنان اليوم حوالي ١٨ طائفة معترف بها رسميّاً من قبل الدولة[1]، ولها ممثلون في مجلس النواب.

أما الطائفة الشيعية التي نخصّص لها هذه الدراسة، فلها شأن آخر:

* فهي الطائفة الوحيدة التي سُمح لها بامتلاك السلاح واستعماله بعد اتفاق الطائف سنة ١٩٨٩م؛ الذي أنهى الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٩١، بحجة أن هذا السلاح موجّه لمقاومة إسرائيل!

* وهي الطائفة التي يدين معظم أتباعها بالولاء والتبعية لدولة أخرى (إيران)؛ بحكم اتّباع حزب الله -أبرز تنظيم شيعي لبناني، وأحد أكبر الأحزاب الشيعية في العالم-، لِمبدأ «ولاية الفقيه» الإيراني، وباستمرار يفتخر الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتبعيته للولي الفقيه في إيران؛ كما سيرى القارئ في ثنايا هذا الكتاب.

* وهي الطائفة التي أُغدقت عليها الأموال الإيرانية من خلال حزب الله؛ لتحسين وضع الطائفة وتقويتها، في حين حظيت بدعم سياسي وعسكري سوري كبير،

---

(1) أبرز طوائف لبنان هي: (السنة، الشيعة، الموارنة، الدروز، الأرمن، الروم الأرثوذكس، والسريان)، وهناك طوائف أخرى، كـ(الكلدان، والعلويين، والروم الكاثوليك والإنجيليين، واللاتين، والآشوريين، والأقباط).

في فترة الوصاية السورية على لبنان؛ والتي استمرت قرابة ثلاثين عاماً ١٩٧٦ - ٢٠٠٥م.

※ وهي الطائفة التي تستطيع لوحدها إعلان الحرب والسلم في لبنان، في الوقت الذي تتعالى فيه الأصوات بأن يكون هذا القرار من صلاحيات الدولة؛ وليس من صلاحيات فئة، أو فصيل، أو طائفة.

وعلى كل حال؛ فالطائفة الشيعية في لبنان جديرة بالبحث والدراسة، فهي إحدى الطوائف الكبيرة عدداً وتأثيراً، وهذا التأثير -كما سنرى- تجاوز حدود لبنان، ووصل في عصر الصفويين إلى إيران، ويصل اليوم إلى دول سنية عديدة؛ بفعل الشعبية التي يحظى بها حزب الله، ورئيسه حسن نصر الله، في أوساط مواطني الدول الإسلامية.

نتعرض في هذا القسم من الكتاب لتاريخ الوجود الشيعي في لبنان، وبلاد الشام، والدور الذي لعبه علماء الشيعة اللبنانيون لدعم وتثبيت التشيع في إيران، ونتحدث عن مؤسساتهم الدينية والسياسية، وأبرز قياداتهم، ونتحدث بشكل خاص عن إمامهم موسى الصدر -مؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان-، ونبين الدور الذي يؤديه شيعة لبنان نيابة عن دول أخرى، ونعني تحديداً: إيران، وسوريا، والأصوات التي ظهرت مؤخراً من بعض أبناء الطائفة منتقدة ميل بني جلدتهم لإيران وسوريا، مطالبة بانحياز الشيعة إلى بلدهم لبنان قبل تنفيذ أجندة الآخرين.

وينبغي التنويه هنا على أن الشيعة في لبنان -كغيرهم من الشيعة، وأبناء الطوائف الأخرى- ليسوا كياناً واحداً منسجماً، إذ أن من بين التيار الأكبر الموالي لإيران، فإن ثمة كيانات وهيئات أقل عدداً وتأثيراً، معارِضة للتوجهات الإيرانية وولاية الفقيه، مع الانتماء للطائفة، والاعتقاد بمعتقداتها؛ بحيث يصل بينهم الأمر -أحياناً- إلى التخوين، والاقتتال الذي حصل غير مرة بين قوات حركة «أمل» وحزب الله؛ وهما التياران

الرئيسيان لشيعة لبنان.

الانتشار والعدد:

يشكل الشيعة في لبنان أقل من (٣٠%) من إجمالي السكان؛ بحسب بعض التقديرات، لعدم وجود إحصاء رسمي حديث يبين الانتماءات المذهبية للمواطنين اللبنانيين، وفيما يلي بيان بالاختلاف الحاصل على نسبة شيعة لبنان كما يتضح ذلك من الجدول التالي:

المصدر	المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي	أطلس العالم العربي - البعثة الفرنسية	تقرير مركز ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون
السنة	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٥
النسبة	%٢٠,٢٧	%٢٥	%١٩,٦	%٢٨	%٢٩	%٢٩

وقد بينت دراسة؛ هي الأولى من نوعها منذ الستينيات؛ لخبير الإحصاء المسيحي الماروني يوسف الدويهي، حظيت بالقبول، واستندت الى سجلات الهوية والجداول الانتخابية في أنحاء البلاد، أن السنة في لبنان هم الأكثر عدداً، ونسبتهم (٢٩,٦) في المئة، يأتي بعدهم الشيعة، ونسبتهم (٢٩,٥) في المئة، في حين احتل المسيحيون الموارنة المرتبة الثالثة، ونسبتهم (١٩,٤٧) في المئة[1].

(1) «صحيفة النهار» اللبنانية، ١٣/١١/٢٠٠٦.

ويتركز الشيعة في لبنان في ثلاثة مواقع:

1- جنوب لبنان، ومن مدنه المهمة: صور.

2- سهل البقاع؛ وخاصة في: بعلبك - الهرمل.

3- جنوب العاصمة بيروت، المعروف بـ «الضاحية الجنوبية».

لمحة تاريخية:

يرجع الوجود الشيعي في بلاد الشام -عموماً-، ولبنان -خصوصاً- إلى تلك الدول الشيعية التي استطاعت أن تحكم هذه المنطقة، مستغلة ضعف الخلافة العباسية.

ومن أبرز الدول الشيعية التي حكمت بلاد الشام:

❊ **الدولة العبيدية الفاطمية:** صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد امتد حكمها خلال الفترة: ٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م.

وإضافة إلى بلاد الشام؛ فقد سيطرت هذه الدولة على مصر، والمغرب العربي، والحجاز، واليمن، وغيرها، إلى أن كانت نهايتها على يد صلاح الدين الأيوبي؛ الذي أعاد هذه البلاد إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية[1].

«وفي عهد الدولة الفاطمية نمت الطائفة الشيعية اللبنانية نموّاً كبيراً، واتسعت في امتدادها الجغرافي لتشمل عدة مناطق من لبنان، وتصل إلى الشوف، ووادي التيم»[2].

---

(1) «موسوعة الأديان الميسرة» إصدار دار النفائس، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢، (ص ٣٨٥-٣٨٧).

(2) فيصل دراج وجمال باروت، «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية»، الجزء الثاني، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ط٤، دمشق، ٢٠٠٦، (ص ٣٩٥).

❊ **الدولة الحمدانية**: قامت في شمال سوريا، وشمال العراق؛ في الموصل، وحلب، خلال الفترة: ٢٩٣-٣٩٤هـ /٩٠٥-١٠٠٤م؛ حتى سقوط حلب بيد العبيديين الفاطميين، وسقوط الموصل وديار بكر بيد البويهيين والعقيليين والمروانيين[1].

وعلى مقربة من هاتين الدولتين؛ قامت دولة شيعية أخرى هي: الدولة البويهية، بين عامي: ٣٢٠-٤٥٤هـ /٩٣٢-١٠٦٢م في العراق، وبلاد فارس، وأنحاء أخرى، وسقطت دولتهم على يد السلاجقة[2].

وخلال الفترة التي تواجد بها الحمدانيون والعبيديون الفاطميون في بلاد الشام؛ انتشر التشيع، وقامت الإمارات الشيعية الصغيرة؛ بعضها مستقل، وبعضها يتبع دولاً أخرى، مثل: إمارة «بني عمار» في طرابلس، وإمارة «بني عقيل» في صور.

وهاتان المدينتان (طرابلس وصور) هما من المدن التي كان للشيعة فيها -آنذاك- وجود لافت، إضافة إلى مدينة صيدا؛ كما ذكر ذلك عدد من المؤرخين والرحالة[3].

---

(1) «موسوعة الأديان الميسرة» (ص ٢٢٢-٢٢٣).

(2) المصدر السابق (ص ١٥٠-١٥٢).

(3) جعفر المهاجر، «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي»، دار الروضة، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، (ص ٤٥-٤٧).

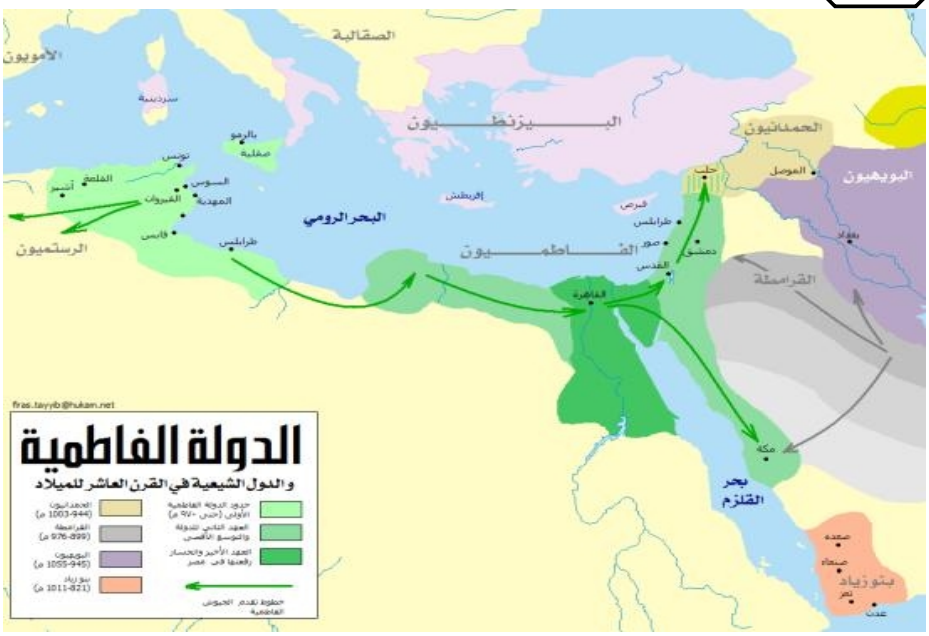

وبعد انقراض الدول والإمارات الشيعية؛ لم ينته التشيع من بلاد الشام ولبنان نهائيّاً، إنما ضعف، وتوجَّه الشيعة وعلماؤهم من مدن الشام الكبرى؛ كحلب، وطرابلس، وصيدا إلى منطقة جبل عامل[1] (الاسم التاريخي لجنوب لبنان)، وما زال جنوب لبنان إلى الآن المركز الأول للشيعة في لبنان؛ لبعده عن سيطرة الدول السنية.

وسبب ذلك بُعْدُ هذه المدن -آنذاك- عن سيطرة الدولة، بسبب طبيعتها الجبلية الصعبة، وطبيعة القدرات العسكرية في ذلك الزمان.

ويذكر بعض الشيعة -ومَن وافقهم- أشياء غريبة فيما يتعلق بتاريخ التشيع في لبنان؛ من قبيل القول: «إن التشيع انتقل إلى جبل عامل على إثر علاقات محدودة ناجمة

(1) جعفر المهاجر، «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي» (ص ٥١).

عن زيارات قام بها بعض الصحابة وكبار الشيعة للبنان؛ كأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي!! الذي زار دمشق، ثم جاء إلى بيروت، وعلى هذا يكون التشيع قديم العهد في جبل عامل»[1].

ومعلوم أن هذا القول مليء بالمغالطة! فإن صحابة رسول الله ﷺ؛ ومنهم: أبو ذر، لا دخل لهم بالتشيع الذي وضع بذرته الأولى عبد الله بن سبأ، والذي يقوم على سب الصحابة وأمهات المؤمنين، ورفع أئمة الشيعة وآل بيت النبي ﷺ إلى ما يقرب من درجة الربوبية، وعلى الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم، وغير ذلك من الأفكار[2].

ثم إن معارضة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه لبعض سياسات الأمويين، أو اختلافه مع معاوية (والي الشام من قِبل عمر وعثمان، وخليفة المسلمين فيما بعد) لا يمكن اعتبارهما بأي حال من الأحوال «تشيّعاً»! لأن أبا ذر، وغيره من الصحابة الذين يدّعي الشيعة الاعتزاز بهم؛ كالمقداد، وعمّار بن ياسر[3] لم يكونوا يحملون شيئاً من مبادئ التشيع، الذي قام في صورته النهائية بعد وفاة هؤلاء الصحابة بسنوات عديدة.

---

(1) حسن غريب، «نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان»، توزيع دار الكنوز الأدبية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، (١/ ١٥٩)، وانظر -أيضاً-: ناجي نعمان، «المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي» (ص ٢٤١)، وسعدون حمادة، «تاريخ الشيعة في لبنان»، دار الخيال، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، (١/ ١٥٤).

(2) يمكن الرجوع للجزء الأول من هذه الموسوعة «فرق الشيعة» لمعرفة المزيد عن عقائد الشيعة، وأفكارهم.

(3) معروف أن الشيعة يلعنون ويكفّرون معظم صحابة الرسول ﷺ، وعلى رأسهم: الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، أما احترامهم لبعض الصحابة؛ فلأنهم قاتلوا مع عليٍّ أيام الفتنة، أو عارضوا بعض السياسات الأموية.

لكن الشيعة يفضلون التمسك بنسبة التشيع في لبنان وبلاد الشام إلى إبي ذر؛ لأن «التمسك بهذه الرواية له مدلوله الذي يضفي أهمية وهالة على شيعة لبنان»![1].

جبل عامل تأثير عابر للحدود:

شكّل جبل عامل (أو ما يعرف اليوم بجنوب لبنان) مركز الثقل الشيعي في لبنان، بل وأهم مرجعية شيعية في العالم بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين (١٤-١٦م)[2]، وكان به الكثير من علماء الشيعة وفقهائهم؛ وخاصة في عهد العثمانيين، وكان من عادة هؤلاء التوجه إلى العراق، ومدينة النجف -خاصة-؛ للاستزادة من علوم الشيعة وعقائدهم، فإن العراق كانت لسنوات طويلة أهم مركز علمي للشيعة.

أما علاقة علماء جبل عامل بإيران؛ فلها شأن آخر، ويجدر التوقف عندها بعض الشيء، ففي سنة ٩٠٦هـ ١٥٠٠م أسس الصفويون الشيعة دولة لهم في إيران وجوارها، وفي العام التالي فرض أول ملوك الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسميّاً لدولته، وهذا الفرض جاء مقروناً بارتكاب أبشع المجازر ضد أهل السنة في إيران؛ الذين كانوا يشكلون -قبل مجيء الصفويين- أكثرية سكانها.

وبعد فرض التشيع على إيران بالقوة؛ وهو الأمر الذي تجمع عليه المصادر السّنية والشيعية على حدٍّ سواء، رأى الشاه إسماعيل أن يقرن عمله العسكري بعمل فكري،

---

(1) د. عاطف عبد الحميد، «الشيعة في المشرق الإسلامي: تشوير المذهب وتفكيك الخريطة»، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، مارس/آذار ٢٠٠٨، (ص ١٣٤).

(2) عبد المنعم شفيق، «حقيقة المقاومة: قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان»، ط٢، ٢٠٠١، (ص ٣٠).

وأن يرسّخ التشيع في إيران من خلال العلم، والثقافة، وإنشاء المؤسسات، وليس من خلال القوة العسكرية فقط.

توجهت أنظار الشاه إسماعيل -عندئذٍ- إلى منطقة جبل عامل، ومناطق الشيعة الأخرى، وعمل على استقدام علمائها إلى إيران من أجل تثبيت التشيع فيها وترسيخه؛ لا سيما وأن منطقة جبل عامل فيها العشرات من علماء الشيعة، إضافة إلى كونهم يعيشون تحت حكم سني (الدولة العثمانية)، الأمر الذي سيجعلهم يفضلون التوجه إلى دولة شيعية.

وقدّم الشاه إسماعيل المغريات لعلماء جبل عامل من أجل القدوم إلى إيران، وبالفعل توجّه العشرات منهم إلى إيران الصفوية، ويعتبر الشيخ علي بن عبد العالي الكركي أبرز المهاجرين اللبنانيين إلى إيران، ومن أولهم، وأكثرهم تأثيراً.

وقد ذكرت المصادر الشيعية عن مكانة الكركي، وأثره في إيران الشيء الكثير، يقول نور الدين الشاهرودي: «والكركي نسبة إلى (كرك نوح)، قرية في بقاع بعلبك لبنان...، درس الكركي علومه الدينية على علماء بلاد الشام أولاً...، ثم رحل إلى بلاد إيران هادفاً الترويج للمذهب الشيعي.

وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام، والتكريم، والتقدير، وأناط إليه الشاه وظائف كثيرة، وجعل له مرتباً سنويّاً كبيراً؛ ليصرفه في تحصيل العلوم، ويفرقه بين الطلاّب والمشتغلين بالعلم.

كما كان في دولة السلطان طهماسب الأول -ثاني ملوك السلالة الصفوية-، معظماً مبَجّلاً في جميع أرجاء بلاد إيران نافذ الكلمة مطاعاً، وعيّنه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد، وأعطاه فرماناً (مرسوماً) ملكيّاً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب؛ حتى قيل: إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يعيّن ثانية،

وإن كل من ينصبه الشيخ لا يعزل بالمرّة»[1].

لم يكن الكركي العالـمَ الشيعي اللبناني الوحيد الذي كان لـه تـأثير كبـير في إيـران، بل إن القائمة تطول، ومن أبرز هؤلاء المهاجرين: كـمال الـدين درويـش العـاملي، وعـلي بـن هـلال الكركـي، وحسـين بـن عبـد الصـمد الجبـاعي، وبهـاء الـدين العـاملي، والحـر العاملي... إلخ.

وقد كان لهؤلاء وغيرهم الأثر الكبير في نشر التشيع في إيـران، وترسـيخه في عهـد الدولة الصفوية، فعلي بن هلال الكركي مثلاً «توجه إلى إيران ناقلاً معه مكتبة ضـخمة، يبلـغ تعـدادها أربعـة آلاف مجلـد، حيـث خلـف أسـتاذه الكركـي في منصـب شـيخ الإسلام»[2].

وهذه العلاقات المميزة جدّاً بين شيعة لبنان؛ وبخاصة علماء جبل عامل من جهـة، والدولـة الصـفوية الشـيعية مـن جهـة أخـرى؛ جلبـت لشـيعة لبنـان المتاعـب، ذلـك أن الصفويين كانوا يخوضون الحروب ضد الدولة العثمانية؛ التي يقـع لبنـان تحـت ولايتهـا، وكان الصفويون يزرعون العملاء في أراضي الدولة العثمانية، ويشـجعونهم عـلى التمـرد والتخريب، كما تجلى ذلك في فتنة شاه قولي؛ التي أرهقت العثمانيين سنوات عديدة[3].

---

(1) نـور الـدين الشـاهرودي، «المرجعيـة الدينيـة ومراجـع الإماميـة»، طهـران، ١٩٩٥، (ص ٧١-٧٢)، وانظر ترجمة الكركي في كتاب «الهجرة العامليـة إلى إيـران في الـعصر الصـفوي» (ص ١٢١-١٣٣).

(2) «الهجرة العاملية إلى إيران» (ص ١٤١)، وانظر المزيد عن علماء الشيعة اللبنـانيين ودورهـم في نشر التشيع في إيران: العدد (٥٣) من دورية «الراصد»، على الرابط:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=809

(3) يمكن قراءة المزيد عنها على الرابط:

=

وكان من المنطقي أن يربط العثمانيون بين شيعة لبنان وبين الصفويين؛ الذين بنوا دولتهم على ما قدمه علماء جبل عامل من إسهامات فكرية وعقائدية وثقافية.

ونظراً للعلاقات المميزة التي قامت بين الصفويين -أعداء العثمانيين-، وبين شيعة لبنان؛ «فلم يكن من المنتظر أن تتساهل الدولة (العثمانية) حيال أية صلة بين أعدائها وبعض رعاياها»[1].

شيعة لبنان والدولة العثمانية والإقطاع:

آلت بلاد الشام -ومن ضمنها لبنان- إلى العثمانيين الأتراك، بعد انتصارهم على المماليك في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م، ولكن بسبب ابتعاد عاصمة العثمانيين (الأستانة) عن البلاد العربية؛ ضعفت الرقابة الرسمية العثمانية، الأمر الذي شجّع الإقطاع على ترسيخ جذوره في البلاد، وتحول من إقطاع تعييني تديره الدولة؛ كما كان في العهد المملوكي، إلى إقطاع وراثي[2].

كان نظام الإقطاع في لبنان يقوم على أن المقاطعجي (زعيم المقاطعة المحلي)، له حق جباية الضرائب من منطقة، أو من مناطق محدودة، ومن تجمعات بشرية محدودة، لا يجوز له أن يتعداها إلّا إذا استخدم العنف، أو إذا وافقت عليها الدولة العثمانية مباشرة، أو عبر من يمثلها[3].

أتاح نظام الإقطاع للشيعة أن يستعبدوا بعضهم بعضاً، وأن يمارس زعماؤهم

= http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=73

(1) «تاريخ الشيعة في لبنان» (١/ ٩٢).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٨٢).

(3) المصدر السابق (١/ ١٨٣-١٨٤).

صنوف الظلم والإيذاء على عامتهم، «وكان الفلاحون يخضعون للمشايخ؛ بحيث كانوا لا يردون لهم طلباً لإشباع نهمهم.

أما شيخ القرية؛ فكان ينظر إلى الشعب نظرة السيد، فهو يقدر على أن يسلبه ماله وراحته، وقد تعوّد الشعب الطاعة والخضوع، وكأن الشيخ قدر لا مناص منه، ولا مهرب من جوره»[1].

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٨٧).

ولا تخفي المصادر الشيعية نفسها حقيقة أن الشيعة وقعوا تحت ظلم أبناء جلدتهم، وكانوا ضحية تنافس الأمراء والزعماء وصراعاتهم المريرة، الأمر الذي أدّى إلى غياب الاستقرار في مناطقهم، وبالتالي حرمانها من الخدمات.

و«كان جبل عامل في ظل الحكم التركي يعيش تحت الحكم المباشر للإدارة المقاطعجية المحلية، وكان يحكم جبل عامل مجموعة من المشايخ (المتاولة)[1]، وكان يتولى كل منهم إدارة إحدى مقاطعاته، ويخضع المشايخ لسلطة زعيم أعلى يدعى: شيخ المشايخ.

وكان كل منهم يعمل لترسيخ نفوذه، وكثيرا ما كانت مصالحهم تتناقض، لذلك لجأوا إلى استخدام الأسلوب الدموي في حق خصومهم السياسيين، فلم يكن الوضع يستقر في جبل عامل لكثرة ما عرف من معارك دموية؛ كان يستأصل فيها المنتصر أي أثر لعائلة المهزوم، وكان للخصومات بين زعماء جبل عامل ووجهائه وأهله تأثير كبير في تفكيك عرى الطائفة الشيعية»[2].

يقول الباحث الشيعي حسن غريب: «حتى وإن خضع زعماء جبل عامل لسلطة زعيم واحد؛ إلّا أنهم كانوا -في البداية- يتزاحمون في صراع مستمر ومرير، وكان يستأصل الواحد منهم شأفة عائلة خصومه بدموية ووحشية، على الرغم من انتماء

---

(1) المتاولة: لقب أطلق على الشيعة في لبنان في القرن الحادي عشر الهجري (١٧م)، وظل مستعملاً إلى عهد قريب، ونقل العلامة شكيب أرسلان عن الإمام محمد عبده في تعليقاته على «حاضر العالم الإسلامي» أن أصل الكلمة: (مت وليّاً لعليّ) (ص١٩٤)، (جزء ١، مجلد١).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٨٧-١٨٨).

المتصارعين للمذهب الشيعي الواحد!!»[1].

ويقول الباحث الفرنسي فرانسوا تويال: «على صعيد الوجود الجغرافي؛ كان الشيعة يقيمون في منطقتين غير متواصلتين: في جنوب لبنان، وفي شماله الشرقي، ويؤلفون بروليتاريا زراعية بائسة، تهيمن عليها وتديرها إقطاعية شيعية، تخضع بدورها للسلطة القائمة»[2].

و«مِن بين العائلات الخمس التي تقاسمت حكم لبنان حصراً طيلة القرن الثامن عشر، ومعظم الفترة الباقية من الحقبة العثمانية؛ حتى انتهاء الحكم الإقطاعي وتبدّل الهيكل الإداري لطريقة الحكم في الدولة في منتصف القرن التاسع عشر؛ كان ثلاث منها من الشيعة وهم: الحماديون، والحرافشة، والصغيريون»[3].

وقريباً من تلك الفترة «كان والي طرابلس قد ولّى بني حمادة الشيعة على إقطاع جبّة بشري عام ١٦٥٤، ولكن هؤلاء حكموا المنطقة بالظلم؛ حتى طردوا إلى الهرمل إثر ثورة محلية قام بها السكان»[4].

والشيعة؛ وإن أقرّوا بالظلم الذي كانوا يمارسونه على بعضهم البعض؛ إلّا أنهم اعتادوا على مهاجمة الدولة العثمانية، واتهامها هي بظلمهم، من قبيل قول سعدون حمادة: «...تبنت السياسة الرسمية في اسطمبول الخط المتشدد للنخبة الدينية والقضائية

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٨٨).

(2) فرانسوا تويال، «الشيعة في العالم» (ص ١٥٤)، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ترجمة نسيب عون.

(3) «تاريخ الشيعة في لبنان» (٢/ ٩٩).

(4) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٤).

المؤثرة، في وجه الهرطقة، مشرعين بذلك قتل الروافض؛ كعقوبة شرعية ووحيدة؛ وواجبة التطبيق على كل من يثبت تشيعه، فكان ذلك هو المبرر القانوني والإيديولوجي للمذابح الكثيرة التي اجتاحتها جحافله.

وبالطبع تابع البلاط العثماني تنفيذ سياسته في القرون التالية في ظل مناوشات متكررة وعنيدة ضد المقاطعات الشيعية في لبنان، فواصل قمعهم واضطهادهم بشكل منهجي وعلني.

وقد بقي الحكام من الشيعة؛ الذين تعود جذورهم إلى أيام المماليك هدفاً لحملات تأديبية متلاحقة، على اعتبارهم لصوصاً، وقطاع طرق، ومغتصبين»[1].

يحتاج كلام حمادة السابق، وعلاقة الدولة العثمانية بالشيعة بعض الوقفات:

١ - يعود حمادة بعد قليل من كلامه السابق ليؤكد أن النظرة العثمانية إلى الشيعة كانت في الأساس وليدة أحداث عسكرية وسياسية، أكثر منها نتيجة تباين في الفقه أو في الاجتهاد، فإن الحروب وثورات القزلباش على السلطنة قبل كل شيء آخر، هما اللذان كانا المنطلق الرئيسي لرسم السياسة العثمانية نحو المذهب الشيعي بشكل عام[2].

إن كلام حمادة السابق يعني أن العثمانيين بنوا موقفهم من شيعة لبنان، والشيعة عموماً، بناءً على ما كانوا يتعرضون له من اعتداءات من قبل حكام الصفويين وجنودهم القزلباش، وعلى الثورات والفتن التي كانوا يدعمونها في أراضي الدولة

(1) «تاريخ الشيعة في لبنان» (١/ ٤٩).
(2) المصدر السابق (١/ ٥٣).

العثمانية -كما سبق بيانه-، وعلى التأييد الكبير الذي أبداه شيعة لبنان نحو الدولة الصفوية ودعم علمائهم لها.

ومع اعتراف حمادة بحقيقة السياسة العثمانية تجاه الشيعة ومنطلقها؛ إلّا أنه يعود للقول: «ولكن كان لا بد في مرحلة قادمة من إيجاد مبررات فقهية وقانونية لهذا الخلاف الدموي ذي البعد الإلهي، فظهرت بعد فترة مناقشات ومجادلات تتناول الكثير من مظاهر الخلاف اللاهوتية بين المذهبين؛ وحتى وصلت إلى أعلى المقامات الدينية العثمانية وأبرزها»[1].

٢- إن الشيعة يحملون نظرة سلبية جدّاً تجاه السنة ومذهبهم ودولهم وقادتهم، يصل -أحياناً- إلى التكفير، ورافق هذه النظرة القيام بالإيذاء، وحمل السلاح، والتخريب، يقول سعدون حمادة: «إن كل حاكم -غير الإمام في نظر الشيعة- من الناحية الاعتقادية هو متسلط لا شرعية له، ولا تلزم طاعته، بل إن الواجب الشرعي يفرض التصدي له؛ إلّا في حالة التقيّة التي تجيز انتظار ظروف أفضل؛ ينتفي معها عامل الخوف والحذر على النفس، أو المال، أو العرض»[2].

٣- استغل الشيعة الفرص دوماً لمهاجمة الدولة العثمانية وغيرها من الدول السنيّة قديماً وحديثاً؛ لا سيما في فترة ضعف هذه الدول، يقول غسان فوزي: «...ولكن ما أن بدأ الضعف يدبّ في أوصال الدولة العثمانية؛ حتى وجد الحماديون أنفسهم أمام تحدٍّ فعلي، يستوجب اتخاذ مواقف مناسبة، تحدّد موقعهم أمام ما يدور من أفكار متباينة، ولعدم تفرد الحيادرة بالساحة، وإزاء ذلك؛ كان لا بد لنا من الانتظار حتى عام ١٩١٤؛

---

(1) «تاريخ الشيعة في لبنان» (١/ ٥٣).

(2) المصدر السابق (١/ ٩١).

حين أعلن الحماديون تأييدهم لنخلة باشا مطران؛ الذي وقف ضد الدولة العثمانية لمصلحة التدخل الأوروبي»[1].

٤ - ثمة رأي شيعي آخر مفاده: أن «اضطهاد» العثمانيين للشيعة نبع بالأساس من رغبة الدولة العثمانية بفرض الضرائب بأكبر قدر ممكن على رعاياها، الأمر الذي أضرّ بالشيعة وأرهقهم، لكن هذا الإجراء الذي يتحدث عنه الشيعة (فرض الضرائب) لم يكن موجّهاً ضد الشيعة وحدهم، بل شمل كافة رعايا الدولة.

يقول حسن غريب: «لم يمارس العثمانيون التنكيل بالشيعة بسبب الانتماء المذهبي، ولكنهم لم يعترفوا بهم كمِلّة مذهبية، بدأ عامل الاضطهاد في العصر العثماني يتخذ اتجاهات اقتصادية - اجتماعية، كان همّ العثمانيين الأساسي: تطبيق النظام الضرائبي القائم على تلزيمها لمن يقدر على جمعها من الأمراء والمقاطعجيين؛ الذين اعتمدوا على المشايخ المحليين للقيام بالمهمة المطلوبة، واستخدم المشايخ أسلوب الاضطهاد الاجتماعي - الاقتصادي على المزارعين والفلاّحين»[2].

نخلص من النصوص السابقة إلى أن عداء العثمانيين لشيعة لبنان لم يكن لأبعاد مذهبية، ولكونهم شيعة، بل لأسباب أخرى سياسية وعسكرية واقتصادية، يضاف إليها: تآمر الشيعة على العثمانيين.

ولا ننسى في كل الأحوال أن الشيعة في تلك الفترة تسلّط بعضهم على بعض، واستغل أمراؤهم، وقادتهم، ومشايخهم؛ العوامَ والبسطاء؛ من المزارعين، والفلاّحين،

---

(1) غسان فوزي طه، «شيعة لبنان: العشيرة، الحزب، الدولة (بعلبك-الهرمل نموذجاً)»، معهد المعارف الحكمية، ط١، بيروت ٢٠٠٦، (ص ١٠٩).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ١٩٢).

والعمّال؛ لتقوية أوضاعهم، وتحسين نفوذهم؛ دون النظر لمعاناة هؤلاء البسطاء.

شيعة لبنان والانتداب الفرنسي:

ضعفت الدولة العثمانية خاصة بعد مشاركتها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨م، وكانت قبل ذلك قد فقدت معظم ممتلكاتها وأراضيها، ثم انتهت هذه الدولة، وألغيت الخلافة في سنة ١٩٢٤ على يد مصطفى كمال أتاتورك، ووقعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي في سنة ١٩١٩، فيما وقعت أقطار أخرى؛ كفلسطين والأردن، تحت الانتداب البريطاني، بموجب اتفاقيتي: «سايكس بيكو، وسان ريمو».

ومعلوم أن سياسة الاستعمار الأوربي قامت على تجزئة وتقسيم الدولة الإسلامية، والعمل على تفتيت البنية الديمغرافية إلى عرقيات، وإثنيات، وطوائف، ومذاهب؛ بهدف زيادة القدرة على السيطرة على الأوضاع، ولذلك سعى المستعمرون لكسب ولاء ودعم بعض الطوائف والعرقيات، الأمر الذي لا تزال تعاني منه الدول القطرية لليوم.

تقول المصادر: إن الشيعة وقفوا في بداية الأمر ضد سلطة الانتداب الفرنسي؛ باستثناء الزعامات التقليدية؛ الذين كانت مواقفهم متذبذبة -في معظم الأحيان-، فهي تنحاز إلى الجانب الذي يضمن لها مصالحها[1].

لكن الطائفة الشيعية عادت وأيّدت الاحتلال الفرنسي للبنان، بل وتبدّد عداؤها للفرنسيين بسرعة، لأسباب نجملها فيما يلي:

١ - غياب أي مشروع سياسي شيعي واضح في مرحلة الفراغ السياسي الذي تركه

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٧١).

سقوط الحكم العثماني[1].

٢- إصدار الفرنسيين نظاماً أساسياً للبنان سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م، يتضمن اعترافاً رسميّاً بالمذهب الشيعي، وبوضعية الشيعة كملّة مستقلة، يقول فرانسوا تويال: «إن الاعتراف بالطائفة الشيعية كأحد مكوّنات لبنان؛ يعود أصلاً إلى الوجود الفرنسي»[2].

هذا الاعتراف الرسمي بالشيعة -كإحدى طوائف لبنان-، جاء مكافأة فرنسية لهم على تركهم مقاومة الانتداب الفرنسي، «أما الشيعة؛ فقد أصمّوا آذانهم -منذ ذلك التاريخ- عن الدعوة إلى التضامن مع الثوار...»[3].

وقد أحدث هذا الاعتراف انعكاسات عديدة على شيعة لبنان، تمثلت بفتح الأبواب أمام الطبقات المالكة من الشيعة؛ لتؤدي دوراً سياسيّاً في الجمهورية الجديدة، كما أعطى هذا الاعتراف الاعتقاد للطبقات الكادحة بأنها أصبحت ذات قيمة[4]، وأدرك الشيعة بسرعة جميع المزايا التي يقدمها الوضع الجديد لطائفتهم.

«فالواقع أن الطائفة الشيعية رأت نفسها في لبنان حين قامت بنيته عام ١٩٢٦ على أساس طائفي»[5].

٣- ومن أسباب قبول الشيعة بالانتداب الفرنسي: سماح الفرنسيين لشيعة

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٧٣).
(2) «الشيعة في العالم» (ص ١٥٥).
(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٧٤).
(4) المصدر السابق (١/ ٢٧٦).
(5) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٣٩٩).

الجنوب بزراعة التبغ، «وخفّ العداء الشيعي للانتداب الفرنسي بسبب إفادة الشيعة من تجديد إدارة حصر التبغ، إذ أنّ زراعة التبغ في الجنوب تعتبر مورداً اقتصادياً هامّاً بالنسبة إليهم»[1].

٤ - أن جعل لبنان دولة مستقلة، وفصله عن سوريا وفلسطين؛ أدّى إلى أن يصبح الشيعة نسبة مهمة في لبنان، بحكم أن تواجدهم كان ينحصر في المناطق التي تشكلت منها لبنان، و«وجد الشيعة أنفسهم يشكلون وزناً ديموغرافيّاً في دولة حديثة صغيرة تضم جبل عامل والبقاع، وهما المنطقتان الأكثر توطّناً من قبل الشيعة»[2].

وفي ظل الانتداب دخل الشيعة في المجالس النيابية، وتقلدوا عدداً من الوزارات، ومعظم من مثّلهم في تلك الفترة: الإقطاعيون، وملاّك الأراضي، مثل: نجيب عسيران، حسين الزين، فضل الفضل، إبراهيم حيدر، يوسف الزين، أحمد الحسيني، عبد اللطيف الأسعد، صبحي حيدر، صبري حمادة، رشيد بيضون، كاظم الخليل، عادل عسيران، علي العبد الله، رشيد حرفوش،...[3].

الوضع الديني في تلك المرحلة:

ويلاحظ في تلك الفترة -أي مرحلة الانتداب، والفترة التي سبقته-، وكذلك في بدايات مرحلة الاستقلال أن دور رجال الدين الشيعة كان ضعيفاً، وكانوا مبتعدين عموماً عن العمل السياسي والشأن العام، وكان التفوق، وتمثيل الطائفة من نصيب السياسيين، والزعماء التقليديين؛ من ملاّك الأراضي من أسر: عسيران، والخليل،

---

(1) المصدر السابق (ص ٣٩٩)، و«موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٥).

(2) «الشيعة في المشرق الإسلامي» (ص ١٤١).

(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (١/ ٢٩٥-٢٩٨).

والأسعد، والحسيني... إلخ.

ويَعتبر حسن غريب أن السبب في ذلك يعود إلى الاعتقاد الشيعي بنظرية انتظار المهدي؛ الذي سوف يعود ليقيم دولة الإسلام[1]، لا سيما وأن نظرية «ولاية الفقيه» التي اخترعها الشيعة المتأخرون[2] كمخرج لغيبة إمامهم المزعوم؛ لم تكن قد تبلورت أو نضجت في أذهان علمائهم بعد.

يضاف إلى ذلك -بحسب غريب-: «أن الزعيم السياسي كان مالكاً للأرض والمال، وبهما يمكنه السيطرة على الفلاّحين، والفقراء، والمحاصصين، وطلاب الوظائف والخدمات، وكسب ود علماء الدين؛ الذين يتفرغون لطلب العلم، وليس لديهم الوقت أو الإمكانيات للتفرغ لكسب لقمة العيش، أن ينظروا إلى الأغنياء على أنهم القادرون على القيام بحاجيات رجال الدين المادية»[3].

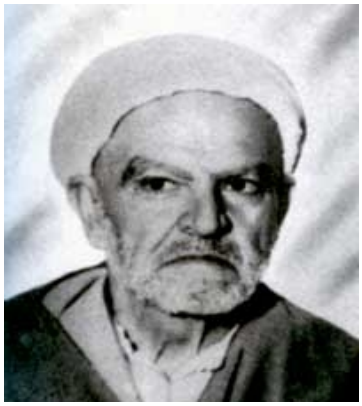

محمد جواد مغنية

ويلاحظ في تلك الفترة -أيضاً- أن الشيعة كانوا مبتعدين عن الدين، وينقل وضاح شرارة عن أحد أشهر علمائهم في تلك الفترة، وهو محمد جواد مغنية ١٩٠٤-١٩٧٩م، قوله أن في القرى العاملية: «لا يذكر اسم الله -تعالى- في

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٠٤).
(2) انظر: الجزء الأول من هذه «الموسوعة» (ص ٣٤).
(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/٦١).

ليل ولا نهار! ولا فرق عند أهلها بين رمضان وشوال...»[1].

وإضافة إلى ذلك؛ فإن بعض فترات هذه المرحلة شهدت انحطاط مكانة رجل الدين عند الشيعة؛ كمّا دون ذلك محمد جواد مغنيّة؛ الذي يقول أن مكانة عالم الدين انحطت إلى أسفل الدركات، «فهذا يموت جوعاً؛ ولا يشعر به إنسان، وذاك تتهجم السفهاء على كرامته؛ فلا يجد ناصراً ولا معيناً، وآخر يتحزب كالعوام للبك والنائب؛ ليأكل الرغيف...»[2].

محسن الأمين

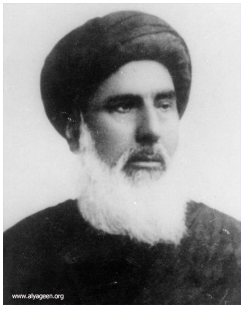

عبد الحسين شرف الدين

وعزف شيعة لبنان في بعض الفترات عن تعلم مذهبهم، «كما عزف أبناء علماء كبار أمثال: محسن الأمين، وعبد الحسين شرف الدين، وغيرهم عن طلب العلم الإمامي، بل وقد خلع بعضهم العمامة، ولم يكمل العلم الشرعي وانصرف لغيره[3].

وليت الأمر انحصر بالعزوف عن العلم، بل إن أحد أبناء محسن الأمين (هاشم) انضم للحزب الشيوعي في سوريا، في حين شرب ابنه الآخر (عبد المطلب) الخمرة؛ وجهر بالأمر شعراً[4].

---

(1) وضاح شرارة، «دولة حزب الله: لبنان مجتمعاً إسلاميّاً»، دار النهار، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٧، (ص ٢٦)، نقلاً عن كتاب «الوضع الحاضر في جبل عامل».

(2) المصدر السابق (ص ٢٦).

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٩).

(4) «دولة حزب الله» (ص ٢٧).

ولا يخفي جواد مغنية مرارته من الوضع حين يقول: «إن ثلة من خيرة الشباب العاملي قضوا في طلب العلم والدين سنوات طوالاً، وبعد أن اجتمعت لهم الشروط؛ تحولوا عنه مغتبطين؛ حين وجدوا الفرصة للتحرر والانطلاق، وهذه الظاهرة آيات بينات على عدم الثقة بمصير العلم ورجال الدين»[1].

ويسجل في تلك الفترة: انتشار الفساد في مناطق الشيعة؛ كما دوّن ذلك علماء ومؤرخو الشيعة أنفسهم، يقول محمد جابر آل صفا: «وفتحت أبواب السلب والرشوة على مصراعيها! وقلّما كنت ترى أو تسمع بموظف نزيه عفيف؛ إلّا ما شذ وندر! وكان كبار الموظفين يضغطون على صغارهم، فيدفعونهم دفعاً لنهب الأهلين وسلب أموالهم، وكانوا -في الغالب- لا يسمعون لمظلوم شكوى في حق أحد الموظفين»[2].

الشيعة والاستقلال واليسار:

حصل لبنان على استقلاله من فرنسا في سنة ١٩٤٣م، وقد نصّ الميثاق الوطني، (المتزامن مع الاستقلال، والذي صاغه بشكل أساسي: المسيحيون الموارنة، والمسلمون السنة) على أن يكون رئيس الجمهورية مسيحياً مارونيّاً، ورئيس الوزراء مسلماً سنيّاً، ورئيس مجلس النواب شيعيّاً، وبذلك حصل الشيعة على ثالث أهم منصب سياسي في البلاد[3]، وكان يتولاه بالعادة أبناء العائلات التقليدية، كما حصلوا على عدد من المقاعد لا يقل عن مقاعد السنة إلّا واحداً[4].

---

(1) «دولة حزب الله» (ص ٢٦).

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٧)، نقلاً عن كتاب «تاريخ جبل عامل».

(3) «شيعة لبنان» (ص ٨٠).

(4) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٠١).

ثمة أمور ميّزت شيعة لبنان في تلك الفترة وحتى نهاية الخمسينيات من القرن العشرين، أهمها:

١ - كان الشيعة يقبعون في ذيل القائمة، ويعيشون أوضاعاً اقتصادية واجتماعية سيئة، وتقل في مناطقهم الخدمات، ونسبة المتعلمين، ويعملون في المهن الوضيعة؛ كعمال نظافة في البلدية، وماسحي أحذية، وحمّالين[1].

وقد مرّ بنا في الصفحات السابقة أن النظرة السلبية التي يحملها الشيعة تجاه السنة ودولهم، واعتبارهم غير شرعيين، والصدام معهم؛ قد أثرت على أوضاعهم، إضافة إلى وقوع عامة الشيعة ضحايا لاستبداد زعمائهم وظلمهم، وتنافسهم فيما بينهم، ومحاولتهم إرضاء السلطات الحاكمة؛ ولو على حساب أبناء جلدتهم من الشيعة.

ويحمّل الباحث عبد المنعم شفيق علماء الشيعة وفقهاءهم جزءاً من مسؤولية تردّي أوضاع الشيعة؛ من خلال إدخالهم بدعة «الخُمس» إلى الفقه الشيعي؛ من أجل السيطرة على أموال الشيعة، وبالتالي على إرادتهم وقرارهم!

وبعد أن أفتى فقهاء الشيعة بوجوب أن يدفع الشيعي خُمس ماله إلى الفقيه؛ «أضافوا أن الشيعة إذا لم تسلّم خمس أرباحها إلى يد المجتهد أو الفقيه؛ فإن صلاتهم باطلة! وصومهم باطل! وحجّهم باطل! وهكذا دواليك، **وخضعت الشيعة المسكينة إلى هذه الفتوى التي ما أنزل الله بها من سلطان!!**

وها هم عبر التاريخ يقدمون إلى الفقهاء خمس أرباح مكاسبهم، ولم يحدث قط أن نفراً منهم قد سأل هؤلاء الشركاء الذين لا يشاركون الشيعة في رأس المال، ولا في

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ٦٤).

التعب، والكدّ، والجهد، بل يشاركونهم في الأرباح فقط: مَن الذي جعلكم شركاء في أرباحنا؟ وما الأدلة التي تستندون عليها؟ ولماذا نكدح ونكافح نحن؛ وأنتم قاعدون تجنون ثمار تعبنا؟»[1].

ويضيف: «لم يستثمر الفقهاء تلك السلطة التي صنعوها لأنفسهم، والأموال التي يجنونها من عامة الشيعة في تغيير الحال العلمية والاجتماعية الرثّة إلى حد بالغ في جنوب لبنان»[2].

ويقول غسان فوزي طه: «في منتصف القرن التاسع عشر كان الشيعة يوصفون بأنهم: شعب خامل، وينعتون بأوصاف تشير إلى تدنّي مرتبتهم الاجتماعية، فرغم أنهم كانوا يشكلون أكثرية محلّية في سهل البقاع ومنطقة الجنوب؛ غير أنهم كانوا -على العموم- قوماً فقراء، ومتأخرين، يملكون القليل من الأرض.

وبعد قرن من ذلك الزمان كان هذا الوصف لا يزال صحيحاً في نظر العديد من المؤلفين؛ فبحسب دافيد أوركهات، فهم: يلبسون جميعاً أسمالاً بالية؛ باستثناء بعض المشايخ! وجميعهم متسولون، يتحلّقون حول النار التي يطهى عليها الطعام في الهواء الطلق، وإذا طلب من واحد منهم أن يحضر بعض البيض هزّ كتفيه، إن قذارتهم تثير الاشمئزاز، حتى تكاد تظنهم يتفاخرون بخروجهم عن القانون والشريعة، وهم لا يحافظون لا على نظافة أنفسهم، ولا على نظافة قراهم»[3].

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٤)، ولمعرفة المزيد عن الخمس في الفقه الشيعي: يمكن العودة لكتاب «الخمس بين الفريضة الشرعية والضريبة المالية» للدكتور طه الدليمي، وكتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه» لأحمد الكاتب.

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ٦٥).

(3) «شيعة لبنان» (ص ٧٨).

٢- عدم التأثير في مجريات الحياة السياسية في لبنان؛ الذي يأتي انعكاساً لتدني أوضاعهم السياسية والاجتماعية، «وقد أدّى غياب هذا التأثير إلى إهمال الدولة لمناطقهم، فلم يصلهم التحديث، فبقوا جماعات معزولة تعيش على هامش الاقتصاد اللبناني»[1].

٣- تعلق عامة الشيعة بزعاماتهم السياسية التقليدية، برغم الظلم الذي كانوا يلاقونه منهم، «ورغم أن ميثاق ١٩٤٣ الذي صاغ قواعد تقسيم المناصب السياسية، اعترف بالحصة الديمغرافية للشيعة عبر منحهم ثالث أهم منصب سياسي في البلاد، إلّا أن ذلك لم يكن انعكاساً للوعي السياسي للطائفة، فحصة الشيعة هي حصة الزعماء السياسيين التقليديين؛ الذين يتربعون على السلطة بدون منازع، لذا بقيت الطائفة ترزح تحت وطأة سيطرة عدد قليل من هؤلاء الزعماء؛ دون أن يكون لها تأثير في مجرى السياسة اللبنانية.

ولدى حلول الانتخابات؛ يتحول دورهم إلى سيطرة سياسية عبر تأييد آلي لهم من ناخبيهم المطواعين، يؤيدون اللائحة التي يعيّنها الزعيم، ويدافعون عن مصالحه وممتلكاته، ويسهرون على الحفاظ على المهابة والاحترام اللائق به»[2].

يقول حسن غريب: «كان المزاج الشعبي -منذ تأسيس أول بنية سياسية ذاتية للشيعة في جبل عامل- يقوم على محبة الزعماء الشيعة؛ على الرغم من أنهم كانوا يمارسون أبشع علاقات السيد والمسود مع العامة من أبناء مذهبهم، واستمر هذا المزاج في المرحلة التي نقوم بالبحث عنها (أي: ما بعد الاستقلال)، بدون تغيير عند الأكثرية

---

(1) «شيعة لبنان» (ص ٧٨).

(2) المصدر السابق (ص ٨٠).

الساحقة من عامة الشيعة»[1].

٤ - كثرة انضمام الشيعة إلى الأحزاب اليسارية، فقبيل الاستقلال وفي المرحلة التي تلته؛ نشطت في لبنان الأحزاب اليسارية والقومية؛ كالحزب الشيوعي اللبناني، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث العربي الاشتراكي؛ بجناحيه: السوري، والعراقي، ومنظمة العمل الشيوعي، والتنظيمات الناصرية...

واتفق الباحثون على أن الشيعة شكلوا وقود هذه الأحزاب، ليس فقط في لبنان، وإنما في دول أخرى كالعراق.

وفي ضوء ما ذكرناه؛ من أن الشيعة كانوا بعيدين عن الدين، وانتشر فيهم الفساد، نستطيع القول: إن ذلك سهّل عليهم الانضمام إلى الأحزاب الشيوعية واليسارية؛ التي تعتبر مرتعاً للإلحاد والفساد، فمَن كان بعيداً عن الدين؛ لا يُستبعد منه الانضمام إلى هذه الأحزاب.

يضاف إلى ذلك أن الأحزاب اليسارية كانت قد تبوّأت السلطة في عدد كبير من دول العالم، ومنها بعض الدول العربية، الأمر الذي جعل شيعة لبنان يعتقدون بإمكانية تحسين أوضاعهم وتحقيق مكاسب من خلال الحزب، في ظل تعذر تحقيق ذلك من خلال الطائفة.

وذهب البعض إلى أن الشعارات البراقة للأحزاب اليسارية التي تدور حول الحرية، والمساواة، والتأميم دغدغت مشاعر الشيعة؛ الذين كانوا يعيشون ظروفاً اقتصادية سيئة، فاعتقدوا أنها الحل لظروفهم الصعبة.

يقول حسن غريب: «سبق نشاط الأحزاب اليسارية الفاعل ظهور الصدر[1] بأكثر

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ٦٥).

من جيلين، كانت -في خلالها- قد أسست بناها التنظيمية ونشاطاتها السياسية؛ التي أخذت تنحفر في الثقافة الشعبية شعارات تعبر عن طموحات الشباب الشيعي، وآماله في اجتياز التخلف والأمية، وفي الحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جهة، وآماله الوطنية والقومية العامة من جهة أخرى.

كانت الأحزاب قد تغلغلت في شتى المناطق اللبنانية، ومنها: المناطق الشيعية»[2].

كما علل آخرون انضمام الشيعة إلى الأحزاب اليسارية، وإلى غيرها من الأحزاب والمنظمات والميليشيات؛ «لمجرد الحصول على الراتب»![3].

في هذه الأثناء؛ غيّر حدث ما مسيرة الطائفة وكيانها، وغيّر أوضاعها، تمثل هذا الحدث بقدوم شخص من إيران إلى لبنان سنة ١٩٥٨م، أو سنة ١٩٥٩[4]، وأخذ يعمل لصالح الطائفة، وينشئ المؤسسات، هذا الشخص هو: موسى الصدر.

موسى الصدر

موسى الصدر مؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان:

موسى صدر الدين الصدر: إيراني من أصل لبناني، ومن مواليد سنة ١٩٢٨م، في مدينة «قم» في

---

(1) سيأتي الحديث عن موسى الصدر، وقدومه إلى لبنان، وحركته، بعد قليل -إن شاء الله-.

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١١).

(3) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤١٥).

(4) تختلف المصادر في تحديد سنة قدومه واستقراره في لبنان، لكن بعضها يشير إلى أن أول قدوم له كان في سنة ١٩٥٥، انظر: الموقع الرسمي لحركة «أمل» على شبكة الإنترنت.

إيران، وقد درس الحقوق، والاقتصاد، والعلوم السياسية في جامعة طهران، ودرس شيئاً من علوم الشيعة في حوزات قم والنجف.

قدم الصدر إلى لبنان بطلب من أسرة المرجع الشيعي اللبناني عبد الحسين شرف الدين؛ الذي توفي في نهاية سنة ١٩٥٧، ونصّ -قبل موته- على موسى الصدر لخلافته[1]، كما بارك ذلك المرجع الشيعي الإيراني البروجردي.

وبعد وصول الصدر إلى لبنان بسنوات قليلة -وكان حينها يتكلم اللغة العربية بصعوبة[2]- حصل على الجنسية اللبنانية، بقرار من الرئيس -آنذاك- فؤاد شهاب، وهو أمر نادر الحدوث، بأن تمنح الجنسية لشخص غير مسيحي، «فكان ذلك القرار بمثابة التمكين لأقدام الصدر في لبنان»[3].

واختلفت التفسيرات في سبب منح الرئيس شهاب الجنسية اللبنانية للصدر بهذه السرعة؛ وبالرغم من كونه غير مسيحي، فيلمّح الأستاذ عبد المنعم شفيق إلى أن السبب يعود إلى انحدار الرئيس شهاب من أسرة درزية تنصّرت[4].

أما حسن غريب؛ فيرى أن شهاب حاول إيجاد توازنات في داخل صفوف الشيعة؛ من خلال تقوية موسى الصدر في مواجهة أبرز سياسيي الشيعة وإقطاعييهم (كامل

---

(1) حقيقة المقاومة (ص ٧٥)، ويعتبر وضاح شرارة أن استقدام الصدر دليل على «نضوب سلائل العلماء المحليين، وعلى ما آل إليه أمر المرجعية الجامعة في الشيعة العامليين من اضطراب وتنازع». «دولة حزب الله» (ص ٤٥).

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٠٧).

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٦).

(4) المصدر السابق (ص ٧٥- الهامش).

الأسعد)؛ الذي كان معارضاً لحكم شهاب، «ولهذا الغرض أخذ يجمع بين الصدر وبين بعض الطبقات الشيعية المتمولة التي كانت تسعى لفك احتكار الأسعد لجهد الشيعة في لبنان»[1].

وفي موضع آخر، يقول غريب عن شهاب: «ولأنه كان ذا اتجاهات سياسية - اجتماعية، يغلب عليها الطابع اللاتقليدي لنظام الحكم المعروف في لبنان؛ أخذ يفتش عن رجال جدد للحكم، يستطيع العمل معهم من أجل كبح نفوذ الزعماء الإقطاعيين»[2].

وبالرغم من أن الصدر حقق خطوة مهمة بحصوله على الجنسية اللبنانية، وعلى دعم الرئيس فؤاد شهاب؛ إلّا أنه واجه صعوبات كبيرة في سبيل تثبيت وضع الطائفة الشيعية في لبنان، وإنشاء كيان خاص لها؛ لا سيّما وأن قرار الطائفة وزعامتها كان بيد السياسيين والإقطاعيين، ومن جهة أخرى كان أبناء الشيعة في لبنان قد انضموا بكثرة إلى الأحزاب اليسارية والقومية.

ولذا فإن الصدر الساعي إلى تأسيس كيان خاص للشيعة، بعيداً عن سلطة السياسيين الإقطاعيين الشيعة من جهة، وعن الأحزاب اليسارية من جهة أخرى، كان هدفاً لحملات وشكوك هاتين الجهتين، وتعلقت هذه الشكوك بأسباب قدومه إلى لبنان، وعن أهداف مشروعه الطموح وتمويله، ومدى ارتباطه بأجندة خارجية.

والحقيقة أن الشكوك من الصدر وأهدافه لم تكن محصورة بالسياسيين الشيعة والأحزاب اليسارية؛ الذين بدأ الصدر يسحب البساط من تحت أقدامهم، بل كانت

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٥).

(2) المصدر السابق (٢/ ١٠٩).

شكوكاً لدى جهات كثيرة في لبنان وفي خارجه.

ويذهب عدد من الباحثين إلى أن موسى الصدر جاء إلى لبنان بمباركة من شاه إيران -آنذاك- محمد رضا بهلوي؛ الذي كانت له أحلام توسعية كبيرة بإنشاء دولة شيعية تضم إيران، والعراق، ولبنان، (ليست بالضرورة دينية؛ كما أرادها الخميني، وأقامها في عام ١٩٧٩)، وقد كُلّف موسى الصدر بتنفيذ ما يتعلق بلبنان، ووعده الشاه بخمسمائة ألف دولار مقابلاً لذلك[1].

كما دعم الشاه -وفق الباحثين- محمد باقر الصدر في العراق لتنفيذ الشق المتعلق به.

وإضافة إلى حلمه بإنشاء دولة شيعية؛ فإن شاه إيران كان منزعجاً من التغلغل اليساري والشيوعي في صفوف الشيعة في لبنان، والعراق، وفي بلاده إيران، وفي غيرها من الدول، فقد كان العداء بين الشاه والشيوعية كبيراً، لذلك دعم «الصّدريْن» محمد باقر، وموسى لمحاربتهما الشيوعية، والعمل لإخراج الشيعة من الأحزاب اليسارية في هذين البلدين[2].

وفي مقابلة له مع صحيفة «المحرر» اللبنانية في عام ١٩٧٤م، نفى موسى الصدر أن تكون علاقته بشاه إيران عدائية، لكنه اعتبر أن المخابرات الإيرانية هي التي أفسدتها، مستغلة انزعاج بعض أصدقاء الشاه اللبنانيين، مثل: كميل شمعون، وبيير

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٦)، ونقل المؤلف هذا الرأي عن شهبور بختيار؛ الذي قلده الشاه السلطة في إيران عندما غادرها إلى المنفى.

(2) أسامة شحادة، «المشكلة الشيعية»، ط٢، ٢٠٠٨، (ص ٣٠٣)، نقلاً عن الكاتب والباحث الفرنسي، أوليفيه روا، في كتابه «تجربة الإسلام السياسي».

الجميل وعدد من السياسيين الشيعة، من تحركات الصدر، الأمر الذي أدّى إلى سحب جنسيته الإيرانية، وجواز سفره[1].

وكان الصدر قد زار إيران في أوائل السبعينيات من القرن الماضي؛ حيث قابل الشاه من أجل طلب العفو عن أحد عشر من رجال الدين والثوريين صدرت في حقهم أحكام بالإعدام[2].

كامل الأسعد

وعموماً أثارت تحركات الصدر وعلاقته بالشاه استياء وتذمر قطاعات من الشيعة، فكامل الأسعد -وهو أحد زعماء الشيعة في لبنان، والرئيس الأسبق لمجلس النواب-، وفي حديث لمجلة «الحوادث» اللبنانية بتاريخ ١٩٧٥/١/٣ يقول: إن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها موسى الصدر، والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفي الخارج، وأبعاد هذه الخطة في لبنان وفي الخارج[3].

ومن الشيعة الذين توجسوا من الصدر وعادوه: المرجع محمد جواد مغنية، لأسباب يعتبرها البعض شخصية، فإن مغنية قد شعر بالخيبة؛ وهو الرجل المسن، وصاحب المكانة الدينية، عندما تم استدعاء الشاب الصدر من إيران إلى مدينة صور؛ ليشغل فيها منصب الزعامة الفقهية للطائفة الشيعية في البلاد، «وحمله عداؤه على

---

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» اللندنية (٢٠٠٨/٥/١٦).

(2) المصدر السابق.

(3) «وجاء دور المجوس» لعبد الله الغريب، ط مكتبة الرضوان، ٢٠٠٥، (ص٤٤١).

تأليف كتاب يذم فيه الصدر، وينتقص منه بعنوان: «الجاسوس المعمم»، لكن هذا الكتاب لم ينشر»[1].

كما أن الخميني -الذي كان هو وأنصاره -آنذاك- في صراع مع شاه إيران- نظروا هم -أيضاً- للصدر نظرة ريبة، وتوترت علاقتهم مع الصدر، وبدأوا يشنون ضده حملة إعلامية[2].

وأيّاً كان أمر الصدر، والشكوك المثارة من قبل الشيعة وغير الشيعة حول مشروعه؛ إلّا أن ثمة ما يشبه الإجماع على أنه هو الذي «صنع للشيعة في لبنان كياناً مستقلاً، ووضعهم على واجهة الأحداث؛ بعد أن كانوا على هامش الأحداث»[3].

و«انطلقت في الستينات تلك ظاهرة انبعاث شيعية؛ أو لدقة أكثر: عودة إلى الشيعة قادها رجل دين بارز هو: الإمام موسى الصدر، وصعود القوة الديموغرافية، وتثبيت هوية الطائفة؛ ترافق مع انطلاق حيويتها المتركزة على المذهب الاثنى عشري؛ وبخاصة حول رجال الدين الكبار»[4].

الصدر وإنجازات كبيرة للشيعة:

منذ قدومه إلى لبنان؛ وحتى اختفائه في سنة ١٩٧٨م حقق موسى الصدر للشيعة إنجازات كثيرة، وأعمالاً ضخمة، ساعده في ذلك الدعم الذي لاقاه من زعماء إيران

---

(1) جمال سنكري، «مسيرة قائد شيعي: السيد محمد حسين فضل الله»، دار الساقي، ط١، (ص ٢٠٣)، ٢٠٠٨.

(2) «صحيفة الشرق الأوسط» ١٦/٥/٢٠٠٨.

(3) «المشكلة الشيعية» (ص ٣٠٦).

(4) «الشيعة في العالم» (ص ١٥٦).

ولبنان، مستغلاً الأوضاع السيئة التي كان يعيشها شيعة لبنان اقتصادياً واجتماعيّاً، الأمر الذي جعلهم يلتفون حول الصدر؛ الذي أخذ يطرح شعارات تدور حول حقوق الشيعة، يضاف إلى ذلك: شخصية الصدر القيادية، وقربه من مختلف التيارات والطوائف.

ونستطيع أن نجمل أهم منجزات الصدر لطائفته، وأهم ملامح حركته بما يلي:

أولاً: رفع شأن رجال الدين الشيعة

حمل الناس تجاه علماء الشيعة نظرة سلبية جدّاً، يتحدث عنها حسن غريب بشيء من التفصيل، فيقول: «كانت صورة رجل الدين الشيعي في الستينات والمرحلة التي سبقتها محاطة بالشك والدونيّة، فالنظرة إليه أنه كان طفيليّاً، وأنه كان يعيش على كدّ الرجال الآخرين، وقد حشا عقله بالأوهام، والعجائب، والأساطير الأكثر استحالة!

فكان رجال الدين الشيعة غير قادرين على مواكبة التغيرات، وحسبوا أن كل فكرة جديدة هي بمثابة بدعة تضرم النار في المعتقدات المقدسة! وكانت سلوكاتهم وثقافتهم نتيجة منطقية للنظام التقليدي؛ الذي كان يصنع رجال الدين على صورته ومثاله»[1].

ويضيف: «كانت النظرة القديمة حول رجل الدين الشيعي التقليدي تقوم على عدة شبهات: الشبهة حول الطريقة التي كان يحصل فيها على المال، والطريقة التي تذلل فيها رجال الدين أمام رجال السلطة، علامات الاستفهام حول خطبهم المبهمة، ومظهرهم الخارجي المنفر، وطريقتهم في مهاجمة العقائد الفكرية الأخرى»[2].

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٠٧).

(2) المصدر السابق.

ويؤكد غريب -أيضاً- أن رجال الدين الشيعة كانوا يتجهون هذا التوجه بسبب البطالة، ورغبتهم بالبحث عن مصدر للعيش بواسطة العمامة، إضافة إلى ضرب القطاع الديني من داخله من خلال ضخ أكبر عدد ممكن من المعممين؛ ليعملوا باسم الدين لخدمة الأعداء والرجعيين[1].

بدأ أمر رجال الدين الشيعة يختلف مع قدوم الصدر؛ الذي أخذ يتميز عن الآخرين بخطابه وحركته السياسية، وقد التفّ من حوله العديد من النخب الشيعية من شتى الطبقات»[2]، كما أنه قَدّم مفهوماً جديداً لرجل الدين؛ بفعل ثقافته، وممارسته للعمل السياسي، وهو كان يقول: «لقد أخذت بيد رجل الدين لأدخله في المجال الاجتماعي، ولقد رفعت عنه غبار القرون»[3].

ثانياً: منافسة السياسيين التقليديين الشيعة

لسنوات طويلة ظل الشيعة تحت نفوذ سياسييهم وزعاماتهم التقليدية من أسر: الأسعد، والخليل، وعسيران...؛ الذين كانوا يمارسون عليهم الإقطاع في صورته الظالمة.

وقد عمل الصدر في مشواره -الذي امتد قرابة العشرين عاماً- على سحب البساط من هذه الزعامات، بمساعدة الرئيس اللبناني فؤاد شهاب -كما سبق وأن ذكرنا-، و«كانت صورة الحياة اليسارية، أثار عليه الفئتان؛ وخاصة الزعامات الشيعية التقليدية؛ التي رأت أن الصدر سرق منها الأضواء، وانفرد -هو والمؤسسات التي

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٠٧).
(2) المصدر السابق (٢/٦٢).
(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٧).

أنشأها- بقرار الطائفة، بعد أن كان القرار حكراً على الزعامات.

ومن أبرز الحملات التي كان يشنها الصدر ضد زعامات الشيعة التقليدية، تلك التي كان يوجهها إلى كامل الأسعد؛ «حتى ولو لم يذكره بالاسم، فهو برأيه إُقطاعي سياسي، يستمد قوته من إتقانه لألاعيب السياسة الطائفية على حساب جماهير الشيعة، ولذلك شهدت أوائل السبعينات تنازعاً حادّاً على السلطة بينهما، وكانت ساحته الرئيسية: المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى»[1].

و«منذ أوائل السبعينات قلّص موسى الصدر نفوذ النخب التقليدية، وكان نمو الأحزاب قد بدأ يحوّل تلك الشخصيات إلى مجرد رموز لمرحلة غابرة، وبهذا توزع النفوذ على الساحة الشيعية عاملان جديدان، وهما: ظاهرة موسى الصدر، والأحزاب اليسارية»[2].

ثالثاً: انتشال الشيعة من الأحزاب اليسارية

انخرط الشيعة في الأحزاب اليسارية والقومية في لبنان وغيرها، بشكل مكثف، لأسباب عديدة -تم توضيحها فيما سبق-، بل وأصبحت بعض مؤسساتهم معقلاً لهذه الأحزاب، «وتحولت بعض المؤسسات التعليمية، ومن أهمها: الكلية الجعفرية في صور، إلى معقل للأحزاب القومية: حزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب»[3]؛ لا سيما وأن مجموعة من شباب الطائفة انضموا للأحزاب اليسارية

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٠)، وسيأتي الحديث عن المجلس بعد قليل -إن شاء الله-.

(2) المصدر السابق (٢/ ١١٠).

(3) المصدر السابق (٢/ ٧٤).

والشيوعية، بسبب غياب حزب للشيعة[1]، إضافة إلى أن الصدر كانت له «عداوة رجال الدين الشيعة المتأصلة للأحزاب السياسية، وهذا ما جعله منافساً طبيعيّاً للحركات العلمانية واليسارية»[2].

وبات من الواضح أن الصدر حقق نجاحاً ملحوظاً فيما يتعلق بمنافسة الأحزاب اليسارية، الأمر الذي جعل مجلة «الحوادث» اللبنانية تصفه في أحد أعدادها، بقولها: «موسى الصدر.. الإمام الساحر الذي أفقد اليسار اللبناني قاعدته وشعبيته»[3].

وإذا كانت الأحزاب اليسارية قد دغدغت مشاعر وعواطف الشيعة فيما يتعلق بالمساواة، ومحاربة الفقر، فإن شعارات الصدر وحركته الجماهيرية لخدمة طائفته قد دغدغت هي الأخرى عواطف الشيعة، وجعلتهم ينضمون إلى حركة الصدر؛ خاصة وأنه طرح خطاباً طائفيّاً واضحاً.

موسى الصدر يخطب في أنصاره سنة ١٩٧٤

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١٢).
(2) المصدر السابق (٢/١١٣).
(3) «المشكلة الشيعية» (ص ٣٠٥)، نقلاً عن مجلة «الحوادث»، ٨/٢/٢٠٠٢.

ويـذكر البـاحثون أن الفـرْق في مواجهـة الصـدر للزعامـات الشـيعية التقليديـة، والأحزاب اليسارية، تمثل بأن بروز الصدر إلى الواجهـة كـان كفـيلاً بإزعـاج الزعامـات التقليديـة، لكنـه لم يكـن كـذلك فـيما يتعلـق بـالأحزاب اليسـارية صـاحبة التنظـيم والمؤسسات، «فعرف -عندئذٍ- أن الوقوف في وجه المد الحزبي المنظم لن يكـون بـالأمر الهيّن إلا بمؤسسات شيعية منظمة»[1]، ويُعتبر «المجلس الإسلامي الشيعي الأعـلى» أول المؤسسات الشيعية التي أنشأها الصدر في لبنان، وربما أهمها، وسنخصـص لـه السـطور القادمة.

رابعاً: تأسيس عدد من المجالس والحركات والهيئات، منها:

١ - المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى:

جاهد موسى الصدر كثيراً لضم الشتات المبعثر لشيعة لبنان، ومـا أن بـدأ الالتئـام؛ حتى سعى إلى الانفصـال بالشـيعة عـن المسـلمين السـنة، فقـد كـان للمسـلمين في لبنـان مفتٍ واحد، ودار فتوى واحدة، وكان المفتي في وقتها الشيخ حسن خالـد رَحِمَهُ اللَّهُ، وقـد ادّعى الشيعة أن الشيخ خالد رفض التوصل إلى عمل مشترك معهم[2].

وفي أواخـر عـام ١٩٦٧م أصـدر مجلـس النـواب اللبنـاني قـانون تنظـيم الطائفـة الشيعية؛ الذي تم بموجبه إنشـاء «المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعـلى»، وأدى إنشـاء المجلـس إلى فصـل الشـيعة لأول مـرة عـن السـنة، ورأى هـذا المجلـس النـور، واختـير الصدر رئيساً له في مايو/أيار سنة ١٩٦٩م.

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١٢).

(2) «حقيقة المقاومة» (ص٧٨).

«وأصبح هذا المجلس المرجعية السياسية والدينية الجديدة، التي تهتم بكل ما يتعلق بالشيعة اللبنانيين، وبجميع شؤون حياتهم ومماتهم»[1].

ويؤكد الباحثون أن المسيحيين الموارنة -على وجه الخصوص-، وهم الفئة المسيحية الأعلى شأناً والأكثر نفوذاً في لبنان؛ كانوا «يمدون يد العون للمطالب الشيعية، وكان من أهم دوافعهم: تقويض مطالب الإسلام السني»[2].

إذاً: هدفت القيادة اللبنانية المسيحية من السماح بإنشاء «المجلس الشيعي الأعلى» إلى إضعاف المسلمين اللبنانيين، وإيجاد طائفتين بدلاً من واحدة، الأمر الذي يسهل عليهم أن يبقوا متفوقين ومتميزين، وقد عبروا عن ذلك بالزعم بأنه كان لابد «من إيجاد توازن بين الطوائف الإسلامية»[3]، وعدم بقاء «الطائفة الشيعية تحت وصاية سياسية إسلامية سنيّة»[4].

ومما يثير الغرابة أن الصدر مُنح امتياز إنشاء المجلس ورئاسته في وقت كان بعض الشيعة في لبنان قد حاولوا إنشاء مثل هذا المجلس من قبل، لكن محاولاتهم فشلت أو رفضت! فقد حاول نائب بعلبك شفيق مرتضى في العام ١٩٥٦م إنشاء مجلس، لكن المحاولة رفضت، وفي الخمسينات -أيضاً- حاول محمد تقي صادق -أحد علماء الدين الشيعة في الجنوب- إنشاء المجلس، لكن محاولته فشلت[5]!

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٨).
(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١٦).
(3) المصدر السابق (٢/١١٥).
(4) المصدر السابق.
(5) المصدر السابق (٢/١١٦).

وأدّى إنشاء «المجلس الشيعي الأعلى» إلى جملة من المزايا والفوائد لشيعة لبنان، ولموسى الصدر على حدٍّ سواء، نذكر منها:

أ- أنه حقق أحد أهداف الشيعة ومبادئهم بالانفصال عن السنة، وتكوين كيان مستقل، «وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة في لبنان»[1].

ب- جعل المجلس للشيعة مرجعية مؤسسية.

جـ- «أدّى إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة بين الشيعة مناهضة للقيادات التقليدية، وإلى إضعاف أثر الإقطاعيين الشيعة»[2].

د- بعد اختياره رئيساً للمجلس، أصبح الصدر «من أهم الشخصيات السياسية الشيعية، فأخذ منذ تلك اللحظة يمارس مهمات سياسية - اقتصادية - عسكرية»[3].

هـ- ربط المجلس ولاء شيعة لبنان بالمرجعية الشيعية العليا بالخارج، كما يسعى الشيعة لذلك في كل مكان وزمان، «لذا أشار الميثاق التنظيمي للمجلس الشيعي الإسلامي الأعلى إلى أنه على الطائفة الشيعية أن تدير شؤونها طبقاً لأحكام الشريعة الغراء، وبموجب الفقه الشيعي، كما حدد بآراء المرجع الأكبر للشيعة في العالم»[4].

وبالرغم من أن المجلس صار مرجعية سياسية تجمع بين زعماء السياسة وفقهاء المذهب الشيعي؛ إلّا أنه كان ساحة تنافس وصراع بين الجانبين، واعتداء أنصار كل طرف على أنصار الطرف الآخر!!

---

(1) «وجاء دور المجوس» (ص ٤٤١).

(2) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٥).

(3) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٠).

(4) المصدر السابق (٢/ ١١٦).

ويتبع المجلس رسميّاً لرئاسة مجلس الوزراء شأنهُ شأن مفتي الجمهورية (السني)، ورئيس المجلس الحالي هو: عبد الأمير قبلان، لكنه يحمل مسمى نائب رئيس المجلس، على اعتبار أن موسى الصدر (المختفي) ما يزال رئيساً للمجلس.

وقد أصبح قبلان رئيساً للمجلس بعد مرض ووفاة محمّد مهدي شمس الدين عام ٢٠٠١، وشمس الدين تولى رئاسة المجلس بعد اختفاء الصدر سنة ١٩٧٨.

محمد مهدي شمس الدين

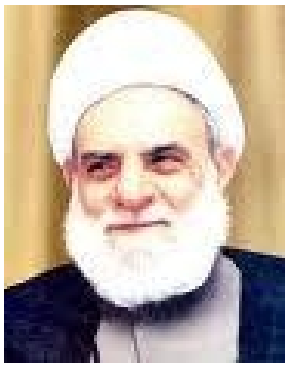

عبد الأمير قبلان

ويرتبط بالمجلس «هيئة الإفتاء الجعفري» التي يرأسها أحمد قبلان، ابن عبد الأمير قبلان.

٢- مجلس الجنوب:

في سنة ١٩٧٠م فرض الصدر والمجلس الشيعي على الحكومة إنشاء مجلس لتطوير جنوب لبنان؛ الذي يشكل الشيعة أغلبيته، وقد جاء إنشاء المجلس بعد دعوة للإضراب العام استمر أسبوعاً[1]، وهذا المجلس؛ وإن كان مجلساً رسميّاً يتبع الدولة،

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ١١٠).

إلّا أنه مسيطر عليه من قبل «حركة أمل»، ومن هذا المجلس، انتقل الصدر ليؤسس حركة جماهيرية سياسية أوسع وأكبر، هي: «حركة المحرومين».

٣- حركة المحرومين:

كانت أوضاع الشيعة عند قدوم الصدر وفي الفترة التي سبقته سيئة؛ من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، لجملة من الأسباب التي سبق ذكرها، الأمر الذي أثّر على علاقة هذه الدول بالشيعة، وتنمية مناطقهم.

يضاف إلى ذلك: أن الشيعة -وخاصة في الجنوب اللبناني- كانوا يعتمدون اقتصادياً في الفترة من عام ١٩٢٠ حتى ١٩٤٨م على الزراعة في حقول الجليل وسهل الحولة في فلسطين، أما بعد احتلال فلسطين في عام ١٩٤٨، وإنشاء دولة «إسرائيل» على أراضي فلسطين المغتصبة؛ فقد أقفل باب العمل بوجه الشيعة، الأمر الذي جعل وضعهم يتراجع، فقصدوا بيروت، وعملوا في كل المهن الوضيعة؛ كعمال نظافة في البلدية، وماسحي الأحذية، وحمّالين في الميناء والطرقات، وشكّلوا يدا عاملة رخيصة في فترة الازدهار الاقتصادي في المدن، وفي ظل الحاجة إليهم في بداية التصنيع[1].

وبسبب هجرة الشيعة إلى بيروت، وإقامتهم بجانبها؛ وبخاصة حول المصانع التي نشأت هناك وعمل فيها الشيعة؛ وخاصة القادمون من الجنوب؛ نشأت مناطق فقيرة، معظم سكانها من الشيعة؛ وخاصة النبعة، والضاحية الجنوبية[2].

ويعتقد عبد الله الغريب أن استيطان الشيعة في بيروت في تلك الفترة كان عفويّاً، أما بعد السيتنيات وقدوم الصدر إلى لبنان؛ فكانت له أهداف طائفية واضحة، سيأتي

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/ ٦٤).

(2) المصدر السابق.

بيانها بعد قليل -إن شاء الله-[1].

المهم أن موسى الصدر استغل الأوضاع المتردية للشيعة في لبنان، وأعلن في آذار/مارس ١٩٧٤ عن إنشاء «حركة المحرومين»، و«أخذت هذه الحركة في بدايتها بالسمة الاجتماعية، والمناداة بتحسين أحوال الشيعة في لبنان؛ وخاصة سكان الجنوب، ووضع لها الصدر شعارات برّاقة؛ كالإيمان بالله، والحرية، والعدالة الاجتماعية والوطنية، وتحرير فلسطين، وأن الحركة لجميع المحرومين؛ وليست خاصة بالشيعة»[2].

ثمة تأكيدات أن حركة المحرومين نشأت «لأجل تنظيم صفوف أبناء الطائفة»[3]، وأنها «حركة طائفية شيعية، في حين كان يفترض بها أن تكون حركة للفقراء والمحرومين من كافة الفئات والطوائف، ضد التجار والفساد»[4].

وأخذ الصدر يؤسس المشاريع لأبناء طائفته، ومن أهمها: «جمعية البر والإحسان» في صُور، «مؤسسة جبل عامل المهنية» في البرج الشمالي (صور)؛ لإيواء الأيتام، وتخريج عمال فنيين، «بيت الفتاة» في مدينة صور، «مدرسة محو الأمية»، «مدرسة للأشغال اليدوية والخياطة»، «مدرسة فنيّة عالية للتمريض»، «مستشفى الزهراء» في ضاحية

---

(1) عبد الله الغريب، «أمل، والمخيمات الفلسطينية»، ط١، ١٩٨٦، (ص١٥١)، وقد صدرت من هذا الكتاب طبعة جديدة في سنة ٢٠٠٩، عن دار الجابية، فيها زيادات كثيرة؛ حتى أنه أصبح يقع في جزئين طبع منه الجزء الأول لحد الآن، وهذه الطبعة صدرت باسم المؤلف الصريح: محمد سرور زين العابدين .

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ٧٩).

(3) «شيعة لبنان» (ص ٨٢).

(4) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٥).

بيروت الغربية - الجنوبية، «مبرة الإمام الخوئي» في برج البراجنة وبعلبك والهرمل، «معهد الدراسات الإسلامية»[1].

وفي العام التالي لتأسيس حركة المحرومين؛ أنشأ الصدر جناحاً عسكريّاً للحركة، عرف بـ «حركة أمل»، لتتلاشى «حركة المحرومين» بعد تأسيس «أمل».

٤ - تأسيس حركة «أمل»:

في سنة ١٩٧٥م، وإبان اندلاع الحرب الأهلية في لبنان؛ أسس موسى الصدر حركة عسكرية، اعتبرت الجناح العسكري لحركة «المحرومين»، وبقيت هذه الحركة مستقلة تنظيميّاً عن المجلس الشيعي الأعلى؛ الذي كان الصدر رئيساً له -أيضاً-.

وقد عرفت هذه الحركة باسم: «أمل»، اختصاراً لـ «أفواج المقاومة اللبنانية».

كان الصدر قبيل تأسيس «أمل» يثير في نفوس أتباعه من الشيعة روحاً ثورية، قائمة على التراث الشيعي المشحون ضد أهل السنة على وجه الخصوص، فأخذ يعلن أن جماعته اسمها: «جماعة الانتقام»، وليس «المتاولة»، ثم أعلن أنه لا ينحاز إلى المصالحات المهدئة؛ التي اعتمدها الحسن بن علي رضي الله عنهما [2]، بل إلى التمرد الشاهر سيفه؛

---

(1) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١١٨ - الهامش)، و«موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٠٨).

(2) الإشارة -هنا- إلى ما قام به الحسن بن علي رضي الله عنهما في سنة ٤١هـ، عندما تنازل بالحكم لمعاوية رضي الله عنه؛ حقناً لدماء المسلمين، بعد سنوات من القتال بين علي ومعاوية، وهو الأمر الذي كرهه الشيعة فيما بعد، واعتبروه خيانة من الحسن رضي الله عنه.
وفي المقابل يمجّد الشيعة الموقف الذي اتخذه أخوه الحسين رضي الله عنه في سنة ٦٠هـ؛ بالخروج على الدولة الأموية في زمن حاكمها يزيد بن معاوية.

الذي اعتمده الحسين بن علي رضي الله عنهما [1].

وفي البداية أبقى الصدر أمر إنشاء هذه الميليشيا سرّاً، فقد كان يخشى من أن تسعى الأطراف والتيارات الأخرى لإفشال مشروعه، وقد عبّر عن مخاوفه قائلاً: «لا أريدهم أن يأكلوني قبل أن أكبر»[2].

شعار حركة «أمل»

والذي جعل الصدر يستعجل بالإعلان عن قيام «أمل» انفجار حدث في معسكر لتدريب شباب الحركة في سنة ١٩٧٥، في منطقة بعلبك، وقتل فيه (٤٣) شابّاً، من أصل (١٠٠) شاب، أو أكثر[3].

و«بعد تأسيس حركة «أمل»؛ كانت أمام الصدر مهمة تأمين الأموال اللازمة لمواجهة الأعباء التي تترتب على قيام تنظيم عسكري، وكان على علاقة جيدة مع المراجع الشيعية في إيران، فكان بعضها يخصّه بمساعدات مالية بين فترة وأخرى، ومنهم: رضا كالبايكاني»[4].

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ٩٣).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٢٢).

(3) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤١٧)، و«شيعة لبنان» (ص ٨٢-٨٣)، و«وجاء دور المجوس» (ص ٤٤٢).
يذكر أن الشيعة في لبنان كانوا يحملون السلاح في المظاهرات؛ دون استعماله، ففي مظاهرة مسلحة قادها الصدر في بعلبك لثلاثمائة ألف من أنصاره، في ١٨ آذار/مارس ١٩٧٤، رفع الشيعة ٧٠ ألف قطعة سلاح. «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤١٣).

(4) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٥٦).

وبالرغم من أن «أمل» شكلت بارقة أمل للشيعة في لبنان، وعملت على زيادة نفوذهم وتقويتهم، إلّا أن تأسيسها لقي معارضة من قبل بعض فئاتهم؛ التي رأت أن إنشاء ميليشيا عسكرية سيجر الشيعة إلى معركة عسكرية، قد يخسروا فيها ما كسبوه لصالح الطائفة، ورأى آخرون من الزعماء السياسيين أن وجود ميليشيا مسلحة بيد الصدر سوف يقضي على أدوارهم[1].

ومن المعروف أن تسليح أفراد حركة «أمل» وتدريبهم تم في بادئ الأمر من قبل ضباط حركة «فتح» الفلسطينية؛ التي كان يتزعمها ياسر عرفات[2]، ذلك أن حركة «فتح» اعتقدت أن تقديم المساعدة لأمل والشيعة قد يؤدي إلى كسب حليف مهم، وتقوية صف الفلسطينيين في لبنان؛ الذين كانوا في صراع مع المسيحيين الموارنة.

واستغلت «أمل» الفلسطينيين وقيادتهم؛ لا سيما وقد وضعت في ميثاقها ما يدغدغ مشاعرهم، فأعلنت أن السعي إلى تحرير فلسطين أول واجبات الحركة، وأن الوقوف إلى جانب شعبها، وصون مقاومته، والتلاحم معها؛ شرف الحركة وإيمانها[3].

ولكن ما هي إلّا أشهر أو سنوات قليلة، حتى بدأ الصدر و«أمل» ينقلبان على «فتح» ومنظمة التحرير الفلسطينية، ويعارضان الوجود الفلسطيني في جنوب لبنان، والانطلاق منه لمحاربة «إسرائيل»، قائلين إن الوجود الفلسطيني في الجنوب جعل أهل الجنوب الشيعة عرضة لانتقام إسرائيل وعملياتها العسكرية.

---

(1) المصدر السابق (٢/١٥٥).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٥٧)، و«موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣١).

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ٩٦).

وصار الصدر يميل إلى الموارنة المسيحيين؛ لإضعاف المقاومة الفلسطينية، ويطالب بانتشار الجيش اللبناني (الذي كان يُنظر إليه باعتباره جيشاً للموارنة)، في جنوب لبنان، بديلاً عن القوات الفلسطينية، و«ساد التوتر الحاد العلاقات الفلسطينية الشيعية، وغدت الاشتباكات المسلحة بين حلفاء الفلسطينيين وبين القوة الشيعية المسلحة «أمل» وقائع يومية، أو شبه يومية»[1].

نبيه بري

ولم تكد تمر سنوات أخرى؛ حتى شنّت حركة «أمل» في عهد رئيسها نبيه بري -الذي ما يزال على رأس الحركة- حرباً في سنة ١٩٨٥م على المخيمات الفلسطينية في لبنان، فيما عرف بـ «حرب المخيمات»[2]، ولم تختلف هذه الحرب على الفلسطينيين في بشاعتها عن الغزو الإسرائيلي للبنان في سنة ١٩٨٢م، واجتياح مخيمي صبرا وشاتيلا، وتدميرهما على رؤوس الأبرياء العزل من الفلسطينيين.

لم يكن الفلسطينيون في لبنان الطرف السني الوحيد الذي توجهت إليه سهام حركة «أمل»، بل إن اللبنانيين السنة أنفسهم؛ وخاصة في العاصمة بيروت، كانوا هدفاً لاعتداءات أمل، إذ بعد أن أسس الصدر حركتي: «المحرومين، وأمل»، وقويت حركته وشوكته «طالب الصدر أتباعه في خطاب جماهيري باحتلال القصور في بيروت، واعتبر الشيعة ذلك نداءً مقدساً، واحتلوا من بيروت مناطق أهل السنة وقصورهم»[3].

---

(1) «دولة حزب الله» (ص ١٠٧).

(2) يمكن قراءة المزيد على الرابط:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=392

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠١).

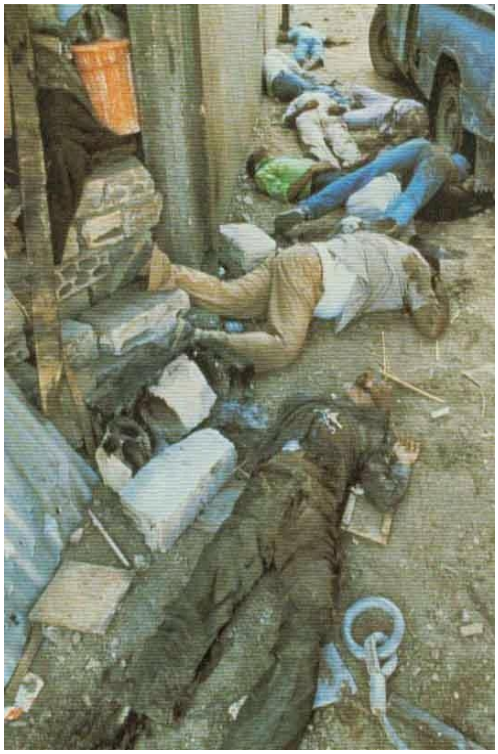

وبات واضحاً أن توجه الشيعة نحو بيروت هذه المرة لم يكن عفويّاً؛ إنما كانت له أهداف طائفية واضحة، «وكان موسى الصدر مهندس هذه الخطة، ومن ورائه النهج النصراني، ومن الأدلة على ذلك: أن العمال والموظفين القادمين من الجنوب والبقاع والشمال كانوا يبنون منازلهم في جنوب بيروت على أملاك الغير، وكان ذلك يحدث تحت سمع السلطة وبصرها، بل وكان أصحاب الأراضي من أهل السنة يطالبون الأجهزة

المسؤولة بوضع حدٍّ لهذا العبث، ورغم ذلك؛ فالسلطة تترك قُطاع الطرق يفعلون ما يشاؤون!»[1].

وتكرر الأمر في عهد رئيس الحركة نبيه بري، عندما سيطرت الحركة على بيروت الغربية؛ حيث أهل السنة واحتلتها، «وترجم عمله هذا انتصاراً سياسيّاً»[2]، «وعندما سأل الصحفيون نبيه بري عن الأسباب التي دفعته إلى احتلال بيروت الغربية؟ أجاب: بيروت الغربية عاصمة لبنان، وملك لجميع المواطنين؛ وليست حكراً على أهل السنة»[3].

وفي مقابل عداء «أمل» للسنة من الفلسطينيين واللبنانيين، رهنت أمل نفسها وقرارها للنظام السوري؛ الذي دخل إلى لبنان سنة ١٩٧٦م لإنقاذ المسيحيين الموارنة من «الخطر الفلسطيني».

اختفاء الصدر!

في شهر آب/أغسطس ١٩٧٨م توجه موسى الصدر برفقة الشيخ محمد يعقوب، والصحافي عباس بدر الدين إلى العاصمة الليبية طرابلس؛ للقاء الرئيس معمر القذافي، لكنه لم يعد! وادّعت ليبيا -آنذاك- أن الصدر ومرافقيه توجهوا إلى إيطاليا، وأن ليبيا لا دخل لها باختفائه، الأمر الذي نفته إيطاليا مراراً، بعد إجراء تحقيق موسع.

ولم يقبل الشيعة في لبنان الادّعاءات الليبية، إذ ما زالوا يحمّلون النظام الليبي، والعقيد القذافي -شخصيّاً- مسؤولية اختفاء الصدر ومرافقيْه.

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠١).

(2) «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٤٧).

(3) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠٢).

كان وقع الاختفاء على شيعة لبنان كبيراً، فموسى الصدر مؤسس كيانهم الحديث، وباني مؤسساتهم التي لا تزال قوة ضاربة في لبنان إلى الآن.

وبالرغم من أنه قيل الكثير في مسألة اختفاء الصدر؛ إلّا أن ثمة اتفاقاً على أن موسى الصدر كان صاحب طموح كبير، فعلي الجمال «وهو أحد المقربين لموسى الصدر، ومن كبار ممولي حركته بالمال والسلاح، سُئل عن طموح الصدر؟ فقال: أما طموحه؛ فكان الوصول إلى الأمانة العامة للطائفة الشيعية في العالم»[1].

و«كانت طموحات الصدر تتطلع إلى أكثر من أن يتحول إلى مرجع ديني، يجلس في بيته ليقدم فتاوى، بل أراد أن ينطلق، وساعدته الظروف الموضوعية في لبنان على تحقيق ما كان يصبو إليه»[2].

ومن أجل محاولة حل لغز اختفاء الصدر؛ فإنه لا بد من النظر إلى الوضع الإقليمي في تلك الفترة، ففي إيران التي يرتبط بها شيعة لبنان بعلاقة عضوية، كان نظام الشاه يتهاوى ويعدّ أنفاسه الأخيرة، أمام اشتداد المعارضة، وبدأ نجم الخميني يلمع إلى أن استطاع قيادة الثورة في فبراير/شباط سنة ١٩٧٩م، أي بعد حوالي ستة أشهر من اختفاء الصدر.

ويعتقد بعض الباحثين أن موسى الصدر -بحكم جنسيته الإيرانية، وعلاقاته

---

(1) «حقيقة المقاومة» (ص ١٠٥).

(2) «نحو تاريخ فكري سياسي» (٢/١٠٨)، يذكر أن نشاط الصدر لم ينحصر في لبنان؛ فقد سافر في سنة ١٩٦٧ إلى أفريقيا الغربية للتعرف على الجالية اللبنانية، وتفقد شؤونها، والعمل على ربطهم بوطنهم، كما التقى بالرئيس العاجي أُفويه بوانييه، وبالرئيس السنغالي ليوبولد سنغور، وقدّم له مساعدة رمزية للأيتام في السنغال.

بالتيارات الإيرانية، وعلاقاته الإقليمية، ومواهبه، وطموحه، وموقعه المفترض والمتوقع في الثورة الإيرانية- شكّل خطراً على الخميني وطموحه هو الآخر، فاتفق الخميني مع ليبيا على التخلص منه؛ بالرغم من وجود علاقة مصاهرة بين الاثنين، حيث أن أحمد ابن الخميني متزوج من ابنة أخت موسى الصدر، وابن الصدر متزوج من حفيدة الخميني.

ويدلل الباحثون على ذلك بأن إيران في ظل الخميني ربطتها علاقة جيدة بليبيا، و«العلاقات لم تقطع، وأي حادثة اعتداء شيعية على مصالح ليبيا لم تقع! مع أن القوم لا يعجزون عن ذلك؛ لو كان هذا على غير مرادهم»[1].

عاشت حركة «أمل» شيئاً من الارتباك والاضطراب بعد اختفاء مؤسسها، وانتخب حسين الحسيني -لفترة بسيطة- رئيساً مؤقتاً لمجلس قيادتها؛ حتى سنة ١٩٨٠م[2]؛ وهو العام الذي استلم فيه القيادة نبيه بري، وهو ما يزال رئيساً لها إلى الآن،

---

(1) «المشكلة الشيعية» (ص ٣٠٦)، أما حركة «أمل»؛ فتقول أنه في بادىء الأمر لم يكن هناك علاقة بين الصدر وليبيا، ومع اندلاع الحرب الأهلية في لبنان؛ كانت مواقف الصدر تعارض السلوك الليبي في لبنان، أما زيارة الصدر لليبيا للقاء القذافي، فقد أشار عليه بها الرئيس الجزائري -آنذاك- هواري بومدين «لِما للقذافي من تأثير على مجريات الوضع العسكري - السياسي اللبناني».
وتؤكد الحركة أنها حصلت على معلومات تفيد بأن اجتماعا عقد بين القذافي والصدر، وقع خلاله نقاش حاد، وبأن الصدر ورفيقيه احتجزوا بعد الاجتماع؛ واستمروا محتجزين، وكانت أمكنة احتجازهم معروفة لغاية شباط/فبراير ١٩٧٩. انظر: الموقع الرسمي لحركة «أمل» على شبكة الإنترنت، كما تصدر بين الحين والآخر أنباء من معارضين ليبيين ومن غيرهم بأن الصدر ما زال حيّاً، وبأنه مسجون في سجن ليبي.

(2) يُعزى خروجه من الحركة واستقالته في عام ١٩٨٠ إلى التجاذبات بين أعضاء القيادة،

=

ورئيساً لمجلس النواب اللبناني منذ عام ١٩٩٢م.

أما الحسيني؛ فإضافة إلى رئاسته حركة «أمل»، فإنه كان رئيسا لمجلس النواب مدة (٨) سنوات ١٩٨٤-١٩٩٢.

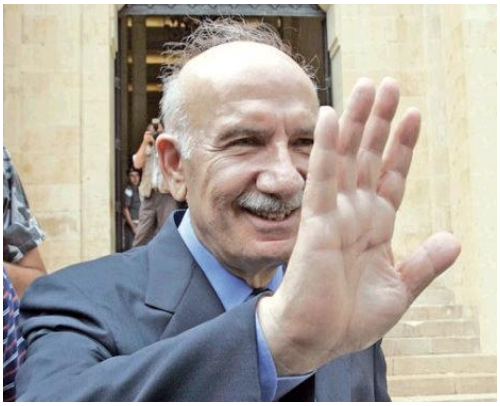

حسين الحسيني

وعموماً؛ تسيطر حركة «أمل» على عدد من مؤسسات الدولة، وعدد من المؤسسات الشيعية، مثل: المجلس الشيعي الأعلى؛ الذي بدأ حزب الله يسجل فيه مؤخراً حضوراً ملموساً، ومجلس الجنوب، ورئاسة مجلس النواب، ويتبع للحركة عدد من المؤسسات الإعلامية، منها: قناة «nbn» الفضائية، وإذاعة «الرسالة»، وصحيفة «العواصف أونلاين».

ومن الشخصيات البارزة في الحركة حالياً، أوالمقربة منها: علي حسن خليل -عضو مجلس النواب، والمستشار السياسي لزعيم الحركة-، وفوزي صلوخ -وزير الخارجية والمغتربين-، وجميل حايك -رئيس المكتب السياسي للحركة-.

انشقاق «أمل الإسلامية» عن «أمل»:

بعد أن تولى نبيه بري قيادة «أمل» في سنة ١٩٨٠م، بدأت بعض قيادات الحركة

= وبروز خلافات بينه وبين بعض كوادر الحركة، وحصول نوع من البلبلة الداخلية. «موقع أفواج أمل على الإنترنت».

من المتدينين الشيعة ترفض توجهات بري «العلمانية»، وترى أن الحركة بدأت تسير بخلاف ما أراد مؤسسها «المختفي» موسى الصدر، وبأن بوادر «انحراف» قد بدأت تظهر.

وكانت «أمل» قد أيدت الثورةَ الإيرانية وزعيمَها الخميني، واعتبرته المرجع الديني بالنسبة للمؤمنين الشيعة في الحركة؛ يلتزمون بفتاواه الدينية، وبجميع ما له علاقة بأمر دينهم ومعتقدهم[1]، بل وأعلنت الحركة في مؤتمرها الرابع؛ الذي انعقد في مارس/آذار ١٩٨٢ أنها جزء لا يتجزأ من الثورة الإيرانية[2]، لكن ذلك -كله- لم يلبِّ طموحات الإيرانيين وثورتهم، إذ كانوا يتطلعون إلى أكثر من ذلك.

في فبراير/شباط ١٩٧٩ نجح الخميني في ثورته، وأطاح بحكم الشاه، وأصبح للشيعة في إيران دولة يقودها رجال الدين، وتجسدت عقيدة «ولاية الفقيه» على الواقع، وأصبح تصدير الثورة منهجاً لا حياد عنه بالنسبة للإيرانيين، ووجّهت إيران أنظارها صوب لبنان؛ كما وجّهتها صوب دول أخرى؛ كالعراق، ودول الخليج العربي.

لكن للبنان عند الإيرانيين مكانة استثنائية؛ فجزء من سكان لبنان شيعة، والحرب الأهلية بدأت تفتك به، والسلطة المركزية في طريقها للتفسخ، والشيعة هناك امتلكوا أسباب القوة؛ بما قام به موسى الصدر من جهود، كما أن الكثير من الإيرانيين المعارضين للشاه كانوا قد اتخذوا من لبنان قاعدة لهم، وساهموا في إنشاء حركة «أمل»، ومنهم: مصطفى شمران؛ الذي أصبح وزيرا لدفاع إيران بعد الثورة.

---

(1) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص٤٣١).

(2) المصدر السابق (ص ٤٣٢).

مصطفى شمران

يقول السفير الإيراني الأسبق في لبنان فخر روحاني، في مقابلة أجرتها معه صحيفة «إطلاعات» الإيرانية في شهر يناير/كانون الثاني ١٩٨٤: «لبنان يشبه الآن إيران عام ١٩٧٧، ولو نراقب ونعمل بدقة وصبر؛ فإنه -إن شاء الله- سيجيء إلى أحضاننا، وبسبب موقع لبنان؛ وهو قلب المنطقة، وأحد أهم المراكز العالمية، فإنه عندما يأتي لبنان إلى أحضان الجمهورية الإسلامية؛ فسوف يتبعه الباقون».

وأكّد نفس كلامه هذا في تصريح آخر له، يقول فيه: «لبنان يشكل خير أمل لتصدير الثورة الإسلامية»[1].

بدأ التململ من «أمل» يظهر من العناصر الأكثر تأييدا لإيران وثورتها، إذ كانوا يريدون استنساخ الثورة الإيرانية في لبنان[2]، إضافة إلى أن الخط السياسي لأمل كان تابعاً لسوريا، ممّا لا يترك مجالاً لإيران لإملاء السياسات المناسبة عليها، أعقب ذلك تورّط حركة «أمل» في مجازر كبيرة في حق الفلسطينيين في لبنان؛ الذين كان البعض يعتبرهم جيش السنّة في لبنان، ولم تعد حركة «أمل» بشقّها: السياسي، أو العسكري

---

(1) علي باكير، «حزب الله تحت المجهر» (ص ٣١)، نسخة إلكترونية، إصدار شبكة «الراصد» الإسلامية.

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣٣).

بقادرة على ترويج الخط الإيراني، فكان لا بد من إنشاء حزب آخر ينقل إيران إلى المنطقة، ويربطها بالقضية الفلسطينية، ويسمح لها بموطئ قدم، ويجعلها على صلة مباشرة بالأحداث[1].

وبرز في تلك الفترة اسم: حسين الموسوي؛ الذي كان نائبا لرئيس حركة «أمل»، فقد أعلن انشقاقه عن حركة «أمل»، وأعلن قيام «أمل الإسلامية»، متمركزا في بعلبك بالبقاع، الخاضع -آنذاك- للسيطرة السورية، ومستعيناً بكتيبة مؤلفة من ألف عنصر من الحرس الثوري الإيراني، كانت إيران قد أرسلتها إلى لبنان في تموز ١٩٨٢[2].

وعن أسباب اتخاذه لهذه الخطوة؛ يقول الموسوي: «اضطررت أنا وبعض إخوتي في قيادة الحركة وقاعدتها؛ والذين أعمل معهم الآن ضمن «أمل الإسلامية»، اضطررنا أن نذكر بأنها حركة إسلامية بعد التساهل الذي مارسه بعض الآخرين؛ الذين كانوا معنا في قيادة الحركة؛ وبشكل خاص الأسلوب الذي اتبعه نبيه بري من قبوله بالمشاركة في هيئة الإنقاذ[3].

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٢٧، ٢٨)، نقلاً عن دراسة «الأحزاب في لبنان» لنهاد حشيشو.

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣٣).

(3) عندما قامت إسرائيل بغزو لبنان سنة ١٩٨٢؛ تشكلت من قيادات الدولة اللبنانية «هيئة الإنقاذ الوطني»، وكان نبيه بري عضواً في هذه الهيئة؛ التي سعت إلى وقف الحرب، وتثبيت الهدنة، الأمر الذي رفضته إيران، معتبرة أنه خيانة، لأن «الهدنة» برعاية أمريكية، والخميني -قائد الثورة الإيرانية- يريد استمرار الحرب في لبنان، ومن وراء إيران، رفض «الخمينيون» مشاركة بري في هيئة الإنقاذ.
وموضوع هيئة الإنقاذ اعتبر سبباً ثانياً لانشقاق مجموعة «أمل الإسلامية» بعد علمانية بري.

اعتبرنا أن السكوت على هذا الأمر سيشكل بداية انحراف عن خط الحركة، وهذا سلوك غير إسلامي، لأن الذي يقرر ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي هو: الثورة الإسلامية»[1].

حسين الموسوي

تحول أمل الإسلامية إلى «حزب الله»:

لم يطل المقام بـ «أمل الإسلامية»؛ إذ سرعان ما تحولت الحركة -مع بعض المجموعات الأخرى- إلى «حزب الله» الذي صدر بيانه التأسيسي في شهر شباط / فبراير ١٩٨٥، وكان لبعض الوقت «منظمة سرية، تعمل تحت الأرض»[2]، وظل الحزب يتكتم على هوية أعضائه القياديين لغاية سنة ١٩٨٩، عندما عقد مؤتمره التنظيمي الأول، واختار صبحي الطفيلي؛ ليكون أول أمين عام «رسمي» للحزب، وبقي في منصبه حتى سنة ١٩٩١، عندما أزاحه الحزب، وانتخب عباس الموسوي أميناً

(1) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٤٣٣، ٤٣٤).

(2) المصدر السابق (ص ٤٧٢).

عامّاً بدلاً من الطفيلي، لكن الموسوي لم يستمر في منصبه سوى تسعة أشهر، إذ قامت إسرائيل باغتياله في شباط/فبراير من العام التالي.

صبحي الطفيلي

عباس الموسوي

وأصبح حسن نصر الله ثالث أمين عام للحزب، عقب اغتيال الموسوي، كما تم اختيار نعيم قاسم نائباً له، وهما في منصبيهما إلى اليوم، وفي ذلك العام ١٩٩٢ شارك الحزب ولأول مرة، في الانتخابات النيابية، ودخل إلى البرلمان اللبناني.

محمد باقر الصدر

وتعدّ نشأة «حزب الله» من القضايا الشائكة والملتبسة، وقد مرّت بتوجهات وتجاذبات عديدة؛ إلى أن وصلت إلى أن يكون الحزب **هو حزب إيران في لبنان**، والتيار الأكبر لشيعة لبنان، وأحد أهم الأحزاب الشيعية في العالم.

وللحزب -إن جاز التعبير- ولادتان، فبدايات الحزب الفكرية تعود للستينيات من القرن الماضي، بعد عودة بعض العلماء اللبنانيين الشيعة من حوزة النجف في العراق، وهم يحملون أفكار حزب الدعوة العراقي[1]، وكان من هؤلاء اللبنانيين: محمد

(1) أحد أكبر الأحزاب الشيعية العراقية وأقدمها، وتعود بداياته إلى سنوات الخمسينيات من =

مهدي شمس الدين، ومحمد حسين فضل الله.

محمد مهدي شمس الدين:

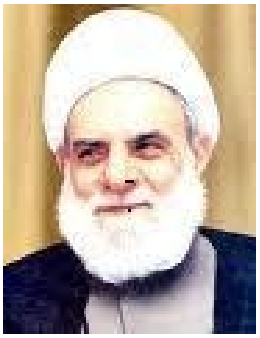

محمد مهدى شمس الدين

أما الشيخ محمد مهدي شمس الدين ١٩٣٦ – ٢٠٠٢م؛ فقد كان له في العراق - التي ولد فيها وقضى فيها (٣٥) عاماً- جهود مع المرجع الشيعي محسن الحكيم، في إنشاء بعض المساجد والحسينيات، إضافة إلى تأسيس مكتبة عامة في مدينة الديوانية، ووصفها بأنها: «كانت تؤدي وظيفه أكثر من مكتبة».

وبعد عودته إلى لبنان في سنة ١٩٦٩م عمل إلى جانب موسى الصدر في إنشاء «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» ومؤسساته؛ فكان «مستشفى الزهراء»، و«مؤسسة البرج الشمالي»، و«مدينة الصدر» في البقاع، وغيرها، كما دعم شمس الدين الصدر في مشاريعه المؤسساتية الخاصة التي قام بها مثل: حركة المحرومين، وأمل.

وبعد اختفاء الصدر؛ عمل شمس الدين على إقامة المؤسسات الثقافية والعلمية؛ كـ «المعهد الفني الإسلامي»، و«الحوزة العلمية» (معهد الشهيد الأول للدراسات الاسلامية)، و«مدرسة الضحى» في بيروت، و«مبرة السيدة زينب عليها السلام» في الجنوب، و«مجمع الغدير الثقافي» في البقاع.

= القرن الماضي، ويعد محمد باقر الصدر منظره الفكري، وأحد مؤسسيه، لكنه انسحب منه بعد سنوات. للتوسع: راجع كتابنا السابق في هذه الموسوعة «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية» (ص ٣٨).

كل ذلك من خلال الجمعية الخيرية الثقافية التي كان يرأسها؛ والتي كانت قد تأسست عام ١٩٦٦م، كما أسس الجامعة الإسلامية في لبنان؛ والتي تتبع للمجلس.

وبالإضافة إلى إقامة المؤسسات، فقد عمل شمس الدين على إقامة الندوات، والمحاضرات، وإصدار النشرات الثقافية، الأمر الذي أسهم في تكوين جيل من الكوادر الشيعة الذين انخرطوا في العمل العام.

وفي مقابل فكرة «ولاية الفقيه» في عصر الغيبة؛ التي طرحها الخميني؛ تبنى شمس الدين فكرة «ولاية الأمة على نفسها»، أي: تكريس حق الأمة في اختيار من تشاء لولاية أمورها؛ حتى ولو لم يكن فقيهاً[1]، الأمر الذي يجعل طرح شمس الدين لا يوافق الطرح الإيراني.

محمد حسين فضل الله:

محمد حسين فضل الله

أما فضل الله؛ الموصوف بأنه الأب أو المرشد الروحي لحزب الله، والمولود -هو الآخر- في النجف في العراق؛ فقد درس على يد أبي القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، ومحمد باقر الصدر، وعمل مع هذا الأخير على إنشاء حزب الدعوة.

وبعد عودته إلى لبنان، في سنة ١٩٦٦ أسس فضل الله «المعهد الشرعي الإسلامي» في منطقة النبعة في بيروت، والذي كان منطلق حركته ونشاطه.

---

(1) مقال: محمد مهدي شمس الدين: مدرسة الاجتهاد والتجديد، بقلم السيد الشامي، موقع «بيلو إسلام».

كما أسس العديد من الحوزات والمؤسسات الاجتماعية، والثقافية، والإعلامية[1].

وعموماً؛ كان لفضل الله نشاط قوي في أوساط الشباب الشيعي في بيروت بوجه خاص، غير أنه «لم يشارك موسى الصدر مشاريعه، وخطواته، وعلاقاته»[2].

أما انتماء فضل الله لحزب الله، وكونه الأب أو المرشد الروحي للحزب؛ فهي من الأمور التي التبست على كثير من الباحثين، إذ أن صورة فضل الله ارتبطت في نظر الناس والباحثين بأنه مرشد الحزب «رغم النفي المتكرر من الطرفين لهذا الأمر»[3].

ويؤكد نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم، حدوث هذا الالتباس؛ خاصة في السنوات الأولى لتأسيس الحزب، ويعزوه إلى سببين رئيسين:

الأول: رفض فضل الله الانخراط في العمل الحزبي التنظيمي، مع تأييده ودعمه توجهات الحزب؛ التي تنسجم مع رؤيته، وقد جاء هذا الموقف بعد أن طلبت منه الفئات المنضوية في الحزب أن يتولى موقعاً مركزيّاً في الحزب الوليد، معتبرين أن فضل

---

(1) للتوسع: الموقع الرسمي لفضل الله على الإنترنت «بينات».

(2) «دولة حزب الله» (ص ٨٥).

(3) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل»، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، (ص ٢١)، ويؤكد أول أمين عام لحزب الله -صبحي الطفيلي- ذلك؛ بالقول: إن فضل الله «لم يكن له أي موقع، لا مرشد، ولا غير مرشد في دائرة حزب الله؛ لا قديماً ولا حديثاً، وهذا لا ينقص من شأنه شيئاً». «الجزيرة نت»، مقابلة للطفيلي في برنامج (زيارة خاصة)، «قناة الجزيرة» بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٤.

أما فضل الله فيقول: «فأنا من أمة حزب الله...، ولكنني بالتحديد لست على علاقة بحزب الله من ناحية تنظيمية...». «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٢).

الله يمثل قناعاتهم، ويحمل الرؤية الحركية للثورة الخمينية.

الثاني: أنه لم تكن هناك قيادات بارزة في الحزب سياسيّاً وإعلاميّاً في بداية النشأة، الأمر الذي بدأ يتبدل بعد بروز القيادات بشكل واضح؛ وخاصة على مستوى الأمين العام[1].

بالتأكيد يمكن النظر إلى السببين اللذين أوردهما نعيم قاسم على أنهما جزء من الموضوع؛ لا كل الموضوع، إذ أن فضل الله بعدما كان يُنظر إليه على أنه مرشد الحزب، بدأت هذه الصورة تتبدد، بعد ذلك، وبدا واضحاً وجود ابتعاد متبادل، لأسباب كثيرة منها:

* أن فضل الله وحزب الدعوة العراقي لا يؤمنان بولاية الفقيه؛ كما طرحها الخميني وجسّدها، وتبناها حزب الله، ومن هنا برز التمايز بين خط فضل الله، وخط الخميني وأتباعه؛ لدرجة أن هناك من يرى أن فضل الله هو المرشد الروحي الحقيقي لحزب الدعوة؛ أكثر مما هو مرشد حزب الله[2].

* ومنها: أن الحزب بسبب ولائه ومرجعيته الإيرانية (غير اللبنانية، وغير العربية)، اضطر في وقت ما إلى تبني فضل الله؛ كي يشكل له غطاء دينيّاً وروحيّاً؛ باعتبار أن فضل الله لبناني عربي، وكي يشكل له جسرا للعبور إلى الواقع اللبناني[3].

* ومنها -أيضاً-: أن فضل الله لم يكن يرغب في حصر نفسه في الحزب، إذ كان يرى نفسه مرجعاً للجميع، وليس لتيار أو فصيل، وهو هنا يقول: «إنني لا أسمح

---

(1) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل» (ص ٢٠ – ٢١).

(2) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٠).

(3) المصدر السابق (ص ٥١٣).

لنفسي بأن أعمل في دائرة ضيقة، وإنما أعمل في الجو الإسلامي العام الذي يتجاوز لبنان، ويعرف الجميع من الإخوان في حركة «أمل»، وفي حركة «التوحيد»، وفي «الجماعة الإسلامية»، وفي غيرهم، وفي حزب الدعوة خارج لبنان، تعرفون أنني أعمل من أجل الإسلام أينما كان؛ من دون أن أكون جزءاً»[1].

❊ ومنها كذلك: أن فضل الله وقف ضد بعض سياسات ومواقف صبحي الطفيلي؛ حيث أن الطفيلي عارض دخول الحزب في الانتخابات النيابية في عام ١٩٩٢، وفي عهده حدث الاقتتال الشيعي الشيعي بين عناصر الحزب وحركة «أمل»[2].

❊ ومنها: أن الحزب بعد أن شعر بأنه صار يشكل رقماً صعباً في المنطقة، وبأن علاقته بإيران وسورية متينة، وتنامي قدراته العسكرية والمؤسساتية، وإمكانياته المالية، كل ذلك جعل الحزب يتحرر من السلطة المرجعية التي كان يمثلها فضل الله[3].

وفي أول بيان لحزب الله في شباط / فبراير ١٩٨٥م أعلن الحزب صراحةً ولاءه لإيران وقائدها الخميني، والالتزام بنهج «ولاية الفقيه»؛ الذي يجعل من الشيعة في العالم -أيّاً كانت جنسياتهم وأصولهم- أتباعاً لقائد الثورة الإيرانية؛ دينيّاً، وسياسيّاً، بغض النظر عن تأثير هذا الاتّباع على مصالح الشيعة، أو وضع دولهم[4].

وجاء في هذا البيان: «...إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران،

---

(1) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٤).

(2) المصدر السابق (ص ٥٢١).

(3) المصدر السابق (ص ٥٢١ – ٥٢٢).

(4) انظر تأثير هذا الاتباع: علي حسين باكير، «حزب الله تحت المجهر: رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إسرائيل وإيران»، شبكة «الراصد» الإلكترونية، (ص ١٩ - ٢٦).

وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، و تتجسد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني -دام ظلّه- مفجّر ثورة المسلمين، و باعث نهضتهم المجيدة...»[1].

ومن أجل فهم ذلك التطور، وذلك النص الصريح على مرجعية الحزب الإيرانية، فعلينا أن نعود بالذاكرة إلى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي؛ حيث أعلن حزب الله عن نفسه، وعن مرجعيته ومنهجه، ففي تلك الفترة بدأت إيران تلتقط أنفاسها بعد أحداث جسام، أولها: اندلاع الثورة، ونجاحها في شباط/فبراير ١٩٧٩، ثم الدخول في حرب مع العراق في سبتمبر/أيلول ١٩٨٠، وما تزامن معهما، أو تلاهما من تأسيس دولة ولاية الفقيه، وتصفية المعارضين؛ بحيث بدأت إيران تتفرغ للحركات الشيعية هنا وهناك، بل ولحركات المعارضة والتحرر غير الشيعية -أيضاً-؛ التي توجهت نحو إيران، ظنّاً منها أنها خير معين لها في قضاياها.

بدأت إيران في منتصف الثمانينيات تعيد ترتيب أوراق جميع الحركات الشيعية في المنطقة، وتشكلها من جديد، وتفرض عليها قيوداً، ولعل خير من يحدثنا عن تلك المرحلة، وما طرأ عليها من تحول: المعارض الشيعي السعودي عادل اللباد؛ الذي سافر إلى إيران ضمن المعارضين السعوديين المنضوين تحت «الحركة الرسالية»، التابعة لمرجعية محمد الشيرازي؛ لتحصيل العلوم الدينية الشيعية، والتدرب على السلاح، ثم العودة إلى السعودية لمحاربة الحكومة هناك!

---

(1) المصدر السابق (ص ١٩).

يقول اللباد: «إن الانتقال إلى إيران -تحت أشعة الشمس-؛ التي تحولت تدريجيّاً من ثورة إلى دولة، يعني: أن هناك معادلات لا بد لهذه الفصائل أن تخضع لها؛ مجبرة لا على سبيل التخيير...

وهنا يكمن الامتحان الصعب في دائرة الاستقلال والحرية في اتخاذ القرارات، أم التماشي مع الوضع الجديد للاستفادة من ثمراته ما أمكن؟

لذلك ما إن وقفت الثورة الإسلامية في إيران على رجليها -قليلاً- في منتصف الثمانينيات؛ حتى راحت الدائرة تضيق أو تكاد تخنق جميع حركات التحرر التي أغرتها شعارات الثورة، وقد تكدست في إيران من أصقاع الأرض.

في هذا الجو؛ لم يكن بمقدور كل الفصائل أن تخطو خطوة إلا تحت طائلة الدولة الفتية..»[1].

ويذكر اللباد أن التدخلات الإيرانية في الحركات الشيعية شملت كبير الأمور وصغيرها؛ سواء كانت الحركات تتواجد في إيران أو في الخارج.

يقول اللباد: «في الفترة التي كنتُ متواجداً فيها (أي في إيران) بدأت المخابرات الإيرانية برئاسة الشيخ محمد ريشهري مصنف كتاب «ميزان الحكمة» بالتدخل بشكل سافر في وضع مناهج حوزة القائم عليه السلام، وكانت أولى تلك الخطوات هي فرض أخذ دروس في تعلم اللغة الفارسية في جامعة طهران، ثم فرضت المخابرات الإيرانية دراسة كتاب «الأئمة الإثنا عشر» دراسة تحليلية، لمؤلفه عادل أديب.

وهكذا راحت المخابرات ترسم خطط السيطرة على الحوزة شيئاً فشيئاً في وضح

---

(1) عادل اللباد، «الانقلاب: بيع الوهم على الذات»، دار الجمال، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، (ص ١٥٨).

النهار، فلا يكاد أن يمر يوم إلا وتجد العمائم البيضاء ذات السحنات الإيرانية تتفقد ما يدور في أروقة الحوزة، فقد تغيرت المرحلة، ولا بد أن تخضع أي جهة أو حركة تحت إشراف مباشر لأجهزة المخابرات.

وكانت هذه التصرفات من الوضوح بمكان تعني: أنك غير مرغوب فيك -البتة-؛ إلا كما يحلو لها في أخذ مقاسك والسير حسب ما تفكر فيه؛ لا كما تفكر فيه أنت!!

أي: ينبغي فهم أن مرحلة الاستقلالية والدولة داخل دولة قد شطب عليها بإضبارة الشمع الأحمر!»[1].

ولا شك أن علاقة حزب الله بإيران تعدّت علاقة التبعية؛ حسبما يؤكده الشيعة أنفسهم، ومنهم قيادات حزب الله، ذلك أن إيران هي التي أسست حزب الله، وكان التأسيس في إيران، ولم يكن دور إيران أنها فقط «ساندت أو دعمت».

يقول نعيم قاسم -نائب أمين عام حزب الله-: «كان هناك مجموعة من المؤمنين؛ تفتحت أذهانهم على قاعدة عملية تركز على مسألة «الولي الفقيه»، والانقياد له كقائد للأمة الإسلامية جمعاء، لا يفصل بين مجموعاتها وبلدانها أي فاصل، وذهبت هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص للقاء الإمام الخميني -قدس-، وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس وتكوين الحزب اللبناني؛ فأيّد هذا الأمر، وبارك هذه الخطوات»[2].

كما يقول نعيم قاسم -أيضاً-: «تابع ممثلون عن المجموعات الإسلامية الرئيسة،

---

(1) عادل اللباد، «الانقلاب» (ص ٣٢٦-٣٢٧).

(2) «المشكلة الشيعية» (ص ٢٢٥)، نقلاً عن «المقاومة في لبنان» لأمين مصطفى.

مناقشة أفكار عديدة حول رؤيتهم للعمل الإسلامي في لبنان، تمت صياغتها في ورقة نهائية، ثم انتدبوا تسعة أفراد كممثلين عنهم: ثلاثة عن «التجمع العلمائي» في البقاع، وثلاثة عن «اللجان الإسلامية»، وثلاثة عن حركة «أمل» الإسلامية، ثم رفعوا هذه الوثيقة للإمام الخميني -قده-؛ فوافق عليها، فاكتسبت شرعية تبني الولي الفقيه لها.

عندها قررت المجموعات الإسلامية الموافقةُ على الوثيقة حلَّ تشكيلاتها التنظيمية القائمة، وأُنشئ تشكيل واحد جديد سُمي -لاحقاً- باسم: «حزب الله»[1].

ومثلما شكل عناصر «الحرس الثوري الإيراني» دعامة أساسية في «أمل الإسلامية»؛ شكلوا -أيضاً- تلك الدعامة في «حزب الله» الناشئ حديثاً، يقول نعيم قاسم: «وافقت سوريا على مرور قوات الحرس الثوري إلى لبنان؛ التي أنشأت معسكرات التدريب في منطقة البقاع اللبناني»[2].

وقد أكد الدورَ الإيراني في تأسيس حزب الله: سفيرُ إيران السابق في سوريا محمد حسن أختري؛ الذي يوصف بأنه «الأب الميداني» لحزب الله، في حين يوصف علي محتشمي -سفير إيران السابق في سوريا -أيضاً- بأنه «الأب الروحي» للحزب، وقد أكد أختري على دور إيران في تأسيس الحزب وتدريب كوادره على يد الحرس الثوري الإيراني[3].

ولكن في هذه المرحلة لم تكن إيران تملك السيطرة الكاملة على الحزب، بل الأدق القول: إن سياسات ومصالح إيران توافقت مع مصالح الحزب في لبنان؛ فكان الحزب

---

(1) «حزب الله» نعيم قاسم، (ص ٢٣، ٢٤).

(2) المصدر السابق (ص ٢٥).

(3) «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٤/٥/٢٠٠٨.

يتوافق مع السياسة الإيرانية، لكن حين تعارضت المصالح اللبنانية والإيرانية؛ وقع الخلاف بين إيران والحزب بقيادة الطفيلي، كما بين صبحي الطفيلي ذلك كسبب للخلاف مع إيران، الأمر الذي جعل إيران تعمل لإبعاده عن الحزب[1].

ويمكن اعتبار استلام حسن نصر الله قيادة الحزب في عام ١٩٩٢: الولادة الثانية للحزب؛ حيث ربطه بإيران إلى أبعد الحدود، وأصبحت إيران حاضرة في كل صغير وكبير في شؤون الحزب[2].

ويقول نصرالله داعماً لمرجعية «الولي الفقيه»: «في مسيرتنا الإلهية.. نحن قوم نؤدي تكليفنا الإلهي والشرعي، ويحدده لنا ولي الأمر في خطوطه الكبيرة والعريضة، وأحياناً في التفاصيل، ونحن علينا أن نؤدي هذا التكليف الإلهي الشرعي»[3].

ويفتخر نصر الله باستمرار بتبعيته للولي الفقيه في إيران، ومن أمثلة ذلك: خطابه الذي ألقاه في ٢٠٠٨/٥/٢٦، ومما قال فيه: «كثيرون حاولوا أن يشوهوا هذه الحقيقة، ويتصورون عندما يقولون عنا: «حزب ولاية الفقيه» أنهم يهينون! أبداً، أنا اليوم أعلن -وليس جديداً- أنا أفتخر أن أكون فرداً في حزب «ولاية الفقيه»؛ الفقيه العادل، العالم، الحكيم، الشجاع، الصادق، المخلص، وأقول لهؤلاء: «ولاية الفقيه» تقول لنا: نحن

---

(1) مقابلة مع برنامج (نقطة نظام)»، «العربية نت»، ٢٠٠٧/٢/٩.

(2) ثمة أسباب عديدة عبر تلك السنين؛ جعلت الإيرانيين يحكمون سيطرتهم على الحزب منها: غياب موسى الصدر عن الساحة اللبنانية، وإبعاد أول رئيس للحزب صبحي الطفيلي عن الزعامة، ومقتل زعيم الحزب الثاني عباس الموسوي؛ اللذين هما نتاج حوزة النجف وليس قم!! وتهميش فضل الله؛ الذي استوعب درس موسى الصدر، ومقتل محمد باقر الصدر في العراق؛ وهو الذي يُتهم الخميني بالتسبب بإعدامه!

(3) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٢٥)، نقلاً عن «خطاب عاشوراء» لحسن نصرالله.

حزبها، لبنان بلد متنوع متعدد؛ يجب أن تحافظوا عليه».

ومما يزيد من تبعية حزب الله لإيران؛ كون حسن نصر الله هو الوكيل الشرعي للمرشد الأعلى لإيران علي خامنئي في لبنان، وقد نشرت له الصحافة عدة صور يقبل فيها يد خامنئي، كما أن في قيادة الحزب -المفترض أنه تنظيم لبناني- يوجد عضوان إيرانيان![1].

حسن نصر الله يقبل ذراع المرشد الإيراني علي خامنئي

مؤسسات الحزب الاقتصادية والاجتماعية:

والحزب اليوم -بما تغدقه عليه إيران من مال[2]- تمكّن من بناء اقتصاد موازٍ للاقتصاد اللبناني؛ فأقام المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، وأقام المشاريع لأفراد طائفته؛ فحسّن من وضعها، واستقلاليتها.

---

(1) «المشكلة الشيعية» (ص ٥٩).

(2) قامت إيران بالتكفّل بجميع احتياجات الحزب المالية والتي بلغت عام ١٩٩٠ ثلاثة ملايين دولار ونصف المليون؛ حسب بعض التقديرات، وخمسين مليون عام ١٩٩١، وقُدِّرت بمائة وعشرين مليوناً في ١٩٩٢، ومائة وستين في عام ١٩٩٣، وتشير بعض المصادر إلى ارتفاع ميزانية «حزب الله» في عهد رافسنجاني إلى (٢٨٠) مليون دولار. «حزب الله تحت المجهر» (ص ٣٠).

ومن هذه المؤسسات[1]:

١ - مؤسسة الشهيد: تأسست في سنة ١٩٨٢، وتقوم برعاية عائلات الذين يسقطون في المعارك، أو يتمّ أسرهم.

٢ - الهيئة الصحية: تأسست في عام ١٩٨٤.

٣ - مؤسسة الجرحى: انطلقت في عام ١٩٩٢، واسمها: «الجمعية الخيرية لمساعدة جرحى ومعوقي الحرب في لبنان».

٤ - مؤسسة جهاد البناء: تقوم بترميم الأضرار الناتجة عن الإعتداءات الإسرائيلية، وتحسين مستوى المناطق (الشيعية)، ورفدها بالخدمات.

ومن مهام هذه المؤسسة: بناء وتأهيل المساجد الشيعية، والحسينيات، والحوزات، والمقامات، ومنها: حوزة الامام المنتظر، مقام السيدة خولة، مقام عباس الموسوي، ومقام بنت الامام الحسين، ومقام سيد شهداء المقاومة الاسلامية[2].

---

(1) يقول الباحث الأستاذ علي حسين باكير: «تقوم إيران بتأمين السلاح والعتاد الكامل لحزب الله «لمناكفة» إسرائيل وذلك ضمن معادلة داخلية محدودة... لا تتجاوز الحصول على مكاسب سياسية وإعلامية بالدرجة الأولى، وما يأتي بعد ذلك فهو فائض.
والهدف من ذلك: أن يلقى حزب الله شهرة كبيرة في العالم الإسلامي؛ تمهّد الطريق له لتصدير مفاهيم الثورة الإيرانية من تحت البساط ودون أية مشاكل أو حزازيات، وإعطاء ثقل لإيران في المنطقة العربية، والعمل على اختراقها تمهيداً للسيطرة عليها في المستقبل، أو استغلال هذه المسألة من أجل فرض نفسها لاعباً أساسيّاً. «حزب الله تحت المجهر، (ص ٣٩).

(2) «حقيقة المقاومة» (ص ١٤١ – ١٥٢)، والمواقع الرسمية لهذه المؤسسات على شبكة الإنترنت.

مؤسسات الحزب الإعلامية:

ومن مؤسسات الحزب الإعلامية: صحيفة «العهد الأسبوعية»؛ التي صدرت في حزيران ١٩٨٤، والتي كانت تتصدر صفحاتها الأولى عادة آيات قرآنية إلى اليمين منها، وصورة للخميني؛ خطيباً أو متكلماً أمام مذياع إلى يسارها[1].

ثم توقفت «العهد» عن الصدور ورقيّاً، وتحولت في عام ٢٠٠٨ إلى جريدة «الانتقاد» الإلكترونية.

ومنها -أيضاً-: «إذاعة صوت المستضعفين»؛ التي تأسست سنة ١٩٨٥ في مدينة بعلبك التي أصبحت مقرّها الدائم[2]، ثم خلفتها «إذاعة النور»؛ التي انطلقت في شهر مايو/أيّار من العام ١٩٨٨، وحازت على الترخيص القانوني في عام ١٩٩٩، وتعتمد في إرسالها البث الأرضي والفضائي والإلكتروني، بحيث يغطي البث الأرضي لبنان، وفلسطين، وسوريا[3].

لكن أبرز مؤسسات الحزب الإعلامية: «تلفزيون المنار»؛ الذي باشر إرساله الأرضي في عام ١٩٩١، ثم تدخل الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني لدى الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، وطلب منه أن يطلب من الحكومة اللبنانية منح حزب الله إنشاء قناة فضائية[4]، وقد انطلق البث الفضائي في عام ٢٠٠٠.

---

(1) «شيعة لبنان» (ص ٣٢١)، و«حقيقة المقاومة» (ص ١٥٦).

(2) «شيعة لبنان» (ص ٣٢٢).

(3) الموقع الرسمي لإذاعة «النور» على شبكة الإنترنت.

(4) «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٥/٥/٢٠٠٨.

محطات في مسيرة وعلاقات الحزب:

أولاً: في الداخل اللبناني:

١ - الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠:

قيل الكثير بشأن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠؛ حيث اعتبر الكثير الانسحاب انتصارا للحزب، عجزت عن تحقيقه دول عربية أخرى تفوقه في الإمكانيات.

وفي الوقت الذي نفرح فيه بتحرير أرض إسلامية، ولا ننكر دور حزب الله في إلحاق الخسائر ببعض الجنود الإسرائيليين، ومقتل عناصر من الحزب خلال محاربتهم لإسرائيل؛ إلا أن موضوع الانسحاب يحتاج إلى الوقوف تجاهه عدة وقفات، ووضعه «من خلال سياق الأحداث الشمولي»، وقد ألف الكاتب والباحث علي حسين باكير، كتابا بعنوان «حزب الله تحت المجهر: رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إسرائيل وإيران»، حذر فيه من التحليل المجتزأ في تناول وتحليل سيرة «حزب الله»، وعلاقته بالداخل والخارج، وأكد على ضرورة الاعتماد على السياق الشمولي المتسلسل[1].

ويرى باكير «أن ضجّة الانتصار الذي قامت بالترويج له وسائل الإعلام كافّة؛ كان الهدف منها: التغطية على الحدث الأهم، وهو: حماية المستوطنات والحدود الإسرائيلية من الجانب اللبناني»[2].

ويؤكد باكير -في سياق تحليله الشمولي- أن تفاهمات نيسان ١٩٩٦؛ (التي جاءت في أعقاب الحرب بين إسرائيل وحزب الله، في عام ١٩٩٦، والتي تمت تحت رعاية

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٩).

(2) المصدر السابق (ص ٦٣).

أمريكية وفرنسية، وشكلت إطاراً للحوار المباشر بين ضباط الجيش الإسرائيلي، وبين الضباط السوريين واللبنانيين؛ قد وفرت الأمان للإسرائيليين؛ حيث نصّت على امتناع استعمال الحزب للسلاح في الداخل الإسرائيلي، وضد «المدنيين» الإسرائيليين، وهو الأمر الذي التزم به الحزب؛ باستثناء بعض الخروقات من قبل الطرفين، ولكن بشكل غير مؤثّر إلى أن جاء العام ٢٠٠٠[1].

في العام ٢٠٠٠ نفذت إسرائيل مخططها بالانسحاب من جنوب لبنان من طرف واحد، وكان الإسرائيليون يرون أنه بهذه الطريقة سيتم توفير الأمن للحدود الإسرائيلية؛ حيث تنقلب الآية، ويصبح الضغط الداخلي اللبناني باتجاه حزب الله وسوريا.

وننقل هنا ما قاله أول أمين عام للحزب صبحي الطفيلي: « لو كنت رضيت بما عرض على غيري؛ لكانت إسرائيل انسحبت قبل العام ٢٠٠٠، عرض علي هذا الذي فرحنا به، وطربنا، وغنينا له! وهو التحرير الذي عرض علي ورفضته.

حصل تفاهم تموز ١٩٩٣؛ والذي كان مقدمة لتفاهم نيسان ١٩٩٦؛ ومن حينها يدرك المتتبع أن الإسرائيلي أصبح جاهزاً للانسحاب، لأنه إذا وصل إلى الحدود لا يدخل عليه مسلح، والسوري كان يتهرب من تنفيذ الاتفاق، وحاول الإسرائيليون بكل الوسائط وعبر أطراف كثيرين أن ينسحبوا، ويسلموا الأرض اللبنانية للسلطة اللبنانية، لكن السوري كان يرى مصلحته في عدم إراحة الإسرائيلي، بل في تكبيده مزيداً من الخسائر، وحتى يوم انسحبت إسرائيل من قرية جزين منع السوري الجيش

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٥٨).

من دخولها، لكن مع هذا عاد وانسحب الإسرائيلي بعد أن اخذ ضمانات إيرانية»[1].

٢- حرب تموز ٢٠٠٦:

في يوليو/تموز ٢٠٠٦ اندلعت الحرب بين حزب الله وإسرائيل، عقب قيام الحزب بأسر جنديين إسرائيليين، وقد تناقضت تصريحات الحزب في حينه حول أسباب ومبررات اندلاع الحرب، فمن القول بأن إسرائيل كانت تعد لعدوان على لبنان في أيلول/سبتمبر، أو تشرين الأول/أكتوبر من العام نفسه، لكن أسْر الجنديين سرّع باندلاع الحرب.

إلى القول بأن قيادة الحزب الله لم تتوقع؛ ولو واحداً بالمائة أن عملية الأسر ستؤدي إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم، ولو علمت أنها كانت ستقود إلى هذه النتيجة؛ لما قامت بها قطعاً، مروراً بالقول أن قادة الرابع عشر من آذار؛ المعارضين لحزب الله، ذهبوا إلى أميركا، وحرضوا بشن الحرب على الحزب.

انتهت الحرب في ١٤ آب/أغسطس، بعد مرور (٣٣) يوماً، وأدت إلى خسائر اقتصادية لبنانية بلغت حوالي (١٣) مليار دولار، (بالإضافة إلى خسائر غير مباشرة مالية بمليارات الدولارات)، و (١٣٠٠) قتيل لبناني، بالإضافة إلى أكثر من (٤٠٥٠) جريحاً، وتهجير حوالي (٩١٦) ألف نسمة، وتمّ تدمير أكثر من (٥٠ %) من البنية التحتية؛ التي تمّ إعمارها في لبنان منذ العام ١٩٩٢؛ فيما يتعلّق بالمنشآت، والطرق، والجسور، فيما بلغ إجمالي عدد القتلى في الجانب الإسرائيلي (١٥٧) قتيلاً، و(٨٦٠) جريحاً.

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٦٢).

لكن الأهم من ذلك -كلّه- أن الحرب قد توقّفت بموافقة حزب الله وإسرائيل على قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠١)[1].

٣- اجتياح الحزب لبيروت في مايو/أيار ٢٠٠٨:

إن امتلاك حزب الله للسلاح؛ دون بقية التنظيمات والأحزاب، بحجة أنه «حركة مقاومة» لإسرائيل؛ وامتلاكه للمال -أيضاً- جعله أقوى التنظيمات في لبنان، وجعل الشيعة أقوى الطوائف، الأمر الذي جعل الحزب لا يتورع عن استخدام القوة والسلاح في مواجهة معارضيه؛ وخاصة السنّة، خلافاً لما يدّعيه الحزب من أن سلاحه هو فقط للمقاومة، وحماية لبنان من الاعتداءات الإسرائيلية!

ففي ٧ مايو/أيار ٢٠٠٨ اجتاح الحزب بيروت، ووجّه سلاحه إلى معارضيه من اللبنانيين، واستمرت الاشتباكات أياما عدة، وتوسعت إلى مناطق أخرى في جبل لبنان والشمال، مودية بحياة أكثر من (٦٥) شخصاً.

واعتدَت قوات الحزب على بعض مؤسسات معارضيه؛ فأحرقت قناة «المستقبل» الفضائية، وصحيفة «المستقبل»؛ التابعتين لخصمه سعد الدين الحريري.

وفي الذكرى الأولى للاجتياح -أي في مايو/أيار ٢٠٠٩- افتخر الحزب بما صنعه في بيروت، واعتبر أمينه العام حسن نصر الله الاجتياح بأنه «يوم مجيد» من أيام المقاومة في لبنان، معتبراً أن عدوان الحزب على بيروت أخرج لبنان من أزمته السياسية، وسهّل انتخاب رئيس جديد للبلاد، وتشكيل حكومة وحدة وطنية![2].

---

(1) «حزب الله تحت المجهر» (ص ٩٢-٩٣).

(2) موقع «إسلام أونلاين»، ١٦/٥/٢٠٠٩).

ثانياً: على المستوى العربي:

١ - مساعدة الميلشيات الشيعية في جرائمها الطائفية في العراق:

قام الحزب بتأييد الميلشيات الشيعية الطائفية في عدوانها على السنة في العراق، عبر تزويدهم بالمدربين والخبراء في هذا الشأن، والذين ألقي القبض على بعضهم في العراق.

كما أن الحزب لم يقم بأي إدانة لتحالف الشيعة مع المحتل الأمريكي، في الوقت الذي يدعي مقاومته للمشروع الأمريكي في لبنان! يقول صبحي الطفيلي منتقداً الحزب: «ولاية الفقيه التي تقودني إلى أن أتحالف مع الأميركان في العراق، وأتحارب مع الأميركان في لبنان بقيادة واحدة؛ هذا الأمر لا يقبله عاقل!!»[1].

٢ - الحرب على غزة:

شكل العدوان الإسرائيلي على غزة، في أواخر عام ٢٠٠٨، وبداية عام ٢٠٠٩ فرصة لمزايدات الحزب، فقد استغلها الحزب -ومن ورائه إيران- للتنديد بالنظام المصري، وحث الشعوب المسلمة لتوجيه عدائها إليه، باعتبار أن مصر تحاصر قطاع غزة، وتمنع عنه المساعدات، في الوقت الذي لم يقدم فيه الحزب وإيران لقطاع غزة سوى الخطابات، والتحريض على مصر، فقد تنصل الحزب من تهمة إطلاق صواريخ على إسرائيل أثناء العدوان على غزة!

٣- خلية حزب الله / مصر:

وفي إطار المزايدة؛ ألقت السلطات المصرية القبض على خلية للحزب، اتهمتها بالإضرار بأمن مصر، ولم يفوّت الحزب تلك الفرصة، فأعلن أن تلك الخلية كانت تحاول إدخال السلاح إلى قطاع غزة المحاصر؛ فحصل الحزب على شعبية إضافية!

---

(1) مقابلة مع الطفيلي لبرنامج (نقطة نظام)، «العربية نت»، ٩/٢/٢٠٠٧.

٤ - مساندة التمرد الحوثي:

وجهت أصابع الاتهام للحزب ولإيران بدعم التمرد الحوثي؛ المندلع في اليمن منذ عام ٢٠٠٣؛ حيث زار زعيما التمرد: حسين الحوثي، ووالده بدر الدين الحزب في لبنان، وزارا إيران كذلك.

وقد أكد الرئيس اليمني علي عبد الله صالح أن التمرد تموله مرجعيات إيرانية، وأن تدريب المقاتلين الحوثيين ليس تدريباً عاديّاً؛ وإنما تدريب على طريقة ما يقوم به حزب الله في جنوب لبنان.

كما أكد مصدر عسكري يمني أن ثلاثة خبراء متفجرات لبنانيين، يعتقد أنهم من حزب الله قتلوا في المواجهات الدائرة بين القوات الحكومية والمتمردين الحوثيين في محافظة صعدة شمالي البلاد، وأن خبراء إعلام وفنيين لبنانيين يتبعون حزب الله قدموا إلى اليمن لتدريب الحوثيين على تقنيات التصوير، والعمل الإعلامي والإذاعي[1].

شخصيات بارزة بالحزب:

وإضافة إلى من تم ذكرهم؛ فمن شخصيات الحزب البارزة: نبيل قاووق -مسؤول منطقة الجنوب في الحزب-، ومحمد فنيش -من الرعيل الأول للحزب، وعضو مجلسه السياسي، ونائب، ووزير في حكومة فؤاد السنيورة-، ومحمد رعد -رئيس كتلة الحزب في المجلس النيابي، المعروفة بكتلة الوفاء للمقاومة، وكان بفترة من الفترات رئيس تحرير جريدة «العهد»-، ومصطفى الديراني، وعبد الكريم عبيد؛ اللذين أفرج عنهما في إطار صفقة لتبادل الأسرى مع إسرائيل في بداية عام ٢٠٠٤.

---

(1) صحيفة «الوطن» اليمنية الإلكترونية، ١١/٩/٢٠٠٩.

عماد مغنية:

وحتى فترة قريبة؛ كان عماد مغنية -الملقب بالحاج رضوان-، من أهم شخصيات الحزب، وقائد جناحه العسكري، وقد اغتيل في حادث تفجير سيارة عن بعد في دمشق في الثاني عشر من شباط/فبراير ٢٠٠٨.

ومغنية مسؤول عن عدد من حوادث اختطاف الطائرات، والتخريب في الكويت، منها: محاولة اغتيال أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد في سنة ١٩٨٥، واختطاف طائرة «الجابرية» الكويتية في سنة ١٩٨٨، وقتل بعض ركابها من الكويتيين.

وبالرغم من الأذى الذي تسبب به عماد مغنية للكويتيين؛ إلا أن الشيعة المنضوين تحت «التحالف الإسلامي الوطني» أقاموا له حفل تأبين، شارك به نواب شيعة حاليون وسابقون، مثل: عدنان عبد الصمد، وأحمد لاري، وناصر صرخوه، وعبد المحسن جمال، الأمر الذي دفع الحكومة الكويتية إلى إصدار بيان تدين فيه التأبين، واصفة مغنية بأنه «إرهابي، تلوثت يداه بدماء الشهداء الأبرياء الطاهرة»، واعتبرت أن مقتله «قصاص رباني»[1]، وأحالت المسؤولين عن التأبين إلى القضاء، لكن المحكمة برّأت المتهمين الشيعة فيما بعد.

تكتل (٨ آذار):

و«حركة أمل» و«حزب الله» يشكلان في الوقت الحاضر أبرز أطراف المعارضة اللبنانية؛ المنضوية في: (تكتل ٨ آذار)، الذي يضم -أيضاً-: «التيار الوطني الحر»، بزعامة الجنرال ميشيل عون، و«تيار المردة»، برئاسة سليمان فرنجية، في مقابل الأغلبية أو الموالاة (١٤ آذار)؛ التي تضم «تيار المستقبل»، برئاسة سعد الحريري، و«القوات

(1) «العربية نت»، ٢٠٠٨/٢/٢٠.

اللبنانية»، بقيادة سمير جعجع، و«حزب الكتائب»، برئاسة رئيس لبنان الأسبق أمين الجميّل، والزعيم الدرزي وليد جنبلاط.

طريق شيعي ثالث بين «أمل» و«حزب الله»:

تمكن «حزب الله» و «أمل» من احتكار تمثيل الطائفة الشيعية في لبنان لسنوات طويلة، وقاما بربط مصير الطائفة بسوريا وإيران، وأطماعهما الإقليمية، وقام الحزب -على وجه الخصوص- بمعاداة كل من يرفض توجهاته من أبناء الطائفة، وشنّ في وقت من الأوقات حملة ضد المرجع الديني الشيعي الأعلى في لبنان محمد حسين فضل الله، عندما خرج في بعض الأحيان عن خط الحزب، ومرجعيته الإيرانية.

وقد برزت في السنوات الماضية جملة من المواقف لشخصيات شيعية لبنانية، ترفض احتكارية «حزب الله» و«أمل» لقرار الطائفة، وتنتقد المؤسسات التي تدور في فلكهما، وتحاول أن تشق طريقاً ثالثاً بينهما، **لكن هذه المحاولات ما زالت محدودة متواضعة، ونجملها فيما يلي:**

١ - محمد حسن الأمين:

محمد حسن الأمين

في أعقاب اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، في سنة ٢٠٠٥م، رأى بعض أبناء الطائفة الشيعية أن سياسات «حزب الله» و «أمل» غير منسجمة مع مصلحة لبنان، ومع توجه القوى اللبنانية الأخرى.

ففي الوقت الذي وُجِّهت فيه أصابع الاتهام إلى سوريا باغتيال الحريري، وتشكل ما يشبه الرأي العام اللبناني المطالب بخروج القوات السورية من لبنان، وقف «حزب الله» و«أمل» في صف سوريا، الأمر الذي جعل (٥٠٠) من شخصيات الشيعة يجتمعون برئاسة محمد حسن الأمين

-إحدى الشخصيات الدينية الشيعية البارزة-، ويعلنون في ٢١ أبريل/نيسان من العام نفسه عن تأسيس «اللقاء الشيعي اللبناني»؛ كطريق ثالث بين «أمل» و«حزب الله»[1].

جانب من اجتماعات اللقاء الشيعي اللبناني

محمد علي الحسيني

٢- محمد علي الحسيني:

كان محمد علي الحسيني عضواً في حزب الله، لكنه غادره في سنة ٢٠٠٠، وكان حينها في قم بإيران، والأسباب -كما يؤكد- «سياسية بامتياز».

وقد أسس الحسيني بعد خروجه من حزب الله عدة هيئات ومؤسسات، منها:

١- المجلس الإسلامي العربي، في سنة ٢٠٠٦ في مدينة صور، ويؤكد الحسيني بأن المجلس تمكن في بداية تأسيسه من تكريس نفسه كمرجعية شيعية لبنانية، ثم تحول الى مرجعية شيعية عربية،

(1) موقع «CNN» على الإنترنت، ١٧/٥/٢٠٠٧.

وتصدر عن المجلس نشرة اسمها: «نداء الإسلام».

ويقول الحسيني: «نحن قوة ثالثة شيعية في لبنان، لا يمكن لأحد أن يقف في وجهها، وأمثل خط العروبة داخل الطائفة الشيعية»، «نحن أتينا لاستعادة القرار الشيعي».

٢- جمعية بني هاشم العالمية.

٣- جمعية ذوي القربى (خيرية إجتماعية ثقافية).

٤- قناة العروبة الفضائية.

٥- المقاومة الإسلامية العربية؛ التي أعلنت في شهر مايو/أيار ٢٠٠٩ أنها جمدت كل نشاطها العسكري، بعد أن بلغت المقاومة «مستوى عالٍ من الجهوزية لمواجهة أي اعتداء إسرائيلي على لبنان»[1].

٣- علي الأمين:

علي الأمين

من مواليد ١٩٥٣، مفتي صور وجبل عامل، وأحد المعارضين للمؤسسة الدينية الشيعية (المجلس الأعلى، وهيئة الإفتاء)، والهيئات السياسية (أمل وحزب الله)، معتبراً أن مواقفها «أضرَّت بسمعة ومكانة ومستقبل الطائفة الشيعية في وطنها لبنان، والعالم العربي»، مما جعل هذه الهيئات لا تصبر على انتقادها، وبيان فضائحها؛

(1) الموقع الرسمي للحسيني على شبكة الإنترنت.

فقامت باقتحام مقره ومنزله في مدينة صور، وإخراج أولاده والموظفين بقوة السلاح، وإصدار قرار بعزله من منصبه، وإزاء قرار عزله، وما اقترفته «أمل» و«المجلس الأعلى» بحقه؛ أصدر علي الأمين بياناً؛ جاء فيه: «... إن المجلس الشيعي ليس له صلاحية قانونية وشرعية بهذه الأمور؛ لأن التعيين في منصب الإفتاء يتم من خلال الدولة اللبنانية، بعد اقتراح الاسم من قبل المؤسسة الدينية.

وبالمناسبة؛ فإن مؤسسة المجلس الشيعي قد انتهت ولايتها القانونية بكل هيئاتها الشرعية والتنفيذية، منذ وفاة الإمام شمس الدين، وقد امتنعت الجهات المهيمنة على المجلس الشيعي من إجراء الانتخابات منذ ذلك الحين الى اليوم.

ونحن نشهد لهم بقدرتهم على تعطيل الإنتخابات في هذه المؤسسة الدينية الهامة، فإن القادر على تعطيل انتخابات رئيس الجمهورية، وإغلاق مجلس النواب[1]، وفرض تراجع الحكومة عن قراراتها وقوانينها، واجتياح بيروت بقوة السلاح؛ هو قادر على تعطيل هذه المؤسسة؛ التي تحولت -مع الأسف الشديد- أداةً وغطاءً لقوى الأمر الواقع»[2].

---

(1) يشير علي الأمين هنا إلى قيام المعارضة اللبنانية، وعلى رأسها: «حزب الله» و«حركة أمل»، بالاعتصام وسط بيروت، لمدة (١٨) شهراً؛ لإسقاط حكومة فؤاد السنيورة، وقيام رئيس مجلس النواب ورئيس «حركة أمل» في نفس الوقت نبيه بري بإعاقة انعقاد جلسات مجلس النواب، وانتخاب رئيس للجمهورية؛ خلفاً للرئيس المنتهية ولايته إميل لحود المتعاطف والمؤيد لحزب الله وأمل.
وقد أوقف الشيعة والمعارضة اعتصامهم بعد توقيع اتفاق الدوحة في مايو/أيار ٢٠٠٨.
كما أشار الأمين فيما بعد إلى اجتياح حزب الله لبيروت؛ الذي تناولناه قبل قليل.

(2) انظر الموقع الرسمي لعلي الأمين على شبكة الإنترنت.

٤ - صبحي الطفيلي:

أحد مؤسسي «حزب الله»، وأول أمين له في عام ١٩٨٩، ثم أزاحه الحزب عن هذا المنصب في عام ١٩٩١، واختار بدلاً منه عباس الموسوي، ثم ما لبث الطفيلي أن فُصل من الحزب في بداية عام ١٩٩٨.

وعزا نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم الخلاف مع الطفيلي، ثم فصله إلى أن الطفيلي «كانت له آراؤه ومواقفه التي كانت تبرز بين الحين والآخر عبر وسائل الإعلام، حول أداء المقاومة، وطريقة التعامل مع مطالب البقاع الاجتماعية والإنمائية، وطريقة القيادة في إدارة الحزب، ومواقفه السياسية...»[1].

اشتهر صبحي الطفيلي بقيادته لما يسمى بـ: «ثورة الجياع»، وذلك عندما أعلن العصيان المدني عام ١٩٩٧؛ احتجاجاً على تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشيعة، وحدثت اشتباكات مسلحة بين أنصاره، وبعض أفراد حزب الله في حوزة عين بورضاي، يوم ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٩٨، ورغم الأحكام القضائية التي صدرت بحقه؛ فإنه لايزال -حتى الآن- في منزله يستقبل زواره، ويقيم معهم كل خميس مجالس عزاء حسينية[2].

واشتهر الطفيلي -أيضاً- بمواقفه الناقدة لإيران وسوريا وحزب الله، ووصفه الحزب بأنه أصبح حامياً لحدود إسرائيل، وضامناً لمنع أي هجمات تشن ضدها، وخادماً أميناً لسياسات سوريا وإيران، واعتبر أن تفاهمات الحزب مع إسرائيل فيما عرف بتفاهمات نيسان ١٩٩٦ شكّل نهاية المقاومة، وأعطى شرعية للمستوطنات

---

(1) نعيم قاسم، «حزب الله» (ص ١٨٠).

(2) «الجزيرة نت»، ٣/١٠/٢٠٠٤.

وحماية للحدود الإسرائيلية، وشطب موضوع تحرير فلسطين -وما شابه ذلك- من الخريطة[1].

شخصيات لبنانية شيعية بارزة:

وإضافة إلى من تم ذكرهم من شخصيات الشيعة في لبنان في ثنايا هذا البحث؛ فهناك شخصيات أخرى بارزة في الحقول الأكاديمية، والدينية، والسياسية، والإعلامية، منها:

١ - **وضاح شرارة:** سياسي، وكاتب، وأستاذ جامعي، من مواليد ١٩٤٢ بصيدا، وهو من أكبر منتقدي حزب الله، ومؤلف كتاب: «دولة حزب الله» (لبنان مجتمعاً إسلاميّاً).

باسم السبع

٢ - **طلال سلمان:** صحافي، أسس جريدة «السفير»، وتولى رئاسة تحريرها، ولا يزال.

٣ - **باسم السبع:** نائب في مجلس النواب، ووزير سابق، وأحد اقطاب قوى (١٤ آذار)، وعضو بتيار المستقبل.

جميل السيّد

٤ - **جميل السيّد:** عيّنه الرئيس السابق إميل لحود مديراً للأمن العام، في سنة ١٩٩٨؛ خلافاً للعادة التي اقتضت بتولي ماروني لهذا المنصب.

وفي أواخر آب/أغسطس ٢٠٠٥ تم اعتقاله مع

(1) مقابلة مع الطفيلي لبرنامج «زيارة خاصة» مع قناة «الجزيرة»، ٢٣/٧/٢٠٠٤.

ثلاثة مسؤولين أمنيين آخرين؛ بناء على توصية من المحقق الدولي الألماني ديتلف ميلس؛ للاعتقاد بأن لهم دوراً في اغتيال الحريري، وتم الإفراج عنه مؤخراً.

هانى فحص

٥- هاني فحص: من مواليد عام ١٩٤٦، هاجر إلى النجف للدراسة في حوزتها في عام ١٩٦٣، وعندما دخلت الثورة منعطفها في عام ١٩٧٨ حمل رسائل من ياسر عرفات إلى الخميني، ومن الخميني إلى ياسر عرفات، ورافق عرفات على أول طائرة إلى طهران بعد أيام من نجاح الثورة.

وظل فحص يتردد على طهران شهرياً، وأقام فيها في عام ١٩٨٠، وتقلد بعض المناصب في إيران، ثم عاد إلى لبنان في عام ١٩٨٥[1].

(1) انظر التعريف به -كما كتبه هو بنفسه- على موقع «خطط لبنانية» الإلكتروني.

الفصل الثاني

شيعة سوريا

تمهيد

منذ سنوات مضت، كان الحديث عن الشيعة أو التشيع في سوريا يثير الاستغراب؛ لأن الشيعة الإثنى عشرية في هذا البلد ليس لهم وجود يذكر، بخلاف جارتها لبنان -على سبيل المثال-، لكن الأمر لم يعد كذلك في هذه الأيام؛ فسوريا تشهد في الوقت الحاضر نشاطاً محموماً لنشر التشيع، يقوم به على وجه الخصوص أفراد ومؤسسات من إيران، ولبنان، والعراق.

وإذا كان التشيع قد بدأ ينتشر في بلدان عربية أخرى؛ كفلسطين، والأردن، ومصر، والمغرب العربي، فإن الاختلاف في سوريا هو أن التشيع ينتشر فيها بتواطؤ من النظام النصيري العلوي الحاكم، الباحث في التشيع عن شرعية يظن أنه سيحصل عليها لحكم هذا البلد المسلم الذي يتبع معظم سكانه مذهب أهل السنة.

أما الدول الأخرى؛ فالتشيع ينتشر فيها بسبب «غفلة» حكامها ونخبها، وعدم وعيهم لخطورة التشيع على بلدانهم.

وسواءً انتشر التشيع نتيجة «تواطؤ» أو «غفلة»؛ فالنتيجة واحدة، ولعلّ أكثر ما يساعد على نشر التشيع في سوريا تلك العلاقات السياسية القوية التي تجمع بين النظامين الحاكمين: العلوي في سوريا، والشيعي الإثنى عشري في إيران، بحيث استغلت إيران هذه العلاقة وهذا التحالف لنشر التشيع، مستغلة سلاح المال في بلد يعيش أبناؤه ظروفاً اقتصادية صعبة.

ثمة ملاحظة أخرى يمكن قولها فيما يتعلق بنشر التشيع في سوريا، وهي أن التبشير بالتشيع الاثنى عشري في هذا البلد موجّه إلى السنة الذين يشكلون أكثرية السكان، وإلى الأقلية النصيرية العلوية كذلك[1]، بحجة إعادة العلويين إلى أصلهم الذي

---

(١) في إحصاء سنة ١٩٥٦م، بلغت نسبة السنة (٧١,٣%) من مجموع سكان سوريا، ونسبة العلويين (١٠,٨%)، والشيعة الاثنى عشرية (٠,٤%).
أما الآن فلا يوجد إحصاء رسمي حديث في سوريا يبين الانتماءات المذهبية للسكان، وتتفاوت النسب من مرجع لآخر، فهي (٧٥%) للسنة، و(١١%) للعلويين بحسب «أطلس معلومات العالم العربي»، الصادر في عام ١٩٩٤، (ص ٢٩)، و(٦٧%) للسنة، و(١٢%) للعلويين في «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي»، الصادرة في عام ١٩٩٠، (ص ٢٨٥).
وفي دراسة للكاتب والباحث السوري نبيل شبيب، بعنوان: «الخلفية الدينية والطائفية للوضع السياسي في سوريا» نشرت على موقع «الجزيرة نت» بتاريخ (٣/١٠/٢٠٠٤)، وحاولت التوفيق بين الأرقام التقديرية من مصادرها العربية والغربية المتوفرة عن سكان سوريا؛ يبين شبيب أن الانتماء المذهبي والطائفي لسكان سوريا هو على النحو التالي:
(٧٠%) من السنة (العرب)، و(٨%) من السنّة (الأكراد)، وأقل من (١%) من السنّة (الشركس).
(١%) من الشيعة (العرب، وسواهم).
(٨ إلى ٩%) من العلويين (العرب).
(٢ إلى ٣%) من الدروز (العرب).
(٨%) من المسيحيين (العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى).
أقل من (١%) من أقليات أخرى؛ كاليزيدية، والإسماعيلية، ومنها عدة آلاف من اليهود.
وأيّاً كان التفاوت في النسب؛ فإن السنة في سوريا أكثرية، وبحدود ثلاثة أرباع السكان،
=

ينحدرون منه، وهو الأصل الشيعي، أي: إعادة الفرع إلى الأصل.

لمحة تاريخية:

ظلت بلاد الشام؛ ومنها سوريا بعيدة عن التشيع، فدمشق عاصمة الأمويين والشام لم يكن يتصور أن يُرى فيها وجود شيعي، وحتى عندما سقطت الدولة الأموية، وخلفتها العباسية في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م ظل الوعي السني متجذراً في سوريا إلى أن قامت دولتان شيعيتان، كان لهما الأثر في نشر التشيع في سوريا:

❊ **الدولة الحمدانية:** وتوصف بأنها دولة شيعية غير مغالية، وقد قامت في الموصل وحلب خلال الفترة ٢٩٣-٣٩٤هـ/ ٩٠٥-١٠٠٤م إلى أن تقاسم أراضيها العبيديون، والبويهيون، والعقيليون، والمروانيون[1].

❊ **الدولة العبيدية الفاطمية:** صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد امتد حكمها من سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م إلى سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، وشمل حكمها -إضافة إلى بلاد الشام- مصر، والمغرب العربي، والحجاز، واليمن، إلى أن قضى عليها صلاح الدين الأيوبي[2].

والدولة العبيدية كانت متعصبة لمذهبها، وسعت إلى نشره بكل ما أوتيت من قوة، وآذت أهل السنة من سكان هذه البلاد في سبيل ذلك.

وفي ظل العبيديين الفاطميين، والحمدانيين؛ نما التشيع في سوريا والشام، وقامت

= وليس كما صار يدعي المقربون من السلطة من أنهم أقلية غير منسجمة وغير مترابطة، وتبلغ نسبتهم (٤٥%) فقط!!

(١) «موسوعة الأديان الميسّرة»، إصدار دار النفائس، (ص ٢٢٢-٢٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٨٥-٣٨٧).

في ظلها بعض الإمارات والدويلات الشيعية الصغيرة، وبعد سقوط هذه الدول بقي للشيعة في سوريا بؤر هنا وهناك، وتجمعات بسيطة في بعض القرى الصغيرة.

وبحسب الإحصائيات الرسمية في سنة ١٩٥٣م، فإن نسبة الشيعة إلى عدد السكان لم تتجاوز (٤,٠%)[١]، وتكررت هذه النسبة في إحصاء سنة ١٩٥٦م؛ حيث بلغ عدد الشيعة الاثنى عشرية (١٥) ألف شخص، من أصل ثلاثة ملايين ونصف شخص تقريباً، هم إجمالي سكان سوريا في ذلك العام[٢].

الإثنا عشرية والنصيرية:

النصيرية أو العلوية؛ التي تنتمي إليها القيادة السورية الحالية، فرقة انقسمت عن الشيعة، وتنتسب إلى أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري، (ت ٢٧٠هـ/ ٨٧٣م)، وقد ادّعى ابن نصير أنه الباب إلى الإمام الحادي عشر عند الشيعة الاثنى عشرية (الحسن العسكري)، ووارث علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، لكن الشيعة لم تقر له بهذه الصفة، فانفصل عنهم.

وقد غالى النصيريون في علي بن أبي طالب ﷺ غلوّاً كبيراً، وأوصلوه إلى مرتبة الربوبية والألوهية[٣]، ثم صارت لهم عقائد وأفكار خاصة تختلف عن عقائد الشيعة الإثنى عشرية.

---

(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ١٧).

(٢) «تركيب المجتمع السوري»، د. محمد المبارك، (ص ٤٩).

(٣) انظر المزيد عن فرقة النصيرية: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (المجلد الأول، ص ٣٩٣-٣٩٩)، و«موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي» (ص ٢٦٩-٢٨٦).

بدأ النصيريون يستولون على الحكم في سوريا منذ سنة ١٩٦٣م، وهو العام الذي قام فيه حزب البعث بانقلاب عسكري، واستلم مقاليد الحكم في سوريا، إذ كان عدد من قادة الانقلاب من الطائفة النصيرية، وأبرزهم: صلاح جديد، وحافظ الأسد، وكانوا قد تولوا قبل ذلك مناصب مهمة في الدولة والحزب.

أما صلاح جديد؛ فقد أصبح الحاكم الفعلي لسوريا، والأمين العام المساعد لحزب البعث في شباط/فبراير سنة ١٩٦٦م، عندما انقلب هو وآخرون على الرئيس أمين الحافظ، وبقي جديد في الحكم[1] حتى تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٧٠ عندما قام حافظ الأسد بالانقلاب عليه، واعتقاله، ثم سجنه حتى وفاته في آب/أغسطس سنة ١٩٩٣م.

صلاح جديد

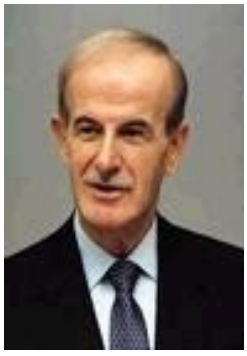

حافظ الأسد

بشار الأسد

وتعمّق حكم النصيريين العلويين لسوريا، وسيطرتهم على أجهزة الدولة مع قدوم حافظ الأسد في سنة ١٩٧٠، واستمر ذلك بعد تولي ابنه بشار الحكم عقب وفاة والده في سنة ٢٠٠٠م.

---

(١) كان رئيس الدولة بعد انقلاب (١٩٦٦) نور الدين الأتاسي، وهو سني من حمص، حتى سنة ١٩٧٠، لكن بسلطات محدودة.

والثابت أن الشيعة الإثنى عشرية كانوا ينظرون إلى النصيرية على أنهم «كفّار»، وخارج «دائرة الإيمان الصحيح»[١]، «وهراطقة»[٢]، ولا يعتبرونهم شيعة.

أما العلويون؛ فهم فرقة مستقلة؛ وإن كانت أصولها شيعية، وقد برز اتجاه في أوساط هذه الفرقة التي تعيش العزلة والانغلاق، بالتقرب من الاثنى عشرية؛ الذين يشكلون أغلبية الشيعة في العالم، وعلى حد تعبير البعض؛ فإن هذا الاتجاه هدف إلى «محاولة إكساء العقائد العلوية قدراً من الشرعية في المجتمع السني الإسلامي الكبير، عبر شرحها بمفاهيم ومصطلحات شيعية جعفرية»[٣].

الشيخ سليمان الأحمد

كان ممّن تبنى هذا الاتجاه: الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر (١٩٠٣-١٩٨٢م)؛ الذي حاول كسر الجليد بين الطائفتين (النصيرية، والاثنى عشرية)، وكان حريصاً على بقاء الطائفة العلوية واستمرارها عبر ضخ الدم الشيعي فيها، وحاول أن يمدّها بأسباب البقاء نظرياً، كما الكثيرين قبله؛ مثل أستاذه الشيخ سليمان الأحمد، وإن كان ذلك لا

---

(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢١).

(٢) فرنسوا تويال «الشيعة في العالم» (ص ١٤١)، وكلمة «هرطقة- Heretic» تعني: الزندقة، وجاء في «موسوعة ويكيبيديا» على الإنترنت أن الهرطقة: «تغير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة؛ وخاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها، أو إنكار أجزاء أساسية منها؛ بما يجعلها بعد التغير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة».

(٣) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢١).

يعني أن هذه التصورات الجديدة لم تؤدِّ إلى إعادة قسم من الطائفة إلى أصلها الشيعي[١].

ويعتَبر كتاب «البعث الشيعي في سوريا» أن ما ذهبت إليه دراسة «عملية التشيع في سوريا» الصادرة عن المجلس الوطني للحقيقة، من أن عبد الرحمن الخيرّ هو أول من بدأ حركة التشييع في سورية؛ عبر نشر التشيع في طائفته العلوية النصيرية، ليس دقيقاً، فالخيّر -بحسب كتاب «البعث الشيعي»- كان صاحب حركة إصلاحية في وسط فرقته النصيرية تتوسل بأصولها الشيعية لفكّ عزلتها[٢].

ومع تولي العلوي النصيري حافظ الأسد مقاليد السلطة في سوريا في سنة ١٩٧٠، تسارعت وتيرة التقارب بين النصيرية والاثنى عشرية، أو بالأحرى اعتبار النصيرية فرقة شيعية، «وبدأ حافظ الأسد عهده باتخاذ عدة إجراءات تهدف إلى تقبل العلويين بصفتهم إحدى الطوائف الشيعية الاثنى عشرية، ممّا أدى إلى اعتراض الكثير من البعثيين على قيام الرئيس (وإخوته) بنبذ التوجه العلماني، والانخراط في الجدل العقائدي من خلال سعي القيادة السياسية للحصول على فتاوى من مراجع عراقية وإيرانية ولبنانية بأن الطائفة العلوية هي طائفة مسلمة.

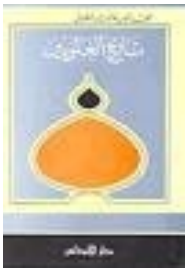

وتزامن ذلك مع توجه الدعم الرسمي لنشر العديد من الكتب التي تؤيد هذا المنحى، وتصبّ في

(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢١).

(٢) المصدر السابق.

صالح الطائفة النصيرية ومعتقداتها، ومن ذلك: نشر مؤلفات منير الشريف «المسلمون العلويون من هم؟ وأين هم؟ »، ومحمد أمين غالب الطويل «تاريخ العلويين»، وعبد الرحمن الخيّر «عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين»، وهاشم عثمان «العلويون بين الأسطورة والحقيقة».

وتزامن ذلك مع إصدار قائمة ممنوعات من كتب التراث الإسلامي التي تناولت معتقدات طوائف بلاد الشام من منظور مخالف للوجهة الرسمية»[١].

ثمة سبب رئيسي كان يدفع حافظ الأسد للحصول على فتاوى شيوخ الشيعة في لبنان وإيران باعتبار العلويين طائفة من الشيعة، يتلخص في وجود مادة في الدستور السوري؛ حاول الأسد حذفها لكنه لم يفلح؛ وتنص على أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون مسلماً[٢]، الأمر الذي يعني أن حافظ الأسد لا ينطبق عليه الشرط الدستوري لتولي الرئاسة، لأن العلويين لا يعتبرون مسلمين لا عند السنة، ولا عند الشيعة[٣].

و«سرعان ما احتاج الأسد إلى موسى الصدر[٤]، فأصدر له في تموز/يوليو ١٩٧٣،

---

(١) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٤٩٦).

(٢) تنص المادة الثالثة من الدستور السوري على أن «دين رئيس الجمهورية الإسلام»، وأن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع»، وهذه المادة من الدستور لم يستطع الأسد إلغاءها بسبب المظاهرات الصاخبة التي انفجرت في سوريا ضد إلغاء هذه المادة في سنة ١٩٧٣). «المجموعات العرقية والمذهبية» (ص ٢٨٣).

(٣) «البعث الشيعي» (ص ٢٢).

(٤) رجل دين إيراني من أصل لبناني، ومؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان، وكان على صلة قوية بحافظ الأسد، اختفى خلال زيارة إلى ليبيا في آب/أغسطس سنة ١٩٧٨م، راجع فصل «شيعة لبنان» من هذا الكتاب لمزيد من التوسع.

فتوى تقول بأن العلويين مسلمون، وهم طائفة من الشيعة»[١]، و«مهما كانت قوة أو ضعف أثر هذه الفتوى على الشارع السوري؛ إلّا أن مصطلح (شيعي) برز لأول مرّة في المجال السياسي السوري، وطرق أسماع السوريين بهذه الفتوى»[٢].

وثمة اعتقاد بأن المرجع الشيعي العراقي حسن مهدي الشيرازي (١٩٣٥-١٩٨٠)، سبق موسى الصدر في إصدار هذه الفتوى؛ إذ كان حسن قد أفتى في شباط/فبراير ١٩٧٣م بأن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان.

حسن الشيرازي

وحسن الشيرازي هو رجل دين عراقي، من أصل إيراني، وشقيق المرجع الشيعي محمد مهدي الشيرازي[٣]، وقد انتقل حسن إلى سوريا بعد أن اعتقل عدة مرات في العراق، وحمل فكرة أخيه في استعادة الفرع الشيعي (العلوي النصيري) إلى المذهب الأم (الجعفري الاثنى عشري)، ولعب حسن الشيرازي دوراً رئيسيّاً في تأسيس تيار للتشيع في أوساط الطائفة العلوية النصيرية في سوريا، بتوجيه من أخيه، وحتى اغتيال حسن في لبنان.

وبعد زيارات ولقاءات مع شيوخ العلويين ووجهائهم؛ توصل حسن والعلويين إلى أن العلويين هم شيعة ينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٢٢-٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٣).

(٣) مؤسس ما عرف بالتيار الشيرازي، راجع الجزء الثاني من هذه السلسلة، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم» (التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية) (ص ٤٣).

بالولاية والنسب، كسائر الشيعة، وأن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان، مثل كلمتي: الإمامية، والجعفرية، فكل شيعي هو علوي العقيدة، وكل علوي هو شيعي المذهب.

وقد جاءت هذه الفتوى في تقديم حسن الشيرازي للبيان الذي وقع عليه أكثر من (٧٠) شيخاً ووجيهاً ومثقفاً من الطائفة العلوية، وبيّنوا فيه عقيدتهم، وصدر تحت عنوان: «العلويون شيعة أهل البيت»[١].

لكن حجم حسن الشيرازي لم يكن يصل إلى مستوى حجم وزعامة موسى الصدر، ولم يكن في موقع مرجعية دينية تمكّنه من الفتوى، لهذا لم يكن لما قاله صدى[٢] واسع مقارنة بفتوى موسى الصدر.

بدايات نشر التشيع في سوريا:

في السبعينيات من القرن الماضي أقام حسن الشيرازي في قرية سنيّة، بجوار مقام كان لا يزال غير معروف بشكل واسع في ذلك الوقت، هو مقام السيدة زينب بنت علي ابن أبي طالب[٣]؛ الذي أصبح فيما بعد من أشهر مقامات ومزارات الشيعة، وأسس حسن في سنة ١٩٧٥ (في بعض المصادر ١٩٧٣، و١٩٧٤، و١٩٧٦) حوزة علمية

---

(١) عبد الله الغريب «وجاء دور المجوس»، طبعة مكتبة الرضوان، (٢٠٠٥)، الفصل الثالث من الباب الثالث، (ص ٤٢٦)، وهذا الفصل الذي يتناول تقارب الشيعة الاثنى عشرية مع العلويين النصيريين؛ هو من الفصول التي حذفها المؤلف من الطبعة العاشرة (الشرعية) من الكتاب، والتي صدرت عن دار الجابية في لندن باسمه الصريح (محمد سرور زين العابدين) في عام ٢٠٠٨م.

(٢) «البعث الشيعي» (ص ٢٣).

(٣) يقع المقام في جنوب شرق دمشق، على بعد سبعة كيلومترات منها.

للتعليم الديني، عرفت بـ «الحوزة العلمية الزينبية»، وهي أول حوزة للتعليم الديني العالي للشيعة في سوريا[١].

مقام السيدة زينب

كان الشيرازي يرى أن سوريا بوابة إلى العالم العربي، وإلى العالم بأسره، وجسر بين العالمين العربي والإسلامي، فاستثمر هذا الموقع، وصار يدرّس في الحوزة طلاباً شيعة من لبنان، ودول الخليج العربي، والعراق، وسوريا، وأفريقيا، وباكستان، وأفغانستان، ورأى الشيرازي ومعه الشيعة أن يوم افتتاح الحوزة كان فتحاً للشيعة ولعلمائهم؛ إذ استطاعوا الانفتاح على العالم، فعبر هذه الحوزة أنشئت حوزات في السعودية، ولبنان، وأفريقيا، وإيجاد تيار من العلماء يقوم بالتبشير الديني الشيعي في مختلف المدن السورية[٢]، ومع الأيام أصبحت المنطقة ذات طابع شيعي بروادها ومتاجرها.

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤).

بعض المتاجر في منطقة السيدة زينب

ورأى حسن الشيرازي في إنشاء مثل هذه الحوزة في سوريا، وفي عاصمتها دمشق، نصراً إضافيّاً، «وجبراً للتاريخ الأموي، والتاريخ الماضي»[١]، وإحياءً لمذهب الشيعة في عاصمة الأمويين؛ الذين اعتبرهم أعداء أهل البيت.

«وتزامن ذلك مع قيام الأجهزة الرسمية باستقدام رجال دين شيعة من لبنان، من أجل الوعظ في القرى العلوية السورية، وإرسال مجموعة من الشباب العلويين لتلقي التعليم في مؤسسات دينية في إيران»[٢].

مارست الحوزة الزينبية دوراً خطيراً في التبشير الشيعي في سورية وجوارها منذ وقت مبكر، لكن الشيرازي من خلال الحوزة وجّه جهده التبشيري بالدرجة الأساسية إلى الداخل السوري العلوي؛ وليس إلى الداخل السوري السني، وبالتأكيد فإن ذلك لا يعود إلى حسن نواياه تجاه سوريا وأهل السنة فيها، إنما كان الوضع في المجتمع السوري هو السبب؛ فقد تزايدت نقمة الأكثرية السنيّة بسبب «العلونة» الممنهجة للجيش

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٢٤).

(٢) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٥٠١).

والحزب التي مارسها حافظ الأسد ورفاقه منذ استيلاء حزب البعث على السلطة في ٨ آذار/مارس سنة ١٩٦٣[١].

وفي الوقت الذي كان حافظ الأسد يعلي فيه من شأن طائفته العلوية، ويهمش أهل السنة؛ «قدّم الشيعة مساندتهم للأسد، ممثلة بفتوى موسى الصدر عن العلوية والشيعة، ولا يبدو أنه كان لدى حافظ الأسد -في ذلك الوقت- مانع من أي نشاط تبشيري شيعي، في ظرف كان يدافع فيه عن شيعية الطائفة العلوية؛ لترسيخ موقعه في الرئاسة، وكان يأمل في الوقت نفسه ربما -ولكن على نحو أقل أهمية- بمساعدة الطائفة العلوية بإخراجها من عزلتها العقدية الاجتماعية»[٢].

أما حسن الشيرازي؛ فقد دفعه نجاحه في تأسيس «الحوزة الزينبية» في دمشق إلى إنشاء حوزة أخرى في مناطق العلويين، وتحديداً في مسجد «الإمام جعفر الصادق»؛ الذي يقع في مقر «الجمعية الجعفرية»؛ التي أسسها عبد الرحمن الخيّر في سنة ١٩٥٠ في مدينة اللاذقية الساحلية، وأطلق على الحوزة اسم: «حوزة الإمام الصادق»، وأراد من خلالها أن تكون قاعدة تبشيرية في الساحل السوري، وعلى أساس أن خريجي هذه الحوزة ينتقلون إلى الحوزة الزينبية لإكمال دراستهم.

استمرت «حوزة الصادق» عدة سنوات، لكن الشيرازي عدل عن الفكرة، ويبدو أنها لم تكن مجدية كما كان يأمل، فالعلويون النصيريون لهم يهبّوا أفواجاً لدراسة واعتناق المذهب الاثنى عشري[٣].

---

(١) «البعث الشيعي في سورية» (ص ٢٤).
(٢) المصدر السابق (ص ٢٥).
(٣) المصدر السابق (ص ٤٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ١٦/٢٤٤٣
التاريخ : ١٩٩٨/٥/١٠

الحوزة العلمية الزينبية

أسسها الإمام الشيرازي
سنة ١٩٧٥ - دمشق

إلى من يهمه الأمر :

تفيد إدارة مدارس الحوزة العلمية الزينبية
بأن عبد الباقي أكرمي ... حامل جواز سفر ،
إيراني ... رقم ... من أساتذة / طلاب
هذه الحوزة .
نرجو تسهيل أمره .

ملاحظة : لدى صالة للهجرة والجوازات

الشريف المسام

نموذج من مراسلات الحوزة الزينبية

وقد سبق نشاط الشيرازي -وتزامن معه- عدد من المبشرين، وعدد من الدعوات التبشيرية؛ وخاصة من لبنان، يمكن الإشارة إلى أهمها على النحو التالي:

محسن الأمين

١ - محسن الأمين: وهو مرجع شيعي لبناني، وصاحب كتاب «أعيان الشيعة».

قدِم إلى سوريا في العشرينيات من القرن الماضي، وركّز جهوده على الأقلية الشيعية الاثنى عشرية الموجودة -آنذاك- في سوريا، وحاول أن يصحح بعض ما لدى الشيعة من منكرات، مثل: ضرب الرؤوس بالسيوف، لكنه واجه هجوماً من شيوخ الشيعة؛ وصل إلى حد تكفيره.

توفي محسن الأمين في سنة ١٩٥٢م، ودفن في «الحضرة الزينبية» في دمشق، وقد أُطلق اسمه على أحد الأحياء التاريخية التي يقطنها الشيعة «حي الأمين» تكريماً له، فقد اعتبروه محيي الطائفة، ومؤسس أول مدرسة شيعية في سوريا -ما تزال قائمة إلى اليوم- هي «المدرسة المحسنية»[1].

٢ - الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر: وقد سبق القول بأن الخيّر كان هو ومجموعة من شيوخ العلويين يسعون إلى تقريب العلويين من التيار العام للشيعة؛ لفك عزلة العلويين، تحت شعار: (إعادة الفرع العلوي إلى الأصل الشيعي)، وقد قام الخيّر بإنشاء المساجد والحسينيات، وتأسيس «الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية» في مدينة اللاذقية سنة ١٩٥٠؛ «والتي ستكون قاعدة فيما بعد للنشاط الشيعي الجديد في الطائفة

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ١٧-١٨).

في عهد حافظ الأسد، وما بعده»[١].

وبعد انتقاله إلى دمشق، شارك الخير في إقامة جامع وحسينية الإمام علي بن أبي طالب في حي الأمين.

وصدرت للخير عدة كتب، تدل عناوينها على منهجه، منها: «نقد تاريخ العلويين لمحمد أمين الطويل»، و«تحفة المؤمن في فضل يوم الجمعة، وبعض الأشهر»، و«قصة التقريب أبحاث دينية»، و«قضاء أمير المؤمنين للشيخ حسين الشفائي شرح وتعليق»، و«العلويون شيعة أهل البيت»، و«الصلاة والصيام وفق المذهب الجعفري»، و«يقظة المسلمين العلويين»[٢].

محمد جواد مغنية

٣- محمد جواد مغنية: وهو مرجع شيعي لبناني، بدأ يلمس الاتجاه العام عند العلويين بالاقتراب من الشيعة الاثنى عشرية، فزار جبل العلويين في سوريا سنة ١٩٦١م؛ ليطلع عن كثب على هذا التحول[٣].

٤- محمد حسين فضل الله: وهو مرجع شيعي لبناني، بدأ يعمل في سوريا منذ منتصف السبعينيات؛ حيث كان يتردّد على دمشق منذ سنة

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٣٩).

(٢) موقع «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» على شبكة الإنترنت.

(٣) «البعث الشيعي» (ص ٣٩-٤٠).

١٩٧٥، لإدارة بعض الجلسات الثقافية، وذلك قبل تأسيسه لحوزة المرتضى[١].

يقول فضل الله عن هذه المرحلة: «وهكذا كنت ألتقي من خلال هذه الندوات بكثير من الشباب، ومن النساء؛ من مختلف طبقات العمر، وفي الوقت نفسه كنت أطلّ على أكثر من موقع من المواقع في الأوساط الدينية في دمشق، وكانت لديّ الكثير من الصداقات مع العلماء المسلمين، وفي مقدمتهم المفتي العام للجمهورية السورية الشيخ أحمد كفتارو، كما كنت ألتقي بين وقت وآخر في بعض المحاضرات التي ألقيها مع اتحاد الكتّاب العرب، ومع المثقفين المتنوّعين؛ سواء كانوا من سوريا، أو من العراقيين الذين هاجروا إلى سوريا أيام النظام الطاغي، والذين كانوا يملكون التنوع في التيارات والاتجاهات السياسية والفكرية، وكنت أنفتح عليهم، وكانوا ينفتحون عليّ؛ حيث التقيت بهم في منطقة السيدة زينب (ع)، والتي اتّسعت لكثير من الحوزات العلمية، وقد طُلب مني أن أؤسس حوزة علمية دينية فقهية تنفتح على العصر في برامج جديدة في منطقة السيدة زينب (ع).

وهكذا انتمى إلى هذه الحوزة مجموعة من الشباب، كانت غالبيتهم من العراقيين، وغير العراقيين من الجنسيات الباكستانية، والأفغانية، والهندية، والخليجية -أيضاً-، وانطلقنا في هذا المجال، وفي هذا المناخ أسست -أيضاً- حوزة في المستوى العالي لما يسمى في الحوزات الدينية بالدرس الخارج، وهو يمثل الدراسات العالية للذين يتحركون في خط الاجتهاد.

---

(١) الموقع الرسمي لفضل الله على الإنترنت «بينات»، الحلقة الثالثة من مقابلة مع فضائية «NBN»، على الرابط:
http://arabic.bayynat.org.lb/nachatat/nbn٢٥٠٤٢٠٠٤.htm

وهكذا افتتحنا إلى جانب الحوزة العلمية مكتباً مرجعياً لاستقبال الناس الذين يأتون من أجل حاجاتهم الإنسانية، أو من أجل اللقاءات المتنوعة، أو من أجل الاستفتاءات الشرعية.

وهكذا تطور هذا المكتب، ولا سيما بعد أن انطلقت لإلقاء محاضرة أسبوعية في كل مساء سبت، يحضرها الشباب المتنوع من كافة الأقطار».

ويؤكد فضل الله أنه قد جمعته بالرئيس السوري حافظ الأسد علاقة جيدة منذ أول لقاء بينهما في سنة ١٩٨٥، وأن الأسد كان يؤكد له بأن عقائد العلويين هي مثل عقائد الشيعة الاثنى عشرية تماماً[١].

فضل الله يدرّس في حوزته «المرتضى» بدمشق

(١) المصدر السابق.

جمعية المرتضى:

جميل الأسد

في سنة ١٩٨١م أسس جميل الأسد -شقيق الرئيس حافظ- في مدينة اللاذقية جمعية، أسماها: «جمعية المرتضى الإسلامية»، عملت على نشر الفكر الشيعي، وكانت تحاول -أيضاً- توسيع نطاق النفوذ النصيري في سوريا، فعمد جميل الأسد إلى افتتاح مقرات للجمعية في مختلف أنحاء سوريا[١].

«كما تبنت الجمعية نشاطا تبشيريّاً في حمص وحماة، بهدف دعوة أهل هذه المناطق إلى اعتناق المذهب النصيري، بحجة أن سكانها كانوا من العلويين الذين اضطروا تحت ضغط السلطات العثمانية أن يصبحوا من السنة»[٢].

وحصلت الجمعية على دعم رسمي كبير، لاسيما أن شقيق الرئيس يقف وراءها، وعلى الرغم من أن أفكار الجمعية كانت منفّرة للوسط السني؛ إلّا أنه انتسب للجمعية آلاف من المواطنين السوريين في المدن والأرياف، تحت وطأة الخوف من القمع الدموي الذي مورس ضد الإخوان المسلمين، وتحت الإغراءات التي قدّمتها الجمعية.

عملت جمعية المرتضى بصورة علنيّة، وعقدت ندوات واحتفالات في مختلف المناطق السورية، واستطاع جميل أن ينشئ شبكة واسعة من الأتباع والمؤيدين، وأنشأ عشرات الحسينيات في سوريا؛ وبشكل خاص في الساحل السوري، حول مدينتي: اللاذقية، وطرطوس.

استمرت الجمعية تعمل بزخم، وتنشر الفكر العلوي مع العقائد الاثنى عشرية،

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٣٠).

(٢) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٤٩٧).

حتى سنة ١٩٨٣، ففي ذلك العام وقف جميل في صفّ شقيقه رفعت الذي أراد أن ينصّب نفسه رئيساً للجمهورية، مستغلاً مرضى شقيقه الرئيس حافظ.

وبعد أن تحسنت صحة حافظ؛ قام بحلّ الجمعية التي كان ينظر إليها على أنها من ساحات نفوذ رفعت، وقد شكلت الجمعية محاولة لنشاط تبشيري شيعي سياسي واسع النطاق مورس على الأراضي السورية تحت سمع وبصر النظام[١].

وكان خط جميل الأسد يمثل خطّاً رسميّاً، فهو شقيق الرئيس، وعضو مجلس الشعب، وكان يعقد الندوات بصورة علنية، إضافة إلى أن شقيقه رفعت قام بتسليح أعضاء الجمعية، وتنسيب عدد كبير منهم في سرايا الدفاع[٢].

ويبدو أن جميل الأسد كان قريباً من أفكار شيوخ العلويين من تيار (عودة الفرع إلى الأصل)، إضافة إلى أن الجمعية لعبت دوراً استخباريّاً مهمّاً؛ عبر اختراقها للوسط الديني السني.

العلاقات السورية الإيرانية، وأثرها في تشييع سوريا:

في شهر شباط/فبراير سنة ١٩٧٩ سقط نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي، وقامت على أنقاضه جمهورية دينية شيعية، بزعامة روح الله الخميني.

كان حافظ الأسد قد مدّ الجسور بينه وبين الخميني ومعسكره المعارض للشاه قبل نجاح الثورة، إذ كان المعارضون للشاه يقيمون معسكرات للتدريب في لبنان، وكانت سوريا قد دخلت لبنان في سنة ١٩٧٦، ومُنح بعض المعارضين للشاه جوازات سفر سورية.

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٣٣).

(٢) «الجيش والسياسة في سورية» (ص ٤٩٧).

وأيّد حافظ الأسد الثورة الخمينية؛ التي جعلت «تصدير الثورة» هدفاً مقدّساً؛ إذ جعلت إيران من أولوياتها نشر مذهبها الشيعي الاثنى عشري، وبالتالي فإن سوريا هي واحدة من محطات إيران لتصدير ثورتها.

وفي أيلول/سبتمبر سنة ١٩٨٠ اندلعت الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات، كان الخميني يرفض خلالها أي وقف لإطلاق النار، إذ أن العراق هو أول وأهم محطة في تصدير الثورة، وتحقيق الهلال الشيعي(١).

كان من المتوقع أن يقف الأسد في صفّ العراق، شأنه شأن معظم الدول العربية؛ لا سيما وأن أن سوريا تتبنى نظام حكم قوميّاً بعثيّاً؛ كالذي كان موجوداً في العراق، الأمر الذي يجعل العراق أقرب إلى سوريا من إيران، لكن الأسد وتتويجاً للتقارب الذي كان قد بدأ بين العلويين والاثنى عشرية؛ اتخذ قراراً بالوقوف مع إيران ضد العراق.

وأيّاً تكن الأسباب التي جعلت الأسد العلوي النصيري، والعربي البعثي، يقرر التحالف مع الخميني الإيراني ضد صدام العربي البعثي(٢)، فإن السبب المذهبي الطائفي

---

(١) يعبر هذا الهلال عن الإقليم الذي تسعى إيران لتشييعه وإلحاقه بها، ومركزه إيران، وينتهي في جانب منه بشواطىء البحر الأبيض المتوسط؛ حيث سوريا ولبنان، مروراً بالعراق الذي توغلت إيران فيه كثيراً بعد احتلاله من قبل الولايات المتحدة في سنة ٢٠٠٣، والإطاحة بحكم صدام حسين، وأما الجانب الثاني من هذا الهلال فيبدو أن الطموح الإيراني اليوم وصل به لليمن، والسوادن، وما حولها!!

(٢) يذكر نائب الرئيس السوري السابق عبد الحليم خدام أن العراق اتهم سوريا بإرسال جنود للقتال مع إيران، وبأنه كان يتهيأ لحرب سوريا بعد الانتهاء من حربه مع إيران؛ التي ظن أنها لن تستغرق سوى أسبوعين أو ثلاثة، وبالتالي رأت كل من إيران وسوريا في العراق

=

كان حاضراً بكل قوة في ذهن الأسد؛ الذي رأى أن قيام جمهورية شيعية اثنى عشرية في إيران قد تكون داعماً للجمهورية العلوية التي بدأت تتأسس مع انقلاب حزب البعث في سوريا سنة ١٩٦٣، وبدأت تتعمّق مع انقلاب حافظ الأسد سنة ١٩٧٠.

أدار الأسد ظهره لتعاليم القومية العربية وحزب البعث؛ الذي انتسب له في فترة مبكرة من عمره، واختار التحالف مع الخميني؛ الساعي لنشر مذهبه الشيعي بالقوة.

يقول د. بشير زين العابدين: «والحقيقة هي أن سياسة الرئيس السوري السابق تجاه إيران قد أثارت تساؤلات يصعب الإجابة عليها خارج المحور الاعتقادي، فقد بادر حافظ الأسد بتأييد إيران في حربها مع العراق منذ عام ١٩٨٠ مخالفاً بذلك مبادئ البعث وشعاراته القومية؛ لصالح تحالف مغاير تغلب عليه الصبغة الطائفية، وحصل نظير ذلك على مكاسب كبيرة، فبموجب اتفاقية أبرمت بين الطرفين في أبريل سنة ١٩٨٢ التزمت إيران بتقديم هبة سنوية من النفط الخام بقيمة (٢٠٠) مليون دولار (بمعدل مليون طن سنويّاً)، بالإضافة إلى خمسة ملايين طن أخرى تباع لدمشق بأسعار مخفَّضة، كما قدّمت إيران قروضاً لسورية بلغ مجموعها خمسة مليارات دولار، بالإضافة إلى خدمات، ومواد أوّلية...»[1].

وعلى الجانب الآخر؛ نظرت إيران بأهمية بالغة إلى علاقاتها مع سوريا، رغم أن الخميني ظل على الدوام يصف حزب البعث بأنه «كافر»، لكن ما سيتحقق من مصالح في علاقته بالنظام النصيري البعثي في سوريا؛ جعله يغض الطرف عن «البعث» السوري، ليصبح «الكفر» من نصيب «البعث» العراقي فقط!!

= وصدام حسين عدوّاً مشتركاً. «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٨/ ٥/ ٢٠٠٨.

(١) «الجيش والسياسة في سوريا» (ص ٥٠٢).

استغلت إيران تحالفها مع سوريا لتسريع وتيرة نشر التشيع، «وفي غضون العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين؛ تمكّنت إيران من تأسيس وجود مرجعي لها في دمشق؛ حيث تأسست عدة مكاتب تمثيل لآيات قم وطهران، وكذلك لقادة جنوب لبنان في السيدة زينب، وتشرف هذه المكاتب على نشاط واسع في سورية؛ لبناء المآتم، ومساجد الشيعة، والدعوة إلى اعتناق المذهب الشيعي، وذلك في الوقت الذي يعاقب فيه بأحكام قاسية كل من ينتمي إلى جمعية دينية سنيّة، بل إن مخابرات القوى الجوية تقوم بنشاط خاص في تتبع نشاط الجماعات الدينية، في حين تقوم المرجعيات الشيعية الإيرانية واللبنانية بإقامة المآتم، وتشييد المكتبات والحسينيات، وتنفق مبالغ طائلة في مجال الدعوة إلى التشيع»[1].

مكتب خامنئي في منطقة السيدة زينب

وفي عهد بشار؛ سجل التبشير بالتشيع المزيد من النجاح، لأن علاقة سوريا بإيران

(١) «الجيش والسياسة في سوريا» (ص ٥٠٢).

(راعية التشيع) شهدت في عهده مزيداً من التبعية، إضافة إلى دور حزب الله المتنامي في هذا المجال -كما سياتي بيانه-.

وتبذل سفارة إيران في دمشق، والهيئات الشيعية الأخرى؛ جهوداً كبيرة للترويج للتشيع في سوريا، ومن الأساليب التي اتخذتها ما يلي:

١ - تسهيل قدوم الإيرانيين لزيارة سوريا؛ وخصوصاً زيارة بعض المقامات والأضرحة المنسوبة لأهل البيت؛ وخاصة السيدة زينب في دمشق.

وينقل عبد الستير آل حسين عن الدكتور محمد حبش، النائب في البرلمان السوري، قوله أن عدد الوافدين من إيران إلى سوريا بلغ في عام ١٩٧٨ (أي: قبل نجاح ثورة الخميني بأشهر قليلة) (٢٧) ألفاً، ثم تضاعف بعد خمس سنوات نحو تسع مرات!

يقول آل حسين: «ولك أن تتساءل كم بلغ العدد الآن بعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ، وبعد هذه الخطط السرية والعلنية؟! والله المستعان!»[1].

زائرات إيرانيات لمقام زينب بدمشق

(١) عبد الستير آل حسين، «تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية» (ص ٦).

إن قدوم الإيرانيين الشيعة لسوريا بأعداد كبيرة، بحجة زيارة المقامات؛ عمل على نشر التشيع لنوعية القادمين وأعدادهم، والمخطط الذي يعملون على تنفيذه، الأمر الذي جعل منطقة «السيدة زينب» تصبح وكأنها مدينة إيرانية شيعية؛ لا مدينة سورية سنيّة!

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من نصف مليون إيراني يزورون المقامات الشيعية في سوريا سنويّاً[1].

إحدى ندوات المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق

٢- إنشاء المراكز الثقافية الإيرانية، وإقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، ودورات تعليم اللغة الفارسية، ومعارض الطوابع، وأسابيع الصداقة للطفل الإيراني

(١) «الشرق الأوسط»، ٥/١٠/٢٠٠٧.

والسوري، والأسابيع الثقافية الإيرانية، ومن ذلك: «الأسبوع الثقافي الإيراني» في كلماخو، قرب مدينة اللاذقية في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩؛ والذي اشتمل على معرض للكتاب، ومعرض للصناعات اليدوية والفنية لحرفيين إيرانيين، ومعرض للصور والكاريكاتير لفنانين إيرانيين.

كما تضمنت فعاليات هذا الأسبوع عرض فيلمين إيرانيين مترجمين للغة العربية[١].

٣- إقامة معارض الكتاب؛ حيث يعرض فيها -إضافة إلى كتب الشيعة- بعض الكتب التي ألفها محسوبون على السنة، والتي تجاري الشيعة، وتؤيد بعض ادعاءاتهم، مثل: كتب أبي ريّة، وغيره.

وهذه المعارض عادة ما تقام في المركز الثقافي الإيراني «المستشارية الثقافية» في ساحة المرجة، أو في السفارة الإيرانية في حي المزّة، أو في المكتبة المركزية لجامعة دمشق[٢].

وقد لعب السفير الإيراني السابق حسن أختري دوراً مهمّاً في نشر التشيع في سوريا، إضافة إلى القنصل السابق عبد الصاحب الموسوي؛ وهو دور ما زال مستمراً، إذ بقي الموسوي في سوريا رغم انتهاء مهامه، وافتتح مركزا ثقافيّاً في حريتان في حلب شمال سورية.

٤- دعوة المثقفين وشيوخ القبائل لزيارة إيران، والعمل من خلال ذلك على تحسين صورة إيران لدى هؤلاء، وإعطائهم انطباعات إيجابية.

---

(١) الموقع الإلكتروني للمستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق.

(٢) «تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية» (ص ١٠).

وخلال زيارة هؤلاء لإيران يتم إكرامهم، والاهتمام بهم، وترتيب لقاءات مع المسؤولين وعلماء الدين الشيعة؛ ليعودوا بأفكار شيعية، ينشرونها في أوساط السوريين.

٥- تقديم التسهيلات للراغبين في الدراسة في الجامعات الإيرانية في مختلف التخصصات[١].

بهاء الدين حسن

٦- تمويل نفقات الأعراس الجماعية؛ خاصة وأن الشباب في سوريا يعيشون ظروفاً اقتصادية صعبة، ويتعذر على معظمهم الزواج في سن مبكرة.

٧- بناء وإعمار بعض المقامات؛ لتوطيد التشيع، وربط المتشيعين والشيعة بهذه الأماكن -سيأتي الحديث مفصلًا عن المقامات-.

٨- إقامة جمعية الصداقة البرلمانية السورية - الإيرانية، ويرأسها حاليّاً: بهاء الدين حسن[٢].

٩- توثيق العلاقات الاقتصادية مع سوريا، والاهتمام بالاستثمار فيها، وإنشاء مشروعات مشتركة، مستغلين الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه المواطن السوري.

والتبادل الاقتصادي بين البلدين يبدو غالباً في اتجاه واحد، إذ أن السوريين الذين

---

(١) «تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية» (ص ٥)، وانظر جانباً من التعاون الإيراني السوري في المجال التعليمي: موقع وزارة التعليم العالي السورية على الرابط:
http://www.mhe.gov .sy/new/index.php?page=show&ex=٢&dir=&mnews&lang=١&nid=١٤١٨&First=٩&Last=٤٩٤&CurrentPage=١٨

(٢) موقع «مجلس الشعب السوري» على الإنترنت.

يستوردون المنتجات الإيرانية ليس لديهم الكثير مما يمكن أن يصدروه للإيرانيين[١]، و«حجم الميزان التجاري بين سورية وإيران يسجل فائضاً مستمراً لمصلحة إيران»[٢].

ومن دلائل العلاقات الاقتصادية المتنامية بين إيران وسوريا في السنوات الأخيرة: أن الاستثمارات الإيرانية خلال سنة ٢٠٠٦ زادت عن (٤٠٠) مليون دولار، الأمر الذي جعل إيران ثالث أكبر مستثمر في سورية بعد السعودية، وتركيا، كما استثمرت إيران (٣) مليارات دولار في سوريا، غالبيتها خلال ٢٠٠٦.

وكان مسؤولون من الدولتين قد أعلنوا في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٦ عن خطط لتوسيع مشاريع إيرانية في سورية بقيمة (١٠) مليارات دولار، على مدى السنوات الست المقبلة[٣].

كما سمحت الحكومة السورية مؤخراً بتأسيس مصرف سوري - إيراني مشترك، باسم: «مصرف الأمان»، برأسمال قدره (مليار و٥٠٠ مليون ليرة) (٣٢,٥ مليون دولار)، ويسهم بنك صادرات إيران بنسبة (٢٥) بالمئة من رأس المال، وشركة غدير للاستثمارات بنسبة (١٦) بالمئة، وشركة سايبا الإيرانية بنسبة (٨) بالمئة[٤].

١٠– محاولة الإيرانيين إقامة طقوسهم داخل المسجد الأموي، حيث لا يخفى دلالات هذا المكان والاسم الذي يحمله، وقد وصف أحد المواطنين السوريين هذه الطقوس بقوله: «دخلتُ في مساء ذات يوم؛ وعند موعد أذان المغرب المسجد الأموي

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٩٠- الهامش).
(٢) «صحيفة الثورة السورية الرسمية» بتاريخ ١٤/٢/٢٠٠٥.
(٣) «الشرق الأوسط»، ٥/١٠/٢٠٠٧.
(٤) «الرؤية الاقتصادية»، ١٤/١٠/٢٠٠٩.

في دمشق، وعلى غير عادة سمعت عويلاً وصراخاً لم أسمعه أو أره من قبل! وقررت الذهاب إلى مصدر ذلك الصراخ المقيت الذي يأتي من صدر المسجد عند ما يسمى: مقام رأس لحسين، وعندما دخلت؛ وإذا باللطم، والصراخ، وتقبيل الجدران!».

ويضيف: «عندما نظرت إلى الجدران وإذا بـ (١٢) لوحاً رخاميّاً مثبتة في الحائط، عليها جمل وعبارات لا تتفق في جلها مع الإسلام السني، وتنسب كل لوحة إلى أحد أئمة الشيعة».

وقد قلل المشرف العام على المسجد زاهر شيباني من هذه الطقوس قائلاً: «يأتي زوار من الشيعة الإيرانيين، ويجلسون داخل الحرم مع مرشدهم؛ الذي يشرح لهم عن الجامع، ويحدثهم بالفارسية، وبعضهم يتأثر بكلامه ويبكي»!

ويضيف: «أما ممارسة بعض الطقوس الشيعية تحصل داخل مشهد الامام الحسين رضي الله عنه، وليس في حرم المسجد»[1].

مقام رأس الحسين بالمسجد الأموي

(١) «العربية نت»، ٧/١/٢٠٠٨.

١١ - تمويل إيران بناء مستشفيات، ومستوصفات، ومساجد، وحسينيات، مثل: مسجدي: صفية، ودرعا في دمشق، ومسجد النقطة في حلب، ومشفى الخميني في دمشق، والمشفى الخيري في حلب.

ويتردد في سورية أن أنشط الجمعيات الخيرية حاليّاً وأكثرها فعالية في دعم ومساعدة المحتاجين هي جمعيات ذات تمويل إيراني، تتولى توفير مساعدات مالية شهرية للمسنين، وتوزيع الأرز، والسكر، والطحين[1].

١٢ - دعم إيران للطائفة الشيعية السورية، وسماح الحكومة السورية لها بإقامة علاقات مباشرة معها ودعمها ماليّاً.

وبهذا الإطار خصصت الحكومة السورية كوتا للشيعة في الحكومة، (انظر أهم شخصيات شيعة سوريا في نهاية هذا القسم من الكتاب)، وكذلك في مجلس الشعب، والمجالس المحلية، مما شجع بعض العائلات السنية إلى التحول إلى الطائفة الشيعية، وإعلان بأنها كانت شيعية بالأصل، وادعت أنها كانت تتعرض للاضطهاد أثناء فترة الحكم العثماني؛ لذلك أخفت طائفتها وفقاً لمبدأ التقية المتبع لدى الشيعة...

ويعود هذا الأمر لما في ذلك من مزايا؛ سواء من دعم مالي من إيران، أو من فرص أكبر متاحة لاحتلال مناصب إدارية في الحكومة، وهو ما أدى إلى زيادة كبيرة ومفاجئة في نسبة الطائفة الشيعية[2].

١٣ - تعميق التعاون العسكري بين البلدين، إذ تذكر بعض الأنباء أن حوالي ثلاثة آلاف من القوات الإيرانية، بالإضافة إلى بعض التشكيلات من الحرس الثوري الإيراني

---

(١) «مجلة الوطن العربي»، ١٢/٦/٢٠٠٦.

(٢) تمام البرازي، «الوطن العربي»، ٣٠/١/٢٠٠٨.

المختصين بحرب المدن؛ تعمل إلى جانب قوات الحرس الجمهوري السوري بقيادة ماهر الأسد.

المقامات واحتلالها:

يوجد في سوريا عدد من المزارات والمراقد التي أصبح بعضها مزارات شيعية، يؤمها الشيعة من داخل سوريا وخارجها، بل يؤكد الشيعة «أن سوريا هي من أكثر البلاد الإسلاميّة احتضاناً للمقامات والمشاهد المنسوبة لآل البيت النبوي عليهم السلام، وذراريه»[1].

وأهم هذه المقامات هو: مرقد السيدة زينب؛ الذي يزوره الكثير من شيعة الخليج، والعراق، وإيران، وحوله الكثير من الحسينيات والحوزات.

أما مقام السيدة رقية بنت الحسين؛ الذي يقع بدمشق في (حي العمارة)، خلف الجامع الأموي؛ فهو ثاني مزار بعد السيدة زينب أهمية.

مقام السيدة رقية بنت الحسين من الداخل

(١) «شبكة الإمام الرضا» على الإنترنت.

ومن المزارات الشيعية الأخرى: مقاما السيدتين: سكينة، وأم كلثوم ابنتي الحسين، ومقام عمار بن ياسر، ومقام حجر بن عدي، ومن أكثر ما اهتم به دعاة التشيع في سوريا: «احتلال المقامات»، وتعود الأهمية في ذلك إلى أن «ظاهرة المقامات لدى الشيعة ليست ظاهرة عادية، فالفكر الشيعي يعبد التاريخ وأحزانه! ونظرته السوداوية المستمرة للعالم تجعله مهتمّاً بالمآسي والأموات أكثر من اهتمامه بالأحياء![1]

لم يتورع الشيعة عن السطو على الأوقاف السنيّة، وسط تواطؤ السلطات الرسمية، وتحويلها إلى مقامات وأضرحة، زعموا أنها لأئمتهم وأقاربهم! وتسببوا بالكثير من الأذى للسكان السنّة الذين كانت تهدم منازلهم أحياناً، أو كانت تنبش قبور موتاهم من أجل توسعة الضريح.

ومن الطريف والمبكي في آن واحد أن عدداً من القبور والمقامات التي ادّعى الشيعة أنها لأهل البيت أو لأئمتهم هي في الأصل أدْيِرة نصرانية، مثل: «مشهد النقطة» في مدينة حلب، وهو لحجر يزعمون أن عليه نقطة دم من رأس الحسين رضي الله عنه[2]، ومع ذلك فالشيعة ماضون في إقامة الأضرحة؛ فدينهم وديدنهم يدور حولها!

الحجر الذي يزعمون أن دم رأس الحسين قطر عليه

القفص الذى وضع الحجر فيه

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٥٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٤ - الهامش).

مشهد النقطة، وتظهر خلفه مدينة حلب

وقد تكفلت إيران ببناء وإعمار بعض المقامات في سوريا؛ لتوطيد التشيع، وربط المتشيعين والشيعة بهذه الأماكن.

وفي سنة ١٩٨٨ وافق الرئيس حافظ الأسد على طلب الحكومة الإيرانية بالسماح لها بالاعتناء بمقام الصحابي عمار بن ياسر[١] في الرقة، والإشراف على ترميمه وتوسعته، وبناء جامع كبير عليه؛ كأحد المقامات المقدسة عند الشيعة.

ولمّا كان هذا المقام في مقبرة سنيّة، ومدينة سنيّة؛ لم يسبق أن عرف أهلها التشيع، ولمّا كان من مقتضيات التوسعة تجريف القبور! فقد رفض الأهالي نقل موتاهم، فما كان من المحافظ إلا أن أصدر أمراً للمواطنين (السنة) بنقل الجثث، وإخلاء المقبرة تحت

---

(١) عمار بن ياسر رضي الله عنه هو أحد الصحابة الذين كانوا في جيش علي رضي الله عنه في حربه ضد معاوية رضي الله عنه، واستشهد عمار في معركة صفين سنة ٣٧هـ؛ والتي كانت بين جيشي علي ومعاوية، لذا فإن احترام الشيعة لعمّار نابع من كونه قاتل مع علي، وإلّا فالمعروف أن الشيعة يلعنون ويكفّرون معظم الصحابة، وعلى رأسهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

طائلة دثرها، وقد بني على أطلال المقبرة مركز شيعي، وجامع كبير[١].

مقام عمار بن ياسر

يذكر أن للصحابي عمار بن ياسر مقاماً آخر في سوريا، في قرية «عريقة»، في محافظة السويداء، «وربما فكّر الإيرانيون لاحقاً في احتلاله؛ ليصبح له مقامان، فقد اعتاد الملالي على احتلال المقامات وتعددها»[٢].

كما كان للواعظ العراقي عبد الحميد المهاجر دور مهمّ في احتلال مقام «حجر بن عدي الكندي»، في عدرا[٣]، وبطريقة لا تختلف في فظاظتها عن طريقة حسن الشيرازي في احتلال مقامي: السيدة زينب، والسيدة رقية.

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٦٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٣).

(٣) تقع مدينة عدرا شمال شرق دمشق بحوالي (٢٢) كم، والمقام تصفه وزارة السياحة السورية بأنه «أحد المقامات المهمة لدى الشيعة، يؤمه مئات الآلاف من الزوار سنويّاً».

وإضافة إلى المزارات الموجودة؛ تحدثت وسائل إعلامية عن مطالبة بعض الشيعة في الرقة بناء مزار لهم في منطقتهم، وهو ما تكرر أكثر من مرة في غير محافظة سورية.

حزب الله اللبناني، وأثره في تشييع سوريا:

يدين «حزب الله» الشيعي اللبناني بقيادة حسن نصر الله بالولاء والتبعية لإيران، ثم لسوريا، فميثاق حزب الله ينص صراحة على اتباع مرشد الثورة الإيرانية باعتباره الولي الفقيه الواجب اتباعه، وحسن نصر الله -زعيم الحزب- هو الوكيل الشرعي لمرشد الثورة الإيرانية في لبنان (انظر المزيد في فصل شيعة لبنان).

وقد مرّ بنا عند الحديث عن شيعة لبنان أن إيران هي من قام بتأسيس الحزب، وقامت برعايته في لبنان، هي وسوريا؛ التي هيمنت على لبنان منذ دخول قواتها إليه في سنة ١٩٧٦، ولمدة ثلاثة عقود تقريباً.

بعض اليافطات واللوحات التي حملها المتظاهرون في سوريا

وما يهمنا هنا هو بيان الدور الذي يلعبه حزب الله، صاحب الإمكانيات الكبيرة؛ ماليّاً، وعسكريّاً، وبشريّاً، في دعم جهود التشيع في سوريا، أو في أوساط العمال السوريين في لبنان، ففي الوقت الذي لا يُسمح فيه بإنشاء الأحزاب أو الجمعيات

الإسلامية السنيّة في سوريا، سُمح لحزب الله بدءاً من سنة ١٩٩٧ «أن يجوب المدن السورية لعرض إنجازاته على معارض في المكتبة الوطنية العامة (مكتبة الأسد)، وفي الجامعات السورية، عبر عرض أشرطة فيديو مثيرة لعملياته العسكرية ضد الإسرائيليين، ومجسّمات تمثل أهم العمليات، وكيفية تنفيذها، وبعض القطع الصغيرة والعتاد المستولى عليه من الإسرائيليين، ويوزع بكثافة البروشورات، وربما ينسخ أشرطة الفيديو ويوزعها على زوّاره»[١].

وأخذ الحزب يشارك في الأنشطة الاجتماعية والثقافية في سوريا، وتعتبر مشاركة نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم في أسبوع الوحدة الإسلامية؛ الذي تدعو إليه إيران سنويّاً، في مدينة حلب، في ٢٠٠٢/٥/٣٠ أول نشاط ديني يشارك به الحزب داخل الأراضي السورية[٢]، وفي أعقاب حرب تموز ٢٠٠٦ أقام الحزب احتفالاً حاشداً في سوريا، بمناسبة مولد الامام علي بن أبي طالب.

الاحتفال أقيم في صحن مقام عمار بن ياسر في مدينة الرقة، وتقدم الحضور: محمد يونس -عضو اللجنة المركزية لحزب الله-، وقد استغل محمد يونس، وأبو علي البهبهاني -المشرف العام على المقام-، والمتحدثون الآخرون الاحتفال لكيل المديح للحزب، ولإيران، وسوريا، والثناء على زعيم الحزب نصر الله، والرئيس السوري بشار الأسد، ومما قاله أحد الشعراء (صبحي معروف):

حي الكماة **ونصر الله والأسدا** حي العزيمة والإصرار والشهدا[٣].

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٩٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «صحيفة الفرات السورية»، ٢٠٠٦/٨/١٤.

ولا يخفى أن الحزب استغل شعبيته في سوريا، وفي أنحاء أخرى من العالم العربي؛ للقيام بالتشييع الذي يتخذ من الأنشطة الاجتماعية ستاراً.

ومن أجل الاستفادة من شعبية الحزب، واستغلال ذلك في نشر التشيع، وضرب أهل السنة، وتحسين صورة النظام السوري بوصفه داعماً للمقاومة؛ «جُيّش الإعلام السوري لصالح حزب الله، وأخذت القناة السورية تنقل الأخبار والأحداث عن «قناة المنار » التابعة للحزب بشكل مباشر.

وفي إطار حملات التخوين للنخبة السياسية المنتقدة لحزب الله في حربه ضد الإسرائيليين، ومَن وراءهم من عملائهم (الأمريكيين) في لبنان (المقصود بشكل رئيسي: تيار المستقبل والجنبلاطيين)؛ عُبِّئ الشعب السوري وشُحِن لمناصرة حزب الله، فالمسألة هي (إحباط مؤامرة) ضد سورية ولبنان، ضد (المقاومة الإسلامية) التي تشكل (حاجز الممانعة) ضد الإسرائيليين، وآخر خط (للشرف العربي) هنالك، بحسب التعبيرات التي أصبحت تتردد على ألسنة العامة»[1].

هشام قطيط

وإضافة إلى سوريا؛ فقد دعم الحزب تشييع العمال السوريين المقيمين في لبنان، الذين بلغوا في وقت ما مئات الآلاف، وهؤلاء العمّال غادروا سوريا بسبب البطالة، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وتدنّي الدخل في بلادهم، وعمل جزء كبير منهم في جنوب لبنان؛ حيث الكثافة الشيعية، وكان من أبرز هؤلاء المتشيعين السوريين في لبنان: هشام قطيط، صاحب موسوعة «المتحولون»[1].

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٩٤).

لقد «كان بين هؤلاء: الآلاف من الأكراد؛ وبينهم مئات من الأكراد (البدون)؛ الذين حرموا الجنسية السورية في إحصاء الحسكة الاستثنائي عام ١٩٦٢، سمحت الإقامة الطويلة واللقاء اليومي بين العمالة السورية والمجتمع الشيعي اللبناني باحتكاك غير مسبوق مع السوريين، ربما لم يكن يحلم به مبشرو الشيعة من قبل!

أدى هذا الاحتكاك إلى تشيع عدد كبير من العمال السوريين؛ خصوصاً من الأكراد (البدون) الذين كانوا يأملون ربما بالجنسية اللبنانية، عبر اعتناق التشيع، ودعم حزب الله لهم، لكن أحلامهم -التي لم تتحقق على الغالب- هذه كانت إحدى الشباك التي صيدوا بها من أجل التحول الشيعي»[٢].

وقد شكلت حرب تموز في عام ٢٠٠٦ بين حزب الله وإسرائيل فرصة لتشيع عدد من أهل السنة في سوريا، وفي غيرها من الدول، وذكرت بعض التقارير الصحفية أنه في أثناء الحرب تشيع في دمشق (٧٥) سنيّاً، وأن الحرب قد أشرت على ازدياد اعتناق المذهب الشيعي في السنوات الأخيرة[٣]، بحكم أن الصورة الشعبية للحزب الناتجة عن دوره في «مقاومة» إسرائيل أوجدت في الشارع السوري تعاطفاً مع الشيعة بشكل عام.

ومن الأدوار التي يؤديها حزب الله في خدمة التشيع والسياسة السورية والإيرانية: المساعدة في تصفية قيادات أهل السنة بلبنان؛ فقد كشفت أجهزة استخبارية أوروبية أن استخبارات «حزب الله»، وعناصر استخبارية تابعة للحرس الثوري الإيراني، وعملاء

---

(١) هشام قطيط «اكتشفت الحقيقة» (ص ٢٢).

(٢) «البعث الشيعي» (ص ٥٣).

(٣) «صحيفة الشرق الأوسط»، ٧/١٠/٢٠٠٦.

للاستخبارات السورية في لبنان شكلت خلايا استخبارية متحركة؛ لتصفية قادة تنظيمات أهل السنة في لبنان، أو اعتقالهم على أقل تقدير.

وأكدت الجهات الاستخبارية أنه «رغم أن دور هذه الخلايا الأساسي هو محاولة كشف الخلايا السنية في المدن اللبنانية الرئيسة، وداخل المخيمات الفلسطينية، والجهات التي تؤويهم وتدعمهم بالمال والسلاح؛ إلا أن عملياتها (خلايا حزب الله، والحرس الثوري، والمخابرات السورية) المتوقعة قد تشمل الاغتيال، والتطهير، والتخريب»[١].

ومثلما كان لحزب الله اللبناني دور في دعم التشيع في سوريا، فإن لسوريا دوراً في دعم التشيع في أماكن أخرى، واستغلاله للإضرار ببعض الدول التي تختلف مصالحها مع سوريا، ومن ذلك: هروب الدكتور عاصم فهيم المصري، والمتهم بنشر التشيع في مصر إلى سوريا، الأمر الذي رأى فيه مراقبون أنه سيشكل حافزاً وسبباً لمصر، وغيرها من الدول العربية لإعادة النظر في سياساتها تجاه النظام السوري، المتهم الآن بشكل واضح في رعاية التشيع، ليس في سوريا وحسب؛ وإنما في المنطقة العربية، وهو ما يهدد النسيج الاجتماعي للمنطقة، ويحول بعضها إلى شوارع بغداد؛ من خلال استنساخ فرق الموت الطائفية الرهيبة[٢].

الوافدون العراقيون:

عرفت سوريا -كغيرها من الدول- هجرة عراقية كبيرة، إذ وفد إلى سوريا أعداد كبيرة من العراقيين؛ وخاصة بعد عام ١٩٩١، وهو العام الذي شهد حرب الخليج الثانية، وبداية الحصار الدولي على العراق.

---

(١) «موقع مفكرة الإسلام» ١٦/١١/٢٠٠٨، نقلاً عن «صحيفة السياسة الكويتية».

(٢) «موقع مفكرة الإسلام» ٩/٧/٢٠٠٩.

وتشير الأرقام الرسمية إلى وجود (١,٢) مليون لاجئ عراقي (من جميع الطوائف) في الأراضي السورية، بينما تشير تقديرات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين أن عدد العراقيين يبلغ حوالي (٨٠٠) ألف، ويتركز الشيعة العراقيون في منطقة السيدة زينب[١].

وقد نشط في التبشير الشيعي في سوريا من العراقيين: حسن الشيرازي -الذي سبق الحديث عنه-، والواعظ عبد الحميد المهاجر؛ الذي خصص له التلفزيون السوري برنامجاً أسبوعيّاً[٢].

وعبد الحميد المهاجر قدم إلى سوريا مطلع التسعينيات، وهو أحد تلامذة المرجع الشيعي محمد الشيرازي، وقد قام في سنة ٢٠٠١م بالإشراف على تأسيس «هيئة خدمة أهل البيت» المتفرعة عن مؤسسة تحمل الاسم ذاته في كربلاء العراق؛ تابعة للشيرازي.

عبد الحميد المهاجر

من نشاطات المهاجر في حسينية الحوزة الزينبية

«ولأن الفظاظة وتحدي مشاعر الأكثرية السنيّة تجري بدماء المبشرين الشيرازية،

---

(١) «CNN العربية»، ١/٥/٢٠٠٧.

(٢) «تحذير البرية» (ص ٤).

ومن أهم خصائص (تبليغهم) لعقائد الشيعة الاثنى عشرية في الشام؛ فقد قامت هذه الهيئة بعدة مهرجانات ومسيرات اللطم والتطبير الكبيرة؛ التي صدمت بها المخيال الجماعي السني الشامي لأول مرّة في الدولة السورية الحديثة»[١]، وقد لعب المهاجر دوراً مهمّاً في احتلال مقام «حجر بن عدي الكندي» كما سبق بيانه.

علي البدري

ومن أبرز العراقيين الذين عملوا على نشر التشيع في سوريا: علي البدري، (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)؛ والذي تشيع في سنة ١٩٦٤[٢]، والذي ما إن استقر في سوريا «حتى جعل منها مركزاً للدعوة إلى المذهب، وقد بدأ وبتنسيق مع الحوزة وإعلامها بنشر الدعوة، فسافر إلى عدة محافظات وقرى، منها: حلب وضواحيها، وحمص وضواحيها، والحسكة، والقامشلي، والرقة، واللاذقية وضواحيها، ودير الزور.

ولم يتوقف عن مهمته الفكرية؛ وهي توزيع الكتب الشيعية، وكان يبذل جهداً كبيراً لتحصيل الكتب، ونشرها، وتوزيعها، وكان يبعث بكتب كثيرة، مع أشرطة محاضرات عقائدية، وكل ما يستطيع للبلدان التي يتواجد فيها الشيعة، وكان يحضّ شيعة هذه البلدان لبناء مراكز لتدريس الفقه الشيعي وعقائد الشيعة»[٣].

وإضافة إلى سوريا؛ فقد كان للبدري نشاط تبشيري في دول عديدة، منها: مصر، والسودان، واليمن، والمغرب، والجزائر، وعدة دول أوروبية وأفريقية، حتى وفاته،

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٨٠).

(٢) «موقع المعصومون الأربعة عشر».

(٣) «تحذير البرية» (ص ١١-١٢).

ودفنه في مدينة قم الإيرانية.

ثمة فارق يمكن ملاحظته بين الوافدين الإيرانيين، ونظرائهم العراقيين إلى سوريا؛ وهو أن أعداد العراقيين حتى نهاية التسعينيات «لم تكن من الكثرة بحيث تضاهي الزوار الإيرانيين، لكن العراقيين كانوا مقيمين، في حين كان الإيرانيون زوّاراً لا يلبثون أن يرحلوا بعد وصولهم بأيام»[١]، كما أن لحاجز اللغة دوراً في محدودية تأثير الزوار الإيرانيين.

انتشار الشيعة وتوزعهم:

قبل بداية التبشير الحديث بالتشيع في سوريا؛ كان الوجود الشيعي ينحصر في بعض القرى والأحياء، منها: قرية نُبُّل، وقرية الزهراء قرب حلب، وفي حي الأمين، والجورة، وعلى مقربة من الجامع الأموي الكبير في دمشق، وداخل المدينة القديمة، وفي منطقة المهاجرين في جبل قاسيون، ويطلق عليهم أهالي دمشق وصف: «المتاولة»، أو «الأرفاض»، وهي أوصاف تدل على نبذ المجتمع الدمشقي لهم[٢].

أما بعد التبشير الحديث والمنظم؛ فقد انتشر التشيع في مختلف المحافظات السورية؛ وخاصة في أوساط أهل السنة، بعد أن كان في بادئ الأمر موجّهاً إلى العلويين؛ كما تجلى ذلك في ازدياد أعداد الشيعة والمتشيعين، وانتشار الحوزات والحسينيات، وإعمار المقامات، وجهر الشيعة والمتشيعين بشيعيتهم، وازدياد عمليات التجنيس الجماعية للشيعة الإيرانيين والعراقيين، وإقامة المناسبات الدينية، والموالد، والمآتم، والمؤتمرات

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ٦٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٦)، وذكر العلامة شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» أن لفظة «متاولة» اختصار لـ «مت وليّاً لعليّ».

الثقافية؛ التي يحضرها مسؤولون رسميون.

وقدرت دراسة «التشيع في سوريا ١٩٨٥-٢٠٠٦، دراسة اجتماعية-إحصائية»؛ التي أشرف عليها «المجلس الوطني للحقيقة والعدالة والمصالحة في سوريا» عدد المتشيعين في سوريا بنحو (٦٢) ألفاً خلال عشرين عاماً (١٩٨٥-٢٠٠٦)، غالبيتهم الساحقة من أبناء الطائفة العلوية، ولا تتجاوز نسبة المسلمين السنة فيهم (١٥٠٠) مواطن، في حين أن دراسة «البعث الشيعي في سوريا» الصادرة عن المعهد الدولى للدراسات السورية، قدرتهم بـ (١٦٠٠٠) ألف شخص[1].

ونحن نعتقد؛ بموجب اطلاعنا على أوضاع التشيع في سوريا، وما يحظى به من دعم رسمي أن الرقم الثاني هو الأصح.

أما أبرز المناطق التي يتواجد فيها الشيعة بسوريا اليوم، فهي:

أولاً: في العاصمة دمشق

| **حي الأمين**، شرقي دمشق القديمة، وهذه المنطقة فيها خليط من المسيحيين واليهود والمسلمين السنة، وكانت تسمى بالخراب.

ويعتبر حي الأمين أهم مركز للشيعة في سورية، وفيه مسجدان، الأول: مسجد الإمام علي بن أبي طالب، وحسينية يمتد نشاطها على مدار السنة، والمسجد الآخر: مسجد الزهراء.

| **الجورة** (حي الإمام جعفر الصادق) تقع بجانب باب توما، وفيها مسجد كبير هو مسجد الإمام جعفر الصادق، وحسينية، و أيضاً فيها مدارس، وجمعيات،

---

(١) «البعث الشيعي» (ص ١٢١).

ومنتديات.

| **الصالحية** (زين العابدين) تقع على سفح جبل قاسيون، وفيها مسجد، وحسينة.

| **حوش الصالحية**، وهي بلدة صغيرة في الغوطة الشرقية، وفيها مسجد، وحسينية[1].

ثانياً: في مدينة حلب شمال سوريا

| **قرية نبّل**؛ التي تقع شمالي حلب على بعد (٢٢) كم، وكل سكانها شيعة.

| **قرية الزهراء**، ومركزهم الرئيس في حلب هو مسجد النقطة، أو المشهد.

| **ومن القرى التي تأثرت بالتشيع هناك: خان العسل، كفر داعل، المنصورة، والنيرب.**

ثالثاً: في مدينة حمص وسط سوريا

| يتوزع الشيعة على قرى عديدة أهمها: **أم العمد، والحميدية، ويكثر الشيعة في حمص في حي البياضة، وفيها شارع يسمى: شارع إيران.**

رابعاً: في درعا

| يوجد فيها حوالي ألف نسمة، وتوجد أقلية مهاجرة من لبنان تمركزوا في عدة مناطق منها: **الشيخ مسكين، نوى - مزيريب، المليحة، الكسوة**[2]، كما قام الشيعة ببناء مسجد في أذرعات.

---

(١) «منتديات يا حسين».

(٢) «العربية نت»، ٦/١٠/٢٠٠٦.

خامساً: في إدلب

| **قرية الفوعة**، والتشيع فيها قديم، ويبلغ عدد سكانها (١٥) ألف نسمة.

| **قرية معرة مصرين**، وعدد سكانها (٤) آلاف نسمة.

| **كفريا.**

| **زرزور**، في منطقة جسر الشغور.

سادساً: في الحسكة:

| حيث أقيمت هناك حسينية بتمويل من شيعي كويتي.

حسينية آل البيت في منطقة النشوة بالحسكة، قام بتمويلها تاجر شيعي كويتي

سابعاً: في القامشلي

| حيث نجحت دعوة التشيع بين صفوف بعض شيوخ العشائر.

ثامناً: مناطق أخرى مثل:

| **منبج، ودير الزور، وحطلة، وغيرها.**

أبرز الحوزات الشيعية في سوريا:

١ – **الحوزة الزينبية**، أسسها حسن الشيرازي سنة ١٩٧٥، وعدد طلابها (١٥٠) طالباً.

٢ - **حوزة الإمام الخميني**، أسسها سنة ١٩٨١ مكتب علي خامنئي، وعدد طلابها (٢٠٠) طالب.

٣- **حوزة المرتضى**، أسسها سنة ١٩٩٥ المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، وعدد طلابها (٧٠) طالباً.

٤ - **حوزة الإمام السيستاني**، وأشرف على تأسيسها سنة ١٩٩٦ حليم البهبهاني.

٥ - **حوزة الإمام القائم**، وأشرف على تأسيسها سنة ١٩٩٦ محمد تقي المدرسي.

٦ - **حوزة أهل البيت**، وأشرف على تأسيها سنة ١٩٩٦ محمد الموسوي.

٧- **حوزة الإمام علي**، وأشرف على تأسيها سنة ٢٠٠١ عبد المنعم الحكيم.

٨- **حوزة الإمام جواد التبريزي**، وأشرف على تأسيسها سنة ٢٠٠٣ عباس النزاع[١].

تجدر الملاحظة أن مؤسسي ومديري هذه الحوزات هم من غير السوريين، وهو الأمر الممنوع فيما يتعلق بالمؤسسات السنيّة (إن وجدت!)، لكن الممنوع على السنة يصبح مسموحاً للشيعة الذين لا يجدون صعوبة تذكر في الحصول على تراخيص أمنية وقانونية، في حين يتعذر ذلك بالنسبة للمؤسسات السنية، ومعظم طلاب تلك الحوزات عراقيون، وأفغان، وهنود، وباكستانيون، ولبنانيون، وأفارقة، وأقليات أخرى لا تذكر؛ من أندونيسيا، والمغرب، واليمن، وأذربيجان، بالإضافة إلى (٢٠٠) طالب من سوريا[٢].

مقاومة التشيع في سوريا:

أثارت عمليات التشييع النشطة في سوريا حاليّاً قطاعات مختلفة من السوريين؛ من علماء، ومثقفين، ومواطنين، ومسؤولين سابقين، فالدكتور وهبة الزحيلي -الفقيه المعروف- أشار إلى أن المستشارية الثقافية الإيرانية تستخدم «الإغراءات

(١) «البعث الشيعي» (ص ١٠٦).

(٢) المصدر السابق.

المادية؛ من مال، وبيوت، وسيارات؛ من أجل جلب الناس إلى اعتناق التشيع»، وأن «مئات من السوريين في دير الزور، والرقة، ودرعا، وغوطة دمشق قد استجابوا فعلاً لإغراءات المستشارية الإيرانية؛ وتشيعوا».

واعتبر مراقب الإخوان المسلمين في سورية علي صدر الدين البيانوني أن كل ما يجري من حركة تشييع في سورية هو «محاولة لإثارة البلبلة من أجل تغيير تركيبة المجتمع السوري».

كما أن نائب الرئيس السوري «المنشق» عبد الحليم خدام اتهم السفير الإيراني بأنه يستغل حالة الفقر الموجودة في البلاد، ويأتي إلى منطقة ويقول: إن الصحابي فلان ابن فلان مر بها، ويجب أن نبني فيها مقاماً؛ فيبني مقاماً وحوزة، ويوزع أموالاً على بعض الفقراء، وهو عمل يريد من ورائه بناء حزب إيراني في سورية، عبر ما يمكن أن تسمى: عملية التشييع!

بل إن «هاجس التشيع» أثاره مثقفون سوريون مع نائب وزير الخارجية الإيراني منوشهر محمدي؛ خلال جلسات حوارية جرت في دمشق[1].

أما السلطات السورية؛ فقد اتخذت إجراءات قمعية ضد كل من ينتقد التشيع في سوريا، أو يحاول الوقوف ضده، فقد اتهمت أمانة بيروت لتجمع إعلان دمشق في بيانٍ الحكومةَ السورية باستهداف علماء السنة الذين وقفوا في وجه «المد الشيعي الفارسي»، كاشفين عن طائفية النظام ورعايته لنشر التشيع في سوريا والمنطقة.

وقال البيان: «بعد إخضاع آلاف العلماء وخطباء المساجد والمدرسين السنة إلى

---

(١) «CNN العربية»، ١/٥/٢٠٠٧.

موافقات أمنية مسبقة من أجل السفر عبر وزارة الأوقاف؛ اعتقلت قوات أمن النظام الطائفي السوري مدير مجمع أبي النور، الدكتور صلاح كفتارو، نجل مفتي سوريا الراحل سماحة الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله، وإحالته على القضاء؛ بتهمة مفبركة من قبل أجهزة مخابرات النظام، وهي: مزاولة مهنة من دون ترخيص، واختلاس المال العام»[1].

كما اتهمت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» في بيان أصدرته المخابرات العسكرية السورية باعتقال شخصيات سورية في محافظة «دير الزور»، على خلفية معارضتهم لحملات التشيع.

وقال البيان: «علمت اللجنة السورية لحقوق الإنسان من مصدر مطلع في محافظة دير الزور شمال شرق سورية، أنَ المخابرات العسكرية السورية هناك أقدمت منذ أوائل شهر شباط/فبراير الماضي؛ وحتى هذه الساعة على اعتقال مجموعة من المواطنين السوريين، لمعارضتهم نشر التشيع في منطقتهم؛ ولا سيما في بلدة (خطلة) المجاورة لمحافظة دير الزور»[2].

ومن أبرز السوريين الشيعة والمتشيعين، والداعمين للتشيع:

١ - أحمد بدر الدين حسون، المفتي العام للجمهورية، منذ تموز/يوليو ٢٠٠٥، وكان قبل ذلك مفتياً لحلب.

أحمد حسون

(١) «مفكرة الإسلام»، ٩/٧/٢٠٠٩.

(٢) «المحرر العربي»، ٣/٥/٢٠٠٨.

حسين مكي

٢ - علي حسين مكي، زعيم الطائفة الجعفرية في سورية؛ خلفاً لوالده حسين مكي، (ت ١٩٧٨)؛ والذي كان قد برز إلى الواجهة في سنة ١٩٥٢ بعد وفاة محسن الأمين.

ويقول المطلعون على أمور الشيعة في سوريا: إن علي مكي بدأ منذ عام ١٩٨٥ يتعرض للتهميش من قبل الإيرانيين؛ حيث بدأت السفارة الإيرانية بالتعاون مع جهات داخلية عُليا في السلطة السورية تعمل على تلميع ودعم رجل آخر، هو: عبد الله نظام.

علي حسين مكي

عبد الله نظام

٣ - عبد الله نظام، من أبرز علمائهم؛ ورئيس الجمعية المحسنية في دمشق.

٤ - نبيل الحلباوي، إمام مسجد مقام السيدة رقية.

هشام آل قطيط

٥ - هشام آل قطيط، من مواليد عام ١٩٦٥ م، ويعود سبب تشيعه إلى إقامته في بيروت؛ التي أدى فيها الخدمة العسكرية.

وقطيط هو صاحب مؤلف يروي سيرة أبرز المتشيعين في العالم.

٦- **د.هاني مرتضى**، وزير التعليم العالي، و«حامل مفاتيح مسجد السيدة زينب».

د. هاني مرتضى

٧- **مهدي دخل الله**، وزير الإعلام السابق، وسفير سوريا لدى المملكة العربية السعودية بدءاً من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩.

مهدي دخل الله

٨- **صائب نحاس**، رجل أعمال بارز، وصاحب استثمارات في عدة مجالات؛ من السياحة والفندقة إلى الصناعة ووكالات السيارات، ونشاطاته تمتد ما بين سورية، ولبنان، والعراق.

صائب نحاس

يملك فندق «سفير» قرب مقام السيدة زينب، والذي عزا إنشاءه إلى «تفعيل السياحة الدينية؛ لا سيما بالتعاون مع إيران والعراق»[1].

---

(١) «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٦/٧/٢٠٠٣.

د. محمود عكّام

٩ - د. محمود عكّام، من مواليد ١٩٥٢، وهو أستاذ الشريعة في جامعة حلب، ومفتي حلب، وخطيب الجامع الكبير فيها.

١٠ - محمد عبد الستار السيد، مدير أوقاف طرطوس منذ سنة ١٩٨٥، وكان والده وزيراً للأوقاف حتى وفاته، وكان جدّه يعتمر العمامة السوداء على طريقة الشيعة.

من مؤلفاته: «القول الحق في حق آل البيت عليهم السلام»، و«الثورة الحسينية»[1].

محمد عبد الستار السيد

حسين الرجا

١١ - حسين الرجا، مؤلف كتاب «دفاع من وحي الشريعة ضمن السنة والشيعة»، من مواليد ١٩٤٥، واتنق التشيع سنة ١٩٨٤وقد كان بالأصل صوفيّاً وشيخاً لإحدى الطرق.

---

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر».

ينحدر من قرية حطلة بمحافظة دير الزور، وهو يتبع الآن للتيار الشيرازي[١].

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر».

الفصل الثالث

شيعة الأردن

تمهيد

الأردن -كما هو معروف- من البلدان السنيّة، يشترك في الانتماء إلى السنة كافة مكوناته، بل وحتى غير العربية منها؛ كالجراكسة أو الشركس، والشيشان، بل والأردن يكاد يكون من البلدان ذات الوحدة الدينية؛ باستثناء أقلية مسيحية بحدود (٥%)، وبضعة آلاف من الدروز، يعيش معظمهم في منطقة الأزرق في شرق المملكة، كما يوجد بضع مئات من العائلات الشيعية الأردنية ذات الأصول اللبنانية؛ التي جاءت في عشرينيات القرن الماضي.

إن ما نحن بصدد توضيحه هو الجهود التي تبذلها جهات عديدة لنشر التشيع في الأردن، مستغلة موقعه الجغرافي؛ حيث يجاور الأردن العراق؛ البلدَ الذي يتولى فيه الشيعة اليوم مقاليد الحكم، وسوريا التي يشجع النظام العلوي النصيري فيها على نشر التشيع، وبالتالي فإن الأردن بموقعه الجغرافي، وحرصه على إقامة علاقات قوية مع دول الجوار -وخاصة العراق-؛ أصبح محط أطماع التشيع؛ الساعي لإكمال «هلاله» الذي حذر منه العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني في نهاية عام ٢٠٠٤.

وبالرغم من هذه الأطماع؛ إلا أن جهود نشر التشيع في الأردن لا تصل بأي حال من الأحوال إلى مستوى «التغلغل»، أو «المد»؛ كما يشاع ذلك؛ خاصة في المواقع الإلكترونية، إذ من خلال تهويل الأرقام، والمبالغة بأعداد المتشيعين؛ فإن ثمة من يهدف إلى القول بأن الشيعة بالأردن (رغم عددهم الكبير!!) مظلومون، مضطهدون،

ومحرومون من إقامة المساجد والحسينيات! كما تجلى ذلك في تصريح السياسي العراقي أحمد الجلبي لقناة الحرة الأمريكية، حيث ادّعى وجود (٣٠) ألف شيعي أردني!

إن الواجب يحتم دراسة ظاهرة التشيع في الأردن في حجمها الصحيح؛ دون مبالغة وتهويل، أو تغافل وإهمال، لأن الحديث عن اختراق أو تغلغل أو مد (وهو غير صحيح) قد يسبّب آثاراً عكسية، وبالمقابل فإن إهمال الظاهرة قد يساهم في تفاقمها.

لا يمكن بالتأكيد فصل «التشيع» ومدى انتشاره عن العلاقات الأردنية الإيرانية، التي لا تبدو الآن في أحسن أحوالها، بسبب التوجس الأردني من السياسات والأطماع والتدخلات الإيرانية في المنطقة، وسعيها لامتلاك السلاح النووي، مما يزيد التوتر بالمنطقة، والتوجس كذلك بسبب علاقات إيران بالفصائل والأحزاب الحاكمة في العراق، والمعارضة في فلسطين، ولبنان، وغيرها، الأمر الذي يجعل الأردن يشعر بأنه متضرر من هذه السياسات والعلاقات.

كما لا يمكن فصل التشيع في الأردن عن الوضع الإقليمي، وإعجاب عدد كبير من الأردنيين بحزب الله الشيعي اللّبناني، وبقناته الفضائية «المنار»، وأمينه العام حسن نصر الله.

وبالتأكيد، فإنه لا يمكن الحديث عن التشيع في الأردن بمعزل عن «الخطة الخمسينية» لنشر التشيع في المنطقة العربية، وهي تلك الخطة السرية التي أعدتها إيران لتشييع المنطقة خلال خمسين عاماً.

الخطة الخمسينية لنشر التشيع في المنطقة:

الخطة الخمسينية هي: خطة إيرانية سرّية لتصدير الثورة، ونشر التشيع، والسيطرة على منطقة الخليج وما جاورها، خلال مدة تصل إلى خمسين عاماً.

وهذه الخطة السرّية أعدّها مجلس شورى الثورة الثقافية الإيرانية، ووجّهها إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، وقد استطاعت رابطة أهل السنة في إيران (مكتب

لندن) الحصول على هذه الوثيقة الهامة، ونقَلها إلى العربية الدكتور عبد الرحيم البلوشي[١].

والخطة التي تحتوي على خمس مراحل، مدة كل واحدة منها عشر سنوات؛ تدعو أنصار إيران وأتباعها إلى شراء الأراضي والبيوت، وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة لأبناء مذهبهم؛ ليعيشوا في تلك البيوت، ويزيدوا عدد السكان.

كما دعت الخطة أتباع إيران إلى إقامة علاقات قوية مع المسؤولين وأصحاب رؤوس الأموال، وهو ما يحدث بالفعل في الأردن؛ إذ أقام بعض الشيعة العراقيين من الأثرياء استثمارات كبيرة في الأردن، ووطّدوا علاقاتهم ببعض المسؤولين.

ولم تغفل الخطة حث الشيعة على احترام القانون في الدول التي يقيمون بها، وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة، والحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية بكل تواضع، ولبناء المساجد والحسينيات، لأن هذه التراخيص الرسمية سوف تطرح مستقبلاً على اعتبار أنها وثائق رسمية.

وما يتعلق بالبند الأخير؛ نراه جليّاً في طلب بعض الشيعة العراقيين ترخيصاً من السلطات الأردنية لإقامة مسجد وحسينية في منطقة عبدون؛ أرقى أحياء العاصمة عمّان، وإقامة طقوس عاشوراء في بلدة المزار بمحافظة الكرك عند قبر جعفر الطيار رضي الله عنه -كما سيأتي بيانه-.

كما أن للشيعة العراقيين محاولات متعددة لشراء الأراضي في الأردن، وإقامة الشركات التجارية لهذا الغرض[٢].

---

(١) يمكن قراءة نص الخطة على موقع شبكة الدفاع عن السنة:
http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=٦١٨٦٧

(٢) انظر عن هذه الخطة وتطبيقاتها في الدول العربية: أسامة شحادة، «المشكلة الشيعية» (ص

=

مصادر التشيع في الأردن:

أولاً: عائلات شيعية أردنية من أصل لبناني

وهي لا تتجاوز المئات من العائلات، يعيش غالبها في شمال المملكة؛ وخاصة في مناطق: الرمثا، ودير أبي سعيد، والطرة، وكفر أسد.

ومن عائلاتهم البارزة: بيضون، سعد، ديباجة، فردوس، جمعة، الشرارة، حرب، برجاوي، البزة[١].

ويوجد في جبل التاج بعمان عدة أسر شيعية.

وبحسب زعيم شيعة الأردن عقيل بيضون؛ فهؤلاء الشيعة، تعود أصولهم لجنوب لبنان، ودخلوا البلاد عام ١٩٢٠، ويقدر عددهم بـ (٢٠٠٠) شخص، منهم (٨٠٠) في مدينة الرمثا، و(٥٠٠) في عمان[٢].

وبتلك الأرقام التي أوردها بيضون؛ تسقط العديد من المبالغات حول عدد شيعة الأردن؛ المنحدرين من أصل لبناني.

= ٢٦٣).

(١) مقال: التشيع في الأردن، ج١، محمد أبو رمان، «صحيفة الغد الأردنية» ٤/١٠/٢٠٠٦.

(٢) مقال: الأردن يجرم نشر التشيع، محمد النجار، «الجزيرة نت» في ٢٥/٨/٢٠٠٩.

وفي منتصف التسعينيات من القرن الماضي؛ برزت علاقة بين شخصيات من هذه العشائر وبين مؤسسة الخوئي في لندن، بمباركة من ولي العهد الأردني السابق الأمير الحسن بن طلال، وكان ثمة تفكير بتأسيس مؤسسة خاصة بهم تحمل اسم: «أبي ذر الغفاري»؛ إلّا أن الدولة تراجعت عن هذه الفكرة فيما بعد[1].

موقع مؤسسة الخوئي على الإنترنت

ثانياً: شيعة عراقيون مقيمون في الأردن

شهد الأردن منذ سنة ١٩٩١م؛ وهو العام الذي اندلعت فيه حرب الخليج الثانية؛ هجرة أعداد كبيرة من العراقيين إليه، بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية لبلادهم، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية تبين مذاهب العراقيين المقيمين

(١) مقال: التشيع في الأردن، ج١، محمد أبو رمان، «صحيفة الغد الأردنية» ٤/ ١٠/ ٢٠٠٦.

في الأردن؛ إلّا أنه من الواضح أن غالبهم كان من الشيعة؛ الذين سعى عدد منهم -وبجهود فردية وجماعية- إلى نشر التشيع في الأردن، واستمالة أكبر عدد من الأردنيين إلى مذهبهم، من خلال الإحتكاك في العمل والسكن.

سكن العراقيون الشيعة -شأنهم شأن باقي العراقيين- في مختلف مدن الأردن، ومنها: العاصمة عمّان؛ التي سكنوا بشكل خاص وسطها (وسط البلد)، وبعض الأحياء الشعبية القريبة منها، مثل: حي المحطّة، والهاشمي الشمالي.

ولعبت العمالة العراقية التي اختلطت بالشارع الأردني دوراً مهمّاً في نشر التشيع في الأردن، منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي؛ خاصة بين زملاء وأرباب العمل، مستغلة الكتب، والأشرطة، والوسائل البسيطة الأخرى.

استغل الشيعة العراقيون «المطاعم» -حيث يملك الشيعة بعضها- كوسيلة للتجمع العلني، وجعلوا منها ملتقى للشيعة والمتشيعين، ومكاناً لتشغيل الأشرطة، وإسماع الناس فكر الشيعة وطقوسهم.

من هذه المطاعم: مطعم العزائم، ومطعم تنور الحبايب، ومطعم الباشا، ومطعم يدعى: كل يوم، وفي المناسبات الدينية الشيعية؛ يأتي بعض أغنيائهم، فيستأجرون المطعم بكامله، ويأمرون بتوزيع الطعام مجاناً، حيث يطبخ الطهاة حصريّاً طبخة الهريسة؛ التي تعتبر الطعام الدائم لأي يوم فيه مناسبة دينية[1].

ولقد كان من أبرز مظاهر الوجود الشيعي العراقي في عقد التسعينيات: إقامة طقوس عاشوراء، في مدينة الكرك، بدءاً من سنة ١٩٩٣، في الوقت الذي لم تكن تقام

---

(١) «صحيفة المدينة السعودية»، ٢٠٠٧/٢/٢٦.

فيه مثل هذه الطقوس قبل ذلك (سيأتي الحديث عن المزارات).

وشهد الأردن بدءاً من عام ٢٠٠٣؛ وهو عام الاحتلال الأمريكي للعراق؛ هجرة عراقية جديدة باتجاهين، فالعراقيون الشيعة الذين كانوا مقيمين خارج العراق سرعان ما عادوا إلى بلدهم، وبدأت هجرة العراقيين السنة للخارج بسبب عمليات القتل والتطهير الطائفي؛ التي تعرضوا لها على يد الميلشيات الشيعية الشعبية والحكومية، بحيث وصلت التقديرات لأعداد العراقيين المقيمين في الأردن بين (٥٠٠-٧٠٠) ألف شخص، كثير منهم من أصحاب رؤوس الأموال، الأمر الذي أدّى لوجود طبقة عراقية شيعية غنيّة، حصل بعضهم على الجنسية الأردنية، وتسهيلات للإقامة والاستثمار، وأقاموا علاقات وثيقة مع العديد من المسؤولين الأردنيين.

ومؤخراً؛ كشف تقرير أنجزه معهد فافو النرويجي عن العراقيين في الأردن في سنة ٢٠٠٧ أن الأغلبية الساحقة من هؤلاء هم من المسلمين العرب، وأن نحو (٨٠%) منهم من السنة[١]، وبالتالي فإن نسبة نسبة الشيعة العراقيين المقيمين في الأردن تبلغ حوالي (٢٠%).

وقد حاول الشيعة العراقيون في الأردن تأسيس مساجد خاصة بهم وحسينيات، لكن طلباتهم كانت تواجه بالرفض، ومن ذلك: رفض ترخيص مسجد وحسينية في منطقة عبدون -أرقى أحياء عمان- رصد لها الشيعة قطعة أرض تقدر قيمتها بثلاثة ملايين دولار[٢]، إذ اعتبرت السلطات أن السعي لإنشاء مساجد شيعية تفريق للوحدة الإسلامية؛ فالمساجد متوفره ومفتوحة أمام جميع المصلين.

---

(١) مقال: توافقية بحياء وطني، حيدر سعيد، «الغد» الأردنية، ٢٠٠٩/١١/٢٤.

(٢) «وكالة قدس برس»، ٢٠٠٥/١١/٢٩.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن التغير الكبير الذي حصل على نوعية العراقيين الشيعة القادمين إلى الأردن، قد أدى إلى الاختلاف في أسلوب الدعوة إلى التشيع، فعندما كان معظم الشيعة الذين قدموا في أعقاب سنة ١٩٩١ من العمالة الفقيرة والطبقات المتوسطة، وكان وجودهم لافتاً في المناطق الشعبية، واحتكوا بالشارع الأردني، فإنهم سعوا إلى نشر التشيع بالكتاب، والشريط، واللقاءات المغلقة، والوسائل البسيطة الأخرى.

أما بعد سنة ٢٠٠٣؛ فإن الكثير من هذه العمالة العراقية الشيعية عاد إلى العراق، الأمر الذي أدى إلى فتور النشاط التبشيري؛ لاسيما مع الإجراءات التي اتخذتها السلطات الأردنية لمراقبة التشيع، وحل بدلاً منهم عراقيون من الطبقات الغنية، ومن فئة رجال الأعمال -على وجه الخصوص-؛ من الشيعة والسنة على حد سواء، وأقام بعض التجار الشيعة شراكات مع بعض المسؤولين؛ وخاصة آل الخوام الذين يملكون في الأردن مشاريع صناعية، وخدمية، وعقارية، واتّجه هؤلاء التجار -في سعيهم لنشر مذهبهم، وتمكين طائفتهم- إلى استغلال نفوذهم، وعلاقاتهم بالمسؤولين الأردنيين، ومحاولة استصدار قرارات «فوقية» لخدمة طائفتهم، ومن ذلك: سعيهم للحصول على تراخيص لإقامة مساجد وحسينيات، ومنها: حسينية عبدون، خلافا للأسلوب الذي كانت تتبعه العمالة العراقية الشيعية فيما مضى.

وفي خبر ذي صلة عن أنشطة بعض التجار العراقيين؛ ذكرت الأنباء أن الأمن الأردني فكّك مؤخراً شبكة تزوير إقامات لعراقيين في الأردن، يتزعمها رجل أعمال عراقي معروف[1].

---

(١) «صحيفة الغد»، ٢٧/١٠/٢٠٠٩.

ثالثاً: متشيعون أردنيون حديثاً

إضافة إلى العائلات الشيعية الأردنية من ذوي الأصل اللبناني، والشيعة العراقيين الذين قدموا إلى الأردن بأعداد كبيرة، وبعضهم بأموال كثيرة؛ يوجد عدد من الأردنيين الذين تشيعوا حديثاً، وفي حين يخفي الكثيرون منهم تشيعهم؛ يظهره آخرون، وقد ألفوا في ذلك الكتب العديدة، ومنهم:

١ - أحمد حسين يعقوب:

أحمد حسين يعقوب

من مواليد سنة ١٩٣٩ في مدينة جرش، وخرّيج حقوق من جامعة دمشق.

تأثر بالتشيع لأول مرة خلال وجوده في بيروت، ومطالعته بعض كتب الشيعة، إذ يقول عن تلك الفترة: «وأثناء وجودي في بيروت؛ قرأت كتاب (الشيعة بين الحقائق والأوهام) لمحسن الأمين، وكتاب (المراجعات) للإمام العاملي؛ فتغيرت فكرتي عن التاريخ كله، وانهارت تباعاً كل القناعات الخاطئة التي كانت مستقرة في ذهني!».

ألّف -بعد تشيعه- عدة كتب تروج للتشيع، وتسفّه السنة، وأهلها، وصحابة الرسول الكرام، ومن هذه الكتب:

- «نظرية عدالة الصحابة».
- «حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر».
- «أين سنة الرسول؟ وماذا فعلوا بها؟»
- «المواجهة مع رسول الله وآله.. القصة الكاملة».

وهذا الكتاب الأخير حشاه المؤلف بمفتريات عن مؤامرات مزعومة من الصحابة ضد النبي ﷺ، من قبيل القول: «إن كل بطون قريش الـ (٢٣) وقفت وقفة رجل

واحد، وشكلت جبهة واحدة بمواجهه أهل بيت النبوة وبني هاشم، فمن غير الممكن عقلاً أن تكون هذه الوقفة ثمرة تصور آني!!

وأنت تلاحظ أن هذه البطون قد وقفت مجتمعة ضد النبي، وحاربته، وحاربت دينه، وحاربت الهاشميين بكل وسائل الحرب طوال (١٨) عاماً؛ حتى أحيط بها، فسلمت أو استسلمت، ونطقت بالشهادتين كارهة.

والمدهش أن كل المنافقين وقفوا مع بطون قريش وقفة رجل واحد،...وقبضت البطون على مقاليد الأمور، ووقع الخلاف بين الأنصار، واكتشفوا بأنهم أمام تجمع قبض على مقاليد الأمور، وتحول إلى سلطة حقيقية، فسلموا؛ لينجوا بأنفسهم، وليحافظوا على حياتهم ومصالحهم».

هاجر يعقوب إلى الولايات المتحدة في سنة ٢٠٠٣م، وتوفي هناك في سنة ٢٠٠٧م.

٢ - مروان خليفات:

المقيم حاليّاً في سوريا، وهو من مواليد سنة ١٩٧٣ قرب إربد، وخريج شريعة من جامعة اليرموك الأردنية.

مروان خليفات

مروان خليفات مع د. نظير الخزرجي في مكتب قناة الزهراء الشيعية بالكويت

تأثر مروان بالتشيع عن طريق أحد أصدقائه الشيعة، ثم مطالعته لبعض كتب المتشيع التونسي التيجاني.

ويقول بعض المتابعين للشأن الشيعي بأن مروان يُهيّأ ليكون قائداً للتشيع الأردني؛ من خلال إبرازه في الأوساط الشيعية عبر المحاضرات، والندوات، والفضائيات الشيعية، وقد ألف بعد تشيعه بعض الكتب، لنصرة التشيع منها:

- «وركبت السفينة»، وفي هذا الكتاب يصف مروان الصحابيَّ معاوية رضي الله عنه بأنه «شارب الخمر.. آكل الربا.. قاتل الأبرياء»!
- «أكرمتني السماء».
- «مزامير الانتظار المقدس».
- «النبي ومستقبل الدعوة».

وفي الكتاب السابق يكفّر مروان معظم الصحابة، ويتهمهم بالردة، فيقول: «يذهب البعض إلى أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل أصحابه مرجعية للأجيال من بعده؛ بحيث يقومون بنقل القرآن والسنة لمن بعدهم، وتحيط هذا القول إشكالات كثيرة ... هذه الأحاديث صريحة في دخول جماعات من الصحابة في النار، وقد فسرها المفسرون بالمنافقين والمرتدين، وهذا التفسير مخالف لمعطيات الأحاديث! فعلّة دخول الصحابة في النار هي: الإحداث، والارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم،...«**بينما أنا قائم فإذا زمرة؛ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم**»، فهذا نص صريح في دخول الصحابة النار، ولا يبقى منهم إلا القليل».

٣- د. حسن أحمد الحياري:

والذي يلقب نفسه بـ «السيد»، وهو محاضر في جامعة اليرموك الأردنية، في كلية التربية، وقضى سنة للتفرغ العلمي في طهران.

من كتبه: «معالم في الفكر التربوي للمجتمع الإسلامي»[١]، وفيه يبين الحياري شيئاً من عقيدته الجديدة، فيقول: «لذلك ليس غريباً؛ أن نجد خير أمة أخرجت للناس -كما وصفها الحق ﷻ في كتابه المنير في عهد النبوة- قد انحدرت من هذه المكانة السامية، إلى وضع لا تحسد عليه.

إن السبب الأول لهذا التردي؛ والذي انبثقت عنه بقية الأسباب، يكمن في مخالفة عدد من المسلمين للنبي ﷺ في يوم الخميس، عندما أراد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، والشيء المخجل حقّاً... أن يشار إلى هذه المخالفة بالاجتهاد المقدس!

ومنذ تلك اللحظة؛ شق الاجتهاد طريقه في مخالفة النصوص القرآنية، ومحاصرة السنة النبوية؛ وإحراقها أكثر من مرة، وحوصر بيت الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها مباشرة، بدلاً من تقديم الولائم والعزاء لهذا البيت الطاهر، كما استبيحت حرمات آل بيت الرسول ﷺ، وبيت الله الحرام، والمدينة الفاضلة، واستعر القتال بين المسلمين إلى يومنا هذا»[٢].

---

(١) صدر هذا الكتاب عن دار الأمل في إربد (الأردن)، في سنة ٢٠٠١.

(٢) مقدمة الكتاب، صفحة (ك).

ولا يخفى ما حوته الفقرة السابقة من طعن الحياري في الصحابة الكرام لا يستند إلى دليل، وهو في الحقيقة إساءة للنبي ﷺ، واتهام له بأنه لم ينجح في تربية أصحابه وأتباعه؛ الذين

=

حسن السقاف

٤ - حسن السقاف:

من مواليد عمّان سنة ١٩٦١م، كان يتبنى الفكر الأشعري، ثم أصبح من المروجين إلى التشيع، رغم محاولة نفيه ذلك.

والسقاف من المتحمسين للتقريب بين السنة والشيعة، وهو الستار الذي يعمل تحته عدد من المتشيعين، وقد جاء في موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت أن «أهم الأفكار التي يدعو لها: الدعوة إلى الوحدة الإسلامية؛ التي من أول خطواتها التقريب بين المسلمين المنزهين؛ كأهل السنة المنزهين، والإمامية، والزيدية، والإباضية».

وفي محاولة لمحاكاة الشيعة يقول السقاف: «...فالتكريم هو بالعلم، والتقوى، وشرف النسب لآل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الأطهار».

كما سعى السقاف لإنشاء مذهب يجمع بين السنة والشيعة سماه: (الشنة)!

وقد ألف السقاف كتباً وكتيبات كثيرة، تطاول فيها على عدد كبير من أهل

= زعم الحياري أنهم خالفوا القرآن، وحرقوا سنة النبي، وحاصروا بيت ابنته، واستباحوا حرمات بيت آل الرسول! والغريب أن تلك الافتراءات تصدر من أستاذ جامعي مختص بأصول التربية!!

انظر عن هؤلاء المتشيعين والتغير الذي يحصل على كتاباتهم وتفكيرهم عندما يعتنقون التشيع: «المشكلة الشيعية»، أسامة شحادة، (ص ١٠٥-١٢٣)، إضافة إلى موقع «المستبصرون» الإلكتروني؛ الذي يترجم لأبرز المتشيعين في العالم ويحتفي بهم، وينشر كتبهم.

الحديث وعلماء الإسلام قديماً وحديثاً[١]؛ كابن المبارك، وسفيان، وإسحاق بن راهويه، وابن خزيمة، والإمام أحمد بن حنبل، والخلال، والبخاري، والطبراني، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ الذهبي، والعلامة ابن باز، والمحدث الألباني...إلخ.

وفي أحد كتب السقاف؛ ويحمل اسم: «تناقضات الألباني الواضحات» يظهر تشيعه واضحاً؛ حيث يقول عن الكتاب: «وفيه فصل خاص يثبت فيه نصب[٢] الألباني وتضعيفه لأحاديث في فضل سيدنا علي عليه السلام، وتصحيحه لأحاديث في فضل معاوية وعمرو بن العاص»[٣].

وقد أورد الشيخ غالب الساقي دلائل عديدة على تشيع السقاف، منها: تفضيله لعلي رضي الله عنه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، واعتباره أحق بالخلافة منهم، وإنكاره أن يكون أمهات المؤمنين ضمن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وحثه على ترك مذاهب أهل السنة واتباع الشيعة، واعتقاده نجاة أبي طالب، والدعوة إلى الحداد على وفاة الحسين بن علي رضي الله عنهما ...»[٤].

وكان للسقاف صلة وتعاون مع مؤسسة الإمام زيد الثقافية بعمان؛ وهي مؤسسة زيدية عملت دون ترخيص لفترة من الزمن، ثم توقفت، ونشرت للسقاف بعض كتبه،

---

(١) انظر تفصيل ذلك: «كشف الغمة في التحذير من تعدي السقاف على علماء الأمة»، و«الإسعاف في الكشف عن حقيقة حسن السقاف» للشيخ غالب الساقي.

(٢) النواصب: طائفة كانت تكنّ العداء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، في زمن الفتنة التي حدثت بين المسلمين في ذلك الوقت، وهذه الطائفة لم يعد لها وجود في هذه الأيام -ولله الحمد-.
وقد دأب الشيعة والمتشيعون على اتهام أهل السنة جميعهم بهذه التهمة؛ لتنفير الناس منهم!

(٣) موقع السقاف الرسمي على شبكة الإنترنت.

(٤) «الإسعاف في الكشف عن حقيقة حسن السقاف» (ص ٥-٢٠).

وهي تميل للتشيع، وقد حاول من خلالها ترويج فكرته: مذهب «الشنة»!!

ومؤخراً صدر للسقاف تحقيق لبعض الكتب الشيعية، بالاشتراك مع محققين شيعة في بيروت.

٥ - مصطفى أبو رمان:

إمام وخطيب مسجد صهيب، في منطقة الدوار السادس في عمّان، وقد نشر بعض المقالات في الصفحة الدينية في «صحيفة الغد» اليومية.

وقد أكد النائب السابق عن كتلة الإخوان المسلمين تيسير الفتياني أنّ ذلك الإمام يقوم بالإساءة إلى بعض الصحابة -رضوان الله عليهم-، وقد نجح في استمالة بعض مصلّي ذلك المسجد.

وقال الفتياني أن خطورة ما يقوم به ذلك الإمام تتمثل في كونه نجح بتشكيل حلقة أو مجموعة من الأتباع والمنحازين لمذهبه من منطلق فكري؛ وليس من منطلق الحاجة والإغراء المادي.

وبحسب الفتياني؛ فإنّ العديد من الشكاوى وصلته من مصلي ذلك المسجد حول الإساءات التي يقدم عليها ذلك الإمام في خطبه؛ وعلى مسمع المصلين، مؤكداً أنّ العديد من المواطنين باتوا يمتنعون عن الصلاة فيه؛ لكون الإمام لا يزال يقدم الطرح ذاته في خطبه الدينية، ويدعوهم في كل مرّه لإظهار الحزن على مقتل الحسن والحسين[1].

ويمكن إجمال الأسباب التي دفعت بعض الأردنيين للتشيع بالآتي:

١ - الانبهار بالثورة الخمينية ونشاطها، أو الانجراف مع سيل الكتب الشيعية

---

(١) «صحيفة شيحان الأردنية»، ١٦/١١/٢٠٠٦.

الدعائية، وهؤلاء هم المتشيعون علناً، ولهم كتب ومقالات يصرحون فيها بذلك.

٢ - انبهار عدد من الأردنيين - كغيرهم من العرب والمسلمين - بتجربة حزب الله الشيعي اللبناني، وخطابات أمينه العام حسن نصر الله، وقناته الفضائية «المنار»؛ التي لا تفتأ تروج للتشيع، وشيوخه، وطقوسه.

اعتصام في مجمع النقابات الأردنية
رفعت خلاله صور حسن نصر الله

ولقد ثبت من سيرة المتشيعين الأردنيين أن بعض هؤلاء تأثر بالتشيع خلال وجوده في بيروت للدراسة، أو لأسباب أخرى، ومطالعته لبعض كتب الشيعة.

ولقد أدّى إعجاب بعض الأردنيين بحزب الله إلى أن يروا التشيع الذي يعتنقه حزب الله ويدعو إليه هو الطريق الصحيح، والذي يعبّر عن طموح الأمة ورغبتها بتحرير فلسطين والمقدسات.

٣ - تأثر بعض الأردنيين بالشيعة العراقيين؛ الذين كان من بينهم دعاة للتشيع، رغم أن السلطات الأمنية كانت تقوم بترحيلهم.

٤ - تقديم أموال للأردنيين كي يتشيعوا، الأمر الذي يفسر انتشار التشيع في المناطق الفقيرة ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين؛ وخاصة الوحدات والبقعة.

وقد أكد سفير الأردن السابق في إيران الدكتور بسام العموش هذا الأمر قائلاً:

د. بسام العموش

«وعملية التشييع التي تجري الآن في الأردن خطيرة.. لقد شيّعوا أناساً، التشييع أصبح مثل التبشير الكنسي المسيحي الذي يشتري فقر الناس وحاجتهم للعلاج».

ولّما سئل الدكتور العموش عن خطورة ذلك، أجاب: «الخطورة تكمن في أنّه إذا تم شراء هؤلاء الناس بالمال؛ فإنهم قد يصبحون قنابل موقوته»[1].

٥ - الأساتذة والطلبة الشيعة في الجامعات:

كان لبعض الأساتذة الشيعة في الجامعات الأردنية الرسمية والأهلية دور في نشر التشيع؛ فمن خلال دوره كأستاذ يلقى أفكاره على الطلبة في كليات ذات تخصصات بعيدة عن العلوم الشرعية، مما يجعل تأثير هذه الأفكار أكبر.

كما أن بعض الطلبة الشيعة من الدول الخليجية له نشاط في هذا المجال؛ ولهم نشاط قوي بين جالياتهم بإقامة الطقوس الدينية.

طلبة بحرينيون شيعة يدرسون بالأردن يحتفلون بعاشوراء

(١) «صحيفة الحقيقة الدولية»، ٢٠٠٧/٣/٧.

مواقع ومؤسسات يحاول الشيعة استغلالها:

١ - صحيفة اللواء:

وهي صحيفة أسبوعية، تصدر عن المركز الأردني للدراسات والمعلومات، وقد أسسها حسن التل، في سنة ١٩٧٢، ورأس تحريرها حتى وفاته في إيران سنة ٢٠٠١، ليكمل ابنُه بلال مسيرة والده في الترويج للتشيع وإيران، بحجة الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب!

صحيفة اللواء

حسن التل

بلال حسن التل

واكتشاف الميول الشيعية للصحيفة ليس بالأمر العسير؛ فهي دائمة الثناء على شيوخ الشيعة، ومذهبهم، ومنهجهم، ودائمة الاستضافة لهم على صفحاتها، إضافة إلى بعض المسؤولين الإيرانيين، ومنهم: محمد علي التسخيري مستشار مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، ومن ضمن الذين فتحت صفحاتها لهم: المحامي المتشيع أحمد حسين يعقوب؛ لينشر فيها كتبه على مدار سنوات طويلة.

وفي أحد أعداد الصحيفة بتاريخ ٢١/٤/٢٠٠٩ -على سبيل المثال- نشرت الصحيفة مقالاً عن خلية حزب الله التي اكتشفتها السلطات المصرية، وأوردت الصحيفة تساؤلات عديدة، كان أحدها القول: «لماذا هذا الإصرار المقيت على اعتبار (الشيعة) تهمة؛ خلافاً لفتوى العلماء؟».

وقد تبين منهج الصحيفة الشيعي بشكل واضح خلال «قضية القرضاوي»، عندما حذر الشيخ يوسف القرضاوي -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- من جهود نشر التشيع؛ فانبرت الصحيفة ورئيس تحريرها بلال التل للدفاع عن الشيعة، ومما قاله التل في تلك الفترة: «والمذهبية علامة من علامات عظمة الإسلام، وقدرته على التنوع، منوّهين أن ما بين بعض مذاهب أهل السنة من اختلافات تفوق بكثير الاختلافات بين مذاهب السنة ومذاهب الشيعة؛ خاصة المذهب الجعفري»[١].

ولا يرى التل في هذا المقال بأساً من نشر إيران للتشيع بين السنة، وإنفاق الأموال الطائلة في سبيل ذلك، ويقول: «أشار الشيخ القرضاوي في حديثه عن ظاهرة التشيع إلى الدعم المالي الذي يصرف على نشر التشيع في المجتمعات السنيّة، والسؤال المطروح الآن هو: أين مليارات أهل السنة، وهي بالتأكيد تفوق مليارات إخواننا من أتباع المذهب الجعفري؟

والجواب واضح جلي؛ يتمثل في أنه لدى إيران كدولة، والشيعة كمذهب مشروع حضاري ثقافي إسلامي، من حقهم أن يسعوا إلى تحقيقه، وأن ينفقوا عليه»[٢].

---

(١) من مقال: أسئلة مشروعة بين يدي الشيخ يوسف القرضاوي، بتاريخ ٢٣/٩/٢٠٠٨، وما قاله التل ينمّ عن قلة علم، وعدم تخصص؛ فإن ما بين الشيعة ومذاهبهم من خلاف وتناقض لا يمكن أن يُشبّه بما بين المذاهب السنيّة الأربعة من خلاف، كما بيّن ذلك الشيخ الدكتور طه حامد الدليمي في كتابه «أسطورة المذهب الجعفري»، ويمكن قراءة ملخص لهذا الكتاب على الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=١٠١٢

(٢) مقال: أسئلة مشروعة.

٢- صحيفة الهلال:

وهي صحيفة أسبوعية محدودة التوزيع والانتشار، وقد توقفت عن الصدور، دأبت على نشر مقالات تروج للفكر الشيعي، والتطاول على الصحابة وأمهات المؤمنين، ونشرت في أحد أعداد شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٣ مقالاً بعنوان: «عائشة في البيت النبوي عصمها الله من وقع الذباب على جسدها»، وعلى إثر هذا المقال؛ أوقف مدعي عام محكمة أمن الدولة الصحيفة عن الصدور، وأحيل مسؤولوها وكاتب المقال إلى المحاكمة بتهمتي:

أ- نشر خبر بصحيفة من شأنه المس بهيبة الدولة وسمعتها وكرامتها، والإساءة إلى كرامة الأفراد، وزعزعة أوضاع المجتمع الأساسية بالترويج للانحراف، ونشر معلومات وإشاعات كاذبة.

ب- إطالة اللسان على أرباب الشرائع من الأنبياء[1].

٣- مقامات الصحابة:

يوجد في منطقة المزار الجنوبي في محافظة الكرك (١٤٠ كم جنوب عمان) مقامات لشهداء معركة مؤتة: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم.

مسجد جعفر الطيار – المزار الجنوبي

(١) «صحيفة الدستور الأردنية»، ١٧/١/٢٠٠٣.

قبر جعفر الطيار

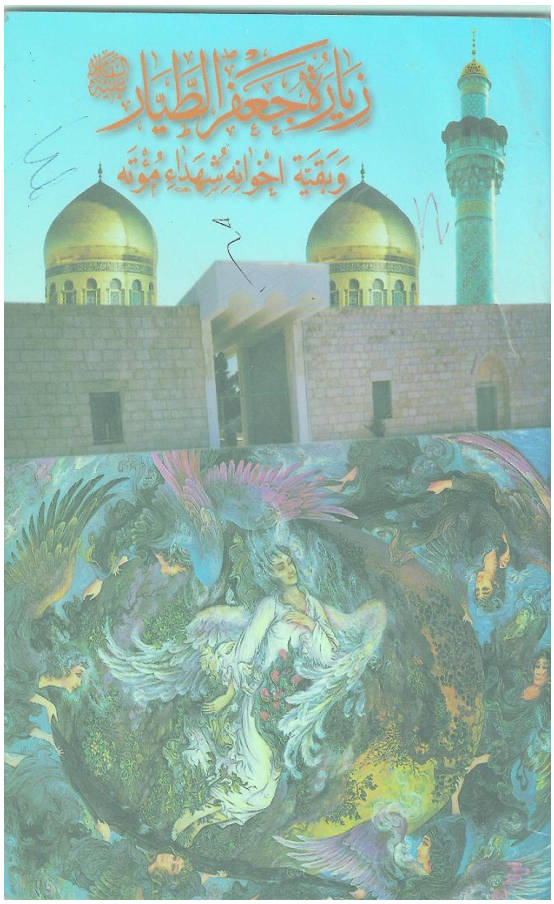

ونظراً لأن أحد المقامات هو لأحد أفراد آل البيت، وهو جعفر بن أبي طالب (الطيار) ابن عم رسول الله ﷺ، وشقيق علي رضي الله عنه، ونظراً لأن الشيعة العراقيين وغيرهم من الشيعة كان يتعذر عليهم في عهد النظام العراقي السابق إحياء طقوس عاشوراء في العراق بحرية، وتحديداً عند مقام الحسين بن علي ب في مدينة كربلاء؛ فقد أولى الشيعة مقام جعفر اهتماماً كبيراً، واخترعوا -من ضمن ما اخترعوه من الطقوس والمناسبات!- التوجه إلى محافظة

الكرك لزيارة جعفر، بل وتم تأليف كتاب عن زيارة قبر جعفر وفضلها![١]

واستغل الشيعة حاجة الأردن للسياحة، وحاجته المادية لإعمار هذه الأماكن، وعرضت إيران على الأردن تقديم تمويل لإقامة الأضرحة وإعمارها، إلّا أن السلطات الأردنية رفضته؛ خشية آثاره، في الوقت الذي لم تتحمس فيه إيران لإعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة؛ عندما طلب الأردن منها ذلك رسميّاً[٢].

---

(١) صدر -على سبيل المثال- كتيب بعنوان: «زيارة جعفر الطيار عليه السلام، وبقية إخوانه شهداء مؤتة»، ولم يرد فيه اسم مؤلفه، أو الجهة الناشرة، ولا سنة الطبع! بل تم الاكتفاء باسم المتبرع مقداد حاجم السعد.

(٢) يذكر الشيخ عز الدين الخطيب التميمي -وزير الأوقاف الأردني، وقاضي القضاة، ومفتي المملكة السابق- في مقابلة مع «صحيفة الرأي الأردنية»، في ٢٠٠٧/١/٢٠ بأنه ذهب إلى إيران في مطلع التسعينيات حاملاً رسالة من الملك حسين إلى الرئيس الإيراني -آنذاك- هاشمي رفسنجاني، يطلب فيها المساعدة بإعمار الأقصى والصخرة.

يقول التميمي: «إنني كنت صريحاً مع الرئيس الإيراني، وكنت متألماً من موقف العالم الإسلامي، وقلت للرئيس رفسنجاني: إن العالم الإسلامي قدّم وعوداً لنا حول المساعدة في إعمار الأقصى الشريف، ولكن لم يصدقونا في وعودهم، فردّ عليّ الرئيس الإيراني: أنا سأكون صادقاً معك؛ وسأعطيك المال... لكن التميمي يستدرك: لكنه للآن لم يقدم لنا شيئاً!».

ولا يستبعد أن يكون موقف رفسنجاني ودولته برفض المساهمة بإعمار المسجد الأقصى، وبالمقابل الاستعداد لإعمار مقامات أهل البيت نابعاً من تفضيل الشيعة مقامات أئمتهم وأضرحتهم على ما سواها؛ حتى الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى، أو بسبب وجود روايات عند الشيعة تفيد بأن المسجد الأقصى الحقيقي هو في السماء، وليس الذي بفلسطين! كما بين ذلك كتاب «الشيعة والمسجد الأقصى» لطارق حجازي.

وبالرغم من تحسس السلطات الأردنية للعرض الإيراني في إعمار المقامات؛ إلا أنها قبلت من زعيم البهرة الإسماعيلية محمد برهان الدين؛ والذي يملك منزلاً في مدينة المزار؛ تبرعاً، فقام في سنة ١٩٩٩م بإهداء قبة ذهبية لقبر جعفر الطيار، وقبر زيد بن حارثة رضي الله عنهما.

وابتداء من سنة ١٩٩٣ بدأ الشيعة -العراقيون على وجه الخصوص- بالقدوم للكرك للاحتفال بذكرى عاشوراء، وكانت تصل أعداد الزوار والمحتفلين إلى (١٥) ألف زائر، كان معظمهم يثير سخط الأهالي، حين يبدأون بممارسة طقوسهم التي تستمر أياماً تصل إلى خمسة.

وشهدت منطقة المزار نشاطاً شيعياً ملحوظاً في عقد التسعينيات من القرن الماضي؛ وهي الفترة التي كان يتواجد فيها عدد كبير من الشيعة العراقيين في الأردن.

وفي سنة ١٩٩٩ بادرت الحكومة الأردنية بتنظيم زيارات الشيعة للمقامات، بالبدء في مشروع تطوير الأضرحة في المزار الجنوبي؛ حيث تملكت الحكومة الأراضي الواقعة حول الأضرحة ضمن توجه لتنظيم ما عرف اصطلاحاً باسم: «السياحة الدينية»! هذا المشروع -أنهى إلى حد ما- ممارسة الزوار لطقوسهم كما في السابق؛ وخاصة طبخ الطعام وتوزيعه على الزوار، وعلى المواطنين الراغبين بذلك.

صورة نادرة وقديمة لمسجد ومقام الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب

وابتداءً من سنة ٢٠٠٣ ضعف النشاط والتواجد الشيعي وإحياء الطقوس في منطقة المزار؛ بسبب عودة كثير من الشيعة إلى العراق، حيث صار بإمكانهم إحياء طقوس عاشوراء في بلدهم، إضافة إلى الاعتراضات المتكررة لأهالي محافظة الكرك على طقوس وممارسات الشيعة[١]، وكذلك حذر الجهات الأمنية الأردنية وتوجسها من هذه النشاطات.

وأصبحت المقامات حاليّاً تخلو من زوارها الشيعة في ذكرى عاشوراء، أو تكاد، إضافة إلى أن المحتفلين لم يعودوا يقومون بطقوسهم (اللطميات) كما في السابق، كما أن مدة مكوثهم اختلفت؛ إذ لا يكاد الشيعة يصلون إلى المقامات حتى يغادرونها بعد ما يقارب الساعة[٢].

ولا تقتصر زيارة الشيعة لمنطقة المزار على يوم عاشوراء؛ إذ تتوزع على مدار العام، وبحسب مديرية أوقاف المزار الجنوبي؛ فإنه زار المقامات في سنة ٢٠٠٧، أكثر من (٤٥) ألف شخص، منهم أكثر من (٢٠) ألفاً من خارج المملكة.

ونصف زوار المقامات هم من الشيعة من العراق، وإيران، وبنغلادش،

---

(١) في آب/ أغسطس ٢٠٠٧ منع أهالي محافظة الكرك حافلات تضم زوارا شيعة من العراق، وإيران، ولبنان، والهند، والسعودية، وغيرها، كانوا يعتزمون زيارة المقامات في ذكرى عاشوراء، وتدخلت السلطات الأمنية لمنع أي اشتباك، وأعادت الحافلات التي كانت تقل الشيعة، وطلبت منها العودة.
وعزت تقارير صحفية الغضب الشعبي إلى دور الشيعة في دعم الاحتلال الأميركي للعراق. «صحيفة السجل الأردنية»، ١٦/ ٤/ ٢٠٠٩.

(٢) «السجل»، ١٦/ ٤/ ٢٠٠٩.

وباكستان، وروسيا، ولبنان، ودول الخليج العربي، ودول أخرى[١].

وإضافة إلى الشيعة الإثنى عشرية؛ فهناك اهتمام من البهرة -وهي طائفة من الشيعة الإسماعيلية- بزيارة مقام جعفر، وينظم زيارتها للمزار «شاب ثلاثيني من أحد أتباعها يدعى شابير، وهو مقيم في المزار، عيّنه سلطان البهرة لهذه الغاية، ويتقاضى راتباً وبدل سكن من طائفته»[٢].

ويبدي الشيعة في الآونة الأخيرة اهتماماً بموقع تاريخي آخر؛ هو جبل التحكيم (جبل أبي موسى الاشعري)؛ الذي يقع على بعد (٢٥) كم الى الشمال من مدينة معان (جنوب الأردن)، والذي اعتبرته وزارة الأوقاف الأردنية من مشاريعها المستقبلية، ومن «أهم المواقع الإسلامية السياحية في الأردن».

ولا يوجد آثار على هذا الجبل سوى بعض القبور الحديثة للبدو من أهالي المنطقة![٣] ، ويُعتقد أنه على هذا الجبل جرى التحكيم بين جند علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، في أعقاب معركة صفين سنة ٣٧ هـ، وقد اختار علي أبا موسى الأشعري، واختار معاوية عمرو بن العاص.

الإخوان المسلمون والتشيع:

ليس من المبالغة القول: إن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ساعدت -من حيث تدري، أو من حيث لا تدري!- على نشر التشيع في الأردن، وتسويغه لدى الناس.

---

(١) «صحيفة الغد»، ١١/٧/٢٠٠٨.

(٢) «السجل»، ١٦/٤/ ٢٠٠٩.

(٣) «موقع وزارة الأوقاف» على شبكة الإنترنت.

ولا يخفى أن «الإخوان المسلمين» جماعة كبيرة في الأردن، لها الكثير من الأتباع، والأعضاء، والمؤيدين، وتمتلك مؤسسات اجتماعية وتربوية وإعلامية عديدة، وانتشاراً واسعاً في النقابات، وفي المساجد، والمدارس، والجامعات.

والإخوان المسلمون -عموماً- يحملون نظرة متساهلة إزاء التشيع منذ عهد مؤسسهم الأستاذ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ؛ الذي كان ناشطاً في التقريب بين السنة والشيعة، ومن مؤسسي دار التقريب في القاهرة في الأربعينيات من القرن الماضي(١).

وبعد وفاة المؤسس البنا؛ مشى الإخوان على نفس المنهج، واحتفوا في عام ١٩٥٤ بشخصية شيعية متطرفة؛ هي: نوّاب صفوي، وأثنوا عليه، واستضافوه في مؤسساتهم في مصر وسوريا(٢).

ولم يكن إخوان الأردن بعيدين عن مواقف قيادة الجماعة في مصر، فبعد قيام الثورة الخمينية توجّه وفد من قيادات الإخوان في العالم في شهر يوّنيو/حزيران سنة

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين» لعباس خامه يار، (ص٢٢٢)، والكتاب نادر في موضوعه، إذ يرصد العلاقة بين الشيعة وإيران من جهة، وجماعة الإخوان من جهة أخرى قبل قيام ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩ وبعدها؛ من وجهة نظر إيرانية، ويمكن الرجوع إليه لمزيد من التفاصيل، أو قراءة عرض للكتاب على الرابط:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٥٤

(٢) المصدر السابق (ص ٢١٩-٢٢٨)، ويرى الدكتور همام سعيد -المراقب العام للإخوان في الأردن- أن البنا خلال عمله في التقريب لم يدخل في تفصيلات المذاهب، ولا في التفصيلات الفقهية الدقيقة التي تدل على تباينات بين هذه المذاهب، إنما كان يدعو المسلمين جميعاً أن يلتقوا ويجتمعوا على أمور الإسلام العامة. «إسلام أون لاين»، ٢٢/١٠/٢٠٠٨.

١٩٧٩ لتهنئة الخميني، وقد كان من بين الوفد محمد عبد الرحمن خليفة -المراقب العام لإخوان الأردن آنذاك- [١].

محمد عبد الرحمن خليفة

يوسف العظم

وأثنى إخوان الأردن على الخميني وثورته، واستبشروا بها خيراً، وأقاموا حفلاً كبيراً في المسجد الحسيني بوسط عمان ابتهاجاً بالثورة[٢].

ومما قاله شاعرهم المعروف يوسف العظم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدح الخميني وثورته:

بالخميني زعيماً وإمام ... هدّ صرح الظلم لا يخش الحمام
قد منحناه وشاحاً ووسام ... من دمانا ومضينا للأمام
نهزم الشرك ونجتاح الظلام ... ليعود الكون نوراً وسلام[٣]

وما يزال إخوان الأردن -للآن- متساهلين إزاء التشيع، والدولة الراعية له (إيران)، منبهرين بحزب الله الشيعي اللّبناني، غاضين الطرف عن مواقف هذه الجهات

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين» (ص ٢٣٠).

(٢) مقال: الإخوان وإيران عشية الحرب المقبلة، ياسر أبو هلاله، «صحيفة الغد»، ٥/ ٢/ ٢٠٠٧.

(٣) «إيران والإخوان المسلمين» (ص ٢٤١).

من القضايا الإسلامية، وحقوق أهل السنة، بالرغم من وعي بعض قيادات الجماعة لموضوع التشيع والمطامع الإيرانية!![1]

وتنطلق مواقف الإخوان الأردنيين من إيران من اعتبارها مواجِهة للمشروع الصهيو - أمريكي في المنطقة، وداعمة للمقاومة الفلسطينية، وحركات الجهاد، الأمر الذي جعل جماعة الإخوان تصدر في بداية شهر شباط/فبراير ٢٠٠٧م، وعبر ذراعها السياسي (حزب جبهة العمل الإسلامي) رسالة عمّمتها على فروع الحزب، تبين الموقف من إيران، والذي يتلخص بالآتي:

١ - دعم سعي إيران لامتلاك السلاح النووي، باعتبار أن ذلك السلاح هو في مواجهة إسرائيل!

٢ - دعم الموقف الإيراني الداعم للقضية الفلسطينية، ولحركات الجهاد، والمقاومة في فلسطين، والمناهض للاحتلال الصهيوني.

٣- معارضة السياسة الإيرانية في أفغانستان والعراق، القائمة على التدخل في

---

(١) من هؤلاء: الدكتور همام سعيد -المراقب العام للإخوان في الأردن-؛ الذي يأخذ على الشيعة الاثنى عشرية مسائل، منها: إعطاء الأئمة أو الإمام عندهم العصمة، أو منزلة فوق منزلة الأنبياء والرسل والملائكة، والنيل من الصحابة، ويأخذ على إيران معاملتها السيئة لأهل السنة، ويقول: «إن أهل السنة في إيران الآن يعانون معاناة كبيرة؛ فمساجدهم محظورة، وتمثيلهم في المجالس النيابية تمثيل ضعيف..، وهذا أمر لا بد من حله، ولا بد من الوصول إلى واقع يختلف عن هذا الواقع القائم». «إسلام أون لاين»، ٢٢/١٠/٢٠٠٨.
ومنهم: د.محمد أبو فارس -النائب السابق-؛ الذي ألف كتاب «تعريف عام بمذهب الشيعة الإمامية» تحت اسم مستعار، هو: محمد التركماني. انظر: مقال: «الإخوان وإيران عشية الحرب المقبلة»، ياسر أبو هلاله، «صحيفة الغد»، ٥/٢/٢٠٠٧.

شؤون العراق الداخلية، ودعم الميليشيات الطائفية للإضرار بالعراق[١].

لا شك أن الموقف الملتبس الذي اتخذه إخوان الأردن تجاه إيران، والإشادة بمواقفها المزعومة من القضية الفلسطينية؛ ساهم في قبولها محليّاً، وبالتالي استحسان التشيع الذي تقوده إيران اليوم، وهو الأمر الذي أدّى إلى انتشار التشيع في صفوف الجماعة؛ التي تعتبر نفسها أكبر جماعة إسلامية على الساحة اليوم.

وقد ذكرت أنباء صحفية أن محمد مسعد -نائب شعبة جماعة الإخوان في مخيم البقعة- رفع لقيادة الجماعة تقريراً أفاد فيه بوجود حالات تشيع بين كوادر الجماعة في المخيم[٢]، كما تم تداول معلومات عن «رصد عدد من حالات التشيع داخل جماعة الإخوان، وبالتحديد في مخيمي البقعة والوحدات»[٣]، كما تتحدث المعلومات عن تشيع أحد قادة حزب جبهة العمل ونوابه في البرلمان[٤].

وقد قلّل المراقب العام السابق للإخوان سالم الفلاحات من شأن هذه الأنباء[٥]، وكذلك الناطق الإعلامي باسم الإخوان وأحد قياداتهم جميل أبو بكر؛ الذي قال بأن المعلومات تفيد بتشيع ثلاثة من قيادات الجماعة، رافضاً الإفصاح عن أسمائهم، لكنه تشيع -بحسب جميل أبو بكر- سياسي؛ وليس مذهبيّاً!

وقال أبو بكر -أيضاً-: إن ثمة تفاهمات جرت بين قيادة الحركة الإسلامية وبين

---

(١) «صحيفة الغد»، ٣/٢/٢٠٠٧.

(٢) «صحيفة المجد»، ٥/٣/٢٠٠٧.

(٣) محمد أبو رمان، مقال: الإخوان والتشيع وقضايا أخرى، «الغد»، ٢/٤/ ٢٠٠٧.

(٤) مقال: التشيع السياسي يهدد البيت الداخلي للإخوان، «صحيفة الحدث»، ٣/٤/ ٢٠٠٧.

(٥) «العربية نت»، ٨/٣/٢٠٠٧.

الأشخاص المتشيعين؛ لثنيهم عن الأفكار «السياسية» التي اعتنقوها[١].

كما ذكرت مصادر صحفية أن عدداً من طلبة الجامعات المحسوبين على الإخوان تأثروا بالتشيع من خلال تلقيهم تعاليم دينية عند أحد المدرسين الصوفيين، وأنه تم استدعائهم، و التحقيق معهم، ولفت انتباههم إلى ضرورة عدم الاختلاط بذلك المدرس[٢].

ويتساءل الكاتب والباحث الأردني محمد أبو رمان، بعد التأكيد على أن حالات التشيع في صفوف الإخوان حالات محدودة، أنه «إذا كانت الجماعة المعروفة أنها حركة سنيّة، وتنظر لنفسها أنها معادل مذهبي للقوى الشيعية على الطرف الآخر، قد بدأت تتأثر بالتشيع -سواء كان سياسياً أو دينياً-؛ فما هو حال المجتمع الأردني غير المحصن ضد التشيع، أو من وراء الانجرار وراء العاطفة السياسية والدعاية المذهبية»؟![٣].

ودأبت شخصيات إخوانية (أردنية، أو مقيمة في الأردن) بارزة على الدفاع عن التشيع وإيران، وسخروا أقلامهم لذلك في الصحف الأردنية، ومن أبرزهم: الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة، في صحيفتي: «السبيل» (التابعة للإخوان)، و«الدستور»، والدكتور محمد حوّى -نجل القيادي الإخواني السوري الراحل سعيد حوى-؛ وقد نشر مقالات كثيرة في هذا الاتجاه في صحيفة «الرأي».

---

(١) «صحيفة الحقيقة الدولية»، ٤/٤/٢٠٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «الغد»، ٢/٤/٢٠٠٧.

ياسر الزعاترة

د. محمد حوى

العلاقات الأردنية الإيرانية، وأثرها في التشيع:

تكاد معظم الدول تنظر إلى نشر التشيع باعتباره عملاً سياسيّاً تقوم به إيران لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، وزعزعة استقرار الدول العربية والإسلامية، ولذلك فإن التشيع -من جملة ما يتأثر به- علاقة إيران بهذه الدول؛ ومنها الأردن، فعلاقة إيران بالأردن يغلب عليها الحذر، والجمود، والتوجس حاليّاً، كما مرّ عليها فيما سبق فترات من التوتر، والقطيعة.

توجس الأردن من إيران عندما قامت ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩، وتبنت مبدأ تصدير الثورة، ثم دخلت إيران في العام التالي (١٩٨٠م) في حرب مدمرة ضد العراق، استمرت (٨) سنوات، كانت إيران ترفض خلالها مساعي وقف إطلاق النار.

ثم كان لموقف الأردن الداعم للعراق دورٌ في وصول العلاقات مع إيران إلى مستوى القطيعة والعداء، وكان الملك حسين في تلك الفترة دائم المقارنة بين إيران وإسرائيل، وكان يرى أن ما تقوم به إيران من اعتداء على العرب وأراضيهم؛ هو نفس ما تقوم به إسرائيل.

لكن توقف الحرب العراقية الإيرانية في سنة ١٩٨٨، ووفاة الخميني في سنة ١٩٨٩، ثم استلام هاشمي رفسنجاني الرئاسة في ذلك العام حتى ١٩٩٧، واستلام

محمد خاتمي الرئاسة بعده، واختيار إيران لطرق أقل حدّة لتصدير ثورتها؛ أدّى إلى تحسن علاقة إيران مع كثير من الدول؛ ومنها الأردن؛ الذي أعاد علاقاته معها، وقام بإغلاق مكاتب حركة «مجاهدي خلق» المعارضة للحكومة الإيرانية، كبادرة حسن نيّة.

لكن الاحتلال الأمريكي للعراق في سنة ٢٠٠٣، وما نتج عنه من تدخل إيراني سافر في هذا البلد، وتأجيج للصراع والفتنة الطائفية، ومساعدة للميليشيات الشيعية الطائفية لارتكاب مذابح ضد السنة العراقيين؛ أعاد إلى العلاقات الأردنية الإيرانية التوتر.

وأطلق العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني في نهاية عام ٢٠٠٤ تحذيراً من «الهلال الشيعي» الذي تسعى إيران لإقامته، ويمتد عبر العراق ليصل إلى سوريا ولبنان، وبطبيعة الحال؛ فإن الأردن لن يكون بمنأى عن هذا الهلال وتداعياته، بحكم الجغرافيا، وغيرها من العوامل.

يأخذ الأردن على إيران -إضافة إلى دورها السلبي في العراق-: علاقاته مع المعارضة اللبنانية، ودعمه لحزب الله بما يتعارض مع المصلحة اللبنانية، وتدخله في القضية الفلسطينية؛ التي لها أهمية خاصة لدى الأردن، لأسباب تاريخية، وسياسية، وجغرافية، وديموغرافية عديدة.

وبالتالي فإن التدخل الإيراني في شؤون فلسطين، والتأثير على حركة حماس -الحاكمة لقطاع غزة-، وكذلك حركة الجهاد الإسلامي لتنفيذ الأجندة الإيرانية الخاصة؛ ينظر إليها الأردن بقلق واستياء.

وأصبح الأردن جزءاً مما يعرف بمحور الاعتدال العربي؛ الذي يضم -أيضاً- مصر، والسعودية، في مقابل محور آخر يختلف مع الأول، يطلق عليه محور الممانعة، ويضم إيران، وسوريا، وقطر، وبعض الأحزاب المؤيدة لها، مثل: حركة حماس،

وحزب الله.

وينظر الأردن بقلق إلى سعي إيران لامتلاك السلاح النووي، معتبراً أن ذلك من شأنه زيادة التوتر في المنطقة؛ لا سيما مع التهديدات الإسرائيلية المستمرة بضرب إيران، بسبب ذلك البرنامج، فموقع الأردن الجغرافي يجعله متضرراً من أي حرب تقع بين إيران وإسرائيل؛ لذلك دأب الأردن باستمرار على الإعلان عن رفض أي عمل عسكري ضد إيران، والتأكيد على ضرورة اعتماد الحوار لحل الخلاف حول الملف النووي الإيراني[1].

ويأخذ الأردن على إيران -أيضاً-: سعيها لإعاقة مصالحه، إذ نقلت مجلة الوطن العربي، في ٣/١١/ ٢٠٠٨ عن سفير دولة أوروبية في لبنان أن إيران طلبت من روسيا والصين التدخل لدى الإدارتين الأميركية والفرنسية لمنعها من بيع الأردن مفاعلاً نووياً بحثيّاً، لا تزيد تكلفة إنشائه عن (١٤) مليون دولار، وأن إيران أبدت استعدادها لتقديم تنازلات سياسية مقابل منع الأردن من الحصول على هذا المفاعل البحثي.

ويأخذ الأردن على إيران كذلك: تحريضها الدائم ضده في منابرها الإعلامية؛ ومن ذلك الهجمة الإعلامية التي شنتها إيران وحلفاؤها ضد الأردن، بُعيد إطلاق الملك عبد الله الثاني تحذيره من الهلال الشيعي، وترديد إعلام إيران لمزاعم مفادها مشاركة الأردن بقصف المتمردين الحوثيين الشيعة في اليمن مؤخراً، والانتقادات الإيرانية للأردن في أعقاب مشاركة (١٢) نائباً أردنيّاً وشخصيات سياسية وإعلامية في مؤتمر عقد لحركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة للنظام الإيراني في العاصمة الفرنسية في

---

(١) «الرأي»، ١٦/١١/٢٠٠٩.

صيف عام ٢٠٠٨[١].

ولذلك ونظراً لوجود أسباب عديدة توتّر العلاقات بين الأردن وإيران؛ فقد حاول الأردن مراقبة أنشطة نشر التشيع، والحدّ منها، ومحاربة أية محاولة إيرانية للتغلغل في الأردن، كما تجلى ذلك في إبعاد عدد من دعاة التشيع العراقيين، واستدعاء عدد آخر من المتشيعين الأردنيين للتحقيق معهم، ومحاكمة بعض المروجين للتشيع[٢]، وإغلاق مكتبي: قناة «العالم» الإيرانية الناطقة بالعربية، ومحطة «برس تي في» الايرانية الناطقة بالإنجليزية، ومنعهما من العمل في الأردن.

ووصل الأمر في وقت من الأوقات بالطلب من إيران بسحب سفيرها في عمّان.

كما حاول الأردن في نفس الوقت تحجيم علاقاته الاقتصادية بإيران خشية تبعاتها، كما تجلى ذلك في رفض الأردن قيام الشركات الإيرانية بالمساهمة في جر مشروع مياه حوض الديسي من جنوب المملكة إلى العاصمة عمان، لاشتراط إيران تنفيذ المشروع من قبل عمالة إيرانية، مما أثار المخاوف في الأردن من أن تكون هذه العمالة بالأصل عناصر في الحرس الثوري الإيراني.

وقد أشار السفير الأردني السابق في إيران الدكتور بسام العموش صراحة إلى أن سفيراً سابقاً لإيران في الأردن كان يقوم بدور نشط في نشر التشيع في الأردن، مخالفاً

---

(١) اعتبر الأردن أن مشاركة عدد من نوابه في مؤتمر لمجاهدي خلق تمت بشكل فردي، ولا تعبر عن سياسة رسمية، الأمر الذي رفضته إيران، معتبرة أن تبرير المسؤولين الأردنيين غير مبرر وغير مقنع. «وكالة الأنباء الإيرانية ارنا»، ٢/٧/٢٠٠٨.

(٢) تفاصيل حول هذه المحاكمات: مقال (الأردن يجرم نشر التشيع) «الجزيرة نت»، في ٢٥/ ٢٠٠٩/٨.

مهامه ووظيفته المفترضة، إضافة إلى سعيه لإنشاء تنظيم مسلح في الأردن، الأمر الذي جعل الأردن يطلب من إيران سحب هذا السفير[١].

ومع كل ذلك؛ فإن العلاقات بين البلدين ما زالت قائمة، وهي تتراوح بين مد وجزر.

وقد عملت إيران من خلال سفارتها في عمّان على نشر التشيع في الأردن، ومن الأساليب التي اتخذتها السفارة بهذا الخصوص:

١ - المشاركة في معارض الكتاب؛ وخاصة في الجامعات الحكومية، والأهلية على حد سواء، واستغلالها لنشر كتب الشيعة.

وكانت المشاركة الأبرز للسفارة الإيرانية هي في معرض الكتاب الذي كانت تقيمه جامعة الزرقاء الأهلية، في الفترة التي كانت تسيطر عليها جماعة الإخوان، ويترؤسها أحد قياديهم الكبار، وهو الدكتور إسحاق فرحان، كما تقدم السفارة بعض الكتب كإهداءات إلى المكتبات العامة؛ كمكتبة عبد الحميد شومان، ومكتبة الجامعة الأردنية.

٢ - عقد دورات لتدريس اللغة الفارسية، في مقر السفارة بين الدوارين الثالث والرابع في عمّان، والاستفادة من تلك الدورات لمد جسور التواصل مع بعض فئات المجتمع الأردني، لكن تلك الدورات لم تستمر لأسباب غير معروفة.

٣- تقديم منح دراسية لطلاب أردنيين للدراسة في إيران؛ وخاصة في العلوم السياسية، ولا يخفى الأثر الذي يمكن أن يتركه أمثال هؤلاء في حال قضائهم عدة

---

(١) مقابلة مع الدكتور العموش في «صحيفة الحقيقة الدولية»، ٢٠٠٧/٣/٧.

سنوات في إيران، ثم عودتهم إلى الأردن.

٤ - السعي لتطوير وتنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وإقامة معارض للصناعات الإيرانية في الأردن سنويّاً.

٥ - المواظبة على إقامة «أسبوع القدس» في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك؛ لتسويق السياسات الإيرانية، وربطها بالقضية الفلسطينية.

الفصل الرابع

شيعة فلسطين

تمهيد

قد يُستغرب إدراج اسم «**فلسطين**» ضمن الدول التي يتواجد الشيعة فيها، لأن فلسطين -كما هو معروف- دولة سُنية، ولا يوجد فيها أقلية شيعية؛ كما هو الحال في لبنان، أو دول الخليج.

إن هذا الكلام صحيح، ففلسطين دولة سنية؛ مع وجود أقلية درزية في شمال المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، لكن ما نتحدث عنه هنا هو: نشر التشيع المدعوم إيرانيّاً، والذي أثمر اعتناق عدد من الفلسطينيين للتشيع؛ وخاصة من منتسبي حركة الجهاد الإسلامي، وهي إحدى حركات المقاومة الفلسطينية التي تربطها بإيران علاقات وطيدة.

لا يقتصر هذا القسم من الكتاب على بيان الوجود الشيعي في الأراضي الفلسطينية (مناطق الـ ٤٨، والضفة الغربية، وقطاع غزة)[1]، بل يتعدى إلى المخيمات الفلسطينية في

---

(١) المقصود بمناطق الـ (٤٨)، هي: الأراضي الفلسطينية التي احتلها اليهود، بمساعدة بريطانيا، في عام ١٩٤٨، ومنها مدن: حيفا، ويافا، وعكا، والناصرة، وصفد، وبيسان، واللّد، والرملة، وأجزاء من القدس، حيث أقام اليهود على أنقاض هذه المدن التي تبلغ مساحتها ثلاثة أرباع مساحة فلسطين تقريباً وطناً لهم، ثم سرعان ما قاموا بتوسيعه في عام ١٩٦٧، باحتلالهم الضفة الغربية (وأهم مدنها: نابلس، والخليل، ورام الله، وجنين، =

دول الجوار؛ وخاصة في لبنان؛ التي يعيش فيها اللاجئون الفلسطينيون أوضاعاً اقتصادية واجتماعية صعبة، الأمر الذي جعل جهات شيعية؛ وعلى رأسها حزب الله اللبناني تنشط في المخيمات، وتستغل فقر هذه الفئة من الفلسطينيين لنشر التشيع السياسي والعقدي بينها، مستخدمة سلاح المال، والإغراءات الأخرى، وأهمها: استغلال حزب الله وضع اللّاجئ الفلسطيني ليتشيع؛ طمعاً بالحصول على الجنسية اللبنانية، بحكم نفوذ حزب الله الواسع في لبنان، ولا يخفى أن انبهار كثير من الفلسطينيين بتجربة حزب الله جعل بعضهم يتبنى أفكار وعقائد هذا الحزب.

خارطة فلسطين

يبدو موقف حركة حماس -الحاكمة لقطاع غزة- من نشر التشيع في فلسطين غير واضح،

= وبيت لحم)، وقطاع غزة (وأهم مدنه: مدينة غزة، ورفح، وخان يونس)، إضافة إلى ما تبقى من القدس، فيما يعرف بالقدس الشرقية.

كما احتلت إسرائيل في سنة ١٩٦٧ أجزاء من مصر، وسوريا -أيضاً-.

فجماعة الإخوان التي تنتمي إليها الحركة عُرفت تاريخيّاً بالتساهل مع الشيعة وإيران، ولا تبدو مواقف «حماس» بعيدة عن مواقف الجماعة الأم.

أما إيران؛ فإنها تسعى لاستغلال حماس كرأس جسر تعبر من خلاله إلى الأمة، وتروج التشيع بينهم، مستغلة شعبية حماس في أوساط السنة، و توليها مقاليد السلطة في قطاع غزة.

ينطوي مشروع نشر التشيع في فلسطين على مخاطر عديدة، إذ أنه -أولاً- مشروع «تفتيتي»؛ لا وحدوي، يزرع بذور الخلاف والشقاق في المجتمع الفلسطيني الذي أحوج ما يكون إلى الوحدة ورصّ الصفوف في مواجهة الاحتلال، ويجعل -ثانياً- القضية الفلسطينية ورقة مساومة تلعب بها إيران، وتستغلها لمصالحها الخاصة وصراعاتها الإقليمية والدولية، وتحسين موقعها، وحماية برنامجها النووي، الأمر الذي أضر بالقضية الفلسطينية، وعزز من تكريس الانقسام بين الفصائل الفلسطينية الكبرى؛ وخاصة حماس، وفتح.

نتناول في هذا الجزء من الكتاب: نظرة الشيعة لفلسطين ومقدساتها، ونتحدث عن جهود نشر التشيع في فلسطين وفي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وتسخيرها لخدمة إيران وحلفائها، ومعلومات عن أهم المتشيعين وأنشطتهم.

سنتحدث -أيضاً- عن موقف حركة حماس إزاء التشيع، وعلاقة حركة الجهاد الإسلامي بإيران والثورة الخمينية؛ قبل اندلاعها وبعده، فالحديث عن هذه العلاقة يكتسب أهمية خاصة؛ لأن حركة الجهاد تقود اليوم مشروع نشر التشيع في أوساط الفلسطينيين.

دخول التشيع إلى فلسطين قديماً:

شهدت فلسطين فيما مضى فترات سيطر فيها التشيع، وذلك في القرن الرابع الهجري، خلال الفترة التي سيطرت فيها الدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب

الشيعي الإسماعيلي[١] على أجزاء من بلاد الشام؛ وفلسطين على وجه الخصوص.

فبعد احتلالهم لمصر في سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩م قادمين من المغرب العربي، وجعلِها مركزاً لدولتهم، نظر الفاطميون باهتمام كبير إلى فلسطين والشام، «لأنها كانت تشكل المدخل إلى تحقيق الحلم الفاطمي بالقضاء على خلافة أهل السنة في بغداد»[٢].

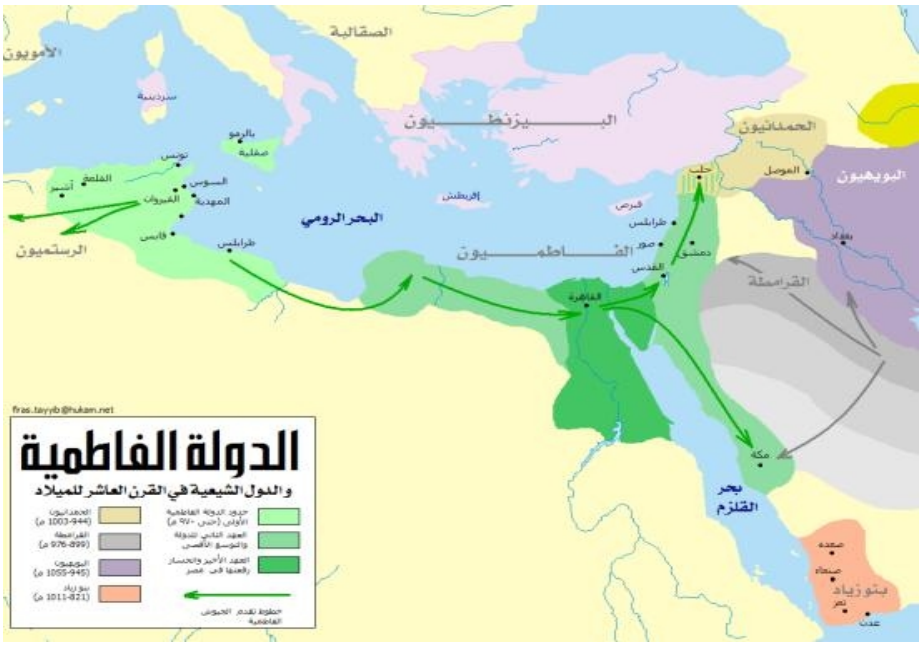

(١) تشترك الإسماعيلية مع الإمامية الإثنى عشرية في عدد من العقائد والأفكار، وتتفقان في الأئمة حتى الإمام السادس، جعفر بن محمد الصادق، حيث ساق فريق منهم الإمامة من بعده إلى ابنه إسماعيل، وسُموا بالإسماعيليين، بينما خالفهم فريق آخر، ونقلوا الإمامة إلى موسى بن جعفر، الملقب بالكاظم، ثم إلى أبنائه وأحفاده، انتهاءً بالإمام الثاني عشر المنتظر، وسمي هؤلاء بالإمامية الإثنى عشرية.

(٢) خليل عثامنة، «فلسطين في خمسة قرون» (ص ٢٦٠).

وتمكن الفاطميون بعد أقل من عام من احتلال مدينة الرملة، ثم طبرية، ومدن فلسطينية أخرى، وأبدوا من القسوة الشيء الكثير، وبرغم ذلك رفض أهل الشام وفلسطين الحكم العبيدي الفاطمي؛ المعادي لمذهب أهل السنة.

يقول الباحث خليل عثامنة: «ولم يكن من السهل على أهل الشام الذين كان بلدهم أحد معاقل أهل السنة أن يتقبلوا حكم الخلفاء الشيعة العبيديين (الفاطميين)، وقد عُرف عنهم خروجهم على بعض أركان الإسلام، وتنكرهم لكثير من المسلّمات والسنن الدينية؛ التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الدينية الإسلامية، فقد اعتبروا مدينة «المهدية» عاصمتهم الأولى قبل احتلالهم مصر (حرماً) مضاهياً لمكة، واعتُبر قصر «المهدي» فيها مضاهياً للكعبة، وجعلوا الحج إلى «المهدية» بديلاً من الحج إلى مكة، وجعلوها قبلة لهم، وأباحوا -بالإضافة إلى ذلك- كثيراً من المحرمات؛ كأكل الخنزير، وشرب الخمر، ومنعوا صلاة العيدين، وجعلوا الإمام ربّاً يُعبد!»[١].

ووقف علماء فلسطين في وجه العبيديين الفاطميين، وبرز منهم: الفقيه محمد بن أحمد بن سهل الرملي، الشهير بأبي بكر النابلسي، الذي قال: «لو كان معي عشرة أسهم لرميت أهل الكفر بسهم، ورميت بني عبيد بتسعة».

وبسبب موقفه هذا؛ طارده العبيديون، ففرّ من الرملة إلى دمشق، لكنهم قبضوا عليه، وحملوه إلى مصر، فسلخ جلده حيّاً، ثم ملئ تبناً، ثم عُلق على جدار القصر -رحمه الله تعالى-[٢].

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧٤).

ويمكن قراءة المزيد عن مقاومة علماء فلسطين للتشيع والدولة الفاطمية على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/١٥٨٥

وقد اعتمد العبيديون الفاطميون في بعض الفترات في حكم فلسطين على بني الجراح، وهم من الأمراء المحليين الذين عرفوا بالتذبذب السياسي[١].

حاول العبيديون نشر مذهبهم في الأقاليم المختلفة، ومنها: فلسطين، وكان الدعاة في الأقاليم يؤدون المهمة التي كان داعي الدعاة في القاهرة (العاصمة) يكلفهم بها؛ من الدعاية للمذهب الشيعي الإسماعيلي.

وأنشأت الدولة العبيدية لذلك في بيت المقدس «دار العلم الفاطمية»، وكانت فرعاً لدار العلم الفاطمية بالقاهرة؛ التي أسسها الحاكم بأمر الله، سادس الحكام العبيديين، (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، واتخذوا هذه الدار مركز دعاية للمذهب الشيعي، فكان لها أكبر الأثر في انتشار هذا المذهب في فلسطين، وظل هذا المعهد في القدس حتى سقطت بيد الصليبيين[٢].

وقد زار الرحالة الإسماعيلي ناصر خسرو فلسطين في سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م، وقال: «إن عدد سكان القدس نحو عشرين ألفاً؛ جلّهم شيعة».

ووصف ابن جبير المذاهب المنتشرة في فلسطين في القرن السادس الهجري أثناء زيارته لها، فقال: «وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة! وهم أكثر من السنيين، وقد عمّوا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شتى، منهم: الرافضة، والإمامية، والإسماعيلية، والزيدية، والنصيرية».

وحين سقطت دولة العبيديين على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ/

---

(١) «فلسطين في خمسة قرون» (ص ٢٦٩).

(٢) «الموسوعة الفلسطينية» (القسم الأول ج٢ ص٦٥٣).

١١٧١م، وقامت في مصر والشام الدولة الأيوبية؛ هدأت حركة التشيع، واختفى أنصارها عن الأنظار، فقد عمل صلاح الدين على نشر السنة ومذهب الإمام الشافعي، وأنشأ لذلك المدارس ودور العلم، وعمل على مقاومة ما غرسه العبيديون في نفوس الناس من عقائد باطلة... وهكذا انقطع الشيعة عن الناس، وأحاطوا أنفسهم بالسرية التامة[١].

ومع عهود الضعف والاضطراب؛ ظهرت من جديد جيوب شيعية في فلسطين، ففي عهد أحمد باشا الجزار -الوالي العثماني- وقعت بينه وبين الجيوب الشيعية وقائع كثيرة، منها ما جرى سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م في قرية يارون القريبة من صفد، وقد لجأ جماعة منهم إلى عكا، فاستأمن الجزار بعضهم، وسجن آخرين، ثم انشغل عنهم بالحملة الفرنسية على الشام، فلما انسحب الفرنسيون؛ عاد الجزار من جديد إلى محاربة الشيعة لفترة امتدت زهاء عشر سنوات، وأحرق كتبهم[٢].

ووقف العثمانيون أمام محاولات الشيعة المتكررة لنشر وترسيخ مذهبهم في فلسطين، وبعد ضعف الدولة العثمانية ووقوع بلاد الشام (الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان) ومناطق عربية أخرى تحت الاحتلالين الفرنسي والبريطاني، وتقسيم المنطقة، وتقاسم النفوذ بموجب اتفاقية «سايكس بيكو» في سنة ١٩١٦، ثم معاهدة «سان ريمو» سنة ١٩٢٠؛ تم ضم بعض قرى جنوب لبنان الشيعية إلى حدود فلسطين، إضافة إلى قرى سنية ومسيحية أخرى حين تم رسم الحدود في العشرينيات من القرن الماضي، إذ يُعتقد بأن الحركة الصهيونية كانت تضغط على بريطانيا -التي كانت تحتل

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

فلسطين آنذاك - لضم بعض المناطق اللبنانية الغنية بالمياه لحدود فلسطين، وهذه القرى هي: إبل القمح، إقرث، البصّة (شيعة، وسنة)، صلحا (صلحة)، طلحة (مستوطنة قرب هونين)، طيربيخا، الغجر (العباسية)، قدَس، كفر برعم، المالكية (مالكية الجبل)، المنارة (مزرعة)، هونين، يوشع[1].

الشيعة والقضية الفلسطينية:

لقد شكلت القضية الفلسطينية رافعاً لكل من أراد أن يروج بين الناس دولةً كان أو حزباً أو جماعةً أو شخصاً، فالأمر لا يحتاج إلّا إلى بعض الشعارات الرنانة، والحركات الاستعراضية التي تدغدغ العواطف؛ وبعدها تأخذ هذه الجهات الشرعية والمصداقية من الجماهير.

وفي ذاكرة الشعوب العربية والمسلمة الكثير من الأمثلة لدول وزعماء استغلوا قضية فلسطين، وجعلوها مطية لمصالحهم ومشاريعهم الخاصة، ثم تبين كذبهم ونفاقهم.

ولن يحتاج المسلم لكثير عناء ليكتشف أن الشيعة وإيران تعاملوا مع القضية الفلسطينية من هذا المنطلق، بل واستغلوا القضية الفلسطينية لنشر التشيع في فلسطين، وفي غيرها من البلدان، واتخذوها ورقة مساومة تلعب بها إيران، وتستغلها لمصالحها الخاصة وصراعاتها الإقليمية والدولية، وتحسين موقعها، وحماية برنامجها النووي.

ولتوضيح هذا الأمر؛ فإننا نورد عدداً من المواقف والسياسات والمبادئ الشيعية والإيرانية تجاه فلسطين، وشعبها، وقضيتها:

---

(١) خليل أحمد خليل، «نقد التضليل العقلي»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١، (ص ٦٦).

١ - إن حركة فتح الفلسطينية، برئاسة ياسر عرفات كانت هي السباقة بدعم إيران الخمينية والشيعة؛ دون نظر إلى مذهبهم، أو انتمائهم الطائفي، من خلال قيامها بتقديم الدعم المالي، والتسليح، وتدريب الكوادر الإيرانية المعارضة لشاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي؛ الذي كان ينظر إليه باعتباره حليفاً لإسرائيل.

تم ذلك الدعم والتدريب في لبنان؛ التي كان يتواجد فيه عدد كبير من أنصار الخميني المعارضين للشاه، ومنهم: مصطفى شمران؛ الذي أصبح أول وزير دفاع لإيران بعد ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩.

كما احتضنت حركة فتح موسى الصدر[1]، وقدمت له الدعم، والرعاية، والسلاح، والتدريب؛ من أجل إنشاء «حركة أمل»؛ التي شكلت فيما بعد العمود الفقري لشيعة لبنان، حتى قيل أن عرفات هو من اختار اسم «حركة أمل» لها.

---

(١) انظر الفصل الخاص بلبنان في هذا الكتاب.

ويذكر الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني أنه طلب -قبل قيام الثورة الإيرانية- من موسى الصدر أن يرتب له لقاء بياسر عرفات في بيروت، بغية الاستفادة من الإمكانيات الفلسطينية، حيث كان رفسنجاني ورفاقه المعارضون للشاه معجبين بنموذج الثورة الفلسطينية.

يقول رفسنجاني: «كنا نحن في تلك اليام متأثرين جدّاً بتجاربهم في أساليب النضال، وإقامة التنظيمات، وشبكات الارتباط السرية والواسعة؛ التي كانوا يمتلكونها، وقد أنشأوا لهم قواعد في عدد كبير من البلدان»[1].

وعندما نجحت ثورة الخميني؛ كان عرفات أول من استُقبل في طهران مهنئاً بالانتصار، ثم قامت إيران بإعطاء منظمة التحرير الفلسطينية مقر السفارة الإسرائيلية في طهران؛ لتكون سفارة للفلسطينيين.

لكن مجريات الأحداث دلّت فيما بعد أن ذلك التصرف كان وسيلة لكسب قلوب العرب والمسلمين، واستكمال الهلال الشيعي، فقد عُين هاني الحسن سفيراً للمنظمة في طهران، وجلال الدين الفارسي سفيراً لإيران لدى المنظمة، ومن بعده مصطفى شمران.

كما تم فتح مركز ثقافي للمنظمة في أصفهان، وتعيين مندوب عنها في كل مدن إيران، وطلبت إيران من المنظمة وعرفات المساعدة في الحصول على تأييد عرب الأهواز للثورة؛ فذهب عرفات وأحمد الخميني لافتتاح مكتب للمنظمة بالأهواز لهذه الغاية.

---

(١) هاشمي رفسنجاني، «حياتي»، دار الساقي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥، (ص ١٧١).

وسرعان ما ظهرت محاولات ثورة الخميني لتوظيف المنظمة في أغراضها الخاصة؛ فبعد أشهر تم الطلب من المنظمة إقفال مكتب الأهواز، واستمرت المضايقات ليغادر هاني الحسن منصبه هناك، ولم يتحسن الوضع مع السفير الجديد، وحين حاول وفد رفيع من المنظمة التوسط في قضية الرهائن الأمريكان؛ رفض الخميني مقابلتهم، رغم أن قطب زادة -وزير الخارجية الإيراني- أرسل برقية رسمية بالموافقة على الوساطة الفلسطينية.

ومع تصاعد سياسات تصدير الثورة، ومحاولة الزج بالمنظمة في ذلك، ثم الحرب مع العراق التي وقفت فيها المنظمة على الحياد، الأمر الذي اعتبرته إيران موقفاً عدائيّاً تجاهها؛ انتهت العلاقة الودية بين إيران والفلسطينيين، ودخلت مرحلة الجمود(١).

٢- أن فلسطين لا تحظى عند الشيعة بالمكانة التي يوليها إياها أهل السنة، فإن العقيدة الشيعية تعتبر النجف، وكربلاء، والكوفة، والمدن التي تحتضن أضرحة أئمتهم، وأقارب الأئمة أفضل من أي بقعة أخرى من العالم! بما في ذلك مكة، والمدينة، والقدس؛ التي فيها أعظم مساجد المسلمين: الحرام، والنبوي، والأقصى.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد؛ فإمعاناً في الانتقاص من المسجد الأقصى، والقدس، وفلسطين؛ تؤكد روايات عديدة لدى الشيعة أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء! وليس الذي بفلسطين، وأسقطت هذه الروايات اسم المسجد الأقصى من المساجد التي تشد الرحال إليها، ووضع الشيعة بدلاً منه: مسجد الكوفة، قرب النجف في العراق؛ الذي اعتبروه «معبد الملائكة من قبل خلق آدم، وأنه البقعة المباركة التي بارك الله فيها، وأنه معبد أبينا آدم وما بعده من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومعبد الأولياء

---

(١) «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل» حسين علي هاشمي، (ص ٤٩).

والصديقين»[١].

وقد ألف أحد علماء الشيعة المعاصرين، وهو جعفر مرتضى العاملي كتاباً بعنوان: «المسجد الأقصى أين؟» ؛ أورد فيه الكثير من أقوال الشيعة المؤكدة بأن المسجد الأقصى في السماء؛ وليس بفلسطين، وأورد هذه الأباطيل في كتابه الضخم: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» .

ومن المؤسف أن جعفر العاملي نال على تأليف هذا الكتاب جائزة إيران للكتاب، وكرّمه الرئيس أحمدي نجاد شخصيّاً![٢].

جعفر العاملي يتسلم الجائزة من نجاد

(١) صفحة جعفر العاملي: http://www.mezan. net/sayed_jaafar/index.html

(٢) طارق حجازي، «الشيعة والمسجد الأقصى»، لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة - فلسطين. وتجد على هذا الرابط مقاطع من كلام جعفر العاملي حول:
http://alrased.net/site/topics/publishes

جائزه جهانی کتاب سال جمهوری اسلامی ایران
الجائزة العالمية لكتاب السنة في الجمهورية الاسلامية الايرانية
THE WORLD PRIZE FOR THE BOOK OF THE YEAR OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

بسم الله الرّحمن الرّحيم

فضيلة الاستاذ السيّد جعفر مرتضى العاملي

اولو الالباب و البصائر هم فرسان الصّولة الخالدة في ميدان الثّقافة و الحضارة، والفاتحون لطريق الفكر و الحريّة. وما تتألق به سماء ماضي ايراننا الاسلاميّة هو من اضواء تلك النّجوم الثّاقبة الواصبة. وتتطلّع جمهوريّتنا الاسلاميّة الايرانيّة، بما تنعم به من موقع وطيد راسخ، اليكم أيّها الأعزّة أكثر من ذي قبل اذ القلم سلاحكم و الدّليل و المنطق وسيلة اتّصالكم.

و لا جرم أنّ التّوفّر على البحث و الكتابة و التّصنيف في نظامنا هذا، الذي تتلألا فيه الثّقافة كالمع وجه يدلّ على هويّته، أجود الطّرائق للتّجلي في رحاب العمل الجماعيّ و اكثرها انسانيّة.

ويطيب لي بعد التّوكل على الله سبحانه و باسمه المبارك و نيابة عن الشّعب الايرانيّ العظيم أن اقدّم لكم جزيل شكري على ما بذلتموه من جهود علميّة ثقافيّة محمودة في **مجال السّيرة النّبويّة الشّريفة**. و كليّ أمل أن تظلّ شمس العقل والفكر بازغة في سماء بلادنا المحروسة بفضل الجهود الطيّبة لأولى الفكر و الثّقافة. ودمتم برعاية الله سبحانه علماً معطاءً يفيض على الحياة بما يعمرها و على النّاس بما ينفعهم. و رفع الله تعالى درجاتكم.

محمود احمدي نجاد
رئيس الجمهوريّة الاسلاميّة الايرانيّة

شهادة الجائزة الممنوحة لجعفر العاملي

٣- أن حزب الله الشيعي اللبناني -التابع لإيران، والضالع في مخطط تشييع الفلسطينيين، وغيرهم من المسلمين- صدر من أعلى المستويات فيه ما لا يدع مجالاً للشك باتخاذه «فلسطين» مطيّة لنشر التشيع، والدخول إلى بيوت وعقول ووجدان أهل السنة، فقد أجرى العالم الشيعي الإيراني «ميرتاج الديني» لنشرة «بنجره» حواراً مع حسن نصر الله -الأمين العام للحزب- تضمن حقائق خطيرة تتعلق بفلسطين؛ حيث ذكر نصر الله بأن بعض علماء الشيعة يعارضون سياساته تجاه فلسطين -البلد السني-؛ لكنه قال لهم بأن فلسطين للإمام المهدي! وأننا رفعنا شأن الشيعة على أكتاف القضية الفلسطينية، ومن خلالها استطعنا أن نقنع العالم بأننا طائفة من المسلمين، وبهذا تشيع كثير من الناس.

وقال نصر الله بأن الناس بدأوا يدخلون في التشيع أفواجاً بسبب أحداث عالمية ثلاثة، وهي: الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، وانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠م، وحرب تموز عام ٢٠٠٦م.

وأضاف نصر الله: «نحن استطعنا أن ندخل بيوت أهل السنة على أكتاف القضية الفلسطينية، ونحمل لهم الصحيفة السجادية[1]، والإمام الحسين (ع)، وأهل البيت (ع)، والإمام الخميني، وآية الله الخامنه اي! ومن هنا أصبحوا يقتربون إلينا، و يعتبروننا إخوة لهم»!

وتحدث نصر الله عن معارضة بعض علماء الشيعة لسياساته نتيجة جهلهم بأهدافه، وقال بأن أحد علماء الشيعة في لبنان كان يعارضه بشدة، ويؤنبه على تسميته

(١) كتاب للدعاء ينسبه الشيعة إلى علي بن الحسين رضي الله عنه؛ الذي يعتبرونه الإمام الرابع.

لزعيم حركة حماس الراحل أحمد ياسين بـ «الشهيد»، فرأى في المنام الإمام المهدي وقد غضب عليه، وقال له بأننا نرضى بأسلوب حسن نصر الله (أي أن المهدي يرضى بالنفاق باسم التقية في الدين!)، فجاءني الرجل يعتذر، فقلت له: انظر إلى النتائج؛ فقد استطعنا أن نسيطر عسكريّاً على عاصمة لبنان مع كل الأموال الطائلة التي توظفها السعودية هنا[١].

ولقد صارت هذه الأهداف معلومة لعدد كبير من أهل فلسطين وقادتها، ما جعل الشيخ تيسير التميمي -قاضي قضاة فلسطين، ورئيس المحكمة العليا الشرعية- يقول أنه لا يثق في الشيعة؛ لأن لهم أهدافًا لا تصبّ في مصلحة القضية، ولا الأمة؛ فلهم أهدافٌ إيرانيةٌ شيعيةٌ فارسيةٌ توسعيةٌ!

وقال التميمي: «إن حزب الله يساعدنا من أجل أهدافٍ توسعيةٍ، وليس لـ (سواد عيوننا)، والهدف: فرض الهيمنة بالمال»، منوهاً إلى أن المغرب قطعت مؤخرًا علاقاتها بإيران عندما اكتشفت أنها تعمل لتغيير عقيدة الشعب المغربي[٢].

كما أعلنت كتائب شهداء الأقصى -الجناح العسكري لحركة فتح، وإحدى فصائل المقاومة- قطع كافة العلاقات التي تربطها بحزب الله اللبناني، وقالت الكتائب في رسالة وجهتها إلى رئيس السلطة الفلسطينية وزعيم «فتح» محمود عباس أن: «هذا

---

(١) مصطفي محمدي، مقال: (الوجه الإيراني لحسن نصر الله):
http://alrased.net/site/topics/publishes،
ويمكن مطالعة المقابلة الأصلية باللغة الفارسية على هذا الرابط:
http://www.sunni-news.com/?p=٧٧٦٥

(٢) موقع «الإسلام اليوم»، ٢٠٠٩/٣/٢١، نقلاً عن صحيفة «الشروق» المصرية.

القرار جاء بعد الاستناد للقناعات الحركية الفتحاوية، ومن بعدها القناعات الوطنية الفلسطينية»، مضيفة أنها: «لن تكون أداة فلسطينية في يد غير فلسطينية؛ تعبث بالمصلحة الفلسطينية العليا، وعلاقاتها العربية».

موقف كتائب شهداء الأقصى جاء في أعقاب الكشف عن خلية لحزب الله في مصر، الأمر الذي اعتبرته الكتائب إضراراً بالأمن العربي، وجاء في الرسالة قول الكتائب: «العلاقة التي كانت تربطنا بحزب الله اللبناني كانت على اعتبار أنه الداعم المادي الوحيد للكتائب، ولم تستند على تقاطعات وطنية، أو مذهبية، أو أجندات إقليمية»[1].

وهذه العلاقة المالية بين الكتائب التابعة لفتح، وحزب الله؛ تدل على مدى اتساع أطماع المشروع الإيراني الشيعي؛ المستعد لاختراق فتح -أيضاً-!!

٤- وردت تصريحات عديدة من مسؤولين إيرانيين تصب في نفس الاتجاه (اتخاذ القضية الفلسطينية مطيَّة)، منها: قول رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية الجنرال حسن فيروز آبادي إن دعم بلاده للقضية الفلسطينية ما هو إلّا «شكل من أشكال الاستثمار للحصول على امتيازات إقليمية ودولية».

ونقلت مواقع إيرانية رسمية عن فيروز آبادي قوله: «إن دعم القضية الفلسطينية بالرغم من التكلفة السياسية، والدعائية، والمالية؛ لا يشكل أمرًا عبثيًا، ومكلفًا لنا، ولم يفرض علينا؛ بل إنه يعد ضربًا من الاستثمار لتحقيق مصالح إقليمية ودولية لنا».

واستطرد فيروزآبادي قائلاً: «في واقع الأمر إن الجماهير المظلومة والمناضلة

---

(١) «CNN» العربية، ١٧/٤/٢٠٠٩.

الفلسطينية واللبنانية تدافع (من خلال نضالها) عن مصالحنا وأمننا القوميين -أيضاً-، في الوقت الذي لا يتجاوز دعمنا عن إطار الدعم المعنوي لها».

وقال: «إن دعمنا لحركات التحرر يدخل في صلب حماية الأمن القومي الإيراني، ويزيد من قوتنا الإقليمية، وهو في سياق ما ننفقه للحفاظ على أمننا القومي، واتساع رقعة قوتنا في المنطقة»(١).

ويشهد على ذلك ما صرَّح به محمد باقر خرازي -أمين عام حزب الله الإيراني- (الراعي الرئيس لباقي التنظيمات المماثلة في المنطقة) لصحيفة «عصر إيران» متسائلاً: «ما الفائدة التي جنيناها -أو سوف نجنيها- من دعم الحركات الفلسطينية؟! فإذا أردنا دعم الفلسطينيين يجب أن نكون متيقنين أن فلسطين ستكون سائرة على مذهب أهل البيت (يعني: شيعية)، وإذا لم تكن على مذهب أهل البيت؛ إذن ما الفرق بين إسرائيل وفلسطين؟! وإلى متى تكون سفرة الشعب الإيراني ممدودةً للغرباء؛ فيما الشعب الإيراني يتأوه جوعاً؟!»(٢).

٥- أن الشيعة حين تكون الأمور بأيديهم، وعندهم القدرة؛ فإنهم لا يتورعون أبدا عن إيذاء الفلسطينيين، وارتكاب الجرائم بحقهم، وبحق غيرهم من المسلمين، من ذلك: الجرائم التي ارتكبتها حركة أمل الشيعية بحق الفلسطينيين في لبنان في سنة ١٩٨٥، فيما عرف بحرب المخيمات، وما ارتكبته الميليشيات الشيعية العراقية -كفيلق بدر، وجيش المهدي-؛ وبدعم من الحكومة العراقية الشيعية من جرائم يندى لها الجبين

---

(١) صحيفة «الراي» الكويتية، ٢٠٠٨/٣/٤م.

(٢) انظر مقال: (المصالح الاستراتيجية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية) لخباب الحمد، المنشور في شبكة «الراصد».

بحق الفلسطينيين بالعراق، وسط صمت إيران وحلفائها!

ويكفي العقلاء ذكر موقف الخميني من مجازر حركة أمل بحق الفلسطينيين! الخميني الذي يمجده اليوم بعض القادة في حماس، والجهاد، والحركات الإسلامية؛ والذي يسجل هذا الموقف للتاريخ؛ هو أحد كبار المؤيدين اليوم لإيران؛ وهو الأستاذ فهمي هويدي؛ حيث سجل لنا ذلك في كتابه «إيران من الداخل»، فقال: «في يونيو ٨٥، وقتال (أمل) للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته، وبينما تكلم مختلف رموز النظام منتظري، ورفسنجاني، وخامنئي، فإن الإمام التزم الصمت.

كتاب «فلسطينيو العراق» الذي كشف الجرائم الأمريكية والشيعية بحق فلسطينيي العراق

وقيل وقتئذٍ أنه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، ولما انتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه، وألقى خطاباً في «حسينية جمران» بعد صلاة العيد.

وفيما توقع الكثيرون أن يعلن موقفاً تجاه ما يجري في لبنان؛ فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد، وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق؛ التي خرجت يوم القدس (آخر جمعة من رمضان)». ا.هـ.

ويضيف هويدي: «كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (٢٠ يونيو)، ولم أستطع أن أخفي دهشتي من تجاهله لما يجري في لبنان، ليس فقط لأن الفلسطينيين هم ضحيته؛ ولكن لأن الجاني منسوب إلى

الشيعة!

ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية؛ فكان رده أن الإمام له حساباته وتوازناته»**!!!**[١].

أما عن المرشد الإيراني الحالي علي خامنئي؛ والذي كان -آنذاك- في موقع الرئاسة، فعلق هويدي على موقفه تجاه حرب المخيمات بقوله: «كان خامنئي يعبر بصدق عن موقف الحكومة والأجهزة الرسمية؛ التي لزمت الصمت طوال خمسة أيام بعد بدء الاعتداء على المخيمات الفلسطينية، ثم بدأت تتحدث عن «وقف القتال»، «وتجنب استمرار نزيف الدم» **وهو موقف بدا خاضعاً «للحسابات» أكثر منه ملتزماً بالمبادئ**، إذ كان واضحاً الدور السوري في دعم أمل، فضلاً عن أن تلك الأجهزة وضعت في اعتبارها أن «أمل» هي في النهاية: منظمة شيعية»[٢].

ولم يقتصر الأمر على سكوت الخميني، وتخاذله عن نصرة الفلسطينيين؛ بل وصل الأمر به أن يوبخ نائبه الشيخ محمد منتظري على إصداره فتوى تستنكر المذابح الشيعية بحق الفلسطينيين، بطلب من الشيخ أسعد بيوض التميمي، وغازي عبد القادر الحسيني، وذلك بعد أن رفض الخميني طلبهما**!!** وكانت هذ الفتوى أحد أسباب عزل منتظري من نيابة الخميني[٣].

٦- أن العلاقات بين إيران الخمينية وإسرائيل؛ التي تحتل فلسطين، وتقمع شعبها،

---

(١) «إيران من الداخل»، فهمي هويدى، (ص ٤٠٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٠٣).

(٣) مقال: ماذا يجري في لبنان، محمد أسعد بيوض، موقع «مفكرة الإسلام»، ٢٠٠٦/٩/٢٠ م.

شهدت تعاوناً اقتصاديّاً وعسكريّاً وعلميّاً، وتفاهما في فترات عديدة، بالرغم من التصريحات الاستهلاكية التي يطلقها القادة الإيرانيون والشيعة ضد إسرائيل، ومنها خطابات الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الداعية لـ «محو إسرائيل عن الخارطة»، وإقامة المظاهرات المؤيدة لفلسطين في يوم القدس، في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كل عام.

وتعتبر فضيحة «ايران غيت» من أكبر أوجه التعاون بين إيران وإسرائيل؛ فخلال سنوات الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨) تبين أن إيران كانت تحصل على جزء كبير من السلاح من إسرائيل، بل وكانت إسرائيل المصدر الأول للسلاح لإيران بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٨.

ويروي أبو الحسن بني صدر -أول رئيس لجمهورية إيران الإسلامية-، حين سألته قناة الجزيرة: «هل كنت على علم بوجود علاقات معينة مع إسرائيل لأجل الحصول على السلاح؟

فأجاب: في المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء سلاح من إسرائيل، عجبنا كيف يفعل ذلك!

قلت: من سمح لك بذلك؟ قال: الإمام الخميني، قلت هذا مستحيل! قال : أنا لا أجرؤ على عمل ذلك لوحدي.

سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ قال: نعم؛ إن الإسلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب.

صعقت لذلك! صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكنني أعتقد أن حربنا نظيفة، والجهاد هو أن نقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام، نعم؛ هذا الذي يجب عمله، وليس الذهاب إلى إسرئيل وشراء السلاح منها لحرب العرب، لا؛ لن أرضى بذلك أبداً.

حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها؛ لأنك في موقع الرئاسة[١].

٧- أن الشيعة وإيران أصحاب مواقف سلبية من معظم قضايا العرب والمسلمين، ومتواطئة، وعازفة عن المقاومة، بل ومحاربة لها، كما هو الحال مع المقاومة العراقية. وإيران الخمينية ما تزال تحتل الأحواز وجزر الإمارات الثلاث، وتطالب بين الحين والآخر بالبحرين وتهيّج الأقليات الشيعية في الخليج واليمن ضد بلدانها.

وقد صرح أكثر من مسؤول إيراني[٢] بالقول بأنه لولا إيران لَما سقطت أفغانستان، والعراق، أي أنه لولا الدعم الذي قدمه الإيرانيون والشيعة للولايات المتحدة (الشيطان الأكبر بنظر الإيرانيين)؛ لما استطاعت احتلال هذين البلدين المسلمين، المجاورين لإيران.

وبناء عليه؛ فإنه من غير المفهوم والمنطقي أن يعزف الشيعة وإيران عن دعم المقاومة في العراق، والشيشان، ومختلف أنحاء العالم، بينما يدعمونها في فلسطين، ولبنان، إذ أن هذا الدعم -أو التظاهر بالدعم- لا بد أن يخفي وراءه أهدافاً أخرى!

٨- أن الشيعة دأبوا على الانتقاص من جهاد أهل فلسطين السنة، وبالمقابل تمجيد مقاومة حزب الله الشيعي، والمبالغة بها، وقد ألّف أحدهم، واسمه: «فارس فقيه» كتاباً بعنوان: «أحمدي نجاد، والثورة العالمية المقبلة» احتوى على (١٦) علامة لقرب

---

(١) لمزيد من التفاصيل: مقال: (التعاون الإسرائيلي الإيراني) أسامة شحادة، «الراصد نت»، العدد (٧١)، على الرابط: http://alrased.[net/site/topics/view/١٣١١

(٢) مثل: الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني، وأحد أركان النظام حاليّاً محمد علي أبطحي، نائب الرئيس في عهد محمد خاتمي.

ظهور المهدي، وجعل المؤلف العلامة السادسة الكبرى تقع على أبواب بيت المقدس، بعنوان: «حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس، يلقون عناية الإمام الحجة قبل الظهور»، وأورد فيه رواية عن النبي ﷺ تقول: «**لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة** (الظهور)»، عزاه لـ «مجمع الزوائد» (ج ١٠، ص٦٠)، وورد في الرواية عن صاحب الأمر أنه: «حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس؛ أنا منهم، وهم مني»، عزاه لكتاب «مئتان وخمسون علامة للظهور».

ومن ثم شرح فارس فقيه هذه الروايات بقوله: «تدل هذه الرواية أن هناك حزباً يقاتل في سبيل الله، على أطراف بيت المقدس، وتنطبق هذه الرواية على جهاد المجاهدين في المقاومة الإسلامية؛ الذين يقاتلون في جنوب لبنان أقوى قوة طاغوتية في العالم، وهو الكيان الصهيوني، واستطاعوا بعناية الإمام المهدي! أن يحققوا الانتصارات عليه، ويدحروه عن جنوب لبنان...»[1].

حركة الجهاد الإسلامي والتشيع:

تعتبر حركة الجهاد الإسلامي حاملة لواء التشيع بين الفلسطينيين، ويرجع تأثر الحركة بالتشيع إلى بداية تأسيسها، فقد كان د. فتحي الشقاقي رحمه الله -مؤسس الحركة وأول أمين عام لها- من المتأثرين بالشيعة، والثورة الإيرانية، حيث يروي الأمين العام الحالي للحركة د. رمضان عبدالله شلح[2] أنه عندما قامت الثورة الإيرانية في

---

(١) انظر مقال: حقيقة موقف الشيعة من الجهاد والمجاهدين في فلسطين، أسامة شحادة، موقع «الحقيقة»، على الرابط:
http://www.haqeeqa.com/index.aspx?status=prodetail&aid=١٠١٤

(٢) غسان شربل، «في عين العاصفة: حوار مع رمضان شلح» (ص ٧٣).

فبراير / شباط سنة ١٩٧٩ طلب عدد من الطلبة الدارسين في مصر من الدكتور الشقاقي أن يشرح لهم أبعاد ثورة الخميني، وأهدافها، لأن المقربين من الشقاقي وأنصاره من الذين كانوا متواجدين للدارسه الجامعية في مصر لم يكونوا ملمّين بحقيقة ما جرى.

يقول شلح: «في البداية قرر (الشقاقي) أن يكتب دراسة في حدود عشر صفحات؛ حتى يقرأها الجميع، لكن الفكرة تطورت إلى كتيب يطبع، ويوزع في الأسواق»[1].

د. فتحي الشقاقي

د. رمضان عبدالله شلح

وقد وصل حماس د. الشقاقي للثورة الإيرانية للحدّ الذي جعله يقول: «إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام يملك فيها الإسلام أرضاً، وحكومة، وشعباً بمثل هذه الروح الاستشهادية»![2].

---

(١) هذا الكتيب هو: «السنة والشيعة: ضجة مفتعلة ومؤسفة»، وفيه يحاول الشقاقي إثبات أن مذهب الشيعة لا يختلف عن مذهب السنة، ويدعو إلى التقريب بينهما، ويمجد ثورة الخميني.

(٢) «السنة والشيعة: ضجة مفتعلة ومؤسفة» (ص ٩٦).

كما كان أغلب مؤسسي الحركة من المتعاطفين مع الثورة الخمينية؛ كعبد العزيز عودة، وأسعد بيوض التميمي؛ الذي تبرأ في آخر حياته من الشيعة؛ كما أكد أبناؤه ذلك[1].

شعار حركة الجهاد

وقد انعكس الميل نحو الشيعة على استراتيجية الحركة؛ التي اعتبرت التحالف مع الثورة الإيرانية ركيزة أساسية في استراتيجيتها[2]، ولذلك كانت دراسة أدبيات الثورة

---

(١) في مقالة بعنوان: (هل الثورة الإيرانية إسلامية؟ أم مذهبية قومية؟)؛ كتب محمد أسعد بيوض التميمي على موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت، يقول: «وبفضل الله أن والدي رحمه الله افترق مع هذه الثورة فوراً عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة، وبأنه كان على خطأ عندما ظن بها خيراً...».

(٢) «الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارت التهدئة»، مركز الأهرام، (ص ١٠٤)، و«موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، وإيران، وتركيا»، أحمد الموصللي، (ص ٢٢٨).

الإيرانية من المنهاج الثقافي للحركة، وما تزال الحركة لليوم على موقفها الذي صاغه لها الشقاقي ورفاقه من إيران والشيعة؛ كما عبرت عن ذلك في مجلتها الشهرية بالقول: «ترى حركة الجهاد الإسلامي -بناء على موقفها بعدم تكفير الشيعة-: أن إيران دولة إسلامية، وثورتها ثورة إسلامية؛ تهدف إلى مناهضة المشروع الكافر ضد الأمة الإسلامية ومقدراتها»[١].

ورغم توجه الحركة نحو إيران، وافتتانها بها؛ إلّا أن الشقاقي كان يؤكد باستمرار على استقلالية الحركة، وأن آلية عملها وتوجهها السياسي نابع من قناعاتها الداخلية[٢].

أما فيما يتعلق بالتمويل الإيراني؛ ذكر الشقاقي أن الحركة لغاية سنة ١٩٨٨ لم تتلق أية مساعدة من خارج إطار الحركة، واشتراكات أعضائها، ولاحقاً من (الإخوة، والأصدقاء) ميسوري الحال في فلسطين، وخارجها، وأما المساعدات الإيرانية فذات طابع إنساني.

وكان الشقاقي يرى أن إيران بحاجة للعب دور في القضية الفلسطينية، لأن ذلك هو الذي سيجعل إيران «سيدة، وحرة، وحديثة»، كما كان يعتبر بأن الدعم الإيراني الحقيقي للقضية الفلسطينية هو دون المأمول[٣].

وتعتبر الفترة التي قضاها بعض قادة حركة الجهاد من داخل فلسطين في مخيم مرج الزهور بجنوب لبنان، بدءاً من ديسمبر/كانون الأول سنة ١٩٩٢م فترة حاسمة؛ فقد

---

(١) مجلة «صوت الجهاد الإسلامي»، العدد الثاني والعشرون، مايو/أيار ٢٠٠٩م.

(٢) فيصل دراج وجمال باروت، «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٢٥٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٥١).

تبين أن جلسات مطولة ومنتظمة كانت تتم بين حزب الله الشيعي اللبناني ونشيطين من «الجهاد».

إحدى لوحات حركة الجهاد تحمل صور حسن نصر الله

مبعدو مرج الزهور

ونتج عن هذه اللقاءات تبني بعض المبعدين للتشيع خلال وجودهم في «مرج الزهور»، وبدأ العمل الشيعي بعد ذلك بشكل سري ومنظم، وكان يتم تدريس مذهب الشيعة بين أفراد ينتمون إلى حركة الجهاد الإسلامي بسرية تامة، ولم يظهر أي أثر للتشيع حتى بداية انتفاضة الأقصى سنة ٢٠٠٠م؛ حيث بدأت تطفو على السطح الحركات المسلحة، ومنها: «الجهاد الإسلامي»، فانتهزوا الفرصة، وأظهروا التشيع علناً مستغلين حالة الفوضى، وانشغال المسلمين بمقاومة اليهود، واستغلوا عاطفة المسلمين مع كل من يحمل السلاح.

وقام المتشيعون من أتباع حركة الجهاد بإنشاء عدة مؤسسات؛ خاصة في محافظة بيت لحم، مثل:

- اتحاد الشباب الإسلامي، وهو عبارة عن جمعية خيرية دعوية، فيه نادٍ للشباب، والكثير من المغريات لاستقطاب أكبر عدد.
- مستوصف الإحسان الخيري، ومستوصف السبيل، ومركز نقاء الدوحة الجراحي.
- مدرسة النقاء، ومركز النقاء النسوي.
- دور للقرآن الكريم في المساجد.

كما تم تقديم دعم مالي لطلاب الجامعات، واعتماد راتب شهري للمنتسبين إليهم، كما قاموا بشراء مبنى في مدينة بيت لحم بقيمة (٣٠٠) ألف دولار.

أما في قطاع غزة؛ فمن المؤسسات التي تنشر التشيع وتتبع حركة الجهاد:

- جمعية الإحسان الخيرية، مقرها الرئيس في مدينة غزة، ولها فروع في كافة أنحاء القطاع .
- جمعية غدير، ومسئولها هشام سالم، ومقرها في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة.

| جمعية رياض الصالحين، مقرها في مدينة غزة.

| جمعية أرض الرباط، مقرها -أيضاً- في مدينة غزة، ومسئولها عبد الله الشامي.

| جمعية آل البيت، من غاياتها: تأسيس جامعة تحمل اسم جامعة آل البيت.

ومن أنشطتهم في مجال نشر التشيع في قطاع غزة: توزيع كميات من الكتب التي تدعو إلى التشيع، وكذلك الكتب التي تمجد الثورة الإيرانية، مثل: «لأكون مع الصادقين» للتيجاني، و«ليالي بيشاور»، و«ولاية الفقيه»، و«مختارات من أقوال الخميني».

ومنها كذلك: إصدار صحيفة أسبوعية، تحمل اسم: «الاستقلال»، يكتب فيها رموز التشيع في قطاع غزة؛ فضلاً عن مقالات التمجيد والتبجيل لحسن نصر الله، وحكومة إيران! وبتاريخ ١١/١/٢٠٠٧م نشرت الصحيفة مقالاً خطيراً؛ فيه لمز وتعريض بالصحابي الجليل أبي سفيان!!

ولديهم حاليّاً إذاعة محلية، تبث من غزة، اسمها: «إذاعة صوت القدس»، يبثون من خلالها دعوتهم للتشيع.

وتحت عنوان: «خطة إيرانية لنشر المذهب الشيعي في أوساط الفلسطينيين»؛ نشرت مجلة «الوطن العربي» تقريراً في ٢٤/٣/٢٠٠٠م، تطرق إلى الجهود الإيرانية التي تبذل من خلال حركة الجهاد لنشر التشيع في الأراضي الفلسطينية، ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان؛ بمساعدة حزب الله الشيعي اللبناني، واحتوى المقال على معلومات كثيرة، تحقق قسم منها على أرض الواقع بالفعل، ومما جاء فيه:

في بداية عام ٢٠٠٠ كشفت بعض التقارير الاستخبارية الفلسطينية دلائل عن تزايد مظاهر «التحول الفكري والديني»؛ الذي استشرى بشكل خاص في صفوف حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، وذلك من خلال ظاهرة «تشيع» لفتت الأنظار

بقيام عدد كبير من أعضاء «الجهاد» باعتناق المذهب الشيعي.

وأشارت التقارير إلى أن عمليات التشيع لم تحظَ بإجماع من قادة الحركة، إذ وصف الرافضون هذه الظاهرة بأنها «ظاهرة مصيرية، قد تؤدي في النهاية إلى القضاء على القاعدة الفكرية والدينية التي تستند إليها الحركة منذ انطلاقتها، إضافة إلى انعكاساتها المحتملة على القاعدة الشعبية في مجتمع متدين، ومن مذهب آخر».

أما المسؤولون الفلسطينيون وبعض القيادات الإسلامية؛ فقد نبع خوفهم من «مخطط تجذر العلاقة بين (الجهاد) وإيران إلى ارتباطات دينية وفكرية تذهب أبعد من الارتباط المالي، أو الدعم السياسي، أو العسكري».

واعتبر هؤلاء المسؤولون أن تواجد عناصر شيعية على الساحة الفلسطينية سيخدم إيران في جانبين:

١ - سيكون للشيعة موطئ قدم في فلسطين.

٢ - أن ولاء هذه العناصر سيكون لإيران أكثر من أي ولاء آخر، مما سيؤدي بهؤلاء لتنفيذ عمليات بأوامر إيرانية، ولمصلحتها؛ خلافاً للرغبة والمصالح الفلسطينية.

وقد لعب حزب الله دوراً في إنجاح هذا المخطط؛ عبر انضواء حركة الجهاد تحت لواء الحزب في إطار الجهاد العملياتي الذي كان يقوده رئيس جهاز العمليات الخاصة في الحزب عماد مُغْنية، قبل اغتياله في دمشق في فبراير / شباط ٢٠٠٨م، وتم مناقشة تعيين إيران ممثلاً لها في قيادة الحركة، تماماً كما يوجد ممثلون لإيران في مجلس الشورى التابع لحزب الله.

وعلى صعيد نشر التشيع في المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ أشارت «الوطن العربي» إلى أن مغنية قام في شهر فبراير / شباط سنة ٢٠٠٠م بزيارة سرّية إلى طهران

اجتمع خلالها مع قاسم سليماني -رئيس قوات القدس في الحرس الثوري الإيراني[١]-، وأطلعه على نجاح المراحل الأولى في الخطة، والصعوبات التي واجهتها.

كما أطلعه على نجاح حزب الله -عبر المتعاونين معه في أجهزة الدولة اللبنانية- في منح الجنسية اللبنانية لعدد من أعضاء حركة الجهاد الذين اعتنقوا المذهب الشيعي.

ومن بين الذين تشيعوا من عناصر الحركة في المخيمات: شريد توهان من مخيم الرشيدية في لبنان، ومحمد قدورة من صور، ومسؤول الحركة في جنوب لبنان محمد المجذوب.

وبحسب المقال؛ فإن إيران كانت قد عزّزت من وجودها في المخيمات في عام ١٩٩٩ من خلال الحرس الثوري الإيراني، «وتمت الاستعانة برجال دين شيعة؛ من أجل تعميق المذهب الشيعي لدى المتشيعين الجدد، كما سيقوم الإيرانيون بالعمل من أجل منح الجنسية اللبنانية لبعض هؤلاء المتشيعين؛ بمساعدة حزب الله، من أجل تخفيف القيود على تحركاتهم في لبنان وخارجها في مهام متعددة، وسيتم العمل من أجل إعادة عدد منهم إلى داخل فلسطين لإنشاء خلايا تعمل حين الطلب منها؛ حسب التوجيهات الإيرانية».

وعُرف من بين الذين تشيعوا من أبناء الحركة في الأراضي الفلسطينية: إبراهيم

---

(١) تداولت بعض التقارير الصحفية أن لسليماني علاقات بجماعة أبي مصعب الزرقاوي في العراق، وذلك في إطار التحرك الإيراني للاستفادة من خصوم إيران في تحقيق مصالحها، وهذه هي سياسة إيران التي نشرت بعنوان: «الخطة الخمسينية»، انظر: بحث «أضواء على الخطة السرية، دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية» بموقع «الراصد» على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/١١٠٦

بارود، ويحيى جبر، ومحمود زطمة، وغسان الطحايلة؛ الذي تحول إلى «شيعي متطرف».

واعتمدت إيران لإنجاح مخطط التشيع في فلسطين بالمخيمات مبالغ مالية ضخمة، تصل عن طريق «مؤسسة الشهيد» الإيرانية، وتم توزيع كميات كبيرة من كتب الشيعة بين أعضاء الحركة، من بينها كتب ألفها علماء شيعة، والبعض الآخر لعناصر من السنة اعتنقوا التشيع، مثل: كتاب «لماذا اخترت مذهب الشيعة؟ » لمحمد مرعي الأنطاكي.

وبحسب «الوطن العربي»؛ فإن اعتناق التشيع لم يبق حكراً على أعضاء الحركة في فلسطين ولبنان، بل تجاوزه إلى القياديين في عدة بلدان، أمثال: بشير نافع في لندن، وهو أحد مؤسسي الحركة، وتربطه علاقات حميمة مع أمين عام الحركة رمضان شلح، وكذلك اعتنق التشيع ممثل الحركة في إيران محمد الطوخي.

وقد أحدث التشيع شرخاً في صفوف الحركة، وبدأت تظهر تساؤلات عن موقف القيادة؛ وتحديداً د. شلح؛ الذي أكد بعض القياديين معرفته بحجم الظاهرة وأبعادها، لكنه لا يبذل أي جهد للحد من انتشارها، ذلك أن مصير الحركة يتوقف على مدى ارتباطها بإيران.

وكانت أولى انعكاسات ظاهرة التشيع على العلاقة بين الجهاد وحركة حماس؛ إذ كانت بعض أوساط حركة حماس في بادئ الأمر تبدي قلقها من التشيع، وتشن حملة ضد المتشيعين، وتطور ذلك إلى اشتباك بين أنصار الحركتين في سجن «مجدو» الإسرائيلي في فبراير/شباط ٢٠٠٠، وقد عبر الإيرانيون وحزب الله عن استيائهم من الهجوم الذي تعرض له أفراد الجهاد على يد أنصار حركة حماس، وطلب المرشد الإيراني علي خامنئي تشكيل لجنة خاصة للحيلولة دون تعرض أفراد «الجهاد» لاعتداءات. ا.هـ

ومن أنشط الشخصيات التي تروج للتشيع في شمال قطاع غزة: هشام سالم، محمد

أبو سخيلة، إياد الحَسَني، حسن خواجة، محمد أبو ندا، وهم -أيضاً- ناشطون في العمل العسكري، ويطلقون على أنفسهم اسم: «شباب النفس»، أي: النفس الطاهر في الجهاد الإسلامي، وقد أسَّسوا ما يسمى بكتيبة الأنوار، ولهم تأثير على الطلبة الجامعيين والمثقفين، ولهم نشاط بارز في «مسجد عسقلان» بمخيم الشاطئ؛ والذي كان مقررًا أن يحمل اسم: «مسجد عمر بن الخطاب»؛ إلا أنه تم تغيير الاسم لدوافع واضحة!

ولكون حركة الجهاد في داخل فلسطين فيها خطوط فكرية متعددة؛ استطاعت إيران وحزب الله استمالة هذا الخط المتشيع، وتعزيزه بالمال والسلاح، مما جعل هذا الخط يجاهر بتشيعه، ولا يلتزم بأوامر القيادة السياسية؛ رغم ميلها وركونها إلى التشيع، وإيران، وحزب الله، إلا أن هذا الخط فتح اتصالاً مباشراً مع إيران وحزب الله، مما ولد صراعاً داخليّاً في حركة الجهاد؛ تتضارب الأنباء عن نتائجه النهائية، فالبعض يرى أن الحركة فصلت قادة ذراعها العسكري «سرايا القدس» في قطاع غزة، وهم: أبو أنس إياد الحسني، ومحمد أبو سخيلة، وهشام سالم، وأن قيادة حركة الجهاد في قطاع غزة أصدرت تعميماً، تطالب فيه أتباع هؤلاء القادة بالعودة إلى حضن الحركة، وأن الذين لم يستجيبوا لهذا النداء الأخير سيفصلون، ويرفع الغطاء التنظيمي عنهم[1].

والبعض الآخر يقول: نعم؛ حصل هذا، لكن التدخل والضغط الإيراني على قيادة الحركة في الخارج جعل القيادة تعدل عن قرارها السابق، بل قررت تسليم قيادة «سرايا القدس» لـ «أبي أنس الحسني».

---

(١) «شيحان نيوز»، ٢٥/٨/٢٠٠٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة الجهاد الإسلامي
في فلسطين

Islamic Jihad Movement
in Palestine

بيان داخلي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾العنكبوت٦٩

الإخوة المجاهدون على طريق الإيمان والوعي والثورة .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رغم الأوقات الصعبة التي تعيشها امتنا ، ورغم ضخامة التحديات التي تواجه حركتكم المباركة على الصعيد الداخلي والخارجي ، فإن إيمانكم العميق بحركتكم المجاهدة سيظل الوسيلة الوحيدة لتحقيق رضوان الله أولاً ووعد الآخرة إن شاء الله على ارض الإسراء والمعراج ثانياً .

الإخوة المجاهدون .. جميعكم يدرك قداسة المهمة التي انْشأت من اجلها حركتكم الربانية ، وحجم المسئولية وضخامتها التي يقع على عاتقكم جميعاً تحقيقها فيا أصحاب قول الله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾الأحزاب٢٣ .

اثبتوا على العهد ليتحقق على أيديكم الوعد ..

الإخوة المجاهدون .. لقد واجهت حركتكم المباركة ومنذ نشأتها تحديات كثيرة ، منها الصغير ومنها الكبير .. لكن العناية الربانية لهذه الحركة كانت دائماً الراعية لمسيرتها والحافظة لنهجها وأهدافها .. لقد حاول الكثير تشويه نشأة الحركة ، وعلاقات الحركة ، وحتى عقيدة الحركة السلية الخالصة لكن قول الله تعالى انطبق عليهم ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ .

الإخوة المجاهدون .. لقد صبرت حركتكم وصمدت أمام كل الرياح العاتية التي حاولت اقتلاعها أو طمسها أو تشويهها أو تحجيمها وبقيت بعون الله وإخلاص المؤمنين من أبنائها كالجبال الرواسخ تتكسر أمام ثباتها وتمسكها بنهجها الرباني كل أطماع الطامعين من الأعداء والحاسدين والمنافسين وستبقى بعون الله تعالى رائدة الجهاد وقلعة المجاهدين وشوكة في حلق الأعداء ومنارة لكل المخلصين والصابرين .

الإخوة المجاهدون .. إننا في هذا البيان الداخلي سنطلعكم على حقيقة ما أصبح يطلق عليه "حالة الحسني" في غزة ونبتغي في ذلك فقط إظهار الحقائق ووضع النقاط على الحروف خاصة بعد أن أصبحت هذه الحالة حديث الساحة بين بعض الإخوة. كما أن البعض من أبنائنا تم تضليلهم من قبل هذه الحالة بالادعاء أن هذه الحالة جزء من الحركة . حيث كان هدف هذا التضليل محاولة كسب بعض الإخوة في الحركة لصالح تلك الحالة .

الإخوة المجاهدون .. إننا نعترف لكم بأن هذه الحالة قد نمت في ظل وجود خطوط عسكرية متعددة داخل الحركة ولقد اختبأت هذه الحالة بين تلك الخطوط وخيبات أهدافها أيضاً ولولا تعدد الخطوط العسكرية عندنا والتي يتم الآن دمجها وتوحيدها لما استطاعت هذه الحالة تجنيد عشرين فرداً .

الإخوة المجاهدون .. إن الحركة تعمل بجد ونجاح كبيرين على توحيد الخطوط العسكرية ولقد تم بحمد الله تعالى انجاز الكثير وسيكتمل هذا الجهد في القريب العاجل إن شاء الله . وسوف لا تجد حالة الحسني مكاناً يلعبون فيه داخل حركتنا الرائدة . وسيعرف الجميع حينها حجم وحقيقة حالة الحسني أمام حجم وقوة حركتكم الربانية الرائدة .

الإخوة المجاهدون .. ليعلم الجميع من أبناء حركتنا المجاهدين البواسل بأن حالة الحسني والتي يقودها في الظاهر محمد أبو سخيل وهشام سالم وإياد الحسني لا ترتبط بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجناحها العسكري

سرايا القدس حالياً بأي ارتباط تنظيمي بمعنى أن قيادة حركتنا ليست قيادة أو مرجعية لحالة الحسني – فالحسني وإخوانه لهم مرجعيتهم التنظيمية الخاصة بهم ، بعيدة كل البعد عن مرجعيتنا التنظيمية الممثلة بالأمين العام الدكتور المجاهد رمضان عبد الله شلح (أبو عبد الله) خليفة الأمين العام المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور المعلم فتحي الشقاقي (أبو إبراهيم) رحمه الله . فهم لا يتلقون توجيهات من قيادة الحركة ولا يرفعون احتياجاتهم إلى قيادة الحركة ولا يتلقون تمويل من قيادة الحركة إنهم حالة مستقلة خاصة لا تربطهم بحركتنا تنظيمياً أي رابطة وهم فقط يستغلون وجودهم السابق في الحركة من اجل إيهام إخواننا بأنهم لا زالوا يعملون في الحركة وأنهم ينتمون للحركة وان الحالة التي يحاولون تكوينها هي جزء من الحركة وهم بذلك يضللون البسطاء ولا يقولون الحقيقة لإخواننا .

الإخوة المجاهدون .و ليعلم الجميع أن حالة الحسني ومن معه ليسوا جزءاً من الحركة وأن كل محاولاتنا السابقة والمتكررة من أجل دمجهم في الحركة باءت بالفشل لأنهم حقيقة لا يريدون الاندماج في الحركة لان لهم أجندة سياسية وتنظيمية غير أجندة الحركة وعليه فعلى كل أخ تم تضليله سابقاً وبعد هذا التوضيح الذي لا لبس فيه بهذا البيان عليه أن يعود إلى أحضان حركته التي انتمى إليها وبذل من اجلها الغالي والنفيس .

الإخوة المجاهدون .. **إليكم القرارات التنظيمية الآتية :**

١- حالة الحسني ومن فيها ليسوا جزءاً من حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجناحها العسكري سرايا القدس . وكل من ينتمي إلى حالة الحسني سيتم فصله من الحركة ويصبح خارج الإطار التنظيمي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين .

٢- حالة الحسني نحن غير مسئولين عنها ولا عن تصرفاتها أمام القوى السياسية والشعبية على الساحة الفلسطينية في قطاع غزة . وسنوضح موقفنا هذا للجميع .

٣- يحذر على كل أبناء الحركة التعاطي مع أنشطة حالة الحسني ، كما يحذر على جميع اللجان والمؤسسات داخل حركتنا تغطية أنشطتهم السياسية والاجتماعية .

٤- لن نسمح لحالة الحسني أو غيرها بأن تنتحل اسمنا الحركي (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) ولا اسم جناحها العسكري (سرايا القدس) ولا أي من مسمياتنا التنظيمية والحركية . وسيتم تكليف ذوي الاختصاص بوضع خطة لمتابعة تنفيذ هذا القرار .

٥- سيكون الباب مفتوحاً لمدة أسبوعين من تاريخ صدور هذا البيان أمام الإخوة الذين تم تضليلهم وانتموا لحالة الحسني على أنها الجهاد الإسلامي في فلسطين للعودة لأحضان الحركة وبعد انتهاء الفترة سيكون التعامل مع هؤلاء بشكل مغاير .

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
المكتب التنفيذي
٢٠٠٨/٧/٧ م

ومن مجموعة الحسنى: محمود جودة؛ الذي أنشأ مذهباً سماه: «الجودي الجديد»!! يدعو فيه للوحدة الإسلامية، وتجاوز أخطاء الشيعة والسنة، وسمى نفسه: أمير جماعة المسلمين!! وقد تصدت له جماعة أنصار الإسلام - بيت المقدس، واتهمته بتبني فكر التكفير سابقاً، وحاليّاً التشيع، والولاء لإيران، وسب الصحابة، وتوعدته بالعقاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الظلم ظلمات يوم القيامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

لماذا ألزمنا الله تعالى بالاجتماع والتوحد ونهانا عن التنازع والتفرق بقوله تعالى{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}[آل عمران:١٠٣]، وقوله{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الحجرات:١٠]، وقوله{إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}[الصف:٤]؟ لأن التوحد فيه النصر والتمكين والتنازع والتفرق فيه الهزيمة والفشل والهلاك والتمكين لأعداء الدين اليهود والنصارى وأعوانهم، يقول تعالى{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[الأنفال:٤٦]، إذًا فأي خلاف بين المسلمين يجب أن يزال وإزالته تعني سعي أناس أهل علم وقدرة وصلاح لإزالته بعد أن علموا أن الخلاف نتج عن خطأ في اجتهاد عند طرف من الطرفين المختلفين أو الأطراف المختلفة أو عند أكثر من طرف، أو نزغة شيطان أدت على طلب الدنيا في مسألة أو مسائل، وأما الذي يسعى إلى توطيد الخلاف وتصعيده فهو من أعضى العصاة لله وأطوع الطائعين للشيطان الرجيم وأخدم خدام اليهود والنصارى الذين ما تمكنوا في الأرض وأفسدوا فيها وعلوا علوًّا كبيرًا إلا بعصيانهم لله تعالى وتفرقنا وتمزقنا شيعًا وأحزابًا، وبنظرنا في تاريخنا الإسلامي وواقعنا المعاصر رأينا المسلمين قد انقسموا شيعًا وأحزابًا منها الحق ومنها البعيد بعدًا كبيرًا ومنها القريب، ورأينا كذلك بعد الدراسة والتمحيص المنصف العادل غير المتحيز ولا المتعصب أن الخلاف بين السنة والشيعة ليس خلافًا عميقًا ولا كبيرًا وإنما هو خلاف يمكن حله، وفي المقابل رأينا أن الذي يسعى في توسيع دائرة الخلاف بين الطائفتين هم اليهود والأمريكان، من خلال آل سعود اليهود ولاء وانتماءً إن لم يكونوا نسبًا كذلك فهم ليل نهار يدعون إلى تكفير الشيعة ويحولون الحروب ضدهم والقتل فيهم، ومباشرة عن طريق دعمهم التنظيمات الشيعية العميلة لهم لتستعر الحرب بين سنة وشيعة وقدر الطاقات ويبقى المنتسبون إلى الإسلام مفرقين متباغضين متعادين متقاتلين ومن ثم لا تقوم للإسلام والمسلمين قائمة بل تبقى قائمة اليهود والأمريكان قائمة، ومن حينا وطاعتنا لله تعالى وكذلك من رغبتنا في إقامة الدين ومن عدائنا الشديد لليهود والنصارى قمنا بدراسة واعية قرآنية لمشروع توحيدي بين السنة والشيعة يأخذ الحق من كلتا الطائفتين ويترك الخطأ من كلتيهما حيث لا توجد طائفة حق مطلق وطائفة باطل مطلق لأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا بعدم الالتزام بالأخطاء في سنة اليوم أو الأمس من ولاء للحكام الظالمين وعلى رأسهم حملة مشروع الحرب على الإسلام باسمه والتفريق والتمزيق بين المنتسبين إلى الإسلام لصالح الأمريكان واليهود ملوك آل سعود ومن عاونهم من المشايخ المرتزقة المرتمين في أحضانهم الراكبين إليهم اللاهثين وراء ريالاتهم وغيرها، وكذلك عدم الالتزام بالأخطاء في شيعة اليوم أو الأمس من ولاء للأمريكان لخدمة مشروعهم التسلطي الإفسادي في الأرض وغيرها، وأما المسائل الخلافية العقائدية أو الفقهية فالخلاف فيها كان في زمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصالحين رضي الله عنهم وأرضاهم، وكان في كل مسألة منها رأيان أو أكثر ونحن حاولنا جاهدين الوصول إلى الحق فيها من خلال أدلتنا أهل السنة والجماعة، متحررين عدم الخيفة عن رأي من الآراء التي ذهب إليها العلماء الربانيون من سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة، وهذا الذي ذهبنا إليه نسبناه إلى أنفسنا لأنه لم يذهب إليه غيرنا وأسميناه المذهب الجودي الجديد كما نسب المذهب الشافعي إلى صاحبه محمد الشافعي وكما نسب المذهب الحنبلي إلى صاحبه أحمد بن حنبل وغيرها من المذاهب، ومن أكبر المسائل المختلف فيها بين السنة والشيعة قديمًا وحديثًا مسألة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فهي أهم مسألة عند الشيعة وهي نفسها موجودة عند السنة ولكن توسيع الخلاف كان من الشيطان حتى يفرق هذه الأمة ويقرءوا معي الحديث المروي في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما لتروا بأنفسكم هذه الحقيقة، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: كلهم من قريش". ونحن حاولنا في كتبنا تضييق الخلاف بالقول بالرأي الصائب في كل مسألة بالدليل القاطع من أدلة أهل السنة لا من أدلة الشيعة، وقد وجدنا من خلال هذه الدراسة المعمقة أن هناك كثيرًا من المسائل اتفقت عليها الأدلة السنية والشيعية فلماذا نفرق ولا نوحد؟ أنريد خدمة اليهود وإطالة مدة علوهم في الأرض وإفسادهم؟ أم نريد دعم الأمريكان وأوليائهم؟ واعلموا أيها الإخوة أن هذا الذي نطرحه هو مستوى علماني كبير لا يدركه كثير من الناس وخاصة الشباب المندفع الذي لم يجز أسماء العلوم أو لم يقرأ في حياته إلا وريقات أو انساق وراء قيادة نية لا يعلمها أيهودية هي أم صليبية؟ أصالحة هي أم طالحة؟ أجاهلة أم عالمة؟ وإني رغم الذي حدث من أولئك الشباب المنهور من تفجير في مسجد التقوى بناء على إنكارهم لهذا المشروع الوحدوي العظيم الذي يشطب الأوصاف التفريقية التمزيقية سنة وشيعة ويجمع الموحدين تحت اسم واحد هو المسلمون وجماعة واحدة هي حزب الله أو جماعة المسلمين كما ورد في القرآن والسنة، ورغم التهديدات التي يطلقونها هنا وهناك بقتل الشيخ محمود جودة، فإنني نشفق عليهم لأن جهلهم وقورهم قد قادهم إلى تفجير بيت من بيوت الله النادر وجود أمثاله في الأرض فهو الذي لا يقال فيه باطل ولا يتملق فيه حاكم ولا يدعى فيه إلى غير الله ولا يروج فيه لديمقراطية أو حزبية مقيتة، وقد يقودهم إلى قتل علم من أعلام هذا الزمان بشهادة الصغير والكبير العالم والمتعلم، فأقول لهم إن أردتم مبررًا شرعيًّا لقتل الشيخ محمود فلن تجدوا فهو تاج فوق رءوس الخلائق يعلم ذلك القاصي والداني؛ وإن ظننتم أنكم تقدرون على القتل بدون إرادة من الله فقد جهلتم التوحيد، وإن أقنعتم أنفسكم أنكم بقتلكم الشيخ محمود لا تخدمون اليهود والنصارى فقد ضللتم، وإن تخيلتم أن الشيخ محمود يخاف من القتل فقد جهلتموه، وإن تصورتم أن الشيخ محمود لا يعرفكم فقد دستم رءوسكم في التراب، ثم إن اعتقدتم أنكم بقتلكم الشيخ محمود سيموت دينه ومشروعه التوحيدي القاهر لليهود والنصارى الذين لا يريدون قتله بأيديهم حتى لا ينتصر الحق لاستفادتهم من قصة أصحاب الأخدود وإنما يريدون قتله من خلال عملائهم الذين يوجهون الغافلين الضالين تحت ذريعة ومبرر يسقط الشيخ محمود ودينه فقد أخطأتم لأن الدين دين الله والله ناصره لا محالة وإن قدر أن تبوءوا بإثم الشيخ محمود فسيخلق أفضل منه ويقيم بهم دينه ويوحد بهم المسلمين ويقهر بهم آل سعود وأوليائهم واليهود والنصارى من ورائهم، ولذلك فإنني أنصحكم بالتراجع عن هذه الأفكار الصهيونية حتى لا تكونوا من أهل النار، بل وأدعوكم أن تكونوا عونًا لنا في التصدي للمخططات الإسرائيلية الرامية إلى تعميق وتجذير الخلاف بين المنتسبين إلى الإسلام حتى يتصاعد علوهم ولا تقوم للمسلمين قائمة، وإن أبيتم إلا خدمة اليهود ولا أظن ذلك فيكم بعد قراءة هذا البيان لأنني دعوة الله لكم بالهداية والتوفيق وأسأله أن يجيب داعاتي اقتداء بالأنبياء والصالحين القائلين "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" فها أناذا أمشي في الطريق بلا سلاح ولا حراس مع إمكان ذلك فافعلوا ما شئتم فنحن طلاب آخرة ومشرع جهاد واستشهاد، ولن تتحقق مشيئتكم إلا بمشية الله تعالى، يقول تعالى{قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}[التوبة:٥١]، ويقول{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}[الشعراء:٢٢٧].وكتبه أخوكم أمير جماعة المسلمين الشيخ محمود جودة ١٤٢٩/٦/٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

جماعة أنصار الإسلام

بيت المقدس

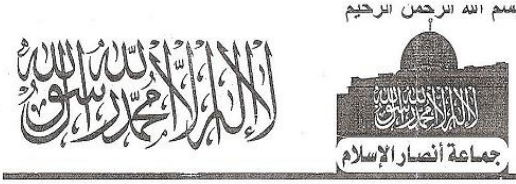

.:. بيان توضيحي لأمة الإسلام .:.

(هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) إبراهيم ٥٢

(وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الأنفال ٢٥

الحمد لله مذل الكفرة والمستكبرين ومذل الطغاة والمشركين وفضح التكفيريين الروافض الحاقدين الذين تسموا بجماعة المسلمين

أما بعد: فبعدَ أن قام المدعو(محمود جودة) زعيم جماعة التكفير والإخراج من الدين سابقا المتشيعين الروافض حاليا الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "جماعة المسلمين" تُقية وتدليس على الناس بسب أفضل البشر بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه ولعن من سبه وهجاه فكان مما قاله هذا المجرم في حق الصديق أبي بكر (أنه غاصب الخلافة الأول وأن فاطمة رضي اله عنها خرجت عليه وعادته حتى ماتت) حاشاها ذلك وهي من العالمين بقوله صلى الله عليه وسلم

(لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال) متفق عليه من حديث أبي أيوب الأنصاري وقوله صلى الله عليه وسلم

(لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار) رواه أبو داود عن أبي هريرة بسند صحيح .

فيا أمة محمد صلى الله عليه وسلم أيعُقل أن أمنا فاطمة ابنة نبينا تشتري النار بعداء أبي بكر بعد أن سمعت وعقلت هذا الكلام ووعته وحفظته.ثم يأتي كهذا ويتطاول على هؤلاء العظماء رضي الله عنهم أجمعين، ويتهم أمنا بالخروج على أبي بكر الصديق ومقاطعتها إياه حتى ماتت رضي الله عنها فيا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم إن مثل هذا الكلام لايخرج إلا من فم شيعي رافضي حاقد على الإسلام والمسلمين

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء التكفيريين عاشوا فترة من الزمن منبوذين ولا زالوا ولله الحمد والمنة وإلا لسفكوا دمائنا وانتهكوا حرماتنا وسلبوا أموالنا واغتصبوا نسائنا ومن فترة قريبة اتجهوا نحو إيران حيث الأموال والدعم المتواصل فوجدوها السبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة التي يعيشوها وأصبحوا دعاة على أبواب جهنم يتبعون لإيران ولخدمة مصالحها ونشر الفكر الشيعي في الرباط مستغلين الأوضاع المعيشية الصعبة التي يمر بها هذا الشعب... فالحذر الحذر من هؤلاء فعندما سمعنا وقرئنا وتأكدنا من أن هذا السب بحق الصحابة صدر من هؤلاء قمنا بإرسال رسالة بسيطة لهذا المدعو محمود جودة وهي عبارة عن تفجير عبوة صغيرة في المنطقة التي تسكنها تلك الجماعة ليقفوا عند حدهم ويراجعوا دينهم وليعلموا أنهم ليسوا بمأمن عن أيدي الرجال الذين تخرجوا من مدرسة النبوة على حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي الصحابة رضوان الله عليهم.فنحن نحبهم أجمعين ونتقرب إلا الله بحبهم كل حسب قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا أن أعراض الصحابة ليست للتجارة ولترويج الضلالات وخدمة مصالح الروافض في بلادنا ومن خلال هذه الرسالة نتمنى أن يرتدع هؤلاء الضلال عن ضلالهم وغلوهم وليقفوا عند حدهم لأننا لن نسمح بسب من أوصلوا لنا الدين فيا إخواننا إن الذي يطعن في من أوصل لنا الدين هو طعن في ذات الدين لسنا قتلة ولا نريد سفكا للدماء فهؤلاء يريدون من خلال هذه المنشورات إشعال الفتنة بين الناس وتشكيك الناس في دينهم وعقيدتهم فيجب علينا جميعا أن نقف يدا واحدة لإخماد هذه الفتنة ولجم هؤلاء الجرمين من التعرض لأعراض صحابة نبينا وعرض نبينا أيضا وإلا إذا كنا نحن نسمح لشرذمة بسب نبينا وصحابته فلا نلومن على اليهود والنصارى في سبهم .ومن هنا ندعو أتباع هذا المجرم إلى الرجوع إلى رشدهم وأمتهم والابتعاد عن هذا الرجل الضال الذي يكفر الناس بغير ذنب ارتكبوه ويسب صحابة نبينا وحبيبنا متبعا شيطانه وهواه وإلا فلستم بمأمن عن سيوف الرجال الذين تربوا على حب أبي بكر رضي الله عنه وعن جميع الصحاب أعراض الصحابة حدود وليبتعد عنه كل من يرجو السلامة .

القسم الإعلامي لجماعة أنصار الإسلام

الثلاثاء ٢٧ جمادي الآخرة

ويمكن تلخيص قضية ميل حركة الجهاد إلى التشيع بأنها حقيقة قائمة منذ زمن التأسيس على الصعيد الفكري، وربما تطورت لدى بعض القيادات إلى مستوى العقيدة، ومع الأيام، وتصاعد العلاقات والدعم؛ وصلت إلى حد التحالف والارتباط بالسياسة الإيرانية؛ حتى تشيع كثير من الأفراد والقادة في الحركة، وأصبح لهم نشاط بارز في التشيع، بعضهم انفصل عن الحركة، وبعضهم بقي فيها، مثل: عمر شلح، وعبد الله الشامي، وبعضهم قد يكون فُصل، مثل: جماعة أبي أنس الحسنى.

وإن كثيراً من مؤسسات الحركة تروج التشيع؛ كصحيفة «الاستقلال»، وإذاعة «القدس»، وجمعياتهم السابق الإشارة إليها، ولكن يبقى في الحركة بعض الخطوط أو التيارات غير المؤثرة؛ التي لا تقبل بهذا التشيع، أو لا تهتم به؛ لا سلباً ولا إيجاباً.

أهم المتشيعين الفلسطينيين:

وإضافة إلى الذين ورد ذكرهم في مقال «الوطن العربي» السابق؛ فإن الصحف والمواقع والمجلات الشيعية تشير دائماً باعتزاز إلى المتشيعين، وتسرد قصصاً عن حياتهم واعتناقهم للتشيع، تحت وصف «المستبصرين، أو المتحولين».

ونحن بدورنا نشير إلى بعض هؤلاء؛ من الذين تعدّهم الكتب والمجلات والمواقع الشيعية متشيعين، ونقصر الحديث هنا على الفلسطينيين:

١ - د. فتحي الشقاقي: الأمين العام السابق لحركة الجهاد؛ الذي اغتالته إسرائيل عام ١٩٩٥ في مالطا، يقول الشيعة أنه كان يردد مراراً: «لقد تربينا على كتب الشهيد محمد باقر الصدر يوم كنا في فلسطين في السبعينات، وفكر الإمام الخميني»[1].

---

(١) «المتحولون»، هشام قطيط (١/ ٥٥٩)، ويمكن الاطلاع على نصوص عديدة للشقاقي بخصوص إيران والتشيع في بحث «حركة الجهاد الإسلامي، والهوى الشيعي الإيراني»

=

نافذ عزام

٢- نافذ عزام: المتحدث الرسمي باسم حركة الجهاد في قطاع غزة.

ويروي د. أحمد راسم النفيس -وهو أحد كبار المتشيعين في مصر- عن لقائه مع نافذ عزام، ومعايشته له خلال عشرة أشهر؛ قضاها في السجن في مصر، في عام ١٩٨٢، ويصفه بقوله: «... ذلك المجاهد الذي رسّخ في قلبي حب القائد العظيم (روح الله الخميني).

لقد كان ذلك المجاهد (أي نافذ عزام) جزءاً من مجموعة الشهيد -بعد ذلك- الدكتور فتحي الشقاقي؛ التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها، ولا زلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم، ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته»[1].

٣- محمد شحادة التعمري، ١٩٦٣ - ٢٠٠٨: أحد قادة حركة الجهاد، وأحد

= المنشور في كتاب «المشكلة الشيعية» لأسامة شحادة.

ومما يجدر ذكره أن الشيعة رغبة منهم في تكثير سوادهم، وإيهام الناس بأن التشيع ينتشر ويتوسع في كل مكان؛ دأبوا على الزعم بتشيع عدد من الشخصيات السنية؛ خاصة بعد وفاتها؛ كشيخ الأزهر الراحل سليم البشري رحمه الله، والأمر نفسه ينطبق على الدكتور الشقاقي الذي تتضارب الأقوال بين كونه متعاطفاً مع الفكر الشيعي، أو متشيعاً، مما يوجب على «حركة الجهاد» توضيح هذا الأمر، والاعتراض على مزاعم الشيعة بحق مؤسس الحركة رسميّاً.

(١) «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر» أحمد النفيس، (ص ٢٨).

محمد شحادة

مبعدي مرج الزهور، حيث تأثر هناك بعناصر الحرس الثوري الإيراني وحزب الله، وقد تعهد شحادة في مقابلة مع مجلة «المنبر» الشيعية المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين[١].

وقد أصبحت مدينة بيت لحم -حيث كان يسكن- مركزاً للشيعة[٢]، وله فيها أتباع يعلنون تشيعهم، ويعتدون على من يعترض عليهم.

وعن انتقاله إلى التشيع، والمرحلة التي سبقت ذلك يقول شحادة: «كنت أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ كان عمري ١٦ عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك في العام ١٩٨٠، وحكم عليّ بالسجن خمسة وعشرين عاماً، ثم أفرج عني في عملية تبادل الأسرى العام ١٩٨٥، بعدها تكررت عمليات اعتقالي لعدة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي؛ التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ومن ثم أبعدتني قوات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام، خلال الانتفاضة المجيدة العام ١٩٩٢.

في تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً، وقد تعمق هذا الشعور عندي، والرغبة بالانتصار على الظلمة بعد الثورة الإسلامية في إيران المسلمة؛ حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثورة الإسلامية ومرتكزاتها الفكرية التي تنطلق من التشيع لآل البيت النبوي».

ويضيف شحادة: «بقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تم إبعادي إلى

---

(١) http://www.١٤masom.com/mostabsiron/f٠٣٩.htm

(٢) «المتحولون» هشام قطيط، (١/ ٧٠٧).

مرج الزهور -كما أسلفت-؛ حيث عايشت الممارسة الحقة للفكر الإسلامي من قبل مجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله الذين كانوا يزورونا في المخيم»[١].

في عام ٢٠٠٨، تم اغتيال محمد شحادة على يد قوات الاحتلال، هو وثلاثة آخرون، اثنان منهم من حركة الجهاد، كانوا يستقلون مركبتهم وسط مدينة بيت لحم، ولف جثمان محمد شحادة بعلم حزب الله[٢].

علم حزب الله في جنازة محمد شحادة

جثمان محمد شحادة مسجى بعلم حزب الله

---

(١) http://www.١٤masom.com/mostabsiron/f٠٣٩.htm

(٢) صحيفة «الشرق الأوسط»، ١٤/٣/٢٠٠٨.

٤ـ محمد عبد الفتاح غوانمة: رئيس ما يسمى: «المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين»، الذي أعلن عن قيامه وإنهائه سريعاً في عام ٢٠٠٦.

وغوانمة هو أحد العناصر السابقة في حركة الجهاد، وتأثر بالتشيع من خلال احتكاكه بعناصر من حزب الله اللبناني في المعتقلات الإسرائيلية، وهو يقيم في مخيم الجلزون في رام الله، ويؤكد أن خطته الحالية هي بناء مسجد شيعي في رام الله؛ عندما يتوفر التمويل[١].

كشف الإعلان عن قيام مثل هذا المجلس عن وجود مشروع شيعي تبشيري يعمل على الأرض الفلسطينية، ومن المعتاد في أساليب العمل الشيعي أن الشيعة يقومون بإنشاء الهيئات والمؤسسات بكثرة، وبأسماء ضخمة مثل: (المجلس الأعلى، المجلس العالمي)، مع أنهم لا يتجاوزن أحياناً أصابع اليد الواحدة! ويفعلون ذلك لإيهام المسلمين بأن عدد الشيعة في هذا البلد أو ذاك كبير!

أما غوانمة؛ فقد برّر إنشاء المجلس بالرغبة بإيجاد غطاء للشعب الفلسطيني لفتح قنوات جديدة للحصول على المساعدات، ولا سيما أن موقف منظمة التحرير تجاه الحرب العراقية الإيرانية كان مؤيدا للعراق، مما أثار سخط الشيعة في العراق، وأدى ذلك إلى رد فعل سلبي على الشعب الفلسطيني.

واعتبر غوانمة أن إنشاء المجلس جاء في توقيت مناسب بعد أن تبنّت إيران حماس، وعملها على مساعدة الشعب الفلسطيني[٢].

---

(١) صحيفة «الشرق الأوسط»، ٥/٣/٢٠٠٦.

(٢) سيأتي بعد قليل الحديث عن هذه القضية.

أثار الإعلان عن إنشاء مجلس شيعي في فلسطين ردود فعل واسعة ومنددة في غالبها، كون فلسطين دولة سنية، وبسبب سوء سمعة الشيعة على المستوى الإسلامي والعربي؛ نتيجة موقفهم المتواطئ والمتعاون مع القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان.

كما أثار المجلس انتباه الحكومات العربية التي اعتبرته دليلاً إضافيّاً على وجود مخطط لإنشاء الهلال الشيعي الممتد من إيران حتى ساحل البحر المتوسط مروراً بالعراق.

ويبدو أن استعجال بعض المتشيعين للظهور للعلن قبل تهيئة الأوضاع، وما سببوه من حرج؛ دعا بعض قادة الجهاد القريبين من إيران والشيعة للتنصل من هذا المجلس، يقول الشيخ نافذ عزام: «نحن لم نسمع بوجود شيعة في فلسطين؛ حتى يتم تأسيس مجلس لهم، ومن هنا لا نرى لزوماً لإنشاء مثل هكذا مجلس، طالما لا يوجد شيعة»[1].

٥ - محمد أبو سمرة: رئيس ما يسمى: «الحركة الإسلامية الوطنية»، وهو متزوج من شيعية، وله ارتباط بالسلطة الفلسطينية، ومراجع الشيعة خارج فلسطين، وله «مركز القدس للدراسات والبحوث»، الذي يقوم بنشر كتب الشيعة على أنها كتب دينية.

معتصم زكي

٦ - المهندس معتصم زكي: وهو عضو سابق في حزب التحرير، مدة ١٧ عاماً.

يقول عن التشيع في فلسطين: «خلال السنوات الثلاث

(١) صحيفة «الحقيقة الدولية»، ٢٠٠٦/٣/٨.

الأخيرة انتشر التشيع في عدد من مدن غزة، وبشكل أقل في مدن بالضفة، هناك العشرات من الشيعة في قلقيلية، والعديد منهم في نابلس، وطولكرم، وغيرها، وهذا إنجاز رهيب حتى الآن».

ويعترف معتصم هذا باستدعائه مرة من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية؛ للتحقيق معه بسبب لعنه لصاحبي رسول الله: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ويقول: إن أغلب المتشيعين في فلسطين؛ إنما «يستبصرون» بسبب حسن نصر الله؛ أمين عام حزب الله.

أما عن تشيعه هو؛ فيعزوه إلى مشاهدته محاضرات لعبد الحميد المهاجر[١] على قناة «الرشاد» الفضائية، ثم محاضرات لكمال الحيدري في قناة «سحر» الإذاعية، ويقول: «بعد فترة تعرفت على عالم الإنترنت والشيعة فيه، وأخذت أدخل على غرف المحادثة في برنامج البالتوك».

وعند سؤاله: هل هناك فرق بين أن تكون سنيّاً، أو تكون شيعيّاً؟

أجاب بالآية: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

ومعتصم الآن من مقلدي مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، ويتمنى أن يعثر في فلسطين على التربة الحسينية، التي يعتبر الحصول عليها كالكنز[٣]!

٧- **د. أسعد وحيد القاسم**: من مواليد سنة ١٩٦٥، وله بعض المؤلفات، مثل: «تحليل نظم الإدارة العامة في الإسلام»، و«حقيقة الإثنى عشرية»، و«أزمة الخلافة

---

(١) تم الحديث عنه في الفصل الخاص بسوريا.

(٢) سورة الملك، الآية (٢٢)، ولا يخفى أنه باستدلاله بهذه الآية الكريمة في هذا الموضع؛ جعل أهل السنة ضالين، أما الشيعة فاعتبرهم مهتدين، وأصحاب الصراط المستقيم!

(٣) موقع «الوكالة الشيعية للأنباء».

والإمامة، وآثارها المعاصرة».

وكان تشيعه في الفلبين أثناء دراسته الجامعية، نتيجة النشاط التبشيري الشيعي.

انتسب في صغره إلى جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وقد اعتبر أن ذلك ساعده في تقبل التشيع؛ بحكم أن الإمام حسن البنا -مؤسس الجماعة- «كان له جهود معروفة على مستوى القول والعمل في التقريب بين المذهبين»(١)، وتأثر القاسم في بداية شبابه بكتاب «المراجعات»(٢).

من أقواله: «لا أرى التشيع في فلسطين قد أصبح ظاهرة، وقد يكون التشيع في مصر، والسودان، وبلاد الشام أقوى بكثير مما عليه في فلسطين»(٣).

أخذ أسعد -بعد تشيعه- يدافع عن عقائد الشيعة، وينتقص من أركان الإسلام؛ كالصلاة، والزكاة، ومن ذلك: تفضيله للخُمس(٤) على فريضة الزكاة، ويقول:

---

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر» الإلكتروني.

(٢) كتاب «المراجعات» ألّفه أحد شيوخ الشيعة وهو: عبد الحسين شرف الدين، (ت ١٩٥٧م)، وادّعى فيه حدوث مناقشات بينه وبين شيخ الأزهر السابق سليم البشري، (ت ١٩١٦م) رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد أصدر شرف الدين هذا الكتاب بعد وفاة البشري بسنوات عديدة، وأظهره فيه بمظهر الجاهل بمذهبه، والمنبهر بشبهات وأباطيل شرف الدين، وقد بيّن عدد من المحققين كذب هذه المراجعات، وعدم صحة نسبتها إلى البشري، كما رفضت أسرة الشيخ البشري الكتاب، وتبرأت منه.
وقد استغل الشيعة هذا الكتاب المزعوم -وإلى الآن-؛ لتسويق شبهاتهم إلى أهل السنة، وهو من أوائل الكتب التي تعطى للمتشيعين، والذين يرغب الشيعة بدعوتهم إلى مذهبهم.

(٣) «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، (ص ٤٨١).

(٤) الخمس يعني: أن يعطي الشيعيُ الفقيهَ الذي يقلده خُمس ماله ومكاسبه، وهذا الأمر لا وجود له في الشريعة الإسلامية.

«فالخمس أكثر بركة من مجرد (٥ , ٢%) لإسناد الدولة الإسلامية، وإعالة الفقراء والمحتاجين، وجمع الصلوات فيه أكثر عملية ومواءمة لظروف هذا العصر المليء بالانشغال والمزاحمات»[١].

٨- أشرف أمونة: يعيش في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ويشرف على جمعية في دبورية، قضاء الجليل، وهي «الجمعية الجعفرية»؛ التي ترعى هيئات منها: (حسينية الرسول الأعظم ﷺ، ومكتبة الزهراء عليها السلام، ومجلة السبيل).

٩- إبراهيم كرام: من بيت لحم، درس الطب في النمسا.

ويروي الشيعة في شأن تشيعه ما مفاده أنه خلال دراسته في الجامعة في النمسا تعرض لمشاكل نفسية كثيرة، وحاول أن ينتحر؛ نظراً لظروف الغربة الخانقة، والمشاكل النفسية المتراكمة، وأنه قرر أن يرمي نفسه من نافذة الغرفة في الطابق الثالث، ولما فتح النافذة رن جرس الهاتف فوراً، ولما همّ أن يرفع سماعة الهاتف رأى في عالم الشهود رجلاً جميلاً أبيضَ يرتدي ملابس بيضاء أحتضنه قائلاً: لا تخاف دركاً، ولا تخشى.

فقال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب.

فارتعدت فرائصه، وأخذ بعد ذلك يبحث ويقرأ.

وقد قرأ كتب محمد حسين البهشتي باللغة الألمانية، ثم أصبح شيعيّاً[٢]!!

محمد عبد العال

١٠- محمد عبد العال: إمام مسجد الوحدة

---

(١) موقع «المعصومون الأربعة عشر» الإلكتروني.

(٢) المصدر السابق على الرابط: http://١٤masom.com/mostabsiron/f٠٢٣.htm

الإسلامية، في منطقة المعشوق، في مدينة صور، في جنوب لبنان، وهو من مواليد عام ١٩٤٨، وأصله من قرية الغابسية قضاء عكا، في شمال فلسطين، واعتنق التشيع عام ١٩٨٠[١].

نور اليقين يونس بدران

١١ - نور اليقين يونس بدران: إمام مسجد النور في قرية البعنة الجليلية، داخل مناطق الـ (٤٨).

يقول أن اعتناق التشيع راوده منذ دراسته في كلية الشريعة والعلوم الإسلامية في أم الفحم، منذ أوائل التسعينيات، لكنه استغل الحرب الإسرائيلية على لبنان، وحزب الله في عام ٢٠٠٦، للإعلان عن قراره؛ لأن الظروف كانت مواتية، ولأن الناس كانت مشاعرهم مع حزب الله والشيعة في تلك الحرب[٢]، لكنه بعد الضجة التي حدثت بسبب خبر تشيعه، زعم تراجعه عن التشيع!![٣].

حماس وإيران والتشيع:

تأسست حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في أواخر عام ١٩٨٧، تزامناً مع اندلاع الانتفاضة الأولى، وتتبنى الحركة منهج الإخوان المسلمين[٤].

ومعروف أن جماعة الإخوان تتساهل تجاه الشيعة منذ عهد مؤسسها حسن

---

(١) المصدر السابق على الرابط: http://١٤masom.com/mostabsiron/f١٢٢.htm

(٢) المصدر السابق، نقلاً عن صحيفة «صوت البلد».

(٣) موقع «بانيت»، وصحيفة «بانوراما»، ٢٠٠٦/٩/٢٤.

(٤) موقع «المركز الفلسطيني للإعلام» على شبكة الإنترنت.

البنا رحمه الله؛ الذي كان من الناشطين في دار التقريب بين السنة والشيعة[١]، وهو الستار الذي يعمل من خلاله دعاة التشيع.

وبعد قيام الثورة الخمينية في عام ١٩٧٩م انبرى قادة الإخوان لزيارة طهران؛ للتهنئة بنجاح الثورة، والتمجيد بالثورة وزعيمها الخميني، واعتبروه «فخر الإسلام والمسلمين»![٢].

وما يزال الموقف الإخواني تجاه الشيعة وإيران على حاله؛ كما تمثل ذلك في تأييد المرشد العام الحالي للجماعة محمد مهدي عاكف للمد الشيعي الإيراني في المنطقة، وقوله في هذا الخصوص: «إيران دولة شيعية واحدة، ما المانع إذن؟! فهناك (٥٦) دولة سنية!»[٣].

وبالتأكيد؛ فإنه ليس كل الإخوان المسلمين يحملون هذه النظرة للشيعة وإيران، فالإخوان المسلمون في الخليج عموماً كان عندهم وعي بالشيعة؛ بحكم احتكاكهم بالدعوة السلفية؛ صاحبة الحضور والنشاط الكبير في الخليج، كما أن الفلسطينيين الذين كانوا مقيمين في الكويت -والذين كان لهم دور كبير في تأسيس حركة حماس- تحصل لديهم هذا الوعي، وأيضاً كثيرمن قيادات فلسطين في الداخل لديها وعي بالتشيع بفضل جهود الدكتور عمر الأشقر في هذا المجال في الكويت، ومن خلال احتكاك أهل غزة بالشيخ الدكتور عمر الأشقر، خلال دراسته للدكتوراة في الأزهر في مصر،

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين» عباس خامه يار، (ص ٨)، و(ص ٢٢٢)، ومواضع أخرى من الكتاب.

(٢) من بيان صادر عن التنظيم الدولي للإخوان. المصدر السابق (ص ٢٣١).

(٣) صحيفة «النهار» الكويتية، ٢٤/١٢/٢٠٠٨.

وبعضهم بسبب دراسته في الجامعات السعودية، مثل د. صالح الرقب[1]، و د. نزار ريان رحمه الله، ولذلك كانت حماس تتصدى لمحاولات تشييع الفلسطينيين المبذولة من قبل حركة الجهاد؛ ومن ورائها إيران؛ حتى منتصف التسعينيات تقريباً.

الأستاذ خالد مشعل

الشيخ نزار ريان

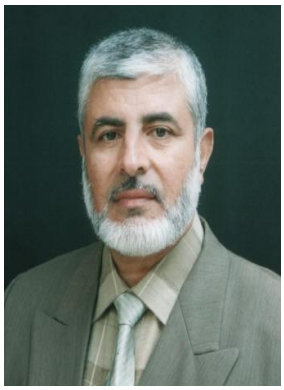

د. صالح الرقب

(١) الدكتور صالح الرقب، من القيادات الإخوانية الفلسطينية الواعية في الموضوع الشيعي وهو قيادي بارز في حركة حماس، وأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في قطاع غزة، وصاحب كتاب «الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة»، الصادر في سنة ٢٠٠٣م، وذكر في سبب تأليفه للكتاب: «**ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشيعة الإثني عشرية في الآونة الأخيرة على مستوى قطاع غزة خاصة**» (ص ٣)، وفي (ص ٦٣) من الكتاب، يقول الرقب: «ومما يؤسف له أنه تولى طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجهلة المغرر بهم! وأطلقوا عليها: (الطبعة الفلسطينية)، وكتب أحدهم مقدمة لها؛ غالى في مدحها وتعظيمها!».

والدكتور الرقب -أيضاً- رئيس «جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب» في غزة، والجمعية بصدد عقد مؤتمر علمي مُحكم، بعنوان: «فضلُ أهل البيت والصحابة، وعلوُّ مكانتِهم رضي الله عنهم»، في شهر مايو/أيار ٢٠١٠.

لكن حماس مرّت بظروف أوْهَنت علاقتها ببعض الدول السنية؛ كالسعودية، ومصر، والأردن، الموصوفة بدول الاعتدال، الأمر الذي جعل حماس تعتمد وتميل إلى محور آخر؛ على رأسه إيران، وسوريا، المصنفتين ضمن محور دول الممانعة، لا سيما أن تنظيماً ضخماً بحجم حماس يحتاج إلى أموال كثيرة.

ويبدو أن حماس تحت وطأة الاحتياجات المالية، والحاجة لتدريب أفرادها، والحصول على السلاح؛ اختارت الاتجاه نحو إيران(١).

أما إيران؛ فإنها نظرت إلى علاقتها بحماس -صاحبة الشعبية الواسعة بين العرب والمسلمين- على أنها المدخل إلى الشعوب العربية والمسلمة، وورقة ضغط لتحقيق مصالح إيران، ومواجهة الضغوط عليها، ونوع من السعي لإيجاد موطئ قدم لها في القضايا العربية الساخنة(٢).

لقد شكل اعتماد حماس على إيران وسوريا نقطة ضعف في موقف حماس من نشر التشيع بين الفلسطينيين، وأثر على الحركة وسمعتها، فحماس تعلم بالنشاط الشيعي في أوساط المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا، وتعلم بالمعاناة التي عاشها الفلسطينيون في العراق بعد الاحتلال؛ خاصة في منطقة البلديات ببغداد على يد قوات جيش المهدي وفيلق بدر الشيعيين.

كما أن حماس لا يخفى عليها حقيقة مواقف حزب الله من إسرائيل، و ما يقوم به الحزب من تلاعب بعواطف الفلسطينيين بقضية الأسرى، وحماس لا تجهل سكوت

---

(١) ومن العجيب والمؤسف أن حماس والدول السنية يشوب علاقتها أحياناً تشدد على قضايا، يتم التساهل فيها مع الأطراف الأخرى؛ كإيران، وسوريا.

(٢) «لماذا يكرهون حماس؟»، أحمد فهمي، (ص ١٤٨).

حسن نصر الله على تعاون شيعة العراق مع الأمريكان.

وبسبب الاعتماد على إيران وسوريا (حليفة إيران)، والبعد عن المرجعيات الشرعية؛ تساهلت حماس تجاه النشاط الشيعي، بل وتأثرت به أحياناً، واندفعت نحو تأييد السياسة الإيرانية[١].

ولعل المواقف التالية تظهر ذلك بشكل أوضح:

١ - اعتبار رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل بأن «حركة حماس هي: الإبن الروحي للخميني»[٢]، وقوله: إن الخميني رجل أحيى الله به الأمة[٣]، وبأنّه «رجل أشرق كالشمس في رابعة النهار؛ ليبدد به ظلمات الظالمين والمستكبرين، وينير به دروب

---

(١) ثمة من يرى من الباحثين أن حماس بتلقيها المال من إيران ليست ملزمة بالأجندة السياسية الإيرانية العامة أو التفصيلية، إنما ينطبق على حماس وصف «متلقٍّ للدعم المالي» أكثر من «متلقٍّ للتوجيه السياسي». انظر: «لماذا يكرهون حماس؟»، أحمد فهمي، (ص ١٤٨ - ١٤٩)، ولا شك أن هذا في عالم السياسة والعلاقات الدولية بعيد المنال!

ويدافع أحد مسؤولي حماس، وهو: د. يونس الأسطل عن تلقي الحركة للمال الإيراني، معتبراً أن إيران هي إحدى الدولِ الإسلامية، وزاعما أنها في مواقِفها السياسيةِ، ودعمِ المقاومة أفضلَ من كثيرٍ من الدول العربية التي تزعمُ أنها سُنية!

ويتساءل الأسطل: هل العيبُ في تلقي الأموال، أم في الخضوع لاشتراطات المانحين؟ ليقرر أن الحركة لا ترهن قرارَها لأحدٍ؛ كائناً مَنْ كان، وأن أيَّ مسؤولٍ في حماس لا يملك أن يَتَفَرَّدَ بالقرارِ؛ حتى لا يكونَ خاضعاً للابتزازِ بتاتاً. من مقال بعنوان: (شبهاتٌ مردودة في لمَزاتٍ معدودة)، المنشور في شبكة «فلسطين للحوار».

(٢) «وكالة مهر الإيرانية للأنباء»، ٢٢/٢/٢٠٠٦م.

(٣) من مقال بقلم خالد مشعل في صحيفة «إيران» الرسمية الإيرانية في فبراير/شباط ٢٠٠٩.

المستضعفين والحائرين»، ووصف مشعل المرشد الإيراني الحالي علي خامنئي بأنّه: استمرار لنهج الخميني.

ولعل تصريحات مشعلالمؤيدة لإيران -أكثر من غيره من قادة حماس- جعل إيران تضع ثقلها معه، وتعمل على بقائه في رئاسة المكتب السياسي، وتهميش الأعضاء الآخرين؛ الذين لا يرون موقفه من إيران؛ كما يؤكد ذلك بعض المحللين.

مشعل وهنية يزوران قبر الخميني

٢- بعض تصريحات قادة حماس، والتي تصرح بالتحالف الإستراتيجي مع إيران، مثل: تصريح عماد العلمي -ممثل حماس السابق في طهران، وعضو المكتب السياسي-[1].

٣- تعيين المقدم محمد خلف قائداً لجهاز الأمن والحماية؛ التابع لوزارة الداخلية في الحكومة المقالة التابعة لحماس، وهذا الجهاز يتولى أمن وحماية كبار الشخصيات داخل قطاع غزة، أما المقدم خلف فتلقى دورات أمنية وتدريباً على يد الحرس الثوري الإيراني.

---

(١) «حماس: الفكر والممارسة السياسية»، خالد الحروب.

٤- مشاركة خالد مشعل في طقوس عاشوراء التي يقيمها حزب الله في لبنان، وفي مسيرات يوم القدس بطهران، وثناء قيادات حماس الدائم على حزب الله.

٥- تصريح أحمد يوسف -المستشار السياسي لرئيس الوزراء إسماعيل هنية-؛ والذي جاء فيه: «ما العيب أن تكون شيعيّاً؟ فالشيعة -اليوم- هم عزٌّ هذا الزمان، تحدّوا الاستكبار العالمي الذي تمثله أمريكا وإسرائيل، ووقفوا إلى جانب المستضعفين من أبناء فلسطين»[1].

٦- إصدار حركة حماس بياناً تنعى فيه عماد مغنية -القائد العسكري لحزب الله-، وتصفه بالشهيد، ومغنية كان وراء العديد من الجرائم بحق الإسلام والمسلمين في السعودية، والكويت، ولبنان، والعراق!! كما أنه كان وراء دعم ورعاية إيران لجيش المهدى التابع لمقتدى الصدر؛ الذي أمعن في قتل المسلمين من أهل السنة في العراق، بما في ذلك الفلسطينيون في العراق!!

ولم يكتفِ الشيعة ببيان حماس الناعي لمغنية؛ فقام مجموعة من أعضاء حزب الله بتلفيق وتزييف بيان باسم حركة حماس في لبنان، قاموا عبره بشتم أهل الكويت، ومدح عماد مغنية، لكن ممثل حركة حماس في الجنوب اللبناني أبو أحمد الفضل نفى صحة هذا البيان[2].

٧- نسبت الوكالة الشيعية للأنباء للشيخ حامد البيتاوي، رئيس رابطة علماء فلسطين التابعة لحركة حماس، والنائب عن كتلة «حماس» في المجلس التشريعي،

---

(١) من لقاء مطول أجراه معه «المكتب الإعلامي للأمانة العامة لمجلس الوزراء»، ٢٤/١١/ ٢٠٠٧.

(٢) «الوطن» الكويتية، ١٩/٢/٢٠٠٨.

استنكاره للتصريحات الشهيرة للشيخ يوسف القرضاوي ضد المد الشيعي في البلاد السنية، حيث نقلت على لسان البيتاوي قوله: « كان الأولى بالشيخ القرضاوي الحديث عن سبل مواجهة الأمة للهجمة التي تستهدف الشيعة والسنة معاً من قبل الأعداء».

وقال البيتاوي -أيضاً-: «إن حديث الشيخ القرضاوي هفوة! وليس في أوانه، فالسنة والشيعة مستهدفون من قبل الأعداء، و في رأيي كان الأوجب به الحديث عن سبل مواجهة الأمة لهذا الاستهداف»[1].

٨- سكوت حماس وخالد مشعل على مطالبة إيران لهم علناً بالاعتذار عن تسمية الخليج العربي بالعربي؛ وليس الفارسي.

٩- عجز حماس عن إدانة جيش المهدي والميلشيات الشيعية؛ الذين قاموا بالعديد من المجازر والجرائم بحق فلسطينيي العراق، والتي وثقها كتاب «فلسطينيو العراق بين الشتات والموت»؛ حيث صرح خالد مشعل قائلاً: «لما بدأ الظلم يصيبهم، ولما بدأ القتل من الميلشيات الظالمة؛ حاولنا من خلال علاقاتنا السياسية أن نوفر لهم الحماية، لكن للأسف لم ننجح! واستمر القتل والايذاء، ولذلك اضطررنا إلى أن نبحث مشروعاً آخر، وهو: إيواؤهم في بلاد مختلفة»[2].

---

(١) موقع «عمون»، ١/١٠/٢٠٠٨.

وإذا كانت مثل هذه التصريحات مفبركة إيرانيّاً؛ فلماذا تسكت حماس عن نفيها؟؟

وإن كانت هذه تصريحات ملفقة؛ فهذا لا يدل سوى على خبث الإيرانيين، وضعف حماس تجاهها، ويؤكد أن إيران تتلاعب بحماس وشعبيتها! وإن كانت صحيحة؛ فهو يؤكد وجود خلل في فهم حماس للمشروع الإيراني والشيعي وموقعها منه، وكلاهما شر!!

(٢) مجلة «البيان»، عدد (٢٤٦)، ٢/٢٠٠٨.

١٠- إصدار حماس (وكذلك حركة الجهاد) بياناً في ١٩/١٠/٢٠٠٩ يدين مقتل قادة في الحرس الثوري؛ بحجة أنهم كانوا يؤدون «الواجب الوطني في توحيد العشائر السنية والشيعية في البلاد»! متناسياً جرائم الحرس ضد أهل السنة في أماكن مختلفة!! وكال بيان حماس المديح لإيران، معتبراً «إن هذا العمل الجبان يستهدف استقرار جمهورية إيران الإسلامية، ومعاقبتها على مواقفها وصمودها، وخدمة أعداء الأمة الإسلامية»[1].

ويقدم بعض المقربين من حماس رؤية لتبرير مثل هذه التصرفات والمواقف بقوله: «عندما تأسست حركة حماس في العام ١٩٨٧ كانت امتداداً تنظيميّاً وفكريّاً للإخوان المسلمين، ولم تكن لها علاقة تذكر بإيران أو حزب الله، فرموز حماس الداخل: الشيخ أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وغيرهم من الشهداء؛ لم يسبق لهم في حياتهم أن قابلوا مسؤولاً إيرانيّاً، أما حماس الخارج؛ فنشأت في جو غير ودي إطلاقاً مع إيران.

في الخارج؛ كان لثلاثة مواقع دور حاسم في تشكيل الحركة: الكويت، وجدة، وعمّان، ولم يعد سرّاً أن المال الخليجي القادم من متبرعين من القطاع الخاص بتواطؤ من

---

(١) موقع «الحقيقة».

الدول المضيفة هو المورد الأساسي الذي اعتمدت عليه الحركة.

لا يوجد قيادي من حماس زار طهران أو بيروت قبل تأسيس الحركة، خالد مشعل كان في الكويت، وموسى أبو مرزوق كان يدرس في أميركا مبتعثاً من حكومة الإمارات.

مطلع التسعينيات الماضية؛ غدا مقر الحركة العلني عمّان، واستضيف المكتب السياسي رسميّاً، وعندما سئل شيمون بيريز في منتصف التسعينيات: لماذا تسكتون على استضافة قيادة حماس في عمان؟ قال: «بقاؤهم في عمّان أفضل من ذهابهم إلى طهران».

وفي تلك الفترة تمكن الملك حسين رحمه الله من الإفراج عن موسى أبو مرزوق، وإنقاذ حياة خالد مشعل بعد محاولة اغتياله الفاشلة، والإفراج عن مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين، ثم بعد الإفراج عنه؛ زار الشيخ طهران!

للتبسيط؛ يمكن المقارنة بين حزب الله وبين حماس، فحزب الله ظل على خصومة مع خصوم طهران، في المقابل كانت لحماس علاقة وثيقة بخصومها؛ وخصوصاً السعودية، والعراق قبل الاحتلال.

الحركة دانت إعدام الرئيس صدام حسين، في المقابل احتفل حزب الله بإعدامه.

وللتذكير؛ هنأت حماس بنجاح إطلاق صاروخ العابد في بيان رسمي، لأنها كانت تعتبر السلاح العراقي سلاحها في مواجهة الاحتلال، في المقابل كان موقفها لافتاً في إدانة الغزو العراقي للكويت، وكان ذلك بسبب وجودها الكثيف في السعودية، والكويت، ودول الخليج .

تدرك حماس اليوم -كما بالأمس- أن إيران دولة فارسية قومية بالدرجة الأولى، ومذهبية شيعية بالدرجة الثانية، وهو ما يبدو واضحاً في سياستها في العراق، لكن حماس في الوقت نفسه تعتبرها حليفاً في مواجهة العدوان الإسرائيلي والأميركي.

وإيران؛ على كل الخلافات السياسية والمذهبية؛ تظل جزءاً من أمة الإسلام.

وفي اللحظة التي تهاجم فيها إيران؛ لن تكون حماس في خندق تل أبيب وواشنطن؛ خصوصاً أن أي عدوان على إيران سيترافق مع عدوان على لبنان، وسورية، وغزة... لحظتها حماس والإخوان لن ينتظروا تعليمات لا من طهران، ولا من واشنطن»[1].

موقف حماس من الأنشطة الشيعية في غزة:

النشاطات الشيعية في الأوساط الفلسطينية ليست طارئة؛ بل هي قديمة، وهذا ما صرح به الدكتور صالح الرقب؛ القيادي البارز في حركة حماس؛ والذي ألف كتابه «الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة» في سنة ٢٠٠٣م، حين ذكر في المقدمة سبب تأليفه للكتاب هو: «ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشيعة الإثني عشرية في الآونة الأخيرة؛ على مستوى قطاع غزة خاصة».

وقال الرقب -أيضاً-: «ومما يؤسف له؛ أنه تولى طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجهلة المغرر بهم، وأطلقوا عليها: «الطبعة الفلسطينية» وكتب أحدهم مقدمة لها غالى في مدحها وتعظيمها!»[2].

والعجيب أن د.رمضان شلح، أمين عام حركة الجهاد، في مقابلة له مع موقع «الإسلام اليوم» يعاتب حركة حماس، ويكاد يشمت منها بسبب موقفها من التشيع! فيقول: «إن أول من اتهمنا في علاقتنا بإيران والشيعة هم الأخوة في حركة الإخوان

---

(١) مقال: حماس وإيران: تحالف يعززه العدوان، ياسر أبو هلالة، صحيفة «الغد»، ٢٣/٧/ ٢٠٠٧.

(٢) «الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة»، صالح الرقب، (ص٦٣).

المسلمين بقطاع غزة، وأقول: الإخوان؛ لأن الاتهام كان مبكراً قبل إنشاء حماس، وكانوا يعملون يومها تحت اسم: «المجمع الإسلامي»، لكنهم عندما رأوا في هذه المجموعة من الشباب التي شكلت حركة الجهاد لاحقاً خروجاً عن النهج الذي يسيرون عليه؛ أعلنوا حرباً! لا أريد أن أنكأ الجرح باجترار تفاصيلها؛ لاسيما أننا تجاوزناها منذ زمن -والحمد لله-، لكن الصداع المتعلق باتهامنا بعلاقتنا بإيران والشيعة يجب أن ينتهي، وأن نقدم حجتنا فيه للناس؛ وقبل ذلك بين يدي الله ﷻ.

نعم؛ نحن أيّدنا الثورة الإسلامية في إيران، شأننا في ذلك شأن ملايين المسلمين، وكل ما قلناه يومها: إن هذه الثورة -التي أسقطت نظاماً من أقوى حلفاء الكيان الصهيوني في المنطقة والعالم- يمكن أن تشكل سنداً لنا في جهادنا من أجل تحرير وطننا المغتصب.

ما قلناه قبل حوالي ربع قرن هو ما يطبقه الإخوة في حماس اليوم في علاقتهم بإيران والشيعة، ومهما قلنا أو صدرت عنا مواقف إيجابية تجاه إيران أو حزب الله؛ فلن نجاري موقف فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر؛ الذي نحبه، ونقدره، ونحترمه في ثنائه على بطولة حزب الله في حرب تموز الماضي، وهو موقف صحيح برأينا، على الرغم من أن كثيرين من أهل السنة لم يرقهم هذا الخطاب، لكن لا أحد يتهم فضيلة المرشد، أو أي أحد من الإخوان، أو من حركة حماس بأنهم ينفذون أجندة إيرانية!

للأسف! دارت الدوائر؛ لنجد من يتهم حماس اليوم بأنها موالية للشيعة، وتنفذ أجندة إيرانية في فلسطين»![1].

---

(١) حوار مع رمضان شلح، موقع «الإسلام اليوم»، ٢٠/١٠/٢٠٠٧.

ورغم سيطرة حماس على قطاع غزة؛ لا تزال تتواصل جهود حركة الجهاد والمتشيعين عبر جمعياتهم لنشر التشيع في غزة، ومن ذلك: توزيع العديد من الكتب الدعائية للفكر الشيعي، مثل: كتاب « لأكون مع الصادقين» للتيجاني، وكتاب «ليالي بيشاور»، وكتاب «ولاية الفقيه»، وكتاب «مختارات من أقوال الخميني»، كما تم توزيع نشرة معنونة بـ: «عاشوراء.. مدرسة البطولة والفداء» في يوم عاشوراء الماضي.

ومنها -أيضاً-: إقامة الندوات والأنشطة بين طلبة الجامعات، وترتيب دورات في داخل البيوت للترويج للفكر الشيعي، ومن خلال مؤسساتهم الصحفية والإعلامية، بل لقد وصل الحال بمحاولة استغلال مأساة الجرحى عبر إرسالهم للعلاج في إيران، والضغط عليهم هناك للتشيع!![1].

وقد قام بعض شيعة الخليج بإنشاء منتدى في شبكة المعلومات باسم: «شيعة فلسطين»؛ لترويج التشيع ضمن سلسلة مواقع لبعض الدول التي لاوجود أصيلاً للشيعة فيها[2]، ولكن بعض متشيعة غزة أنشؤوا موقع «أمة الزهراء»؛ التابع لما أطلق عليه اسم: «شبكة الأبدال العالمية».

ولا نعرف لحركة حماس أو أحد قادتها أي جهد في مقاومة التشيع في داخل غزة؛ سوى قيام د.صالح الرقب بإنشاء جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب[3]، مطلع عام ٢٠٠٩.

ويذكر موقع الجمعية أنها طبعت بعض المطويات والكتب في بيان حقيقة التشيع،

---

(١) http://www .haqeeqa. com/index.aspx?status=prodetail&aid=٣٤٦

(٢) http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=٦٧٢١٧

(٣) موقع الجمعية: http://www.ahlusunna.ps

وأن الجمعية تنوى عقد مؤتمر علمي بعنوان « فضلُ أهل البيت والصحابة، وعلوُّ مكانتِهم ﷺ »؛ وذلك في شهر ٥ / ٢٠١٠، وسبق للرقب أن أيد تصريحات الشيخ القرضاوى المحذرة من الخطر الشيعي.

أما على الصعيد السياسي؛ فلم نجد أي موقف سياسي لحماس معارض للسياسة الإيرانية؛ سوى ما نقلته وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء من أن حركة حماس وزعت في دمشق بياناً ينتقد إيران بسبب تصريحات مسؤول فيها مست سيادة مملكة البحرين باعتبارها جزءاً من الجمهورية الإسلامية، جاء فيه: «لقد أثارت هذه التصريحات قلقنا واستغرابنا! إذ لطالما أكدنا في حركة حماس أن سيادة واستقرار الدول العربية هو الضمانة الأساسية لحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، وأن ما تحتاجه المنطقة؛ لاسيما بين الدول العربية والإسلامية هو علاقات قائمة على أساس الاحترام المتبادل والتعاون لما فيه خدمة مصالح المنطقة وشعوبها».

هكذا نستطيع أن نلخص علاقة حماس بالتشيع؛ حيث كان للحركة في البداية موقف رافض للتشيع، لكن الظروف السياسية -والتي قد تكون حماس غير مسؤولة عن جزء منها- دعتها للانفتاح على إيران سياسيّاً، لكن يبدو أن «الفتوى» التي أجازت أن يكون التعامل مع إيرن على مستوى التعامل السياسي فقط، والتي أستندت لها حماس؛ لم تعد تحكم المسار العملي، فثناء قادة حماس على تدين الخميني ومنهجه، وتزكية تاريخ ثورة الخميني، ووكلائها، في التعامل مع الفلسطينيين، والعجز عن إدانة الخيانة الإيرانية للمقاومة في العراق، وأفغانستان، أو إدانة الجرائم الشيعية بحق الفلسطينيين في العراق، والسكوت والتجاوز على ممارسات التشيع في غزة.

كل هذه الأمور تدل على خلل! إما في استقلالية القرار وتحرره، أو وجود تغيير في الموقف الفكري من التشيع، وهذا ما نأمل أن يكون غير صحيح.

أهم المراجع والمصادر

١- أحمد الموصللي، «موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا» مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

٢- أحمد راتب عرموش، «موسوعة الأديان الميسرة»، دار النفائس، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

٣- أحمد فهمي، «لماذا يكرهون حماس؟» مركز الدراسات والبحوث بالبيان، ط١، ٢٠٠٩.

٤- أسامة شحادة، «المشكلة الشيعية»، ط٢، ٢٠٠٨.

٥- أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، الجزء الأول (فرق الشيعة)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

٦- أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، الجزء الثاني (التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.

٧- بشير زين العابدين، «الجيش والسياسة في سورية ١٩١٨ - ٢٠٠٠» دار الجابية، لندن، ط١، ٢٠٠٨.

٨- جعفر المهاجر، «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية»، دار الروضة، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٩- جمال سنكري، «مسيرة قائد شيعي: السيد محمد حسين فضل الله»، دار الساقي، بيروت، ط١، العربية، تعريب آصف ناصر، ٢٠٠٨.

١٠- حسن غريب، «نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان»، توزيع دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

١١- حسين علي هاشمي، «الحرب المشتركة إيران وإسرائيل».

١٢- خالد الحروب، «حماس: الفكر والممارسة السياسية».

١٣- خليل أحمد خليل، «نقد التضليل العقلي»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.

١٤- خليل عثامنة، «فلسطين في خمسة قرون»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
١٥- سعدون حمادة، «تاريخ الشيعة في لبنان»، دار الخيال، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
١٦- صالح الرقب، «الوشيعة في عقائد وضلالات الشيعة الشنيعة»، ٢٠٠٣.
١٧- طارق أحمد حجازي، «الشيعة والمسجد الاقصي»، لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة - فلسطين.
١٨- عادل اللباد، «الانقلاب: بيع الوهم على الذات»، دار الجمال، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
١٩ـ عاطف عبد الحميد، «الشيعة في المشرق الإسلامي: تثوير المذهب وتفكيك الخريطة»، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
٢٠- عباس خامه يار، «إيران والإخوان المسلمين»، تعريب: عبد الأمير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٢١- عبد الله الغريب، «أمل والمخيمات الفلسطينية» ط١، ١٩٨٦.
٢٢- عبد الله الغريب، «وجاء دور المجوس»، طبعة مكتبة الرضوان، ٢٠٠٥.
٢٣- عبد الستير آل حسين، «تحذير البريّة من نشاط الشيعة في سورية»، نسخة إلكترونية.
٢٤- عبد المنعم شفيق، «حقيقة المقاومة: قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان»، ط٢، ٢٠٠١.
٢٥- علي حسين باكير، «حزب الله تحت المجهر: رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إسرائيل وإيران»، شبكة «الراصد» الإلكترونية.
٢٦- غسان شربل، «في عين العاصفة: حوار مع رمضان شلح» دار بيسان.
٢٧- غسان فوزي طه، «شيعة لبنان: العشيرة، الحزب، الدولة (بعلبك - الهرمل نموذجاً)»، معهد المعارف الحكمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٢٨- فتحي الشقاقي، «السنة والشيعة: ضجة مفتعلة ومؤسفة».

٢٩- فرانسوا تويال، «الشيعة في العالم»، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ترجمة نسيب عون.
٣٠- فهمي هويدي، «إيران من الداخل».
٣١- فيصل دراج وجمال باروت، «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية»، الجزء الثاني، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، ط٤، ٢٠٠٦.
٣٢- محمد المبارك، «تركيب المجتمع السوري - رؤية إسلامية مبكرة لحل الإشكال العرقي، الطائفي، الحزبي، في سوريا»، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣.
٣٣- مركز الأهرام «الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارت التهدئة».
٣٤- المعهد الدولي للدراسات السورية- «البعث الشيعي في سورية، ١٩١٩-٢٠٠٧م».
٣٥- ناجي نعمان، «موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي»، دار نعمان للثقافة، ١٩٩٠.
٣٦- نعيم قاسم، «حزب الله: المنهج التجربة المستقبل»، دار الهادي، بيروت ط١، ٢٠٠٢.
٣٧- نور الدين الشاهرودي، «المرجعية الدينية، ومراجع الإمامية»، طهران ١٩٩٥.
٣٨- هاشمي رفسنجاني، «حياتي»، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.
٣٩- هشام آل قطيط، «اكتشفت الحقيقة» مؤسسة النور للمطبوعات، ط٢، ٢٠٠٢.
٤٠- هشام آل قطيط، «المتحولون: حقائق ووثائق» دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٢.
٤١- هيئة الموسوعة الفلسطينية، «الموسوعة الفلسطينية»، ط١، ١٩٨٤.
٤٢- وضاح شرارة، «دولة حزب الله (لبنان مجتمعاً إسلاميّاً) »، دار النهار، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٧.

صحف ومجلات:

الثورة، الحدث، الحقيقة الدولية، الدستور، الرأي الأردنية، الراي الكويتية، السجل، الشرق الأوسط، شيحان، صوت الجهاد الإسلامي، الغد، الفرات، اللواء، المحرر العربي، المدينة، النهار اللبنانية، النهار الكويتية، الوطن الكويتية، الوطن العربي.

مواقع إلكترونية:

إسلام أونلاين، الإسلام اليوم، بينات، الجزيرة نت، حسن السقاف، حزب الله، حركة أمل، الحقيقة، خطط لبنانية، الرؤية الاقتصادية، CNN العربية، شبكة الدفاع عن السنة، شبكة الراصد، شبكة الإمام الرضا، شبكة فلسطين للحوار،علي الأمين، العربية نت، عمون، قدس برس، المستبصرون، مجلس الشعب السوري، مفكرة الإسلام، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق، المعصومون الأربعة عشر، موسى الصدر، موسوعة ويكيبيديا، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، محمد علي الحسيني، منتديات يا حسين، ميزان، محمد التميمي، المركز الفلسطيني للإعلام، مجلس الوزراء الفلسطيني، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، وزارة السياحة السورية، وزارة التعليم العالي السورية، وكالة الأنباء الإيرانية، الوطن اليمنية، الوكالة الشيعية للأنباء، وكالة مهر للأنباء.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
بعض الملاحظات العامة حول هذه التجمعات الشيعية في بلاد الشام..... ٦

الفصل الأول

شيعة لبنان

تمهيد..... ٧
الانتشار والعدد..... ٩
لمحة تاريخية ١٠
جبل عامل تأثير عابر للحدود ١٤
شيعة لبنان والدولة العثمانية والإقطاع ١٧
شيعة لبنان والانتداب الفرنسي ٢٤
الوضع الديني في تلك المرحلة ٢٦
الشيعة والاستقلال واليسار ٢٩
موسى الصدر مؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان ٣٤
الصدر وإنجازات كبيرة للشيعة ٣٩
اختفاء الصدر!..... ٥٥
انشقاق «أمل الإسلامية» عن «أمل» ٥٨
تحول أمل الإسلامية إلى «حزب الله» ٦٢

محمد مهدي شمس الدين ٦٤
محمد حسين فضل الله ٦٥
مؤسسات الحزب الاقتصادية والاجتماعية ٧٤
مؤسسات الحزب الإعلامية ٧٦
محطات في مسيرة وعلاقات الحزب ٧٧
شخصيات بارزة بالحزب..... ٨٢
عماد مغنية..... ٨٣
تكتل (٨ آذار) ٨٣
فريق شيعي ثالث بين حزب الله وأمل..... ٨٤
١ - محمد حسن الأمين ٨٤
٢ - محمد علي الحسيني ٨٥
٣- علي الأمين..... ٨٦
٤ - صبحي الطفيلي ٨٨
شخصيات لبنانية شيعية بارزة..... ٨٩
١ - وضاح شرارة..... ٨٩
٢ - طلال سلمان ٨٩
٣- باسم السبع ٨٩
٤ - جميل السيّد ٨٩
٥ - هاني فحص..... ٩٠

الفصل الثاني

شيعة سوريا

تمهيد..... ٩١
لمحة تاريخية..... ٩٣
الإثنا عشرية والنصيرية..... ٩٤
بدايات نشر التشيع في سوريا..... ١٠٠
محسن الأمين..... ١٠٥
عبد الرحمن الخيّر..... ١٠٥
محمد جواد مغنية..... ١٠٦
محمد حسين فضل الله..... ١٠٦
جمعية المرتضى..... ١٠٩
العلاقات السورية الإيرانية، وأثرها في تشييع سوريا..... ١١٠
المقامات واحتلالها..... ١٢١
حزب الله اللبناني، وأثره في تشييع سوريا..... ١٢٥
الوافدون العراقيون..... ١٢٩
انتشار الشيعة وتوزعهم..... ١٣٢
أما أبرز المناطق التي يتواجد فيها الشيعة بسوريا اليوم..... ١٣٣
أولاً: في العاصمة دمشق..... ١٣٣
ثانياً: في مدينة حلب شمال سوريا..... ١٣٤
ثالثاً: في مدينة حمص وسط سوريا..... ١٣٤

رابعاً: في درعا..... ١٣٤
خامساً: في إدلب ١٣٥
سادساً: في الحسكة ١٣٥
سابعاً: في القامشلي ١٣٥
ثامناً: مناطق أخرى ١٣٥
أبرز الحوزات الشيعية في سوريا ١٣٦
مقاومة التشيع في سوريا..... ١٣٧
ومن أبرز السوريين الشيعة والمتشيعين، والداعمين للتشيع ١٣٩
١ - أحمد بدر الدين حسون ١٣٩
٢ - علي حسين مكي ١٤٠
٣- عبد الله نظام ١٤٠
٤ - نبيل الحلباوي..... ١٤٠
٥ - هشام آل قطيط..... ١٤٠
٦ - د. هاني مرتضى..... ١٤١
٧- مهدي دخل الله ١٤١
٨- صائب نحاس ١٤١
٩ - د. محمود عكّام..... ١٤٢
١٠ - محمد عبد الستار السيد ١٤٢
١١ - حسين الرجا ١٤٢

الفصل الثالث

شيعة الأردن

تمهيد..... ١٤٥

الخطة الخمسينية لنشر التشيع في المنطقة ١٤٦

مصادر التشيع في الأردن ١٤٨

أولاً: عائلات شيعية أردنية من أصل لبناني ١٤٨

ثانياً: شيعة عراقيون مقيمون في الأردن ١٤٩

ثالثاً: متشيعون أردنيون حديثاً ١٥٣

١ - أحمد حسين يعقوب ١٥٣

٢ - مروان خليفات ١٥٤

٣- د. حسن أحمد الحياري ١٥٦

٤ - حسن السقاف ١٥٧

٥ - مصطفى أبو رمان..... ١٥٩

الأسباب التي دفعت بعض الأردنيين للتشيع..... ١٥٩

مواقع ومؤسسات يحاول الشيعة استغلالها ١٦٢

الإخوان المسلمون والتشيع..... ١٦٩

العلاقات الأردنية الإيرانية، وأثرها في التشيع ١٧٥

الأساليب التي اتخذتها سفارة إيران على نشر التشيع في الأردن ١٧٩

الفصل الرابع

شيعة فلسطين

تمهيد..... ١٨١
دخول التشيع إلى فلسطين قديماً..... ١٨٣
الشيعة والقضية الفلسطينية..... ١٨٨
حركة الجهاد الإسلامي والتشيع..... ٢٠٢
مؤسسات المتشيعون من أتباع حركة الجهاد في بيت لحم..... ٢٠٧
المؤسسات التي تنشر التشيع وتتبع حركة الجهاد في قطاع غزة..... ٢٠٧
أهم المتشيعين..... ٢١٧
١ - د. فتحي الشقاقي..... ٢١٧
٢ - نافذ عزام..... ٢١٨
٣ - محمد شحادة التعمري..... ٢١٨
٥ - محمد أبو سمرة..... ٢٢٢
٦ - المهندس معتصم زكي..... ٢٢٢
٧ - د. أسعد وحيد القاسم..... ٢٢٣
٨ - أشرف أمونة..... ٢٢٥
٩ - إبراهيم كرام..... ٢٢٥
١٠ - محمد عبد العال..... ٢٢٥
١١ - نور اليقين يونس بدران..... ٢٢٦
حماس وإيران والتشيع..... ٢٢٦
موقف حماس من الأنشطة الشيعية في غزة..... ٢٣٦

الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم (٤)

مـكـتـبـــة مدبــولـــــــي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١- فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الموقع والبريد الإلكتروني:
www.madboulybooks.com
info@madboulybooks.com
الكتاب : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (٤)
التأليف : أسامة شحادة ، هيثم الكسواني
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى:
القطع: ٢٠ x ٢٩
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الموسوعة الشاملة
للفرق المعاصرة في العالم

أسامة شحادة هيثم الكسواني

مكتبة مدبولي

المقَـدّمَة

هـذا هـو الجـزء الرابـع مـن «**الموسـوعة الـشاملة للفـرق المعاصـرة في العـالم**»؛ وهـو مخـصص للتجمعـات الـشيعية في بـلاد أفريقيـا العربيـة (**مـصر، الـسودان، المغـرب، تونس، الجزائر، جزر القمر**)، وسيكون الحـديث محـصوراً في هـذا الجـزء في الـشيعة الإثنى عشرية دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

سنتناول في هذا الجـزء: قـضايا الـشيعة والمتـشيعين، ودخـول التـشيع إلى هـذه البلدان، وعلاقاتها بإيران؛ وانعكاسات ذلك على المجتمعات العربية والإسلامية.

كـما نتنـاول: أهـم الهيئـات، والمؤسـسات، والشخـصيات الـشيعية، وجانبـاً مـن أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ إيماناً منا بأهمية توفير المعلومـات الدقيقـة والـصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي وُجدت بسبب النشاط الشيعي التبشيري المدعوم من جهات إيرانية وشيعية.

ويجدر بنا -هنا- التنبيه على بعض الأمور المتعلقة بالتجمعات الشيعية في أفريقيا العربية:

١- هذه التجمعات حديثة طارئة عـلى المجتمعـات الـسنية؛ وهـي نتـاج عمليـات التشييع التي تقوم بها إيران وبعض القـوى الـشيعية؛ كـما في مـصر، والـسودان، وجـزر القمر.

٢- يُخـشى أن غالـب أبنـاء هـذه التجمعـات مـرتبط بالمرجعيـة الدينيـة الـشيعية والمرجعية السياسية الإيرانية أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية.

٣- من الواضح جدّاً أن تحركات ومطالب هذه التجمعـات تـتم عـبر دعـم مـالي،

وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٤ - المعلومات عن التجمعات الشيعية في بلاد أفريقيا العربية شحيحة؛ باستثناء مصر؛ بسبب حجمها، ودورها المركزي؛ والتي يطمع الشيعة لكسبها إلى صفهم.

وسيلحظ القارئ الكريم أننا اعتمدنا على المعلومة الدقيقة دون تهويل أو تهوين، ومعتمدين على ما توفر لنا مما سطره الشيعة أنفسهم في كتبهم، وصحفهم، ومجلاتهم، وبياناتهم، ومواقعهم الإلكترونية الرسمية على شبكة الإنترنت، الأمر الذي يجعل المعلومة موثقة واضحة.

وختاماً: نرحب بأي تعقيب، أو نقد علمي؛ مدعم بالأدلة والبراهين.

المؤلفان

أسامة شحادة
osaosa2000@hotmail.com
هيثم الكسواني
hkeswani2003@yahoo.com

(١)
شيعة مصر

تَمهيد

نُسلِّط في هذا الفصل من الكتاب الضوءَ على دخول التشيع إلى مصر، وارتباطه بالدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ والتي حكمت مصر بدءاً من سنة (٣٥٨هـ)، وحاولت فرض مذهبها، ومع ذلك ظل أهل مصر على مذهب أهل السنة، وظل التشيع غريباً عليها، وكان لصلاح الدين الأيوبي -الذي قضى على تلك الدولة- الدور الكبير في إعادة مصر إلى مذهبها، وتخليصها من التشيع.

ونذكر طرق الشيعة في نشر فكرهم ودعوتهم في مصر عبر سنوات طويلة، كما أننا نعرض لأهم الهيئات التي أنشأها المتشيعون في مصر لنشر التشيع، أو الهيئات التي حاولوا إعادة بعثها، وكذلك نعرض لأهم أنشطتهم الدينية والثقافية والإعلامية، ونعرّف بأهم شخصياتهم.

وحيث أن المتشيعين في مصر يتأثرون سلباً وإيجاباً بعلاقات بلادهم مع إيران؛ فقد سلطنا الضوء على ذلك؛ خاصة وأن إيران تولي اهتماماً كبيراً لمصر، وتستخدم المتشيعين ورقة لتنفيذ مخططاتها.

وعند تناول موضوع «شيعة مصر»؛ فإن هناك بعض الملاحظات التي يجب إدراكها وهي:

١ - إن مصر دولة سنية، لكن أهميتها والثقل الذي تتمتع به في العالم العربي وفي أفريقيا جعل إيران والشيعة يهتمون بها، ويعملون على نشر مذهبهم

هناك ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وحول مكانة مصر ومحوريتها؛ يقول الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني: «وفيما يخص مصر؛ لم يكن رأيي الشخصي في أي وقت أن نقطع العلاقة معها، لكن الإمام (أي: الخميني) هو الذي أمر؛ فقطعنا العلاقة، وفي زمن حكومتي الأولى وافقنا في مجلس الأمن القومي على إعادة العلاقات، وفي البداية وافق القائد -خامنئي-، لكنه عاد ورفض، وبقيت المسألة على حالها هذا.

والآن وصلت إلى ما هي عليه، إذ أخذوا يرددون ما كنت أقوله في حينها من أن شعب مصر محبٌّ لأهل البيت k ، ونحن نمتلك هناك أفضل قاعدة شعبية، ومصر تتمتع بنفوذ ثقافي في أفريقيا، والكثير من المناطق؛ لأن الأزهر يقوم بتربية المعلمين الذين يعملون في تلك البلدان، وكان علينا أن نقوم بعملنا»[1].

٢- أن موقف بعض المؤسسات الرسمية المتساهل تجاه الشيعة كالأزهر؛ الذي كثيراً ما يغض الطرف عن كتبهم وأنشطتهم، بل وتصدر منه بين الحين والآخر الفتاوى التي تصحح مذهب الشيعة، وتجيز التعبد على مذهبهم؛ **سهّل نمو التشيع في مصر.**

٣- عَمِل الشيعة والمتشيعون في مصر على استغلال بعض الطرق الصوفية؛ لنشر التشيع، مستغلين حبهم لآل البيت ﷺ.

وقد نتج عن هذه الجهود الشيعية قيام أعداد من المصريين باعتناق المذهب الشيعي، وهم الآن أصحاب صوتٍ عالٍ، وسقف مطالبهم لا حدود له، وهم يسعون

---

(1) «مكاشفات: حوار صريح مع الشيخ هاشمي رفسنجاني» (ص٤٣١)، دار الولاية، سنة (٢٠٠٥).

إلى إقامة المؤسسات الشيعية، ونشر فكرهم.

وقد ساعدهم في ذلك الانفتاح الذي تظاهرت به إيران بعد وفاة الخميني سنة (١٩٨٩)، كما أن توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة (١٩٨٨)، والتي كانت مصر تقف فيها إلى جانب العراق قد ساهم في بروز هذا التيار المتشيع، الأمر الذي يوجب حذر أهل السنة من هذه المخططات التي لا تكتفي بالبلدان التي يوجد فيها عدد كبير من الشيعة، إنما صارت تمتد وتنتشر إلى مجتمعات سنّية صرفة.

دخول التشيع الإسماعيلي إلى مصر:

معلوم أن مصر دخلت في الإسلام سنة (٢١هـ-٦٤٠م) على يد الصحابة الكرام، في زمن الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، وبقيادة عمرو بن العاص ﷺ، ونشروا فيها الإسلام؛ حتى تحول غالب سكانها القبط من المسيحية إلى الإسلام.

أما الوجود الشيعي في مصر؛ فيعود إلى الدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي[1]؛ والتي كانت قد تأسست في بلاد المغرب العربي في أواخر القرن

---

(1) الإسماعيلية: إحدى فرق الشيعة الثلاث الكبرى؛ إضافة إلى الإثنى عشرية، والزيدية، وتنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.
وتتفق الإسماعيلية مع الإثنى عشرية في بعض العقائد والأفكار، وفي الأئمة حتى السادس منهم؛ وهو جعفر الصادق، إذ بعد وفاة جعفر في سنة (١٤٨ هـ) ساق فريق من الشيعة الإمامةَ إلى ابنه إسماعيل، وسموا بالإسماعيليين، وخالفهم آخرون؛ واعتبروا الإمام بعد جعفر هو ابنه موسى، الملقب بالكاظم، واعتبروه الإمام السابع، ثم جعلوا الإمامة في أبنائه وأحفاده، انتهاء بالإمام الثاني عشر المهدي المنتظر، وهذا الفريق سمي بالإمامية الإثنى عشرية. انظر: أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في
=

الثالث الهجري (بداية القرن العاشر الميلادي).

وبعد عدة محاولات متكررة لغزو مصر في عهد أول حكامهم عبيد الله المهدي، ثم في عهد ابنه القائم، وحفيده المنصور؛ استطاع الفاطميون تحقيق هذه الأمنية واحتلال مصر في سنة (٣٥٨هـ-٩٦٩م)، في عهد رابع حكامهم المعز لدين الله، مستغلين الضعف الذي دبّ في الدولة الإخشيدية، حاكمة مصر آنذاك.

ولم تكن مصر كأي دولة أخرى أخضعها الفاطميون لحكمهم، فخيراتها، وأرضها الخصبة، وموقعها الجغرافي، وإمكانياتها أغرت الفاطميين بجعل مصر مركزاً لامبراطوريتهم، والقاهرة عاصمتها، وعندما قدِم المعز لدين الله إلى مصر؛ جاء «ومعه جثث آبائه، رمزاً لقراره بالاستقرار النهائي فيها، وترك إفريقيا والمغرب لقائده بلكين ابن زيري الصنهاجي»[(١)].

= العالم»، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، (٢٠٠٧م)، (ص١٠٥) وما بعدها.

(1) «موسوعة الأديان الميسرة» (ص٣٨٦)، عدد من المؤلفين، إصدار دار النفائس، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

وإضافة إلى ثروات مصر وموقعها؛ فإن الفاطميين كانوا يشعرون أنهم بمركزهم النائي في الشمال الإفريقي -حيث الفقر المجدب- سيبقون بعيدين عن تحقيق غايتهم السياسية والمذهبية الكبرى؛ المتمثلة بمناجزة الخلافة العباسية، والعمل على تقويض دعائمها، وإزالتها من الوجود، وانتزاع زعامة الإسلام منها، وكانت مصر في نظرهم هي ميدان المعركة الحاسمة؛ التي يتوقون إلى خوضها مع الدولة العباسية[١].

وعلى الرغم من أن صك الأمان الذي أعطاه القائد الفاطمي جوهر الصقلي لأهل مصر السنة عندما دخلها نصّ على احترام خصوصيتهم، ومراعاة اختلاف مذهبهم عن المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي يعتنقه الفاطميون وأتباعهم؛ إلّا أن الأيام أثبتت أن ذلك الصك[٢] لم يكن إلا وسيلة لخداع المصريين؛ للتقرب منهم، وكسبهم إلى صف الفاطميين، ومنعهم من مقاومة الحكام الجدد، إذ سرعان ما أمر جوهر بقطع الدعاء للخلافة العباسية من منابر مصر، والدعاء للمعز الفاطمي، وعيّن جوهر في سائر الأعمال رجالاً من المغاربة الموالين للفاطميين، واعتقل كثيراً من أنصار الحكم القديم..

---

(1) د. محمد عبد الله عنان، «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية» (ص٢١- ٢٢)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط٣، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).

(2) جاء في كتاب الأمان الذي أعطاه جوهر للمصريين: «إن الإسلام سنة واحدة وشريعة متبعة، وهي إقامتكم على مذهبكم، وأن تتركوا على ما كنتم عليه من أداء المفروض من العلم، والاجتماع عليه في جوامعكم ومساجدكم، وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة ﷺ والتابعين بعدهم، وفقهاء الأمصار؛ الذين جرت الأحكام بمذاهبهم وفتواهم، وأن يجري الأذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره وقيام لياليه والزكاة والحج والجهاد على ما أمر الله في كتابه، ونصّ نبيه ﷺ في سنته..». «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية» (ص٣٠).

ثم أمر بعد ذلك بتغيير الأذان، وأن يؤذن بـ (حيَّ على خير العمل)[١].

«ولم تلبث الدولة الفاطمية أن تخلت عن وعودها، وبدأت تتدخل في الشئون الدينية، وتعمل بكل ما لديها من قوة على استمالة المصريين إلى المذهب الرسمي للدولة، وعلى تغيير البنية المذهبية؛ حتى يصبح الشعب المصري على دين ملوكه.. شيعيّاً إسماعيليّاً باطنيّاً!!»[٢].

جاء الفاطميون إلى مصر ومعهم مشروعهم المتمثل بتوسيع نطاق الدعوة الإسماعيلية، بل إن مشروعهم الفكري وصل إلى مصر قبل وصول قواتهم في سنة (٣٥٨هـ)؛ فقد نشطت الدعوة الإسماعيلية في مصر قبل قدوم الفاطميين إليها بجيوشهم الجرارة، «واتخذ عدد مؤثر من الإسماعيليين مصر منزلاً لهم بغية الإعداد للاستيلاء على مقاليد الأمور فيها»[٣]، «وكان للمعز بمصر دعاة يبثون دعوته خفية، ويبشرون بالفتح الفاطمي»[٤].

وليس أدلّ على ذلك المشروع من أن الفاطميين عندما قدموا إلى مصر أحضروا معهم كبار الدعاة الذين عاصروا نشأة الدولة في المغرب[٥]، وأضحت «مجالس الدعوة» أو «مجالس الحكمة» -وهي محاضرات عامّة ذات صفة رسمية- من أهم

---

(1) المصدر السابق.

(2) جمال بدوي، «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١٠- ١١)، ط١، دار الشروق، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

(3) د. سهيل زكار، «أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، اليمن» (ص٩٢)، دار الكوثر، الرياض، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

(4) «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية» (ص٢٩).

(5) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١٤).

وسائل نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي في مصر، وقد أنشئت لذلك المؤسسات، مثل: الجامع الأزهر، ودار الحكمة، وأصبحت القاهرة مركز الدعوة الإسماعيلية في العالم[١].

سياسة الفاطميين تجاه أهل مصر:

وفي مقابل العمل الدؤوب لنشر التشيع؛ حارب الفاطميون مذهب أهل السنة وعلماءهم ومؤلفاتهم وكيانهم، ولم يبيحوا الفتوى إلا لمن كان على مذهبهم، ومنعوا علماء أهل السنة؛ وخاصة في بلاد المغرب العربي من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت، كما قام الفاطميون بإتلاف مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها[٢].

وعموماً كان للعامل المذهبي دور كبير في طريقة تعامل الفاطميين مع أهل مصر، فإضافة إلى محاولة فرض المذهب الشيعي الإسماعيلي على مصر، ومحاربة مذهب أهل السنة؛ أعلى الفاطميون من شأن اليهود والنصارى، وعيّنوهم في مناصب رفيعة، ومنحوهم الفرصة للتسلط على المصريين[٣].

كما عانى المصريون من الحكام الفاطميين معاناة شديدة؛ وخاصة في عهد سادس

---

(1) انظر المزيد: هيثم الكسواني، مقال (الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة)، على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/1222

(2) د. علي الصلابي، «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس» (ص١٤٥)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
وانظر -أيضاً-: هيثم الكسواني، مقال (الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك)، على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/1663

(3) انظر: هيثم الكسواني، مقال (العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى)، على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/451

حكامهم: الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ-١٠٢١م)؛ الذي عرف بالاضطراب والتقلب، والقسوة الشديدة، فقد فرض على أهل مصر سب الصحابة والسلف الصالح، وأمر مرة بإحراق القاهرة واستباحتها، وقتل من أهل مصر خلقاً كثيراً، ومنهم الكثير من مساعديه ووزرائه، وكان بعد قتلهم يحرقهم بالنار، كما حاول نبش قبر رسول الله ﷺ، وقبري صاحبيه: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ لتحويل الحج إلى مصر، وبلغت مخازي هذا الحاكم ذروتها بادّعائه الربوبية، وقد سجل المؤرخون الكثير من الفظائع عن زمن الحاكم، وسوء سيرته وسياسته لأهل مصر[1].

رفض الشعب المصري للتشيع:

واستمر حكم الفاطميين لمصر قرابة (٢٠٠) سنة، ومع ذلك؛ فإن الشعب المصري في مجمله بقي على عقيدته السنية، كارها للفاطميين ومذهبهم، برغم ما أبدوه من ترغيب وترهيب، يقول الأستاذ جمال بدوي: «لا يستطيع مؤرخ أن يزعم أن الفاطميين نجحوا في إخراج المصريين من كهف السنة إلى كهف التشيع، ولكن النجاح المقصود يتمثل في توطيد أركان دولتهم، وتثبيت جذورها، وتوسيع نفوذها، وبقاء سلطانها لمدة تزيد على قرنين... ولكنهم في النهاية لم يصلوا إلى غايتهم النهائية، وهي: تحويل المصريين إلى خندق الشيعة، وليس أدلَّ على ذلك من أن هذه الحقبة الطويلة التي عاشتها الدولة الفاطمية لم تثمر تحولاً مذهبيّاً في الشارع المصري؛ بالرغم من أساليب الدعاية الجبارة، وأفانين المغريات التي قدمها الفاطميون»[2].

---

(1) انظر -على سبيل المثال-: «الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» للدكتور محمد عبد الله عنان.

(2) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١١).

وتعددت التفسيرات في ذلك، فالأستاذ بدوي يرى أن هذا يعود إلى أن المصريين أصحاب باع قديم في مجال الفكر الديني، وهم قد عرفوا التدين منذ فجر التاريخ الإنساني، لذلك فإنهم وإن كانوا قد عملوا في خدمة الدولة الفاطمية ومؤسساتها؛ إلا أنهم وقفوا موقف المستريب من فكرها وعقيدتها ومذهبها؛ خاصة في المرحلة التي كشفت فيها عن صبغتها المذهبية، وخلعت النقاب عن حقيقة دعوتها السرية[١].

أما د. سهيل زكار؛ فيعزو فشل الفاطميين في تشييع المجتمع المصري إلى «أن الحركة الإسماعيلية التفتت بعد سيطرتها على مصر إلى النشاط الخارجي، وأهملت الوضع الداخلي»[٢].

حنين متشيعة مصر إلى الفاطميين:

وطويت صفحة الفاطميين فى سنة (٥٦٧هـ-١١٧١م) عندما تمكن صلاح الدين الأيوبي من القضاء على دولتهم، وإعادة مصر إلى حكم أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية.

لكن الشيعة في مصر؛ الذين عاشوا في ظل الفاطميين عصرَهم الذهبي رفضوا الدولة السنية الجديدة، وعرضوا على الصليبيين التحالف ضد صلاح الدين لإعادة الدولة الفاطمية[٣].

---

(1) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١١ - ١٢).

(2) «أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، اليمن» (ص١٠٧).

(3) «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس» (ص١٨٠ - ١٨١).
وانظر -أيضاً-: سعد كريم الفقي، «خيانات هزّت التاريخ الإسلامي» (ص١٩٣ - ٢١٩)، الدار العالمية، الإسكندرية، ط٢، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

وما زال الشيعة لليوم يحنون لأيام الدولة الفاطمية؛ برغم انحراف سيرتها، وما نشرته من بدع، ويرون فيها المثالية والطهر، فمجلة «الإسلام وطن» التابعة للطريقة العزمية؛ ذات الميول الشيعية الواضحة، نشرت مقالاً بعنوان: (الدولة الفاطمية بعيون غير وهابية، المشروع الثقافي للدولة الفاطمية) ؛ ملأته بالثناء والتمجيد للدولة الفاطمية، ووصفت فترة حكمها لمصر «بأنه واحد من أعظم الفترات في التاريخ الإسلامي والمصري، وأساس هام في تطور الحضارة الإسلامية فيما بعد»[1].

يقول أحد المتشيعة في مصر: «الخلفاء الفاطميون، وجلُّ البيت الفاطمي -إن لم نقل كلهم- كانوا متشددين في إسلاميتهم، وفي ولائهم لأمير المؤمنين وأهل بيته k ، وكانوا يقيمون شعائر الإسلام أينما حلّوا، ويعمرون المساجد والمعاهد العلمية الإسلامية، ويبالغون في الإنفاق عليها وعلى فقراء المسلمين؛ وخصوصاً في مصر، حتى قيل بحق: (إن أيامهم في مصر كانت كلها أعياداً)، ولقد نال أهل مصر من جميلهم ما لا

(1) العدد (٢٧٦)، شعبان (١٤٣٠هـ-أغسطس ٢٠٠٩م).

يحصى عدّه»[١].

وفي سنة (٢٠٠٧) قام الزعيم الليبي معمر القذافي؛ وعقب أعمال القمة الإفريقية في منتجع شرم الشيخ بمصر؛ بدعوة القبائل العربية المتوزعة في ربوع مصر إلى إحياء الدولة الفاطمية!!

وقد ندد شيعة مصر بفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية والتي وصفت الدولة الفاطمية بأنها دولة مارقة بالإجماع، وأن مؤسسها مجوسي، حيث رأى الدكتور رفعت سيد أحمد -رئيس مركز يافا للدراسات، وهو من الموالين لإيران وحزب الله- « أن هذه الفتوى سياسية، وأنها جاءت ردّاً على تصريحات الرئيس الليبي معمر القذافي؛ الذي دعا للإفادة من الفاطميين في معالجة قضية السنة والشيعة».

وقال سيد أحمد بأن الدولة الفاطمية قدمت نموذجاً في المزاوجة بين المذاهب، وأن مذهبها الشيعي لم يمنعها من انتهاج سياسة أشبه بالعلمانية التي لا تتعصب لمذهب أو دين أو نحلة.

ولذلك خلص مركز يافا للدراسات إلى أن علاج الفتنة الطائفية والمذهبية يتم عبر تبني «الروح الفاطمية»![٢].

وبالمقابل؛ يعتبر الشيعةُ صلاحَ الدين مجرماً شريراً، فإن أحد الموظفين السابقين في دائرة الآثار المصرية، وهو أحد الذين تشيعوا واسمه صالح فرغلي؛ أعلن أنه يسعى إلى البحث عن رفات الشيعة الذين قتلهم صلاح الدين! ويزعم بأن صلاح الدين سفّاح

---

(1) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في مصر» (ص٩١-٩٢)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(2) «الجزيرة نت» (١٦/٤/٢٠٠٧).

حوّل مصر كلها إلى سجون ومعتقلات تحت الأرض لضرب الشيعة، وتحويل المصريين عن المذهب الشيعي[١].

وقد ذكر أن هناك عمليات تنقيب وحفريات تقوم بها مجموعات من الشيعة داخل قلعة صلاح الدين الأيوبي؛ بتواطؤ من وزارة الثقافة، بزعم البحث عما يعتقد أنها رفات لمراجع الشيعة الإسماعيلية إبان الدولة الفاطمية، استناداً إلى معلومات مزعومة مصدرها مسئول بوزارة الثقافة يعتنق الفكر الشيعي، ولكن وزير الثقافة المصري نفى هذا الخبر[٢].

قلعة صلاح الدين بالقاهرة

نظرة الفكر الشيعي إلى مصر:

وبسبب تمسك المصريين بعقيدتهم السنية، ورفضهم للتشيع والدعوة الإسماعيلية؛

---

(1) موقع «المعصومون الأربعة عشر» على الإنترنت، (٧/٥/٢٠٠٢).

(2) موقع «المصريون» (٣٠/٦/٢٠١٠).

صار الفكر الشيعي ينظر إلى مصر وشعبها نظرة احتقار، كما يتجلى ذلك بالروايات العديدة التي ينسبها الشيعة إلى النبي ﷺ، وإلى أئمتهم، ومنها:

١ - «ماء نيل مصر يميت القلوب».

٢ - «لا تغسلوا رؤوسكم بطين مصر؛ فإنه يذهب بالغيرة، ويورث الدياثة».

٣ - «لا تأكلوا في فخارها، ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها؛ فإنه يذهب بالغيرة، ويورث الدياثة».

٤ - «انتحوا مصر، لا تطلبوا المكث فيها؛ لأنه يورث الدياثة».

٥ - «أبناء مصر لُعنوا على لسان داود عليه السلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير».

٦ - «ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها».

٧ - «بئس البلاد مصر»[1].

ويرى د. محمود صبيح أن كراهية الشيعة لمصر سببها -إضافة إلى ما يتعلق بالدولة الفاطمية- التنافس على مقامات أهل البيت، فإن وجود قبور بعض أهل البيت في مصر يسحب البساط من تحت أقدام الشيعة؛ خاصة وأن أهل مصر لم يخذلوا آل البيت مثلما فعلت الشيعة.

فمن هذا المنطلق -وبحسب د. صبيح- فإن الشيعة الإمامية -إلا قليلاً منهم- ينكرون وجود رأس الحسين رضي الله عنه في مصر، وكذلك أخته زينب؛ حتى لا تصبح مصر

---

(1) السيد أحمد بن إبراهيم، «مصر وأهلها في معتقد الشيعة» (ص٩٦-١١١)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، وكتاب «صلاح الدين الأيوبي» للدكتور الصلابي (ص٢٠١- ٢٠٢).

مركز جذب بالمقارنة بالنجف أو كربلاء[١].

عوامل ساعدت على تسلل التشيع إلى مصر من جديد:

وبالرغم من أنّ مصر ظلت على مذهب أهل السنة بعد القضاء على الدولة الفاطمية؛ إلا أن التشيع لم ينتهِ نهائيّاً، واستفاد الشيعة -فيما بعد- من مجموعة من العوامل في نشر مذهبهم وأفكارهم، من أهمها:

أولاً: وجود بعض قبور وأضرحة آل البيت أو المنسوبة إليهم؛ وخاصة في القاهرة:

الأمر الذي استغله الشيعة؛ بسبب تعلق قطاع من المصريين بهذه المقامات، وإحيائهم للمناسبات المتعلقة بأصحابها، فاستغلَّ الشيعة حبَّ المصريين لآل بيت النبي ﷺ؛ حيث أظهروا أنفسهم بمظهر المدافع عن آل البيت، المتبع لطريقتهم.

وبالتالي تحدثوا عن مشتركات بينهم وبين المصريين، ودعوا صراحة للاستفادة من المقامات في نشر التشيع، ولهذا يقول جاسم مرغي: «والجدير بالقيادات الشيعية استثمار هذه العواطف الكريمة؛ لفرض نشر الفكرة في هذا المناخ المناسب لها، وقد آن الوقت للشيعة أن يبشروا بفكرتهم؛ حيث يمكن اعتبار القاهرة من أخصب المناطق على الإطلاق للعمل من أجل خدمة المذهب»[٢].

وأهم هذه المقامات:

١ - مشهد رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما، إذ يُعتقد أن جسد الحسين رضي الله عنه دفن

---

(1) د. محمود السيد صبيح، «حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبني أمية الجدد»، دار الركن والمقام، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) (ص١٢١).

(2) «الشيعة في مصر» (ص١٤٤).

في كربلاء في العراق، قريباً من موقع معركة الطف؛ التي استشهد فيها سنة (٦١هـ)، بينما يوجد خلاف شديد -حتى عند الشيعة- حول المكان الذي دفن فيه رأسه؛ فقد قيل بأن الرأس دفن عند الجسد في كربلاء بعد استشهاد الحسين بأربعين يوماً، وقيل: دفن في البقيع بجوار قبر أمه فاطمة رضي الله عنها، في المدينة المنورة، وقيل: في مدينة عسقلان، في فلسطين، ومنها نُقل إلى القاهرة في سنة (٥٤٨هـ-١١٥٣م)؛ عندما خشي الوزير طلائع بن رُزِّيك من هجوم الصليبيين على المقام.

مقام الحسين بالقاهرة

مسجد الحسين بالقاهرة

كما توجد آراء أخرى تزعم أن الرأس دُفن في دمشق، وفي جبل جوشن في مدينة حلب، وفي النجف عند مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي الكوفة، وفي مسجد الرقة على الفرات، وكذلك في مدينة مرو، بأرض خراسان[1] في إيران، وفي أكثر هذه المدن أقيمت أضرحة ومقامات كلها يزعم القائمون عليها أن رأس الحسين مدفون فيها!

ويعتبر المقام الذي بالقاهرة من أشهر هذه المقامات، وهو من أهم معالم القاهرة،

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٤٧-١٥٤)، و«أهل البيت في مصر»، مجموعة، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو، مكتبة الشروق الدولية، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ص٧٠-٧١).

ويقع في حي شعبي مكتظ، يحمل اسم «الحسين»، ويزور بعض المصريين المقام باستمرار؛ وخاصة في يوم عاشوراء.

وفي سنة (٢٠٠٨) تم تغيير كسوة الضريح من اللون الأخضر؛ الذي هو شعار الصوفية إلى اللون الأسود؛ الذي هو شعار الشيعة، وقد تكرر هذا في ضريح الرفاعي بالقاهرة، وضريح البدوي بطنطا -أيضاً-، لكن تم إعادتها للون الأخضر بأمر من وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق[1].

٢- مقام السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها، الملقبة عند الشيعة بالعقيلة زينب (ت ٦٢هـ)، ويقع المقام في وسط القاهرة القديمة، في الحي أو الميدان الذي يحمل اسمها، وكان فيما سبق يسمى: «قنطرة السباع».

مسجد السيدة زينب بالقاهرة

(1) «العربية نت» (٢٨/١/٢٠٠٩).

وللسيدة زينب مقام آخر في سوريا، بالقرب من دمشق، في منطقة تسمى بالسيدة زينب، ويميل علماء الشيعة ومؤرخوهم إلى أن المقام الذي بدمشق هو الذي دفنت فيه زينب بنت علي، أما المقام الذي بالقاهرة فدفنت فيه زينب أخرى، هي: زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد، المعروف بابن الحنفية، ابن علي بن أبي طالب[١].

٣- مقام السيدة نفيسة، وهي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٢٠٨هـ)، كان والدها والياً على المدينة من قبل ثاني الخلفاء العباسيين أبي جعفر المنصور، ويقع المقام في منطقة تحمل اسمها، وكانت فيما سبق تسمى: «درب السباع»[٢].

مسجد السيدة نفيسة بالقاهرة

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٩١).

(2) المصدر السابق، (ص١٩٨-٢٠١)، و«أهل البيت في مصر» (ص١٧١-١٧٩).

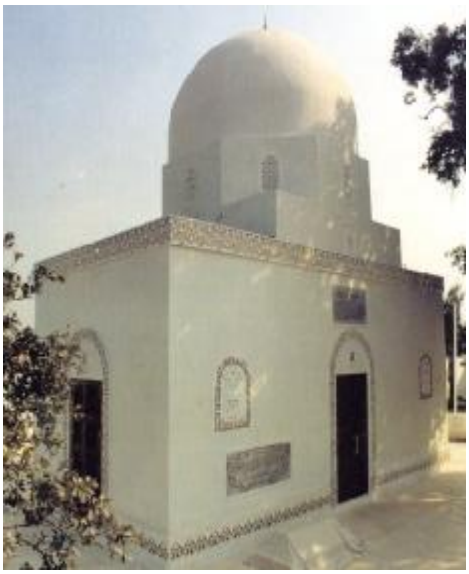

قبر مالك بن الأشتر

٤ - مالك الأشتر (ت ٣٨هـ)، أحد القادة الذين كانوا في جيش علي في معركتي: الجمل وصفين، وقد ولّاه علي على مصر؛ لكنه مات فور وصوله إليها.

يقع قبره قرب المرج في ضاحية من ضواحي القاهرة في منطقة تسمى: «القلج»، على بعد عشرة كيلومترات من القاهرة[1]، ويسمى بقبر العجمي.

وقد قام الشيعة البهرة بترميم المقام سنة (٢٠٠٩) بقيمة (٥) ملايين جنيه، وفي سنة (٢٠١٠) قام الشيعة العراقيون المقيمون بمدينة (أكتوبر) بالتجمع عنده في موسم عاشوراء[2].

وفي مصر -أيضاً- مقامات أخرى لآل البيت، أو منسوبة إليهم، منها: مقام سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، ورقية بنت علي بن أبي طالب، وإبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وحسن الأنور، حفيد الحسن بن علي بن أبي طالب، وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ الذي تنسب إليه الزيدية، وهذا المقام الأخير يسمى بمقام زين العابدين؛ نسبة إلى

---

(1) «أهل البيت في مصر» (ص٣٣٤).

(2) «المصريون» (١٥/٤/٢٠١٠).

والده، ومحمد الجعفري ابن جعفر الصادق، وعائشة بنت جعفر الصادق، وكلثوم حفيدة جعفر الصادق... إلخ»[١].

وفي إطار الاستفادة من المقامات في نشر التشيع؛ فإن ثمة سعياً إيرانيّاً وشيعيّاً لفتح المقامات أمام السياح الإيرانيين، وتسهيل دخولهم بأعداد كبيرة، والإعداد لتكوين مجلس لمشروع (العتبات المقدسة)؛ بحيث يتولى هذا المجلس مهمة توجيه الإنفاق على ترميم مراقد آل البيت في مصر، وعقد المؤتمرات والندوات التي من شأنها تنشيط سياحة العتبات[٢]، حيث يتوقع بعض العاملين في قطاع السياحة بأن يزور مصر (٣) ملايين سائح إيراني خلال عامين من فتح الباب لهم[٣].

وقد شطح الخيال بأحد الإيرانيين! حيث طالب بتعيين شيعي في منصب وزير بالحكومة المصرية، يكون مسئولاً عن شئون العتبات المقدسة والمزارات الدينية! وفي مقالة لطالب ناصر حمودي بمجلة «الحكومة الإسلامية» الشيعية التي تصدر بالفارسية والإنجليزية في (١٦/١١/٢٠٠٦)، كتب أن العالم الشيعي بصدد رفع دعوى قضائية خلال أيام في مجلس الأمن على مصر؛ لتمكين العلماء الشيعة من وضع أيديهم والإشراف على العتبات؛ للحفاظ عليها، ورعايتها، وإعمارها[٤].

ولكن السلطات المصرية لا تزال ترفض هذه العروض؛ بسبب مخاوفها من استغلال هذه السياحة من قبل الحرس الثوري الإيراني لاختراق الساحة المصرية؛ كما

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٩٦-٢١٧)، و«أهل البيت في مصر» (ص١٨١-٢٩٨).

(2) «الرأي» ١٦/٥/٢٠٠٣).

(3) «الوكالة الشيعية للأنباء» (٧/٥ + ١٢/٥/٢٠٠٣).

(4) موقع «المصريون» (١٨/١١/٢٠٠٦).

حصل في العراق.

ثانياً: تذبذب الأزهر في موضوع الشيعة:

يعتبر تأسيس الجامع الأزهر من أول الأعمال التي قام بها الفاطميون لدى حكمهم لمصر؛ ليؤدي دوره في الدعاية للمذهب الشيعي الإسماعيلي، إذ «كان الفاطميون يطمحون إلى قيام نظام سياسي ومذهبي في مصر، مما يتطلب قيام مؤسسات ثقافية وإعلامية تقوم بمهمة ذيوع مذهب الدولة الرسمي، وكسب القلوب حوله، وكان لا بد أن يقوم الأزهر -الجامع- ليحمل مهمة الدعوة للمذهب الجديد»[1].

الجامع الأزهر

وبعد القضاء على الدولة الفاطمية؛ اجتهد صلاح الدين الأيوبي في توجيه الأزهر وجهة سُنية، وجعله مؤسسة لتدريس مذهب أهل السنة، وما زال الأزهر إلى اليوم أحد أكبر المؤسسات الإسلامية، وأكثرها توجيها وأهمية، وبات يشكل مرجعية سنية بارزة.

وتميز موقف الأزهر تجاه الشيعة ومذهبهم بالتذبذب، والتأثر بالظروف السياسية، وإجمالاً اتسم بالتساهل؛ حيث اعتبر التشيع مذهباً إسلاميّاً خامساً! كالمذاهب السنية الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي)؛ يجوز التعبد به، وتعتبر الفتوى التي

---

(1) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص٢١).

الشيخ محمود شلتوت

أصدرها شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت (ت ١٩٦٣م) في سنة (١٣٧٨هـ-١٩٥٩م) من أشهر الفتاوى التي صدرت عن الأزهر في هذا الشأن، وأحدثت تأثيراً كبيراً.

تقول الفتوى: «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الإمامية الإثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً؛ كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله -تعالى-، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات»[1].

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص٢٨٩).

والغريب أنه في الوقت الذي يفتي فيه الأزهر بأن الشيعة مذهب خامس كالمذاهب السنية! إلا أننا لا نجد فتوى شيعية مشابهة؛ حتى من علمائهم المصنفين في خانة المعتدلين؛ كالمرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله؛ الذي وُجه له السؤال التالي: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟

فأجاب: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت k ؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة». كتاب «مسائل عقدية» (ص١١٠).

وفي موضع آخر يقول: «.. نحن عندما نتبع أئمة أهل البيت (ع) إنما نفعل ذلك لاعتقادنا بعصمتهم، وأنهم لا يُخطئون أبداً، ولذا فإنهم (ع) ليسوا أصحاب مذهب، فمذهب أبي حنيفة يسمى: وجهة نظر، ولكن مذهب الإمام الصادق (ع) ليس وجهة نظر يمكن أن تخطئ، ويمكن أن تصيب، بل هي على صواب..

=

لقد عمل الشيعة على نشر الفتوى وإبرازها إلى اليوم؛ فقد شكلت مدخلاً شيعيّاً إلى المجتمعات السنية، ودليلاً يبرزونه على صحة مذهبهم وممارساتهم، ما جعل الزعيم الشيعي روح الله الخميني يقول عند وفاة شلتوت: «ما أحوج العالم الإسلامي إلى مثل هذا الرجل»[1].

كما أحدثت هذه الفتوى جدلاً شديداً في الأوساط السنية؛ فقد عارضها قديماً جماعة من علماء الأزهر، مثل: الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبد اللطيف السبكي -رئيس لجنة الفتوى، وشيخ الحنابلة بالأزهر-، والشيخ محمد عرفة، ومن خارج الأزهر: العلامة محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩هـ)؛ الذي يبدو أنه ألف كتابه «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية» بسبب الفتوى؛ حيث قال في المقدمة: «وقد كثر الحديث -في السنوات الأخيرة- عن هذه الدعوة، ثم تطور التأثر بها حتى بلغ الأزهر؛ وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبي إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى؛ وفي طليعتها: مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطريق.

= ولذلك ليس مذهب الشيعة مذهباً اجتهاديّاً يخضع كغيره للصواب والخطأ، بل هو مذهب الإسلام؛ الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]». كتاب «فقه الحياة» (ص٢٧٨-٢٧٩).

(1) محمد السعيد إدريس (محرر)، «مصر وإيران: تحديات ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١» (ص ١٦٣)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (٢٠٠٣م).

لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديراً بالبحث والدراسة والعرض..»[١].

وحديثاً أنكر الشيخ يوسف القرضاوي وجود هذه الفتوى؛ لأنه جمع هو والدكتور أحمد العسال تراث الشيخ شلتوت؛ ولم تكن فيه هذه الفتوى، لكن الأستاذ عصام تليمة -وهو من تلاميذ القرضاوي- أثبت صدور هذه الفتوى بعد انتهاء عمل القرضاوي والعسال في جمع تراث شلتوت في بحثه المسمى: «نعم.. أفتى شلتوت بجواز التعبد على المذهب الجعفري»[٢]؛ حيث يكشف تليمة أن الفتوى كانت جواباً عن سؤال لمندوب جريدة «الشعب» عن تصريحات للشيخ شلتوت في بداية عام (١٩٥٩م) لجريدة «الحياة» بعزمه على التقريب بين المذاهب، والمباشرة بتدريس الفقه الشيعي في كلية الشريعة ضمن برامجها الجديدة، وقد قامت مجلة «رسالة الإسلام» التي كانت تصدر عن «دار التقريب» بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة بنشرها نقلاً عن جريدة «الشعب».

---

(1) محب الدين الخطيب، «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية» (ص١)، دار آل البيت الأطهار.

(2) بحث منشور في موقع «مدارك»، التابع لشبكة «إسلام أون لاين».

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

قبل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ ـ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله بما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات

محمود شلتوت

* * * * * * * * *

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي أسسها معكم في تأسيسها ورضا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله »

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

ويعتقد تليمة «أن شلتوت كان مقتنعاً بفتواه، ولم تكن مجرد فتوى خرجت وانتهى الأمر، فبعدها بفترة وجيزة نشرت مجلة «المجتمع العربي» حواراً مطولاً مع شلتوت، وقد أعادت مجلة «الأزهر» نشر الحوار بالكامل -أيضاً-، وجاء فيه هذا السؤال: هل يعني تدريس مذهب الشيعة في الأزهر أنه جائز التطبيق؟ أم أنه يدرس لمجرد العلم والتحصيل، وزيادة معارف رجل الدين؟

فأجاب شلتوت: «لسنا حريصين على أن تكون دراستنا في الأزهر لمجرد العلم والتحصيل، إنما نحن ندرس للاستيعاب والفهم، ثم التطبيق والعمل؛ بكل ما يمكن العمل به.

وفقه الشيعة مأخوذ ببعض أحكامه في كثير من القانون عندنا، وكثير من علمائنا عمل ببعض أحكام العبادات عندهم، ونحن إنما نرجع إلى الكتاب والسنة، فمتى لم يخالف الرأي أصلاً من الأصول الإسلامية الصحيحة، ولم يتعارض مع نص شرعي؛ فلا بأس من تطبيقه، والأخذ به، وذلك هو التقريب المنشود، والتيسير المرجو».

ولم تقف ردود الأفعال حول فتوى شلتوت عند هذ الحد، بل تفاعل معها تأييداً ونقداً عدد من العلماء والمشايخ، فممّن أيدوا: الدكتور محمد البهي -قبل تراجعه-؛ الذي كتب مؤيداً لتوجه الفتوى وشلتوت مقالاً بعنوان: (مع المذاهب الإسلامية)، وفي نفس العدد كتب الأستاذ محمود الشرقاوي مقالاً بعنوان: (الأزهر ومذاهب الفقه الإسلامي).

أما مجلة «رسالة الإسلام»؛ فقد كتب فيها في العدد التالي للفتوى الشيخ محمد تقي القمي -السكرتير العام لجماعة التقريب- مقالاً بعنوان: «قصة التقريب»، يشيد بالفتوى، وبجهود شلتوت في التقريب، وتلاه في نفس العدد الشيخ محمد محمد المدني -رئيس تحرير مجلة «رسالة الإسلام»، وعميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر- بمقال بعنوان: (رجة البعث في كلية الشريعة) ، يؤيد فيه فتوى شلتوت، ويسهب في الرد على

المخالفين للفتوى، وفي نفس العدد نشر الشيخ محمد الغزالي مقالاً بعنوان: (على أوائل الطريق)، وقد ناقش المخالفين لفتوى شلتوت، ودافع عن الفتوى بطريقة الحوار الساخر المعهودة من الشيخ الغزالي Z ». إ. هـ

وقد أصر الشيخ محمد الغزالي على هذا الرأي في كتابه «دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين».

أما الشيخ أشرف عبد المقصود؛ فينقل[1] عن الشيخ محمد حسنين مخلوف Z - المفتي الأسبق، وأحد الذين عاصروا هذه الفتوى - قصة الفتوى؛ فيقول: «بدأت فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة حين كان بمصر رجل شيعي اسمه «محمد القمي»، وسعى في تكوين جماعة سماها: (جماعة التقريب)، وأصدر مجلة «التقريب»، وكتب فيها بعض الناس، وأنا لم أكن موافقاً لا على التقريب ولا على المجلة؛ ولذلك لم أكتب في المجلة، ولم أجتمع مع جماعة (التقريب) في مسجد ما، وقد سعى «القمي» لدى شلتوت في أن يقرر تدريس مادة الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تدرس فيه، وأنا حين علمت بهذا السعي؛ كتبت كلمة ضد هذه الفكرة، وأنه لا يصح أن يدرس فقه الشيعة في الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يجيزون نكاح المتعة ونحن في الفقه نقرر بطلان نكاح المتعة، وأنه غير صحيح،؟! وقد أبلغت هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك، وأصدروا الأمر لشيخ الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه، ولم ينفذ والحمد لله».

ويعلق عبد المقصود على رواية الشيخ مخلوف بقوله: «ما ذكره الشيخ محمد حسنين مخلوف -المفتي الأسبق Z - أكده الشيخ شلتوت نفسه؛ حين سئل عن زواج المتعة،

---

(1) في بحثه «خدعة التقريب، وفتوى الشيخ شلتوت» وهو منشور على شبكة الإنترنت.

أجاب الشيخ شلتوت بأن أمثال هذا الفقه الذي يبيح زواج المتعة؛ لا يمكن أن يكون شريعة الله، ففي «فتاويه» (ص٢٧٥) يقول عن زواج المتعة: «إن الشريعة التي تبيح للمرأة أن تتزوج في السنة الواحدة أحد عشر رجلاً، وتبيح للرجل أن يتزوج كل يوم ما تمكن من النساء دون تحميله شيئاً من تبعات الزواج؛ إن شريعة تبيح هذا لا يمكن أن تكون هي شريعة الله رب العالمين، ولا شريعة الإحصان والإعفاف!!».

أما الأستاذ جمال سلطان؛ ففي مقاله (حكاية فتوى الشيخ شلتوت)[1]؛ فيلخص قضية الفتوى بأنها «حوار صحفي، استغل حماسة الشيخ شلتوت لفكرة التقريب المذهبي، ولا يوجد في أي بحث علمي أو الفتاوى المعتمدة في تراث الشيخ شلتوت هذه الفتوى؛ كما قال العلامة يوسف القرضاوي.

وكان هناك بعض علماء الشيعة يزورون القاهرة بين الحين والآخر في الأربعينات والخمسينات، ويترددون إلى بعض العلماء، ويوحون إليهم بأنهم راغبون في إذابة الخلاف المذهبي، رغم أن القاهرة في ذلك الوقت لم تكن تعرف شيئاً عن مذهب التشيع، وتصريحات الشيخ شلتوت التي حسبوها فتوى كانت غير واضحة المعالم».

لكن الجانب المهم في رأي جمال سلطان هو: تعمد الكثيرين إغفال توضيحات شلتوت لرأيه؛ ببتر المقابلة، والاكتفاء بجزء منها، يقول سلطان: «فهو قال للصحفي أن مذهب الجعفرية يجوز التعبد به شرعاً، لكنه فسر كلامه بعد ذلك بأنه لا يقصد مطلق المذهب، وإنما يقصد ما وافق منه القرآن والسنة الصحيحة، وقال بالحرف الواحد: «كثير من علمائنا عمل ببعض أحكام العبادات عندهم -يعني الشيعة-، ونحن إنما نرجع إلى الكتاب والسنة، فمتى لم يخالف الرأي أصلاً من الأصول الإسلامية

(1) «المصريون» (٢١/٤/٢٠٠٩).

الصحيحة، ولم يتعارض مع نص شرعي؛ فلا بأس من تطبيقه، والأخذ به، وذلك هو التقريب المنشود، والتيسير المرجو». انتهى.

فمن الواضح من كلامه أنه يقصد أن «بعض» أحكام العبادات عندهم تتوافق مع ما عند أهل السنة، أو أنها لا تتعارض مع النص القرآني أو النبوي الصحيح، وهو ما أزال الالتباس في فهم الجملة الصحفية التي أطلقها في حواره الصحفي الأول، ولذلك ينبغي الحذر من أخذ الأحكام الشرعية أو الفتاوى من الحوارات الصحفية العارضة، كما أنه لم يكن يليق بالشيخ شلتوت أن يطلق كلاماً مشتبهاً بهذا الشكل في قضية حساسة، مدفوعاً بحماسة عاطفية لا تليق بشخصية مسؤولة مثله.

والذي يؤكد اضطراب الرؤية والتعبير عند الشيخ شلتوت تجاه هذه المسألة ما ذكره في فتاويه المعتمدة من استبشاعه لبعض ما في فقه الشيعة، واعتباره أنه لا يمكن أن ينسب إلى شريعة الله،.. فكيف يمكن أن يقرر جواز التعبد بشريعة يقول هو نفسه بأنها لا يمكن نسبتها إلى شريعة رب العالمين؟!

هذه هي قصة تصريحات الشيخ شلتوت، ويبدو أن الرجل استشعر الحرج منها بعد ذلك، فلم يضمها إلى تراثه أو أي من كتبه؛ فضلاً عن أن يكتب فيها أي رسالة أو مقالة أو بحث، نهائيّاً لم يحدث ذلك.

كذلك فرغم أنه قال في نفس الحوار الصحفي أنه لا يمانع في تدريس المذهب الشيعي في الأزهر؛ إلا أنه لم ينفذ هذا الوعد أو هذه الرغبة، ولم يدخل مذهب الإثنى عشرية إلى الأزهر منذ هذا التاريخ وحتى اليوم». إ.هـ

ومِن الذين أصدروا فتاوى تسوّغ مذهب الشيعة: مفتي مصر السابق نصر فريد واصل؛ إذ أصدر في سنة (١٤٢١هـ) فتوى جاء فيها:

«كل مسلم يؤمن بالله، ويشهد ألا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، ولا ينكر معلوماً من الدين بالضرورة، وهو عالم بأركان الإسلام، والصلاة وشروطها، وهي

متوفرة فيه؛ فتصح إمامته لغيره، وإمامة غيره له؛ إذا توفرت فيه تلك الشروط؛ ولو اختلف مذهبهما الفقهي، وشيعة أهل البيت من نحلهم، ونتشيع معهم لله، ولرسوله، وأهل بيته، وصحابته جميعاً.

ولا خلاف بيننا وبينهم في أصول الشريعة الإسلامية، ولا فيما هو معلوم بالضرورة، وقد صلينا خلفهم، وصلوا خلفنا في طهران وفي قم في الأيام التي شرفنا الله بهم في دولة إيران الإسلامية..»[1].

ومن المواقف الأزهرية المتساهلة مع الشيعة: توجيه الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر (شيخ الأزهر حاليّاً)، في سنة (٢٠٠٧م) - الدعوة لعلماء شيعة على رأسهم محمد علي تسخيري - الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران - للمشاركة في الملتقى الدولي الثاني لخريجي الأزهر، تحت عنوان «التحديات الحضارية للأمة الإسلامية»، والإعلان أن العلماء الشيعة لن يشاركوا ببحوث؛ وإنما سيكون وجودهم تفاعليّاً لإبداء التعليقات[2].

---

(1) «حتى لا تضيع الهوية الصوفية» (ص٣٤٦- ٣٤٧).

(2) «إسلام أون لاين».

ومن تلك المواقف -أيضاً-: تصريح شيخ الأزهر السابق د. محمد سيد طنطاوي أنه لا فرق بين مسلم سني وآخر شيعي[١]، والفتوى التي أطلقها الدكتور علي جمعة -المفتى الحالي- بجواز التعبد على المذهب الشيعي، وإعجابه بتطور الفقه الشيعي، وأكد مضمون هذه الفتوى في محاضرة له بنادي «الليونز» بالقاهرة في (٢٠٠٩/٣/١)[٢].

كما كشف السفير المصري في العراق شريف كمال شريف أنه تم الاتفاق على توثيق العلاقات بين الحوزة الدينية في مدينة النجف والأزهر في القاهرة، ومن بين تلك الخطوات: تبادل الزيارات لعدد من الشخصيات العلمية والدينية من الطرفين[٣].

---

(1) موقع «محيط» (٢٠٠٨/٥/١٤).

(2) «العربية نت» (٢٠٠٩/٢/٤، ٢٠٠٩/٣/٢).

(3) «الجزيرة نت» (٢٠١٠/٥/٤).

الشيخ نصر واصل

الشيخ محمد طنطاوي

الشيخ علي جمعة

ورحب شيخ الأزهر الحالي د. أحمد الطيب بعودة الطلبة الشيعة الإيرانيين للدراسة بجامعة الأزهر، وقال بأنه سيصدر قراراً بعودة الطلبة الإيرانيين في معاهد وجامعة الأزهر؛ إذا طلبت إيران ذلك دون أدنى معارضة، وذلك في إطار الدور الرائد للأزهر في التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ حيث أن جامعة الأزهر كانت تستقبل الطلبة الشيعة من إيران والعراق وقطر والبحرين وكافة الدول العربية؛ حتى انقطاع العلاقات المصرية الإيرانية بعد قيام الثورة في إيران[١].

ورغم كل ذلك التساهل تجاه الشيعة ومذهبهم؛ دأب المتشيعون على الانتقاص من الأزهر ومعاداته، يقول المتشيع حسن شحاتة: «علماء الأزهر قديماً كان فيهم رجال مثل الشيخ عبد الله الشبراوي، والشيخ محمد عبده، والشيخ سليم البشري، والشيخ شلتوت، أما الآن فقد ضعفت الرجولة في رجاله! فمنهم من هو جاهل لا يعرف، ومنهم من يعرف؛ ولا يتكلم، ومنهم من يتخبط؛ وهو ضال مضل..»[٢].

---

(1) «المصريون» (٢٥/١/٢٠١٠).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء- بيروت،

=

كما أن المتشيعين دائمو المطالبة بتحويل الأزهر إلى هيئة شيعية؛ بحجة أن الفاطميين الشيعة هم الذين بنوه أثناء حكمهم لمصر[١]، ويتهم المتشيعون المصريون الأزهر بعدم إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، بل يقولون: إن الإسلام سقط ضحية الأزهر والمؤسسات والحركات الإسلامية الأخرى[٢]؛ فقد اتهم المتشيع الدمرداش العقالي علماء الأزهر في موقفهم من الشيعة بأنهم أسرى للنقل، ويرفضون استخدام عقولهم في نقد الصحابة؛ لأن العلوم التي تلقوها في مؤسسة الأزهر قائمة على فكرة عدالة الصحابة، وعدم نقدهم بأي شكل من الأشكال؛ حتى لو كانوا على خطأ، ومما قاله العقالي: «نقد الصحابة يهدم الأساس الذي قام عليه تعليم الأزهريين».

ويعتقد الدمرداش أن موقف القيادة السياسية من إيران هو المحرك الرئيسي وراء فشل التقريب بين المذاهب، فلو انصلحت العلاقات بين البلدين لسارع علماء الأزهر فى مدح فضائل الشيعة على الفور، مدللاً على ذلك بواقعة زواج ابنة الملك فاروق[٣] من نجل شاه إيران الشيعي؛ والتي أثارت اعتراضات واسعة بين علماء الأزهر، لكن بمجرد إعلان الملك فاروق مباركته للزواج، وحرصه على العلاقات مع إيران؛ انبرى علماء الأزهر بدورهم لمباركة الزواج، متجاهلين انتقاداتهم لأتباع المذهب الشيعي[٤].

= ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص١٧٨).

(1) «مجلة المجلة» (٢٢/٣/٢٠٠٣).

(2) انظر -على سبيل المثال-: كتاب «أزمة الحركة الإسلامية من الحنابلة إلى طالبان» لصالح الورداني.

(3) الصواب: ابنة الملك فؤاد، وشقيقة الملك فاروق. انظر: (٥٩).

(4) «صحيفة اليوم السابع»، (٢/٣/٢٠١٠).

مواقف أزهرية رافضة للتشيع:

وبرغم هذا التساهل؛ إلا أن بعض شيوخ الأزهر كان له موقف أكثر حسماً، نذكر منها:

موقف شيخ الأزهر السابق جاد الحق؛ الذي أبدى استياءه من كتاب «المراجعات» الذي ألّفه أحد شيوخ الشيعة، وهو عبد الحسين شرف الدين (ت ١٩٥٧م)، وادّعى فيه أنه حصيلة مناقشات ومراسلات جرت بينه وبين شيخ الأزهر السابق سليم البشري (ت ١٩١٦م)، وقد أصدر شرف الدين هذا الكتاب بعد وفاة الشيخ البشري بسنوات عديدة، وأظهره فيه بمظهر الجاهل بمذهبه، المنبهر بشبهات شرف الدين، والمقرّ له على مذهبه، وقد بيّن عدد من المحققين والباحثين كذب هذه المراجعات، وعدم صحة نسبتها إلى الشيخ البشري، كما رفضت أسرته الكتاب، وتبرأت منه.

وقد استغل الشيعة -وإلى الآن- هذا الكتاب لتسويق شبهاتهم إلى أهل السنة، وإثبات تفوقه وصحته، وهو من أوائل الكتب التي تعطى للمتشيعين، والذين يرغب الشيعة في دعوتهم إلى مذهبهم.

ثم ادّعى الشيعة بعد ذلك تشيع الشيخ البشري، وصارت الكتب الخاصة بالمتشيعين، وكذلك المواقع الالكترونية الشيعية تورد اسمه كأحد أشهر المتشيعين من مصر.

يقول هشام آل قطيط: «فإنه z كان سنيّاً شاكّاً في المذهب الشيعي، فعندما اجتمع وفتح الحوار البناء مع السيد (شرف الدين) زال التباسه عن المذهب الجعفري، وحصل عنده علم يقيني بما كان يشك فيه، ليس في المخفيات الشيعية، بل في السنية -أيضاً-، فإن الله @ أنار له الطريق؛ فاهتدى إلى الصراط المستقيم باختياره للمذهب الجعفري؛ فإنه z اعتبر تشيعه من النعم الكبيرة، وهو يشكر الله ويحمده عليه، وهكذا برز الشيخ سليم البشري رجلاً معتدلاً استعمل علمه في معرفة الحق

والتحقيق،..»[١].

وادّعوا كذلك تشيع عدد آخر من شيوخ مصر، منهم: الشيخ محمود شلتوت -شيخ الأزهر السابق-، والشيخ محمد عبده -مفتي الديار المصرية السابق- [٢].

وقد كلف الشيخ جاد الحق الدكتور علي السالوس بأن يكتب على «المراجعات» ردّاً كافياً وشافياً؛ بعد أن لمس في أسفاره حديث المسلمين عن تقصير الأزهر في عدم الرد على الكتاب[٣].

الشيخ جاد الحق

وأشرف الشيخ جاد الحق على إصدار كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف»؛ الذي وضح حقيقة التشيع، وانحرافه عن الصواب.

ومن مواقف الأزهر: منع كتاب «التحكيم» للمتشيع المصري أحمد النفيس من التداول؛ لأنه يحط من قدر الصحابة، ويسيء لهم[٤]، ومنع تداول كتاب «الملحمة الحسينية» من تأليف مرتضى المطهري؛ والذي تطاول فيه على الصحابيين الجليلين: معاوية بن أبي سفيان، وسمرة بن جندب رضي الله عنهما[٥].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص٩٤).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، (ج٥، ص٤٠)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(3) د. علي السالوس، «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، دار الثقافة، قطر، ومكتبة دار القرآن، مصر، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، (ص: ت).

(4) «العربية نت» (١٦/ ١٠/ ٢٠٠٥).

(5) «قدس برس» (٤/ ١٢/ ٢٠٠٦).

وأوصى الأزهر -أيضاً- بمنع تداول مجلة «أهل البيت» التي يصدرها المتشيع المصري صالح الورداني، عن دار الهدف للإعلام والنشر.

كما أن مجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر عقد جلسة طارئة لبحث ما نشرته صحيفة «الغد» المصرية من إساءات إلى أصحاب الرسول ﷺ، وإلى أمهات المؤمنين[١].

ولقد بالغ شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي في الدفاع عن الصحابة الكرام؛ حتى قال[٢]: «إنني أضيف ركناً سادساً لأركان الإسلام الخمسة المعروفة، وهو: (احترام الصحابة)؛ لأنه يستحيل أن نسكت على الإساءات للصحابة، ومحاولات النيل من مكانتهم».

وقال -أيضاً-: «من يقترف هذا الذنب العظيم كافر وخارج عن ملة الإسلام». وقال إنه تقدم ببلاغ للنائب العام لوقف تطاول أي صحيفة أو مجلة على الصحابة، وتشديد العقوبة في ذلك[٣].

ومن المواقف الصلبة للأزهر في موضوع الشيعة: إصداره تقريراً رسميّاً عن كتاب «فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب» الذي ألفه أبو الحسين الخوئيني، المليء بالشتائم والسباب والتكفير لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والخلفاء الراشدين معه، وأصحاب النبي ﷺ؛ والذي تقدم بشكوى ضده عددٌ من المواطنين؛ والذي

---

(1) «المصريون» (١١/١٠/٢٠٠٦).

(2) جاء ذلك في كلمة له في ختام فعاليات الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية.

(3) «المصري اليوم» (٢٥/٤/٢٠٠٧).

سمحت وزارة الثقافة بعرضه وبيعه في معرض القاهرة الدولي للكتاب سنة (٢٠٠٨)، وجاء في خاتمة التقرير الذي أعده د. محمد عمارة، ووزع كهدية من مجلة الأزهر لشهر ذي الحجة (١٤٢٩هـ): «ولذلك؛ فإن التوصية لا تقف عند حدود منع هذا الكتاب من دخول مصر التي دخلها -مع شديد الأسف-، وبيع في معرض الكتاب بها (يناير، فبراير سنة ٢٠٠٨م)، وإنما تتضمن التوصية فوق ذلك نشر هذا التقرير ملحقاً لمجلة «الأزهر»، وفي صحيفة «صوت الأزهر»؛ ليكون هذا النشر: بياناً للناس، يفضح هذا الفحش الفكري المسيء إلى رموز الإسلام وأمته ودولته وحضارته، وإظهاراً لحقيقة مواقف هذه الطائفة التي احترفت الافتراء على صحابة رسول الله ﷺ و رضي الله عنهم أجمعين، والافتراء على أهل السنة والجماعة الذين يمثلون (٩٠%) من أمة الإسلام، وإهالة التراب على علماء الأمة، ومن ثم على الحضارة الإسلامية؛ التي صنعها هؤلاء العلماء؛ والتي تعلمت منها الدنيا، ولا تزال تتعلم حتى هذه الأيام.

وأيضاً ليكون هذا النشر لهذا التقرير دعوة لعقلاء هذه الطائفة وحكمائها -وهم كثيرون- إلى إعلان الموقف اللائق بدعاة الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب الإسلامية إزاء هذا التخريب المتعمد والمعلن لهذه المقاصد العظمى؛ التي نحن أحوج ما نكون إلى تحقيقها هذه الأيام...» إ. هـ

ومن المواقف -أيضاً-: رفض الشيخ طنطاوي زيارة طهران، عقب اكتشاف خلية لحزب الله في مصر، وقد وجّه نداء للشباب حذر فيه من مغبة الإعجاب بأفكار ومعتقدات حزب الله؛ لأنها ليست في صالح الأمة، وأنها تهدم أركان الدولة، ولا تسفر عن أي نفع؛ سواء بالنسبة للأفراد أو المجتمعات[1].

---

(1) «صحيفة القدس العربي» (٢٠/٤/٢٠٠٩).

ومنها: رفْض مفتي الديار المصرية علي جمعة إصدار فتوى تجيز للشيعة العراقيين المقيمين في مصر إقامة «حسينية» خاصة بهم في مدينة (٦ أكتوبر).

كما أن عدداً كبيراً من علماء جامعة الأزهر اعترضوا على تصريحات شيخ الأزهر الحالي أحمد الطيب بالترحيب بعودة الطلبة الشيعة الإيرانيين للدراسة بجامعة الأزهر، وأصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً استنكرت فيه هذه التصريحات، وأبدت الجبهة تخوفها من تحول جامعة الأزهر الشريف إلى جامعة شيعية؛ بعد إغراقها بالطلبة الشيعة من إيران والدول الموالية لها[1].

كما نظم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر مؤتمره الرابع عشر في الفترة (٢٦-٢٧/٢/٢٠١٠)؛ والذي حمل عنوان: «أصحاب الرسول ﷺ»، بمشاركة نخبة كبيرة من العلماء المسلمين، ناقش نحو (٢٠) بحثاً مقدماً من العلماء المشاركين، من بينها بحث شيخ الأزهر حول جانب من حديث القرآن والسنة عن الصحابة رضي الله عنهم، وبحث حول «مكانة الصحابة بين السنة والشيعة» للدكتور محمد عمارة، وبحث بعنوان: «جريمة سب الصحابة» للدكتور حامد أبو طالب -عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر-، وآخر بعنوان: «سمرة بن جندب المفترى عليه في ضوء الدراسة النقدية» للدكتور محمد الأحمدي أبو النور -وزير الأوقاف الأسبق-.

وتقدم الدكتور طه أبو كريشة -عضو المجمع- ببحث حول مظاهر حب الصحابة للرسول ﷺ، بينما تقدم الشيخ عمر الديب -وكيل الأزهر السابق- ببحث عن دور الصحابيات في نشر الدعوة، فيما كان موضوع البحث المقدم من الدكتور محمود مهني -نائب رئيس جامعة الأزهر، فرع أسيوط- عن الحب والإيثار في حياة النبي ﷺ

---

(1) «المصريون» (٢٥/١/٢٠١٠).

وصحابته الأبرار.

ومنها بحث للدكتور محمد الشحات الجندي -الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية- حول «مواقف واجتهادات الصحابة»، وبحث للشيخ محمد محمد عبد الرحمن الراوي، بعنوان: «أصحاب كرام كانوا عند بعثة الرسول أطفالاً صغار، ومنهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس»، وبحث للدكتور عبد الله النجار ببحث بعنوان: «الإجابة عن حكم تمثيل أدوار الصحابة»، وبحث للدكتور محمد عبد العزيز واصل -وكيل الأزهر- حول «فضائل الصحابة»[1].

ومن مواقف الأزهر في وجه التشيع: رفض بعض علماء الأزهر ومسئولين بملف التقريب بين المذاهب الإسلامية مشروع إنشاء مركز للدراسات الشيعية في مصر؛ الذي أعلن عنه المتشيع أحمد راسم النفيس[2].

الشيخ أحمد الطيب

ومنها: تصريح الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر الحالي- أن الأزهر سيتصدى لأي محاولة لنشر المذهب الشيعي في أي بلد إسلامي، أو لنشر خلايا شيعية في أوساط الشباب السني، وأنه سيكون يقظاً ومنتبهاً، وسيعمل على إبطال أي أجندة سياسية لأي طالب شيعي يدرس في مصر، فهو لا يريد أن يتحول الأمر لـ «مصيدة» للشباب السني للتحول للمذهب الشيعي، وتتحول بعدها إلى بؤرة، ثم مركز

(1) «مفكرة الإسلام» (٢٠١٠/٢/٢٧).

(2) «إسلام أون لاين» (٢٠١٠/٢/٨).

شيعي يعقبه قتال، فهذا أمر لا يمت للإسلام أو للفكر بصلة، وأن الأزهر سيواصل دوره في مسألة التقريب الفكري التي بدأها مع المذهب الشيعي منذ عهد شيخه الأسبق محمود شلتوت[١].

وقد لقيت تصريحات د. الطيب هجوماً شيعيّاً من هاشم بوشهري -إمام صلاة الجمعة في «قم»، وعضو مجلس خبراء القيادة الإيرانية- على شخصه، وعلى الأزهر، وقد رفض شيخ الأزهر الدخول في جدل معه[٢].

والغريب أن القائم بأعمال السفارة الإيرانية بالقاهرة نفى حصول اعتذار للشيخ الطيب عن الشتائم التي وجههوها له في الصحافة الإيرانية وملحقاتها[٣].

وفي الملتقى العالمي الخامس لخريجي الأزهر المنعقد في القاهرة برعاية شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب أطلقت تحذيرات من محاولات التمدد الشيعي[٤].

ونفى المتحدث الإعلامي باسم شيخ الأزهر، في تصريح صحافي (٢٥/٦/ ٢٠١٠) ما تردد عن اتجاه مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر إلى ضم علماء شيعة، وقال: «لم تتم مناقشة أي طلبات من السفارة الإيرانية بالقاهرة داخل مجمع البحوث في هذا الخصوص»[٥].

كما أن لجبهة علماء الأزهر ورئيسها الشيخ الدكتور عبد المنعم البري جهوداً كثيرةً

---

(1) «العربية نت» (٢/٤/٢٠١٠).
(2) المصدر السابق، (٦/٤/٢٠١٠).
(3) «المصريون» (٣٠/٤/٢٠١٠).
(4) موقع «ميدل إيست أون لاين» (١٠/٥/٢٠١٠).
(5) «سني نيوز» (٢٨/٦/٢٠١٠).

في وجه التشيع.

ثالثاً: «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية»:

ومن العوامل التي ساعدت على عودة التشيع في مصر: «دار التقريب»؛ التي تأسست سنة (١٩٤٧م) في حي الزمالك في القاهرة، وقد ساهم في تأسيسها عدد من شيوخ الأزهر، مثل: محمود شلتوت، وعبد المجيد سليم، ومصطفى عبد الرازق، وغيرهم، وعدد من علماء الشيعة، مثل: محمد تقي القمي -الذي كان أميناً عاماً للدار-، وعبد الحسين شرف الدين، وحسين بروجردي.

وفي مذكراته التي نشرت ملخصها صحيفة «الشرق الأوسط» كشف المرجع الشيعي وخليفة الخميني المعزول حسين منتظري عن حقيقة دور القمي والمرجع بروجردي فيما يتعلق بالتقريب؛ فقال: «كان المرجع الراحل بروجردي مهتمّاً بصورة جيدة بقضية الوحدة بين المسلمين؛ بحيث كان يأمل في زوال الخلافات، وحصول التقارب بين أبناء الأمة الواحدة.

ولما علم بتشكيل دار للتقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة من قبل الشيخ محمد تقي القمي (مندوب بروجردي المتجول في العالم الاسلامي) ارتاح كثيراً، ودائماً كان سماحته يشير إلى مساعي القمي، كما كان يتابع باهتمام بالغ مطالب مجلة «رسالة الإسلام»؛ التي كان القمي يصدرها من القاهرة.

وكنت شاهداً في يوم ما حين مجيء القمي إلى مكتب بروجردي كيف أصغى بروجردي إلى تقريره، وقد علت وجهه مظاهر الإعجاب والتقدير والارتياح، وقدم سماحته بعد ذلك نصائح وتعليمات إلى القمي؛ لبذل مزيد من الاهتمام والسعي لكسب ود أهل السنة..

حينما جاء الشيخ محمد تقي القمي إلى قم -بعد فترة من إقامته في مصر- استقبل بحفاوة بالغة من قبل بروجردي والطلبة، وكان القمي يتحدث بطريقة مثيرة لإعجاب

الطلبة الشبان.

وقد روى القمي لي شخصيّاً أن الأندونيسيين عندما نالوا الاستقلال من هولندا أرسلوا مبعوثاً إلى مصر كي يطالب شيخ الأزهر بإيفاد ألف عالم دين، ومبلغ إلى أندونيسيا؛ لشرح مبادئ الدين الحنيف، وتعليم الناس بأصول الشريعة.

وقد ذهبت إلى شيخ الأزهر وقلت له: إنكم بصدد إيفاد المبلغين إلى أندونيسيا، وليس مذهب المبلغين (الشيعي أو السني) مهمّاً، إذ أنه يجب أن يكون المبلغ مسلماً مؤمناً وعالماً بالقرآن ومبادئ الدين، فلهذا أرجوكم اختيار بعض المبلغين والعلماء الشيعة ضمن المبلغين الموفدين إلى أندونيسيا، وقد وافق شيخ الأزهر على طلبي، لكنه أوضح أنه يجب أن تكون بعض الشروط متوافرة لدى المبلغ، وفي مقدمتها: معرفته إما باللغة المحلية الأندونيسية أو باللغة الإنجليزية، كما يجب أن يحظى الشخص المرشح بدعم وثقة آية الله بروجردي، أو أحد كبار العلماء لديكم.

وأضاف الشيخ القمي: لما تأملت في كلام شيخ الأزهر أدركت بأنه لا يوجد في الحوزة في قم أو في النجف أي شخص يجيد اللغات الأجنبية؛ فلهذا أثرت الأمر مع بروجردي ودعوته لإلزام الطلبة بتعلم اللغات الأجنبية، مثل: الإنجليزية والفرنسية».

ويتابع منتظري حديثه عن نشاط القمي و«دار التقريب»، ويقول: «إن القمي كان يركز اهتمامه في هذا الوقت على معالجة سوء التفاهمات بين السنة والشيعة، وبمساعيه أصدر الشيخ محمود شلتوت -شيخ الأزهر- فتواه الشهيرة باعتبار المذهب الشيعي مذهباً إسلاميّاً خامساً.

كما أن القمي باصداره مجلة «رسالة الإسلام» ساهم بشكل مؤثر في تقريب المسلمين الشيعة والسنة، كما أن تبادل الزيارات بين العلماء الشيعة والسنة بدأ بمبادرة من جانب القمي، وبتشجيع ودعم الزعيم الراحل بروجردي.

لقد ذهب القمي إلى القاهرة ليدرس في الأزهر، وإنشاء «دار التقريب» بالقاهرة؛

بدعم المرجعية في قم».

وحول وفاة القمي، ومدى ارتباط مشروعه بشاه إيران السابق؛ يقول منتظري: «إن القمي بعد تعرضه لأبشع الإهانات بعد الثورة هرب من إيران إلى باريس؛ حيث قتل في حادث مروري غامض، في بداية التسعينات، وإن الانتقادات الموجهة إلى القمي حول ارتباطه بالحكومة الإيرانية والشاه ليست مبنية على أرضية صحيحة؛ إذ من الطبيعي أنه كان بحاجة إلى المساعدات المالية، والحماية المعنوية من حكومة بلاده ومؤسسات بلاده؛ بسبب عمله على مستوى التقريب بين المذهبين». إ. هـ

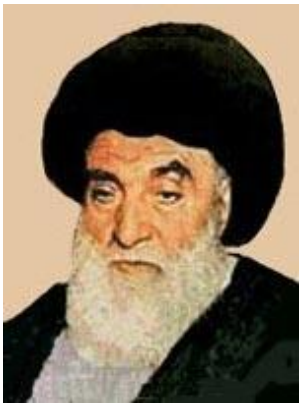

المرجع البروجردي

المرجع محمد حسين منتظري

وقد تحولت هذه الدار إلى مركز لنشر الفكر الشيعي؛ فقد طالبت الدار بتدريس الفكر الشيعي في الأزهر من خلال عالم شيعي، وقد تمت الموافقة على هذا المطلب؛ ولكنه لم ينفذ بسبب رفض بعض العلماء الواعين كالشيخ محمد حسين مخلوف، وكان من مطالبهم: طباعة الكتب الشيعية، وفعلاً فقد قامت وزارة الأوقاف المصرية بطباعة بعض الكتب الشيعية.

هذه الجهود لنشر التشيع دعت بعض أعضائها إلى التبرؤ منها؛ بعد أن انكشفت لهم الحقيقة، فالشيخ عبد اللطيف محمد السبكي يقول عن «دار التقريب»، ونشأتها،

وعن تجربته فيها: «وارتبنا! ويجب أن يرتاب كل عضو بريء أنها تنفق بسخاء دون أن نعرف مورداً من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات!...»[١].

فمن هو الممول لها إذاً؟ يجيب عن هذا العلامة محب الدين الخطيب بقوله: «أنشئت لدعوة التقريب بينهما (أي السنة والشيعة) دار في مصر، يُنفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية (الكريمة) آثرتنا بهذه المكرمة؛ فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسْخ مثل هذا السخاء لإنشاء «دار تقريب» في طهران أو قم أو النجف أو جبل عامل أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي»[٢].

ويضيف الخطيب في (الحاشية): «وهذا الإيثار تكرر منهم في مختلف العصور؛ ففي عصر الجلال السيوطي حضر من إيران إلى مصر داعية من دعاتهم، أشار إليه السيوطي في «الحاوي للفتاوي»، الطبعة المنيرية (ج١ ص٣٣٠)، وبسبب ذلك الداعية الإيراني ألف السيوطي رسالة سماها: «مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة»»[٣].

وكذلك الدكتور محمد البهي؛ كان من المؤيدين لـ «دار التقريب»، لكن حين تبينت له حقيقة الدار، والدعوة القائمة بها؛ قال: «وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب.. وبدلاً من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن؛ ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير..»[٤].

---

(1) «مجلة الأزهر» المجلد (٢٤).

(2) «الخطوط العريضة» (ص٢).

(3) «الخطوط العريضة»، المقدمة.

(4) كتابه: «الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة» (ص٤٣٩).

أما الشيخ محمد عرفة -عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر-، والشيخ طه محمد الساكت؛ فقد تركا «دار التقريب» بعد أن علما أن المقصود من إنشائها: نشر التشيع بين السنة؛ لا التقارب والتقريب[١].

ويقول د. علي السالوس منتقداً الدور الذي كانت تؤديه الدار: «ومع هذا؛ فدار التقريب بالقاهرة؛ وليست في موطن من مواطن الشيعة، ومجلة «رسالة الإسلام» التي تصدر عن الدار جلّ ما تتناول من موضوعات الخلاف أنها تهدف إلى إقناع أهل السنة ببعض ما يعتنقه الشيعة؛ أشبه بمحاولة لتشييع السنة»[٢].

وبشيء من التفصيل يقول د. السالوس: «ودار التقريب بالقاهرة؛ التي سعت إلى طبع الكتاب[٣]، وإصدار الفتوى[٤]؛ سعت -أيضاً- إلى نشر كتب الشيعة، وطبع ونشر كتب وأبحاث تدعو إلى ما يذهب الشيعة إليه، مثل: (حديث الثقلين)؛ الذي يعتبر من أهم أدلتهم التي يستندون إليها في عقيدتهم، وطبعوا -أيضاً- كتاباً يدعو إلى مسح الرجلين في الوضوء لا غسلهما؛ حيث يرون أن غسل الرجلين يبطل الوضوء!!

كما طبعوا بحثاً عن الجمع بين الصلاتين؛ حيث إنهم يصلون ثلاث مرات في اليوم، فيجمعون دائماً بين العصر والظهر، العشاء والمغرب!

ولم أجد في «دار التقريب» -التي زرتها عدة مرات- بحثاً واحداً يدعو الشيعة لترك

---

(1) ذكر ذلك محقق كتاب«الخطوط العريضة».

(2) «فقه الشيعة الإمامية» (ص٢٥٦).

(3) أي: كتاب «المختصر النافع في فقه الإمامية» للمحقق الحلي.

(4) أي: فتوى شلتوت؛ التي سبق الحديث عنها.

شيء عندهم، والتقرب من أهل السنة والجماعة! فالتقريب بين اثنين يعني: أن يقترب كل منهما من الآخر؛ وليس أن يجرّ أحدهما إلى الآخر!»[١].

ويقارن د. السالوس بين «دار التقريب» بالقاهرة، وبين المجمع الذي أنشئ -فيما بعد- بالعاصمة الإيرانية طهران؛ للغرض نفسه؛ فيقول: «لم نجد دعوات تظهر بين الشيعة ليقتربوا من أهل السنة والجماعة، وعندما أنشئ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية؛ نصَّ على أن الإمام (خامنئي) هو ولي أمر المسلمين؛ وليس ولي أمر الإيرانيين وحدهم، أو ولي أمر الشيعة!

ومن مطبوعات هذا المجمع: كتاب «الفصول المهمة في تأليف الأمة» لعبد الحسين هذا[٢]، والذي انتهى إلى أن التأليف هو أن تكون أمة الإسلام كلها من الرافضة تحت راية ابن سبأ، ومن مطبوعاته -أيضاً-: «الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين»؛ وليس المراد بالثقلين: الكتاب العزيز، والسنة المشرفة، وإنما: الكتاب والعترة، ويحصرون العترة في الرافضة، كما طبعوا -أيضاً- «حديث الثقلين» لعالمين شيعيين... ولا أريد أن أتتبع نشاط هذا المجمع ومطبوعاته، وإنما أكتفي بهذه الإشارة السريعة التي تفصح عن مفهوم التقريب الذي تسعى إليه الرافضة»[٣].

ويقدم د. محمد عمارة مقارنة أخرى للتقريب الذي اضطلعت به المؤسسات الدينية في مصر، وذلك الذي أراده الشيعة وإيران؛ فيقول عن المفهوم الأول: «إن مصر قد

---

(1) د. علي السالوس، «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، دار الثقافة، قطر، ومكتبة دار القرآن، مصر، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، (ص٣٥، ٣٦).

(2) أي: عبد الحسين شرف الدين، صاحب كتاب «المراجعات».

(3) «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري».

احتضنت كل المذاهب الفقهية الإسلامية في إصلاحاتها التشريعية منذ العقود الأولى للقرن العشرين، واحتضنت حركة التقريب بين الشيعة والسنة منذ أربعينيات القرن العشرين، وأصدرت «موسوعة الفقه على المذاهب الإسلامية الثمانية المعتمدة الأصول: الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي والجعفري والزيدي والإباضي والظاهري»[1].

أما النظرة الشيعية والإيرانية للتقريب؛ فيرى فيها د. عمارة أنها مدخل إلى نشر التشيع المرافق لإقصاء أهل السنة، ويقول: «وفي زيارتي الثانية لإيران سنة (٢٠٠١م) ضمن وفد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف؛ للمساهمة في الاحتفال بإماميْ التقريب بين الشيعة والسنة، الإمام البروجردي، والإمام الشيخ محمود شلتوت..، كانت لي محاورات مع العديد من علماء الشيعة حول مخاطر خلخلة وحدة النسيج المذهبي والثقافي في المجتمعات السنية؛ بزرع الخلايا الشيعية..

كذلك دارت حوارات حول الإقصاء الشيعي لأهل السنة في إيران، فالزرادشت المجوس، واليهود، والنصارى لهم ممثلون في مجلس الشورى الإيراني، بينما أهل السنة الإيرانيون بملايينهم العديدة محرومون وحدهم من هذا الحق!

ولقد قلت لبعض علماء الشيعة في طهران في هذه المحاورات: أليس غريباً بل وشاذّاً أن يكون للمسلمين السنة مسجد ومركز إسلامي في روما؛ حيث الفاتيكان، بينما هم محرومون من أن يكون لهم مسجد يقيمون فيه صلاة الجمعة في طهران؟!»[2].

ويقر المتشيع المصري صالح الورداني بالنشاط الشيعي لـ «دار التقريب»؛ فيقول:

---

(1) محمد عمارة وأحمد الكاتب، «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ»، مكتبة النافذة، الجيزة، ط١، (٢٠٠٨)، (ص١٣).

(2) المصدر السابق، (ص١٦-١٧).

«وقد استمرت جماعة التقريب تعمل في مصر حتى أواخر السبعينات، تمكنت من خلال هذه الفترة من استقطاب الكثير من الرموز الإسلامية البارزة فيه...»[١].

وفي سنة (٢٠٠٧م) أعيد فتح «دار التقريب» على إثر اتفاق بين الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي خلال زيارته لمصر، والشيخ محمد سيد الطنطاوي، في ٢٩/٣/ ٢٠٠٦ لتفعيل الحوار بين المذاهب الإسلامية، فقد صرح د. حسان عبد الله حسان -أحد المسؤولين عن «دار التقريب»- أن «دار التقريب» ستفتح من جديد بعد أن أغلقها جمال عبد الناصر؛ بسبب الخلافات السياسية بين إيران ومصر في ذلك الوقت، وأنها ستعاود إصدار مجلة «رسالة الإسلام» المتخصصة في المذهب الشيعي، بترخيص رسمي، وسيكون مضمون رسالتها الإعلامية هو: توضيح الفكر الشيعي الصحيح، وحالياً تتألف اللجنة المشرفة على الدار من الشيخ محمود عاشور -وكيل الأزهر السابق-، والدكتور محمد الدسوقي، والمستشار أسامة عيسى -نجل الشيخ عبد العزيز عيسى؛ أحد مؤسسي «دار التقريب»-، ومن الجانب الإيراني: عبد الله اليمني -نجل الإمام القمي-، والمقيم حالياً في القاهرة[٢].

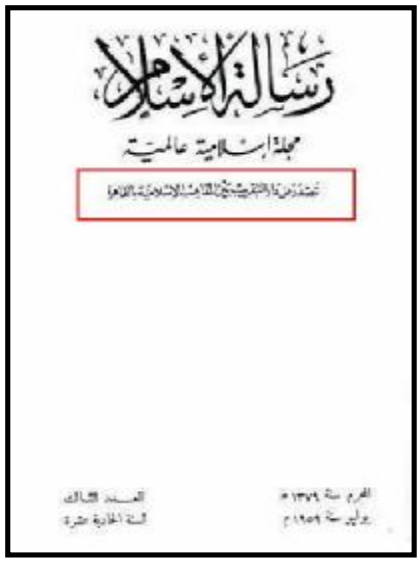

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٥٥).
(2) «العربية نت» (٢٩/٣/٢٠٠٧).

ومن آخر نشاطات التقريب في مصر: جعل موضوع التقريب بين المذاهب أحد محاور المؤتمر الثالث عشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، في سنة (٢٠٠٩).

رابعاً: الطلاب الشيعة العرب القادمون إلى مصر:

حيث يؤم مصر أعداد كبيرة من الطلاب العرب، ومن بينهم الشيعة؛ وخاصة من دول الخليج والعراق، وكانوا يعملون -أو بعضهم- على نشر فكرهم في صفوف المصريين، وقد عزا الكاتب المصري صالح الورداني تشيعه هو إلى تأثره ببعض هؤلاء الطلاب؛ فيقول: «بعد خروجي من المعتقل في منتصف الثمانينات احتككت بكمٍّ من الشباب العراقي المقيم في مصر من المعارضة وغيرهم، وكذلك الشباب البحريني الذين كانوا يدرسون في مصر، فبدأت التعرف على فكر الشيعة، وأطروحة التشيع؛ من خلال مراجع وكتب هم وفّروها لي، ومن خلال الإجابة على كثير من تساؤلاتي، وقد دارت بيننا نقاشات كثيرة»[1].

وفي موضع آخر يقول الورداني: «كانت لي علاقات كثيرة بالطلبة العرب المقيمين في مصر لغرض الدراسة، وكان من بينهم عدد من الشيعة العراقيين، وقد سببت لي هذه العلاقات الكثير من الحرج في الوسط الإسلامي؛ إذ سرت الشائعات تقول أنني أقوم بدور الوساطة بين العناصر الشيعية وعائلات مصرية؛ بغرض تطبيق زواج المتعة.

ولم تكن تعنيني تلك الشائعات؛ على الرغم مما ترتب عليها من الوقيعة بيني وبين كثير من الإسلاميين، فقد استفدت كثيراً من تلك العلاقات في التعرف على فكر الشيعة

---

(1) «واكتشفت الحقيقة»، هشام آل قطيط (ص٦٦ -٦٧).
وانظر -أيضاً-: هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص٦٨٥).

عن قرب، وأمكن لي أن أقوم برحلة إلى العراق بدعوة من صديق لي تعرفت عليه في مصر، وكان على درجة كبيرة من الثقافة، ويقوم بتحضير دراسات عليا في القاهرة، وذلك عام (١٩٧٧م)، وهو الدكتور علي القرش.

وفي العراق استضافتني عائلته مدة طويلة، استمرت أكثر من عشرين يوماً..

ومن خلال تواجدي بالعراق؛ قمت بزيارة مراقد آل البيت ببغداد، والطواف على مساجد الشيعة، وسماع الدروس والمحاضرات، والحوار مع الشباب الشيعي من أصدقاء صديقي»[١].

وممن كان له دور في نشر الفكر الشيعي من العرب: رجل عراقي اسمه «علي البدري»، ذهب إلى الأزهر لإكمال دراساته العليا؛ بعد أن كان قد درس الشريعة في جامعة بغداد، وكان سنياً وتشيّع، وقد كلفه المرجع الشيعي أبو القاسم الخوئي بأن يكون وكيلاً عنه للشيعة في مصر، وقد ترك زوجته في العراق، وتزوج امرأة مصرية أثناء إقامته في القاهرة التي امتدت لخمس سنوات، وخلال هذه الفترة استطاع أن يستقطب عدداً من خريجي الأزهر وغيرهم، مثل: حسن شحاتة، وحسين الضرغامي، ومحمد عبد الحفيظ؛ الذين أعلنوا تشيعهم على يديه[٢].

المتشيع العراقي علي البدري

---

(1) صالح الورداني، «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة»، دار النخيل، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، (ص١٧).

(2) «واكتشفت الحقيقة»، هشام آل قطيط، (ص٦٦-٦٧).

وفي المرات العديدة التي كان يتم إلقاء القبض على تنظيمات شيعية في مصر؛ كان يلقى القبض -أيضاً- على طلاب شيعة من الخليجيين.

وعن الأثر الذي تركه هؤلاء العرب: ما ذكره المتشيع جاسم عثمان مرغي عن طقوس عاشوراء، قائلاً: «وكادت هذه الليلة تضمحل؛ لولا أن بعث فيها النشاط من جديد من قبل ممثل آية الله الخوئي»[1].

ويتحدث د. محمد عمارة عن طالب شيعي آخر في بداية السبيعنيات، كان له جهد في نشر التشيع في مصر؛ فيقول: «ولقد نبهني بعض الأصدقاء إلى مكتبة شيعية خاصة في حي الدقي بالقاهرة الكبرى، ييسر صاحبها للراغبين من الباحثين والقراء الاطلاع على المصادر والمؤلفات في الفكر الشيعي، فذهبت إليها، وتعرفت على صاحبها، ووجدت فيها أغلب ما أريد..

كانت هذه المكتبة تشغل قاعة كبيرة في منزل صاحبها (حجة الإسلام السيد طالب رفاعي)، وهو شيعي عراقي، يعيش في مصر -كما يقول -؛ لإنجاز دراساته العليا في النحو بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

وأثناء جلوسي الطويل للاطلاع في مكتبته لفت انتباهي -من أحاديثه مع بعض المترددين عليه- أن الرجل إنما يقوم بنشر فكر التشيع في مصر، ويعمل على تجنيد الأنصار، وزرع الخلايا الشيعية بين المصريين السنة..

وكانت السنين تمر دون أن ينجز السيد طالب رفاعي أي شيء في دراساته العليا[2]،

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٠٨).

(2) الحقيقة أنه كان فاراً من السلطات العراقية التي اتهمته بالجاسوسية؛ مما جعله يهرب إلى القاهر سنة (١٩٦٩م).

الأمر الذي أكّد لدي أن هذه (الدراسات العليا) ليست أكثر من الستار الذي يمارس تحته (حجة الإسلام) نشر التشيع في مصر، بتمويل من الخمس الذي تنفق منه المراجع الشيعية والحوزات العلمية على مثل هذه النشاطات»[١].

ولا يزال للطلاب العرب دور في نشر التشيع في مصر؛ فقد ذكرت الأخبار سعي بعض الطلاب المتشيعين لطبع بيانات وكتيبات تعرف بالشيعة؛ خلال العام الدراسي (٢٠٠٨/٢٠٠٩م)، في عدد من الجامعات المصرية في القاهرة، المنصورة، عين شمس، الإسكندرية، وبنها[٢].

كما شهدت مدينة (٦ أكتوبر) قبل ذلك تجمعاً لآلاف العراقيين؛ الذين يطالبون بإقامة مساجد خاصة بهم، لكن السلطات المصرية رفضت ذلك[٣].

---

(1) «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ» (ص٥-٦).

(2) «المصريون» (١٨/٨/٢٠٠٨).

(3) «صحيفة الفجر» (٢٥/٦/٢٠٠٧م).

٧ آلاف شيعي عراقي يتظاهرون في ٦ أكتوبر ويطالبون بإقامة مسجد للشيعة

■ السفير العراقي يحاول تهدئة العراقيين حتى لا يتصادموا مع السلطات المصرية

■ مصدر أمني: لا نسمح بإنشاء مسجد تحت أي مسمى

وذكرت الأنباء -أيضاً- أن أحد أثرياء الشيعة في العراق أعطى أحد كوادر الشيعة في مصر شيكا بمبلغ مليون ونصف المليون جنيه؛ بهدف إحياء التراث الشيعي، وإعادة طباعة بعض الكتب الشيعية الهامة، مثل: «بطائن الأسرار»، و«تبرئة الذمة في نصح الأمة»، وتوزيعها بالمجان على المصريين، إضافة إلى كفالة بعض الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم الطبي لهم.

وقد تم ذلك في لقاء للشيعة حضره عدد من قياداتهم في مصر منهم رجب حميده، وبعض شيعة العراق المقيمين بالقاهرة، بعد صلاة الجمعة في ضواحي مدينة (٦ أكتوبر)[1].

(1) «المصريون» (٢٧/١٢/٢٠٠٨).

وفي شهر (٤/ ٢٠٠٩) تفاجأ سكان الحي الـ (١١) بمدينة (٦ أكتوبر)بقيام مجموعة من الطلاب الشيعة برفع الأذان في مسجدهم؛ على الطريقة الشيعية، في غير وقت الأذان بين وقتي الظهر والعصر، وقد كشف التحقيق في هذه الواقعة عن وجود تنظيم سري داخل الجامعات الخاصة بالمحافظة من الطلاب الشيعة من العراقيين والخليجيين، يقودهم عراقي؛ للترويج لمذهبهم في محافظة (٦ أكتوبر)، وأنهم يجمعون التبرعات من أعضائه لبناء مسجد خاص بهم، يمارسون فيه شعائر مذهبهم[١].

خامساً: علاقات المصاهرة والصداقة التي ربطت بين القيادتين في مصر وإيران:

فقد تزوجت الأميرة فوزية -ابنة الملك فؤاد الأول، وشقيقة الملك فاروق- من شاه إيران، محمد رضا بهلوي، في سنة (١٩٣٩م)، ولم يكن قد تولى عرش بلاده بعد، واستمر هذا الزواج حتى سنة (١٩٤٥م).

ويُعتقد أن هذا الزواج جاء تعبيراً عن رغبة وفكرة الملك فاروق -ملك مصر- لتدعيم العلاقات السياسية والدينية بين أكبر بلدين في المنطقة «مصر وإيران»، وخطوة نحو تحقيق حلمه الكبير بأن يكون خليفة المسلمين؛ خاصة إذا تمكن من عقد بقية زيجات شقيقاته مع الأسر المالكة في البلدان العربية الإسلامية المجاورة[٢].

كما أن تحية كاظم -زوجة الرئيس السابق جمال عبد الناصر- كانت إيرانية الأصل، ويقال أنها بهائية الديانة.

---

(1) «العربية نت» (١٥/ ٤/ ٢٠٠٩).

(2) سمير فراج، «الإمبراطورة فوزية أولى زوجات شاه إيران»، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، (٢٠٠٢)، عرض للكتاب على موقع «نيل وفرات».

وارتبط الرئيس المصري السابق أنور السادات (ت ١٩٨١م) بعلاقة سياسية وشخصية وثيقة مع شاه إيران، واستقبله في مصر بعد فقدانه لعرش بلاده في سنة (١٩٧٩م)، وحال دون تسليمه إلى إيران الثورة[١].

وفي ظل هذه الأجواء نشأت بعض الجمعيات والهيئات الشيعية، ومارست نشاطها دون مضايقات تذكر، مثل: «جماعة التقريب» في الأربعينيات من القرن العشرين، ومثل: «جمعية آل البيت»؛ التي تأسست سنة (١٩٧٣م)، إضافة إلى السماح لطوائف أخرى بالعمل؛ كالبهرة[٢] التي كان السادات يحرص على استقبال زعيمها سنويّاً[٣].

كما كانت المراكز الثقافية التابعة لإيران والعراق من ضمن الهيئات التي تقوم بدور في نشر التشيع؛ من خلال الكتب التي كانت توزعها في السبعينيات من القرن الماضي خاصة في معرض القاهرة للكتاب[٤].

سادساً: معرض القاهرة الدولي للكتاب:

وهو أكبر وأهم معرض عربي للكتاب، إذ تتسابق دور النشر من مختلف دول العالم لعرض إنتاجها من الكتب والمطبوعات، وقد شكل المعرض منفذاً شيعيّاً هامّاً؛ إذ تم ويتم من خلاله نشر الكثير من الكتب الشيعية؛ خاصة تلك التي تحضرها دور النشر

---

(1) «فصلية إيران والعرب»، العدد صفر، ربيع (٢٠٠٢)، (ص١١٦).

(2) فرقة من الشيعة الإسماعيلية، يتركز أتباعها بالدرجة الأولى في الهند.

(3) «تقرير مركز ابن خلدون» حول الأقليات لسنة (١٩٩٩)، (ص١٨٣).

(4) صالح الورداني، «الحركة الإسلامية في مصر (واقع الثمانينات)»، (ص٧٥)، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر - الجيزة، مصر، (١٩٩١).

اللبنانية الشيعية، مثل: «دار البلاغة، ودار الوفاء، ودار التعارف، ودار الزهراء، ودار البلاغ».

ومن أهم الكتب التي كان يتم تداولها: «المراجعات» لعبد الحسين شرف الدين، و«أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين كاشف الغطاء، و«البيان في تفسير القرآن» للخوئي، و«الميزان في تفسير القرآن» للطبطبائي[١].

ويتحدث أحد الشيعة بإعجاب عن الدورة العاشرة لمعرض القاهرة للكتاب التي عقدت في الفترة (١/٢٦ إلى ٦/٢/١٩٧٨م)، وما تم خلالها من إحضار لكتب الشيعة، ويقول: «اشتركت أقوى وأضخم المؤسسات الشيعية فيها؛ ألا وهي «دار إحياء تراث أهل البيت»، تحت رعاية العلماء الأعلام والمحققين الكبار، وقد قُدمت في هذا المعرض أضخم مجموعة ولأول مرة من آثار السلف وتراث الخلف من الشيعة الإمامية؛ سواء ما كُتب باللغة العربية أو الفارسية أو الإنجليزية..»[٢].

مكتبات شيعية في معرض القاهرة ٢٠١٠

(1) «تقرير مركز ابن خلدون»، (ص١٨٣).

(2) «الشيعة في مصر» (ص٢٣١).

ولا تزال مشاركات الشيعة في المعرض مستمرة؛ وإن كانت تتذبذب في قوتها، وقد أصبحت أماكن دور العرض الشيعية فرصة للقاء بين المتشيعين في مصر؛ الذين يقوم بعضهم بالتعريف بالتشيع بين رواد المعرض[١]، وفي سنة (٢٠٠٨م) قامت إحدى الجهات الشيعية بتوزيع كتاب «فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب».

سابعاً: صدور صحف باللغة الفارسية في القاهرة والاسكندرية:

صدرت في أواخر القرن التاسع عشر في مصر عدة صحف باللغة الفارسية بلغ عددها خمس صحف هي: «حكمت، ثريا، برورش، جهره نما، وكمال»، وكانت إحدى هذه الصحف وهي «ثريا» تصدر بمؤازرة أحد دعاة فرقة البهائية، وهو ميرزا أبو الفضل الكلبايكاني، ثم ما لبثت هذه الصحف أن توقفت؛ بسبب مشاكلها الداخلية، وقيامها على جهود فردية، وقلة عدد الإيرانيين المقيمين في مصر[٢].

وإضافة إلى الصحف الفارسية؛ اهتمت الجامعات المصرية بتدريس اللغة الفارسية منذ وقت مبكر، «ومع إنشاء الجامعة المصرية سنة (١٩٢٨) كانت اللغة الفارسية وآدابها من أوائل اللغات التي دخلت بكثافة في برامج كلية الآداب، وامتد ذلك ليشمل معظم الجامعات المصرية التي أنشئت فيما بعد»[٣].

---

(1) انظر: البحث المنشور في الإنترنت: «دراسة ميدانية حول التبشير الشيعي، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٠».

(2) مقال (الصحافة الفارسية في مصر) للسفير الإيراني السابق في مصر هادي خسرو، المنشور في «صحيفة القاهرة»، بتاريخ (٤/ ١١/ ٢٠٠٣).

(3) «التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي»، د. مدحت أحمد حماد (تحرير وإشراف)، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص٦).

وإن أول قاموس عربي - فارسي صدر في مصر سنة (١٩٣٦)، وقد ألفه طبيب أسنان مصري من أصل إيراني، هو «حكيم بيرزا فضل الله رهبر»[١].

ثامناً: تساهل الإخوان المسلمين إزاء التشيع:

لا يخفى أن جماعة الإخوان المسلمين في مصر تحتل مساحة كبيرة، ولها حضورها في الشارع، وفي البرلمان، وفي مؤسسات المجتمع المدني، وليس من قبيل المبالغة القول أن الجماعة -من حيث تدري، أو من حيث لا تدري!- ساعدت على تقبل التشيع في مصر؛ فالإخوان منذ عهد مؤسسهم الأستاذ حسن البنا z يحملون نظرة متساهلة إزاء التشيع.

وقد كانت للبنا لقاءات مع علماء ومراجع الشيعة البارزين في فترة الأربعينات، وكان الهدف منها هو: توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ومن أشهر هذه اللقاءات: اللقاء الذي تم بينه وبين المرجع الشيعي الكاشاني، في موسم الحج في سنة (١٩٤٨م)[٢].

وكان البنا ناشطاً في التقريب بين السنة والشيعة، ومن الأعضاء البارزين في «دار التقريب»، وقد كان الأمين العام للدار محمد تقي القمي يقوم بزيارات متكررة للمركز

---

(1) «التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي»، د. مدحت أحمد حماد (تحرير وإشراف)، (ص٥).

(2) عبد المتعال الجبري، «لماذا اغتيل حسن البنا؟»، دار الاعتصام، ط١ (ص٣٣).
وانظر -أيضاً-: عباس خامه يار، «إيران والإخوان المسلمين»، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، (١٩٩٧م)، تعريب عبد الأمير الساعدي (ص٢٢٣).

العام للإخوان ولقاء البنا، والحديث معه حول التقريب[1].

وقد كتب الشيخ محب الدين الخطيب -والذي يعد من الشخصيات التي أثرت وساعدت الشيخ حسن البنا في تكوين جماعة الإخوان- حول هذا الموقف يقول: وجه أحد المسلمين -بل أحد الإخوان المسلمين- في المحلة الكبرى سؤالاً إلى رصيفتنا «مجلة الأخوان المسلمين» الغراء الأسبوعية، يقول لها فيه: «نرجو إيضاح موقف الإخوان من مذهب التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ بعد أن أعلن عنه الأستاذ تقي القمي محبذاً ومتفائلاً بانضمام فضيلة المرشد العام، ثم ردّ عليه الأستاذ محب الدين الخطيب ناقداً؟».

شعار الجماعة

الشيخ حسن البنا

فأجابت «مجلة الإخوان المسلمين» على ذلك في العدد (٢١٧) من سنتها السادسة بما نصه: «يرى الأستاذ محب الدين الخطيب أن التقريب بين المذاهب مستحيل؛ لأنها مذاهب مقررة وموضوعة على أسس ثابتة، والتقريب بينها يتطلب نقض هذه الأسس، وإنشاء مذهب ثالث.

---

(1) «إيران والإخوان المسلمين» (ص٢٢٢)، عمرو عبد العاطي، «علاقات إيران والإخوان المسلمين تثير اهتمام مراكز بحثية أمريكية»، موقع «تقرير واشنطن»، العدد (١٩٧).

ويرى أن الممكن هو العمل على التعاون في المصالح المشتركة.

ويرى الإخوان أنه يجب العمل على إزالة الفوارق، أو بعضها ما أمكن، وكلما قلت: الاختلافات كلما أمكن التعاون والتوفيق»[١].

وبعد وفاة المؤسس البنا Z ؛ ظل الإخوان على نهجه، واحتفوا في سنة (١٩٥٤م) بشخصية إيرانية شيعية متطرفة، هي: نواب صفوي، وأثنوا عليه، واستضافوه في مؤسساتهم في مصر، وفي سوريا كذلك[٢].

الأستاذ مهدي عاكف

وما يزال الموقف الإخواني المصري تجاه الشيعة وإيران على حاله[٣]؛ فقد أيّد المرشد العام السابق للإخوان الأستاذ محمد مهدي عاكف المد الشيعي الإيراني في المنطقة، قائلاً: «إيران دولة شيعية واحدة، ما المانع إذن؟! فهناك (٥٦) دولة سنية»[٤]، الأمر الذي أثار الكثير

(1) محب الدين الخطيب، مقال (كلام صريح وكلام مبهم حول خرافة التقريب بين المذاهب)، «مجلة الفتح»، العدد (٨٦٢).

(2) «إيران والإخوان المسلمين» (ص٢١٩-٢٢٨).

(3) لمزيد من الشواهد على ثناء قيادات الإخوان على الشيعة، انظر: بحث «موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين» على موقع «الراصد نت».

(4) «صحيفة النهار الكويتية» (٢٤/١٢/٢٠٠٨م).

من التعجب[١].

وتزداد خطورة الموقف الإخواني المصري من الشيعة بحكم أن مصر تضم قيادة الجماعة ومركزها، وبالتالي تؤثر على بقية جماعات الإخوان، ولذلك نرى أن مواقف معظم جماعات الإخوان من الشيعة لا تختلف عن مواقف القيادة في مصر[٢].

المحامي مختار نوح

وانتقل الموقف الإخواني تجاه الشيعة من التأييد النظري إلى التأييد العملي، والدفاع عنهم أمام المحاكم؛ فقد قام المحامي مختار نوح -أمين صندوق نقابة المحامين في مصر، وأحد رموز جماعة الإخوان المسلمين- بالدفاع عن جميع تنظيمات الشيعة التي تم اكتشافها في مصر.

وفي أعقاب توكله عن أحد تنظيمات الشيعة في سنة (١٩٩٦م) أجرت مجلة «قضايا دولية» الصادرة في باكستان معه مقابلة صحفية، انبرى فيها للدفاع عن الشيعة، وحقهم في نشر مذهبهم، واستعداده الدائم للدفاع عنهم، يقول مختار نوح في هذه المقابلة: «الاتهام الموجه للمعتقلين في القضية هو: (ازدراء المذهب السني)، رغم أنه لا يوجد في القانون ما يسمى بـ: (ازدراء المذهب السني)، وفي دفاعنا قدمنا مذكرة تؤكد أن المذهب

---

(1) «مفكرة الإسلام» (٢٥/١٢/٢٠٠٨).

(2) أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، (ج٣، ص ١٦٩) وما بعدها، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط١، (٢٠١٠م).

الشيعي معترف به، وذكرنا فتاوى الشعراوي والباقوري والدكتور محمد سيد طنطاوي -شيخ الأزهر- التي تقر بذلك».

ويقول -أيضاً-: «مدلول الفهم الشيعي الإثنى عشري يقوم على رفض بعض الصحابة ورفض معاوية بن أبي سفيان بصفة خاصة، وهذا هو تفكيرهم ومنهجهم. لكنهم يؤمنون بالتوحيد ويؤمنون بسيدنا محمد ﷺ».

ويقول: «إنهم فقط يحضرون بعض الموالد لإقامة بعض الطقوس، لكن الحكومة أضفت الصورة السياسية على واقع غير موجود.

ليس هناك فكر شيعي في مصر؛ إنها مجموعة من الأفراد يؤمنون بالفكر الشيعي، ومن حقهم أن يتعبدوا بالطريقة التي يرونها».

ويقول: «أنا مطمئن جدّاً؛ لأنني ترافعت في كل قضايا الشيعة منذ عام (٨٧) وحتى الآن، متطوعاً في بعض الحالات، وموكلاً في أغلبها، ولو قدم ألف شيعي إلى المحاكمة لترافعت عن حقهم في أن يواجهوا بالفكر»[1].

ومع تصاعد النشاط الشيعي في مصر والمنطقة، وقيام الشيخ يوسف القرضاوي بالتحذير من زيادة نشاط التشيع في مصر؛ انقسم الإخوان إلى فريقين: فريق يؤيد التشيع، وفريق يحذر من خطورة التساهل، وغض الطرف عن النشاط الشيعي.

ويلخص د.محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين- الخلاف؛ فيقول: «نشر الأستاذ يوسف ندا مقالاً على موقع «إخوان أون لاين.نت» منذ حوالي شهرين، عنوانه: (نحن والشيعة)، ادّعى أنه يمثل المستقر في الفكر الإخواني في

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١١٤-١٢٠)، نقلاً عن مجلة «قضايا دولية»، العدد (٣٥٨)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

هذا الموضوع، وكان رد الفعل إزاءه سيئاً؛ إذ رفضه معظم المعلقين عليه في الموقع، كما طلب آخرون منا أن نوضح موقفنا؛ فقمت بالرد عليه، ووضحت موقفنا جليّاً؛ فتلقاه المعلقون بالقبول والاستحسان.

وظننت أن الرجل استوعب الدرس، وعلم أن التشيع ليست له أرضية في أوساطنا، وأنه سينصرف عن هذا الموضوع؛ إلا أنني فوجئت بأنه زاد في مقاله السابق، وأضاف إليه فقرات أشد سوءاً، ونشره في صحيفة «المصري اليوم» في (١١/ ٤/ ٢٠٠٩)، ثم نشر في موقع «إسلام أون لاين.نت»! وعجبت من عدة أمور: الإصرار الغريب على نفس الأفكار، ونسبتها للإخوان المسلمين، وتوقيت نشرها؛ وكأنه يريد بث فتنة في صفوف أهل السنة؟! ولكن قوبل من المعلقين على الموقع برفض أشد، وإدانة دامغة، واستغاثة بالإخوان ليوضحوا موقفهم من هذا المقال.

ولمّا كان المقال يروج للفكر الشيعي، ويتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان، ونتيجة للبلبلة التي أثارها في أوساط أهل السنة، ولدى قواعد الإخوان؛ اضطررت اضطراراً لتبيان الحقيقة، وكنت في ذلك كمن يتجرع المر، فرغم أنني كنت أرى أن وحدة الأمة -وخصوصاً في هذا الوقت- تقتضي الإعراض عن الخوض في المسائل الخلافية؛ إلا أنه فرض عليّ الكتابة فرضاً، عملاً بالقاعدة التي تقول بأنه «لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه»[1].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ أصدر المرشد العام للإخوان -آنذاك- محمد مهدي عاكف تصريحاً صحفيّاً مكتوباً، جاء فيه: إن «كل ما تفضل به المهندس يوسف ندا والدكتور محمود غزلان حول آرائهما في الشيعة؛ إنما يعبر عن الرؤية الخاصة لكل

(1) مقال: (الإخوان والشيعة مرة أخرى)، موقع «إسلام أون لاين» (١٩/ ٤/ ٢٠٠٩).

منهما، ولا يعبر بحال من الأحوال عن رؤية مكتب الإرشاد»[1].

وبعد عدة شهور من الخلاف الإخواني العلني؛ الذي شمل القيادة والقواعد حول الشيعة، والذي تزامن مع كشف قيام حزب الله بإنشاء خلية عسكرية في مصر؛ ولبيان موقفها من التشيع أصدرت الجماعة مذكرة بعنوان: «عليك بالفقه، واحذر من الشرك!»، حملت توقيع جمعة أمين عبد العزيز -عضو مكتب الإرشاد-، بيّن فيها أن الحق الذي تدين به الجماعة هو «منهاج أهل السنة والجماعة، وهو منهج السلف الصالح الذي يقوم على صحة النقل، وصراحة العقل، نجتمع على الأصول، ويعذر بعضنا بعضاً في اختلاف الفروع».

وأضاف: «إن المذاهب الفقهية غير الفرق الإسلامية التي اختلافاتها في أمر العقيدة، أما المذاهب فاختلافاتها في فروع الأحكام، وشتان بين الاثنين، فالأولى تفرق وتشتت، وتمزق الجماعة الواحدة، وهي خارجة عن منهاج أهل السنة والجماعة؛ مع إسلاميتها».

ويبين الموقف من الشيعة؛ فيقول: «الشيعة مع اختلاف فرقها؛ بين القريب من أهل السنة، والبعيد كل البعد عن منهج الإسلام نفسه، تعتبر فرقة من الفرق الإسلامية، وليست مذهباً من مذاهب أهل السنة والجماعة، مع الحكم بإسلاميتها؛ إلا ما خرج منها عن أصول الإسلام نفسه».

كما يؤكد جمعة أمين في مذكرته على أن «هناك اختلافاً واضحاً بين مذاهب أهل السنة والجماعة وبين الفرق الإسلامية المتباينة، والتشيع ليست له أرضية في أوساطنا، بل لا خلاف أن الفكر الشيعي يتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان

---

(1) «ميدل إيست أون لاين» (٢٧/٤/٢٠٠٩).

المسلمون»، ولكن «الذي نريد أن نؤكده أن وحدة الأمة -خصوصاً في هذا الوقت- تقتضي الإعراض عن الخوض في هذه المسائل الخلافية، وأهل السنة والجماعة كل همهم أنهم حريصون على رأب الصدع، ووأد الفتنة؛ لتتوجه الجهود وتتوحد تجاه عدو واحد؛ له مشروع صهيوأمريكي يعمل على تحقيق أهدافه بكل طريقة».

ومع طلبه من الإخوان عدم الخوض في الخلافات؛ يستشهد بكلام أحد العلماء الشيعة وهو موسى الموسوي؛ الذي «خطأ الشيعة، وأنكر عليهم فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله، وأن الأئمة معصومون، وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ، وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين، وأن لهم بعض صفات الله؛ كعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وأن أعمال العبد تعرض عليهم».

ويستكمل: «لقد خطأ هذا العالم الشيعي هذه الأفكار كلها، وغير ذلك من أقوال واعتقادات، ألا يكفي توضيح مثل هذه الكتابة مدى ابتعاد هؤلاء عن منهج أهل السنة والجماعة؟!

ومع هذا كله فوحدة المسلمين مقدمة على هذا كله، ولا يجوز إثارة هذه الخلافات في وقتنا الحاضر، وأمامنا العدو الحقيقي الذي يتوجه اليوم إلى المسجد الأقصى، ويقيم عليه هيكله».

وفي نهاية مذكرته، قال جمعة: «لقد تنبه المصلحون من المسلمين إلى الأضرار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية بسبب هذا الانقسام؛ فراحوا ينادون بوحدة الصف الإسلامي، ونبذ أسباب الفرقة بين أبناء الدين الواحد، وقد تزعم هذه الدعوة في بدايتها الإمام جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، ثم أخذت الدعوة شكلا جماعيّاً بعد ذلك؛ فنشأت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ التي شارك فيها الإمام البنا»، مشيراً إلى أن «الإخوان المسلمين وهم مشغولون بقضايا الوطن والمنطقة؛ خاصة قضية فلسطين، وهي قضية محورية؛ يجب عدم انشغالهم بهذه الأمور الفرعية بالمرة، أو

إثارتها، بل الكف عن الحديث فيها»[١]!!!

يوسف ندا

جمعة أمين

محمود غزلان

وتوضح مذكرة جمعة أمين السابقة موقف الإخوان من الشيعة، وهو موقف يغلب عليه الاجتهاد السياسي؛ الذي يرى بأن التعاون مع الشيعة، والتغاضي عن انحرافاتهم فيه مصلحة إسلامية، لكن الشيعة لم يقابلوا الإخوان تعاوناً بتعاون، بل قابلوا هذا الانفتاح بانتهازية لتحقيق مكاسب خالصة لهم[٢].

ويمكن حصر نظرة الشيعة المصريين إلى الإخوان بقسمين:

الرؤية الأولى: يعبر عنها المتشيع محمد الدريني؛ الذي ينظر للإخوان على أنهم جسر يعبر الشيعة من خلاله إلى الشارع المصري؛ حيث يقول الدريني: «عندما تتحالف مع الإخوان، ويخرج قادتهم في الفضائيات، ويقولون: إن الشيعة مسلمون، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرة الآخرين لنا.

وعندما نتبنى قضية عبود الزمر -زعيم تنظيم الجهاد-، وغيره من المعتقلين؛ فهي بالتأكيد تعطي انطباعاً لدى الراديكاليين الإسلاميين بأن الشيعة مسلمون، والدليل أن

---

(1) «إسلام أون لاين» (٢/٩/٢٠٠٩).

(2) انظر: بحث «موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين» على موقع «الراصد نت».

الإخوان متحالفون معهم، وهكذا.. أحمد راسم[١] لا يرى من الصورة سوى جزءاً بسيطاً جدّاً؛ لا يود أن يرى سواه»[٢].

ورغم هذه النظرة التكتيكية في التعامل مع الإخوان؛ إلا أن الدريني يعتقد أنه وشيعته أصحاب ثقل ونفوذ أكبر من الإخوان، فحين سئل عن إمكانية السماح للشيعة بإنشاء حزب، قال: «الإخوان (١٠٠) ألف، بينما الشيعة (٧٥٠) ألفاً، تعززهم كتلة السادة الأشراف في مصر، وعددهم (٦) ملايين نسمة، والطرق الصوفية»[٣].

الرؤية الثانية: يهاجم أصحابها الإخوان بمناسبة وبغير مناسبة، ويجعلونهم المسؤول الأول عن العنف الذي تتبناه بعض الحركات الإسلامية اليوم، أمثال: المتشيع أحمد راسم النفيس؛ الذي يحاول تصفية مشاكله الشخصية مع الإخوان؛ بسبب خروجه من عباءتهم؛ كما في كتابيه: «الجماعات الإسلامية: محاولة استمساخ الأمة»، و«القرضاوي.. وكيل الله أم وكيل بني أمية؟!»، ومثل صالح الورداني في كتابه «أزمة الحركة الإسلامية من الحنابلة إلى طالبان»، ومثل: محمود جابر في كتابه «ماذا يريد الإخوان المسلمون فى مصر؟» وكتابه «الإخوان المسلمون يغتالون إمامهم».

تاسعاً: استغلال الطرق الصوفية في نشر التشيع بمصر:

يرى باحثون أن العلاقة بين التصوف والتشيع وطيدة من الناحية الفكرية، فعن هذه العلاقة يقول الشيخ محمود المراكبي؛ الذي أمضى (١٤) سنة في التصوف؛ حتى تولى مشيخة إحدى الطرق بالقاهرة، قبل أن يترك التصوف، ويتمسك بالكتاب

---

(1) أحد المتشيعين المصريين البارزين، وسيتم التعريف به بعد قليل.

(2) «العربية نت» (٦/٥/٢٠٠٦).

(3) المصدر السابق، (٢٦/٩/٢٠٠٥).

والسنة: «الصلة بين التصوف والتشيع تكلم فيها كثير من الباحثين، وأثبتوها، وأنا في كتبي تناولت الشيعة والصوفية، ووجدت أن جذور الصوفية تنهل من مناهل الشيعة؛ لأن المحور الأساسي الذي جمع بين التصوف والتشيع واحد وهو شخصية علي بن أبي طالب؛ الشيعة يؤمنون بأن عليّاً معين من الله @ بنص إلهي، والأئمة نسلهم من بعده؛ هذا عند الشيعة.

أما الصوفية؛ فهم يعتبرون أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ إمام علم الباطن، وهو الأقرب للنبي ﷺ، ولذلك تجد كثيراً من الصوفية مع الوقت حبهم لأبي بكر وعمر يضعف في قلوبهم، وتجد حديثهم عنهم يقل، ويكثر جدّاً عن سيدنا علي.

وبعد ذلك يرفع مقام الحسن والحسين بنفس القدر والأئمة من بعده، وهم استبدلوا كلمة الأئمة بالأقطاب، وقد غيروا الاسم ليعيشوا بين أهل السنة دون مشاكل فسموهم: الأقطاب».

ويضيف الشيخ المراكبي: «هناك بعض الطرق -كالطريقة العزمية مثلاً- كل كتاباتها وكل أورادها وكل كلامها واضح جدّاً منها؛ أنها أقرب الطرق إلى الشيعة وليس إلى السنة»[1].

وقد أعلن وزير الأوقاف محمود حمدي زقزوق «بأن الوزارة أعدت خطة لمواجهة التشيع في مصر؛ خاصة في منطقة الحسين، ومساجد القاهرة الفاطمية؛ من خلال محاضرات وندوات توضح الفروق الدقيقة بين التصوف كحالة روحانية، وبين التشيع كمذهب ديني؛ يهدف إلى أغراض سياسية»[2].

---

(1) «مجلة الصوفية»، إلكترونية، تصدر عن موقع «الصوفية» (٢٧/١٠/٢٠٠٧م).

(2) «صحيفة عقيدتي» (١٥/٤/٢٠٠٩).

وهناك جدل كبير في مصر حول الطرق الصوفية التي تأثرت بالتشيع[١]، فقد عدَّ أحد القيادات الصوفية في مصر من أسباب انتشار الشيعة: «وجود بعض الناس من المتصوفة لا يفهمون معنى اختراق الشيعة، وكيفية تلاعب الشيعة بهم، ولِم يريد الشيعة اختراق التصوف؛ وخاصة في مصر، وما أبعاد ذلك، وكيف أن الشيعة يكفرون الصوفية من الأساس، ويكرهونهم كرهاً شديداً»[٢].

ويبين د. صبيح أن الإختراق حاصل بشكل أساسي في صفوف طريقتين صوفيتين هما: الطريقة العزمية، وطريقة الشيخ النمر في طنطا[٣].

أما المتشيع صالح الورداني؛ فيقول: «من بين الاتجاهات الصوفية المتعاطفة مع الشيعة اليوم في مصر: اتجاه الطريقة العزائمية؛ التي تصدر مجلة «الإسلام وطن»؛ والتي تحوي مقالات مناهضة للوهابية والسعودية.

والغريب أن هذه المجلة لا تذكر آل البيت إلا وتسلم عليهم؛ كما هو حال الشيعة، وقد أصدرت عدداً على غلافه موضوع يتعلق بمكان وضع فيه رأس الحسين بالشام أثناء نقلها إلى مصر، وكتب على الغلاف بجوار كلمة الحسين كلمتي: (عليه السلام).

وهناك -أيضاً-: اتجاه جماعة العشيرة المحمدية؛ التي تصدر «مجلة المسلم»، والتي يرأسها الأستاذ محمد زكي إبراهيم، وهي جماعة متعاطفة مع الشيعة، وتحترم أطروحتها.

---

(1) انظر: مشاركة «الطرق الصوفية المتهمة بالتشيع» على منتدى «الرياحين»، وحوار بين صوفية مصر: http://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=23266&first

(2) «حتى لا تضيع الهوية الصوفية» للدكتور صبيح، (ص١٣٢).

(3) المصدر السابق، (ص١٣١).

وللأستاذ محمد زكي -رائد العشيرة- عدة كتب يهاجم فيها التيار السلفي الوهابي، ويثني على الشيعة، وقد أصدر مؤخرا كتاباً عن مراقد آل البيت في القاهرة، ناقش فيه قضية شدّ الرحال، وأثبت حديث الثقلين.

وهناك بالإضافة إلى ذلك طرق صوفية شيعية باطناً، صوفية ظاهراً»[١].

ومما يعزز فكرة ارتباط الطريقة العزمية بالشيعة: حرص شيخ الطريقة على دعوة رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر لحضور احتفالات طريقته بمولد الحسين، يقول هادي خسرو شاهي: «وحين تواجدي في مصر؛ تلقيت دعوة من شيخ الطريقة العزمية -وهي إحدى الطرق الصوفية في مصر- لحضور مراسم إحياء ذكرى مولد سبط النبي ﷺ الإمام الحسين عليه السلام؛ الذي أقيم في جوار المسجد الحسيني، ولبيت الدعوة بشوق»[٢].

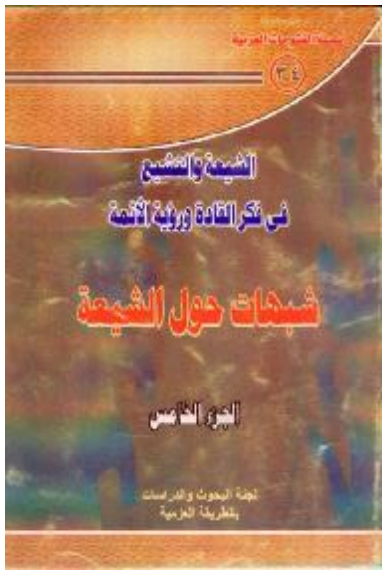

إضافة إلى ذلك؛ فإن العديد من مطبوعات ومنشورات لجنة البحوث والدراسات بالطريقة قائمة على مهاجمة وحرب السلفية والوهابية والسعودية وجماعة الإخوان المسلمين، والدفاع عن الشيعة، مثل: كتاب «الخديعة الكبرى»، و«الوهابية لمصلحة من؟»، و«الإخوان المسلمين؛ متى كيف ولماذا؟»، وسلسلة كتب «شبهات حول الشيعة»، وهي مليئة بالاستشهادات بكتب

(1) «الشيعة في مصر» (ص٨١).
(2) «أهل البيت في مصر» (ص٨).

الشيعة وعلمائهم.

أما مجلة «الإسلام وطن» -لسان الطريقة العزمية-؛ فهي مليئة بالمقالات التي تروج للفكر الشيعي، وتدافع عنه، ففي العدد (٢٧٣)، الصادر في شهر (٥/٢٠٠٩)، نشرت المجلة مقالاً دافعت فيه عن فكرة وجود مصحف لفاطمة رضي الله عنها!

وفي احتفال مولد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه قام شيخ الطريقة العزمية علاء أبو العزائم بتكفير بني أمية، ونفي صحبة أبي سفيان وابنه معاوية -أحد كتاب الوحي- رضي الله عنه؛ بما يتوافق مع المعتقد الشيعي تجاه الصحابة عموماً؛ وبني أمية خصوصاً[1]، كما قام أبو العزائم بالتنسيق بين بعض المستثمرين المصريين والإيرانيين لإنشاء مصنع سيارات إيرانية في مصر، وبسبب الميول الشيعية أو تشيع أبو العزائم لا تزال السلطات المصرية ترفض تنصيبه بمنصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية، وتؤييد خصمه الشيخ عبد الهادي القصبي لهذا المنصب.

الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطريقة في حفل مولد

(1) «المصريون» (٢٠/٧/٢٠١٠).

كما يمكن رصد مظاهر أخرى للاختراق الشيعي للصف الصوفي، منها:

١ - **ما تقوم به الطريقة البرهامية**؛ والتي تعد من الطرق التي تخدم التشيع.

وهي طريقة صوفية محظورة في مصر، وفدت من السودان، وكان مصطفى عبد النبي -أحد أعضائها السابقين- قد صرح بأنها في مصر تعمل لحساب إيران، ويتم تمويلها عن طريق رجال أعمال مصريين يعملون في مجال السياحة، على علاقة بدعاة شيعة في عدد من الدول العربية، بهدف نشر المذهب الشيعي في مصر.

وقال: إن تلك الطريقة التي يتزعمها في مصر شخص يدعى (م. ا)، وهو من المنصورة، ويمتلك ورشة حدادة، تروج للفكر الشيعي؛ حيث قامت بتوزيع ورقة مغلوطة لأسماء الرسول الكريم، ومعها سبحة، في دعوة لنشر التشيع بالمجتمع المصري»[1].

٢ - **الحضور المكثف للشيعة العراقيين ومتشيعين مصريين** لاحتفال الطرق الصوفية بالمولد النبوي سنة (٢٠١٠).

وقد هتف الشيعة في الاحتفال وهم يضربون على صدورهم: «يا جعفري.. يا جعفري.. عجل عجل بالعسكري!»؛ في إشارة إلى محمد بن الحسن العسكري؛ الذي يلقبه الشيعة بالمهدي المنتظر[2].

---

(1) «المصريون» (١٣/ ٣/ ٢٠٠٩).

(2) المصدر السابق، (٢٦/ ٢/ ٢٠١٠).

من احتفالات الصوفية

٣- اعتقال السلطات الأمنية الشيخ مصطفى الصافي -شيخ الطريقة الهاشمية الشاذلية- بمحافظة البحيرة بدلتا مصر؛ للتحقق من وجود صلات له مع الشيعة[1].

تكفير الشيعة للصوفية:

ومما يثير الاستغراب أن الصوفية في مصر تتخذ من التشيع موقفاً مؤيداً ومهادناً، في الوقت الذي لا يتخذ الشيعة موقفاً مماثلاً، فقد نسب الشيعة إلى الإمام الرضا قوله: «لا يقول بالتصوف أحد إلّا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، أما من سمى نفسه: (صوفيّاً) للتقية؛ فلا إثم عليه».

ونسبوا إلى الإمام الهادي قوله: «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين؛ فإنهم حلفاء الشياطين، فخربوا قواعد الدين.. فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيّاً أو ميتاً فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان».

كما نسبوا إلى الرسول ﷺ قوله: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم: (صوفية)، ليسوا مني، وإنهم يهود أمتي..».

---

(1) «إسلام أون لاين» (٢٦/٤/٢٠١٠).

بل وصدرت كتب شيعية ضد الصوفية، منها:

١ - «الإثنا عشرية في الرد على الصوفية» للحر العاملي.

٢ - «عمدة المقال في كفر أهل الضلال» للشاه طهماسب الصفوي[١].

عاشراً: صحف المعارضة:

حيث استفاد الشيعة منها لنشر مقالاتهم؛ خاصة في الفترات التي كانت تتوتر علاقاتهم مع الأجهزة الحكومية، «وقد فتحت صحيفتا: «الشعب والأحرار» صفحاتها لبعض المقالات التي تدافع عن الشيعة وإيران، كما نشرت بعض الرسائل الصحفية القادمة من داخل إيران؛ والتي أرسلها بعض الصحفيين الذين ذهبوا إلى إيران بدعوة خاصة»[٢].

كما كانت صحيفة «الوفد» إحدى الصحف التي دافعت عن التنظيم الشيعي؛ الذي تم القبض على أعضائه في سنة (١٩٨٩م)[٣].

ومن الصحف التي تدعم الفكر الشيعي في مصر: «الغد، والدستور، والقاهرة وصوت الأمة، والفجر»، فصحيفة «الغد» التابعة لحزب الغد أصدرت في (٣/٩/ ٢٠٠٦) ملحقاً بعنوان: «من عائشة أم المؤمنين إلى عثمان الخليفة الراشد: أسوأ عشرة شخصيات في الإسلام»؛ تطاولت فيه على عائشة وعثمان وطلحة والزبير ﷺ؛ وهم من المبشرين بالجنة.

---

(1) «حتى لا تضيع الهوية الصوفية» (ص١٢٢-١٢٣).

(2) صالح الورداني، «الحركة الإسلامية في مصر (واقع الثمانينات)» (ص٨٥)، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر - الجيزة، مصر، (١٩٩١).

(3) أحمد راسم النفيس، «الطريق إلى مذهب آل البيت» (ص٣٢)، (٢٠٠١).

أما صحيفة «الفجر» المستقلة؛ والتي كانت أول جريدة مصرية تعيد نشر الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية المسيئة للنبي ﷺ سنة (٢٠٠٥)؛ فقد أصدرت في (٢٠٠٦/٩/٦) ملحقاً تطاولت فيه على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ونصرت المذهب الشيعي، ونشرت مقالاً بعنوان: (سقوط أبي هريرة)؛ وهو هجوم على الصحابي الجليل، راوي أحاديث النبي ﷺ، وتشكيك في صدق رواياته.

وتمادت «الفجر» فطعنت في خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول، ووصفته بأنه مجرم حرب، كما اتهمت الإمام البخاري -صاحب أصح كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة-، وشككت في سلامة كتابه «صحيح البخاري».

وبالنسبة لصحيفة «الدستور»؛ التي يرأس تحريرها إبراهيم عيسى، المعروف بميوله الشيعية؛ فقد قامت بالطعن في عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما، في عددها الصادر بتاريخ (١١/١٠/٢٠٠٦م)، كما أن عيسى قدم برنامجاً تلفزيونياً بعنوان

(الطريق إلى كربلاء)، ارتدى فيه الزي الشيعي الأسود المميز[1].

إبراهيم عيسى

-رئيس تحرير جريدة الدستور-

وامتد الأمر ليشمل بعض الصحف الحكومية -أيضاً-؛ فصحيفة «القاهرة» التابعة لوزارة الثقافة المصرية، هي الأخرى فتحت صفحاتها للشيعة، والقرآنيين، وأصحاب الشبهات كذلك؛ ليبثوها في المجتمع المصري.

ومن كُتاب صحيفة «القاهرة» الدائمين: د. أحمد راسم النفيس؛ الذي يستغل مقالاته للدفاع عن إيران، وحزب الله، والشيعة، ويهاجم أهل السنة، وصلاح الدين، والإخوان المسلمين.

---

(1) أعلنت قناة «أزهري» برئاسة الشيخ خالد الجندي نيتها إعادة عرض برنامج «الرائعتان» لإبراهيم عيسى؛ والذي قد سبق إذاعته في قناة «دريم»، وتعرّض فيه بشكل غير لائق لتاريخ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. «المصريون» (١٤/٨/٢٠١٠).

وردّاً على هذه التجاوزات التي صدرت من هذه الصحف؛ قام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بإعداد مذكرة للنائب العام، يطالب فيها باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة تجاه ما نشرته صحيفة «الغد» المصرية، كما أن دار الإفتاء المصرية أصدرت بياناً لإدانة هذه الإساءات.

ويعتقد الباحث شحاتة صقر أنه لا «مجال للشك في وجودِ (لوبي) شيعي، أو مجموعة من أصحاب النفوذ؛ الذين يفتحون الطريق أمام غزو شيعي لمصر، ومن يقرأ النص الذي نشره عادل حمودة في جريدة «الفجر» عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والنص الذي نشرته جريدة «الغد» في الموضوع ذاته؛ يلحظ تطابقاً تامّاً بين النَّصين؛ الكلمات نفسها، والعبارات نفسها، والألفاظ نفسها، والإفك نفسه، والاتهامات نفسها، بل والفكرة نفسها، فقط أحدهم يقدم عبارة ويؤخر الأخرى!

والسؤال هو: من الذي عمَّم النص المشار إليه على الصحيفتين بطريقة الإعلانات مدفوعة الثمن؟!»[1].

أما الكاتب فراج إسماعيل؛ فقد كتب يقول: «لا يعرف أحد مصدر تمويل صحيفتين أو ثلاث صحف على الأقل تصدر في القاهرة، لا تحتوي على أية إعلانات، وبالطبع لا يمكن أن تكون حصتها من التوزيع قادرة على الإنفاق عليها، في سوق لا يوفر سوى مليون ونصف مليون قارئ تقريباً لجميع الصحف اليومية والأسبوعية!

الكلام متداول وكثير عن مال إيراني يوجه لهذه الصحف؛ التي ترفع راية التشيع السياسي؛ والتي تبدي إعجابها بصورة مستمرة بمواقف حزب الله وإيران..

لقد وصل الأمر لأن نقرأ مؤخراً الموضوع الرئيس بإحدى الصحف عن: هل كان

---

(1) «الأزهر والشيعة.. الوجه الآخر، شقاق لا وفاق»، بحث منشور على شبكة الإنترنت.

الرسول ﷺ شيعيّاً أم سنيّاً؟ ولا أدري كيف وصل التشيع السياسي إلى هذا الحد الصريح؛ الذي يريدون توصيله إلى الناس في دولة يدين فيها كل المسلمين تقريباً بالمذاهب السنية، ما عدا عدة آلاف تشيعوا في السنوات الأخيرة!»[1].

وعن الصلة بين الشيعة الذين تدافع عنهم وتنطق باسمهم هذه الصحف، وبين العلمانيين والماركسيين الذين يتولون رئاسة هذه الصحف أو بعضها، يقول الباحث وليد نور أن هناك «توافقاً بين الشيعة وبقايا الماركسيين والعلمانيين، وإذا وضعنا (أموال الخمس) جانباً؛ فنستطيع أن نقول: إن السبب في الصلة بين الشيعة وبقايا الماركسيين هو اتفاق الفريقين على الطعن في الإسلام والصحب الكرام، فأحمد فكري -رئيس تحرير «الغد»-؛ والذي يدّعي أنه كاتب الملف، يرجع السبب في اختيار الشخصيات التي أساء إليها إلى ما زعمه «خطرها على الحياة الإسلامية، فهي التي أجهضت الحلم الديمقراطي في الحياة الإسلامية، أو توقف عندها حكم الخلفاء الراشدين؛ والذين يمكن اعتبارهم مجموعة الشركاء في حادث الفتنة الكبرى»، وهذا الكلام بنصّه ومعناه تكرار لمقولات الشيعة عن الصحب الكرام، وتطاولهم عليها»[2].

أهم المجالس والهيئات الشيعية في مصر:

١ - جمعية آل البيت:

تأسست سنة (١٩٧٣م)، وتعتبر امتداداً لجماعة التقريب، ومن أبرز العناصر التي ارتبطت بالجمعية في تلك الفترة: العراقي طالب الرفاعي -الذي سبق الحديث عنه-.

---

(1) «العربية نت» (٢٠٠٩/٣/٨).

(2) وليد نور، مقال (الاختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!»، «مفكرة الإسلام» (١٠/٨/ ٢٠٠٦).

وقد أقامت الجمعية عدة صلات مع الهيئات الإسلامية المختلفة في مصر وفي مقدمتها: جماعة الإخوان المسلمين، وكان للجمعية مسجد رفع الأذان فيه بـ «حيّ على خير العمل»، لأول مرة في تاريخ مصر منذ سقوط الفاطميين.

وأصدرت الجمعية بعض الكتب الشيعية مثل: «المراجعات»، وكتاب «علي لا سواه»، وكتاب «التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية»[١].

واستند عمل الجمعية إلى فتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد على المذهب الشيعي.

وكان للجمعية مقر في شارع الجلاء في القاهرة، وكانت تمول من إيران، ومن شيعة مصر؛ من أموال الخمس، وكان يتبع الجمعية فروع في أنحاء كثيرة من قرى مصر، تسمى: (حسينيات)، كان هدفها نشر الفكر الشيعي، وتنظيم التعازي والمناسبات الشيعية.

وبعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩)؛ والتي أخذ الرئيس السادات منها موقفاً عدائيّاً تم حل الجمعية ومصادرة ممتلكاتها، وأصدر شيخ الأزهر -آنذاك- عبد الرحمن بيصار فتوى تبطل فتوى الشيخ محمود شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الإثنى عشري[٢].

وكان آخر رئيس للجمعية قبل أن تحلّ: محمد عزت مهدي، وكان مرجعه في إيران محمد الشيرازي، والمرشد الروحي للجمعية طالب الرفاعي؛ الذي قام بالصلاة على شاه إيران محمد رضا بهلوي في مسجد الرفاعي في القاهرة[٣].

---

(1) صالح الورداني، «الشيعة في مصر» (ص١٦١).

(2) «تقرير مركز ابن خلدون» لسنة (١٩٩٩)، (ص١٨٤).

(3) المصدر السابق، (ص١٨٢).

٢ - المجلس الأعلى لرعاية آل البيت:

يرأسه المتشيع محمد الدريني، ويصدر صحيفة «صوت آل البيت»، ويطالب بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية، ويكثر من إصدار البيانات، وهو الصوت الأعلى من بين الهيئات الشيعية في مصر.

ويقع مقره في منطقة الزيتون، بالقرب من القصر الجمهوري في القاهرة، علماً أن إن هذا المجلس ليس لديه ترخيص أو توصيف قانوني رسمي.

وفي لقاء للدريني أجراه معه موقع إلكتروني شيعي حول نشأة المجلس؛ ذكر أنه تأسس سنة (٢٠٠٠)، على يد زعامات من السادة الأشراف في الصعيد تحديداً، وذلك في مواجهة نقابة السادة الأشراف التي امتطاها فئة من الإخوان المسلمين، وأخذوها إلى خانة الوهابيين والأوفياء لقتلة آل البيت -على حد تعبيره-، والتي اتهمها الدريني -أيضاً- بالاستيلاء على أموال النقابة، وتزوير شهادات الأنساب[1].

محمد الدريني

(1) صرح المتشيع المصري د. أحمد النفيس أنه لم يثبت لديهم اتهامات الدريني لنقابة الأشراف بالاستيلاء على أموال النقابة، أو تزوير شهادات الأنساب. «العربية نت» (٦/٥/٢٠٠٦).

وقال الدريني بأن للمجلس أداة شرعية ممثلة بجمعية الحوراء الخيرية، وتعمل في المجالات الدينية والثقافية والعلمية، والمجلس يسعى جاداً إلى تنقية ساحة التصوف المصري التي يقدر عدد أعضائها بتسعة ملايين؛ مما أدخل عليها وألصق بها، ويسعى المجلس -وفقاً للدريني- كذلك إلى التواصل مع السادة الأشراف وأنصار آل البيت عموماً، وليس في مصر وحدها؛ وإنما في البلدان العربية والإسلامية -أيضاً-، ولذلك استجاب لدعوة موقع المعصومين الأربعة عشر في إنشاء مجلس عالمي لأنصار آل البيت k .

ويضيف بأن المجلس معني في المرحلة المقبلة بمقاضاة الأزهر؛ حتى يعود إلى سيرته الأولى؛ وهو المذهب الشيعي[١].

يذكر أن انشقاقاً حدث في صفوف المجلس؛ إذ انشق محمد المرسي عن الدريني بعد خلاف بينهما، وأنشأ مجلساً بنفس الاسم «المجلس الأعلى لآل البيت»، لكن يبدو أنه لم يستمر، وقد دخلت أطراف عراقية في هذا الخلاف؛ مما دعا المجلس إلى تقديم شكوى للنيابة لإثبات تورط مركز المرسي فى محاولة الاستيلاء على المجلس وصحيفته[٢].

وأثار محمد الدريني الكثير من الجدل والخلافات مع السنة والشيعة في مصر، فأحمد راسم النفيس يصفه بأنه هبط بالباراشوت على الشيعة، وذلك بعد ظهور الدريني بمظهر زعيم الشيعة[٣]!! والمستشار الدمرداش العقالي يقول عنه: «الساحة امتلأت

---

(1) لقاء الشهر مع موقع «المعصومين الأربعة عشر» (٦/١/٢٠٠٣).

(2) موقع «الكرار» موقع المجلس الأعلى لرعاية آل البيت.

(3) «العربية نت» (٦/٥/٢٠٠٦).

بالكثير من ذرية أبي جهل، فهذا الشخص جاهل، ويطلق الكثير من التخاريف»[١].

وحتى سنة (١٩٩٩) لم يكن للدريني أية علاقة بالشيعة، وكان يصدر جريدة شبه ناصرية، تدعى: «صوت يوليو» لسان حركة (حشود)، وهي حركة شباب يوليو الوحدوي، ذات منحى بعثي موالٍ للرئيس العراقي السابق صدام حسين، وقد اعتادت توجيه اتهامات وطعون للخميني، ووصفه بالعميل للصهيونية.

وشهد العدد الرابع نوعاً من التغير؛ مع بروز مقال لشخص مجهول يدعى: (أبا حمزة)، يتحدث فيه عن النسب النبوي لصدام حسين والإمام الخميني، كما بدأت تظهر مقالات تتحدث عن أهل البيت لبعض الأشراف؛ الذين أيدوا تحركاته ضد نقيب الأشراف.

ويقال أن أبا حمزة سعى لاستمالة محمد الدريني كي يفسح له المجال لكتابة المقالات، ووعده بالأموال التي ستنهمر عليه من المرجعيات التي ستمول نشاطه؛ إذا ما سمح لهذه المقالات بالظهور، ومن ثم تحولت «صوت يوليو» إلى «صوت آل البيت»، وتم توزيعها أثناء معرض القاهرة الدولي للكتاب في يناير (٢٠٠١ م)[٢].

٤ - دُور النشر والمطبوعات:

للشيعة جهود في نشر كتبهم، وتأسيس بعض المكتبات ودور النشر، منها:

- مكتبة النجاح؛ التي أسسها مرتضى الرضوي[٣] في النجف أولاً، ثم أسس

---

(1) «صحيفة روز اليوسف»، عدد (٤٤٦، ١٦/١/٢٠٠٧)، مقابلة مع الدمرداش العقالي.

(2) وليد نور، مقال (الإختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!)، «مفكرة الإسلام» (٨/١٠/٢٠٠٦).

(3) من مواليد النجف سنة (١٣٤٨هـ-١٩٢٨م)، وقد كان كثير السفر إلى مصر؛ التي زارها =

فروعا لها، ونشر مطبوعاتها في طهران، وفي القاهرة سنة (١٩٥٤)[١].

وقد قام الرضوي بطباعة الكثير من الكتب الشيعية، منها: «عقائد الإمامية» لمحمد رضا المظفر، و«سائل الشيعة ومستدركاتها» للحر العاملي، و«أصل الشيعة وأصولها» لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، و«الشيعة وفنون الإسلام» لحسن الصدر، و«المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي» لتوفيق الفكيكي، و«المراجعات» لعبد الحسين شرف الدين، وغيرها كثير[٢].

كما أن الرضوي راجع ردّ المرجع الشيعي لطف الله الصافي على العلامة محب الدين الخطيب؛ الذي سماه: «مع الخطيب في خطوطه العريضة»؛ والذي كتبه سنة (١٣٨٢هـ)؛ حيث قال الرضوي: «طلبت من سماحة المؤلف -دام ظله- أن أطالع هذا الكتاب، وأغير بعض العبارات أو الكلمات، وأبدلها بعبارة وكلمة أوضح، أو أقرب»[٣]، وذلك لخبرة الرضوي بأهل السنة، ومخالطته لهم.

ومع جهوده في نشر وطباعة كتب الشيعة في مصر؛ سعى الرضوي -أيضاً- لافتتاح جناح لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية، وفي رسالة أرسلها إلى

= أكثر من ثلاثين مرة، وألف كتابه «مع رجال الفكر في القاهرة»، ضمَّنه حصيلة لقاءاته بالشخصيات السنية التي التقاها في مصر.

(1) «الشيعة في مصر»، جاسم مرغي (ص٢٣٤).

(2) مرتضى الرضوي، «مع رجال الفكر في القاهرة»، دار الهادي- بيروت، ط٥، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، القسم الأول (ص٢٠-٢٢).

(3) لطف الله الصافي، «مع الخطيب في خطوطه العريضة» (ص٩)، دار الهادي- بيروت ط١، (٢٠٠٠م).

مدير الدار جاء فيها: «استجابة لرغبة الكثير من الباحثين في أن تيسر لهم مصنفات الشيعة الإمامية؛ ليستعينوا بها في دراساتهم وأبحاثهم العلمية؛ فقد فوضتني الهيئة العلمية برئاسة الإمام الحكيم في النجف الشرف -العراق- أن أعرض على سيادتكم رغبتها في تحقيق هذا الغرض السامي على الوجه الآتي:

١ - أن تقوم هذه الهيئة بإهداء دار الكتب المصرية جميع ما يمكنها الحصول عليه من مصنّفات الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً، المطبوعة في العراق، وإيران، وباكستان، والهند، وغيرها من البلاد، وأن تستمر في موالات الدار بكل جديد يظهر في هذا الموضوع.

٢ - أن تقوم دار الكتب المصرية بإفراد جناح خاص لهذه المصنفات في قاعة المراجع؛ لتكون وحدة كاملة تحت يدي الباحثين والدارسين.

٣ - أن تتفضل دار الكتب المصرية بإخراج نشرة بجميع هذه الكتب؛ للتعريف بها، والإعلام عنها.

٤ - أن تتفضل الدار -أيضاً- بأن تشمل هذه النشرة ما سبق أن اقتنته الدار من هذه المصنفات.

٥ - أن تحصر الدار ما ينقص مجموعاتها من الأجزاء التي لم تحصل عليها لإمدادها على سبيل الهدية؛ حتى تكتمل هذه المجموعات، وتؤدي رسالتها»[1].

وقد تلقى الرضوي تهنئة في مسعاه هذا من المرجع الشيعي العراقي محمد باقر الصدر في سنة (١٩٦٥م)؛ وقال الصدر في رسالته: «.. فإن هذا الجناح له أهميته

---

(1) مرتضى الرضوي، «مع رجال الفكر في القاهرة»، دار الهادي- بيروت، ط٥، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، القسم الثاني (ص٢٢٤-٢٢٥).

الكبيرة بالنسبة إلينا؛ إذ يكون نافذة لأفكارنا، وفقهنا وثقافتنا المكنوزة»[١].

ويعود الرضوي -رغم ذلك-، ليبين أن افتتاح الجناح لم يتم؛ بالرغم من كثرة الجهود التي بذلت لتحقيقه[٢].

¤ **دار الهدف**؛ التي يديرها صالح الورداني، وقد تأسست سنة (١٩٨٩)، على أنقاض دار البداية؛ التي تأسست سنة (١٩٨٦م).

ويتحدث الورداني عن ظروف إنشاء الدارين؛ فيقول: «كانت حركة التشيع في حاجة إلى الدعم الإعلامي، لصد الحملات الضارية التي تشن عليها من جهة، وتوعية المؤمنين وتثبيتهم من جهة أخرى، وبحكم خبرتي في الحقل الإعلامي حملت على كاهلي هذا الدور، واستطعنا -بفضل الله- أن نؤسس دار نشر صغيرة تحت اسم «البداية»، وكان هذا في أواخر عام (١٩٨٦م).

وقد قامت هذه الدار على كاهلي، بدعم من بعض الإخوة من الشيعة العرب؛ الذين كانوا يقيمون بمصر، وكان ظهور هذه الدار في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام (١٩٨٧م) بمثابة مفاجأة كبيرة للشيعة، وخصومهم على السواء»[٣].

ويبين الورداني أن إنشاء «دار البداية» كدار نشر شيعية عارضه بعض الشيعة في ذلك الوقت؛ «الذين اعتبروا هذا النشاط الإعلامي بمثابة تهديد لحركة التشيع، من شأنه أن يجعل القوى المتربصة بنا تعجل بضربنا، وتجهض الدعوة في مهدها»[٤].

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٢).
(2) المصدر السابق، (ص٢٢ - الهامش).
(3) «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة» (ص١٨٠ - ١٨١).
(4) المصدر السابق، (ص١٨١).

وعن تأسيس «دار الهدف» يقول الورداني: «وبعد توقف «دار البداية» قمنا بتأسيس «دار الهدف»؛ وهي لا تزال مستمرة حتى اليوم، وتشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب كل عام، وتعد الواجهة الإعلامية للشيعة في مصر.

ويؤسفني أن أذكر أن بعض الشيعة قد تآمروا على هذه الدار، وتسببوا في تجميد نشاطها فترة من الزمن، في الوقت الذي لم تتعرض فيه الحكومة لهذه الدار منذ قيامها عام (١٩٨٩م) وحتى اليوم»[(١)].

ويقول عن الغاية الحقيقية لها: «من هنا جعلنا من مكتب «دار الهدف» نقطة التقاء لشيعة مصر، وأصبح بمثابة حسينية مؤقتة، أقمنا فيه الكثير من اللقاءات، وأحيينا الكثير من المناسبات مثل: عاشوراء، ويوم الغدير؛ لأول مرة في مصر منذ زمن طويل، وتمكنا من خلال نشاط المكتب أن نفتح الحوار مع عدة تيارات سياسية، مثل: التيار الناصري، والتيار اليساري، وكثير من المثقفين الذين كانوا يتوافدون على مكتب «الهدف»»[(٢)].

وإضافة إلى مؤلفات الورداني؛ نشرت دار «الهدف» عدداً من المؤلفات لشيوخ الشيعة، منها: كتاب «عقيدتنا: مختصر عقيدة الشيعة الإمامية» لناصر مكارم الشيرازي، في سنة (٢٠٠١م)، وكتاب «عبد الله بن سبأ بين الواقع والخيال» لسيد هادي خسرو شاهي، في سنة (٢٠٠٣م)، كما تصدر الدار، بالتعاون مع رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية، مجلة بعنوان «أهل البيت»، وقد صدر العدد الأول منها في رجب (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

---

(1) «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة» (ص١٨٣).

(2) وليد نور، مقال(الإختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!)، «مفكرة الإسلام» (٨/ ١٠/ ٢٠٠٦).

¤ ويذكر جاسم مرغي أن للشيعة -أيضاً- **مكتبة الزهراء**، في حي عابدين في القاهرة[١]، **ومكتبة حراء**[٢].

٦ - حزب الغدير:

حزب سياسي، سعى محمد الدريني لتأسيسه في سنة (٢٠٠٥)؛ رغم زعمه أن الحكومة المصرية هي التي روجت لموضوع إنشاء حزب لشيعة مصر تمهيداً لضربهم، أما هو فسيقدم طلباً لإنشاء حزب سياسي إذا كان هناك توجه جاد من الدولة، وأنهم سيطلقون عليه اسم «الغدير»، وهو المصطلح الشيعي المشهور، لكن الحزب -بحسب الدريني- ليس حزباً دينياً[٣]!!

وقد عارض د.أحمد النفيس إنشاء الدريني لهذا الحزب؛ حيث يقول: «سمعنا منه فجأة أن الشيعة يفكرون في إنشاء حزب في مصر! وصرح هو بذلك دون أن يأخذ رأينا؛ حتى نقول له رأينا على سبيل النصيحة.

فهذا أمر ضار جدّاً بوضع الشيعة المصريين لأسباب كثيرة، أهمها: أنه يمكن معالجة الوضع في مصر بعيداً عن إثارة النزعة الطائفية، ونحن نرى ذلك، فكيف نتحفظ على حزب للإخوان المسلمين، ثم نعلن أننا في سبيلنا لإنشاء حزب شيعي؟!».

لكن النفيس يقول أنه كان قد اتفق مع الدريني على تقديم طلب اعتراف رسمي بالطائفة: «للأمانة والتاريخ؛ قلت للدريني: بعد شهرين المفروض أننا سنرفع قضية؛

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص٢٣٥).

(2) المصدر السابق، (ص٢٣٥).

(3) «العربية نت» (٩/٥/٢٠٠٦).

فهل أنت جاهز بأسماء؟ فقال: نعم، لكنه اعتقل قبلها بيومين، وقد وقعت بمفردي على طلب الاعتراف بالطائفة الشيعية».

ويضيف: «طلب الاعتراف قدمته دفعاً للأذى.. فبسبب ذلك كانت تعمل قضية ويدفع البعض إلى النيابة بتهمة الترويج لمذهب غير معترف به؛ الذي هو مذهب آل البيت»[١].

وبعد فشل موضوع الحزب؛ تقدم المحامي سيد مفتاح بطلب تأسيس جمعية للشيعة نيابة عن (١٥) من الناشطين الشيعة في مصر، على رأسهم د. أحمد راسم النفيس.

وشرح النفيس هدف الجمعية بأنه تجميع لمجموعة من المصريين لهم رؤية واحدة، ومصالح مشتركة إلى حد ما، ويتعرضون إلى مضايقات من الجهات الأمنية، وأن الجمعية ليست بديلاً عن فكرة حزب شيعي؛ لأن هذه الفكرة غير مطروحة للحوار من أساسه ليقيننا بعدم موافقة لجنة الأحزاب.

لكن بعد خمسة أشهر تراجع القائمون على هذه المبادرة؛ خوفاً من اعتقال أعضاء مجلس الإدارة[٢].

٧- مركز يافا للدراسات والنشر:

يعتبر مركز يافا أحد الواجهات الشيعية السياسية في مصر، ويشرف عليه الدكتور رفعت سيد أحمد؛ الذي يعد من النشطاء الناصريين، وقد قام بزيارات متكررة إلى إيران، وله كتب متعددة في تأييد حزب الله وإيران، كما أنه أيد فكرة الدولة الفاطمية

---

(1) «العربية نت» (٩/٥/٢٠٠٦).

(2) «صحيفة الجريدة الكويتية» (٦/١٢/ ٢٠١٠).

التي دعا إليها العقيد القذافي.

ويكاد ينحصر دور المركز في الترويج لحزب الله والسياسة الإيرانية، ومهاجمة السعودية، والمطالبة بتدويل السيادة على الحرمين الشريفين لإشراك الشيعة في إدراتهما.

د. رفعت سيد أحمد

من ندوات مركز يافا

ومن أبرز أنشطة المركز: البرنامج البحثي الإعلامي للتدويل الإسلامي للأماكن المقدسة؛ الذي ينفذ في توقيت واحد بعدة عواصم عربية (بيروت - القاهرة - الرباط)؛ من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات، ونشر الدراسات والكتب لهذه الغاية، فمن هذه النشاطات: ندوة بعنوان: «الموقف السعودي تجاه الحرب الإسرائيلية على لبنان، وأثره على قضية المقدسات» بتاريخ (٢٥/٧/٢٠٠٦)، وندوة ثانية بعنوان: «الحرب على لبنان: بين فتاوى التكفير، وتهديد استقلالية المقدسات» بتاريخ (١٢/٨/٢٠٠٦)، وندوة: «أشراف مصر والبلاد العربية يطالبون باسترداد حقوقهم فى الرعاية والإشراف

على مقدسات الحجاز» بتاريخ (٢١/٦/٢٠٠٧).

ومن دراسات المركز: دراسة بعنوان: «دور آل سعود والإخوان الوهابيين في تجريد الحجاز من آثارها الإسلامية»، ودراسة لعلي أبو الخير بعنوان: «تدويل الأماكن المقدسة في الحجاز بين التأويل السياسي والتنزيل الديني».

أهم الشخصيات المتشيعة في مصر:

١ - صالح الورداني:

من مواليد القاهرة سنة (١٩٥٢)، وكان من أفراد جماعات العنف المصرية قبل أن يعتنق التشيع سنة (١٩٨١)؛ من خلال الاحتكاك بالطلاب العرب الشيعة في مصر؛ وخاصة العراقيين، وهو يعد أقدم متشيع في مصر[(١)]، وأصبح من أقطاب التشيع في مصر؛ حيث أصدر العديد من الكتب لنشر التشيع، وأسس «دار البداية» سنة ١٩٨٦م، وهي أول دار نشر شيعية في مصر، وبعد إغلاقها أسس على أنقاضها «دار الهدف» سنة (١٩٨٩)؛ لتكون منبراً لنشر التشيع -كما سبق توضيحه-، وأنشأ الورداني مجلة «صوت آل البيت»، لكنه وبعد أكثر من عشرين سنة أعلن سنة (٢٠٠٥م) عن تركه التشيع؛ لِما رأى في هذا المذهب من أخطاء جسيمة: كالمرجعيات، والخمس، والحسينيات، لكنه لم يرجع إلى المذهب السني، بل نادى بمذهب جديد أسماه: «الإسلام الجديد»[(٢)].

---

(1) «صحيفة روز اليوسف»، عدد (٤٤٦)، ١٦/١/٢٠٠٧)، مقابلة مع الدمرداش العقالي.

(2) انظر مقال د. أحمد راسم النفيس: (صالح الورداني وخطابه الجديد) على شبكة الإنترنت.

وعزا الورداني تركه للمذهب الشيعي إلى خمسة أسباب:

الأول: تناحر الجماعات الشيعية، وصراعاتها فيما بينها[١].

الثاني: ما يحتويه الطرح الشيعي من إغراق في الماضي.

الثالث: ما يتعلق بالقبور، ومغالاة الشيعة فيها، وإنفاق الملايين على تجديد مرقد؛ في حين يتضور المسلمون جوعاً.

الرابع: الخلل الموجود بعلاقة المرجع الشيعي بمقلديه، وتقوقعه وانغلاقه على الناس، وعدم الاتصال بهم؛ إلا عن طريق وكلائه الذين يتصرفون في أموال الخمس، والمعروف عنهم التجاوزات في ممارساتهم.

الخامس: الخلل الموجود عند الشيعة في التعبير عن أهل البيت[٢].

من كتبه: «الشيعة في مصر من الإمام علي إلى الإمام الخميني»، «مصر وإيران: صراع الأمن والسياسة»، «الحق والحقيقة بين السنة والشيعة»، «إسلام السنة أم إسلام الشيعة؟»، «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة».

٢ - حسن شحاتة:

صوفي أزهري، من مواليد سنة (١٩٤٦) بمحافظة

---

(1) يشير الورداني بين الحين والآخر إلى تلك الخلافات، فمثلاً في كتابه المسمى: «الخدعة» وضع تحذيراً من الذين أسماهم: (قراصنة الكتب)، وخصّ بذلك بعض دور النشر الشيعية التي تطبع الكتب دون إذن مؤلفيها، مثل: منشورات أنوار الهدى، ومنشورات الاعتصام للطباعة والنشر، إضافة إلى مكتبة سعيد بن جبير في مدينة قم الإيرانية. «كتاب الخدعة» (ص٢١٤).

(2) «مجلة روز اليوسف المصرية» (١١/١١/٢٠٠٦).

الشرقية، عمل إماماً لمسجد الرحمن في منطقة كوبري الجامعة، اعتقل في سنة (١٩٩٦) في قضية التنظيم الشيعي، وأفرج عنه بعد ثلاثة شهور؛ إذ أعلن في تلك الفترة تشيعه، وصار يجاهر بسب الصحابة وأمهات المؤمنين.

وهو يقول عن هذه المرحلة: «لما ضاق صدري، واشتد كربي؛ بدأت أعلن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، وفي التلفزيون، وفي الصحف، كما أعلنت البراءة من أعدائه، ولعنتهم عياناً في جميع وسائل الإعلام؛ فتم اعتقالي..»[1].

نشط شحاتة في استغلال خطبة الجمعة ومحاضراته لترويج الفكر الشيعي، كما أنه يقوم بجولات كثيرة خارج مصر، وقد دأب فيها على سب الصحابة وأمهات المؤمنين، والتفاخر بذلك.

ويعلق د. محمد عمارة على سلوك شحاتة؛ فيقول: «لقد نجحوا -بمصر- في استقطاب خطيب زاوية، احترف سب الصحابة وأمهات المؤمنين على منبر الزاوية سبّاً مقذعاً! ثم انتهى به المطاف إلى (قم) يزيف فيها على إخواننا الشيعة القصص الخرافي عن تحول علماء السنة إلى المذهب الإثنى عشري! وهم ينشرون له هذه (الحكايات) في مجلدات»[2].

وقد تبرأ أولاد شحاتة منه علناً، بل شهدوا ضده في المحكمة.

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص١٦١).

(2) مقدمة د. محمد عمارة على كتاب «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ»، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ط١، (٢٠٠٨)، (ص١٨).

٣- أحمد راسم النفيس:

طبيب، من مواليد سنة (١٩٥٢م)، ويعمل أستاذاً مساعداً في كلية الطب بجامعة المنصورة، وله مقال أسبوعي في صحيفة «القاهرة»؛ التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية كل يوم ثلاثاء، دأب فيه -وفي غيره- على مهاجمة الجماعات الإسلامية السنّية ومذهب أهل السنة.

اعتقل لمدة عام في أعقاب اغتيال السادات في سنة (١٩٨١م)، وانفصل سنة (١٩٨٥) عن جماعة الإخوان المسلمين، وأصبح يعاديها، واتجه نحو التشيع، واعتقل في سنة (١٩٨٦)، كما كان النفيس أحد الذين قبض عليهم في أحداث سنة (١٩٩٦).

يعزو النفيس بداية إعجابه بالتشيع إلى نافذ عزام؛ المتحدث الرسمي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؛ والذي شاركه في المعتقل في أعقاب حادثة اغتيال السادات، حيث يصف النفيس عزام بقوله: «ذلك المجاهد الذي رسخ في قلبي حب القائد العظيم روح الله الخميني.

لقد كان ذلك المجاهد جزءاً من مجموعة الشهيد -بعد ذلك- فتحي الشقاقي؛ التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها، ولا زلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم، ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته»[1].

من مواقف النفيس الصريحة لنصرة التشيع: مهاجمة فتوى الأزهر بأن سب

---

(1) أحمد راسم النفيس، «الطريق إلى مذهب آل البيت» (٢٠٠١)، (ص ١٨)، لكنه في كتابه «رحلة مع الشيعة: المسير والمصير»، طبعة (٢٠٠٨)، لم يشر إلى هذه القصة!!

الصحابة من الكبائر[١]؛ حتى أنه قال ردًّا على هذه الفتوى: إنه من حق الجميع سب الصحابة! وأنه ليس من الكبائر المذكورة شيء اسمه: سب الصحابة![٢].

ألف النفيس كتباً عن الفكر الشيعي، منها: «الطريق إلى مذهب آل البيت»، و«المهدي المنتظر ومعركة تحرير القدس»، و«على خطى الحسين»، و«الشيعة والثورة».

كان النفيس أعلن نيته إنشاء مركز للدراسات الشيعية بالقاهرة، و يتبع له فروع في المحافظات؛ لدراسة المذهب الشيعي، وإصدار بعض المطبوعات لمؤلفين وكتاب شيعة، ويشاركه في تأسيس المركز محمود جابر وسيد مفتاح.

وقد عارض الأزهر إنشاء المركز؛ لأنه سيقوم على نشر التشيع؛ حيث أبدى الدكتور عبد الفتاح عاشور -أستاذ الفقه بجامعة الأزهر- اعتراضه الشديد على إنشاء مثل هذا المركز، معلّلاً ذلك بأن الأزهر يقوم بتدريس المذهب الشيعي بصورة واضحة وناقلة للحقيقة منذ زمن، تحت مسمى: «مادة الملل والنحل».

ويضيف عاشور: «إن مؤلفات الشيعة منتشرة بالأسواق، ولا توجد حاجة لإنشاء مركز متخصص للدراسات الشيعية؛ لأنه يعد نوعاً من محاولة دعم المد الشيعي في مصر، كما أنه نوع من التحدي والشروع إلى زرع الفتنة؛ التي نعاني من درئها حاليّاً على كافة المستويات».

أما الدكتورة آمنة نصير -أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر-؛ فترى أن إنشاء مركز شيعي هو تأصيل لأيديولوجية يحاول الشيعة في مصر تأصيلها، وتوضح أن مصر دائماً كانت ترحب بآل البيت منذ مجيء أم هاشم إليها؛ وهي (السيدة زينب رضي الله عنها)، وما

---

(1) «العربية نت» (١/ ٤/ ٢٠١٠).

(2) «المصريون» (١٦/ ٤/ ٢٠١٠).

زالت ويجب أن تظل تحتفظ بهذا الدور؛ لأنه واجب فطري على مصر؛ خاصة أن لآل البيت حبّاً نقيّاً؛ يجب أن لا يعكره أي شيء، ويجب أن يتبلور ذلك الحب بلورة سياسية، وألا يدخل في أيدلوجيات كل بلد[١].

٤ - الدمرداش العقالي:

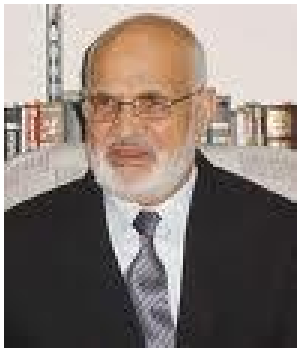

خريج حقوق، كان نائباً لرئيس حزب العمل الاشتراكي في مصر، وعضواً في مجلس الشعب، أعلن عن تشيعه في سنة (١٩٩٩م).

من مؤلفاته: «الإمامة في القرآن»، «من هم الشيعة؟»[٢].

ويعده البعض الزعيم الروحي لشيعة مصر.

يقول الدمرداش أنه تشيع بسبب شُبه ألقاها عليه أحد القساوسة بأن المسلمين يطلّقون النساء دون ضوابط، فلما قرأ كتاباً في الفقه الإمامي الشيعي عنوانه: «المختصر النافع في فقه الإمامية» -وقد طبع على نفقة وزارة الأوقاف المصرية ضمن مطبوعات «دار التقريب»، وقدم له الشيخ أحمد الباقورى -وزير الأوقاف السابق-، وأثنى فيه على الفقه الشيعي-، وترافق مع قراءته لفتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الشيعي؛ فاقتنع بالشيعة[٣]!!

---

(1) «صحيفة روز اليوسف اليومية» العدد (١٤٠٣)، (٥/٢/٢٠١٠).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(3) ترجمته على صفحة (المستبصرون) بموقع «الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

ود. العقالي كان متزوجاً من د. آمنة نصير؛ والتي عرفت بمواقفها العدائية تجاه النقاب والدعاة، لكنها طلبت الطلاق بعد تشيع زوجها!

وله أولاد يبدو أنهم متشيعون مثل ابيهم؛ خاصة د. شيماء الدمرداش؛ التي حصلت على الدكتوراة من جامعة عين شمس على رسالتها «نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الإسلامية»[1].

٥ - رجب هلال حميدة:

هناك جدل بين المهتمين بالتشيع في مصر حول شخصية رجب حميدة، هل هو متشيع؟ أم أنه أداة لأجهزة الأمن المصرية لإختراق التنظيمات الشيعية؟

حميدة من مواليد سنة (١٩٦٠) بمحافظة كفر الشيخ، انخرط في «جماعة التكفير والهجرة»؛ حتى أنه كَفَّر أباه وأمه! وذهب إلى الحج سنة (١٩٨٦)، ويقال أنه التقى ببعض الإيرانيين، وتأثر بهم وتشيع، ومن ثم اعتقل عدة مرات على خلفية اتهامه بعضوية تنظيم شيعي، وقد أصبح من الأثرياء بعد تشيعه.

انخرط في العمل السياسي، وأصبح عضواً بمجلس الشعب المصري، ويشتبه في تورطه في الملحق الذي نشرته صحيفة«الغد»؛ والذي يتعلق بسب الصحابة؛ لكونه من أعضاء حزب الغد البارزين آنذاك.

وقد زار حميدة إيران عدة مرات، ويتهم أنه ذهب لزيارة ضريح أبي لؤلؤة

---

(1) «إسلام أون لاين»، مدارك، (٢٠٠٩/١٢/٨).

المجوسي[١].

لكن حميدة نفى قصة تشيعه؛ مع إقراره بزيارة إيران، ورجح أن سبب شائعات تشيعه يعود إلى إعلانه تأييد الثورة الإيرانية، وكتاباته لعدة مقالات في هذا الصدد، وبسبب تأييده لـ «حزب الله» في لبنان، ودعوته للتقريب بين السنة والشيعة؛ قبل أن يتراجع عن الدعوة لفكرة التقريب؛ لأنه تبين له أن الخلاف في الأصول؛ وليس في الفروع[٢].

٦ - معروف عبد المجيد محمد:

إعلامي وكاتب، تشيع في سنة (١٩٨٤م)، وأصدر منذ ذلك الحين عدداً من المؤلفات في نصرة التشيع، منها: رواية «أنا الحسين بن علي»، وديوان «بلون الغار بلون الغدير».

ويقول في بعض أشعاره:

فإذا شكوت؛ فللذي يشكى له ... وإذا فزعت؛ فحيدر هو مفزعي
وهو الملاذ إذا المقابر بعثرت ... وسئلت: هل من ناصر أو شافع؟
شايعت من ردت له الشمس التي ... ردت -إذا حل الغروب- ليوشع
فإذا مدحت؛ فمدحتي مبتورة ... إن لم تكن مقرونة بتشيعي![٣]

---

(1) راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، مقال: (أنقذوا مصر من هجمة الشيعة)، ومقال: (أسماء بعض الممهدين للمد الرافضي في مصر)، منشورين على الإنترنت.

(2) «المصريون» (٢٠١٠/٩/٨).

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٦٩٣-٧٠٠)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٧- محمود جابر:

مدير مركز النور للدراسات الإنمائية في القاهرة، كان أحد المشاركين في مناظرات «كلمة سواء» على قناة «صفا» سنة (٢٠٠٩)، مع الشيخ عدنان عرعور، لكنه لم يستمر إلا بضعة حلقات وانسحب.

كان عضواً باللجنة الشعبية لدعم الشعب الفلسطيني، ومنسق المسيرة الدولية لرفع الحصار عن غزة، ديسمبر / كانون ثاني (٢٠٠٩).

من كتبه: «إنه حزب الله»، «ماذا يريد الإخوان المسلمون فى مصر؟»، «الإخوان المسلمون يغتالون إمامهم»، «الشيعة: البذور والجذور»، «أهل البيت: مقامهم ومنهجهم»؛ بالاشتراك مع الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، «الوحدة الإسلامية»، بالاشتراك مع السايح -أيضا- [1].

وقدم محمود جابر برنامجاً فى قناة «المنار» اللبنانية تحت اسم: (وثائق عاشورائية)، في أربع حلقات.

٨- عبد العال سليمة:

محامٍ، من مواليد (١٩٦٠)، تشيع بسبب الفتوى التي صدرت بتحريم الدعاء لحزب الله، وتحول لاتباع وصي ورسول المهدي أحمد الحسن[2] في العراق؛ فهاجمه الشيعة

---

(1) صفحته الشخصية على موقع «الحوار المتمدن».

(2) شيعي عراقي، ادعى أنه رسول ووصي الإمام الغائب محمد الحسن العسكري الثاني عشر عند الشيعة، كذبه وعاداه مراجع الشيعة كلهم، وهو مختف لا يعلم مكانه، ويرجح البعض أنه قتل على يد الحكومة العراقية الشيعية سنة (٢٠٠٧م) في عملية جند السماء.

وسبوه[١].

كان أحد المشاركين في مناظرات قناة «صفا» (كلمة سواء)، سنة (٢٠١٠).

٩ - حسين الضرغامي:

تخرج من جامعة الأزهر، ثم سافر إلى العراق، ودرس في جامعة النجف الدينية فترة من الزمن، وتشيع على يد المرجع الشيعي أبي القاسم الخوئي، ثم رجع الى القاهرة ليمارس نشاطه في نشر التشيع.

وقد كتب قصة تشيعه في المقدمة التي كتبها لكتاب صديقه موسى صالح الفلكي، مؤلف كتاب «خواطر ومشاهدات حيدرية»، المطبوع في القاهرة سنة (١٩٧٧م)[٢].

١٠ - محمد بيومي مهران:

من مواليد سنة (١٩٢٨م)، وعمل أستاذاً بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية، ومن مؤلفاته: «الإمامة وأهل البيت»، وهو في ثلاثة أجزاء[٣].

١١ - محمد حسن العباسي:

له كتاب بعنوان: «البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر: قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار»[٤].

---

(1) في منتدياتهم على الإنترنت.

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٤٩)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٤٨٧ - ٤٩١)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(4) المصدر السابق، (ص٥٥٣).

١٢ - سعيد أيوب:

صاحب كتاب «الدجال»، من مواليد سنة (١٣٦٣هـ)، ومن مؤلفاته: «الطريق إلى المهدي المنتظر»، و«جاء الحق».

ومن المتشيعين كذلك:

¤ موسى صالح الفلكي:

مؤلف كتاب «خواطر ومشاهدات حيدرية»[١].

¤ جاسم عثمان مرغي:

مؤلف كتاب «الشيعة في مصر»[٢].

¤ عاطف سلام:

له كتاب بعنوان: «فقهيات بين السنة والشيعة»[٣]، دافع فيه عن الجمع بين الصلاتين، والمسح على الرجلين في الوضوء بدلاً من غسلهما، والسجود على التربة الحسينية، وصيغ الأذان المبتدعة عند الشيعة، وزواج المتعة.

¤ محمد عبد الحفيظ:

من مواليد سنة (١٩٦٠م)، تشيع في أمريكا سنة (١٩٨٣م)، بواسطة بعض الشيعة العراقيين، وله كتاب بعنوان: «لماذا أنا جعفري؟»[٤].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٥٣)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

(2) المصدر السابق، (ص٥٧٣).

(3) المصدر السابق، (ص١٣٥).

(4) المصدر السابق، (ص١٣٥).

¤ أم أحمد:

متشيعة مصرية تعيش في الكويت، وقد أجرت معها صحيفة «الوطن» الكويتية مقابلة ذكرت فيها أنها تشيعت سنة (١٩٩٣م)، وأنها تتبع المرجع الشيعي علي السيستاني، وأن عدد الشيعة المصريين بالكويت يبلغ ألفاً يستخدمون التقية، في حين أن الذين يظهرون تشيعهم يقتربون من المائة[1].

¤ محمد يوسف إبراهيم:

وقد ألقي عليه القبض سنة ٢٠٠٢ بتهمة زعامة تنظيم شيعي في محافظة الشرقية.

¤ محمود عبد الخالق دحروج:

زعيم الشيعة في قرية ميت سنقر بالمنصورة، وهو طبيب بشري.

¤ محمد أبو العلا:

وهو ضابط سابق، وزعيم الشيعة بحي الإشارة بالزقازيق.

¤ معتز منصور:

من مواليد (١٩٧٢)، يعمل بالمحاماة، تشيع سنة (٢٠٠٤) في بيروت، وهو مثال على أن التشيع السياسي يوصل صاحبه للتشيع العقدي.

ومن المتعاطفين مع الفكر الشيعي:

© الدكتور محمد سليم العوا:

الأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وتكمن خطورة د. العوا في

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولات حقائق ووثائق» الجزء الثامن من سلسلة «المتحولون» (ص٥٠٥-٥١٩)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

الموقع الذي كان يتبوؤه، ما جعله يحرف الاتحاد باتجاه البوصلة الشيعية، ويصطدم برئيس الاتحاد الدكتور يوسف القرضاوي؛ عندما حذر من الهلال الشيعي.

ويمكن التعرف على شيء من أفكار د. العوا المتعاطفة مع التشيع وإيران بالرجوع إلى كتابه: «العلاقة بين السنة والشيعة»[1]، ومما جاء فيه قوله:

«والقارئ لفتاوى بعض علماء السنة المعاصرين يجدهم لا يزالون يقولون في الشيعة الإمامية أقوالاً لا تثبت على البحث العلمي، ولا يقوم عليها من كتب أئمة الشيعة وعلمائهم دليل صحيح»[2].

ويكيل العوا المديح للرئيس الإيراني نجاد ولدولته؛ فيقول: «لأن جورج بوش أضعف من أن يواجه رجلاً امتلأ بالإيمان قلبه، وتحدث بالحق لسانه، ووقف يواجه

---

(1) صدر عن دار سفير بالقاهرة في سنة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، وهو بالأصل محاضرة ألقاها العوا في مقر نقابة الصحفيين في القاهرة.

(2) (ص ٨).

أكبر قوة في العالم؛ دون خوف ولا تردد.

وهذا درس ثانٍ تعلمناه، جعل الأمة الإسلامية -شبابها وبناتها- يلتفون حول إخوانهم في إيران، ويقولون: إيران هي الدولة الممثلة للأمة الإسلامية في زمننا هذا»[١].

ويهوّن العوا من سب الشيعة للصحابة، ويقول: «سب الصحابة مسلك؛ وليس عقيدة»[٢]!

ولا يعترض العوا على الخُمس من حيث الأساس، ويقول: «وإحدى المشكلات مع إخواننا الشيعة هي: مشكلة التصرف في أموال الخمس، فالذي يكسبه كل شيعي يذهب الخمس منه إلى علماء الشيعة وأئمتهم، وفق سلسلة طويلة من إجراءات التوزيع في كل مرحلة على المستحقين، ثم تتراكم من هذه الأخماس مليارات، بعضهم ينفق هذه المليارات في إنشاء المستشفيات والمدارس ونشر الكتب وتعليم العلم ورعاية الفقراء.. إلخ.

وبعضهم يرى أن ينفقها في نشر المذهب الشيعي، فيأتي هؤلاء المرتزقة الذين ينالون من هؤلاء الناس أموالهم لكي يحاولوا بعث أو نشر هذا المذهب في البلاد الخالصة لأهل السنة، أو التي غالبية أهلها من أهل السنة، ويحاولون تفريق أمر المسلمين في الوطن الواحد، أو الجماعة الواحدة؛ وهو جميع.

هذا هو الذي نقف ضده، وهذه هي الفتنة التي لا نقبلها»[٣].

---

(1) (ص ٥٤).

(2) (ص ٤٤).

(3) (ص ٦٠).

© فهمي هويدي:

الكاتب المعروف؛ والذي وقف ضد تصريحات د. يوسف القرضاوي بخطورة مشروع نشر التشيع في المجتمعات السنية، وكتب عدة مقالات منها: (أخطأت يا مولانا)، وكتب في مقال آخر: (إن المد الشيعي الذي تحدث عنه الشيخ القرضاوي ليس سوى وهم «حاجه زي العفاريت كده»)[١].

ومن العجيب أن هشام قطيط المتشيع السوري عد فهمي هويدي من المتشيعين؛ حيث قال: «الأستاذ القدير (فهمي هويدي) الكاتب المصري الشهير، صاحب كتاب «إيران من الداخل»، وغيره من المقالات والكتب الجيدة»[٢].

© إبراهيم الدسوقي شتا:

(١٩٤٣-١٩٩٨)، مؤلف كتاب «الثورة الإيرانية»، وأحد أبرز مترجمي الأدب الفارسي، وأستاذ اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة.

© د. فهمي الشناوي:

طبيب المسالك البولية؛ الذي قام بعلاج الخميني في بداية الثمانينات.

الحكومة المصرية والمتشيعون:

اتسمت علاقة الحكومة المصرية بالمتشيعين بكثير من التوتر لأسباب عديدة منها:

---

(1) راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، مقال (أنقذوا مصر من هجمة الشيعة)، منشور على شبكة الإنترنت.

(2) في كتابه «ومن الحوار اكتشفت الحقيقة» (ص٢٢٠).

١ - أن الشيعة يعملون ضمن تنظيم سري، ويرتبطون بأحزاب وجهات خارجية تعمل على تمويل أنشطتهم، وتدريب بعض أنصارهم.

٢ - علاقات الريبة والتوتر التي تميز علاقات مصر بإيران عموماً؛ حيث تنظر الحكومة إلى هؤلاء المتشيعين على أنهم أتباع لإيران.

٣ - اصطدام أفكار الشيعة ومطالباتهم بعقائد الأغلبية السنيّة في المجتمع المصري؛ خاصة مع الجهر بها؛ كالمطالبة بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية.

وقد اصطدم المتشيعون بالسلطات المصرية أكثر من مرة[1]:

◙ الأولى: أعوام (١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩):

إذ تم في عام (١٩٨٧) رصد تنظيم يضم العشرات من المتشيعين، ومحاولات لاختراق أسر وعائلات كاملة في وسط الدلتا؛ وبصفة خاصة محافظة الشرقية.

وقد تبين للسلطات الأمنية أن الشيعة - وخاصة الحركيين منهم - كانوا على علاقة بالمؤسسة الدينية في طهران وقم، وحصلوا على تمويل لإدارة نشاطاتهم في مصر، ورصدت السلطات وجود التمويل؛ حيث عثرت على ما يفيد حصول أعضاء التنظيم على مائة ألف جنيه.

وفي سنة (١٩٨٨) تم القبض على (٤) عراقيين من المقيمين في مصر، واثنين من الكويتيين، وثلاثة طلاب من البحرين، ولبنانيين، وفلسطيني، وباكستاني، وتم إغلاق

---

(1) انظر تفاصيل هذه التنظيمات الشيعية المصرية، والحملات الحكومية ضد المتشيعين:
- «مجلة الوطن العربي» (١/ ١١/ ١٩٩٦).
- «تقرير مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٩» (ص١٨٤).
- «صحيفة الشرق الأوسط» (١٧/ ١١/ ٢٠٠٢ و ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٢).

«دار البداية» للنشر الشيعية، ووجهت إليها تهمة تلقي تمويل من إيران، وكذلك دار النشر الشيعية اللبنانية «البلاغة».

وفي نفس العام تم ترحيل القائم بالأعمال الإيراني محمود مهدي، بتهمة التجسس والاتصال مع شخصيات شيعية مصرية، والترويج للفكر الشيعي.

وفي سنة (١٩٨٩) قبض على تنظيم من (٥٢) فرداً، بينهم (٤) خليجيين وإيراني.

◙ الثانية: سنة (١٩٩٦):

وتزامنت مع تردي العلاقات المصرية الإيرانية؛ حيث تم الكشف عن تنظيم يضم (٥٥) عضواً في (٥) محافظات، وضم أغلب المتهمين في القضايا السابقة، إضافة إلى حسن شحاتة.

وقد تزامنت هذه الحملة مع محاولات إيرانية لتأسيس مؤسسة إعلامية في أوربا برأسمال مليار دولار.

وقد أكدت المعلومات الواردة بخصوص هذا التنظيم أن المؤسسات الدينية الإيرانية التي يقف وراءها المرشد الإيراني علي خامنئي؛ هي التي رسمت خطة لاختراق مصر؛ من خلال الحسينيات الشيعية، وأن محمد تقي المدرسي -الموجود في قم- هو الذي أشرف على تطبيق هذه الخطة؛ من خلال الاتصال ببعض المصريين المتشيعين.

وإذا علمنا أن تقي المدرسي هو نفسه الذي لعب دوراً هامّاً في تأليب المعارضة الشيعية في البحرين؛ نكتشف أن مخطط الاختراق بدأ في الخليج، ووصل إلى مصر؛ لكن مع اختلاف أسلوب الاختراق!

وقد تمت بعض عمليات تجنيد المتشيعين خارج مصر؛ كإيران، والبحرين، والكويت، وأوربا..، ويتم التجنيد عادة أثناء زيارات يقوم بها البعض إلى إيران، أو خلال الندوات والمؤتمرات الدينية التي يحرص شيعة إيران على التواجد فيها، واصطياد

المصريين الذين لديهم استعدادات فكرية أو نفسية للارتباط بالمذهب الشيعي وإيران، وإن أحد هؤلاء -وهو صالح الورداني- كان أحد المتطرفين في تنظيم الجهاد (السني) قبل أن يسافر إلى الكويت، ويقضي فيها خمس سنوات؛ عاد بعدها ليروج للفكر الشيعي عبر سلسلة كتب، صادرتها السلطات الأمنية.

وفيما يتعلق بأعضاء هذا التنظيم الـ (٥٥)؛ فقد سعوا إلى مد نشاطهم في خمس محافظات مصرية، وسعوا إلى تكوين خلايا شيعية سرية، تحت اسم «الحسينيات»، جمعها مستوى قيادي باسم «المجلس الشيعي الأعلى لقيادة الحركة الشيعية في مصر»، وقد تبين أن التنظيم برمته موال لإيران، وثبت أن ثمانية من الأعضاء النشيطين زاروا إيران في الفترة التي سبقت حملة (١٩٩٦)، كما أن عدداً آخر تردد على بعض الدول العربية من بينها البحرين، والتقوا هناك مع قيادات شيعية إيرانية وعربية؛ باعتبارها تمثل المرجعية المذهبية الشيعية.

وقد نجحت الجهات الأمنية في مصر في اختراق التنظيم، والحصول على معلومات من داخله حول البناء التنظيمي، وأساليب التجنيد، والتمويل، ومخططات التحرك.

وحين ألقي القبض على عناصره؛ تم العثور على مبالغ مالية كبيرة، ومطبوعات، وأشرطة كاسيت، وديسكات كمبيوتر مبرمج عليها خططهم، وأوراق تثبت تورطهم في علاقة مع إيران، وقد تبين أن حسن شحاتة -إمام مسجد الرحمن- على علاقة بالتنظيم.

◙ الثالثة: في نوفمبر / تشرين الثاني سنة (٢٠٠٢م):

حيث تم القبض على تنظيم بزعامة محمد يوسف إبراهيم -ويعمل مدرساً في محافظة الشرقية-، ويحيى يوسف، إضافة إلى صاحب مطبعة، اتهموا بالترويج لتنظيم شيعي يسعى لقلب نظام الحكم؛ وكان ذلك بقرية «المنى صافور» التابعة لمركز ديرب نجم، وقد تم الإفراج عنهم بعد أقل من أسبوعين من اعتقالهم.

◙ الرابعة: في نهاية سنة (٢٠٠٣م):

حيث تم اعتقال بعض المتشيعين في منطقة رأس غارب على البحر الأحمر، ومنهم محمد الدريني.

ويبين المتشيع المصري أحمد راسم النفيس أن الأسلوب الأمني في التعامل مع الشيعة آخذ في التفكك والتحلل لأسباب خارجية وداخلية:

أما الأسباب الخارجية فتتلخص في:

١ - سقوط نظام صدام حسين؛ الذي كان يعادي الشيعة، ويحرض عليهم خارج العراق، ومجيء نظام جديد على أنقاضه يحتل فيه الشيعة مكاناً بارزاً.

٢ - أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١)؛ التي جعلت الإرهاب محصوراً بالسنة، وبالتالي فقد غدا الإعلان عن القبض عن تنظيم شيعي في مصر أمراً مستهجناً.

أما السبب الداخلي؛ فيعزوه النفيس إلى قوة تحمل الشيعة[1].

العلاقات المصرية الإيرانية، وأثرها على نشر التشيع في مصر:

يقول الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي: «إن مصر تعتبر مهمة بالنسبة لنا، كما أن مصر لها نظرة واهتمام خاص بإيران»[2].

ولذلك لعبت العلاقات المصرية الإيرانية دوراً كبيراً في التأثير على شيعة مصر، أو

---

(1) أحمد راسم النفيس، «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر -رؤية شيعية» (ص ٣٩)، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ط١، (٢٠٠٥م).

(2) «أهل البيت في مصر» مجموعة، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو، مكتبة الشروق الدولية، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، (ص١٥ -الهامش).

المتشيعين في مصر.

ويمكن تقسيم هذه العلاقات وتأثيراتها إلى مرحلتين:

الأولى: قبل قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م)، فمنذ العهد الملكي في مصر قبل الثورة سنة (١٩٥٢م) كانت العلاقات حميمة بين مصر وإيران، وكان هناك علاقات مصاهرة تربط شاه إيران بالأسرة المالكة في مصر.

وقد سبق الحديث عن العلاقات القوية للرئيس المصري السابق أنور السادات مع شاه إيران، الأمر الذي ترتب عليه إنشاء جمعية آل البيت سنة (١٩٧٣م)، وغض الطرف عن الأنشطة الشيعية.

أما في زمن الرئيس عبد الناصر؛ فقد كانت علاقاته مع الشاه في مجملها متوترة؛ حيث دعم جمال عبد الناصر الخميني في صراعه مع الشاه[1].

الثانية: بعد قيام الثورة الإيرانية؛ حيث تأزمت العلاقات بسبب مهاجمة إيران لمصر التي استضافت شاه إيران، ورفضت تسليمه إلى حكومة إيران الجديدة، ونتج عن هجوم الثورة الخمينية على مصر تردي العلاقات، وإلغاء فتوى شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت بجواز التعبد على المذهب الإثنى عشري، وحل جمعية آل البيت، وملاحقة الشيعة والتضييق على أنشطتهم، ومنع دخول الكتب الشيعية إلى البلاد.

---

(1) انظر تفاصيل دعم عبد الناصر للثورة على الشاه، ومنهم الخميني: في كتاب «عبد الناصر وثورة إيران» لفتحى الديب، من إصدار مركز الأهرام سنة (٢٠٠٠)، (ص٧٥، ١١٠).

السادات والشاه

قبر الشاه في مسجد الرفاعي بالقاهرة

لكن هذا الوضع المتأزم لم يكن السمة المطلقة لمرحلة ما بعد الثورة؛ إذ كانت هناك الكثير من فترات التقارب والتساهل؛ خاصة في الفترة التي تولى فيها محمد خاتمي الرئاسة في إيران (١٩٩٧ - ٢٠٠٥م)، وشهدت سنة (٢٠٠٠م)، تقارباً سياسيّاً بين مصر وإيران، وتعاوناً في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والرياضية.

زيارة الرئيس خاتمي للأزهر

ومن أمثلة الانفتاح المصري على الهيئات الشيعية، مثل: مؤسسة الخوئي في لندن، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران، واستضافة مؤتمرات للتقريب بين السنة والشيعة:

١ - استضافة مصر لمؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي من (٣١/٥/ إلى ٣/٦/ ٢٠٠١)، وكان من بين المشاركين: عبد الأمير قبلان -مفتي الشيعة في لبنان، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى فيما بعد-، ومحمد علي تسخيري -مستشار مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي-، وعبد المجيد الخوئي -رئيس مؤسسة الخوئي في

لندن-، ونجل مرجع الشيعة السابق أبي القاسم الخوئي.

٢- زيارة رئيس جامعة الأزهر -آنذاك- أحمد عمر هاشم إلى مؤسسة الخوئي في لندن، في شهر يوليو/ تموز من العام نفسه، على هامش زيارته إلى لندن لتوقيع اتفاقية تعليمية مع الكلية الإسلامية.

٣- عقد مؤتمر (حقيقة الإسلام في عالم متغير)، برعاية الرئيس مبارك في مايو/ أيار (٢٠٠٢)، وقد شارك فيه -أيضاً- الخوئي وقبلان.

٤- زيارة السفير المصري في بريطانيا عادل الجزار لمؤسسة الخوئي الشيعية في لندن؛ لحضور حفل تكريم أقامته المؤسسة في شهر اغسطس/ آب (٢٠٠٣)؛ لرئيس بعثة الأزهر في بريطانيا والمستشار في السفارة المصرية بمناسبة انتهاء عملهما في بريطانيا[1].

والتعاون الأزهري الإيراني في تحقيق المخطوطات، ودعم المكتبات الموجودة في البلدين[2]، والسماح للشيعة بإنشاء هيئات ومؤسسات مثل: المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، وإعادة افتتاح جمعية آل البيت، والتوسع في تدريس اللغة الفارسية في الجامعات المصرية.

وقد تجسّد هذا التساهل -أيضاً- في التعاون بين مؤسسة الأهرام ومركزها للدراسات السياسية والاستراتيجية، وبين معهد الدراسات السياسية والدولية؛ التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، إذ أثمر هذا التعاون:

١- إصدار مركز الأهرام مجلة «مختارات إيرانية»، وهي مجلة شهرية تصدر باللغة العربية، بدءاً من شهر آب/ اغسطس (٢٠٠٠م)، وتركز على ترجمة المواد العلمية

---

(1) «مجلة النور» التي تصدرها مؤسسة الخوئي، الأعداد (١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٨).

(2) «الشرق الأوسط» (٢١/٨/٢٠٠٠).

والصحفية المنشورة أساساً باللغة الفارسية.

٢- فتح حوار بين مركز الأهرام ومركز الدراسات السياسية التابع للخارجية الإيرانية، وقد نتج عن هذا الحوار عقد ندوة سنوية بين المركزين، تعقد دوريّاً بين طهران والقاهرة؛ للنهوض بالعلاقات المصرية الإيرانية كخطوة أولى، ثم توسيع الحوار في اتجاهين: الأول: اتجاه توسيع الحوار إلى حوار عربي إيراني، والآخر: خلق محور خاص للحوار: مصري، إيراني، تركي.

وقد عقدت الندوة الأولى في طهران يومي (١٠ و١١) يوليو/ تموز سنة (٢٠٠٠م)، وعقدت الندوة المصرية الإيرانية الثانية في القاهرة (٢١-٢٢) يوليو، سنة (٢٠٠١م)[(١)]، وشهدت العاصمة الإيرانية أعمال الندوة الثالثة في الفترة (١٠-١١) ديسمبر/ كانون الأول (٢٠٠٢).

وبالرغم من الدور الذي تلعبه هذه الندوات بالترويج للوجود الإيراني في المجتمع المصري؛ إلّا أن إحدى المشاركات الإيرانيات وهي جميلة كاديفار -عضو مجلس الشورى الإيراني عن دائرة طهران- شنّت هجوماً على مصر، واتهمتها بأنها هي التي تعيق إقامة علاقات ثنائية مع إيران[(٢)].

وزار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي مصر في شهر (٣/٢٠٠٧)؛ للمشاركة في مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

---

(1) «تطوير العلاقات المصرية الإيرانية» (ص٧-٩)، تحرير د. محمد السعيد إدريس، والكتاب عبارة عن أعمال الندوة الثانية التي عقدت في القاهرة.

(2) محمد السعيد إدريس (محرر)، «مصر وإيران: تحديات ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١»، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (٢٠٠٣م)، (ص١٥٠).

وعقد في طهران مؤتمر «إيران والعرب: رؤى مصرية وإيرانية»، خلال الفترة (١٥-١٦/ ١١/ ٢٠٠٧)، بالتعاون بين المؤسسة الدولية للحوار بين الحضارات والثقافات برئاسة خاتمي، وبرنامج الدراسات الحضارية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

ولوحظ على المؤتمر محاولة إيران كسب مصر لصفها ومحورها؛ ففي كلمة خاتمي أشار إلى «أهمية الانتباه إلى الجوار الحضاري بين مصر وإيران، فكلا الدولتين لا تمثلان أركاناً في حضارة إسلامية واحدة فقط، بل تمثل كل منهما إحدى أهم الحضارات العريقة التي عرفتها البشرية؛ ولذا يمتلك الشعبان المصري والإيراني طاقات هائلة يمكن استثمارها لتقوية الإسلام».

أما محمد الموسوي البنجوري -رئيس الموسوعة الإسلامية-؛ فصرح بأن «على كل من مصر وإيران -كدول محورية في منطقة الشرق الأوسط- يقع عبء تنظيم رؤى إقليمية يلتف حولها المسلمون؛ لمواجهة كثير من التحديات المفروضة عليهم ومنهم، ولعل من بين هذه التحديات محاربة الرؤى السلفية؛ التي من خلال تبنيها نهج العنف قد أضرت بالعالم الإسلامي»، في محاولة مكشوفة لشق التعاون المصري السعودي[1].

ورغم هذا التساهل؛ فقد كان هناك وعي رسمي مصري من خطر السياسات الشيعية في المنطقة؛ والذي عبر عنه الرئيس حسني مبارك في لقائه مع قناة «العربية» بالتأكيد بأن ولاء أغلب الشيعة في المنطقة هو «لإيران وليس لدولهم»[2]، وهو التصريح الذي هاجمه الشيعة من عدة دول بحملة إعلامية شرسة.

---

(1) «دورية مختارات إيرانية» العدد (٨٩، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٧).

(2) «قناة العربية» (٨/ ٤/ ٢٠٠٦).

وقد قامت إيران باستفزاز مصر من خلال عرض فيلم وثائقي يهاجم الرئيس السابق أنور السادات، مما جعل مصر تقدم على إغلاق مكتب قناة «العالم» التلفزيونية الإيرانية في القاهرة[1]، وبسبب القبض على خلية حزب الله التي قامت بتكوين خلية عسكرية بحجة دعم غزة (٢٠٠٩) توترت العلاقات بين مصر وحزب الله وإيران، وشهدت حملات إعلامية شديدة.

لكن مؤخراً يبدو أن هناك ترتيبات لعقد صفقة بين مصر وإيران؛ فقد التقى وزيرا الخارجية المصري أبو الغيط و الإيراني متكي، على هامش اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز بشرم الشيخ (١٣/ ٧/ ٢٠٠٩)، وصرح المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية السفير حسام زكى: «إن العلاقات بين مصر وإيران هى علاقات قديمة، وقد شهدت هذه العلاقات في الفترة الأخيرة الكثير من التجاذبات والتوتر، ونعمل على استعادة العلاقات الطبيعية، ولا داعي لتأويل الأمور أكثر مما تحتمل، أو أن نبالغ ونهول في حجم الخلاف ونصفه بأوصاف ليست موجودة».

ثم صرح وزير الخارجية الإيراني متكي خلال استقباله الرئيس الجديد لمكتب رعاية مصالح مصر في طهران، لوكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «إرنا»: «إن المشاورات بين طهران والقاهرة تشكل دعماً قويّاً لشعوب المنطقة».

ورد التحية وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط بتصريحه: «إننا نقولها بأكبر قدر من الصراحة والاستفاضة: إيران ليست دولة معادية لمصر؛ فهي دولة صديقة، ودولة إسلامية، ولكن مصر لها مطالب محددة فيما يتعلق بالقدرات النووية لطهران».

بعد هذه التصريحات الدبلوماسية الودية بين الجانبين؛ أخذت سياسة التقارب

---

(1) موقع «إيلاف» (٢٣/ ٧/ ٢٠٠٨).

بين مصر وإيران تدخل مسارات أكثر عمقاً ووضوحاً، منها: تخفيف اللهجة العدائية في الإعلام المصري ضد إيران، ورفع الدعم عن جماعة العلماء المسلمين العراقية؛ والتي كان لها مقر دائم بالقاهرة، وتحظي بدعم وعناية من الحكومة المصرية، والتجاهل المتعمد لكثير من الملفات العالقة بإيران، مثل: قضية انتهاك حقوق أهل السنة بإيران، والوجود الإيراني في أفغانستان، وملف جماعة جند الله[١].

وأعلن في (٢٠١٠/٧) عن إنشاء أول بنك إيراني مصري في العاصمة الإيرانية طهران، وهو فرع لبنك مصر إيران للتنمية «MIDB»؛ والذي تمتلك فيه شركة الاستثمارات الأجنبية الإيرانية «IFIC» أكثر من (٤٠%) من أسهمه نيابة عن حكومة إيران[٢].

وفي (٢٠١٠/١٠/٣) تم في القاهرة بحضور رئيس هيئة الطيران الإيراني، وحميد بقائي -نائب الرئيس الإيراني للشئون السياحية- توقيع أول اتفاقية بين مصر وإيران لتنظيم حركة النقل الجوي بين البلدين، بواقع (٢٨) رحلة أسبوعية، وفي تبرير هذه الاتفاقية المفاجئة قال محمود صادقي -الممثل الاقتصادي بمكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة- عن توقعاته بأن يؤدي إعادة تشغيل الخط الجوي بين مصر وإيران إلى انتعاش حجم التبادل التجاري بين البلدين؛ والذي وصل قبل التوقيع على اتفاقية إعادة التشغيل إلى (١٠٠) مليون دولار؛ حيث تتركز صادرات مصر لإيران في المنتجات الزراعية؛ خاصة البرتقال والرمان والتبغ وبعض المواد الصناعية، في الوقت

---

(1) شريف عبد العزيز، «هل كانت صفا ضحية التقارب المصري الإيراني ؟»، موقع «مفكرة الإسلام» (٢٠١٠/١٠/١٨).

(2) «مفكرة الإسلام» (٢٠١٠/٧/١٨).

الذي تصدر فيه إيران المواد البتروكيماوية لمصر، وسيارات البيجو التي يتم تجميعها بمصر والمكسرات[١].

لكن لم يتم تدشين هذا الخط الجوي؛ بسبب قلة الركاب حتى الآن؛ بحسب تصريحات المسؤولين الإيرانيين[٢].

وعقب زيارة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد لبيروت في (١٣/ ١٠/ ٢٠١٠)، وانتقاد حسن نصر للقنوات الإسلامية المصرية بأنها تبث الفتنة، أجرت صحيفة «النهار» اللبنانية في (١٦/ ١٠/ ٢٠١٠) حواراً مع شيخ الأزهر أحمد الطيب هاجم فيه القنوات السنية، ودافع عن الشيعة؛ حيث قال: «مثلاً: حينما تجد في هذه الآونة الأخيرة بعض الشباب الذين يحاولون الدعوة للمذهب الشيعي (في مصر) ظاهرة جديدة لم تحدث من قبل، بل الأمر يهولك عندما نجد بعض الشباب ينتقد السيدة عائشة أو الصحابة.

هذا يجعلني أقول: إن فتنة يخطط لها ويراد لها أن تنبعث في بلاد أهل الاسلام.

طبعاً حينما أرى ظاهرة كهذه؛ فإنني أنكرها ودون الاتهام لأي دولة؛ لأننا نحتاج إلى وحدة الأمة الاسلامية لكل دولها، وهذا شيء مهم وضروري ونحتاجه، وبدونه لا نستطيع أن نرفع رؤوسنا في يوم من الأيام.

أبحث عن المستفيد مما يحدث الآن! بعض البلدان الاسلامية، وبعض المتشددين يتحملون جزءاً من المسؤولية حول هذه الفتنة، حينما تكون هناك فضائيات تحكم بكفر الشيعة؛ هذا شيء مرفوض وغير مقبول، ولا نجد له مبرراً لا من كتاب ولا سنة ولا

---

(1) «المصريون» (٢٥/ ١٠/ ٢٠١٠).

(2) موقع «البينة» (٢٣/ ١١/ ٢٠١٠).

إسلام.

نحن نصلي وراء الشيعة، فلا يوجد عند الشيعة قرآن آخر؛ كما تطلق الشائعات، وجميع مفسري أهل السنة من الطبري وحتى الآن لم يقل منهم أحد أن الشيعة لديهم قرآن آخر».

وبعدها بثلاثة أيام في (١٩/١٠/٢٠١٠) أصدر وزير الإعلام المصري أنس الفقي قراراً بإغلاق (١٢) قناة إسلامية سنية، وإنذار (١٨) قناة أخرى، وكان من ضمن المبررات لإغلاق بعض هذه القنوات هو: انتقاد المذهب الشيعي، ورغم وجود أكثر من (٣٥) قناة شيعية تبث على قمر «النيل سات» إلا أنها لم تغلق[1]!!

ويبدو من مجمل هذه المواقف وجود ترتيبات جديدة في السياسة المصرية تجاه إيران والشيعة.

CCC

(1) جمال سلطان، «فضيحة بيان وزير الإعلام المصري»، «المصريون» (٢٠/١٠/٢٠١٠).

(٢)
شيعة السودان

تَمهيد

وصل الإسلام إلى السودان مبكراً، ففي سنة (٣١ هـ) عقدت اتفاقية «البقط» بين أهل النوبة والعرب المسلمين؛ والتي تشير إلى التزام النوبة بكنس وإسراج المسجد الذي ابتناه المسلمون في دنقلا[1].

فالسودان بلد سني منذ بداية الدعوة الإسلامية، لكنه تأثر بالنشاط الشيعي شأنه شأن كثير من البلدان السنية؛ والتي نتناولها في هذا الجزء من الموسوعة، أو التي تحدثنا عنها في الأجزاء السابقة.

(1) د. حسن مكي محمد أحمد، (دخول الإسلام السودان)، بحث منشور على شبكة الإنترنت.

ومما سهل عمل التشيع في السودان: وجود التصوف؛ الذي يغلب عليه الجانب العاطفي تجاه آل البيت؛ مما ساعد على تحول بعض الصوفيين بل وشيوخ طرقهم إلى متشيعين ودعاة للتشيع.

يضاف إلى ذلك: العلاقات السياسية القوية التي جمعت بين نظام الإنقاذ الذي أسسه الترابي -قبل نزاعه معه- وإيران، والتي ألجأت السودان إلى الدعم الإيراني لمواجهة العقوبات والحصار المفروض عليه من قبل الولايات المتحدة والدول الغربية، ما أدى إلى أن تستغل إيران -من خلال سفارتها في الخرطوم وهيئاتها الأخرى- الفرصة للتمدد في السودان وقارة أفريقيا، وسط تساهل السلطات السودانية سياسيّاً ودينيّاً.

كما أن إيران تنظر باهتمام إلى السودان كسوق واعد يمكن أن يكون ذا جدوى فعالة اقتصاديّاً.

التصوف محضن التشيع:

يشير المحلل السوداني الدكتور عثمان عيسى إلى أن بدايات دخول التشيع إلى السودان تمثلت بقيام الإيرانيين بتوثيق علاقاتهم بشيوخ الطرق الصوفية؛ وخصوصاً من يدعي منهم أنه من آل البيت، والتظاهر لهؤلاء الشيوخ بأنهم يجتمعون وإياهم في محبة آل البيت ومناصرتهم، وادعائهم أن أساس اعتقادهم واحد، وهكذا توالت الزيارات لهؤلاء مع الإغراءات المادية لهم؛ فتكونت العلاقات المتينة.

ومن خلال هؤلاء الشيوخ تم الوصول إلى مريديهم وأتباع طرقهم، وسمح لهم بإلقاء المحاضرات في مساجدهم وقراهم، كل هذا حدث بسبب هذا المدخل؛ وهو اجتماعهم مع الطرق الصوفية في ادعاء محبة آل البيت[1].

---

(1) «مجلة الوطن العربي» (٢٠٠٧/٣/٧).

ووجد النشاط الشيعي في الطرق الصوفية؛ ومن أشهرها (القادرية - الختمية - المهدية - التيجانية - السمانية) مرتعاً خصباً، بشكل ربما لا يتوفر في بلدان أخرى، والشيعة يركزون على الطرق الصوفية التي تنتسب لآل البيت؛ لأنهم يزعمون أنهم أقرب إليهم.

ويكاد المتشيعون بالسودان يجمعون على أن انتماءهم للصوفية سهل لهم اعتناق التشيع فيما بعد؛ لِما وجدوه من تشابه بين الفرقتين في الأفكار والممارسات.

ويبين أحد هؤلاء -محمد حامد محمد أحمد خير- أن المفهوم الصوفي للمهدي المنتظر -على سبيل المثال- هو ذات المفهوم الشيعي، ويقول: «المحققون من الصوفية يؤمنون إيماناً قاطعاً بأن الإمام المهدي هو الإمام الغائب محمد بن الحسن (عجل الله ظهوره)؛ فقد أورد القطب الشعراني -وهو المرجع الأول للصوفية بعد الإمام الغزالي- أن الشيخ حسن العراقي، وأن شيخه علي الخواص أخبره بأن الإمام المهدي هو من أولاد الإمام الحسن العسكري، وقد ولد ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ)، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم»[1].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، (ج ٥، ص٣٤٥)، دار المحجة البيضاء-

=

ثم يناشد محمد حامد بعد ذلك الصوفية في السودان تأييد الثورة الإيرانية.

ويقول كمال الدين الضو: «وكنت أسمع من شيوخنا الصوفيين كلمات مثل: هم آل البيت الواضح سرهم، زورهم بمحبة تشفع من درهم، أستاذنا الباقر[١] بحرٌ، جعفرنا الصادق[٢].. وتذكرت قصة الشيخ البرعي عندما كان مريضاً.. وذهب إلى كثير من الأطباء؛ ولم يجد العلاج عندهم، فقرر عندئذ السفر إلى مصر لزيارة مقامات آل البيت (مقام السيدة زينب، مقام السيدة نفيسة، ومقام رأس الحسين عليه السلام)، وبعد شهور رجع وهو معافى من كل أنواع البلايا والعاهات..»[٣].

ويقول أحمد عثمان أحمد: «نعم وفرت الصوفية درجة كبيرة من الاحتضان للتشيع في البلاد؛ لأن الاثنين -كما قلت لك- يتفقان في الولاء لأهل البيت، ربما هناك خلاف في وسائل تحقيق ذلك الولاء لأهل البيت»[٤].

وفي كتب الشريف يوسف الهندي -مؤسس الطريقة الهندية- ما يؤكد ذلك -أيضاً-؛ فقد جاء فيها:

«اللهم إنا نحمدك بجميع محامدك السنية، ونسألك بذاتك وصفاتك والكتب القديمة والأديان؛ أن تصلي وتسلم على محمد وآله وصحبه في كل طرفة عين، وعلى

= بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(1) محمد بن علي الباقر: خامس الأئمة عند الشيعة الإثنى عشرية.

(2) جعفر بن محمد الصادق: سادس الأئمة عند الشيعة الإثنى عشرية.

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» (ص٢٤٠- ٢٤١)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(4) «صحيفة الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠/٨/٢٠٠٩).

صالح آبائه وأزواجه وأبنائه والإخوان، وعلى إمام الأئمة علي، وسيدتنا فاطمة اللذين تخيرت منهما الذرية، وابنيهما سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي نبي هذه الأمة الحسنان، وعلى أئمتنا علي زين العابدين، ومحمد باقر العلوم الدينية، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، قادة الإنس والجان، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، الهداة الهادية المهدية، وعلي الهادي، والحسن العسكري، الخالص وارثي أسرار النبوة وعلوم القرآن، وإمامنا المهدي صاحب البشارة الفاطمية؛ الذي لا خير في العيش ولا في الحياة بعده لأهل الإيمان»[1].

الجبهة القومية الإسلامية، وتأييد الثورة الإيرانية:

كانت الجبهة القومية الإسلامية من أكبر واجهات العمل الإسلامي في السودان، وهي تطوير لجماعة الإخوان المسلمين بقيادة د. حسن الترابي، وقد كانت سباقة إلى «التعرف على التجربة الإيرانية، والإمام الخميني، ومباركة حركة الثورة، وهو ما يزال في منفاه في باريس.

بل وامتدت الصلات قبل ذلك مع أعوانه في أمريكا، وبعد انتصار الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية سجلت الحركة الإسلامية (الجبهة الإسلامية) حضوراً دائماً في الساحة الإيرانية، وزارت قيادات الحركة إيران أكثر من مرة، ودشّنت في السودان جمعية الصداقة مع الثورة الإيرانية..

ومن هنا فلا عجب أن يمجد قادة الجبهة والمسئولون السودانيون الثورة الإيرانية،

---

(1) عبد المنعم حسن، «بنور فاطمة اهتديت» (ص٥٤)، بدون اسم ناشر ولا سنة الطبع، وجاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٣٣-٣٤)، ط١، مؤسسة البلاغ - بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، نقلاً عن كتاب «المولد الكبير» للهندي.

ولا يبدون أي حرج في دعم أنشطة الرافضة، والتمكين لهم في السودان»[١].

واعتبر الترابي في كتابه «الحركة الإسلامية والتحديث» -الذي ألفه بالاشتراك مع راشد الغنوشي- أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة، ثم تحت عنوان: (ماذا نعني بمصطلح الحركة الإسلامية؟) قالا: «ولكن الذي عنينا من بين ذلك الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل، مستهدفاً إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية على أساس ذلك التصور الشامل، وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: (الإخوان المسلمون، الجماعات الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران)»[٢].

وقد انعكس موقف قادة الجبهة الممجد للثورة الإيرانية على طلبة الجامعات من أعضاء الجبهة؛ فظهر التشيع في السودان أول الأمر في شكل تأييد سياسي لإيران بعد اندلاع الثورة، وبدأ طلاب الجامعات من زعامات الاتجاه الاسلامي في تظاهرات جماعية يرددون «يا خميني رفعت الراية! أنت المشعل.. أنت هداية!»، أي أن الأمر في بدايته كان مجرد تأييد للخط السياسي الإيراني، وكان هذا تحديداً في عامي (١٩٨١/ ١٩٨٢م).

وبعد ذلك ذهب متدربون في مجال الإعلام والثقافة العامة والمجال العسكري إلى إيران؛ ليتلقوا تدريباتهم هناك، فكان هذا نواة للعلاقة الفكرية بين الشيعة والاتجاه الإسلامي، ثم حصل التبادل في هذه المجالات، واعتبرت إيران مركزاً للتدريب في هذه

---

(1) أحمد الظرافي، «المد الرافضي في السودان وانعكاساته على مصر والسعودية واليمن»، موقع «البينة» (٢٢/ ٤/ ٢٠٠٩).

(2) «الحركة الإسلامية والتحديث» (ص١٧).

المجالات، ثم بدا أثر هذا الاتصال الفكري يظهر في السودان؛ ليتحول من مجرد تأييد ومساندة للسياسة الإيرانية إلى تأييد للفكر الشيعي نفسه، وقد تمثل هذا في تبني بعض أفراد الاتجاه الإسلامي الدعوة للخميني كزعامة دينية.

وبدأت بعض العناصر النشطة من طلاب الجامعات في هذة الآونة بنشر الفكر الرافضي، وعلى وجة الخصوص في جامعة النيلين (القاهرة- فرع الخرطوم سابقاً)؛ حيث أصبح لهم تنظيم قوي، ويصدرون جريدة حائطية اسمها «الرسالي»، وأخرى باسم «كربلاء»، وأيضاً لهم في جامعة القرآن الكريم جريدة حائطية باسم «كربلاء»[1].

وهذا الانفتاح على إيران هو جزء من تاريخ الحركة الإسلامية في السودان؛ والتي أيدت الثورة الإيرانية التي تزعمها الخميني، وتلخص سارة العيسى تاريخ التأييد[2]؛ حيث عددت أسماء أبرز الرموز الإسلامية السودانية التي أيدت الثورة الإيرانية في أواخر السبعينات: د. حسن مكي، الأستاذ أحمد عبد الرحمن، د. قطبي المهدي، طه محمد أحمد، وهذا الأخير سمى ابنه بالخميني، وطبعاً عراب سياسة التقارب مع إيران وهو الدكتور حسن عبد الله الترابي.

حسن الترابي

---

(1) تقرير خاص عن التشيع في السودان، غير منشور.

(2) سارة عيسى، مقال (أحداث العاشر من مايو وشعار إيران)، (٢٨/٥/٢٠١٠)، منشور على شبكة الإنترنت.

العلاقات السودانية الإيرانية:

يرتبط السودان وإيران بعلاقات وثيقة منذ سقوط نظام النميري سنة (١٩٨٥)؛ حيث تم استئناف العلاقات الدبلوماسية التي كانت مقطوعة بينهما، وسمح بدخول صحيفة «كيهان» الإيرانية الناطقة باللغة العربية، وتعززت العلاقات بين البلدين بزيارة رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي لطهران في (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦)، وذكر بيان إيراني-سوداني مشترك آنذاك أن إيران تعهدت بتغطية الاحتياجات البترولية السودانية.

غير أن طبيعة هذه العلاقات وحدودها قد اختلفت في ظل حكم الجبهة القومية الإسلامية التي جاءت إلى السلطة مع انقلاب عمر البشير في (١٩٨٩)[1]؛ فنظام الإنقاذ الذي ظهر سنة (١٩٨٩م) تأسس على يد د. حسن الترابي؛ وهو معروف بنزعته التحررية، وانفتاحه على الثورة الإيرانية، وقد انعكس ذلك في سياسة السودان الخارجية بالانفتاح والتحالف مع إيران.

وبعد وصول الإنقاذ إلى السلطة زاد هذا التقارب، وأسماه الدكتور الترابي بالتواصل الروحي بين الشعوب المسلمة، فكانت صحيفة «كيهان العربي» تُوزع أشبه بالمجان في المكتبات السودانية، وانتشرت المراكز الثقافية الإيرانية، وأصبح لها فروع في العاصمة، ودعمت إيران نظام الإنقاذ بالأسلحة والمعدات، كما درّب الحرس الثوري الإيراني رجال الثورة السودانية الجدد على مواجهة الانتفاضة المدنية وأعمال الشغب التي يقودها الطلاب.

---

(1) محمد عز العرب، «العلاقات الإيرانية العربية»، مجلة «مختارات إيرانية» عدد (٥٣)، (١٢/ ٢٠٠٤).

واستمرت العلاقات السودانية الإيرانية في تكاملها وتنوعها، وهي علاقات عسكرية بالدرجة الأولى، ولم تشمل التنمية والمساعدات المدنية، بحكم أن السودان كان يعيش حالة حرب.

وقد نمت العلاقات السودانية الإيرانية في ظل عهد الصقور في طهران، وزار الرئيس السوداني عمر البشير إيران سنة (١٩٩٠)، وصرح البشير يومئذٍ بأن «ثورة إيران نبراس يضيء الطريق أمام المسلمين في العالم».

كما أن القادة الإيرانيين زاروا السودان؛ فهاشمي رفسنجاني زار السودان في حقبة التسعينات، وخاتمي زارها سنة (٢٠٠٤)، وزارها نجاد سنة (٢٠٠٧).

ورغم تذبذب العلاقة بين السودان وإيران بعد سقوط بغداد سنة (٢٠٠٣)؛ إلا أن التواصل بين إيران والسودان، يتم بمعدل زيارتين لوزير الدفاع في السنة، وزيارة واحدة لرئيس الجمهورية على نفس الفترة[1].

(1) «السودان وإيران.. علاقات سياسية قوية واقتصادية هشة»، «الجزيرة نت» (١٤/ ٢/ ٢٠٠٧).

وكانت أنباء وتقارير متعددة قد أشارت إلى عودة التنسيق والتعاون العسكري بين السودان وإيران، وأن خبراء عسكريين إيرانيين يساهمون في بناء قواعد للقوات المسلمة السودانية في بورسودان وعقيق وسنكات[١].

ويرفض الدكتور غازي صلاح الدين -مستشار الرئيس السوداني- الحديث عن تغلغل إيراني في السودان، قائلاً: «هذه مبالغات! نحن لا نتعامل مع إيران باعتبارنا وكلاء عنها في المنطقة! أي تصوير للعلاقة على أنها علاقة وكالة في المنطقة أو تآمر تحليل خاطئ جدّاً، ومن حق إيران أن تكون دولة قوية.

أتعجب من موقف أن إيران يجب أن تكون دولة مسالمة أو ضعيفة! لماذا نطالب الآخرين بذلك؟

ولكن أنا أتصرف باستقلال، وأتحرك في علاقاتي مع إيران من واقع السيادة، وليكن بيننا تعاون، فالسودان مفروض عليه حصار للتسلح من أميركا وأوروبا، لا أستطيع أن آتي بالسلاح من أميركا وأوروبا، فلماذا لا أشتريه من روسيا والصين؟ وإذا كنت أشتريه من روسيا والصين؛ فلماذا لا أشتريه من إيران؟»[٢].

وقد اتهمت بعض الصحف المصرية وخاصة صحيفة «الجمهورية»[٣] المصرية شبه الرسمية على لسان محررها السياسي إيران بأنها ساهمت بدور مهم ومؤثر في محاولة حركة العدل والمساواة بدارفور الانقلاب على نظام الحكم في السودان؛ للاستيلاء على السلطة في السودان، وتنصيب قائدها خليل إبراهيم رئيساً للجمهووية، وأن عمليات

---

(1) «الوطن العربي» (٣١/١/ ٢٠٠٧).

(2) «صحيفة الشرق الأوسط» (٣٠/٠٩/٢٠٠٩).

(3) عدد (٢٧/٥/٢٠٠٨).

فحص الأسلحة التي استولت عليها القوات السودانية من متمردي حركة العدل والمساواة في الخرطوم أظهرت أن بعضاً منها أسلحة حديثة إيرانية الصنع.

ومعلوم أن رئيس حركة العدل والمساواة خليل إبراهيم أشتهر بعلاقاته بالسفارة الإيرانية في الخرطوم عندما كان وزيراً إقليميّاً للصحة، وعقد لقاءات كثيرة مع الإيرانيين؛ بحجة تنسيق المعونات الانسانية الإيرانية لبعض المناطق في السودان.

لكن الناطق الرسمي للعدل والمساواة نفى هذه الإتهامات؛ لأن الحكومة السودانية تربطها علاقات استراتيجية وأيدلوجية مع النظام الايراني، ومتهماً طهران بأنها شريك في الإبادة الجماعية لسكان دارفور، واتهم النظام الإيراني بدعمه لحكومة «البشير» بكميات كبيرة من الأسلحة خلال حربها ضد الحركات المسلحة في دارفور، مؤكداً أن حركته لا تربطها علاقات «من أي نوع» معه[1].

من بدايات النشاط الشيعي في السودان:

إن نشر التشيع في السودان كان بسبب عمل منظم ومن قبل جهات شيعية متعددة إيرانية وعراقية، مما يكشف عن خطورة القضية، وأنها ليست قضية عفوية، بل هي قضية تمس الأمن الوطني السوداني.

وممن عرف أن له جهداً في نشر التشيع في السودان: الكاتب والباحث الشيعي العراقي أحمد الكاتب، نيابة عن المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي والتيار الشيرازي.

يقول الكاتب: «وفي عام (١٩٨٥) دعاني السيد

(1) «العربية نت» (٢٧/٥/٢٠٠٨).

المدرسي إلى التدريس في حوزة الإمام القائم التي كان يشرف عليها، وتضم طلبة من السعودية والخليج وبعض العراقيين والأفغان وغيرهم، وتقع على مشارف طهران الشرقية في منطقة تسمى: (مامازند)، وكانت أشبه بمدرسة كوادر حركية منها بحوزة علمية؛ حيث كان الطلبة يجمعون بين الدراسة الفقهية والإسلامية، وبين العمل التنظيمي، والقيام بمهمات حركية مختلفة.

وبعد سقوط نظام جعفر النميري[1] في السودان قررنا إنشاء فرع للحركة في السودان، وقمت بالسفر عبر سوريا والقاهرة إلى الخرطوم، وبقيت حوالي أربعين يوماً؛ قمت خلالها بالاتصال بمجموعة طلبة جامعيين، وشيعت بعضهم، ثم دعاني هؤلاء إلى الحوار مع بعض أصدقائهم السلفيين (الوهابيين)؛ فذهبت إلى دارهم، وجلست معهم إلى آخر الليل، وفي الصباح سأل أحدهم صاحبه: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت شيعيّاً.

وبعد أن كونت نواة شيعية؛ قمنا بجلب بعض الأخوة إلى (الحوزة القائمية) ليشكلوا بداية حركة شيعية في السودان، وبالطبع لم تكن للحكومة الإيرانية أية علاقة بالموضوع»[2].

ويؤكد هذا الدور أحد كبار متشيعة السوادن «معتصم سيد أحمد»، في إجابته عن طريقة انتشار التشيع في السودان، قائلاً: «توجد الأرضية الخصبة في السودان؛ فهنالك

---

(1) سقط نظام نميري في (أبريل / نيسان ١٩٨٥)، إثر انقلاب قاده المشير عبد الرحمن سوار الذهب؛ الذي سلم الحكم في العام التالي لحكومة منتخبة برئاسة الصادق المهدي.

(2) أحمد الكاتب، «سيرتي الفكرية والسياسية.. من نظرية الإمامة إلى الشورى»، موقع الكاتب على الإنترنت.

نوع من البساطة في قبول الطرف الآخر، فالأفريقي بشكل عام متسامح، يقبل الحوار، ويقبل الطرف الآخر..

وبخصوص السودان؛ هناك تشيع منذ (١٩٨٦م)، من توجيهات مباشرة من سماحة المرجع المدرسي، ومجموعة من الطلبة في حوزة الإمام القائم العلمية؛ فقد جاءوا إلى السودان وأسسوا مركزاً وجمعية أسموها: «جمعية الرسالة والتضامن الإسلامية»، فكانت هي اللبنة الأولى والأساس في نشر التشيع في السودان.

استمر التشيع في السودان من تلك الفترة إلى الآن، واستطاع في هذه الفترة الوجيزة أن يخترق كل طبقات المجتمع، وأثر في كل التكوينات الاجتماعية؛ سواء على مستوى النخب الثقافية والفكرية، أو على مستوى عامة الناس»[1].

ومن الذين كان لهم دور في نشر التشيع في السودان: علي البدري[2]؛ الذي استطاع الحصول على موافقة رسمية لطباعة سبعة من أبرز الكتب العقائدية التي تروج للتشيع، منها: «المراجعات، وعقائد الشيعة الإمامية، ودعاء كميل معجزة أهل البيت».

كما كان البدري حريصاً على إرسال كتب الشيعة إلى السودان، ويذكر له الشيعة من أهم إنجازاته في السودان أنه عمل بالتعاون مع المجلس القومي للصحافة والمطبوعات في السودان على إغلاق صحيفة «آخر خبر»؛ لأنها كانت تعارض التشيع، وتبين

---

(1) حوار مع المتشيع السوداني معتصم سيد أحمد، على موقع «المرجع المدرسي» على الإنترنت.

(2) متشيع عراقي، من مواليد (١٩٢٨)، كان له جهود في نشر التشيع في كثير من الدول؛ كالسودان واليمن ومصر وسوريا، ودول أوربية وأفريقية، توفي سنة (١٩٩٨م).

حقيقته، وبالتعبير الشيعي: «نشرت هذه الصحيفة المقالات التي تشوه الحقائق، وتفتري على المذهب الحق، وتضلل الناس»[١].

كما تذكر المصادر الشيعية أن البدري كانت له طموحات كبيرة لبناء المؤسسات والمساجد الشيعية في السودان، لكن المرض لم يمهله؛ فاضطر لتركها والعودة إلى سوريا للعلاج[٢].

يضاف إلى ذلك: أن بعض الطلاب السودانيين الدارسين في سوريا قد تشيع هناك، ومن ثم أصبح يدعو للتشيع بعد عودته إلى بلده.

أهم المؤسسات الشيعية والعاملة على نشر التشيع في السودان:

ينشط في السودان عدد من المؤسسات الشيعية، أو تلك التي تعمل على نشر التشيع؛ سواء كانت مؤسسات سودانية أو إيرانية.

وفيما يلي بيان بأهم تلك المؤسسات الخيرية والثقافية والاجتماعية والتعليمية:

١ - جمعية الصداقة السودانية الإيرانية:

وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٨١)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(2) المصدر السابق.

وغيرها من الأنشطة الدعوية، ويرأسها حالياً الدكتور المكاشفي طه الكباشي، وهو من كبار زعماء الصوفية في السودان.

يقول الكاتب والمحلل السوداني الدكتور عثمان عيسى: إن السودان ما كان يعرف مذاهب الشيعة على الإطلاق، لكن التشيع بدأ يتسلل إلى البلاد عن طريق ما تقدمه إيران من منح دراسية للطلاب السودانيين؛ حيث ولجت أفكار الرفض أرض السودان، وكانت تلك أرضية مناسبة لإنشاء ما يعرف الآن بـ «المراكز الثقافية الإيرانية».

ونشطت السفارة الإيرانية في مجال تطوير العلاقات السودانية الإيرانية، وحرصت على إنشاء تلك المراكز، ورعايتها بعناية.

وقال عيسى: إن من أبرز أنشطة السفارة الإيرانية: انضمامها لجمعية الصداقة الشعبية العالمية باسم «جمعية الصداقة السودانية الإيرانية»، وربطت هذه الجمعية بالسفارة الإيرانية مباشرة.

وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية وغيرها من الأنشطة الدعوية، ويتوجه أعضاء هذه الجمعية إلى المكتبات التابعة لتلك المراكز[1].

٢ - المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم:

ويشكل العقل المدبر لنشر الفكر الشيعي في السودان[2].

---

(1) «مجلة الوطن العربي» (٢٠٠٧/٣/٧).

(2) د. عثمان عيسى، مقال (حتى لا يقال: كان السودان بلداً سُنّياً) «مجلة البيان» العدد (١٦٦).

صفحة المركز على شبكة الإنترنت

ولهذا المركز عدة أقسام:

أ- قسم الإعلام والثقافة:

ويحتوي على مكتبة لأشرطة الفيديو والكاسيت، والصحف الإيرانية، كما يتم توزيع كتب الشيعة لزوار المركز وخاصة الطلاب.

ومن أبرز أنشطة هذا القسم: تقديم منح للدراسة في الجامعات الإيرانية، وقد تم إرسال عدد كبير جدّاً من الطلاب والطالبات، وتعطى تلك المنح للذين سبق التحاقهم بإحدى الدورات التي ينظمها المركز، والذين يبدو عليهم الاستعداد لمناقشة العقيدة.

ويقوم بمهمة مراقبة الطلاب مشرف مكلف رسميّاً بتدوين ملاحظاته عن مدى تأثر الدارسين.

وتعد هذه المنح من أهم الأساليب في تشييع السودانيين، وبعد عودتهم يوظف بعضهم في المراكز الإيرانية بالسودان؛ ليكون تأثيرهم أكبر.

ب- قسم الدورات:

يقدم هذا القسم عدداً من الدورات في اللغة الفارسية، والخط الفارسي، والفقه

المقارن، والمنطق، وأصول الفقه.

جـ- المكتبة:

وفيها كتب باللغتين العربية والفارسية، إضافة إلى الصحف السودانية والإيرانية.

د- قسم المناسبات:

وهو من الأقسام المهمة، ويختص بإقامة المناسبات الدينية والسياسية، مثل: إقامة ذكرى ميلاد الأئمة الإثنى عشر، وذكرى ميلاد السيدة فاطمة، والإسراء والمعراج، ويوم عاشوراء، وعيد النيروز، وكذلك الاحتفال بذكرى الثورة الإيرانية، وميلاد الخميني وموته، وسائر الاحتفالات التي تقيمها الشيعة في العالم.

ويتم أثناء تلك الاحتفالات عرض أفلام وثائقية حول الأئمة الإثنى عشر والخميني، وأفلام أخرى تهاجم الدول السنية كالسعودية[1].

٣- المركز الثقافي الإيراني بمدينة أم درمان:

وله أنشطة المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم نفسها.

٤- جمعية آل البيت الخيرية:

أسسها النيّل أبو قرون (سيأتي التعريف به)، وتأسست سنة (١٩٦٠م)، وتصدر مجلة اسمها: «الهدي المحمدي».

٥- جمعية الثقلين الخيرية:

يرأسها حمد النيل (سيأتي التعريف به)، وتشرف على (٣٠) مسجداً.

---

(1) المصدر السابق.

٦ - المكتبات العامة:

مكتبة بالبوستة في أم درمان

فإضافة إلى المكتبة العامة في المركز الثقافي الإيراني في كل من الخرطوم وأم درمان؛ فهناك عدد من المكتبات، مثل: مكتبة الكوثر بحي السجانة، ومكتبة مركز فاطمة الزهراء بحي العمارات، ومكتبة معهد الإمام جعفر الصادق بحي العمارات، وكلها في وسط الخرطوم، ومكتبة مدرسة الجيل الإسلامي بحي مايو جنوب الخرطوم، ومكتبة بالبوستة بأم درمان.

٧ - المدارس:

مثل: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين، بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل، وقد أنشئت هذه المدرسة في هذه المنطقة الشعبية أملاً في إقبال الطلاب عليها؛ نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها أكثر الناس.

ومدرسة الجيل الإسلامي لمرحلة الأساس للبنين، بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم، وهي -أيضاً- منطقة نائية في طرف العاصمة يقطنها النازحون إلى العاصمة من جنوب السودان وغربه.

ومدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم.

٨ - المعاهد:

مثل: معهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمنطقة الفتيحاب في محافظة أم درمان.

ومعهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بحي العمارات

بمحافظة الخرطوم .

كما أن الشيعة يسعون لفتح كلية لعلوم اللغة العربية والشريعة، ويبذلون كل وسعهم في استصدار تصريح لذلك .

٩ - الجمعيات والروابط والمنظمات:

مثل: رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني، وهذه الرابطة ليست إلا (رابطة شيعة السودان)؛ فهي واجهة شيعية تتم عبرها اللقاءات مع المدعوين للتشيع، ويتم في هذه اللقاءات إلقاء المحاضرات، وتقديم الكتب والهدايا من قبل مدير المركز محمد الهادي تسخيري؛ الذي خلف المدير السابق علاء الدين واعظي.

وهناك -أيضاً-: رابطة الثقلين، ورابطة آل البيت، ورابطة المودة، ورابطة الظهير.

وهذه الروابط الأربع روابط طلابية يشرف عليها بعض خريجي الجامعات الإيرانية والسورية واللبنانية والتركية، ولها أنشطة مختلفة؛ كإقامة الندوات والمحاضرات، وإصدار مجلات حائطية ومطويات.

وهناك رابطة الزهراء، وهي رابطة خاصة بالطالبات في المدارس والمعاهد والجامعات، وتشرف عليها إحدى أهم الناشطات في الحركة الشيعية النسائية[1].

---

(1) المصدر السابق.

تيارات شيعة السودان:

يقسم المطلعون على النشاط الشيعي في السودان الشيعة إلى أربعة تيارات هي:

تيار الخط العام، وهو خط الخميني، ويعتقد بأن هؤلاء هم التيار الأضعف في السودان.

وتيار المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله، وهم الأكثر وجوداً في السودان.

وهناك تيار محمد تقي المدرسي من كربلاء في العراق، التابع للتيار الشيرازي، وهم في المرتبة الثانية من حيث العدد والانتشار.

وهناك شيعة سودانيون يلقبون بـ «المحليين»؛ حيث لا ينتمون إلى أي تيار من التيارات السابقة، ولكنهم يؤمنون بالمذهب الشيعي.

ويقول المطلعون بأن الشيعة في السودان بالرغم من أن عددهم في تمدد مستمر؛ ليس لديهم مشروع ديني أو سياسي محدد، وأن هناك خلافات كثيرة بين تياراتهم[1].

من السر إلى العلن:

من الملفت للنظر أن الشيعة في السودان صاروا يقيمون طقوسهم علناً، ومن ذلك: الاحتفال الذي أقاموه في استراحة في ضاحية جبل أولياء، جنوب العاصمة الخرطوم، بذكرى مولد المهدي المنتظر -الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية- في شهر (شعبان ١٤٣٠هـ- آب/ أغسطس ٢٠٠٩م).

---

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» (١٠/٨/٢٠٠٩م).

ويبين أحد المتشيعين أن الأنشطة التي يقيمونها لا يقابلها رفض من المسؤولين السودانيين أو اعتراض، ويقول أحمد عثمان أحمد: «لم نحس حتى بوجود رغبة من أية جهة رسمية بمنع نشاطنا.. بل نحظى باحترام كامل من الأجهزة المختصة والمسؤولين، نجد الحماية لدعوتنا؛ مثلنا مثل غيرنا من الناس في البلاد، ولم ندخل في أية مشكلة مع أية جهة من الجهات»[1].

معرض الكتاب:

يشكل معرض الخرطوم الدولي للكتاب مناسبة هامة لنشر كتب الشيعة في السودان؛ لا سيما مع مشاركة عدد من دور النشر من إيران ولبنان.

وقد أثارت مشاركة الشيعة ضجة كبرى في سنة (٢٠٠٦م)؛ حيث شاركت دور نشر شيعية بأجنحة تضمنت كتباً تهاجم الصحابة الكرام، وعقائد أهل السنة.. مما دفع هيئات إسلامية وشخصيات دعوية وعملية للتحرك من أجل إغلاق تلك الأجنحة

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» (٢٠/٨/٢٠٠٩م).

الشيعية التي كانت مدعومة بشكل مباشر من الملحقية الثقافية الإيرانية؛ حيث أصدر المجلس الأعلى للتنسيق بين الجماعات الإسلامية -الذي يجمع قيادات وعلماء الجماعات الإسلامية في السودان- بياناً بتاريخ (١٧/ ١٢/ ٢٠٠٦م) طالب فيه بغلق المركز الثقافي الإيراني، وفتح تحقيق فوري حول الطريقة التي وصلت بها كتب الشيعة إلى معرض

الخرطوم الدولي للكتاب «رغم مخالفتها للوائح المنظمة للمعارض، وطعنها في عقيدة الأمة»، وقّع عليه كل من: الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد -المراقب العام للإخوان المسلمين-، والشيخ إسماعيل عثمان -الأمين العام لأنصار السنة المحمدية-، والشيخ ياسر عثمان جاد الله -أمير جماعة الإخوان المسلمين/ الإصلاح-، والشيخ أبو زيد محمد حمزة -القيادي بجماعة أنصار السنة المحمدية-، والشيخ عمر شيخ إدريس

حضرة -الأمين العام للمجلس الأعلى للدعوة-، والشيخ سعد أحمد سعد -عضو الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتنسيق بين الجماعات الإسلامية، وعضو هيئة علماء السودان-[1].

لكن أحد المتشيعين -أحمد عثمان أحمد- يبين أن سحب بعض الكتب أو إغلاق الجناح الشيعي كان تصرفاً فرديّاً، وليس سياسة رسمية، ويقول: «هذه الخطوة حدث

---

(1) «إسلام أون لاين» (١٩/ ١٢/ ٢٠٠٦).

فيها سوء فهم، وهو ليس موقفاً رسميّاً مدروساً مسبقاً، وإنما هو انفعال لحظي من المشرفين على معرض الكتاب، ربما لمنع حدوث أية احتكاكات قد تحدث مع زوار ينتمون إلى مذاهب أخرى، ربما بتلك التقديرات جمعوا الكتاب من المعرض»[١].

وفي سنة (٢٠٠٩) شهد معرض الكتاب بالخرطوم خطوة استفزازية جديدة من قبل السفارة الإيرانية؛ وذلك من خلال احتجاجها على استضافة السعودية كضيف شرف في معرض الكتاب لهذا العام، وطالبت بجعل إيران هي ضيفة الشرف[٢]!

اختراق الصحافة السودانية:

قامت إيران في سنة (٢٠٠٨) باستضافة (٢٥) صحفيّاً سودانيّاً من عدة صحف حكومية ومستقلة، مثل: الوطن، وآخر لحظة، والوفاق، والقوات المسلحة الناطقة باسم الجيش؛ لتلقي دورة تدريبية لمدة (٤٥) يوماً، منها أسبوعان في البحرين.

محمد طه محمد أحمد - رئيس تحرير صحيفة الوفاق -

وكان من الصحفيين المشاركين: رحاب طه -شقيقة محمد طه محمد أحمد، رئيس تحرير صحيفة «الوفاق» -؛ التي قامت بسب بعض الصحابة رضي الله عنهم؛ وبخاصة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما[٣].

---

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» (٢٠/٨/٢٠٠٩م).

(2) «مفكرة الإسلام» (٩/١١/٢٠٠٩).

(3) «إسلام أون لاين» (٦/٧/٢٠٠٨).

استمرار النشاط الشيعي في السودان:

لا يزال المخلصون في السودان يشتكون من النشاط الشيعي الإيراني الذي يستهدف تشييع أبناء السودان؛ ففي اجتماع المجلس الاستشاري لوزير الإرشاد والأوقاف في (٢٨/٩/٢٠١٠)، حذر أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم الدكتور عبد الحي يوسف من ترويج الملحق الثقافي الإيراني للتشيُّع عبر زياراته لأنحاء البلاد، وأشار الى أن النشاط الشيعي له ميزانيات مرصودة، وكتب توزع، وقنوات فضائية تبث لعن وسب الصحابة، والتعدي على أمهات المؤمنين.

أما البروفيسور عوض حاج علي -مدير جامعة النيلين السابق-؛ فصنف النشاط الشيعي بالبلاد ضمن الأنشطة المهددة أمنيّاً واجتماعيّاً للسودان؛ لأنه يكثر في القرى والريف بعيداً عن الأضواء والمناقشات[1].

أبرز المتشيعين السودانيين:

١ - النيّل أبو قرون:

من مواليد (١٩٤٧م)، عمل قاضياً بالمحكمة العليا في الخرطوم، ووزيراً للشؤون القانونية.

وهو شيخ إحدى الطرق الصوفية.

من مؤلفاته: «رسائل أحبابي»، وفيه يتطاول على صحابة رسول الله ﷺ؛ فقد أورد حديث الترمذي: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة...**»، ثم عارضه بقول الصديق: «لو كانت إحدى رجلي في الجنة و الأخرى

(1) «الأهرام اليوم» (٢٩/٩/٢٠١٠).

خارجها؛ ما أمنت مكر الله! »، ثم استنبط أبو قرون من ذلك أن الصديق رضي الله عنه: إما أنه ليس بمصدق لما قاله النبي ﷺ، أو أنه لا يثق بتبشير النبي ﷺ، ثم حكم على ذلك بأن «هذا هو الكفر بعينه»!![1]

وبسبب هذه الأفكار الخطيرة في كتبه؛ تم عقد مجلس له في رئاسة الجمهورية السودانية، بحضور مستشار رئيس الجمهورية، ووزير الأوقاف، وبعض العلماء بتاريخ (٢٠٠١/٦/٦)، تراجع فيه أبو قرون عن أخطائه في كتبه تجاه الصحابة رضي الله عنهم، لكنه أعاد طباعة كتبه في الأردن؛ بما تحويها من أفكار تراجع عنها، لدى دار ورد، سنة (٢٠٠٨)؛ مما دعا دائرة المطبوعات والنشر في الأردن، إلى رفع قضية ضده وضد الناشر، حكمت فيها المحكمة بتغريمهما (١٠) آلاف دينار لكل منهما[2].

---

(1) مقال (النيل أبو قرون.. في ميزان الجرح والتعديل)، منشور في شبكة الإنترنت.

(2) الصحف الأردنية، (٢٠١٠/٢/٢١).

رئاسة الجمهورية
مستشار رئيس الجمهورية
لشؤون التأصيل والتخطيط الإستراتيجي

التاريخ: ١٥ ربيع أول ١٤٢٢هـ
الموافق له: ٢٠٠١/٦/٦م
النمرة:

أنا: الفيل عبد القادر أبو قرون

قد اجتمع بي مجموعة من العلماء والدعاة إلى الله تعالى، وبحضور السيد/ مستشار رئيس الجمهورية للتأصيل ووزير الإرشاد والأوقاف، وناقشوني مناقشة شرعية في رسائل "أحبابي" والتي قدمت مالبثها مسودة، واستبان لي بعد النقاش والاستعانة بالله تعالى في مراجعة نفسي:

- أنني أعلنُ البراءة من الوقيعة في أصحاب نبي ﷺ، والتهاك حرمتهم، وإساءة الأدب معهم، خاصة أبابكر وعمر وطلحة وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهم أجمعين.
- وأنني زكّيتُ من هو أهل لأن يكون في الدرك الأسفل من النار.
- خالفتُ الحق في تفسير قوله تعالى: (عبس وتولى) وأنها نزلت في النبي ﷺ.

وإني استغفر الله وأتوب إليه من هذا القول والفعل والاعتقاد، وأشهد أني أحبُّ صحابة رسول الله ﷺ جميعاً، لا سيّما أبا بكر وعمر وطلحة ﷺ، وأنه لا يجوز القدح فيهم أو التنقص من أقدارهم.

كما أحذّر إخواني المسلمين مما في هذه الرسائل، وأُنبّههم لخطورة ما فيها، ومنع تداولها، وأحذّرهم من كلّ عقيدة فاسدة تدعو إلى الخروج على معتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم.

وأؤكد التزامي بهذا النهج وعدم الخروج عليه، والله على ما أقول وكيل.

أسأل الله أن يوفقني إلى النهوة النصوح.

أ.د. أحمد علي الإمام مستشار رئيس الجمهورية للتأصيل — التوقيع:
د. عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف — التوقيع:
الفيل عبد القادر أبو قرون — التوقيع:

تلفون: ٧٧٨٠٠٢ - القصر الجمهوري - ص.ب ٢٨١

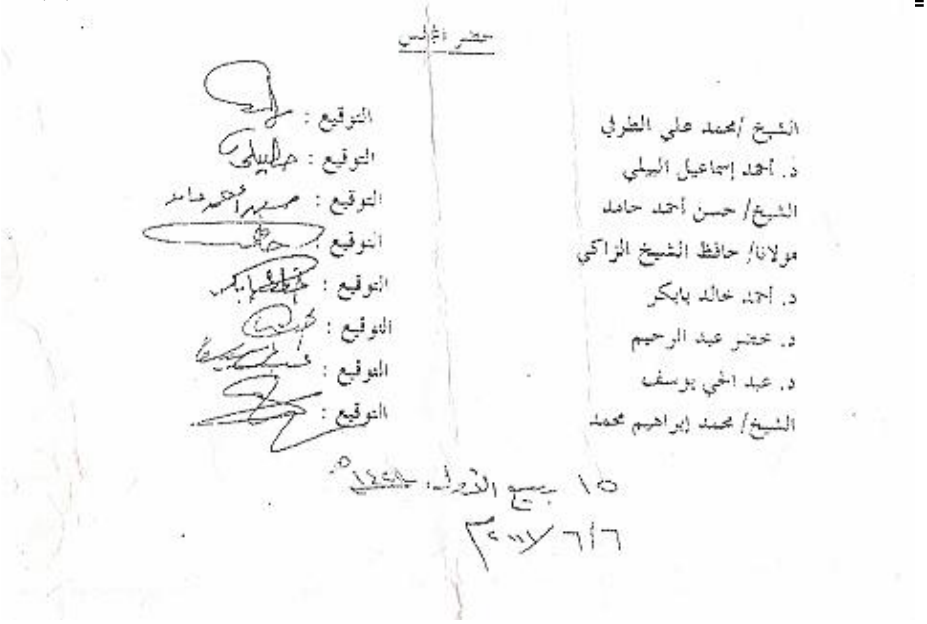
حضر الجلس

الشيخ /محمد علي الطرابي — التوقيع :
د. أحمد إسماعيل البلي — التوقيع :
الشيخ/ حسن أحمد حامد — التوقيع :
مولانا/ حافظ الشيخ التراكي — التوقيع :
د. أحمد خالد بابكر — التوقيع :
د. حيدر عبد الرحيم — التوقيع :
د. عبد الحي يوسف — التوقيع :
الشيخ/ محمد إبراهيم محمد — التوقيع :

١٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
٢٠٠٦/٤/١٦

٢ - محمد الريح حمد النيّل:

من مواليد أم درمان سنة (١٩٥٩م)، وهو رئيس للطريقة العركية القادرية في ولاية الخرطوم، ومؤسس جمعية الثقلين الخيرية، وأمينها العام، وإمام وخطيب مسجد الشيخ إسحاق في أم درمان.

ألّف محمد الريح بعد تشيعه عدداً من الكتب، منها: «أبو طالب مؤمن قريش»، «الحجج الباهرة في العترة الطاهرة»، «بنو هاشم وبنو أمية»، «الفرق بين الفرق»، وهذا الكتاب الأخير يدافع فيه النيل عن زواج المتعة، ويعتبر أن الذين يحرمونه هم «على غير هدى»، وأن عمر بن الخطاب والصحابة ﷺ اعتمدوا على القوة والعنف في تحريمه[1].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص١١٥-١١٦)، دار المحجة البيضاء-
=

٣- محمد حامد أحمد محمد خير:

اعتنق التشيع في سنة (١٩٨٠م)، وألف بعد تشيعه كتابا اسمه: «براءة الشيعة»؛ وفيه يبرئ الشيعة من القول بتحريف القرآن الكريم، ويلصقه بأهل السنة، ويدافع عن بعض عقائد الشيعة؛ كالمتعة، والبداء، والتقية، والسجود على الأحجار، والشهادة الثالثة في الأذان.

ويكيل محمد حامد في كتابه هذا المديح للخميني وثورته ودولته إيران، موجباً نصرتها، بزعم أن الرسول ﷺ هو من أوجب تلك المناصرة![1]

ويرى محمد حامد أن الخميني هو إمام هذا الزمان، ومجدد هذا القرن، وأن ولايته واجبة على كل المسلمين، وأن بعث الإسلام يكون على يديه، وأنه يجب على كل مسلم أن يقف معه وينصره بالسلاح وبالقلم[2].

٤- كمال الدين الضو:

صوفي من ولاية الجزيرة بوسط السودان، ومن مواليد (١٩٦٠)، اعتنق التشيع سنة (٢٠٠٠م) على يد الشيخ جمال العالق[3]؛ وذلك بعد سفره إلى سوريا ولبنان، وقضائه عدة سنوات هناك[4].

= بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، (ج ٥، ص٣٣٥)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(2) المصدر السابق (ص٣٤٣-٣٤٤).

(3) متشيع سوري من حلب، ومن مواليد سنة (١٩٦٤م).

(4) هشام آل قطيط، «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» (ص٢٣١- ٢٤٦)، دار

=

٥ - أحمد عثمان أحمد:

اعتنق التشيع في سنة (١٩٩٠م) عندما كان في السنة الثانية في جامعة القاهرة - فرع الخرطوم، قبل أن تتحول إلى جامعة النيلين.

وردّ دخول التشيع في السودان إلى نحو (٢٠) سنة؛ من خلال مجموعة صغيرة في الجامعة محسوبة على تنظيم طلاب الاتجاه الإسلامي (الجناح الطلابي للجبهة الإسلامية آنذاك، بزعامة الدكتور حسن الترابي).

ويقول أحمد عثمان أن أغلب الشيعة في السودان لهم إعجاب بالثورة الإيرانية، وبالخميني، وأن عدد الشيعة في السودان ليس بالكثير؛ كما هو مصور في الإعلام، وأن أغلبهم موجود في العاصمة الخرطوم[١].

٦ - عبد المنعم حسن:

محامٍ من مواليد (١٩٦٩م)، وتشيع في سنة (١٩٩٢م) بتأثير من أحد أقاربه، واسمه عماد، ويقول عنه: «فأثّر عليّ بروحه قبل الدليل والبرهان، وأتعب نفسه كثيراً ليوصلنا إلى التشيع»[٢].

أما الشخصية الشيعية الثانية التي أثرت فيه، ويعتبر أن لها فضلاً عليه (وعلى السودان!)؛ فهو المرجع محمد تقي المدرسي[٣].

= المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(1) «صحيفة الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠/٨/٢٠٠٩).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» (ص١٢٣)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(3) المصدر السابق نفسه.

درس عبد المنعم في حوزة القائم، وألف بعد تشيعه كتاباً اسمه: «بنور فاطمة اهتديت»، تحدث فيه عن اعتناقه للتشيع، ودافع فيه عن عقائد الشيعة، وأشار فيه إلى تأثره بوالده الذي كان من مساعدي شيخ الطريقة الختمية في منطقتهم[1].

٧- معتصم سيد أحمد:

درس في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة وادي النيل، وتأثر بالتشيع من خلال أحد أقاربه وبعض أساتذة الكلية، ثم بقراءته لبعض كتب الشيعة؛ كـ «المراجعات»[2] لعبد الحسين شرف الدين، و«معالم المدرستين»[3] لمرتضى العسكري.

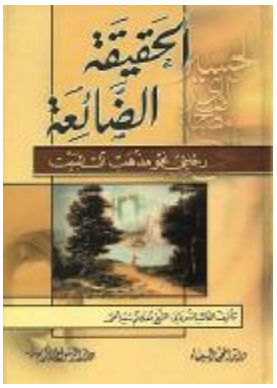

ألف بعد تشيعه كتاب «الحقيقة الضائعة: رحلتي نحو مذهب آل البيت»، وكتاب «تجربة عملية في الحوار الشيعي السني».

---

(1) عبد المنعم حسن، «بنور فاطمة اهتديت» (ص١٠)، بدون اسم ناشر ولا سنة الطبع.

(2) انظر: (ص٣٩) من هذا الكتاب.

(3) معتصم سيد أحمد، «الحقيقة الضائعة-رحلتي نحو مذهب آل البيت» (ص٢٣)، دار الحسين، ط١.

٨- محمد الفاتح ضياء الدين العابد:

مقيم في إمارة الشارقة بدولة الإمارات، ويقول أنه تشيع نتيجة تأثره ببعض أقاربه وأستاذه في المدرسة، وشاب التقاه في مكان العمل؛ وزوده ببعض الكتب، ومقال قرأه في مجلة «منار الإسلام»، لكن ثورة الخميني -التي كانت في أوجها- هي التي شكلت له «الحلقة المفقودة»[١].

٩- محمد علي المتوكل:

مؤلف كتاب «ودخلنا التشيع سجداً».

تخرج من كلية الحقوق، وسافر في سنة (١٩٨٨م) إلى إيران، ويقول عن تلك الفترة: «تلقيت دعوة من الحوزة للالتحاق بها فترة محدودة، وكان ذلك بمثابة حلم تحقق؛ إذ كنت مذ عرفت التشيع واطلعت على حقيقة الثورة الإسلامية في إيران من خلال شخصيات الحوزة الذين شارك بعضهم فيها بأدوار رئيسية؛ كنت أتشوق إلى زيارة إيران؛ حيث الإمام الرضا -تاسع الأئمة (ع)-، وحيث الإمام الخميني -رجل القرن العشرين بلا منازع-، وكنت أردد على الدوام: لا بد من طهران؛ وإن طال السفر!»[٢].

١٠- أم محمد علي المعتصم:

ألفت بعد تشيعها كتابا اسمه: «من حقي أن أكون شيعية»، وذكرت فيه أنها

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٥٨)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٦٦٦)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

تشيعت على يد خالها الذي سبقها باعتناق المذهب الشيعي؛ والذي بذل جهداً كبيراً لإقناعها بذلك.

وتنقل أم محمد في كتابها هذا جانباً من الكرْه الذي أصبح خالها يكنّه لأهل السنة وللمذاهب الأربعة، ولأئمتها (أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد)، زاعماً أن السلطات الأموية والعباسية هي التي مررت أسماء هؤلاء الأربعة لخلق قيادات فقهية بديلة عن أهل البيت؛ لكي يلتف حولها عامة المسلمين!

وبلغ التطرف بخالها -بعد تشيعه- مبلغاً جعله يهاجم فتوى شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت بجواز التعبد على المذهب الشيعي الإثنى عشري، واعتباره مذهباً خامساً كالمذاهب الفقهية السنية الأربعة[1]، معتبراً أن ذلك نقيصة بحق مذهبه الجديد بأن يتم مساواته بالمذاهب الأربعة!

وتنقل عنه أم محمد قوله: «أوليس من العجيب فعلاً أن كل ما جاء في أهل البيت من آيات قرآنية وأحاديث نبوية كاشفة عن مكانة عظيمة ومرتبة رفيعة؛ إذا لم نقل بالعصمة، ألا تؤهلهم في نظر أهل السنة ليتسلم أهل البيت زمام الفتيا، أو على أقل تقدير يختارون واحداً من أهل البيت ليكون من بين الأئمة الأربعة، حتى يأتي شيخ الأزهر شلتوت ليتصدق على أهل البيت في القرن العشرين بأن يجعل الإمام الصادق إماماً خامساً مع الأئمة الأربعة!...»[2].

---

(1) انظر: (ص٢٧) من هذا الكتاب.

(2) هشام آل قطيط، «المتحولات حقائق ووثائق»، الجزء الثامن من سلسلة «المتحولون» (ص ١٨٧-١٨٨)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٣)
شيعة المغرب

تَـمهيـد

وصل الإسلام إلى ما يعرف اليوم بالمملكة المغربية؛ والتي كانت تسمى «المغرب الأقصى» سنة (٦٢ هـ) على يد عقبة بن نافع، ومنذ ذلك اليوم والمغرب بلد مسلم، سني، مالكي المذهب فيما بعد، لكن التشيع تسلل إليه عبر دعاة الفاطمية، ومن بعدهم أتباع ابن تومرت[1]؛ الذين استولوا على المغرب برهة من الزمن، ومؤخراً ظهر بعض المتشيعين في أوساط المغربيين؛ سواء الذين يقيمون على الأراضي المغربية، أو أولئك الذين يقيمون في المهجر؛ وعلى وجه الخصوص: بلجيكا.

(1) مؤسس دولة الموحدين، توفي سنة (٥٢٤هـ - ١١٢٩م).

التشيع في المغرب لم يجد له قديماً موطئ قدم:

يعود أول وجود شيعي في المغرب إلى الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ والتي استطاعت أن تتسلل إلى المغرب وتقيم امبراطورية ممتدة؛ تشمل المغرب العربي ومصر والحجاز والشام وغيرها.

ورغم أن نواة هذه الدولة -التي تأسست في أواخر القرن الثالث الهجري- كانت في المغرب العربي؛ إلّا أن المغرب الأقصى (المغرب حاليّاً) لم يستقر المقام فيه للعبيديين، وبقي يتنازعه الخوارج من جهة، والأمويون في الأندلس من جهة أخرى[1].

ويوجز الباحث المغربي حامد الإدريسي الأسباب التي جعلت التشيع لا يجد محضناً له في تلك المنطقة بـ:

١ - الاضطرابات السياسية؛ إذ لم يستقر مقام العبيديين الفاطميين في المغرب الأقصى، ولم تهدأ الثورات عليهم.

٢ - تأثير مقاومة المدرسة القيروانية في الساحة الدينية؛ فقد كان لتلك المقاومة صداها في باقي حواضر المغرب، وكانت الفتاوى القيروانية في تكفير العبيديين بمثابة مصل مضاد ضد الدعوة الفاطمية.

٣ - تأثير الخلافة الأموية السنية في الأندلس على مجريات الأحداث، وتدخلها المستمر في قلب الوضع عليهم.

٤ - التأثير الديني للمدرسة الأندلسية السنية بعلمائها الكبار.

---

(1) حامد الإدريسي، «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر»، رسالة ماجستير غير منشورة، (ص٢٢١).

٥ - تمسك المغاربة بالمذهب السني؛ الذي نشرته الدولة الإدريسية[1].

٦ - مقاومة الأدارسة في وسط المغرب، وبني صالح في شماله لهذا المد؛ فلم يتشيع

---

(1) أول دولة علوية في التاريخ الإسلامي، وقد استقلت عن الخلافة العباسية، وأسسها في مراكش: إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي، وكان قد فر من الحجاز إلى مصر، ثم إلى المغرب الأقصى؛ بعد فشل ثورة الحسين بن الحسن بن الحسن سنة (١٦٩هـ) ضد الدولة العباسية، وقد لقي إدريس دعماً ومناصرةً من بعض قبائل البربر، ومات سنة (١٧٧هـ)، فخلفه ابنه إدريس الثاني؛ الذي بنى مدينة فاس، وجعلها عاصمة دولته.
ضعفت دولة الأدارسة نتيجة الخلافات الداخلية، وتحت ضغط الفاطميين من جهة، والأمويين في الأندلس من جهة أخرى، وقد انتهت دولتهم في سنة (٣١٩هـ)؛ حين احتل أمويو الأندلس سبتة، ووقع آخر أمرائها أبو القاسم الحسن بن محمد بن القاسم بن كنون أسيراً في أيديهم. «موسوعة الأديان الميسرة» (ص٦١).
وقد شاع عند كثير من المسلمين أن الدولة الإدريسية كانت دولة شيعية؛ لأن مؤسسها ينتسب إلى آل البيت، وهو الأمر الذي يرفضه بعض الباحثين والمحققين، مستدلين على ذلك بأن إدريس لم يفرض على المغاربة عقائد الشيعة، وأن العبيديين الفاطميين عندما جاؤوا إلى المغرب فرضوا عقيدتهم، ولم يكن لها وجود قبل ذلك.
يقول الأستاذ حامد الإدريسي: «إن كون المولى إدريس علويّاً في النسب، خارجاً على سلطة العباسيين ليس دليلاً كافياً لينسب إليه أنه شيعي رافضي، فالتشيع لم يكن بالنسبة إليه وإلى الكثير من الشيعة الأُول إلا قضية سياسية، وانتماء لعسكر المطالبين بحق آل البيت في الخلافة، ومناهضة للتسلط الذي بدأ ينشأ في رحاب الملك العباسي، فحب آل البيت ونصرتهم ومؤازرتهم وادعاء أحقيتهم بالخلافة هي عناصر التشيع في تلك المرحلة، وقصاراه تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، وليس أكثر من ذلك». «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٠٦).

من المغرب إلا قبيلة كتامة، وشرذمة من بعض القبائل الأخرى، وحتى كتامة لم تتشيع كلها[1].

أما نهاية الدولة العبيدية الفاطمية، ومعها مذهبها الشيعي الإسماعيلي في المغرب؛ فقد بدأت في الوقت الذي اختار فيه رابع حكامها المعز لدين الله ترك بلاد المغرب، والتوجه إلى مصر في سنة (٣٦١هـ)، وهي التي ستصبح مركز الدولة، وترك المغرب وإفريقيا لقائده بلكين بن زيري الصنهاجي.

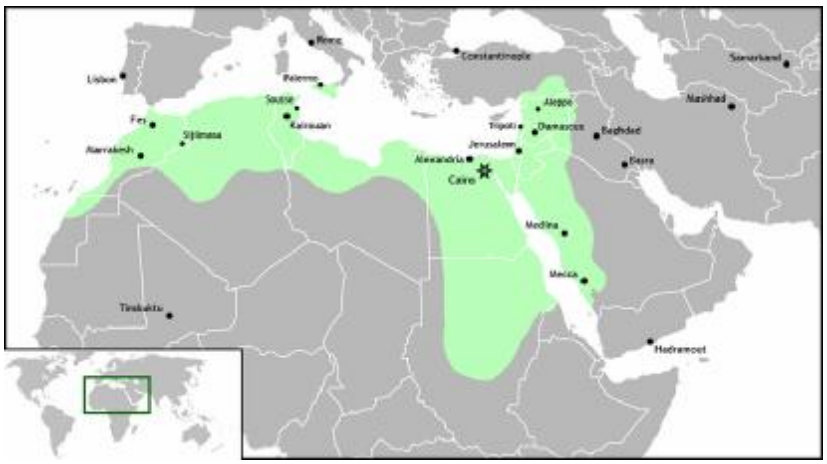

الدولة الفاطمية في أقصى اتساع لها

التشيع في المغرب حاليّاً:

يتشكل شيعة المغرب أساساً من أفراد تشيعوا بفعل الانبهار بالثورة التي قادها الخميني ضد شاه إيران سنة (١٩٧٩م)، أو الانبهار بحزب الله اللبناني، وإن كان بعضهم تشيع قبل ذلك.

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٢٤).

ولا ينكر أبرز المتشيعين المغاربة -وهو إدريس هاني- أن الثورة الإيرانية كان لها وقع كبير عليه، ودفعته لاعتناق التشيع، ويقول: «طبعاً كان لحدث الثورة الإسلامية في إيران وقع كبير في هذه التجربة (أي: في تشيعه)؛ لأنني رأيت النموذج حيّاً أمامي؛ ورأيت الوجوه التي حدست فيها الخير كله.

وعلى فكرة أنا كنت أحب الإمام الخميني -قدس سره- مذ سمعت عنه، وقبل البحث كنت أراه قديس هذا القرن»[(١)].

وينسحب موقف المتشيعين من الخميني وثورته على حزب الله الشيعي اللبناني، ويصل الإعجاب والثناء حدّاً يصاحبه التلاعب بآيات القرآن الكريم، فيقول إدريس: «فجزء من كرامتنا العربية والإسلامية استرجع على أيدي شيعة الجنوب اللبناني، وحقّ فيهم قول الله -تعالى- تفسيراً وتأويلاً-: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾»!![(٢)]

ويعزو الباحث المغربي حامد الإدريسي اعتناق بعض المغربيين للتشيع إلى المناهج التعليمية؛ التي «لا تعطي حصانة عقدية أو فكرية؛ بحيث يبقى المغربي معرضاً لتقبل أي فكر دون أدنى ردة فعل، أو مقاومة من داخله، فهو متبع لأول من يصل إليه، وليس لديه مقاييس لتقييم أي عقيدة أو فكر»[(٣)].

ويقول -أيضاً-: «وكثير من الشيعة المغاربة الذين تعرفت إليهم، وحكوا لي عن تجربتهم؛ كانوا ضحية هجوم فكري، ليس لديهم أي مقياس لنقده، وكان جلهم بعيداً

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، الجزء الأول، (ص٢٥٢ - ٢٥٣)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

(2) المصدر السابق.

(3) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٣٧).

كل البعد عن المعارف الإسلامية، وليس في ذهنه أي شيء عن الدين والعقيدة»[١].

ويقول الدكتور محمد الغيلاني -المختص في الحركات الدينية- أن الشيعة في المغرب ليست لديهم حسينيات -مثلاً-، ولا يتبعون مراجع محلية، وليس لهم تصور موحد في هذا الشأن، فهم يتوزعون على مرجعيات عراقية وكويتية ولبنانية، في حين أن أضعف المرجعيات التي لها أتباع هي مرجعية مرشد الثورة الإيرانية علي الخامنئي.

ويعلل ذلك بالحساسية السياسية والأمنية، ولأن الإيرانيين يحرصون على مصالحهم السياسية؛ فيفضلون العلاقات الدبلوماسية مقابل مقلدين وأتباع[٢].

وقد أقام مؤخراً بعض المتشيعين المغاربة من مدينة طنجة هيئة باسم «هيئة شيعة طنجة»، وبحسب موقعهم «www.chiatanger.wordpress.com»؛ فإنهم يعرفون أنفسهم كالتالي: «هيئة شيعة طنجة لدعم رؤى الشيخ ياسر الحبيب[٣]، تعنى بنشر ومناقشة آراء و محاضرات الشيخ ياسر الحبيب في القضايا التاريخية والدينية .

يقوم عليها أفراد من الشباب الطنجي أو الطنجاوي؛ عرفاً يتقاسمون نفس الرؤى

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٣٧).

(2) «العربية نت» (١٩/٣/٢٠٠٩).

(3) المجرم ياسر الحبيب: شيعي كويتي، تابع للتيار الشيرازي، اشتهر بعلانيته في طرح العقيدة الشيعية؛ من خلال نبذ التقية، والتصريح بكفر الصحابة ﷺ، والطعن في عرض عائشة ﷺ.

وبعد أن احتفل في لندن برمضان (١٤٣١هـ-٨/٢٠١٠م) بمناسبة وفاة أم المؤمنين عائشة ﷺ؛ والذي تم شتمها فيه ولعنها؛ طالب الشعب الكويتي بمحاسبته، حيث أنه أصلاً فار من السجن في الكويت بسبب تطاوله على الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر الفاروق ﷺ؛ فقامت الحكومة الكويتية بسحب الجنسية الكويتية منه.

مع الشيخ ياسر الحبيب.

الهيئة تعنى بالرد على الشبهات المثارة حول مدرسة أهل البيت الأصيلة؛ التي يعد الشيخ الحبيب من روادها»[١].

عوامل ساعدت على نشر التشيع في المغرب:

١ - العاطفة الدينية المغربية:

حيث أن الخطاب الشيعي يعتمد على العاطفة الدينية، وهي قوية إلى حد كبير عند المجتمع المغربي؛ وخصوصاً حب المغاربة الأصيل لأهل البيت، واحترامهم للأولياء والصالحين.

ومما ساعد على قبول العاطفة الدينية للتشيع: كثرة مظاهر القباب والأضرحة المنتشرة في الحواضر والبوادي، وكذلك المواسم التي تقام لهذه المزارات، وهذا شيء مغروس في الثقافة المغربية في جميع طبقاتها، وهو مشابه لما يقوم به الشيعة تجاه أوليائهم من آل البيت.

وقد حذر بعض المختصين كرئيس جمعية البحوث والدراسات في النوازل الفقهية المغربية الشيخ عبد الباري الزمزمي من انتشار التصوف في المغرب، لما بين الصوفية والتشيع من وشائج ومشتركات في كثير من الأمور، وعلى رأسها: التبرك بالقبور والأصنام البشرية، مما قد يعود بالمغرب إلى عهود التخلف والوثنية البالية[٢].

---

(1) نور الدين لشهب، مقال (من هي اليد الخفية التي تحرك شيعة طنجة؟)، موقع «هسبريس» (٢٠١٠/١٢/٣).

(2) موقع «هسبريس» (٢٤/ ٨/ ٢٠٠٩).

٢ - تأثر بعض الحركات الإسلامية بالثورة الإيرانية:

حيث من المعلوم أن جماعة العدل والإحسان تعد من كبرى الحركات الإسلامية في المغرب، وهي تلتقي مع الشيعة في نقاط كثيرة، منها: ثناء زعيمها عبد السلام ياسين على الخميني وتمجيده؛ حتى أورد اسمه ضمن العلماء والدعاة الذين يدعى لهم في كل يوم عند قراءة ورد الجماعة[١].

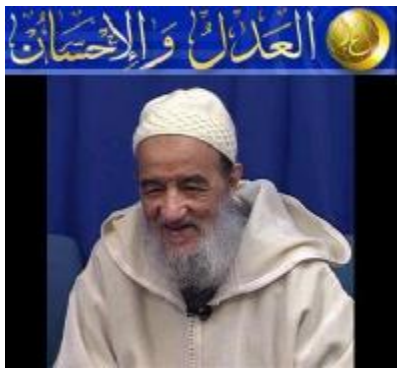

الشيخ عبد السلام ياسين

ومن أقوال عبد السلام ياسين: «نرى أن مستقبل الإسلام رهين باستيعابنا لدرس إيران»[٢].

أما الباحث المغربي قاسم علوش؛ فيحكي عن تشيع بعض من كان يعرفهم من أبناء مدينته؛ والذين كانوا ينتمون لجماعة العدل والاحسان في أواسط التسعينيات[٣].

أما عن مواقف بقية الحركات الإسلامية المغربية من الثورة الإيرانية؛ فيمكن تلخيصها كالتالي[٤]:

---

(1) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٣٩).

(2) عبد السلام ياسين، «المنهاج النبوي» (ص٤١٨).

(3) قاسم علوش، «إيران الخمينية.. مشروع أمة أم مشروع طائفة؟». موقع «هسبريس» (١٦/ ١١/ ٢٠٠٩).

(4) تقرير «الحركة الإسلامية والموقف من التشيع»، صحيفة «التجديد» المغربية (٧/ ١١/ ٢٠٠٨).

¤ «**الشبيبة الإسلامية**»، وقد عرف لمؤسسها الأستاذ عبد الكريم مطيع موقفان:

• موقف في بداية الثورة: داعم للثورة الإيرانية، ومساند لها، ذاهب إلى حد دعم الفكر الشيعي، وهو ما سجلته بعض الشهادات في ملف ذاكرة الحركة الإسلامية؛ إذ صرح المهندس إدريس شاهين أن عبد الكريم مطيع أثنى على الثورة الإيرانية، ومجّد قائدها الخميني.

عبد الكريم مطيع

وكتابه «الثورة الإسلامية قدر المغرب الراهن» يفسر هذا الموقف والتأثر الذي تركته الثورة الإيرانية على فكره وخطه السياسي.

ولعل هذا التأييد يعود إلى الوضعية التي كان يعيشها في دول الخليج، ومن ثم طرده من السعودية على خلفية أحداث جهيمان بالحرم (١٩٨٠)، وسعيه للبحث عن لجوء سياسي.

• موقف معاد للثورة الإيرانية ولقائدها وللفكر الشيعي: وهو الموقف الذي انتهى إليه بعد استقراره في ليبيا، وإصداره لمجلة «المجاهد».

ويرى مُعدّ التقرير أن عبد الكريم مطيع لم يكن يتعامل مع الثورة الإيرانية ومع التشيع بمنطق الدارس للظاهرة المقارب لها؛ ولكن كان يحكمه الموقف السياسي.

ومع انشقاق الشبيبة الإسلامية -وتحديداً سنة (١٩٨١)- ظهر في الساحة الحركية الإسلامية تنظيم «جند الإسلام»؛ والذي تغير ليحمل اسم: «الاختيار الإسلامي»؛ والذي جمع العديد من الفعاليات المتأثرة بالثورة الإيرانية في الجامعة وخارج الجامعة، لكن هذا التأثر لم يتعدَّ سقف التفكير السياسي؛ إذ لم تشترط هذه المجموعة في هويتها الطابع الشيعي، ولم تدْع له، وما عرف من تشيع بعض أجنحتها لم يكن راجعاً إلى

أدبيات الحركة بقدر ما كان يرجع إلى طبيعة الاحتكاك بالفكر الإيراني، وبالدولة الإيرانية، ورموزها ومثقفيها.

¤ «**حركة التوحيد والإصلاح**»: ويمكن تلخيص موقفها بأنها كانت لا تتردد في إبداء تعاطفها مع الثورة الإيرانية؛ لكن في تمييز واضح بين الجانب السياسي والجانب العقائدي المذهبي، وكان الثابت الذي يحكم هذا التمييز هو مرتكز وحدة الأمة في مواجهة أعدائها.

وينبه الصحفي منتصر حمادة على تأثر كبير بالثورة الإيرانية لدى «الحركة من أجل الأمة»، ومعها جمعية «البديل الحضاري»؛ اللتين انشقتا سنة (١٩٩٥) عن حركة الاختيار الإسلامي، المنشقة أصلاً عن الشبيبة الإسلامية.

ويتضح ذلك -مثلاً- في دلالات الاسم الذي أطلق على أدبيات الحركة: مشروع البصيرة (البصيرة: مصطلح عرفاني شيعي صرف، و«البصائر» هو عنوان إحدى المنابر الفكرية ذات النزوع الشيعي المتشدد، ثم إن مجرد الحديث عن «الحركة من أجل الأمة» يحيل على «ولاية الأمة»؛ الذي يحيل -أيضاً- على «ولاية الفقيه»[1])؛ لذا لم تمنح السلطات «البديل الحضاري» رخصة حزب إلا سنة (٢٠٠٢)، بينما حزب «الأمة» ظل

(1) مقال (التغلغل الشيعي في جسم الحركات الإسلامية بالمغرب)، موقع «الشهاب».

غير معترف به إلى حدود إلقاء القبض على رئيسه محمد المرواني في تهمة خلية إرهابية.

وقد أعلن مسؤول كبير في الخارجية المغربية أخيراً أن هناك فقط حزبين مرتبطان بالشيعة؛ في إشارة إلى الحزبين المذكورين[١].

كما ظهر طلبة مغاربة لهم توجه شيعي في بعض الكليات في الثمانينات، وقد أطلق عليهم: «طلبة الميثاق»، لكن نشاطهم لم يبرح الكلية[٢].

٣- النشاط الدعوي للسفارة الإيرانية:

حيث ينشط الملحق الثقافي للسفارة الإيرانية بالقيام بأنشطة دعوية مهمة في نشر التشيع في المغرب، ومن أهم الأساليب: استقطاب الشباب؛ عبر البعثات التعليمية للجامعات والحوزات في إيران، ونشر وتوزيع الكتب والمجلات الشيعية والإيرانية، مثل: مجلة «كيهان العربي»، ومجلة «الوحدة الإسلامية»، و«صوت الثورة الإسلامية في العراق»، ومن الكتب: كتاب «ثم اهتديت» للتيجاني السماوي، وكتاب «بحث حول الولاية» لمحمد باقر الصدر، وغيرهما[٣].

وقد أشار عدد من المسؤولين المغربيين إلى دور السفارة في نشر التشيع؛ فقد أشار وزير الخارجية الطيب الفاسي الفهري إلى «بعض الحركات والعمليات التي تقوم بها الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ والتي تمس داخل الوطن المغربي بوحدة السنة المالكية في المملكة المغربية»[٤].

---

(1) موقع «إيلاف» (١٨/٣/٢٠٠٩).
(2) المصدر السابق.
(3) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٤-٢٤٥).
(4) موقع «إيلاف» الإلكتروني (٨/٣/٢٠٠٩).

والكتاب ماثل للطبع كشفت الوثائق التي فضحها «موقع ويكيليكس» عن قيام طهران بتوظيف سفارتها في المغرب من أجل نشر المد الشيعي في السنغال ومالي[١].

كما صرح مسؤول في وزارة الخارجية والتعاون المغربية أنه «منذ (٢٠٠٤) بدأت من جديد أنشطة الدبلوماسية الإيرانية -بشكل مباشر أو غير مباشر- بتشجيع عمليات توسع المد الشيعي؛ التي ترعاها مراكز ثقافية تعمل بشكل مباشر مع العمل الديبلوماسي الرسمي»[٢].

واعتبر عضو رابطة علماء المغرب عبد الباري الزمزمي سبب تزايد المد الشيعي بالمغرب هو: الإغراء المادي الذي تقدمه السفارة الإيرانية؛ عبر المكافآت المالية، والمنح الدراسية[٣].

السفارة الإيرانية بالرباط

٤ - تأثير الشيخ أحمد بن الصديق الغماري:

الذي بزغ نجمه في علم الحديث والرجال، والذي ينتمي لأسرة علمية مشهورة بالمغرب، ولهم زاوية معروفة في طنجة باسم: «الزاوية الصديقية».

حيث عزى كثير من الباحثين -ممن تكلم في الشأن الشيعي في المغرب- ظاهرة التشيع في مدينة طنجة إلى الدور الذي لعبته أسرة ابن الصديق في نشر التشيع، فمنتصر

---

(1) موقع «هسبريس» (٣/١٢/2010).

(2) موقع «إيلاف» الإلكتروني (٨/٣/٢٠٠٩).

(3) «العربية نت» (١٨/٣/٢٠٠٩).

حمادة يقول: «تتحمل الطريقة الصديقية مسؤولية كبيرة في تسهيل التغلغل الشيعي بالمغرب.

أحمد الغماري

وتعود أصل الحكاية إلى زيارة شيخ الطريقة مولاي أحمد بن الصديق للمشرق، في عز تصاعد المد المعتزلي، متأثراً بكتابات محمد بن عقيل (من الشيعة الإمامية)، مؤلف كتاب «العتب الجميل لأهل الجرح والتعديل»؛ حيث الهجوم على أهل الأئمة والحديث.

وهو شيخ أشعري، تأثر بمشايخ من حضرموت باليمن»[1].

أما حامد الإدريسي؛ فيقول: «وقد حاولت أن أتتبع هذه المسألة، وسألت طلبة الشيخ أحمد بن الصديق في طنجة؛ فأنكروا كونه شيعيّاً، لكنه كان متمادياً في التنقيص من معاوية رضي الله عنه ولعنه؛ فلذلك نسب إليه بعض الباحثين أنه من أسباب انتشار المذهب الشيعي في المغرب».

ويخلص الإدريسي إلى أن الغماري «لم يكن شيعيّاً، وإن كان يُجوّز لعن معاوية، ويبالغ في الجناية عليه، وقد وجدت له كلاماً فيه انتقاد بسيط للمذهب الشيعي في كتابه جؤنة العطار»[2].

لكن في الجهة المقابلة؛ نجد أبا أويس محمد بو خبزة -التلميذ السابق لأحمد صديق الغماري- يؤكد شدة توافق أفكار الغماري مع أفكار التشيع، مثل: حكم الغماري بالردة على ستة من الصحابة، واتهامه لغالب الصحابة بالعداء لعلي رضي الله عنه، واعتقاد الغماري

---

(1) منتصر حمادة، مقال (أركيولوجيا التشيع بالمغرب)، موقع «الشهاب».

(2) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٦).

بالوصية لعلي بالمفهوم الشيعي[١]!!

وهو ما يتفق مع ما قاله الشيخ عبد الله التاودي أن من رؤوس التشيع في طنجة رجل يدعى محمد بطيوي الودلاسي، وأنه قام بدور فعال في نشر التشيع في أوساط المغاربة المقيمين في بلجيكا، وأنه كان صديقاً مقرباً للغماري؛ قبل أن يتحول إلى المذهب الشيعي»[٢].

عبد العزيز الغماري

ويقول البعض: أنه بعد رجوع الغماري من مصر قام بنشر هذا الفكر، وخلفه عبد العزيز بن الصديق؛ الذي كان يميل إلى آل البيت، وهناك حاليّاً في طنجة مكتبة العلامة عبد العزيز بن الصديق، تساهم بصيغة أو بأخرى في نشر الفكر الشيعي[٣].

٥ - التشيع في أوساط المغاربة المغتربين:

يقول الباحث المهتم بالشأن الشيعي في المغرب منتصر حمادة: «تجمع العديد من الشهادات الإسلامية الحركية على أن أهم آليات الاختراق الشيعي في المغرب مرت عبر العمال المغاربة في العديد من الدول الأوروبية؛ وخاصة في إسبانيا وبلجيكا؛ عبر عناصر جزائرية على الخصوص، وموازاة مع هذه الأنشطة كانت العديد من المؤسسات

---

(1) في كتابه «صحيفة سوابق وجريدة بوائق»، الفصول (١٢، ١٤، وغيرها).

(2) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٨).

(3) منتصر حمادة، مقال (أركيولوجيا التشيع بالمغرب)، موقع «الشهاب».

الشيعية التي تحتضن (المستبصرين)»[١].

ويعلق الباحث المغربي حامد الإدريسي على القول السابق؛ فيقول: «بالفعل فإن مدينة طنجة عرفت الكثير من الشيعة الذين تأثروا؛ من خلال إقامتهم في دول، مثل: بلجيكا وهولندا، علماً أن التشيع في أوربا له مجال أوسع للتحرك، ونشاطات أكبر.

والكثير من الشيعة الذين قابلتهم كانوا قد تلقوا المذهب الشيعي من أوروبا؛ حيث انخرطوا في جمعيات شيعية هناك»[٢].

ويؤكد الشيخ عبد الباري الزمزمي أن مصدر التشيع في المغرب يعود إلى أوروبا أساساً؛ وتحديداً بلجيكا؛ حيث يعيش آلاف المغاربة منذ (١٠) سنوات، مع وجود الحرية المطلقة للحركة الشيعية التي استثمرتها بدهاء[٣].

وقد لوحظ وجود تشجيع للإيرانيين والإيرانيات عبر مساعدات متنوعة؛ من اقتناء السكن، إلى توفير منح ومساعدات مالية منتظمة للتزوج من أبناء المهاجرين السنة لأوروبا؛ سواء كان زواجاً دائماً أو زواج متعة، وقد كان هذا سبب تشيع الكثير من أبناء المغرب الأقصى؛ خاصة المنحدرين من المنطقة الشمالية[٤].

ومما يدلل على النشاط الشيعي في أوساط المغاربة المهاجرين: تحول أربعة مساجد كبيرة للجالية المغربية في العاصمة البلجيكية بروكسل للمذهب الشيعي؛ بحسب

---

(١) المصدر السابق.

(2) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٥١).

(3) «العربية نت» (١٨/٣/٢٠٠٩).

(4) منتصر حمادة، «أركولوجيا التشيع بالمغرب»، وأيضاً: قاسم العلوش، «الشيعة والتشيع بالمغرب الأقصى.. البداية والمسار».

عبد الله بوصوف -الأمين العام لمجلس الجالية المغربية بالخارج-.

كما يؤكد ممثلون عن الجالية المسلمة في بلجيكا قيام جمعيات ومراكز شيعية بتنظيم أنشطة دعوية متنوعة؛ خصوصاً خلال شهر رمضان، ونهاية كل أسبوع.

وكانت صحيفة إلكترونية بلجيكية تُدعى: «إيرفيان» قالت: إن العاصمة بروكسل تعد المدينة الأولى من حيث النشاط الدعوي الشيعي ببلجيكا، وينشط بها لتحقيق هذه الغاية عدد من الجمعيات والمراكز الشيعية؛ لا سيما تلك التي يشرف على إدارتها مغاربة، منها: المركز الإسلامي الثقافي الشيعي - أهل البيت، ومكتبة بيروت، وجمعية الهادي المغربية، ومسجد الرحمن، ومؤسسة ثاني الثقلين، وحسينية الرضا، وحسينية الهادي، ومسجد خاص بالأتراك الشيعة؛ ويتردد عليه الكثير من المغاربة[1].

والجدير بالانتباه أنه في داخل الجالية المغربية هناك جيل صاعد، تربى ونشأ على المذهب الشيعي، سيترسخ لديه كجزء لا يتجزأ من هويته وشخصيته الأصلية؛ حتى بعد عودته إلى أرض الوطن.

أما في إقليم الأندلس بإسبانيا؛ فقد عقد المركز الثقافي الإسلامي في مالقة يوماً دراسيّاً حول «فكر الإمام الخميني»، ويأتي ذلك تخليدا لذكرى وفاة الخميني؛ «للتعرف على فكر رجل استثنائي، ساهم بشكل حاسم في بعث إسلام عصري وديمقراطي»؛ وفق الإعلان الذي نشره المركز[2].

---

(1) «الشرق الأوسط» (٢٦/٦/٢٠٠٩)، وانظر: بحث سليم حمينات (كرنولوجية المشهد الإسلامي بالمغرب) نشر في كتاب «حالة المغرب»، (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩).

(2) خالد مجدوب، جريدة «التجديد» (٢٥/٦/٢٠١٠).

٦ - المعرض الدولي للكتاب:

إذ يتم من خلال المعرض إدخال عدد كبير من الكتب، ولا يتم إخراجها، بل تبقى في المغرب عند بعض العناصر؛ ليتم توزيعها والاستفادة منها، أو بيعها للمكتبات التي تبيع الكتاب الشيعي، وتشارك العديد من دور النشر الشيعية في المعرض؛ وخاصة من لبنان وسوريا، ويقوم كثير من الشيعة المغاربة بالتواجد طيلة الوقت في المعرض، ويقومون بدور التعريف بالمذهب لمن أحسوا منه الرغبة والإقبال، كما يحصل في المعرض حضور بعض دعاة الشيعة، وتنظيم بعض اللقاءات في إطار الأنشطة الثقافية المصاحبة للمعرض، وقد ساهم المعرض كثيراً في دعم الساحة الشيعية بالمغرب، ويعمل على إعطاء شحنة سنوية للعمل الشيعي هناك[1].

بعض الكتب الشيعية في معرض الدار البيضاء (٢٠٠٩)

الانتشار الشيعي، ومؤسساتهم:

يؤكد المراقبون لنشاط التشيع في المغرب أنه يتخذ شكل أفراد هنا وهناك، وأن معظم المدن المغربية يوجد فيها متشيعة؛ وخاصة في طنجة، ومكناس، والدار البيضاء.

---

(1) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٩).

ففي مكناس يقدر عددهم بـ (٣٠) شخصاً، وقد خرج المتشيعون هناك في مسيرة في شهر (٥/ ٢٠٠٢)، وكانوا يلبسون عصابات سوداء، كتب عليها: (يا حسين!)، وكانوا يحملون رايات سود.

وبمراقبة تحركاتهم ونشاطاتهم تم ضبطهم في أحد البيوت، وقد اعترف بعضهم بتشيعهم، وبنشاطهم الدعوي؛ مما أدى إلى تقديمهم للمحكمة بتهمة زعزعة عقيدة المسلمين، ومن ثم تم إطلاق سراحهم[1].

ثم تقدموا بسبب ذلك لترخيص جمعية يعملون في إطارها باسم: «جمعية الغدير»؛ لكن السلطات رفضت طلبهم.

وبعد تفجيرات الدار البيضاء سنة (٢٠٠٣م) لجأ شيعة مكناس إلى الاجتماع في المقاهي والحدائق بدل البيوت؛ خصوصاً في حديقة تسمى: «حديقة الأمير عبد القادر»، ولهم مكتبة صغيرة قرب باب الخميس، بجوار المدينة العتيقة.

أما شيعة الدار البيضاء؛ فهم أكثر نشاطاً، ومن أبرز نشاطاتهم: مساعدة المكتبات الشيعية في معرض الكتاب الدولى بالدار البيضاء، وإقامة معارض خاصة بهم.

ولهم مكتبة تسمى: «مدينة العلم»، في أحد أرقى أحياء الدار البيضاء (حي المعاريف)، يملكها أحد الطلبة المغاربة المقيمين في قم، ويدعى «بدر»، وهو معروف جدّاً عند مشايخ الحوزة العلمية، ويتردد بين المغرب وإيران، وهو الذي أسس هذه المكتبة بالشراكة مع أحد المغاربة الشيعة، ويعرف باسم: «الحاج».

وتستخدم هذه المكتبة وغيرها من المكتبات الشيعية للاجتماع واللقاء، كما تقوم

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٦١-٢٦٢).

هذه المكتبة بتنسيق واستضافة الزائرين من إيران وغيرها، وهناك قسم خاص في المكتبة لا يسمح لغير الشيعة بالدخول إليه؛ حيث يتم هناك إقامة الشعائر الخاصة، فهي عبارة عن حسينية مصغرة.

كما يتم من خلال المكتبة ومديرها «الحاج» التنسيق لزواج المتعة[١].

وعلى العموم؛ تشكل مدن الجهة الشرقية والشمالية وبعض مدن الوسط بالمملكة أهم الأماكن التي يتركز فيها الحضور الشيعي[٢].

(1) المصدر السابق، (ص٢٦٣-٢٦٦).

(2) بحث سليم حمينات (كرنولوجية المشهد الإسلامي بالمغرب)، نشر في كتاب «حالة المغرب» (٢٠٠٨-٢٠٠٩).

أبرز المتشيعين:

١ - إدريس هاني:

ويعرف -أيضاً-: باسم «إدريس الحسيني»، من مواليد سنة (١٩٦٧م)، بمدينة «مولاي إدريس» المغربية، ويعتبر تشيعه أخطر قرار اتخذه في حياته[١].

غادر بعد تشيعه إلى سوريا؛ للدراسة في حوزة دمشق، على يد بعض شيوخ الشيعة، مثل: محمد الباميانى، والشيخ الناصري، والشيخ الخاقاني.

وارتدى العمامة في أواسط التسعينيات من القرن الماضي، على يد المرجع محمد تقي المدرسي، وألّف كتباً، منها: «لقد شيعني الحسين»، و«الخلافة المغتصبة: أزمة تاريخ أم أزمة مؤرخ؟» ، و«هكذا عرفت الشيعة».

يتمنى إدريس أن تنتشر دعوة التشيع في كل مكان، وأن يرى العالم كله شيعيّاً، ويقول: «أعطني حرية للتعبير؛ أشيع لك العالم بأكمله»[٢].

يوصف إدريس بأنه زعيم الشيعة المغاربة، ويطلق عليه أنصاره لقب: «حجة الله».

ويعزو انتشار التشيع في بلاده إلى «العولمة وانفتاح المجتمع»[٣].

وفيما يلي نموذج للفكر الشيعي الذي تشربه إدريس هاني؛ إذ يقدح بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويقول: «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوجته مذنبة، وهذا ليس عيباً، بل

---

(1) موقع «المنبر الثقافي الإفريقي» على الإنترنت.

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٥٤)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

(3) صحيفة «صوت الناس» المغربية، (١١-١٢/٥/٢٠٠٦).

حقيقة وقعت، وإذاً هي لم تناف مقام النبوة؛ فلأن لها نظيراً في تاريخ النبوة...

ولكي نعرف عائشة ونضعها في الميزان؛ يجب أن نتوخى الحقيقة، ونكسر في أذهاننا صنم عائشة من أجل الحقيقة الغالية فقط»[١].

وطالب هاني بإعلان يوم عاشوراء عطلة رسمية في البلاد، ومناسبة وطنية كبقية الدول والمجتمعات الشيعية[٢]، كما أصدر في سنة (٢٠٠٨)، صحيفة «رؤى معاصرة».

٢- محسن هاني -أخو إدريس هاني-:

وهو يتولى قيادة وتأطير الشيعة في مدينة مكناس، وقد كان هو شخصيّاً من قدم وثيقة المطالبة بتأسيس جمعية الغدير بمدينة مكناس[٣].

٣- محمد الكثيري:

مختص بعلم الاجتماع، وله كتاب بعنوان: «السلفية بين أهل السنة والإمامية»؛ وفيه يقلل من شأن آراء الصحابة وأعمالهم، زاعماً أن ما يصلنا ونؤمن به من رأي الصحابة وعمل السلف الصالح: «ليس سوى اختيارات المذهب الحنبلي في العقائد والفقه، واجتهادات رجالاته عبر التاريخ»[٤].

٤- أم مريم:

تقول المصادر الشيعية أنها من مواليد مراكش سنة (١٩٦٤)، وتشيعت في سنة (١٩٩٩)، متأثرة بكتاب «معالم المدرستين» لمرتضى العسكري.

---

(1) كتابه «لقد شيعني الحسين» (ص٣٣٩-٣٤٠)، نقلاً عن «التشيع في المغرب» (ص٢٥٣).

(2) «العربية نت» (١٧/١/٢٠٠٨).

(3) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٥٤).

(4) «المتحولون حقائق ووثائق»، الجزء الثاني، (ص١٠٧).

وتقول أم مريم أنها ستتمسك بالتشيع رغم انعدام العلماء الشيعة في بلدها، ورغم عدم قيام علماء الشيعة في البلدان الأخرى بزيارة المتشيعين في المغرب[١].

العلاقات المغربية الإيرانية:

لم تكن العلاقات بين المغرب وإيران صافية على الدوام في الماضي؛ فقد توترت العلاقات الدبلوماسية بينهما إثر الإطاحة بالشاه وتولي الخميني السلطة في سنة (١٩٧٩م)، وأبدى المغرب -شأنه شأن الدول الأخرى- تخوفاً من تصدير أفكار الثورة الإيرانية.

وما زاد من التوتر بين البلدين: قيام المغرب بمنح حق اللجوء السياسي للشاه المخلوع؛ فتعرض المغرب لسيل من التصريحات الإيرانية العدوانية، رد عليها بشكل فوري سنة (١٩٨٠) بفتوى لرابطة علماء المغرب بتكفير الخميني[٢]، وفيما يلي نص الفتوى[٣]:

«نشرت الصحف الكويتية والسعودية أقوالاً شنيعة، ومزاعم فظيعة، منسوبة لإمام الشيعة الخميني؛ تنال من مقام النبوة والملائكة، وتؤدي إلى الإشراك بالله U!

ورددت هذه الأقوال، مع استنكارها بعض الصحف الوطنية، وقامت من أجلها ضجة كبرى في الأوساط الشعبية، ؛ فتوجه الجمهور إلينا بالسؤال عن موقف العلماء في

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولات حقائق ووثائق»، الجزء الثامن (ص٤٧٨)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

(2) د. عبد الحميد علام، «ماذا بعد قطع المغرب لعلاقاته الدبلوماسية مع إيران؟». صحيفة «هسبرس» (١٣/٢/٢٠٠٩).

(3) «إيلاف» (١٨/٣/٢٠٠٩)، نقلاً عن مجلة «دعوة الحق» الصادرة سنة (١٩٨٠)، العدد (٢٠٦).

هذه الأقوال النابية، والمزاعم الباطلة؛ التي تخالف ما علم من الدين بالضرورة، وتناقض أصول العقيدة الإسلامية؛ حتى أن بعض السائلين تساءل -وهو على حق- هل ألغى الخميني ما كان يعرف عند الشيعة بالتقية حين استولى على الحكم، وظن أنه قد حان الوقت ليجاهر بهذه العقيدة الفاسدة؛ دون تستر ولا حذر؟

وقبل الجواب عن سؤال الجمهور المغربي المسلم؛ نرى من الجواب أولاً أن ننقل كلام الخميني بنصه؛ كما نشرته الصحف، وورد في كتابه «الحكومة الإسلامية»، ثم نعقب على ذلك ببيان الحكم الشرعي الذي يبطل مزاعمه وادعاءاته.

وفيما يلي نص كلام الخميني: «إن الأنبياء جميعاً جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا؛ **وحتى النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء؛ الذي جاء لإصلاح البشرية، وتنفيذ العدالة، لم ينجح في ذلك.**

إن الشخص الذي سينجح في ذلك، ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم، ويقوم الانحرافات هو: الإمام المهدي المنتظر».

ثم يقول الخميني: «إن مسألة غيبة الإمام المهدي هي مسألة هامة، تعلمنا أشياء كثيرة، ومن بينها: أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة؛ بمعناها الحقيقي، وأن الله -تعالى- أبقاه ذخراً من أجل البشرية، وسيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، **وسينجح فيما فشل فيه الأنبياء والأولياء**». هذا كلامه بمناسبة عيد مولد المهدي المنتظر، في منتصف شعبان المنصرم، اكتفينا بجوهره وفحواه.

ومن أجل مزيد التأكد من نسبته إليه؛ رجعنا إلى ما جاء في كتابه «الحكومة الإسلامية» صفحة (٥٢)، طبعة بيروت؛ فوجدناه يقول: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، **وخلافة تكوينية؛ تخضع لولايتها جميع ذرات الكون**».

إلى أن يقول: «وإن من ضرورات مذهبنا: **أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل**».

فتبين فيما لا مجال للشك فيه أن هذا الكلام صادر عن الخميني، وأن هذه العقيدة الفاسدة هي عقيدته، وإن الصحافة لم تتزيد عليه من شيء!

والجديد في الأمر هو أن الخميني تجاوز بهذه الادعاءات الفاسدة كل ما كان معروفاً عن الشيعة، وتطاول حتى على مقام الملائكة والأنبياء والمرسلين! حيث جعل مكانة المهدي المنتظر -في نظره- فوق مكانة الجميع!! وزعم أن لا ملك مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً أفضل منه!

والأخطر من ذلك: ما زعمه الخميني من أن خلافة المهدي المنتظر خلافة تكوينية؛ تخضع لها جميع ذرات الكون، ومقتضى ذلك أن الخميني **يعتبر المهدي المنتظر شريكاً للخالق U في الربوبية والتكوين!!**

وهذا كلام مناقض لعقيدة التوحيد، يستنكره كل مسلم، ولا يقبله ولا يقره أي مذهب من المذاهب الإسلامية، ولا يبرئ قائله من الشرك والكفر بالله؛ إلا التوبة والرجوع عنه صراحةً وعلناً، والتبرؤ منه، وإصدار بيان بذلك، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

وعلى أئمة الشيعة الآخرين -لكي يطمئن المسلمون- أن يوضحوا موقفهم من هذه الأباطيل المخالفة للكتاب والسنة، وما عليه سلف هذه الأمة وخلفها؛ من توحيد الله U، وانفراده بالخلق والتكوين، وتصريف شؤون الكون، وتعظيم مقام الأنبياء والرسل والملائكة، وتفضيلهم على كافة المخلوقات، ورفع مقام خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وعليهم أجمعين.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الزمر:٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ

وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران:٨١-٨٢]». ا.هـ الفتوى.

وقد انتقم الخميني من هذا الموقف وهذه الفتوى؛ فوقف إلى جانب جبهة البوليساريو -الجماعة التي كانت في خلاف مع المغرب حول الصحراء الغربية-؛ فقطعت العلاقات بين البلدين في سنة (١٩٨١م).

كما حاول الخميني في سنة (١٩٨٣) القيام بأعمال إرهابية في المغرب؛ فكان رد المغرب قويّاً؛ من خلال خطاب الملك الراحل الحسن الثاني؛ حيث اعتبر الثورة الخمينية في كتابه «ذاكرة ملك» «رمزاً لانتقام شديد القسوة»، مضيفاً: «لقد خيب ظني!»، ثم أردف: «كنت أعتقد أن هذا الرجل -في إشارة إلى الخميني- سيدعو إلى الإسلام الحق، وإلى احترام التعاليم الإسلامية»[1].

وفي سنة (١٩٩١م) استأنف البلدان علاقاتهما الدبلوماسية؛ فقد مرت جملة من المتغيرات التي دفعت لإنهاء القطيعة، منها: انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في سنة (١٩٨٨م)، ووفاة مرشد الثورة الإيرانية روح الله الخميني في العام التالي، واستلام هاشمي رفسنجاني

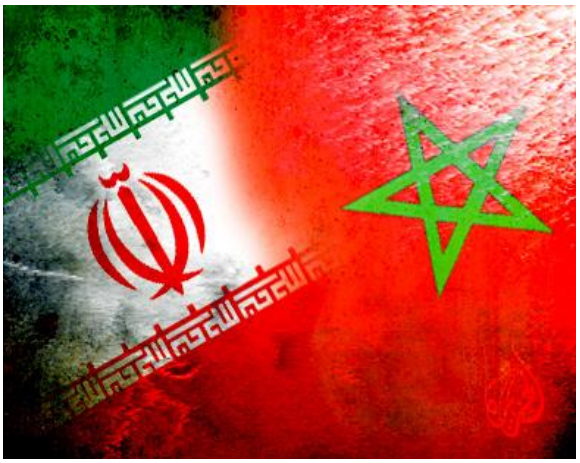

(1) «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/٨).

الرئاسة في إيران؛ وهو الذي حاول إيجاد مفهوم آخر لتصدير الثورة؛ يبتعد عن الصِدام، ويعتمد الأسلوب الثقافي.

ورافق عودة العلاقات نمو في التعاون الاقتصادي؛ فقد كانت إيران أحد أهم مستوردي الفوسفات المغربي، وأحد أبرز مزودي المملكة المغربية بالنفط.

وتبلغ قيمة المبادلات التجارية بين البلدين نحو مليار دولار[1].

وفي ظل عودة العلاقات السياسية نشطت العلاقات الثقافية -أيضاً-، ومن أمثلة ذلك: فعاليات الأيام الثقافية الإيرانية بالمغرب؛ التي انطلقت في شهر (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨م)، وشملت إلى جانب العاصمة الرباط مدن: سلا، ومراكش، وفاس.

وقد تضمنت الأيام الثقافية عروضاً موسيقية تقليدية إيرانية، ومعرضاً للفنون التشكيلية والصناعة التقليدية، ومعارض فنية، ومعارض للمخطوطات، ومعرضاً للكتاب والأقراص المدمجة، والورش الفنية للصناعات التقليدية واليدوية؛ فضلاً عن لقاءات مفتوحة مع الفنانين الإيرانيين المشاركين، إضافة إلى مهرجان سينمائي مصغر للسينما الإيرانية[2].

برنامج الأيام الثقافية الإيرانية بالمغرب

(1) «وكالة الصحافة الفرنسية» (١٦/٣/٢٠٠٩).

(2) «وكالة الأنباء الكويتية» (٢١/١٢/٢٠٠٨).

ويبدو أن السلطات المغربية بدأت تتوجس من زيادة التأييد السياسي لحزب الله وإيران في الأوساط الحزبية والشعبية المغربية، ومن جهة أخرى زيادة التشيع في أوساط الجاليات المغربية المهاجرة، وقد تزامن هذا التوجس مع تقارير أمنية عن تورط دبلوماسيين إيرانيين في دعم المذهب الشيعي بالمغرب.

ففي (مارس / آذار ٢٠٠٩م) كانت العلاقات المغربية الإيرانية على موعد آخر مع القطيعة؛ إذ قام المغرب بقطع علاقاته مع إيران تضامناً مع مملكة البحرين، عقب تصريحات أدلى بها علي أكبر ناطق نوري -رئيس التفتيش بمكتب خامنئي- في (١٠/ ٢/ ٢٠٠٩)، بأن البحرين كانت محافظة إيرانية!

فقد أدان المغرب التصريحات الإيرانية، وأرسل العاهل المغربي الملك محمد السادس في (١٩/ ٢/ ٢٠١٠) وزير خارجيته الطيب الفاسي الفهري إلى البحرين حاملاً رسالة منه إلى ملك البحرين؛ جاء فيها وصف تصريحات نوري بـ «العبثية والهجينة»، ومعلناً عن «استغرابنا الشديد، وقلقنا العميق؛ لذا نعرب لكم عن استنكارنا لها؛ بكل قوة وصرامة، مؤكدين لجلالتكم ولشعبكم الأصيل تضامننا المطلق».

ورغم أن بعض الدول العربية -خاصة مصر والسعودية والأردن- سبقت المغرب في إدانة هذه التصريحات؛ إلا أن التصرف الإيراني باستدعاء القائم بأعمال السفارة المغربية في طهران للخارجية الإيرانية، واستقباله من قبل موظف صغير موجهاً إليه إهانات، بعكس الأعراف الديبلوماسية التي تشدد على أن يتم الاستقبال من مسؤول كبير كوزير الخارجية، وأن يتم ذلك وفق أسلوب ديبلوماسي.

كما أن وكالة الأنباء الإيرانية «إيرنا» انتقدت بشدة «الرسالة الملكية»، وهو الأمر الذي لم يقبله المغرب، بل اعتبره «تصرفات لئيمة»، و«المذلة للمغرب»؛ على حد تعبير مسؤول في الخارجية المغربية.

كما أن المغرب اعتبر هذا التصرف استهدافاً له؛ دون غيره من الدول التي أعلنت تضامنها مع البحرين، ردّاً على هذه التصريحات[١].

بل نقل خالد الناصري -وزير الاتصال، الناطق الرسمي باسم الحكومة- عن وزير الخارجية أن «الرئيس المصري والعاهل الأردني والرئيس الفلسطيني قاموا بزيارات تضامنية إلى المنامة؛ دون أن تخصهم إيران بالمعاملة السيئة ذاتها التي خصت بها المملكة المغربية، وأن إيران استهدفت فقط المغرب من بين (٤٠) بلداً عبر عن تضامنه مع البحرين»[٢]؛ ولذلك استدعى وزير الخارجية المغربي السفيرَ الإيراني في (٢٤/٢/ ٢٠٠٩)، وطلب ردّاً رسميّاً خلال عشرة أيام، وفي (٢٥/٢) استدعى المغرب القائم بأعمال سفارته بطهران.

وبعد انتهاء المدة، وعدم رد إيران؛ أعلن المغرب قطع علاقاته الدبلوماسية معها، وأصدرت الخارجية المغربية بياناً جاء فيه: «إن المغرب طلب توضيحاً من السلطات الإيرانية التي سمحت لنفسها التعامل بطريقة متفردة وغير ودية، ونشر بيان تضمن تعبيرات غير مقبولة في حق المغرب، إثر تضامنه مع مملكة البحرين، على غرار العديد من الدول، بشأن رفض المساس بسيادة هذا البلد ووحدته الترابية؛ لكن إيران لم ترد على طلب التوضيح».

ثم تحدث البيان عن أن هناك «نشاطات ثابتة للسلطات الإيرانية؛ وبخاصة من طرف البعثة الديبلوماسية بالرباط، تستهدف الإساءة للمقومات الدينية الجوهرية للمملكة، والمسّ بالهوية الراسخة للشعب المغربي، ووحدة عقيدته ومذهبه السني

---

(1) (الخارجية المغربية تتهم دبلوماسيين إيرانيين بممارسات لئيمة)، «إيلاف» (٨/٣/٢٠٠٩).

(2) «هسبريس» (١٣/٣/٢٠٠٩).

المالكي».

الرد الإيراني على قطع العلاقات حاول إدانة المغرب، واتهامه بالتفريط بالوحدة الإسلامية، ودعم القضية الفلسطينية؛ من خلال عدم المشاركة في مؤتمر دعم الشعب الفلسطيني وأهالي غزة؛ الذي عقد في طهران في تلك الفترة.

لكن المغرب رفض التبريرات الإيرانية، ومحاولة توسيع مشكلة ثنائية لتتملص من مسؤولياتها؛ عبر استغلال ظروف تمر بها الأمة الإسلامية؛ وخاصة القضية الفلسطينية، ليس لإيران حق التفرد بها، ولا ادعاء احتكار شرعيتها!

أما قناة «العالم» الإيرانية؛ فقد شنت حملة شديدة على المغرب؛ حيث اتهمته بأنه يتحرك بروحية طائفية متوترة ضد الشيعة، وأنه يمنح الإرهابيين الضوء الأخضر لقتل أبناء الشعب العراقي!!

كما أن إيران عبر سفيرها بالمغرب لمحت إلى إمكانية الاعتراف بالبوليساريو (المطالبة باستقلال المحافظات الصحراوية)؛ والتي كانت إيران أغلقت مكتباً لها بطهران عام (١٩٩٨)؛ بعد زيارة قام بها رئيس الوزراء -آنذاك- عبد الرحمن اليوسفي.

وذهب السفير الإيراني إلى القول: «إلى الآن لم يتغير موقفنا من القضية، فعلاقتنا مع البوليساريو مجمدة، لكن في المستقبل لا ندري»[1].

لكن المغرب فضح تباين المواقف الإيرانية؛ إذ تدعم سفارتها في الجزائر «تقرير مصير الشعب الصحراوي»، وتحضر احتفالات البوليساريو، بينما تنفي سفارتها في المغرب مثل هذه التصريحات، معتبرة إياها «خطأ»[2].

---

(1) (الخارجية المغربية تتهم دبلوماسيين إيرانيين بممارسات لئيمة)، «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/٨).

(2) «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/١٢).

وقد أيدت حركة التوحيد والإصلاح موقف الحكومة؛ بالدفاع عن سنية المغرب ووحدته العقدية، وطالبت بالتوضيح للمواطنين بحقيقة التشيع وحجمه، وشككت في الأرقام المتداولة حول عدد المغاربة المتشيعين؛ من أنهم يبلغون عشرين ألفاً.

أما جماعة العدل والإحسان؛ فرأت أن قطع العلاقات مع إيران قرار متسرع، وكان يمكن أن يقتصر على تجميد مؤقت، وهو قريب من موقف حزب العدالة والتنمية؛ الذي أسف لقطع العلاقات[١].

وفي أعقاب قطع العلاقات مع طهران سارعت وزارة الداخلية المغربية إلى تشكيل لجان على مستوى كل الأقاليم؛ لمكافحة كل المظاهر المتصلة بالشيعة وإيران وحزب الله، وشملت الحملة مسح المكتبات؛ للتأكد من عدم وجود أي كتب تدعو للتشيع.

كما قامت وزارة التربية المغربية بإغلاق «المدرسة العراقية التكميلية» بالعاصمة الرباط[٢]، مبررة ذلك بـ «الوقوف على مخالفة مناهجها لمقتضيات النظام الأساسي للتعليم المدرسي الخصوصي»[٣].

وكانت المدرسة العراقية قد فصلت ثلاثة من طلابها السُّنة لأسباب مذهبية، كما أن المدرسة قدمت تبرعات نقدية لبعض الجهات خارج العراق.

---

(1) «ماهية الحالة الشيعية بالمغرب»، عماد خضر، موقع «المسلم».

(2) «العربية نت» (٢٣/٣/٢٠٠٩م).

(3) صحيفة «التجديد» المغربية، (٢٣/٣/٢٠٠٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية الرافدين العراقية

3 يونيو 2009

معالي وزير التربية
الدكتور خضير الخزاعي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلحاقاً برسالتنا السابقة المؤرخة في 20 نيسان 2009 يؤسفنا أن نخبركم بأن مديرة المدرسة العراقية في الرباط قررت التوقف عن دفع رواتب المدرسين، والعاملين في المدرسة بعد إغلاقها من قبل السلطات المغربية ، وهو ما عرض هؤلاء الأساتذة إلى البطالة في ظروف بالغة القسوة ، خاصة وهم يعيلون أسرهم و يتحملون أعباء والتزامات الحياة الضرورية.

إن المدرسين والعاملين في المدرسة العراقية يتطلعون إلى إنصافهم بالتعويض عن سنوات خدمتهم وإيجاد حل عاجل ينقذهم من البطالة والتشرد في ظروف اقتصادية صعبة يعيشونها حاليا، وذلك وفق ما نصت عليه قوانين نظام التمويل الذاتي المعمول بها في المؤسسات المشابهة للمدرسة العراقية في المغرب، خصوصاً وإن مديرة المدرسة سبق لها وأن تبرعت بمبلغ 160000 (مائة وستين ألف دولار) لإعانة عدد من المدارس العراقية في الخارج ، مرت بأزمات مالية حرجة وهذا المبلغ في حقيقته رصيد احتياطي لرواتب مدرسي ومدرسات المدرسة والعاملين فيها .

إن جمعيتنا، جمعية الرافدين العراقية في المغرب التي أخذت على عاتقها الدفاع عن مصالح الجالية العراقية تتطلع إلى أن ينصف معالي الوزير، هؤلاء المدرسين الذين معظمهم من الكتاب والمثقفين العراقيين الذين خدموا وطنهم ولازالوا يدافعون عنه في كل المحافل والمنتديات. ننتظر، معالي الوزير إجراءاتكم الأبوية، ونحن نراهن على حكمتكم ، وأخلاقكم الرفيعة، وفهمكم لحقيقة سوء أوضاع مواطنيكم في هذا البلد، وقد قطعت بهم السبل،واستقروا في هذا البلد منذ عشرات السنين ، ولا يستطيعون العودة إلى الوطن حتى لو أرادوا ذلك، لأنهم بكل بساطة لا يملكون فيه شيئا، ولا يستطيعون أن يبدأوا من الصفر فيه ،ومعظمهم قد جاوزت أعمارهم الخمسين عاما. نرجو النظر في حل مرض ،لمشكلتهم وتعويضهم ماليا في حالة فشل الجهود في أعادة فتح المدرسة في الرباط ثانية ، ونسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في سجل أعمالكم الطيبة..

وتقبلوا فائق الشكر والاحترام والتقدير.

3 يونيو 2009
بدري حسون فريد
رئيس الجمعية

جمعية الرافدين العراقية

6، شارع النصر، الرباط – هاتف : 17 24 70 037 – البريد الإلكتروني : arrafidayne@yahoo.com

ومن أسباب توتر العلاقات -أيضاً- بين المغرب وإيران: أن المغرب توصف بأنها من دول «الصفاء المذهبي»؛ حيث يدين معظم السكان بالإسلام، ويتَّبع المسلمون هناك -بدون استثناء- المذهب السني المالكي، ومن شأن جهود نشر التشيع أن تؤثر على مكانة العاهل المغربي؛ الذي يستمد مكانته من انتسابه لآل بيت النبي ﷺ، ومن كونه «أميرا للمؤمنين» في بلد سني مالكي، وبالتأكيد فإن الوضع لن يكوم مماثلاً فيما إذا أصبح المغرب بلداً شيعيّاً.

ويعبر قاسم علوش عن ذلك بقوله:[1]: «ما جرى بين المغرب وإيران له علاقة بصراع المرجعيات بين دولتين كلتاهما على رأس هرم السلطة، فيهما توجد مؤسسة تستند إلى المشروعية الدينية في الحكم؛ مؤسسة «إمارة المؤمنين»، ومؤسسة «ولاية الفقيه»، كما أنهما في نفس الوقت لهما صلة بآل بيت الرسول ﷺ، بغض النظر عن مدى صدق ادعاء مؤسسة «ولاية الفقيه» من عدمه؛ خاصة إذا علمنا أن هذا الصراع يحيلنا على صراع تاريخي كان قد وقع بين «الدولة الإدريسية» وبين «الدولة العبيدية» الشيعية الإمامية الإسماعيلية، في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع؛ حيث تحدث عن ذلك العلامة والمؤرخ ابن خلدون في الجزء الثاني من «تاريخه» عن هجومات جيش العبيديين على بلاد المغرب لإنهاء تواجد الأدارسة، والقضاء على ملكهم؛ فقال: «ثم عاود (أي: حاكم العبيديين الملقب بالمهدي) غزو المغرب سنة تسع وثلاثمائة، فدوخه، ومهد جوانبه، وأغراه قريبه عامل المغرب موسى بن أبي العافية بيحيى بن إدريس -صاحب فاس-؛ فتقبض عليه، وضم فاس إلى أعمال موسى، ومحا دولة الأدارسة من المغرب».

---

(1) «هسبريس» (١٣/٣/٢٠٠٩).

وفي أعقاب تلك الأحداث تقرر أن تشكل لجنة مشتركة من وزارة التربية الوطنية ووزارة الأوقاف؛ لتتولى مهمة إدماج وترسيخ الثوابت الدينية والوطنية في مناهج وبرامج التعليم؛ حيث سيضاف لمناهج مادة التربية الإسلامية ثلاثة دروس أساسية، يركز الأول على الصحابة الكرام، ومكانتهم، ومناط التأسي بهم، والترضي عليهم، ويعرض الدرس الثاني للمذهب المالكي وخصوصياته، واختيار المغاربة له، ويتناول الدرس الثالث البيعة وأصولها، وإمارة المؤمنين[١].

وعلى هامش قمة المؤتمر الإسلامي التي احتضنتها تركيا سنة (٢٠٠٩) حصل لقاء لتلطيف الأجواء جمع بين الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ووزير الدولة المغربي محمد اليازغي؛ حيث توجه الرئيس الإيراني إلى الوزير المغربي قائلاً بلغة عربية فصيحة: «ما العمل؟»، فجاء جواب الوزير المغربي: «عليكم أن توجهوا إشارة قوية إلى المغرب لإعادة الصلح»، فابتسم نجاد؛ واعداً الطرف المغربي بالعمل على إعادة العلاقات المغربية - الإيرانية إلى طريقها الصحيح[٢].

الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ووزير خارجيته منوشهر متكي، ووزير الدولة المغربي محمد اليازغي

---

(1) مادة التربية الإسلامية في مدارس المغرب في مواجهة التشيع، صحيفة «التجديد» المغربية، (٢٠٠٩/٧/١٦).

(2) «إيلاف» (٢٠١٠/١/١٢).

(٤)
شيعة تونس

تَـمهيـد

دخلت تونس في الإسلام مبكراً منذ سنة (٢٧هـ)، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان؛ الذي أمر عبد الله بن أبي السرح بفتح بلاد إفريقية (تونس حاليّاً) التي كانت خاضعة للروم[1].

وينتشر في تونس المذهب المالكي، كباقي بلدان المغرب العربي؛ حيث تقدر نسبة أتباع هذا المذهب بـ (٨٥%) من سكان تونس، ويوجد في تونس -أيضاً- بعض الإباضية (فرقة من الخوارج)، واليهود، وللصوفية حضور ملاحظ هناك، ومن أهم طرقها: الجيلانية والقادرية والعيساوية والبوعلية والتيجانية والشاذلية.

وتونس هي إحدى الدول التي قديماً خضعت للدولة الفاطمية التي قامت على

---

(1) انظر تفاصيل الفتح الإسلامي لتونس: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، الجزء الثاني، أحداث سنة (٢٧هـ).

العقيدة الشيعية الإسماعيلية، وليس على عقيدة الشيعة الإثني عشرية السائدة في إيران اليوم.

وأسس الفاطميون في تونس مدينة المهدية سنة (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م)، حيث اتخذها خليفتهم الأول عبيد الله الفاطمي عاصمة لدولته؛ بسبب موقعها الجغرافي المميز؛ فهي تطل على البحر من ثلاث جهات، جعلت من المدينة حصناً منيعاً قادراً على التصدي للغزوات الخارجية، وجعلتها مركزاً تجاريّاً هامّاً بالحوض المتوسط.

وبقيت المهدية عاصمتهم حتى خروج رابع خلفائهم المعز لدين الله إلى مصر سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، وبذلك زالت دولتهم من تونس.

أما حاليّاً قد تزايد النشاط الشيعي، وتأثر به التونسيون، وهناك حالة من الغموض حول التشيع في تونس، ودور السفارة الإيرانية في هذا الشأن.

مدينة المهدية

التشيع في تونس:

لا تتوفر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في تونس، لكن المتشيع المشهور الدكتور محمد التيجاني السماوي (سيأتي التعريف به) يزعم أن عددهم اليوم يصل إلى «مئات الآلاف»، وأنهم منتشرون في أغلب المحافظات التونسية، بعد أن كان لا يتجاوز العشرات في أواخر الستينات وبداية السبعينات؛ بسبب نشاط دعاة التشيع، وتوفر المراجع والكتب الشيعية[1]، ويرجع السماوي بداية التشيع في تونس إلى نشاط المرجع الشيعي العراقي محمد باقر الصدر.

لكن شاكر الشرفي -المتشيع السابق- يرفض الأرقام التي يذكرها التيجاني، ويقول: «لا أعتقد أن عدد الشيعة في تونس بلغ اليوم الآلاف؛ كما يدّعي البعض، ولكنهم في ازدياد مستمر، وقد يبلغون الآلاف بسرعة، لا توجد إحصاءات موثوق فيها يمكن الاستناد إليها»[2].

وثمة ملاحظة مهمة هي: أن تونس البلد المعروف بقمعه للحركات الإسلامية المسيسة (وخاصة حركة النهضة) يعمل فيها الشيعة بحرية، ويتوسع نشاطهم هناك!

وكتفسير لهذا الأمر: «فثمة من يقول: إن حرية المعتقد أمر يكفله دستور البلاد، وإن الدولة لا تتدخل في معتقدات الناس والمذاهب التي يعتنقونها.

وهناك من يرجع الأمر إلى «طبيعة التونسيين» المتسامحة، وقدرتهم على التعايش مع بعضهم البعض؛ بقطع النظر عن المعتقدات والمذاهب.

فيما يرى البعض الآخر أن هذا «الصمت الرسمي» على انتشار التشيع في تونس

---

(1) نور الدين المباركي، مقال(الشيعة في تونس).

(2) مقابلة مع شاكر الشرفي، موقع «إيلاف» (٢٠٠٩/٨/٥).

مردّه العلاقات بين الحكومة التونسية والحكومة الإيرانية، وهي علاقات توطدت خلال السنوات الأخيرة»[١].

ويقول الأستاذ شاكر الشرفي: «برز التشييع في تونس في سياق معروف وهو الحملة الأمنية على الحركة الإسلامية، دعمتهم الحكومة، وغضَّت الطرف عنهم ولا زالت؛ لكي تستنزف حركة النهضة في قضايا عقائدية خلافية متشعّبة، وهم يستفيدون من العلاقات التونسية الإيرانية الطيبة»، وأنه قد «يأتي يوم ويصبح شيعة تونس ورقة ضغط في أيدي الإيرانيين؛ كما يحصل في لبنان والعراق»[٢].

بدايات التشيع:

تعود بدايات تأثر التونسيين بالتشيع إلى حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حاليّاً)؛ التي وقفت موقف الإعجاب والانبهار بالثورة الإيرانية عند انتصارها في سنة (١٩٧٩م)؛ حيث اعتبر راشد الغنوشي[٣] في كتابه «الحركة الإسلامية والتحديث»[٤]: «أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة»، ثم تحت عنوان (ماذا نعني بمصطلح: الحركة الإسلامية) قال: «ولكن الذي عنينا من بين ذلك: الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل، مستهدفاً إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية

---

(1) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

(2) موقع «إيلاف» (٥/٨/٢٠٠٩).

(3) زعيم حركة النهضة التونسية، من مواليد سنة (١٩٤١م)، وهو عضو مكتب الإرشاد العالمي لجماعة الإخوان المسلمين، والأمين العام المساعد لشؤون القضايا الإسلامية في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

(4) ألَّفه بالاشتراك مع د. حسن الترابي.

على أساس ذلك التصور الشامل.

راشد الغنوشي

وهـذا المفهـوم ينطبـق عـلى ثلاثـة اتجاهـات كـبرى: الإخوان المسلمين، الجماعات الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران»[١].

وقد كان موقف حركة الاتجاه الإسلامي «أبرز موقف من الثورة الإسلامية بإيران في المغرب العربي -بعد موقف الجزائـر الرسـمي-؛ حتـى كـان يطلـق في الثمانينيـات عـلى أعضاء حركة النهضة في تونس اسم: الإيرانيين»[٢]!!

ويؤرخ الكاتب التونسي الأستاذ صلاح الدين الجورشي لتعامل حركة الاتجاه الإسلامي مع حدث الثورة الإيرانية؛ فيقول: «سرعان ما حاولت أن تتعامل مع الثورة الإيرانية بشكل برغماتي يعزل السياسي عن المذهبي، وكانت بحكم عوامل داخلية من أول الحركات السنية التي اندفعت إلى تأييد الثورة؛ ممثلة فيما عرف بـ «خط الإمام»، كما وجدت نفسها مدعوة إلى أن توفر لكوادرها وأنصارها أدبيات سريعة وعامة عن الشيعة؛ بعد أن كانت برامجها التكوينية خالية تماماً من هذا البعد..

وازدادت العملية تعقيداً عندما تأسست نواة شيعية في الجنوب التونسي، حاولت أن تستفيد من نجاح الثورة، وبتشجيع من بعض الجهات الإيرانية والعراقية في الترويج للمذهب الشيعي داخل الأوساط الشعبية وطلاب المدارس، بما في ذلك استقطاب

---

(1) «الحركة الإسلامية والتحديث» (ص١٧).

(2) سيدي أحمد ولد سالم، مقال (تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق)، «الجزيرة نت» (١٤/ ٢٠٠٧/٧).

عناصر تابعة أو موالية لحركة الاتجاه الإسلامي، ما خلق حالاً من الصراع كادت أن تؤدي إلى فتنة»[١].

وهذا الموقف المنبهر بالثورة الخمينية لم يتوقف عند حد التشيع السياسي الذي نشرته الحركة بين التونسيين، بل امتد ليصيب بعض المؤسسين لحركة النهضة؛ فتشيعوا، مثل: مبارك بعداش[٢].

وبعد تأييد طويل للشيعة وإيران يبدو أن موقف الغنوشي مؤخراً تزحزح قليلاً باتجاه الامتعاض من النشاط العقدي لإيران وحزب الله في نشر التشيع، ففي مشاركته في كتاب «التقارب السني الشيعي.. بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة»[٣]، قال الغنوشي: «الدور الذي تقوم به الجمهورية (الإيرانية) في دعم ونشر التشيع في العالم باعتباره أيدولوجية الدولة بما أحدث اختراقات في المجتمعات السنية المفتقدة لدولة مماثلة ترعى التسنن اليتيم، اختراقات غدت تثير حساسيات شديدة في المجتمعات السنية، وتؤجج تيارات التعصب؛ وحتى العداوة للتشيع جملة، وللجمهورية خاصة؛ حتى في الأوساط التي طالما ناصرتها وناصرت حزب الله، وهو ما جعل من ناحية أخرى كل شيعي مظنة شبهة ولاء لإيران.

وأن هذه متهمة بالتدخل في الشؤون الداخلية للمجتمعات السنية؛ عبر ما تقوم به سفاراتها وبعثاتها الثقافية من نشر كتب تنال من أصحاب رسول الله ﷺ، وتثير

---

(1) مقال (التونسيون والشيعة)، «صحيفة الوسط البحرينية» (١٠/ ٩/ ٢٠٠٣).

(2) سيأتي الحديث عنه.

(3) يحوي حوارات مع (١٩) شخصية حول التقريب بين السنة والشيعة، وقد صدر عن دار الفكر بدمشق سنة (٢٠٠٨).

خلافات عفا عليها الزمن، كما تدعم مجموعات منسلخة عن نسيجها الديني بما تفيض عليها من أموال تغوي بها مجموعات أخرى، وقد تستغل حاجتها، وهو ما حدا بالشيخ البوطي -مثلاً- الى أن يتقدم بملف موثق بنشاطات شيعية في سوريا تسهر عليها السفارة الايرانية، ما أفضى الى تغيير السفير، كما أفضى الأمر في الجزائر الى تبني البرلمان لقانون يحظر عمل جمعيات غير مرخص لها».

ويبدي الغنوشي استياءه -أيضاً- من وجود قبر في إيران لأبي لؤلؤة المجوسي، ويقول: «الحقيقة أني لم أكن أصدق وجوداً فعليّاً لمثل هذه الشنيعة! المتمثلة في وجود مزار في بعض نواحي إيران، يرمز الى الهالك أبي لؤلؤة المجوسي؛ الذي قتل الخليفة الراشد الثاني صاحب رسول الله ووزيره وصهره عمر الفاروق -رضوان الله عنه-، لم أكن أصدق ذلك؛ حتى أثارها بعض علماء السنة في مؤتمر التقريب بين المذاهب الذي انعقد بالدوحة سنة (٢٠٠٧)، مطالبين بالتخلص من هذه الشنيعة!

وكنت أتوقع من إخواننا الشيعة الإيرانيين -مثل صديقنا الشيخ التسخيري- الحاضرين في المؤتمر أن ينفوا وجود هذا المزار؛ إلا أنهم اعترفوا بذلك، واعدين بالعمل على إزالة معلم السوء».

ومن جملة تحولات الغنوشي تجاه الشيعة وإيران: موقفه المناصر للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي؛ حين حذر من انتشار التشيع في البلاد السنية، فهاجمه الشيعة بشراسة وبشكل فج مهين، فكتب الغنوشي مقالاً بعنوان: (كلنا يوسف القرضاوي)[1].

وبسبب هذا الجو الذي أحدثته الثورة الإيرانية، والتأييد الذي لقيته من حركة

---

(1) «الجزيرة نت» (١٨/٩/٢٠٠٨).

الاتجاه الإسلامي؛ برز نشاط شيعي في تونس تحت اسم: «المسلمين السائرين على خط الإمام»، ليتميز عن بعض المتشيعين الآخرين، مثل: التيجاني السماوي، والمتشيع عماد الدين الحمروني؛ الذي يقول: «لقد ظهر التشيع الحديث مع ظهور داعي الله الإمام السيد الخميني، وأول ظهور كان في بداية الثمانينات»[1].

ويشرح الأستاذ علي بن سعيد ظروف ظهور تيار «المسلمين السائرين على خط الإمام»: أنه نتيجة للحرب مع العراق (١٩٨٠م)، والتحفظ على مسار الثورة الذي أبدته حركة الاتجاه الإسلامي؛ فقد تطور عدد المناصرين الذين التقوا حول مؤسسة آل البيت، وظهور تيار طلابي يومها باسم: (خط الإمام) -نسبة للإمام الخميني-.

ثم انتشر التيار بعد محنة حركة النهضة في بداية التسعينيات، ودخول الأجهزة الأمنية على الخط، وتطور العلاقات الرسمية بين النظامين التونسي والإيراني، وتبادل الزيارات؛ فاستقبلت قيادات الأجهزة الأمنية العديد من العناصر المتشيعة؛ وأساساً السماوي وبعداش، بعد تعيين الأخير على رأس التنظيم في تونس، وتنقله المستمر إلى ليبيا (والذي يفتخر دائماً بأنه ساهم في غلق مكتب حركة النهضة في طهران).

وقد قابل الرئيس التونسي زين العابدين بن علي بعداش في سنة (٢٠٠٤)، من دون الإعلان عن ذلك رسميّاً.

ومع حدوث جملة من التطورات؛ راجع النظام الإيراني على ضوئها السياسات المرتبطة بالعلاقات الخارجية في آخر عهد خاتمي، وتولى الحمروني المسؤولية الأولى في التيار، بدلاً من بعداش؛ الذي عزل قبل ذلك.

ويتواجد أنصار التيار في أحياء: المنيهلة، ورادس، ومرناق وولايات صفاقس،

---

(1) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

وجندوبة، ومدنين، وباجة.

وما زالت تربط بعض عناصره الحالية علاقات مع أجهزة الأمن، وأبرزهم: محمد الهنشيري؛ الذي يتعمد نقل سكناه من مكان إلى آخر، ويعمد للاتصال بالقيادات الوسطى النهضوية السابقة لغاية الاستمالة[1].

وفي هذه المرحلة -التي تزايد فيها النشاط الشيعي- التحق عدد من التونسيين بالحوزات العلمية في إيران للدراسة هناك؛ ليكونوا دعاة للتشيع، وبعضهم عاد مؤخراً إلى تونس.

يقول عماد الحمروني: «نحن ننتظر رجوع الإخوة الذين يدرسون في قم وسورية، ومن هناك ستكون الانطلاقة الفعلية -إن شاء الله-..

التقيت بإخوتنا من طلاب العلم في قم المقدسة؛ من تونس والجزائر والمغرب، ودعوتهم إلى الاهتمام بشؤون التبليغ، والتواصل مع إخوتهم من بني قومهم.

إننا ومن خلال تكليفنا الشرعي أسسنا هذا العام (جمعية أهل البيت الثقافية) بتونس؛ حتى تكون صوت المؤمنين الموالين في بلادنا، وهي خطوة أولى لإحياء التشيع في بلاد المغرب الإسلامي»[2].

وكان شاكر الشرفي -أستاذ مادة «التفكير الإسلامي» بالمعاهد الثانوية، والذي عمل سابقاً بدائرة الشؤون الثقافية التابعة للسفارة الإيرانية، والمتابع لموضوع التشيّع في تونس- مِن أبرز المتحمّسين للظاهرة الشيعية والثورة الخمينية، ومقرباً من السفارة

---

(1) مقال (مستقبل الإسلام السياسي في تونس)، موقع «مجلة أقلام أون لاين»، العدد (١٨)، سنة (٢٠٠٦).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

الإيرانية، ومن المساهمين لمدة عشرين سنة في نشر أفكار ثورة الخميني؛ حيث تشيّع على يديه العشرات، وقد سبق له زيارة إيران مرتين، وفي زيارة عام (٢٠٠٦) التقى شاكر الشرفي بالرئيس الحالي أحمدي نجاد، والسابق محمد خاتمي، ومحمد علي التسخيري -رئيس مجمع التقريب بين المذاهب-، بالإضافة إلى عدد كبير من رجال الدين في كل من طهران وقم، قبل أن يختلف الشرفي مع السفارة الإيرانية بتونس التي يقول: إنها كانت تتستّر بالتشييع السياسي (ثورة الخميني) لنشر التشيّع العقائدي.

ويصف الشرفي تجربته بقوله: «كانت الكتب والجرائد تأتينا من إيران، وأقوم شخصيّاً بتوزيعها على الشباب والراغبين في اكتشاف المذهب الشيعي..

وغالباً ما تستند السفارة الإيرانية بتونس على كتب مثل: «المراجعات» للإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكتب الإمام الخميني «الحكومة الإسلامية»، و«الجهاد الأكبر»؛ لتمرير التشيع إلى السنة.

كما كنت أقوم بتوزيع مجلات «الشهيد»، و«كيهان العربية»، و«الوحدة»، بالإضافة إلى شرائط الفيديو وشرائط الكاسات».

وعن التشيع في تونس؛ يقول الشرفي: «هي نبتة تنمو في غير تربتها، فليس لنا في تراثنا التونسي التشيع الإمامي (نسبة إلى الإمامية)، وإنما تشيّع إسماعيليّ (الشيعة الإسماعيلية) جاء مع الدولة الفاطميَّة، وانتهى عمليّاً مع سقوط تلك الدولة».

ويتابع: «كان يمكن لظاهرة التشيُّع أن تكون ظاهرة عادية، لكن الشيعة المدعومين من إيران يمارسون تأثيراً معنويّاً و«ديماغوجيّاً» كبيراً على الشباب التونسيّ السنّي، فهم يعتبرون المتشيع «مستبصراً»، ويعني ذلك: أنه كان أعمى وضالاً ثمّ اهتدى بتشيّعه، مع ما يعنيه ذلك من تشهير لمذهبه الأصليّ فيما بعد، أي: التشهير بالمذهب السني المالكي المُهيمن في تونس والمغرب العربي».

ويبين الشرفي أنّ المتشيعين في تونس لا يمارسون عملاً سياسيّاً، ولا وجود لحزب

يمثلهم، ولا صحيفة تنطق باسمهم، ولا حتى «حسينيّات»[١].

ويوافق على ذلك التيجاني السماوي بقوله: «لا يوجد في تونس أية صحيفة ناطقة باسم الشيعة، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية... نحن لا نطالب لا بمسجد ولا حسينية ولا صحيفة»[٢].

لكن المتشيع عماد الدين الحمروني يرى أن شيعة تونس يهمهم الشأن الوطني، ويتدخلون فيه، بل أنه يقول: «إن التونسيين المنتمين إلى مدرسة أهل البيت ومنذ الثمانينات من القرن الماضي متواجدون على الساحة الوطنية، وشاركوا مشاركة فاعلة لإسقاط النظام البورقيبي»[٣].

ويبدو أنه بدأت تظهر لشيعة تونس أطماع سياسية؛ جعلت الحمروني يسعى ويدعو «لبروز حركة وفاق وطني؛ من جيل ما بعد الاستقلال، وإحياء الفكر الوطني الحر، والدفاع عن الانجازات الوطنية؛ وأهمها: الدولة والدستور، والدعوة إلى توزيع عادل للثروة، وتشجيع الثقافة الوطنية»[٤].

العلاقات التونسية الإيرانية:

عرفت العلاقات التونسية الإيرانية توتراً مع بداية الثمانينيات من القرن الماضي؛ بسبب دعم إيران لحركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حاليّاً)، بقيادة الشيخ راشد الغنوشي، والتي كانت معارضة للنظام التونسي، وكانت مؤيدة للثورة الإيرانية،

---

(1) مقابلة مع شاكر الشرفي، موقع «إيلاف» (٢٠٠٩/٨/٥).
(2) حوار مع محمد التيجاني السماوي، موقع «وكالة الأنباء الشيعية».
(3) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).
(4) المصدر السابق.

وقامت بالدعاية لها في تونس.

ففي بداية الثمانينات كان النظام التونسي يحارب حركة الاتجاه، ويسميهم بالخمينيين؛ للتنفير منهم ومحاصرتهم، وما زال النظام التونسي لليوم يحارب حركة النهضة التي تعد امتداداً لحركة الإتجاه الإسلامي؛ من خلال التعاون مع الإيرانيين، ويغض الطرف عن المتشيعين[1]!!

غير أن هذا الوضع انعكس مع بداية التسعينيات؛ فتقارب النظامان على حساب علاقة طهران بالحركة؛ التي تُعدُّ من أبرز مناصريها في منطقة المغرب العربي، وانتهى الأمر بأن اعتذرت طهران عن استقبال الشيخ راشد الغنوشي، معللة ذلك بأنه يسيء لعلاقتها مع تونس[2].

---

(1) عبد الحميد العداسي، «وقفة مع الأخ حبيب مكني وزيارته١»، موقع «الحوار نت» (١١ / ١٠ / ٢٠١٠).

(2) سيدي أحمد ولد سالم، «تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق»، «الجزيرة نت» (١٤ / ٧ / ٢٠٠٧).

وكانت إيران رفضت السماح لوفد من المؤتمر القومي الإسلامي بزيارتها بسبب وجود الغنوشي شخصيّاً فيه، ويضم في عضويته الأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا، والمنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي منير شفيق، والوفد «كان يحمل رسالة إلى القيادة الإيرانية بشأن الوضع في منطقة الشرق الأوسط؛ لا سيما ما يتعرض له العراق من احتراب وعنف أهوج، إلى جانب الضغوطات التي تمارس على طهران نفسها في إطار إصرارها على مشروعها النووي».

وذكر أن الوفد «كان يريد أن يطلب من طهران أن تلعب دوراً إيجابيّاً في العراق، لا ينحاز لجهة أو طائفة على حساب الأخرى؛ خصوصاً أن الكثير من العراقيين يؤكدون الدور

=

وقد كشف الغنوشي عن انتهازية إيران، وتغيير مواقفها من حركة النهضة والسلطات التونسية؛ قائلاً: «بأنه يأتي في إطار العلاقات التونسية الإيرانية؛ التي يشترط فيها النظام التونسي على نظيره في طهران عدم السماح للغنوشي بدخول إيران، وأن هذا الموقف من إيران غير المبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري، ومنتهك للحريات وحقوق الإنسان، على مصلحة أعم كان هو يحملها ضمن هذا الوفد، وتتعلق بحقن دماء المسلمين في العراق..

والرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز؛ يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس، وهو بهذا المعنى: رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي، مقابل نشر الفكر الإيراني»[(١)].

وأصبحت العلاقات التونسية الإيرانية توصف اليوم بالعلاقة الطيبة؛ حيث هناك لجنة مشتركة دائمة تنعقد كل ستة أشهر في أحد البلدين، برئاسة نائب رئيس الجمهورية الإيرانية، ورئيس الوزراء التونسي، كما أن هناك أكثر من (٥٠) مذكرة تفاهم اقتصادية، ودعمت تونس حقّ إيران في امتلاك الطاقة النووية لأغراض سلمية، حين كانت تونس عضوا في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية[(٢)].

وبسبب هذه العلاقات الجيدة أقيمت عدة فعاليات ثقافية إيرانية في تونس، «فكثيراً ما حاضر بعض الأساتذة الإيرانيين في «بيت الحكمة» -وهو مؤسسة ثقافية تونسية-، مثل: عقد ندوة دولية حول «الشعر الفارسي»، في شهر (٢/٢٠٠٩)،

= الإيراني المتحيز في بلادهم».

(1) «قدس برس» (١٠/١/٢٠٠٧).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

بالتعاون مع السفارة الإيرانية، وعقد القسم الثقافي للسفارة الإيرانية محاضرتين في شهر (٦/ ٢٠٠٩)، بعنوان: «اللغة الفارسية بين الماضي والحاضر»، و«إيرانولوجيا، تقديم كتاب عثمان كعّاك»[١].

وأشاد سعيد النعماني -المستشار السابق لقائد الثورة الإيرانية علي خامنئي- بمحاضرة في تونس سنة (٢٠٠٢) بمناسبة شهر رمضان «بالمقاربة الإسلامية للرئيس زين العابدين بن علي»[٢].

وقد انعكست هذه العلاقة الرسمية المتميزة على ازدهار التشيع في تونس؛ من خلال حرية الحركة الممنوحة للسفارة الإيرانية لنشر التشيع ودعم المتشيعين؛ بتوفير المراجع والكتب الشيعية، وتمكين الراغبين في مواصلة دراستهم في الحوزات العلمية.

لكن الحمروني ينفي أن يكون شيعة تونس تابعين لإيران، ويقول: «إننا وعقيدتنا صناعة تونسية مئة بالمئة، ولسنا قوماً تبعاً، ولا جئنا بدعم خارجي، ولا نمثل مصالح أجنبية..

وإننا نعتز بالدولة الإسلامية في إيران؛ فهي مفخرة كل مسلم»[٣].

في تطور جديد لإختراق إيران والتشيع للمجتمع التونسي قامت قناة «نسمة تي في» ببث مسلسل «يوسف الصديق» الإيراني؛ والذي يجسد النبيين يوسف ويعقوب عليهما السلام، فيما ستبث قناة «حنبعل» التونسية مسلسل «المسيح» و«مريم العذراء».

---

(1) موقع «المستشارية الثقافية الإيرانية بتونس - http://ar.tunis.icro.ir».

(2) سيدي أحمد ولد سالم، «تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق»، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

(3) المصدر السابق.

وقد ناشد أربعة محامين تونسيين مفتي الديار التونسية لإصدار فتوى تحرم عرض هذه المسلسلات[1].

أبرز المتشيعين التونسيين:

١ - الدكتور محمد التيجاني السماوي:

من مواليد (١٩٤٣) في جنوب تونس، بعد الدراسة الثانوية انتدب للتدريس في المعاهد التونسية، ثم سافر لفرنسا للدراسة.

له مؤلفات، منها: «لأكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر، الشيعة هم أهل السنة، ثم اهتديت..».

وهذا الكتاب الأخير له عند الشيعة رواج كبير، وفيه يذكر التيجاني قصة تشيعه، وأنه هجر التصوف ليستقر في التشيع على يد دكتور عراقي، تعرف عليه على ظهر سفينة أبحرت من الإسكندرية إلى بيروت، ليواصل سفره للأردن، ومنها للعمرة في السعودية سنة (١٩٦٧م)، ليحول خط سيره إلى دمشق، ثم إلى بغداد، ومنها إلى النجف واللقاء مع عدد مع مراجع الشيعة كالخوئي ومحمد باقر الصدر، حيث أن الدكتور الشيعي العراقي تكفل له بنفقات زيارته وإقامته في العراق!!

أصبح التيجاني بعد تشيعه من مقلدي أبي القاسم الخوئي -مرجع الشيعة الكبير-؛ الذي كان مقيماً في النجف، ويقول: «تعددت زياراتي للنجف الأشرف ولعلماء النجف في مناسبات كثيرة، كما أعطاني السيد الخوئي الذي كنَّا نقلده وكالة للتصرف في الخمس والزكاة، وإفادة المجموعة المستبصرة (أي: المتشيعين) عندنا بما تحتاجه من كتب،

---

(1) «العربية نت» (١٢/٨/٢٠١٠).

وإعانات، وغير ذلك..»[١].

ورغم أن التيجاني يعد من أعمدة المتشيعين المعاصرين؛ إلا أن دوره قبل الثورة الإيرانية كان فرديّاً ومحدوداً، ولم ينسجم مع المتشيعين بعد الثورة؛ والذين لهم موقف سلبي منه، فعماد الحمروني يقول: «إن العاملين في سبيل المذهب الحق في بلادنا ومنذ أكثر من عشرين عاماً لم يروا أي جهد قام به كل من التيجاني السماوي ومبارك بعداش؛ غير زرع الفتن، وبث الفكر الطائفي، ومعاداة خط الولاية، ولقد انتهجا سياسة: خالف تعرف!»[٢].

يرى الأستاذ الزبير دحان أبو سلمان في كتابه «ضحايا النشاط الشيعي الإمامي، أو الإستنساخ العقدي- التيجاني السماوي نموذجاً» أن سبب هذه المكانة للتيجاني عند الشيعة هو شخصيته ونفسيته التي تحسن التمثيل وتقلب الأدوار[٣]، وهو ما ظهر بوضوح في مشاركته في مناظرات «الحوار الصريح بعد صلاة التروايح» على قناة «المستقلة».

وقد تسببت هذه المناظرات في تهجم شيعة تونس على مدير قناة «المستقلة» د.محمد

---

(1) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٦٠٨)، ط١، مؤسسة البلاغ- بيروت، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

(3) (ص٩٦).

الهاشمي الحامدي؛ لكونه فضح مذهبهم، ولكونه تونسيّاً وله قبول بين التونسيين.

٢ - مبارك بن محمّد بن صالح بعداش:

ولد سنة (١٩٣٥م) في منطقة « قنا» التابعة لمدينة «قبلّي»، كان قوميّاً، ثم انتسب لجماعة الإخوان المسلمين في نهاية الستينات، على يد راشد الغنوشي العائد من دراسته في سوريا، وكانا المؤسسين للجماعة الإسلامية بتونس، ومن ثم تركهم والتحق بالطرق الصوفية، تشيع في بداية الثمانينات من خلال اتصاله «بجماعة أهل البيت»؛ بعد أن عجز عن الإجابة عن عدّة أسئلة في السيرة طرحها عليه أعضاء الجماعة.

ويزعم بعداش أن راشد الغنوشي جاء إلى منزله بعد أن تشيّع، وسأله: هل تشيعت؟

فأجابه بعداش: إنني أسالك عن ثلاثة أمور؛ فإن أجبتني عنها تخليت عن التشيع!

فقال الغنوشي: لا أريد أسئلتك؛ لأنّنا لا نستطيع أن نجاري الشيعة في النقاش والحوار، فهم حزب قد شيدوا معتقدهم وأحكموا بناءه منذ زمن قديم، ولهم تاريخ حافل من أيام الإمام عليّ عليه السلام!

فاستغرب من جوابه! وكان اعترافه هذا محفّزاً لتمسكه بالتشيع؛ لأن رائد حركة الإخوان في تونس يقرّ بضعف العامة -قديماً وحديثاً- أمام الإمامية[1].

---

(1) ترجمته على صفحة (المستبصرون) بموقع «الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

٣- محمد العربي التونسي:

من مواليد (١٩٥١م)، ونشأ نشأة صوفية[١]، تشيّع سنة (١٩٨٠م)، بعد سنوات من اهتمام الشيعة به بدأت سنة (١٩٧٦)؛ من خلال طالب إيراني يدرس في تونس عرفه على التيجاني السماوي، ورتب اللقاء بينهما[٢].

٤- محمد الرصافي المقداد:

من مواليد سنة (١٩٥٣م) في فطناسة ولاية قبلى، وهو ابن عم مبارك بعداش، وحين انتقل لمدينة قابس للعمل سنة (١٩٨٠م) التقى به وتشيع على يديه[٣].

وقد اعتقل لمدة (١٤) يوماً، ثم أفرج عنه، واعتقل في السنة التي تليها بضعة أشهر، وفي سنة (١٩٩١) اعتقل (٣) أيام، وسنة (١٩٩٤) اعتقل، وبعد الإفراج عنه هاجر من تونس[٤].

٥- الهاشمي بن علي رمضان:

من مواليد مدينة قابس سنة (١٩٨٦م) ، ألّف بعد تشيعه كتاباً اسمه: «الصحابة في

---

(1) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٦١٦)، ط١، مؤسسة البلاغ- بيروت، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

(3) ترجمته على صفحة (المستبصرون) بموقع «الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

(4) نور الدين المباركي، (الشيعة في تونس)، مقال منشور في شبكة الإنترنت.

حجمهم الحقيقي»، وآخر بعنوان: «حوار مع صديقي الشيعي»[١].

٦- أحمد الحزامي صالح:

من مواليد سنة (١٩٧٣م)، وتشيع في سنة (١٩٨٧م)، متأثراً بشقيقه وبعض كتب الشيعة التي وفرها له؛ كـ «المراجعات»، وببعض أشرطة المحاضرات لشيوخ الشيعة؛ كالمالكي والوائلي[٢].

٧- محمد الصغير السندي:

من مواليد سنة (١٩٥٧م)، يقول إنه تشيع في سنة (١٩٩٣م)، متأثراً بأحد أقاربه الذين سبقوه في ذلك، ثم بالأشرطة التي كان يحضرها المتشيع التيجاني السماوي من النجف إلى تونس[٣].

٨- عماد الدين الحمروني:

رئيس جمعية أهل البيت الثقافية، وهي جمعية شيعية غير مرخَّصة.

ولا توجد معلومات واضحة عنه؛ رغم كثرة نشاطه، ومن اللافت للنظر أنه رفض الإجابة عن أسئلة صحفية بخصوص واقع التشيع في تونس[٤].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون: حقائق ووثائق» (٢/ ٣١- ٤١)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

(2) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٦١٤- ٦١٥)، ط١، مؤسسة البلاغ- بيروت، (١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون: حقائق ووثائق تنشر لأول مرة»، (٥/ ٢٤١- ٢٤٦)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

(4) مقال (أسئلة لشيعة تونس)، موقع «الراصد نت»، العدد (٤٩)، رجب (١٤٢٨هـ).

٩ - غسان بن جدو:

مذيع قناة «الجزيرة»، حيث يتهمه كثير من المراقبين بالتشيع؛ بسبب انحيازه الفاضح لإيران وحزب الله، كما أنه متزوج من شيعية؛ كما صرح في حواره مع رانيا معلوف[1].

CCC

(1) موقع «سيريا نيوز»، (٢٠٠٨/١٠/٣١)، وانظر مقال مهند الخليل (ابن جدو وحواره المفتوح لناس دون ناس)، موقع «المسلم»، (١٤٣١/٨/٢٤).

(٥)
شيعة الجزائر

تَمهيد

لا يعرف بدقة متى دخلت الجزائر في الإسلام؛ لأن الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا استمر نحو سبعين سنة (٢١هـ إلى ٩٠هـ)، وقد فتحت خلال هذه المدة على يد القادة عقبة بن نافع، ثم تولى بعده زهير بن قيس، ثم حسان بن النعمان، ثم استمر فتح المغرب الإسلامي على يد القائد موسى بن نصير -رحم الله الجميع-.

كانت الجزائر بلداً سنيّاً قبل أن يستولى عليها الشيعة الفاطميون (٩١٠-٩٧٣ م)، وبعد تحول الدولة الفاطمية لمصر انقرض التشيع من الجزائر.

يرى بعض المتشيعين في الجزائر أن هناك عادات شيعية لا تزال متداولة بين عوام البربر، مثل[١]:

• بعض مناطق الأمازيغ لا يأكلون لحم الأرنب، وهم لا يعلمون لماذا؟! ومعلوم أن اللحم محرم عند الشيعة.

• في عاشوراء يتوقف الأمازيغ عن العمل، ويقولون: إن العمل في مثل هذا اليوم يجلب النحس، وأن ما اكتسبته خلال ذلك اليوم لا بركة فيه.

• يذبحون في عاشوراء دجاجاً أو طيراً، فالمهم هو إسالة الدم في ذلك اليوم، ظانين أن هذا أمرٌ مباركٌ؛ دون أن يعلموا أن هذه الدماء رمز للتذكرة بدماء الحسين رضي الله عنه وأصحابه الذين استشهدوا في كربلاء.

• عند الأمازيغ لا تجد أحداً اسمه أبو بكر أو عمر أو عائشة... إلخ، لكنّك كثيراً ما تجد اسم سيد علي، وسيد أحمد، وكلمة (سيد) لا تجدها في أسماء أخرى عدا اسم علي واسم أحمد؛ الذي هو في حد ذاته محمد.

• إذا ذكر الأمازيغ اسم فاطمة سلام قالوا: «للا فاطمة»، أي: السيدة فاطمة، وإذا ذكروا عائشة لم يدرجو لقب (للا).

لكن الكاتب معاشو بووشمة[٢] يفند هذه الطروحات بأنه وجد من البربر من تشيع وناصر الفاطميين، لكن هذا لاينطبق على كل البربر، فمن «المعروف في التاريخ أن كتامة وحدها -وهي واحدة من عشرات الفرق البربرية- هي وحدها التي

---

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) معاشو بووشمة، «شيعة المغرب العربي تبحث لها عن جذور»، موقع «البينة» (١٨/٦/٢٠٠٩).

احتضنت الدعوة الشيعية، وكانت هناك معارضة من طرف أهم فروعها -متوسة، مسلاتة، اجانة، لطاية-؛ كما يقول القاضي النعمان في افتتاح الدعوة أن الذين عارضوا الدعوة الفاطمية من كتامة: «الفتح بن يحيى المسلاتي والمهدي بن أبي كناوة رئيس ولهاصة، وفرح بن جيران رئيس اجانة، وفرح بن نوح رئيس لطاية، وزيادة المتوسي، بالإضافة إلى عمال الأغالبة»[١].

وشاع القول من طرف أكثرهم: «لو كان هذا الأمر فيه خير ما ستر، وما هو إلا خلاف دين الإسلام»[٢].

كما أن شيوخ كتامة ثاروا ضد المهدي، وطالبوه بعد مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه؛ بأن يثبت لهم صدق دعواه؛ حيث استرابوا في أمره بعدما أخلفهم الوعود الكثيرة[٣].

وينقل ابن خلدون -وهذه القاصمة- أن من بين فروع كتامة قبيلة تسمى: بنو ثابت بن الحسن بن أبي بكر[٤]، فلو كانت البربر ومنها كتامة -التي احتضنت دعوة الشيعة في بدايتها-؛ فكيف يسمون أبا بكر، وهو الذي كان رئيساً على تلك القبيلة بعيد الفاطميين بقليل؛ باسم صحابي جليل، وهو أحد الخلفاء الراشدين.

كما أن الجزائر لعله البلد السني الوحيد الذي يجعل من يوم عاشوراء يوم عيد وعطلة رسمية، وليس هذا بسبب الفكر الشيعي كما قد يتبادر؛ لأن من عادة الجزائريين

---

(1) القاضي النعمان، «افتتاح الدعوة» (ص٩٤-٩٥).
(2) المرجع نفسه، (ص٧٧).
(3) ابن خلدون، «العبر» (٤/ ٣٧).
(4) المرجع نفسه، (٦/ ١٥١).

جعله يوم فرح وسرور، لا يوم حزن كالشيعة، ولذلك فإنه يروج في هذا اليوم بين العامة في بعض المدن مثل وادي سوف؛ التي تحتفل بالعجوز في كرنفالات، أو في قسنطينة؛ التي يحتفل أهاليها بما يسمى: «القشقشة»، وهو كوكتيل المكسرات التي يشتريها رب البيت أياماً قبل يوم عاشوراء؛ لتزين المائدة رفقة طبق «الثريدة بالديك الرومي»[(١)].

التشيع في الجزائر موضوع يُحذِّر منه البعض، مثل رئيس الحكومة الأسبق أحمد أويحيى؛ الذي عدَّ التشيع خطراً على الجزائريين، في حديث أدلى به لصحيفة «ليبرتي» الناطقة بالفرنسية[(٢)]، وفي المقابل مستشار وزير الشؤون الدينية عبد الله طمين قلَّل من خطورة هذا المد الشيعي في الجزائر[(٣)].

ويرى الباحث أنور مالك أن تغاضي الدوائر الرسمية عن موضوع التشيع يرجع لثلاثة أسباب:

- تحسن العلاقات الرسمية بين الجزائر وإيران؛ بعدما عرفت مراحل عصيبة.
- حرية المعتقد التي يكفلها الدستور الجزائري؛ ومن خلال المادة (٦١)؛ التي تنص على (الحرية الفردية لكافة الشعب في اختيار معتقداتهم التي يختارونها).
- وجود جهات نافذة في النظام تريد أن تخلق توازناً بين شرائح الشعب وتشتته بين مختلف التيارات؛ حتى لا تعود لهم قوة؛ كما حدث من قبل مع جبهة الإنقاذ

---

(1) «صحيفة الشروق» (٢٦/١٢/٢٠٠٩).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(3) «صحيفة الشروق اليومي» (١٥/١٢/٢٠٠٦).

المحظورة، فضلاً عن جعل الصراع «مذهبيّاً» يخرج النظام من الحلبة كطرف في صراع ونزاع ديني[1]؛ خاصة إذا لاحظنا أنَّ بؤر التشيع تنتشر في معاقل جبهة الإنقاذ وجماعات العنف.

ويمكن أن نستخلص أن التشيع في الجزائر مر بعدة مراحل هي:

١ - مرحلة التأثر بالمدرسين والوافدين الشيعة من العراق ولبنان وسوريا في مطلع الثمانينات.

٢ - مرحلة تأييد الثورة الإيرانية من قبل الدولة والحركات الإسلامية؛ فنشطت السفارة الإيرانية في نشر المطبوعات الشيعية بين الجزائرين، لكن التشيع كان قليلاً.

٣- مرحلة تأييد إيران لجبهة الإنقاذ وجماعات العنف، وسفر بعضهم للبنان وسوريا وطهران، وقد تشيع البعض هناك.

٤ - مرحلة تأييد حزب الله اللبناني؛ والتي بدأت سنة (٢٠٠٠) بعد الانسحاب الإسرائيلي، وبعد حرب (٢٠٠٦)؛ والتي أعطت التشيع في الجزائر دفعة قوية.

حجم التشيع في الجزائر:

لا تتوافر معلومات وأرقام عن حجم التشيع في الجزائر؛ غير أن بعض المراقبين يقدرون عدد الشيعة في الجزائر بالمئات اليوم، وأن عددهم كان لا يتجاوز العشرات في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات.

وتصرح عددٌ من المواقع الشيعية مثل: موقع مركز الأبحاث العقائدية، و شبكة شيعة الجزائر بأن المذهب الشيعي «يزداد انتشاراً بشكل سرّي في قطاعات واسعة من

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

المجتمع الجزائري؛ بعد أن نقله إليهم مدرسون وموظفون قدموا للعمل من العراق وسوريا ولبنان»[١].

وقد كان أول نشاط علني لشيعة الجزائر سنة (٢٠٠٦)؛ حيث أقام عشرات المتشيعين في شوارع مدينة عين تيموشنت الواقعة في غرب الجزائر طقوس الشيعة في يوم عاشوراء؛ كما يحصل في إيران أو العراق أو لبنان[٢].

أما الدكتور محمد بن بريكة -المنسق الأعلى للطريقة القادرية في الجزائر وعموم إفريقيا- في محاضرته «حصاد الثقافية» عن «نشأة الشيعة والتشيّع» فقال: «إن غياب المرجعية الدينية وضعف المناعة الثقافية في الجزائر سيسهل اجتياح المد الشيعي وتناميه في الجزائر السنية؛ «لأن الشيعة في الجزائر موجودون، وهم حوالي (٣٠٠) شخص»[٣].

لكن أنور مالك يقدم صورة أكثر دقة وشمولية حول المتشيعين في الجزائر؛ فيقول: « من خلال ما جمعناه من معلومات عبر كل الولايات الجزائرية (٤٨ ولاية)، وحسب ما تم إحصاؤه من طرف جهات أمنية تكفلت بهذا الملف؛ فإن عدد الأشخاص المتشيعين حوالي (١٧٠٠) شخص، أغلبيتهم الساحقة من الأسرة التربوية المعروفة بالدخل المتواضع، أي أنه ما يقارب (٠٠٦ ,٠%) من مجموع السكان، وأما النشيطين والقائمون على شؤون الدعوة الذين يتمتعون بمكانة، وممن يرتبطون بمكاتب المرجعيات الشيعية في الحوزات العلمية؛ سواء بإيران أو العراق، فلم يتجاوز

---

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) «شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر»، «المجلة» (٧-١٣/ ١٢/ ٢٠٠٨).

(3) المصدر السابق.

عددهم المئة، وأيضاً أن نسبة (٧٣%) من هؤلاء المتشيعين الجزائريين قد زاروا إيران أو على الأقل سورية ولبنان...

أمر آخر يجب الإشارة إليه: أن وجودهم يتمركز حيث «الشاوية»[1]، وأيضاً الغرب الجزائري، مما يفرض علاقة الحدود بهذا المد، فالغرب مرتبط بالمغرب، ويوجد به نسب كبيرة من المتشيعين، بل يُعدُّ أكبر دول المغرب العربي من حيث عدد المتشيعين، ويشهد نشاط جمعيات رسمية معتمدة لهم؛ كما أشرنا في بداية هذه الدراسة.

---

(1) الشاوية: هم الأمازيغ المتواجدون في الشرق الجزائري، وهم مسلمون سنة، وهم قسمان:
مستعربون في الشريط الحدودي مع تونس وفي خط التماس مع قبائل الحضرة الذي يمرّ بمدن عزابة، قسنطينة، شلغوم العيد، والعلمة وسطيف.
محافظون (لا تزال الأمازيغية متداولة بينهم)، وهؤلاء يتوزعون على ولايات سوق أهراس، تبسة، قالمة، خنشلة، أم البواقي، باتنة، بسكرة وسطيف، برج بوعريج.
وبشكل عام فإن أهم تمركز للشاوية هو الجنوب القسنطيني. «موسوعة ويكبيديا».
وهناك مخاوف لدى السلطات من محاولة الشيعة اللعب بورقة البربر؛ من خلال دغدغة عواطفهم، وتبني قضيتهم التي تحركها دوائر أجنبية وبأياد جزائرية؛ خاصة أن دعوات التحريض التي نشرت باللهجة البربرية على موقع «شيعة الجزائر» أعطت صورة واضحة حول الخط العام لشيعة الجزائر وأهدافهم الإستراتيجية، ولذلك لم تتوان مصادر جزائرية عن اتهام جهات استخباراتية أجنبية بإدارة خيوط شبكة التشيع العنكبوتية؛ وخاصة إيران؛ التي تنفق أموالاً ضخمة لنشر المذهب الشيعي، خدمة لقضياها السياسية والعسكرية. «شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر»، «المجلة» (٧- ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٨).

وفي الشرق -مثلاً- نجد تبسة المتاخمة للحدود التونسية والليبية؛ والتي تُعدُّ معبراً للتهريب، ونسجل دور جماعات ليبية وأخرى تونسية تساعد في عمليات تهريب الكتب والمراجع؛ وحتى الفتاوى والتعليمات القادمة من إيران خاصة.

وأما أهم الولايات التي تعرف توسع هذه الظاهرة فهي: ولاية وهران، وعين تموشنت، وسيدي بلعباس، وتيارت.

وفي الشرق: نجد باتنة وخنشلة وتبسة.

وفي الوسط: نجد الجزائر العاصمة.

أما في الجنوب: فهو يتوزع عبر الولايات في نسب ضئيلة تعد على الأصابع»[1].

وهناك عدد من الجزائريين قد سافروا للدراسة في الحوزات العلمية في قم (إيران) وسورية، ومنهم من رجع خلال المدة الأخيرة إلى الجزائر، وبينهم من بقي هناك؛ كما حدث مع عبد الباقي قرنة؛ الذي التحق بالحوزات العلمية بعدما كان سفره يقتصر على «الحسينيات» والزيارات؛ التي هي مقدسة لدى الشيعة، والآن هو يقوم بتقديم برنامج «معاً على الهواء» في قناة «الكوثر» التلفزيونية الشيعية، وله -أيضاً- كتاب تحت عنوان: «الوهمي والحقيقي في سيرة

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

عمر بن الخطاب»، نشر فيه الكثير مما سماها: (فضائح التاريخ الإسلامي)[١].

ويقدر عدد الجزائريين المنتمين إلى حلقات وصفوف الحوزة العلمية بمدينة قم بـ (٥٠) جزائريّاً، «ويحظى هؤلاء برعاية خاصة من قبل السفارة الجزائرية هناك؛ كونهم يشكلون أغلبية الجالية الجزائرية في إيران»، ويشار إلى أن السفارة نظمت مؤخراً زيارة جماعية لهؤلاء من مدينة قم إلى العاصمة طهران؛ للمشاركة في إحدى المناسبات الوطنية؛ حيث أرسلت لهم حافلة لنقلهم جماعيّاً، في خطوة لربط انتمائهم بالوطن.

وأوضحت «صحيفة الشروق» أنه يوجد من بين الجزائريين في مدينة قم مهاجرون اختاروا الاستقرار نهائيّاً في قم؛ حيث تزوجوا هناك، بينما البعض الآخر لا زال ضمن «حلقات العلم»، ولم يتم التأكد إن كانوا سيستقرون في المدينة، أم يعودون إلى أرض الوطن[٢].

أسباب التشيع:

يمكن أن نعدد أسباب تشيع بعض الجزائريين في النقاط التالية[٣]:

١ - وجود جاليات شيعية من العراق وسوريا ولبنان في الجزائر، وله دور في انتشار المذهب بين أهل البلاد؛ حسب ما أشار إليه مشرف شبكة «شيعة العراق» محمد العامري: «إخوتنا العراقيون والسوريون واللبنانيون؛ عندما كانوا في الجزائر كأساتذة ومدرسين لعبوا دوراً في الدعوة، وكانوا من الممهدين لقبول فكرة الولاء لمحمد وآله -صلوات الله عليهم-، وعندما اندلعت الثورة الإسلامية الإيرانية المباركة وجد خط

---

(1) المصدر السابق.

(2) «صحيفة الشروق» (١٠/٥/٢٠١٠).

(3) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

الإمام الخميني (قدس الله سره) أرضية خصبة لنشاطه في أرض الثورة والرفض».

٢ - احتكاك بعض الجزائريين بالشيعة في سوريا.

٣ - نشاط المتشيعين بين أقربائهم و زملائهم وطلابهم.

٤ - الخواء الروحي بين الشباب، وسطحية الخطاب الديني الرسمي بعد أحداث الجزائر الدموية.

٥ - تأثير الفضائيات الشيعية.

٦ - تأثر البعض بدعاية «حزب الله» اللبناني.

٧ - ما ذكره الباحث فريد مسعودي، وهو: زواج المتعة؛ حيث اكتشف من خلال جلسته مع الشباب الشيعي الجزائري أنه «مدمن» على زواج المتعة، وبعضهم يسافر لسوريا من أجل ذلك.

٨ - علاقة إيران ببعض الحركات الإسلامية في الجزائر؛ فقد كان لحركة «حمس»؛ والتي تمثل جماعة الإخوان في الجزائر علاقات وثيقة بإيران[1].

ومنذ نجاح ثورة الخميني في إيران كان يكثر في ملتقيات الإخوان التمجيد والترحيب بها، وقد اعترض على ذلك من الإخوان أنفسهم محمد سعيد الوناس.

«وقد سجلت حالات تشيع عند بعض الطلبة في الجامعة الذين ينتمون إلى منظمة الإتحاد العام الطلابي الحر، التابعة لحركة حمس؛ حيث شهد منتداها قبل مدَّةٍ سبّاً وطعناً في الصحابة من طرف أحد الأعضاء، ودفاعه عن آيات قم وإيران وحزب الله، ما دفع إدارة المنتدى إلى غلق الموضوع؛ بعد استهجان الأعضاء فعله، وأنه ستتخذ تجاهه

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

إجراءات قانونية لفصله من المنظمة»[١].

وبالرغم من ذلك؛ فقد لجأ حزب «حمس» التابع للكتلة الإخوانية إلى التحالف مع شيعة منطقة عين تموشنت في الانتخابات التشريعية؛ التي تمت في عام (٢٠٠٦)[٢].

وحتى الجناح المنشق عن حركة مجتمع السلم (حمس)، وهو حركة الدعوة والتغيير؛ حين عقد الملتقى الدولي حول مؤسس الحركة محفوظ نحناح Z يومي (٢٢-٢٣/ ٦/ ٢٠٠٩)، استضاف من قيادات حزب الله اللبناني الأستاذ حسن عز الدين -المكلف بملف العلاقات العربية في حزب الله اللبناني الشيعي-، والذي قال في كلمته: «بأنه جاء إلى أرض البطولات حتى ينقل إلى الجزائريين تحيات قائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله، وعبق الشهادة، وأريج النصر».

في حين روى الشيخ زهير جعيد -نائب رئيس تجمع العلماء المسلمين في لبنان- قصة لقاء محفوظ النحناح بنصر الله في (٢٠٠١)، وكيف أنه لم يشعر خلاله بأي فرق بين السنة والشيعة[٣].

---

(1) يحي بو زيدي، «إخوان الجزائر... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟»، «دورية الراصد»، عدد (٧٣).

(2) «شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر»، «المجلة» (٧-١٣/ ١٢/ ٢٠٠٨).

(3) يحي بو زيدي، «إخوان الجزائر... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟»، «دورية الراصد»، عدد (٧٣).

وقد سبق للجنة التحضيرية لرابطة الدعوة الإسلامية -التي تطورت لتصبح جبهة الإنقاذ- أن أرسلت برقية تعزية بوفاة الخميني، ومن أعضائها: أحمد سحنون، وعباسي مدني، وعلي بلحاج.

هذه صورة تعزية رابطة الدعوة الإسلامية الجزائرية للشعب الإيراني إثر وفاة الخميني، والتي من أعضائها: عباسي مدني، وعلي بلحاج، ومحمد سعيد الوناس[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

تعزية

إنا لله وإنا إليه راجعون

إن اللجنة التحضيرية لرابطة الدعوة الإسلامية لتقف متفاطعة مع الشعب الإيراني الشقيق اثر وفاة قائد الثورة الامام آية الله الخميني

ولما نتدعو الله أن يقيض الشعب الإيراني الشقيق إماما في مستوى تحديات العصر وآمال المسلمين في التعاون لإقامة كيان سياسي جامع للأمة الاسلامية . ولاستئناف دعوتها الرسالية في ظل منهج النبوة .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه . وعوض منه إماما يعمل لتحقيق مطامح الأمة الاسلامية

عن اللجنة التحضيرية لرابطة الدعوة الاسلامية

الشيخ أحمد سحنون

الجزائر محمد أسامه

(1) من كتاب «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحَمَاسية» (ص ٤٠٧) لعبد المالك رمضاني الجزائري، ، ط٢، دار أهل الحديث.

كما تم اختراق الجبهة الإسلامية للإنقاذ من طرف ما سمي بجناح الجزأرة؛ الذي أغلب أقطابه متشيعون، ويمارسون التقية، فهناك الكثير من المعلومات عن دعم الحرس الثوري الإيراني وكذلك «حزب الله» لبعض المسلحين الجزائريين؛ بتدريبهم على حرب العصابات في إحدى ثكنات الحرس الثوري الإيراني في طهران[١].

٩ - السفارة الإيرانية ونشاطها الثقافي والتبشيري بالتشيع، وتقديمها المنح الدراسية، والعطايا المالية[٢].

أهم مجالات نشاط المتشعين:

يركز المتشيعون من المعلمين على النشاط بين الطلبة في المؤسسات التربوية، وبسبب هذا النشاط في نشر التشيع أصدر وزير التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد توقيف (١١) مدرّساً شيعيّاً من المدارس التعليمية التي كانوا يشتغلون فيها، وقامت بتحويلهم إلى أجهزة أو مناصب إدارية؛ بهدف تأمين وحماية التلاميذ بالمؤسسات التربوية، وتجنب التأثير الشيعي المباشر عليهم، وذلك بعد أن ناشد مجموعة من الأولياء بمدينة الشريعة (ولاية تبسة) الجهات المعنية للتحرك بقوة لوضع حد لنشاطات بعض المعلمين الشيعة لتمرير معتقدات وتوجهات شيعية، مثل: الطعن في بعض الصحابة، وشتم بعضهم[٣].

وفي ولاية عين تموشنت تم تمكين عدد من المتشيعين في مراكز إدارية ومهنية

---

(1) «صحيفة الحياة اللندنية» (٢٨/٠٦/٢٠٠٥).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(3) «صحيفة الشروق اليومي» (١٢/١٢/٢٠٠٦).

بقطاع التربية، وقد أقدم بعضهم على سب وشتم الصحابة الكرام، واتهموا عائشة أم المؤمنين بأوصاف قبيحة علناً[١].

«أما في الجامعات؛ فينتشر التشيع حتى في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة؛ التي في بدايتها درس بها خمسة أساتذة عراقيين، ومارسوا الدعوة للتشيع بطرق فظيعة.

ومما يعرف -أيضاً- أن مورغلي -وهو أستاذ جزائري للتفسير- برفقة ابنته التي تدرس اللغة الإنجليزية- قد كانا من أبرز نشطاء التشيع في الجامعة الإسلامية، وحدثت مناوشات مختلفة مع الطلبة؛ إلا أنه إستطاع أن يدس الفكر الشيعي في بعضهم، وبينهم من صار مسؤولاً في وزارة الشؤون الدينية التي يدعي المسؤولون فيها حرصهم على منع التسلل الشيعي للمنابر، مثل: عمروش مسعود؛ الذي كان مديراً للمركز الثقافي الإسلامي بتبسة، واليوم هو ناظر للشؤون الدينية في أحد ولايات الشرق الجزائري، ومصار محمد؛ الذي اشتغل في التدريس بمسجد بئر مقدم (ولاية تبسة)، وزار إيران لعدة مرات، وتربطه علاقات وثيقة برجال دين إيرانيين»[٢].

كما ينشط المتشيعون الجزائريون في ترويج المطبوعات الشيعية؛ كالمجلات، والنشرات، والكتب، مثل: «مرآة الأنوار، مشكاة الأسرار، تفسير العسكري، مجمع البيان، تفسير الكاشي، تفسير العلوي، تفسير السعادة للخرساني، ومجمع البيان»، وغيرها من المراجع الأخرى التي كانت متداولة ببعض المساجد وبين عامة المصلين

---

(1) «جريدة الخبر اليومية» (١١/٠٤/٢٠٠٧).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

والطلبة؛ لعدم معرفة حقيقتها وخطرها على الكثير من القراء[١].

وقد تلقى بعض الشبان في مدينة حاسي الغلة طروداً بريديةً من مكتبة العرفان الشيعية بالكويت، تحتوي على (٤٠) درساً ومحاضرة، في شكل «دي في دي» للداعية الشيعي فاضل المالكي، يبشر فيها بالتشيع، ويهاجم الفكر السني، وذلك بعد أن سجلوا في موقع إلكتروني كويتي يستهدف المتدينين في الجزائر، ويدعوهم للانضمام إليه؛ ولو عن طريق التسجيل فقط[٢].

ويستغل الشيعة مسجد خالد بن سنان العبسي في مدينة سيدي خالد بولاية بسكرة بالشرق الجزائري لإقامة طقوسهم وشعائرهم، وذلك لأن فيه قبراً لرجل يسمى: عبد الرحمن بن خليفة، يدعون نسبه لآل البيت[٣].

وقد صرح النائب البرلماني عبد الرحمن سعيدي أن المتشيعين يمارسون طقوسهم في شقق تم اختيارها بعناية، وبعيدة عن أعين الناس ومصالح الأمن، وغالباً ما تكون شقة مستأجرة؛ لتفادي المتابعات التي قد تلاحقهم[٤].

مسجد خالد بن سنان العبسي

---

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) «صحيفة الشروق» (٢١/٤/٢٠١٠).

(3) (الشيعة وغزو الجزائر) مقال على شبكة الإنترنت.

(4) «جريدة الخبر اليومية» (١١/٠٤/٢٠٠٧).

وعرف من هذه الشقق: بيت المتشيع الصيدلي عبد العالي زهاني في مدينة الشريعة؛ حيث يصلون جماعة، ويمارسون اللطم وكل طقوس الشيعة المعروفة، وبعدما ينتهون منها يوفر لهم الصيدلي الأدوية والضمادات!

أما في ولاية باتنة التي تُعدُّ -أيضاً- من أبرز المناطق التي تشهد مدّاً شيعيّاً بارزاً؛ يستخدمون بيتاً مهجوراً يقع في منطقة بوزوران، ثم تحولوا إلى منطقة بارك أفوراج في شقة غير بعيدة من حي عسكري.

وهناك مصادر أخرى أكدت أنه توجد لهم شقة -أيضاً- في منطقة كشيدة.

وفي مناطق معسكر و بعين تموشنت وبوهران يستعملون الطرق نفسها؛ باستخدام شقق، وغالباً ما تكون أرضية لتفادي الشبهات.

أيضاً تقام طقوسهم في بعض الأحياء الجامعية؛ فتجدهم يجتمعون في غرفة؛ كما حدث بالحي الجامعي محمود منتوري بقسنطينة.

وأيضاً بالحي الجامعي طالب عبد الرحمن ببن عكنون (الجزائر)، ويمارسون طقوسهم بعدما يطلقون شريطاً غنائيّاً بصوت مرتفع يغطي على الجلبة والأصوات والصراخ الذي يطلقونه.

أما الذين عندهم مقدرة مالية كالتجار المترددين على سورية؛ فهم يتنقلون في هذه المناسبات إلى لبنان أو دمشق أو ايران أو العراق؛ حتى يمارسون شعائرهم بطلاقة وعلنية[1].

وقد قدم إبراهيم بن زاوي رسالة ماجستير بجامعة وهران من معهد

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

الإنتروبولوجيا؛ برصد احتفال المتشيعين السرية في مدينة وهران بذكرى عاشوراء، وكان عنوان الرسالة: «رمزية المقدس في مخيال المتشيعة عاشوراء، بوهران نموذجاً»، أظهرت حرصهم على التقية، ومحاولة اسقاط التاريخ القديم على وضعهم الحالي؛ في محاولة للفرار من ضغوطات الواقع[1].

هذا فضلاً مما كشفته بعض المصادر من أن المتشيعين حاولوا التسلل لقائمات الترشح للانتخابات المحلية المزمعة في (٣٠ نوفمبر ٢٠٠٧).

ومصدر جديد اعترف لنا مؤخراً من أن مصالح الأمن الجزائرية تتابع نشاطات جديدة في وهران؛ حيث يتم توزيع كتب شيعية بمسجد السلام؛ الذي يحاولون الاستيلاء عليه...

ومن دون أن نغفل ما يجري في منطقة الشريعة (ولاية تبسة - الشرق الجزائري) من نشاط واسع النطاق، وبالرغم مما أثرناه عنهم وعن مواقع نشاطهم؛ إلا أنهم لا يزالون يمارسونه تحديّاً، مما يوحي بدعم قوي لهم من طرف شخصيات نافذة في السلطة له الولاء لإيران، مع العلم أن الوزير وزعيم حركة حمس من أبناء هذه المدينة، وله أقارب، وأبناء عرشه ينشطون في الدعوة للتشيع.

ومما يروى لنا من أن يونس بوطورة وقف متحديّاً؛ حيث يعمل أستاذاً بالتكوين المهني على أساس أنه لا يستطيع أي أحد أن يتعرض له أو يوقفه عن دعوته.

أما الصيدلي عبد العالي زهاني؛ فقد حاول الظهور في بعض صلوات الجمعة بمسجد الفرقان؛ إلا أنه سرعان ما عاد إلى نشاطه، مدعياً أنه تلقى ضمانات عُليا، لم

---

(1) يحي بو زيدي، «رمزية المقدس في مخيال المتشيعة، عاشوراء بوهران نموذجاً»، «دورية الراصد»، العدد (٨٣).

يكشف عن طبيعتها، ولا طبيعة الأشخاص الذين يدعمونه...[١].

وعقب فضيحة إفلاس رجل الأعمال اللبناني الشيعي صلاح عز الدين، عن دَيْنٍ يبلغ ملياري دولار، وعز الدين كان مقرباً من قيادة حزب الله، وفي تحقيقات الشرطة اللبنانية تبين أنه خسر في الجزائر وحدها مبلغاً قيمته (٢٠٠) مليون دولار، في نشاطات تجارية؛ مما حدَا بالأمن الجزائرى إلى فتح تحقيق حول وجود «خلية تجارية» تابعة لحزب الله، قد يكون أنشأها صلاح الدين في الجزائر في المدة التي كان ينشط بها بصفته رجل أعمال، وعزز هذه الشكوك سعي صلاح عز الدين لفتح مدرسة لبنانية بالجزائر[٢].

علاقتهم بالدولة:

ليس للشيعة في الجزائر منابر رسمية علنية، فلا يوجد لهم أية صحيفة ناطقة باسمهم، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية، ولذلك لا يمكن تتبع مواقفهم وآرائهم في الشأن الوطني.

يقول «محمد العامري» أنه: «والحمد لله لا نعاني من أيّ مشاكل مع النظام حاليّاً، وكما أن الشيعة لم يعتدوا على أيّ مادة من الدستور أو رمز من رموز الدولة، وإن كانت هناك بعض التحفظات عبر تصرفات بعض من يعتبرون أنفسهم فوق القانون، فهم

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(2) «العربية نت» (٦/١٠/٢٠٠٩).

بالنسبة لنا لا يمثلون شيئاً، بل هم يزيدون من انتشار التشيّع دون أن يشعروا بذلك؛ لأن المظلوم منتصر عاجلاً أو آجلاً»[(١)].

العلاقات الجزائرية الإيرانية:

يمكن إيجاز يتاريخ العلاقات الجزائرية الإيرانية في النقاط التالية:

١ - أيدت الجزائر الثورة الإيرانية منذ قيامها، «ومثلت زيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لإيران في عام (١٩٨٢) في أثناء الحرب بين العراق وإيران تحولاً هامّاً، في سياق ما قامت به الجزائر من تمثيل ورعاية المصالح الإيرانية في الولايات المتحدة، بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة في السابع من أبريل (١٩٨٠)، وما قامت به الجزائر من دور الوسيط من أجل الإفراج عن الـ (٥٠) دبلوماسيّاً أمريكيّاً؛ الذين احتجزوا كرهائن في السفارة الأمريكية في طهران في (الرابع من نوفمبر ١٩٧٩).

كما كثفت الجزائر من مهام الوساطة الحميدة خلال الحرب بين العراق وإيران (١٩٨٠-١٩٨٨) إلى حد أنه في خلال إحدى هذه المهام قتل وزير خارجيتها محمد الصديق بن يحيى إثر تحطم طائرته، في ظروف لم تتضح بعد، في (٣ مايو ١٩٨٢)، عند الحدود العراقية - التركية»[(٢)].

٢ - لكن سياسة إيران القائمة على تصدير الثورة سرعان ما وترت العلاقات مع الجزائر، فقد اتهمت الجزائر إيران بالتدخل في شؤون الجزائر الداخلية؛ من خلال دعم

---

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) د. السيد عوض عثمان، «العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج»، «دورية مختارات إيرانية»، العدد (٥٢، نوفمبر ٢٠٠٤).

الجبهة الإسلامية للإنقاذ[1]، ومن ثم دعم بعض جماعات العنف المسلح في الجزائر؛ من خلال تقديم تدريبات شبه عسكرية في مخيمات حزب الله بلبنان، وبناء على ذلك فشلت عدة محاولات لتطبيع العلاقات بين البلدين عام (١٩٩١)، وانتهى الأمر بقطع الجزائر علاقاتها مع إيران عام (١٩٩٣).

وقد سبق أن سحبت الجزائر سفيرها من طهران في (نوفمبر عام ١٩٩٢)، بعد قيام إيرانيين بمحاصرة السفارة الجزائرية ومنزل السفير الجزائري، وطالبت الجزائر سفير إيران في الجزائر بالعودة إلى بلاده، بعد أن أبعدت سبعة دبلوماسيين إيرانيين، من بينهم: الملحقان العسكري والثقافي في السفارة الإيرانية.

كما أنهت الجزائر في ذلك الوقت رعايتها للشؤون الإيرانية في الولايات المتحدة، وباءت محاولات الدبلوماسية الجزائرية عبر وساطات عدة -منها: السورية والليبية- بالفشل في إقناع القيادة الإيرانية بعدم التدخل في شؤونها، وإيقاف التصريحات المهاجمة لها مثل: تصريح آية الله أحمد جنتي بسروره باغتيال الرئيس الراحل محمد بوضياف.

٣- تولى الإصلاحي محمد خاتمي رئاسة الجمهورية الإيرانية عام (١٩٩٧) شهد بداية عهد جديد في السياسة الخارجية الإيرانية.

«وعلى الرغم من أن إيران استقبلت «بفتور» انتخاب الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، في (إبريل ١٩٩٩)؛ إلا أن إيران دعمت سياسته للمصالحة الوطنية وتحقيق الوئام الوطني والسلم الأهلي، مما فتح آفاقاً لتحسين العلاقات،

---

(1) د. وليد الناصر، «إيران دراسة عن الثورة والدولة»، دار الشروق، ط الأولى، (١٩٩٧م)، (ص٩٠)، د. السيد عوض عثمان، «العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج»، «دورية مختارات إيرانية»، العدد (٥٢، نوفمبر ٢٠٠٤).

وبالفعل أعيدت العلاقات الدبلوماسية في (سبتمبر ٢٠٠٠)، بمناسبة لقاء قمة بين الرئيس خاتمي والرئيس الجزائري بوتفليقة، على هامش قمة اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في قمة الألفية[1]، وأعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في (٩/ ٢٠٠٠)، وتم تبادل السفراء في (١٢/ ٢٠٠١).

وزار الرئيس بوتفليقة إيران في (١٢/ ٢٠٠٣)، كما زار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الجزائر في (١٢/ ٢٠٠٤)، وكان بذلك أول رئيس إيراني يزور الجزائر منذ الثورة سنة (١٩٧٩).

وقد تبادل مسؤولو البلَدَان الزيارات، وقد أقامت إيران أول معرض تجاري للصناعة الإيرانية في الجزائر في (٥/ ٢٠٠٦)[2].

---

(1) د. السيد عوض عثمان، «العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج»، «دورية مختارات إيرانية»، العدد (٥٢، نوفمبر ٢٠٠٤).

(2) سيدي أحمد ولد سالم، «العلاقات الجزائرية الإيرانية متينة في أغلب مراحلها»، «الجزيرة نت» (١٤/ ٢/ ٢٠٠٧).

وقد زار أحمدي نجاد الجزائر في (٨/٢٠٠٧).

وقد شكل البلدان لجنة مشتركة عُليا، عقدت أُولى دوراتها في طهران (١١/ ٢٠١٠)، بمشاركة رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى، والنائب الأول للرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي؛ حيث وقع البلدان (١١) اتفاقية[١].

وقد طرحت إيران على الجزائر إنشاء مركز ثقافي إيراني في الجزائر، يتكون من مسجد وحوزة شيعية، في ظل العلاقات الدبلوماسية الوثيقة؛ والتي تتطور أكثر فأكثر مع طهران...[٢].

و في (١٦/١٠/٢٠١٠) أعلن رئيس جامعة الجزائر بوزريعة عبد القادر هني عن استقدام أساتذة من إيران؛ من أجل تدريس اللغة الفارسية بالجزائر كتخصص قائم بذاته، في إطار انفتاح الجامعات الجزائرية على لغات الشرق، بقدر المساواة مع انفتاح الجامعات الجزائرية على اللغات الغربية، في أعقاب مشاورات أجرتها مع السفارة الإيرانية بالجزائر[٣].

---

(1) موقع «العالم الإخباري» (٢٢/١١/٢٠١٠).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(3) موقع «الاتحاد العام للطلبة الجزائريين».

عوائق وعقبات في طريق التشيع[1]:

١ - طبيعة المجتمع الجزائري السنية التي ترفض الكثير من العقائد الشيعة؛ كتحريف القرآن، وتكفير الصحابة، واتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٢ - - بعض الأحداث التي ساهمت في كشف حقيقة الشيعة وخفاياهم، مثل: تواطؤ إيران في تسهيل احتلال العراق، وإبادة أهل السنة من طرف الميليشيات الشيعية في العراق؛ وحتى في إيران، إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في صباح يوم عيد الأضحى.

٣- توزيع الكتب والأشرطة والأقراص، وشبكة الإنترت والفضائيات؛ التي كشفت عوار التشيع.

٤ - دور بعض الأجهزة الرسمية في صد المد الإيراني وإيقافه.

من المتشيعين:

١ - شكيم علي الفردي:

شكيم الفردي

من مواليد سنة (١٩٧٦)، تشيع سنة (٢٠٠١) بسوريا، بعد نقاش مع صديق له متشيع.

٢ - جعفر حسيني:

من مواليد سنة (١٩٧٥)، تشيع عام (١٩٩٤)، خاله متشيع -أيضاً- من قبل، وهو سبب تشيعه.

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(٦)
شيعة جزر القمر

تَمهيد

تقع جمهورية جزر القمر بين مدغشقر وجنوب شرق إفريقيا، في المحيط الهندي، وتضم أربع جزر هي: جزيرة القمر الكبرى، وجزيرة أنجوان، وجزيرة موهيلي، وجزيرة مايوت؛ التي ما تزال مستعمرة فرنسية، رغم حصول جزر القمر على استقلالها في سنة (١٩٧٥م).

وجزر القمر دولة فقيرة، وصغيرة المساحة (٢٢٣٥) كيلو متر مربع، وعاصمتها «موروني»، وعدد سكانها مليون نسمة تقريباً، وهي آخر دولة انضمت إلى جامعة الدول العربية، وكان ذلك في سنة (١٩٩٣م).

وتقع جزر القمر في منطقة حيوية ومهمة؛ حيث تعبر فيها ثلثا ناقلات النفط في العالم، والقادمة من دول الخليج العربي، وتحتضن فرنسا - وهي الدولة الكبرى التقليدية والمهيمنة على المنطقة - ثاني مركز تنصت من بين مراكزها الثلاثة في العالم في جزيرة «مايوت»، كما تشهد المنطقة تنافسا أمريكيّاً – فرنسيّاً على النفوذ والسيطرة.

وسكان جزر القمر مسلمون سُنَّة على المذهب الشافعي؛ رغم أنهم ينحدرون من أصول إفريقية (موزمبيق وتنزانيا وكينيا)، وعربية (اليمن والجزيرة العربية)، وآسيوية عديدة.

وما يميز مشروع نشر التشيع في هذه الدولة عن غيره من الدول، هو: تولي أحد المتشيعين رئاسة الدولة في سنة (٢٠٠٦م) ولغاية الآن؛ رغم انتهاء فترة رئاسته، فوثق علاقة بلاده مع إيران التي استفادت من الإهمال العربي لجزر القمر، واستغلت فقر هذه الدولة، فتسللت عبر جمعيات الإغاثة، وفُتح الباب أمام التشيع رغم اعتراض المواطنين، وبعض هيئات ومؤسسات الدولة.

دور عبد الله سامبي في نشر التشيع في جزر القمر:

قبل تشيع عبد الله سامبي -الرئيس الحالي لجزر القمر- مطلع الثمانينات لم يكن للتشيع وجود في جزر القمر، فسامبي درس أولاً في السعودية في سنة (١٩٧٨م)، بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ولمدة سنتين، ثم التحق بالصف الأول الإعدادي، وتم فصله لأسباب سلوكية وهو في الصف الثاني، بعدها سافر إلى كينيا؛ حيث التحق بالمعهد الشيعي المعروف بمعهد الرسول الأعظم بالعاصمة نيروبي، ومنها إلى السودان، وقضى فيه (٩) أشهر وهو في طريقه إلى إيران، في الوقت الذي كانت فيه الثورة الإيرانية -التي قادها الخميني سنة (١٩٧٩م)- في أوجها[1].

---

(1) عبد الله عبد القادر، مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق)، «الراصد نت»، العدد (٦٩)، ربيع الأول (١٤٣٠هـ).

حصل سامبي على منحة دراسية في إيران، ومكث هناك حوالي (٤) سنوات للدراسة في حوزة الإمام القائم؛ حيث تتلمذ على يد المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي، عاد بعدها إلى بلاده سنة (١٩٨٦م)، وتحديداً إلى جزيرة أنجوان التي ينحدر منها؛ ليمارس نشاطاً في الدعوة الدينية داخل منزله، إلى جانب نشاط اقتصادي جعله من كبار رجال الأعمال في جزيرته، وليلقبه أهالي الجزيرة بـ (آية الله سامبي)[١].

كما أقام لمدةٍ في مدينة دبي بدولة الإمارات، وكان يؤدي الصلوات في المسجد الشيعي (الحسينية) المواجه للمستشفى الإيراني بمنطقة الجميرا.

شغل سامبي -والذي كان يحمل اسماً حركيّاً هو: أبو أيمن- منصب منسق النشاط الشيعي في شرق أفريقيا وجزر المحيط الهندي، وكان قبل أن يصل إلى الرئاسة يحضر الحفلات الشيعية في البلدان المجاورة لجزر القمر، مثل: جزيرة سيشل[٢].

وكان له تركيز على الطلاب القمريين الدارسين في دولة مدغشقر؛ والذين يبلغ عددهم ثلاثة آلاف طالب، بتوفير المنح والإغراءات المادية لهم من قبل السفارة والمؤسسات الخيرية الإيرانية؛ للذهاب لإيران للدراسة فيها، ومن ثم التشيع، وقد نجح في استقطاب حوالى (٣٠٠) طالب وطالبة[٣].

أسس سامبي جماعة إسلامية دعوية سماها: «أنصار الإسلام»، وكان من أبرز أهدافها -كما ورد في قانونها الأساسي-: تطبيق شريعة الله في كافة مناحي الحياة..

---

(1) سامح عبد الله، «الأهرام المصرية» (٣٠/٤/٢٠٠٨).

(2) وليد خالد، مقال: (جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الإيرانية)، موقع «موسوعة الرشيد».

(3) «الأحوال الراهنة في جزر القمر»، تقرير محدود التداول.

وتحرير الإنسان القمري.. وتحرير الأرض..

ولقي هذا الخطاب ترحيباً وقبولاً لدى شريحة واسعة من المواطنين.

واعتنى سامبي بأعماله التجارية المتمثلة بصناعة العطور والمراتب، وتعبئة مياه الشرب.

أما نشاطاته التبليغية؛ فقد شملت مزاولة الخطابة والتدريس، وإصدار جريدة، وإقامة إذاعة وتلفزيون، هذا إلى جانب تقديم الخدمات؛ وخاصة للطلبة القمريين في جزيرة مدغشقر القريبة من جزر القمر؛ من خلال سفارة إيران بالعاصمة «تاناناريف»؛ والتي أمنت لهم بعض البعثات الدراسية.

وبعد ذلك قام سامبي وبعض الذين تخرجوا في جامعات الدول العربية بإنشاء حزب سياسي، هو «جبهة العدالة الوطنية»؛ التي وصل سامبي عبرها إلى موقع رئاسة الجمهورية في سنة (٢٠٠٦م)[1].

انتخاب سامبي رئيساً منعطف في نشر التشيع:

شكل انتخاب أحمد عبد الله سامبي رئيساً لجزر القمر في (مايو / أيار ٢٠٠٦م)، منعطفاً هامّاً لنشر التشيع في ذلك البلد؛ الذي لم يكن أهله يعرفون التشيع.

وقد دعم الشيعة من خارج جزر القمر سامبي في حملته الرئاسية، فأحد شيعة أفريقيا ويدعى «عزيز» -وهو من أصول باكستانية، ويعد من كبار تجار مدغشقر- دعم سامبي ماليّاً.

أما الزعيم الشيعي السعودي حسن الصفار؛ فقد أفتى له بجواز المشاركة في الانتخابات الرئاسية، كما أنه قام بزيارته عقب فوزه بالرئاسة مع مجموعة من زعامات

---

(1) مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق».

شيعة السعودية؛ كجعفر الشايب، وسلمان الجشي[1].

محاولة سامبي الانقلاب على الدستور والاستمرار في الحكم:

كعادة الشيعة في محاولة الاستئثار بالحكم بعد وصولهم إليه (كما في حالة العراق، أو الثلث الضامن أو المعطل في لبنان، أو محاولة الانقلاب الدستوري في البحرين، أو العسكري في اليمن)، يحاول سامبي البقاء في سدة الرئاسة؛ رغم انتهاء مدته، فبعد مسيرة دموية طويلة توصلت جزر القمر إلى اتفاقية «فمبوني للمصالحة الوطنية»، في (١٧/٢/٢٠٠١)؛ والتي قننت لمبدأ الرئاسة الدورية بين الجزر المشكلة للاتحاد كل أربع سنوات غير قابلة للتمديد بنص الدستور، لكن سامبي الذي تولى الرئاسة في سنة (٢٠٠٦) تنتهي رئاسته سنة (٢٠١٠)، بدأ يمهد لتمديد ولايته، أو منحه ولاية جديدة؛ وذلك من خلال «الحراك الرئاسي» -وهو مجموعة من الأحزاب والشخصيات الداعمة لنظامه-؛ والتي تسيطر على أغلبية مقاعد البرلمان في أعقاب الانتخابات النيابية التي جرت في (١٢/٢٠٠٩).

والبقاء في الرئاسة ليس رغبة شخصية لسامبي فحسب، بل هو مخطط إيراني للاستيلاء على جزر القمر من خلال مندوبها هناك: سامبي، فقد كشف أحد وزراء حكومة جزيرة القمر الكبرى أن مسؤولاً إيرانيّاً كبيراً طلب خلال زيارة له لـ «جزيرة موروني» من رئيس المحكمة الدستورية عبد الله سوريت دراسة إمكانية تمديد ولاية الرئيس سامبي -على طريقة إميل لحود، رئيس لبنان السابق-؛ ليحكم البلاد أطول مدة ممكنة، ومنحه صلاحيات واسعة على حساب رؤساء الجزر الأخرى.

وحين رفض رئيس المحكمة هذا الطلب تمت إقالته![1].

---

(1) «جزر القمر.. ماذا يراد لها؟»، تقرير محدود التداول.

وبعد عدة محاولات فاشلة لتمديد ولايته عبر اجراء استفتاء شعبي وغيرها من المحاولات؛ تقرر إجراء العملية الانتخابية الرئاسية في (٧/ ١١ و٢٦/ ١٢/ ٢٠١٠) وفقاً لاتفاقية تصريف الأعمال التي فرضها المجتمع الدولي على سامبي.

العلاقات القمرية الإيرانية، وأثرها على نشر التشيع:

يمكن النظر إلى اهتمام إيران بجزر القمر كجزء من الاهتمام الإيراني المتنامي بقارة أفريقيا، وغيرها من مناطق العالم؛ لمحاولة بناء تحالفات إقليمية ودولية تستطيع من خلالها مقاومة العزلة والعقوبات الدولية المفروضة عليها؛ بسبب برنامجها النووي.

أما فيما يتعلق بجزر القمر؛ فقد استفادت إيران من جملة عوامل في مخططها لنشر التشيع أبرزها:

١ - فقر جزر القمر؛ التي تعد من أفقر ثلاث دول في العالم، فميزانيتها السنوية بالكاد تصل إلى (٧٠) مليون دولار، تأتي من الضرائب، فتسللت إيران عبر الأعمال الإنسانية وجمعيات الإغاثة.

٢ - الغياب العربي عن جزر القمر، وأزماتها، واحتياجاتها (باستثناء بعض المساعدات المالية الخليجية والاستثمارات، وبعثات طلابية في جامعات مصر والسودان والسعودية)، فالدولة العربية الوحيدة التي تمتلك سفارة لها في موروني هي ليبيا، كما أن الجامعة العربية نفسها لا تمتلك مكتب اتصال دائم في الجزر[٢].

٣- تولي الرئيس سامبي -المتشيع والموالي لإيران- منصب الرئاسة في بلاده،

---

(1) مقال (جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الايرانية).

(2) عماد زكريا، مقال (جزر القمر.. احتلال فرنسي، ونفوذ إيراني، وإهمال عربي)، موقع «لواء الشريعة» (١/ ٤/ ٢٠٠٩).

والذي حرص على تقوية علاقات بلاده بإيران، ففي شهر (يونيو / حزيران ٢٠٠٨) زار سامبي إيران على رأس وفد اقتصادي - سياسي رفيع المستوى، وأكد على ضرورة الاستفادة من تجارب الخبراء الايرانيين في تنمية بلاده.

ووقّع البلدان ثلاث مذكرات تفاهم للتعاون في مجالات التعليم المهني، والتشجيع المتبادل للاستثمارات، وتقديم إيران مساعدات لجزر القمر[1].

الرئيسان: نجاد وسامبي

وفي شهر (شباط / فبراير ٢٠٠٩م) زار الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد جزر القمر، ضمن جولة أفريقية شملت -أيضاً- كينيا وجيبوتي، ورأى سامبي أن «النجاحات» الإيرانية تعدُّ نموذجاً ومصدر فخر للشعوب المستضعفة[2].

وفي الزيارة منح سامبي نظيره الإيراني أعلى وسام فخري، وقال: إننا عندما نمنح الوسام الفخري لشخصية ما فإننا ندعو الله له بالتوفيق والنجاح.

وقال -أيضاً-: إن بلادنا حكومةً وشعباً تدعو إيران حكومةً وشعباً بأن تعلمنا

---

(1) «وكالة مهر الإيرانية للأنباء».

(2) المصدر السابق.

معنى الاستقلال الحقيقي، وكيفية مواجهة الضغوط والعقوبات، والوصول إلى هذه المكانة التي تتبوأها حاليّاً[1].

الرئيس الإيراني أحمدي نجاد لدى وصوله إلى جزر القمر

وفي ظل تلك الأجواء أصبحت إيران قوة مؤثرة في جزر القمر، واستطاعت أن

---

(1) الموقع الرسمي لرئاسة الجمهورية في إيران على الإنترنت.
ويذكر أن نائب رئيس جمهورية جزر القمر عيدي نظام لا يؤيد سامبي في اندفاعه نحو إيران؛ إذ أبدى نظام استياءه من التواجد الايراني في بلاده، واصفاً إياه بالسلبي، معللاً ذلك بأن الوعود الإيرانية الكثيرة لجزر القمر لم يتحقق منها شيء.
وقال نظام: إن العلاقات الايرانية القمرية أضرت بعلاقات بلاده مع الدول العربية، موضحاً أن إيران هي التي سعت إلى توطيد العلاقات الثنائية مع جزر القمر؛ التي لا يمكنها رفض ذلك؛ كونها دولة صغيرة، وترحب بإقامة علاقات مع أي دولة أخرى، «جريدة الوطن الكويتية» (٢٠١٠/٨/٣٠).

تقيم عدداً من الهيئات والمؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية، واستغلالها لنشر التشيع، وأهمها:

١) «لجنة إمداد الإمام الخميني[١] في جزر القمر المتحدة»، ويرأسها الإيراني محمد جلالي، ومقرها على الطريق الرئيسي المؤدي لمطار العاصمة.

وتقوم اللجنة بأنشطة مختلفة؛ أهمها: تنظيم دورات تدريبية مدتها (٣) شهور لتعليم الشباب القمري الحِرَف المختلفة «نجارة، كهرباء، خياطة..»، وكيفية استخدام الكمبيوتر.

وقد قامت اللجنة منذ إنشائها حتى الآن بتنظيم أربع دورات شارك فيها (٨٠٠) من القمريين، بمعدل (٢٠٠) مشارك في كل دورة.

أما النشاط الآخر فهو: رعاية الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم المادي والعيني لها، ويبلغ عدد الأسر المستفيدة من المساعدات التي تقدم كل شهرين (٥٠٠) أسرة قمرية[٢].

---

(1) تأسست لجنة إمداد الإمام الخميني في إيران بعد أيام من انتصار الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م)، وفي مرسوم إنشائها تم تعريفها على أنها: مؤسسة ثورية شعبية وأهلية وعامة المنفعة ذات شخصية قانونية مستقلة استقلالاً ماليّاً وإداريّاً وتوظيفيّاً.
وهي تحت إشراف مقام الولي الفقيه، والمركز الأساسي للَّجنة في طهران، ويمكن تأسيس فروع في مختلف أنحاء إيران وخارجها.
وجاء في المرسوم -أيضاً-: أن لجنة الإمداد «تَملك هوية الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، انظر: الموقع الرسمي للجنة على شبكة الإنترنت.

(2) مقال (جزر القمر.. احتلال فرنسي، ونفوذ إيراني، وإهمال عربي».

محليات

03

www.albaldcomores.com

إشارات

العدوء والاستقرار في بلادنا غاية نسعى إليها جميعا

عربية...

بدء الاجتماع الثاني لمسؤولي الثقافة والفنون بدول التعاون

الاحتفال بالذكرى 21 لرحيل الإمام الخميني بموروني بحضور مفتي الجمهورية

ممثل لجنة إمداد الخميني ومفتي الجمهورية

صحيفة «البلد» الصادرة في جزر القمر تبرز بعض أنشطة اللجنة

وخلال المدة (٢٣-٢٧ /١٢/ ٢٠٠٨م) زار جزرَ القمر حسين أنواري -رئيس اللجنة- بدعوة رسمية من الرئيس سامبي، بغرض تقييم أنشطة اللجنة، وفتح أفرع جديدة لها في جزيرتي أنجوان وموهيلي.

وحظيت الزيارة -وهي الثانية له منذ وصول سامبي إلى الحكم- بتغطية إعلامية وحفاوة بالغة ومراسيم بروتوكولية لا تقل عما جرى العرف الدبلوماسي على إقامتها لرؤساء الدول والحكومات، الأمر الذي يدل على مدى تعاظم الدور التشيعي في جزر القمر[1].

وخلال المدة (٢٩- ٣١ /٣/ ٢٠١٠) أقامت اللجنة المعرض الأول للصناعات اليدوية بمقر البرلمان الوطني بالعاصمة موروني، وخُصص أحد أجنحته لمعروضات

(1) مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق».

شباب قمريين[١].

كما تحرص اللجنة على التواصل مع المدارس الخاصة والمؤسسات الثقافية في الدولة والكتاتيب، وتنظيم الاحتفالات بالمناسبات الإيرانية، ومنها: «ذكرى الثورة»، ورفع لافتات وشعارات بمضامين شيعية، مثل: (وصلى الله على محمد وآله.. عجل الله فرجهم).

٢) «مستوصف الهلال الأحمر الإيراني»، ومكانه في العاصمة بجوار السفارة الليبية.

ونشاط المركز الطبي يدور حول تقديم الرعاية الصحية لأفراد الشعب القمري مجاناً.

٣) «مركز التبيان العلمي والثقافي» بوسط المدينة.

وفي (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٩) وصل وفد من جامعة قم الإيرانية لتفقد المركز؛ الذي يضم كلية للدراسات الإسلامية تابعة لجامعة قم.

وطلب الوفد عقد اتفاقية تعاون مع جامعة جزر القمر، وهي المرة الثانية التي تطلب فيها جامعة قم إبرام اتفاقية تعاون معها[٢].

وينظم المركز دورات لتعليم اللغة الفارسية، ويقدم لهم بعثات دراسية إلى إيران، كما قام بافتتاح ما يسمى بـ: «كلية الحقوق والعلوم الإسلامية» في العاصمة، مما فسره البعض أنه مسعى لتقويض كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية والعربية؛ التي

---

(1) صحيفة «البلد» الصادرة في جزر القمر، (١/ ٤/ ٢٠١٠).

(2) منبع الطيب، «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر»، «صحيفة حرف الإلكترونية».

مولتها وبنتها مؤسسة الحرمين السعودية -قبل حلها-، وضمتها حكومة الرئيس القمري السابق غزالي عثمان إلى جامعة جزر القمر، وأصبحت إحدى كلياتها الخمس[١].

٤) «مركز الثقلين»، يعمل لنشر التشيع تحت ستار تعليم الأطفال فيما بين الخامسة والعاشرة العلوم التقنية وعلوم الحاسوب[٢].

٥) «جمعية الصداقة الإيرانية القمرية».

ومن الأنشطة الإيرانية والشيعية في جزر القمر:

١ - إقامة ما يمسى بـ: «الحسينيات» في المراكز الإيرانية بجزر القمر للمرة الثالثة على التوالي، في التاسع والعاشر من شهر محرم (١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م)، بحضور شخصيات دينية رفيعة من عدد من الدوائر الشيعية في الدول المجاورة، مثل: مدغشقر، وغيرها[٣].

٢ - منح الحكومة القمرية مقر وزارة الشؤون الإسلامية والعدل سابقاً لوفد من جامعة قم؛ لافتتاح جامعة فيه أطلق عليها: (جامعة المدينة)، والغالب أنها (جامعة مدينة قم)، ويتوقع افتتاح الجامعة خلال العام الجاري (٢٠١٠م)[٤].

٣- منح الإيرانيين قطعة أرض ببلدة بنداماج، الهدف منها بناء سوق كبير لبيع المنتجات والصناعات الإيرانية بعد بنائها.

---

(1) مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق».

(2) مقال (جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الايرانية».

(3) «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر».

(4) المصدر السابق.

إضافة إلى أن لهم أراض ممنوحة في كل من جزيرتي أنجوان وموهيلي[١].

٤ - التحاق (١٥) متدرباً قمريّاً بالمعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الإيرانية؛ لأجل التدريب المكثف على العمل الدبلوماسي في المنظمات الدولية والإقليمية لمدة أربعة أسابيع؛ لتكوينهم كدبلوماسيين متخصصين.

وقال حسين جعفر دوماندي -الذي وصف برئيس البعثة الدبلوماسية الإيرانية بجزر القمر-: إن هذا الإجراء يتم بالتنسيق مع وزارة الخارجية، وسوف تلي الدفعة الأولى الدفعة الثانية[٢].

٥ - عرض فيلم «رب ارجعون» على أكثر من قناة تلفزيونية، مثل: «جبل تي في، وإم تي في»، وهو من إنتاج شيعة القطيف بالسعودية، وقد أرسله إلى جزر القمر حسن الصفار[٣].

مقاومة التشيع في جزر القمر:

على الرغم من أن نشر التشيع في جزر القمر يتم على أعلى المستويات ممثلة برئيس الدولة؛ إلا أنه يجد مقاومةً ورفضاً من قبل المواطنين الذين يرون فيه خطراً على التماسك الديني والمذهبي في بلادهم، وفكراً دخيلاً عليهم.

كما يجد التشيع رفضاً من قبل بعض دوائر ومؤسسات الدولة التي تجاهد لمقاومة الضغوط الممارسة عليها من الرئاسة.

---

(1) «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر».

(2) جريدة «البلد» العدد (١٦٠)، (٣١ ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠٩).

(3) «جزر القمر.. ماذا يراد لها؟»، تقرير محدود التداول.

ومن مظاهر رفض ومقاومة التشيع في جزر القمر:

١ - في شهر (شباط/ فبراير ٢٠٠٧) اجتمع ستون من علماء السنة في العاصمة موروني، ودعوا إلى حظر ممارسة الطقوس الشيعية في الجزر.

وجاء هذا الاجتماع بعد أيام من إحياء بعض القمريين، -للمرة الأولى في جزر القمر-، ذكرى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في يوم عاشوراء بشكل علني.

وطالب هؤلاء العلماء الذين تجمعوا في مدرسة قرآنية، وعلى رأسهم قاضي قضاة العاصمة سعيد محمد جيلاني بطرد الأجانب الذين يساعدون على نشر المذهب الشيعي في جزر القمر، وطالبوا الرئيس سامبي بحماية الشعائر السنية[1].

٢ - مطالبة وزير التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي بجزر القمر كمال الدين أفرتان شيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي بإنشاء معهد أزهري في بلاده، وزيادة أعداد أبنائها الدارسين في الأزهر (١٢٠٤ طالب وطالبة)؛ من أجل مواجهة المد الشيعي.

ووافق طنطاوي على الطلب، مؤكداً على إمدادهم بالمدرسين والكتب والمناهج الدراسية بعد الانتهاء من بناء المعهد الأزهري[2].

٣- بتاريخ (٢٨/ ٥/ ٢٠٠٩م) حكمت محكمة الاستئناف بالعاصمة موروني على محمد ملاجاو مادي بالحبس مدة (٣) أشهر، وتغريمه مبلغ (٥٠) ألف فرنك قمري، وإلزامه بدفع تعويضات للأهالي، بتهمة التشيع، وممارسة طقوس مخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة، والمذهب السني الشافعي المعمول به في جزر القمر.

---

(1) سامح عبد الله، «الأهرام المصرية» (٣٠/ ٤/ ٢٠٠٨).

(2) موقع «البنية» (٢/ ٦/ ٢٠٠٩).

واستند الحكم على قانون الجزاء الذي تنص إحدى فقرات مواده على أن من ينشر أو يبشر أو يدرس المسلمين ديناً غير الدين الإسلامي فإنه يعاقب بالسجن ثلاثة أشهر، مع دفع غرامة تتراوح بين خمسين ألفاً وخمسمائة ألف فرنك قمري.

ورأى وجهاء منطقة «سمبنوا» أن الحكم الصادر بحق ملاجاو غير مناسب، وغير كافٍ، نظراً لخطورة التهمة، مطالبين بتشديد العقوبة[١].

وكان الأهالي قد قاموا في وقت سابق بهدم مدرسة أنشأها ملجاو، بتمويل من مؤسسة إمداد الخميني الخيرية، ما حدا به إلى تقديم شكوى ضدهم، لكن المحكمة الشرعية قضت بصواب موقف أهل القرية ودعاة الرابطة الخيرية.

الصرخة التي أطلقها الشيخ الدكتور عبد الحكيم شاكر -أحد أكاديميي البلد البارزين-؛ ويقول فيها: «الأمر بين شد وجذب بين مؤسسات الخير والشر، ونحن بحاجة مؤسسات تدعم الشعب، وتجمع ما بين الأعمال الإنسانية، والدعوة إلى الله، نحتاج إلى الدعاة والحكومات السنية، ولفتح قنوات الاتصال من سفارات ومراكز علمية وصحية، ومزيد من الأعمال الإنسانية لمساعدتنا؛ ليس في جزر القمر فقط، وإنما في المنطقة جميعها»[٢].

٤ - الاجتماع الذي عقده العلماء والأعيان والخطباء في شهر (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩م)، بدعوة من وزير العدل والشؤون الإسلامية بحكومة القمر الكبرى يوسف

---

(1) «صحيفة بلدنا الأسبوعية»، الصادرة في جزر القمر، العدد (١٠٨٩)، (٥-١١ يونيو/ حزيران ٢٠٠٩م).

(2) حمد الماجد، مقال (ناسا التشيع الإيراني إلى القمر)، «صحيفة الشرق الأوسط» (٣٠/١١/ ٢٠٠٩).

محمد بوانا؛ لتدارس النشاط الشيعي في البلاد، والسبل المتاحة لوقف «هذا الخطر المحدق».

وقد طالب المجتمعون العلماء والدعاة كافة توحيد الرأي والمواقف، والمشاركة الفعلية في الحملة الدعوية المناوئة للمد الشيعي، كما طالبوا حزب «جبهة العدالة الوطنية» بإعادة النظر بارتباطه وتحالفه مع نظام الرئيس سامبي[1].

(1) «شبكة الدفاع عن السُّنة».

صورة بيان علماء وأعيان جزر القمر

١

موروني : ١٨ من محرم الموافق ١٤ من يناير ٢٠٠٩-٠١-١٤

WWW.WAKAD.NET

عنوان : علماء وأعيان جزر القمر : بيان للناس وليذكروا به

الحمد لله رب العالمين، أخذ على أهل العلم العهد لتبيننه للناس ولا تكتمونه، والصلاة والسلام على خير من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لأمة وكشف الله به الغمة، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته إلى يوم الدين . وبعد ...

ففي يوم الأربعاء ١٨ من محرم ١٤٣٠هـ الموافق ١٤ يناير ٢٠٠٩ . وتلبية لدعوة رسمية من وزير العدل والشئون الإسلامية والوظائف العامة بحكومة القمر الكبرى، اجتمع علماء البلاد وخطبائها وأعيان المدن وقراها، في مقر نادي السيدات بموروني، لمدارسة خطورة المد الشيعي إلى عقر الديار السنية بجزر القمر، والنظر في الوسائل المتاحة والكفيلة بوضع حد لهذا الخطر المحدق، والسعي لاحتواء آثاره المقوضة لمقومات الوحدة الوطنية وثوابت الأمة القمرية، المتمثلة في وحدة الدين والعقيدة، وروابط الدم والقربى، التي وطدت دعائم الأمن والسلم المدني والوئام الاجتماعي في هذا الوطن العزيز أبد الدهر .

في بداية الاجتماع ذكر معالي الأستاذ يوسف محمد بوانا وزير العدل والشئون الإسلامية والوظائف العامة بحكومة القمر الكبرى رئيس الاجتماع، بالعهد الذي أخذ الله على العلماء في بيان الحق للناس، وفي نشر العلم والمعرفة ووقاية الناس من أسباب الزيغ والفساد. وأشار إلى التحديات الجديدة التي تواجه العلماء والدعاة بجزر القمر المتمثلة في المد الشيعي الذي اقتحم الديار القمرية مستخدما الضرورات الإنسانية الملحة : الدواء والكساء والتعليم وتأهيل الشباب وهي أسلحة لامناص للدعاة من العمل على امتلاكها واستغلالها بالتي هي أحسن، كما نوه بدور الرابطة الخيرية الإسلامية ومجلس علماء الجزيرة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وفي التصدي لفتنة المد الشيعي، ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها، ودعا العلماء والدعاة إلى تكاتف الأيدي وعدم تمزيق الرأي والموقف تجاه قضية مصيرية لا تبقي ولا تذر : لا أهلا ولا وطنا، لا دينا ولا دنيا، وإن خير مثال على ذلك ما نشاهده اليوم نهارا في الدول التي تعاني الويلات تلو الويلات بسبب صراع المذهبيات. وقد تحدث في الاجتماع كل من رئيس مجلس العلماء الشيخ محمد ناصر معلم، ومدير عام مدارس الإيمان الشيخ صادق امبالزا عثمان، والنائب البرلماني عن العاصمة موروني مولد صالح، والقاضي سيد إسماعيل بن سيد أحمد، والداعية يونس محمد مزي وغيرهم.

وبعد الكلمات والمناقشات خلص المجتمعون إلى ما يلي :

أولا : دعوة العلماء والدعاة كافة إلى توحيد الرأي والموقف والمشاركة الفعلية في الحملة الدعوية المناوئة للمد الشيعي، بيانا للحق ونصرة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وتبرئة للذمة أمام الله، ثم أمام الأمة والتاريخ.

ثانيا : دعوة حزب "الجبهة العدالة الوطنية" ذات المرجعية الإسلامية السنية إلى إعادة النظر في ارتباطه وتحالفه مع نظام حكم الرئيس أحمد عبد الله سامبي، لما يلي :

١- تشجيعه ودعمه لعمل المؤسسات المتخصصة في نشر المذهب الشيعي في البلد، والتي ترفع لواء العمل الخيري والإنساني لتحقيق أهدافها السياسية والمذهبية وتوسيع رقعة انتشارها المذهبي.

٢- إعلان الرئيس أحمد عبد الله سامبي مرات عديدة وفي مناسبات مختلفة " بأن جزر القمر ليست دولة إسلامية ".

WWW.WAKAD.NET

٣- حفاظا على ثقة الأمة بالجبهة وبمصداقيتها، فحزب إسلامي جعل من أبرز أهدافه المحافظة على العقيدة والدين الإسلامي على منهاج أهل السنة والجماعة.

ثالثا: دعوة الخطباء وأئمة المساجد إلى تبصرة المصلين من دعاة الفتنة الطائفية، والوقوف صفا واحدا مع الأعيان في مواجهة الفتنة بكافة سبلها، كل في الدائرة التي يقف عليها.

رابعا: يشيد المجتمعون بموقف أهل بلدة " أوزيني " في أخذ زمام المبادرة بتنبيه المنكر بأيديهم، ودعوة المواطنين للاقتداء بهم في عدم بيع العقارات أو إيجارها للمنظمات والهيئات المشبوهة، وعدم السماح لهم ببناء المراكز والمساجد في مدننا وقرانا دفعا للفتنة وأسبابها، فالوقاية خير من العلاج.

خامسا: دعوة العلماء والأعيان وأفراد الشعب إلى مقاطعة المؤسسات والمنظمات الشيعية وحلقاتها، وعدم دعوتهم إلى المناسبات الاجتماعية والدينية القمرية بمختلف أنواعها.

سادسا: يدعو المجتمعون لرئيس أحمد عبد الله سامبي إلى تغليب المصلحة العامة على المصالح المذهبية الضارة لوحدة الشعب وأمنه واستقراره، بالمبادرة إلى إغلاق المؤسسات العاملة على نشر العقائد الشيعية بجزر القمر وترحيل القائمين عليها، محافظة على عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة الشعب القمري كله.

حماية لأهم مقومات الوحدة الوطنية والأمن المدني، ويحملونه المسئولية كاملة لأي انحراف أو فساد ديني أو عقدي أو أخلاقي يكون مصدرها عمل المؤسسات الشيعية في هذه البلاد.

سابعا: يشيد المجتمعون بالموقف الإيجابي الذي اتخذه علماء جزيرة أنجوان في اجتماعهم ببلدة بابو متسلما في ديسمبر ٢٠٠٨ وإعلانهم الوقوف صفا واحدا في مواجهة المد الرافضي في البلاد والتفافهم على الجهود الميذولة لمحاصرة الفتنة وأسبابها.

ثامنا: يدعو المجتمعون العلماء والدعاة كافة إلى المشاركة في القوافل الدعوية وفي إلقاء المحاضرات والندوات التي تنظمها وزارة العدل والشئون الإسلامية بالتنسيق مع الرابطة الخيرية الإسلامية في الجوامع والساحات العامة، بهدف بث الوعي وشحذ الهمم وتنبيه الغافلين؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة.

تاسعا: يرجه المجتمعون شكرهم وتقديرهم لمعالي وزير العدل والشئون الإسلامية الأستاذ / يوسف محمد بوانا على اهتمامه البالغ في المحافظة على عقيدة الشعب القمري الأصيل عقيدة أهل السنة والجماعة وعلى استعداده وزارته في المشاركة الفاعلة في مكافحة المد الرافضي على بلادنا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

٣

صور للمؤتمر الذى عقدة علماء ودعاة ووجهاء ومسئولين في جزر القمر حول المد الرافضي

WWW.WAKAD.NET

أبرز المتشيعين في جزر القمر:

١ - أحمد عبد الله محمد سامبي باعلوي:

الرئيس الحالي للجمهورية، من مواليد (١٩٥٨م)، انتخب عضواً في البرلمان سنة (١٩٩٦)، وقد سبق الحديث عنه.

٢ - محمد ملجاو ممادي:

أحد أبرز القمريين المساندين لأنشطة الرئيس سامبي الرامية لنشر التشيع بجزر القمر، وقد سبق الحديث عن شيء من أنشطته.

٣- آتوماني محمد:

من مواليد سنة (١٩٦١م)، وتعود بداية احتكاكه بالشيعة ومذهبهم إلى ذهابه إلى أحد مساجدهم في دولة مدغشقر؛ وهو مسجد خاصّ بالهنود والباكستانيين الذين يدعون بالخوجة.

يقول آتوماني عن المرحلة التي أعقبت تشيعه: «كان استبصاري عام (١٩٩٥م) في مدينة مدغشقر، واتجهت بعدها للعمل التوجيهي، فأصبحت داعية في سبيل العقيدة، ثم تكفلت رئاسة منظمة الشباب الطلابية الإسلامية في مدغشقر، ولا زلت أبذل قصارى جهدي لأُبيِّن الحقائق للناس؛ ولاسيما الشباب المثقف الذي يهتم بدينه وعقيدته.

وبسبب إجادتي للّغة العربية والفرنسية إضافة إلى لغتي المحلية؛ تمكّنت من توسيع نطاق نشاطي»[1].

---

(1) موقع «مركز الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

يدافع آتوماني عن الشهادة الثالثة في الأذان (إضافة عبارة: أشهد أن عليّاً وليُّ الله - بعد الشهادتين)؛ رغم إقراره بأن هذه الزيادة لم تكن على زمن النبي ﷺ، ويقول: «وهذا الموقف اتخذه الشيعة لإيضاح أحقية أمر الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وتوظيفه لتبيين الحقيقة.

فالأذان عبادة توقيفية يجب الاقتصار فيه على المتيقن ثبوته من الشريعة؛ ولكن حيث لا يشترط التوالي فيه، ويجوز الفصل بين فصوله، ولا يحرم التكلّم بينها؛ فقد ذهب إجماع فطاحل العلماء من الشيعة أن يؤتوا بفقرة الشهادة لعليّ عليه السلام بالولاية بعد الشهادة للنبيّ ﷺ بالرسالة، على أن يكون ذلك إعلاماً وشعاراً لهم أمام الملأ؛ الذين طالما سيطر عليهم الحكام، وحاولوا طمس الحقائق والتعتيم على حقيقة الولاية لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1]!!

٤ - عبد السلام عبده:

وينحدر من مدينة موتسامود -مسقط رأس الرئيس سامبي-.

ويتهم الرجل بالتشيع منذ أن كان طالباً بكلية الطب بمدغشقر.

عمل وزيراً محليّاً في حكومة موسى طيب في (٢٠٠٨)، ثم استقال منها؛ كي يصبح نائباً برلمانيّاً عن الدائرة الثانية بموتسامودو، في الانتخابات التشريعية الجارية؛ التي جرت يوم (٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٩).

وهو الشخص الثاني الذي يتهم بالتشيع ويدخل البرلمان بعد الرئيس سامبي[2].

---

(1) موقع «مركز الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

(2) «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر».

أهم المصادر والمراجع

كتب:

١ - «أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، اليمن»، د. سهيل زكار، دار الكوثر، الرياض، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

٢ - «أزمة الحركة الإسلامية من الحنابلة إلى طالبان»، صالح الورداني.

٣ - «افتتاح الدعوة»، القاضي النعمان.

٤ - «الإمبراطورة فوزية أولى زوجات شاه إيران»، سمير فراج، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، (٢٠٠٢).

٥ - «أهل البيت في مصر»، مجموعة، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو، مكتبة الشروق الدولية، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٦ - «إيران: دراسة عن الثورة والدولة»، د. وليد الناصر، دار الشروق، ط الأولى، (١٩٩٧م).

٧ - «إيران والإخوان المسلمين»، عباس خامه يار، تعريب عبد الأمير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، (١٩٩٧م).

٨ - «بنور فاطمة اهتديت»، عبد المنعم حسن، بدون اسم ناشر ولا سنة الطبع.

٩ - «تطوير العلاقات المصرية الإيرانية»، تحرير د. محمد السعيد إدريس، مركز الإهرام للدراسات الإستراتيجية.

١٠ - «تقرير مركز ابن خلدون» حول الأقليات لسنة (١٩٩٩).

١١ - «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر»، حامد الإدريسي، رسالة ماجستير غير منشورة.

١٢ - «التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي»، د. مدحت أحمد حماد (تحرير

وإشراف)، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
١٣ - «حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبني أمية الجدد»، د. محمود السيد صبيح، دار الركن والمقام، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
١٤ - «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية»، د. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط٣، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).
١٥ - «الحركة الإسلامية في مصر (واقع الثمانينات)»، صالح الورداني، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر - الجيزة، مصر، (١٩٩١).
١٦ - «الحركة الإسلامية والتحديث»، راشد الغنوشي، بالاشتراك مع د. حسن الترابي.
١٧ - «الحقيقة الضائعة-رحلتي نحو مذهب آل البيت»، معتصم سيد أحمد، دار الحسين، ط١.
١٨ - «خيانات هزّت التاريخ الإسلامي»، سعد كريم الفقي، الدار العالمية، الإسكندرية، ط٢، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
١٩ - «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة»، صالح الورداني،دار النخيل، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
٢٠ - «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية»، محب الدين الخطيب، دار آل البيت الأطهار.
٢١ - «رحلة مع الشيعة: المسير والمصير»، أحمد راسم النفيس، طبعة (٢٠٠٨).
٢٢ - «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر -رؤية شيعية»، أحمد راسم النفيس، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ط١، (٢٠٠٥م).
٢٣ - «سيرتي الفكرية والسياسية.. من نظرية الإمامة إلى الشورى»، أحمد الكاتب،

موقع الكاتب على الإنترنت.
٢٤ - «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ»، محمد عمارة وأحمد الكاتب، مكتبة النافذة، الجيزة، ط١، (٢٠٠٨).
٢٥ - «الشيعة في شمال أفريقيا»، جاسم عثمان مرغي، ط١، مؤسسة البلاغ - بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٢٦ - «الشيعة في مصر»، جاسم عثمان مرغي، مؤسسة البلاغ - بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
٢٧ - «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس»، د. علي الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٢٨ - «ضحايا النشاط الشيعي الإمامي، أو الإستنساخ العقدي - التيجاني السماوي نموذجاً».
٢٩ - «الطريق إلى مذهب آل البيت»، أحمد راسم النفيس، (٢٠٠١).
٣٠ - «عبد الناصر وثورة إيران» ـ فتحي الديب، من إصدار مركز الأهرام سنة (٢٠٠٠).
٣١ - «العلاقة بين السنة والشيعة» - دار سفير بالقاهرة في سنة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٣٢ - «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» جمال بدوي، ط١، دار الشروق، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
٣٣ - «لماذا اغتيل حسن البنا؟»، عبد المتعال الجبري،دار الاعتصام، ط١.
٣٤ - «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحَمَاسية»، عبد المالك رمضاني الجزائري، دار أهل الحديث، ط٢.
٣٥ - «مع رجال الفكر في القاهرة»، مرتضى الرضوي، دار الهادي - بيروت، ط٥،

(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣٦- «مع الخطيب في خطوطه العريضة» (ص٩)، لطف الله الصافي، دار الهادي- بيروت ط١، (٢٠٠٠م).

٣٧- «مصر وأهلها في معتقد الشيعة»، السيد أحمد بن إبراهيم، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٣٨- «مصر وإيران: تحديات ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١»، محمد السعيد إدريس (محرر)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (٢٠٠٣م).

٣٩- «مكاشفات: حوار صريح مع الشيخ هاشمي رفسنجاني»، دار الولاية، سنة (٢٠٠٥).

٤٠- «موسوعة الأديان الميسرة»، عدد من المؤلفين، إصدار دار النفائس، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٤١- «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٤٢- «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٤٣- «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٤٤- «المتحولات حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٤٥- «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٤٦- «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، د. علي السالوس، دار الثقافة،

قطر، ومكتبة دار القرآن، مصر، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٤٧ - «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»(فرق الشيعة)، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، (٢٠٠٧م).
٤٨ - «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، (التجمعات الشيعية في بلاد الشام)، مكتبة مدبولي - القاهرة، ط١، (٢٠١٠م).

مقالات:

(ابن جدو وحواره المفتوح لناس دون ناس)، مهند الخليل، موقع «المسلم».
(أحداث العاشر من مايو وشعار إيران)، سارة عيسى، منشور على شبكة الإنترنت.
(إخوان الجزائر... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟)، يحي بو زيدي، موقع الراصد.
(أركيولوجيا التشيع بالمغرب)، منتصر حمادة، موقع «الشهاب».
(أسئلة لشيعة تونس)، موقع الراصد.
(أسماء بعض الممهدين للمد الرافضي في مصر)، راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، شبكة الإنترنت.
(انتشار التشيع في الجزائر)، الصايلي الحربي، موقع «ملتقى أهل الحديث».
(أنقذوا مصر من هجمة الشيعة)، ، راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، شبكة الإنترنت.
(إيران الخمينية.. مشروع أمة أم مشروع طائفة؟) ، قاسم علوش، موقع «هسبريس».
(إيران والإخوان المسلمين)، عمرو عبد العاطي، موقع تقرير واشنطن.
(جزر القمر.. احتلال فرنسي، ونفوذ إيراني، وإهمال عربي)، عماد زكريا، موقع «لواء

الشريعة».
(جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الايرانية).
(جزر القمر.. ماذا يراد لها؟)، تقرير محدود التداول.
(حتى لا يقال: كان السودان بلداً سُنّياً)، د. عثمان عيسى، مجلة البيان.
(خدعة التقريب، وفتوى الشيخ شلتوت)، أشرف عبد المقصود، على شبكة الإنترنت.
(الأحوال الراهنة في جزر القمر)، تقرير محدود التداول.
(الاختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!)، وليد نور، مفكرة الإسلام.
(الإخوان والشيعة مرة أخرى)، إسلام أون لاين.
(تقرير خاص عن التشيع في السودان)، غير منشور.
(تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر)، منبع الطيب، «صحيفة حرف الإلكترونية».
(تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق)، سيدي أحمد ولد سالم ، الجزيرة نت.
(التغلغل الشيعي في جسم الحركات الإسلامية بالمغرب)، موقع «الشهاب».
(التقارب السني الشيعي.. بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة)، مقابلة مع شاكر الشرفي، موقع «إيلاف».
(التونسيون والشيعة)، صحيفة الوسط البحرينية.
(الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق)، عبد الله عبد القادر، موقع الراصد.
(دراسة ميدانية حول التبشير الشيعي، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٠)، بحث المنشور في الإنترنت.
(رمزية المقدس في مخيال المتشيعة، عاشوراء بوهران نموذجاً)، يحيى بو زيدي، موقع

الراصد.
(السودان وإيران.. علاقات سياسية قوية واقتصادية هشة)، الجزيرة نت.
(شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر)، مجلة «المجلة».
(شيعة المغرب العربي تبحث لها عن جذور)، معاشو بووشمة، موقع «البينة».
(الشيعة في تونس)، نور الدين المباركي، على شبكة الإنترنت.
(الشيعة والتشيع بالمغرب الأقصى.. البداية والمسار)، قاسم العلوش، على شبكة الإنترنت.
(الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي)، أنور مالك، شبكة الإنترنت.
(الشيعة وغزو الجزائر)، على شبكة الإنترنت.
(صالح الورداني وخطابه الجديد)، د. أحمد راسم النفيس، شبكة الإنترنت.
(الصحافة الفارسية في مصر) هادي خسرو، صحيفة القاهرة.
(العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى)، هيثم الكسواني، موقع الراصد.
(العلاقات الإيرانية العربية)، محمد عز العرب، مجلة مختارات إيرانية.
(العلاقات الجزائرية الإيرانية متينة في أغلب مراحلها)، سيدي أحمد ولد سالم، الجزيرة نت.
(العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج)، د. السيد عوض عثمان، مجلة مختارات إيرانية.
(فضيحة بيان وزير الإعلام المصري)، جمال سلطان، موقع المصريون.
(الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة)، هيثم الكسواني، موقع الراصد.

(الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك)، هيثم الكسواني، موقع الراصد.
(كرنولوجية المشهد الإسلامي بالمغرب)، سليم حمينات، نشر في كتاب «حالة المغرب»، (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩).
(كلام صريح وكلام مبهم حول خرافة التقريب بين المذاهب)، محب الدين الخطيب، مجلة الفتح.
(ماهية الحالة الشيعية بالمغرب)، عماد خضر، موقع «المسلم».
(مستقبل الإسلام السياسي في تونس)، مجلة أقلام أون لاين.
(من هي اليد الخفية التي تحرك شيعة طنجة؟)، نور الدين لشهب، موقع هسبريس.
(موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين)، أسامة شحادة، موقع الراصد.
(المد الرافضي في السودان وانعكاساته على مصر والسعودية واليمن)، أحمد الظرافي، موقع «البينة».
(ناسا التشيع الإيراني إلى القمر)، حمد الماجد، الشرق الأوسط.
(النيل أبو قرون.. في ميزان الجرح والتعديل)، منشور في شبكة الإنترنت.
(هل كانت صفا ضحية التقارب المصري الإيراني ؟)، شريف عبد العزيز، مفكرة الإسلام.

مجلات ودوريات:

«الإسلام وطن»، «الراصد»، «المجلة»، «مجلة الأزهر»، «مختارات إيرانية».

مواقع على شبكة الإنترنت:

«إسلام أون لاين»، «البينة»، «الاتحاد العام للطلبة الجزائريين»، «الجزيرة نت»، «إيلاف»، «سني نيوز»، «سيريا نيوز»، «شبكة الدفاع عن السُّنة»، «العالم

الإخباري»، «العربية نت»، «لجنة إمداد الإمام الخميني»، «الكرار» موقع المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، «محيط»، «مركز الأبحاث العقائدية»، «مدارك» التابع لشبكة «إسلام أون لاين»، «مفكرة الإسلام»، «موسوعة الرشيد»، «ميدل إيست أون لاين»، «المصريون»، «المعصومون الأربعة عشر»، «المنبر الثقافي الإفريقي»، «هسبريس»، «الوكالة الشيعية للأنباء».

صحف وجرائد:

«الأهرام المصرية»، «بلدنا»، «البلد» الصادرة في جزر القمر، «التجديد»، «الجريدة» الكويتية، «الجمهورية»، «الحياة» اللندنية، «الخبر اليومية»، «روز اليوسف»، «صوت الناس» المغربية، «الشرق الأوسط» اللندنية، «الشروق» الجزائرية، «عقيدتي»، «الفجر»، «قدس برس»، «القدس العربي»، «المصري اليوم»، «النهار» الكويتية، «النور»، تصدر عن مؤسسة الخوئي، «الوطن» الكويتية، «الوطن العربي»، «اليوم السابع».

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

+ !

شيعة مصر

تمهيد ٧

دخول التشيع الإسماعيلي إلى مصر ٩

سياسة الفاطميين تجاه أهل مصر ١٣

رفض الشعب المصري للتشيع ١٤

حنين متشيعة مصر إلى الفاطميين ١٥

نظرة الفكر الشيعي إلى مصر ١٨

عوامل ساعدت على تسلل التشيع إلى مصر من جديد ٢٠

مواقف أزهرية رافضة للتشيع ٣٩

تكفير الشيعة للصوفية ٧٩

أهم المجالس والهيئات الشيعية في مصر ٨٤

أهم الشخصيات المتشيعة في مصر ٩٦

١ - صالح الورداني ٩٦

٢ - حسن شحاتة ٩٧

٣ - أحمد راسم النفيس ٩٩

٤ - الدمرداش العقالي ١٠١

٥ - رجب هلال حميدة ١٠٢
٦ - معروف عبد المجيد محمد ١٠٣
٧- محمود جابر ١٠٤
٨- عبد العال سليمة ١٠٤
٩- حسين الضرغامي ١٠٥
١٠- محمد بيومي مهران ١٠٥
١١- محمد حسن العباسي ١٠٥
١٢- سعيد أيوب ١٠٦
ومن المتشيعين كذلك ١٠٦
الحكومة المصرية والمتشيعون ١١٠
العلاقات المصرية الإيرانية، وأثرها على نشر التشيع في مصر ١١٤

@ +

شيعة السودان

تمهيد ١٢٥
التصوف محضن التشيع ١٢٦
الجبهة القومية الإسلامية، وتأييد الثورة الإيرانية ١٢٩
العلاقات السودانية الإيرانية ١٣٢
من بدايات النشاط الشيعي في السودان ١٣٥
أهم المؤسسات الشيعية والعاملة على نشر التشيع في السودان ١٣٨
تيارات شيعة السودان ١٤٤

من السر إلى العلن ١٤٤
معرض الكتاب ١٤٥
اختراق الصحافة السودانية ١٤٧
استمرار النشاط الشيعي في السودان ١٤٨
أبرز المتشيعين السودانيين ١٤٨
١ - النيّل أبو قرون ١٤٨
٢ - محمد الريح حمد النيّل ١٥١
٣ - محمد حامد أحمد محمد خير ١٥٢
٤ - كمال الدين الضو ١٥٢
٥ - أحمد عثمان أحمد ١٥٣
٦ - عبد المنعم حسن ١٥٣
٧ - معتصم سيد أحمد ١٥٤
٨ - محمد الفاتح ضياء الدين العابد ١٥٥
٩ - محمد علي المتوكل ١٥٥
١٠ - أم محمد علي المعتصم ١٥٥

+

شيعة المغرب

تمهيد ١٥٧
التشيع في المغرب لم يجد له قديماً موطئ قدم ١٥٨
التشيع في المغرب حاليّاً ١٦٠

عوامل ساعدت على نشر التشيع في المغرب ١٦٣
الانتشار الشيعي، ومؤسساتهم ١٧٣
أبرز المتشيعين ١٧٦
١ - إدريس هاني ١٧٦
٢ - محسن هاني -أخو إدريس هاني- ١٧٧
٣ - محمد الكثيري ١٧٧
٤ - أم مريم ١٧٧
العلاقات المغربية الإيرانية ١٧٨

$ +
شيعة تونس

تمهيد ١٩١
التشيع في تونس ١٩٣
بدايات التشيع ١٩٤
العلاقات التونسية الإيرانية ٢٠١
أبرز المتشيعين التونسيين ٢٠٥
١ - الدكتور محمد التيجاني السماوي ٢٠٥
٢ - مبارك بن محمّد بن صالح بعداش ٢٠٧
٣ - محمد العربي التونسي ٢٠٨
٤ - محمد الرصافي المقداد ٢٠٨
٥ - الهاشمي بن علي رمضان ٢٠٨

٦ - أحمد الحزامي صالح ٢٠٩
٧ - محمد الصغير السندي ٢٠٩
٨ - عماد الدين الحمروني ٢٠٩
٩ - غسان بن جدو ٢١٠

% +

شيعة الجزائر

تمهيد ٢١١
حجم التشيع في الجزائر ٢١٥
أسباب التشيع ٢١٩
أهم مجالات نشاط المتشعين ٢٢٤
علاقتهم بالدولة ٢٢٩
العلاقات الجزائرية الإيرانية ٢٣٠
عوائق وعقبات في طريق التشيع ٢٣٤
من المتشيعين ٢٣٤
١ - شكيم علي الفردي ٢٣٤
٢ - جعفر حسيني ٢٣٤

^ +

شيعة جزر القمر

تمهيد ٢٣٥
دور عبد الله سامبي في نشر التشيع في جزر القمر ٢٣٦

انتخاب سامبي رئيساً منعطف في نشر التشيع ٢٣٨
محاولة سامبي الانقلاب على الدستور والاستمرار في الحكم ٢٣٩
العلاقات القمرية الإيرانية، وأثرها على نشر التشيع ٢٤٠
ومن الأنشطة الإيرانية والشيعية في جزر القمر ٢٤٦
مقاومة التشيع في جزر القمر ٢٤٧
أبرز المتشيعين في جزر القمر ٢٥٤
١ - أحمد عبد الله محمد سامبي باعلوي ٢٥٤
٢ - محمد ملجاو مادي ٢٥٤
٣ - آتوماني محمد ٢٥٤
٤ - عبد السلام عبده ٢٥٥

فهارس الكتاب

أهم المصادر والمراجع ٢٥٦
الموضوعات ٢٦٥

موضوعات أجزاء
الموسوعة الشاملة

k صدر منها:

١- فرق الشيعة:
الـشيعة، الـشيعة الإماميـة الإثنـي عـشرية، الإخباريـة، الـشيخية، البهائيـة، الإسماعيلية، الباطنية، البهرة، السليمانية (المكارمة)، الآغاخانية، الزيدية.

٢- التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية:
العراق، البحرين، الكويت، السعودية، اليمن، قطر، الإمارات، عُمان.

٣- التجمعات الشيعية في بلاد الشام:
فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا.

٤- التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية:
مصر، السودان، المغرب، تونس، الجزائر، جزر القمر.

k وسيصدر قريباً:

٥- فرق العراق:
اليزيدية، الصابئة، الكاكائية، الشبك.

٦- فرق الهند:
البريلوية، الديبوندية، القاديانية، الذكرية.

٧- فرق متنوعة:
الإباضية، النصيرية، علويو تركيا، البكتاشية، الدروز.

٨- جماعات معاصرة:
المهدية، النورسية، الاحباش، القرآنيون، الحزب الجمهوري.

٩- الطرق الصوفية:
القادريـة، الرفاعيـة، النقـشبندية، التيجانيـة، البدويـة، الدسـوقية، الـشاذلية، الخلوتية، المولوية، الختمية.

١٠- فرق أمريكا:

المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية.